

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات واللقاءات المجتمعية
والإعلامية والبيانات للسيد عمار الحكيم لعام (٢٠١١)

الطبعة الثالثة : ٢٠٢٢

الطبعة الثالثة المنقحة والمزودة

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين

شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد

07813614106

inky.publishing@gmail.com



خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات
واللقاءات المجتمعية والإعلامية
والبيانات للسيد عمار الحكيم
لعام (٢٠١١)

الجزء الرابع



المقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ،
وصحبه الأخيار المنتجبين . .

هذا هو الجزء الرابع من الموسوعة الشاملة «خطاب الاعتدال والبناء» لتوثيق
محاضرات وخطب وأنشطة رئيس تيار الحكمة الوطني السيد عمار الحكيم ، وقد
احتوى هذا الجزء مجمل ما ألقاه من محاضرات وخطب وكلمات في العام ٢٠١١ .

وقد قمنا بتبويب مادة هذا الجزء ضمن عدة فصول بدءاً بالخطب والكلمات التي
ألقاها السيد الحكيم في مناسبات دينية مختلفة ، فقد جمعناها ضمن فصل منفرد حمل
عنوان «المناسبات الدينية» ، يليه فصل آخر احتوى كلمات وخطباً ألقيت في مناسبات
عامة ، أغلبها كانت أثناء زيارته لبعض محافظاتنا العزيزة .

وجاءت لقاءات السيد عمار الحكيم ومحاضراته القيمة لمؤسسات وملاكات تيار
شهيد المحراب في الفصل الثالث .

تلا ذلك فصل توفر على كلمات السيد الحكيم في لقاءاته المتواصلة مع الشيوخ
وأبناء العشائر العراقية ، ونجد في هذه الكلمات التأكيد على رسوخ العلاقة بين آل
الحكيم والعشائر منذ زمن الإمام السيد محسن الحكيم (قدس) ، الذي عرف عنه
اهتمامه المنقطع النظير بتوطيد أو اصر العلاقة بين المرجعية والعشائر .

أما الفصول الأخرى فقد ضمت كلمات السيد الحكيم في قضايا المرأة أثناء لقاءاته
الملاكات النسوية لتيار شهيد المحراب ، أو في المناسبات ذات الصلة بقضايا المرأة .

. وبالمثل هناك فصل لما يتصل من كلمات وخطب بقضايا الشباب ، لنصل إلى فصل المقابلات واللقاءات الصحفية التي أجراها السيد عمار الحكيم في العام ٢٠١١ .
وأخيرا نأمل أن يكون هذا الجهد متواصلا مع الجهد السابق لموسوعة ٢٠١٠ و٢٠١١ ، مكللا بإنجاح الغاية والمقصد من وراء هذه العملية في توثيق خطب وكلمات وأنشطة رئيس تيار الحكمة الوطني السيد عمار الحكيم أعزه الله .
والله ولي التوفيق .

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث



المناسبات الدينية



حفل ولادة الرسول الأعظم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي أَقَامَهُ التَّجْمَعُ

الطلابي في جامعة بغداد^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

أعزائي وأحبي الطلبة والطالبات الكرام، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

قال الله تعالى في كتابه الكريم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَلَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢).

ربيع الولادة

أيها الأعزاء، بداية اسمحوا لي أن أعرب لكم عن سعادتي وسروري لهذه الفرصة للمثول بين أيديكم والحديث إليكم في يوم عظيم، هو ذكرى ولادة نبينا الأعظم ث، الذي يقترن بولادة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد وضع هذا الأسبوع من الثاني عشر من

١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل ولادة الرسول الأعظم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّذِي أَقَامَهُ التَّجْمَعُ

الطلابي في جامعة بغداد بتاريخ ٢١/١/٢٠١١

٢ . سورة الأحزاب: الآيات ٢١-٢٣

ربيع المولد وحتى السابع عشر أسبوعاً للمودة والمحبة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣)، هذه هي الآية الشريفة التي تشير إلى أجر الرسالة، فالمطلوب منا أن نحمل المحبة والمودة لرسولنا الكريم ولأهل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والأسبوع الفاصل بين تحديد يوم ولادته الشريفة هو أسبوع المودة والمحبة.

أيها الشباب أيها الكرام أنتم اليوم مثار الاهتمام في العالم، الكل يتحدث عن الشباب في الوطن العربي والكل يتحدث عن المفتاح السحري الذي حصل عليه الشباب وتعرفوا عليه في الفترات الأخيرة، حينما عرفوا أن المطالب العادلة وأن الانضباط العالي وأن التعبير عن الرأي بطريقة سليمة وهادئة هي المدخل لتحقيق الأغراض والغايات.

وقفنا وقفة إعزاز وإكبار أمام الشباب المصري في مطالبه بتقدير وتعاطف جميع الشرفاء في العالم العربي والإسلامي والعالم كله، وهكذا نلاحظ مطالب الشباب في الأقطار العربية تحظى بالاهتمام والتقدير، واليوم أنتم أيها الأعداء تمثلون أنموذجا حضاريا متقدما ومتطورا. . تقفون وتعبرون عن آرائكم ورؤيتكم لطبيعة الحقوق والظروف التي يجب أن يكون عليها البلد ولكن هناك فرق كبير بينكم وبين العديد من البلدان العربية الأخرى، هم يطالبون بالوصول إلى ما وصلتم إليه قبل حين؛ تعديلات دستورية أو انتخابات أو ما إلى ذلك، وهذا متحقق لكم بحمد الله، يركز الشباب العراقي اليوم على حقوق ومطالب ترتبط بخدماته وتعليمه وظروفه المعيشية، وهكذا عموم العراقيين لهم مثل هذه المطالب المشروعة.

وقفنا واتفقنا وسنقف وندافع عن هذه المطالب، وكلنا يعلم أننا بحاجة إلى المزيد من الوقت لنحقق المطالب، طالما عرفنا أن الأمور تسير في المسار الصحيح، وإذا وجدنا أنها سلكت طريقا آخر نقوم ونصحح، وإذا رأينا أنها تسير بالاتجاه الصحيح نتعامل بصبر ومثابرة لتحقيق كل المطالب المشروعة لأبناء شعبنا.

كلا للطائفية نعم للطائفة

نقف اليوم أيها الأعداء عند حدث كبير، عند ولادة عظيمة لرسولنا، هذا الإنسان الذي لم يرق إلى مستواه أي إنسان أو بشر في الكون، إنه أسمى وأعلى وأعظم من أي إنسان آخر، ولكن رسالة رسولنا الكريم تتمثل برسالة التوحيد: « قولوا لا إله إلا

٣. سورة الشورى: الآية ٢٣

الله تفلحوا^(٤)»، هذه الكلمة التي أطلقها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وبقي مصرًا وثابتًا عليها مكررا لها حتى يتعرف الناس أن التوحيد لله سبحانه وتعالى وتجنب كل الأنانيات والوطنيات والصنميات والاهتمام بالقضايا الأخرى التي تبعد الإنسان عن العبودية لله إنما هي إخراج للإنسان من مسيرته التكاملية، والإنسان يتوجه نحو الله .

رسالة الرسول الكريم هي رسالة التوحيد وهي رسالة الوحدة أيضا، الوحدة والتكامل والتعاقد بين أبناء هذه الأمة، صحيح أن الأمة الإسلامية انشطرت إلى مذاهب وطوائف عدة لكن هذه الطوائف تمثل رؤية للتدين ورؤية للالتزام بتعاليم السماء، تمثل القراءة لما جاء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ولذلك فالطائفة دين، الطائفة عقيدة، الطائفة التزام، والمشكلة ليست في الطائفة؛ المشكلة إنما في الطائفة التي تعني الانحياز والانغلاق والانزلاق والابتعاد عن الآخرين، ألا يرى الإنسان إلا نفسه وعقيدته ولا يحترم الآخرين ويعتدي عليهم .

فالطائفة نعمة والطائفة نقمة، الطائفة دين والطائفة شذوذ عن الطريق ومحاولة لاستغلال العقيدة والدين للوصول إلى مكاسب رخيصة أو لترجيح بعض الناس على البعض الآخر، في الوقت الذي نحترم فيه الطائفة نعبّر عن موقفنا الصريح والواضح تجاه الطائفة، كلا للطائفة نعم للطائفة والتعدد . من حق الإنسان أن يختار عقيدته إن كان مسلما أو مسيحيا أو أي ديانة أخرى ومن حق المسلم أن يعتقد ويقرأ الإسلام على هذه الطائفة أو تلك بحسب تعدد القراءات .

وكل منا يبحث ويتوصل إلى ما يجد فيه الحق ويتمسك به، الطائفة تعني رؤية في كيفية التدين مع احترام الآخرين في تدينهم، والطائفة تعني انحيازًا وانغلاقًا على رؤية معينة واستهدافًا للآخر والاعتداء عليه والاستهزاء بقيمه وثوابته؛ لأنه يختلف معنا في رأي أو عقيدة، فنحن نبذ الطائفة ونحن نحترم الطوائف وتعددنا ونحترم التدين والالتزام لجميع الناس مهما كان تدينهم، تعدد الطوائف يمثل رافدا حقيقيا لبناء المجتمع وتبادل المعارف والتجارب والتأريخ والحضارات وهذه من الوسائل المطلوبة في البناء الاجتماعي .

دور التعددية في البناء الاجتماعي

حينما نقول مجتمع فماذا يعني ذلك؟، أنتم طلاب الجامعة وتدرسون علم الاجتماع، المجتمع ليس جمعا من الناس، يمكن أن يكون آلاف الناس في سجن معين وفي مكان واحد ولكن ليسوا مجتمعا. وعدد من الناس لا يفهم بعضهم بعضا ولا يتعامل بعضهم مع بعض وهؤلاء لا يمكن أن يكونوا مجتمعا، ولكن في قرية صغيرة فيها بضع عشرات أو مئات من الناس يتعاملون بينهم فهذه بيئة اجتماعية ونموذج اجتماعي مصغر.

إذن فالمجتمع جمع من الناس يتفاعل ويتعامل بعضه مع بعض، إذا غاب التفاعل وإذا غاب التعامل غابت صفة المجتمع، ليس صرف الحضور وإنما التعامل بين الناس والتفاعل في ما بينهم. والسؤال: كيف يحصل التفاعل حتى نحصل على مجتمع متفاعل؟، أن يحصل بالأخذ والعطاء؛ تعطي شيئا وتأخذ شيئا. عندك فكرة ورؤية، تقدم خدمة، تتواصل مع الآخرين في شيء ما وتستفيد من خدماتهم ورؤاهم ومشاريعهم وما إلى ذلك.

الأخذ والعطاء يتطلب التنوع. إذا لم يكن هناك تنوع فليس هناك أخذ وعطاء، تصوروا أن الجميع يمتلك بضاعة واحدة فماذا يعطون وماذا يأخذون؟، حينما تتعدد البضائع تأخذ شيئا وتعطي شيئا، تعطي مالا وتأخذ ملابس، تعطي طعاما وتأخذ نقودا وهكذا، الأخذ والعطاء يتطلب تنوعا، إذن التنوع هو الذي يحقق الأخذ والعطاء. الأخذ والعطاء هو الذي يحقق التفاعل، التفاعل هو الذي يحقق معنى المجتمع وحقيقته، إذن لا مجتمع بدون تنوع، وتعدد الطوائف هو نمط مهم من أنماط التنوع المطلوب، إذن تعدد الطوائف هو مدخل لبناء مجتمع حيوي فاعل ومؤثر.

يتفاعل الناس بينهم ويتعاطون ويتبادلون التجارب، التنوع لا يؤدي إلى الفرقة ولا يؤدي إلى الفتنة. التنوع يؤدي إلى التكامل، أن تملك رؤية وفكرة ومشروعا والآخري يمتلك رؤية أخرى فيحصل تبادل المعلومات والأفكار وينضج المجتمع من خلال هذه الفكرة. الإسلام يقف موقف الاحترام لهذا التنوع: « وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا»، أنتم لستم شعبا واحدا ولستم قبيلة واحدة ولا يوجد لون واحد، فالإسلام ينظر إلى هذا التنوع العشائري والقبلي والفكري، والتنوع مطلوب بالشعوب والحضارات والتأريخ والقراءات في الرؤى والانطباعات. في اليوم الذي نفكر فيه بطريقة واحدة وننظر للحياة بنظرة واحدة، بذلك اليوم يجب أن نشك بأنفسنا وطاقاتنا.

ثقافة الاختلاف والتعدد

يجب أن نكون مختلفين ومتعددين في القراءات ولكن نضع الإطار الصحيح الذي ينظم الاختلاف في ما بيننا، لاحظوا الآية الشريفة في سورة المائدة: «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة»، كان الله قادرا على أن يجعلنا أمة وقبيلة واحدة لو شاء، ولكن لماذا جعلنا شعوبا وقبائل وأمما؟، «ليلوكم في ما آتاكم»، ليختبرنا من خلال التنوع كيف نتعاملون وكيف تتنافسون فاستبقوا الخيرات ما دمتم متنوعين، «استبقوا» ليحاول كل منكم أن يقنع الآخر بفكره ومشروعه، ولكن يتقبل من الآخر فكره وعقيدته ويسمع للآخر بالحوار والحديث والإصغاء، البعض منا يعتقد بأنه يجب أن يتكلم ولا يجب أن يسمع، يجب أن يكون لدينا ثقافة الاستماع والإصغاء. كما يجب أن يكون لنا ثقافة الحديث والبيان، نقول ما نعتقد ونستمع إلى ما يعتقد به الآخرون.

إذن فالرغبة الإنسانية بالمنافسة أحيانا رغبة شريرة بالتخاصم والصراع والإسلام أراد أن يمتصها من خلال خلق هذا التنوع وتوظيف هذه الرؤية أو الرغبة الإنسانية بالمنافسة. . توظيفها بالاتجاه الصحيح ليتنافس الناس بالخير ويستبقوا الخيرات، وفرق كبير بين التسابق والتصارع، السباق بالمنافسة بالخير، أن يسعى كل منا لأن يتقدم على الآخر في عمله وقدراته وخدمته للآخرين، هذا شيء حسن ولكن أن نتصارع ونتدافع بيننا فهذا هو الشيء الذي يجب أن نبتعد عنه جهد الإمكان، إذن تعدد الطوائف شيء حسن ولا يخل بوحدة الأمة الإسلامية: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾⁽⁵⁾، هكذا يقول القرآن الكريم، نحن أمة واحدة وإن اختلفت أفكارنا ورؤانا، ولكن المؤمنين بالرسالة السماوية من المسلمين والمسيحيين والديانات الأخرى كلهم يمثلون إطارا يؤمن بالله والسماء وهو إطار مهم يجمع بيننا.

التنوع وسوء الاستغلال

إذا كان هذا التنوع والتعدد يمكن أن يكون منشأ خير ورفي للمجتمعات وتكامل بيننا، إذن يجب ألا نقلق منهم وألا نقلق أن الآخر يعتقد ويفكر بطريقة تختلف عما أفكر فيه، وإذا كان البعض يستغل تعدد الطوائف في أغراض شريرة ومكاسب ضيقة فالمشكلة ليست في تعدد الطوائف بل في الاستغلال السيئ الذي يجب أن نقف عنده.

ولا يقف الاستغلال عند تعدد الطوائف فقط، ففي كل شيء اليوم هناك إمكانية لاستغلال سيئ، فالعلم يتطور والبعض يستغل هذا العلم استغلالا خاطئا، السكين

٥ . سورة آل عمران: الآية ١١٠

يستفيد البعض منها لتقطيع الطعام والبعض يستخدمها في غرفة العمليات لينقذ حياة الناس ولعل بعضا يسيء إلى الآخرين بها ويعتدي عليهم ، فالمشكلة ليست في السكين بل في المعتدي الذي يستغل هذه السكين للإساءة للآخرين ، فإذا كان استغلال تعدد الطوائف ، والقول إننا لا نريد تعددية في كل شيء يمكن أن يُستغل استغلالا سيئا ، فهل نرفض الحياة بكل ما فيها؟! . هذا ليس خيارا صحيحا .

إذن رسالة الإسلام ، رسالة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ هي رسالة التوحيد والوحدة وهذا درس كبير نأخذ في هذا اليوم . الإسلام وقف بشدة وحزم أمام تلك الانحرافات والخرافات ، تلك الممارسات الشاذة ولا سيما حينما تتجلبب بجلباب القداسة والدين ورفض هذه الوسائل الملتوية في طبيعة التعامل مع الناس أو بين الإنسان وربه خارج السياقات والأطر التي وضعها الله سبحانه وتعالى .

لا خرافة ولا أوهام في الإسلام ، لا سلوكيات شاذة في الإسلام ، الإسلام أكد على العلم والمعرفة : «اطلبوا العلم ولو بالصين»^(٦) ، «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»^(٧) ، وأنت رضيع اطلب العلم ، ابدأ وافتح عينيك ضمن مقدراتك ، كلما تكبر ستكبر هذه القدرات ، لا تقل أحلنا إلى التقاعد ، لا والله نحن تخرجنا! ، تخرجنا من ماذا؟ ، هذا المصطلح «تخرج» أهو خروج من الجامعة أم من العلم؟ ، إذا كان التخرج من الجامعة فهو شيء مقبول ننهي حقبة ندخل في حقبة جديدة ، وإذا كنا نتخرج من العلم فاحمل الكتب وارمها واحرقها ، وهذا خلاف الفهم الإسلامي للعلم والدقة والدراية .

تطوير المناهج التربوية

العلم يجب أن يتطور ، وأساليب الوصول إلى العلم يجب أن تتطور ، والتقنيات العلمية للإنسان ، بحسب الفهم الإسلامي ، ولسنا في العراق بمعزل عن ذلك . عند التكلم عن المناهج ووسائل التعليم وتحدث عن النظم المتبعة في مدارسنا وجامعاتنا ، لا بد من أن تخضع لمراجعة وتحديث وتطوير مستمر . هل طريقة تدريسنا في الجامعات هي الطريقة المثلى؟ ، عندما نرى الجامعات في العالم تعتمد اليوم وسائل مختلفة وتحقق نتائج أكثر بكثير مما نحقق نحن في جامعاتنا علينا أن نفتح عيوننا ونستفيد من تجارب

٦ . بحار الأنوار ، ج ٢ - ص ٣٢

٧ . عوالي اللآلي ج ٤ - ص ٧٠

الآخرين ونكيفها لقيمنا الإسلامية والعربية في العراق ونبفتح على كل هذه التطورات المنهجية والعلمية .

الأسوة الحسنة

أيها الأعداء الشباب الكرام إخوة وأخوات، نجلس على مائدة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ننزود منه الدروس والعبر ونتأسى به، فرسول الله ما أعظمه لقد كان إنساناً: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾^(٨)، أنا مثلكم إنسان، في آية أخرى: ﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾^(٩)، ليس لديه مواكب وحمايات كثيرة ويمشي في الأسواق، ليس لعدم وجود انتحاريين يفجرونه، على كل حال كان إنساناً بطبعه البشري يتعامل مع الآخرين، يتعامل معهم ويتحدث معهم ويجلس إليهم وفي الروايات كان الشخص الغريب إذا دخل إلى مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كان يسأل أيكم رسول الله؟^(١٠)، ماذا يعني ذلك؟، إن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لم يكن يضع متكاً خاصاً به أو مكاناً مرتفعاً ومتميزاً عن الآخرين أو لم يكن له كرسي أكبر من كراسي الآخرين ولا يلبس ملابس تختلف عن الآخرين .

الغريب لم يكن يعرف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إذن: «كان فينا كأحدنا»^(١١)، هكذا ورد في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن أصحابه ثم القرآن يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١٢)، تعاملوا مع الناس كما كان يتعامل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، من منكم أكبر من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟! من يصل إلى ظفر من أظفار رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟، هذا الرسول الكامل العظيم: «كان فينا كأحدنا»، كيف نحن مع أهلنا وشبابنا وناسنا!، يجب أن نتعلم ونستفيد ونتأسى . . التواضع والترابية والاهتمام بقضايا الناس، الوقوف موقف الخدمة لهؤلاء الناس إلى غير ذلك . هذا هو منهج الرسول الكريم ث، فهنيئاً لكم بهذه الولادة الميمونة وهذا الحضور الكريم، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من السائرين على منواله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٨ . سورة الكهف: الآية ١١٠

٩ . سورة الفرقان: الآية ٧

١٠ . بحار الأنوار ٧٣ / ٣٥٥

١١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨ / ٢٢٥

١٢ . سورة الأحزاب: الآية ٢١

ذكري ولادة النبي ﷺ (١٣)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وسيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين

أرحب بكم أجمل ترحيب وأهنئكم بهذه الأيام السعيدة التي نعيش فيها ذكري ولادة
النبي ﷺ. وهذا الأسبوع الذي يبدأ من الثاني عشر من ربيع المولد ويختتم في
السابع عشر من هذا الشهر الفضيل، وهو أسبوع المودة والمحبة كما أسماه عزيز العراق
(قدس)، حيث يحتفل المسلمون ما بين هذين اليومين بذكرى الولادة الميمونة لرسول
الله ﷺ، تتجدد الأفراح والسعادة الغامرة في قلوب المسلمين جميعا في هذه
المناسبة وتتوحد النفوس والقلوب وتمحور حول الرسول الأعظم وأهل بيته الكرام،
فهم محور وحدتنا وهم مصدر قوتنا، بهم نفتدي وتأسى، إن ولادة الرسول الأكرم
ﷺ هي ولادة النور وانطلاق الرسالة الكبرى وتمظهر الإنسان الكامل.

تجسد الكمال

رسول الله خير البشر وسيد الأنبياء وأفضل الموجودين وأفضل من خلق الله تعالى، لم
يرق إلى موقعه ومكانته أي من البشر، فضلا عما سوى البشر. واللافت أن القرآن الكريم

١٣. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة النبي ﷺ في الاحتفال الذي أقيم
في مكتبه الخاص بتاريخ: ٢٠١١/٢/١٦

يركز كثيرا على الجانب البشري والجانب الإنساني في شخصية الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، الإنسان بكل قواه ونزعاته، بغضبه وشهوته، بمشاعره وأحاسيسه، وبقدراته المادية المحدودة قادر على أن يرقى ويتكامل ويصل إلي هذه المستويات العظيمة، في خطاب الله تعالى لرسوله الكريم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾^(١٤)، وفي موقع آخر: ﴿يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمَشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾^(١٥).

كان الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعيش ظروفه البشرية وإنسانيته، وكان يتزوج ويأكل ويشرب ويخرج ويجتمع مع الناس إلى غير ذلك، ولكنه وصل إلى هذه المستويات العظيمة المتكاملة، ومفهوم التأسى الذي يطرحه القرآن الكريم عندما يتحدث عن شخصية الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١٦) إنما يحمل مفهومين؛ الأول يؤكد إنسانية الرسول، وأن الرسول الأكرم بسلوكة وبمواقفه وطريقة تعامله في الحياة يمكن أن نقلده ونتأسى به، ونجسد هذا السلوك في حياتنا. وفي جانب آخر هو رسالة ودرس كبير لنا حول كيف يجب أن نكون في سلوكنا وتصرفاتنا، وفي تفكيرنا ونظرتنا وفي جوارحنا وفي جوانحنا، وفي كل شيء، كل شيء يجب أن يخضع لمقاسات النبي.

المضمون الأخلاقي

إن الجانب الآخر الذي ركز عليه القرآن كثيرا هو المضمون الأخلاقي لحركة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، سلاحه الأخلاق والحلم وسعة الصدر والتعامل اللطيف، وفي هذا السياق يقول النبي: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(١٧)، وعندما يتحدث الله تعالى عن النبي يقول: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١٨). القرآن يركز على خلق النبي، والنبي يركز على المضمون الأخلاقي، وفي هذا درس عظيم أن البعد الأخلاقي والسلوكي ليس بعدا طارئا في حياة الإنسان، وليس بعدا مكملا ومحسنا ومطورا وإنما هو الجوهر والأساس والعمود الفقري، فبه يستقيم الإنسان في حركته التكاملية نحو الله تعالى، وهل يستطيع الإنسان أن يصل إلى الله بمعزل عن البشر وعن التعامل مع الآخرين؟.

١٤ . سورة الكهف: الآية ١١٠

١٥ . سورة الفرقان: الآية ٧

١٦ . سورة الأحزاب: الآية ٢١

١٧ . تفسير الطبرسي، ج ١٠ - ص ٧٥

١٨ . سورة القلم: الآية ٤

إن الفهم الإسلامي لحركة الإنسان، والنظرية الإسلامية في بلورة سلوك الإنسان وحركته التكاملية نحو الله تعالى، تطرح أن الطريق إلى الله يمر من خلال العباد، ومن خلال الخلق. كيف تتعامل مع الآخر حتى تضمن حالة عالية من السلوك، «لا رهبانية في الإسلام»^(١٩)، يجب أن تنزه نفسك عن السلوكيات الخاطئة وفي الوقت نفسه يجب أن تتجسد فيك هذه المناقب ومكارم الأخلاق وأنت وسط الناس تتعايش وتتعامل معهم.

ثورة ومفاهيم مغايرة

كذلك نجد أن ثورة الرسول ورسالته كانت تصحيحية وتغييرية وجذرية، وكانت ثورة الحرية والتحرر من الصنمية والوثنية والأناية ومن حب الذات ومن الفئوية، فقد أوجد رسول الله ثقافة جديدة ومفهوماً جديداً، هو الحرية الحقيقية بالعبودية لله تعالى، فكلما جسدت العبودية لله أكثر تجسدت فيك الحرية الحقيقية بشكل أكبر. هناك فرق كبير بين الحرية التي تجسد الأناية ومصادرة حرية الآخرين، والحرية التي يطرحتها الإسلام والقرآن الكريم ورسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بل ويجسدها في وجوده، الحرية المتمثلة بالعبودية لله تعالى، نعرض أنفسنا ونؤطر سلوكنا بالإطار الشرعي، بما أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى، فنعرف أن هذا حلال وهذا حرام وهذا مستحب وهذا مكروه وهذا جائز، ومع ذلك هناك مرونة في السلوك الاجتماعي، فمن أراد أن يلتزم أو لا يلتزم فهذا شأنه، وهو مسؤول عن موافقه أمام الله تعالى، فلا حرية لشخص يصادر حرية الآخرين.

موقف المجتمع بوجه الظلم

في معالجة الأخطاء ومواجهة الظلم جاء رسول الله بمنهج مختلف، معتبراً أن الظلم والطغيان حينما يصلان في مجتمع ما فهذا إنما يكشف عن أن الجميع يتحملون جزءاً من المسؤولية، و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢٠)، إن أي نقد توجهه للآخرين يجب أن توجهه أولاً لنفسك، لترى نفسك هل أنت محصن وبمعزل عن هذه الإشكالية؟. تم تحاول تعميمها على القرييين منك ثم تتوسع هذه الدائرة، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢١). ومن منهج الإسلام في التعامل مع الظالمين أن الإسلام اعتمد منهج المقاطعة للظالم، إذ يجب أن تسجل موقفاً، وأول المواقف هو أن تضع

١٩. بحار الأنوار، ج ٢ - ص ٢٠٦

٢٠. سورة الرعد: الآية ١١

٢١. بحار الأنوار، ج ٧٢ - ص ٣٨

حاجزا وسورا بينك وبين الظالم: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٢٢)، نحن نصنع الظالم ونحن نربي الطغاة، فالمجتمع بإمكانه أن يصنع طغاة وبإمكانه أن يصنع حكاما عدولا، وهذا الحاكم يمكن أن يكون في كل المستويات، كأن يكون وزيرا أو مديرا عاما أو حتى رب أسرة أو شيئا آخر.

كذلك ركز الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على المضمون والجوهر وعدم الوقوف على الشكليات والظاهر والقشور: «المؤمن ينظر بنور الله»^(٢٣)، فهو ينظر بفكر وتدبر ويتعد عن الغضب والسرعة في اتخاذ القرار، وكلما انشغلنا بالقشور ضاع الجوهر، وكلما أكدنا على الجوهر والمضمون حصلنا على المضمون والقشر معا. يقول رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة بالبناء، وهي خراب من الهدى»^(٢٤)، وهذه مشكلة جوهرية ركز عليها الرسول الأكرم، ونحتاج إذا ما أردنا أن نكون مقتدين برسول الله الى أن نقف عند هذه القضية ونقف عند الجوهر والفكرة والمسارات قبل أن نقف عند الشكليات.

إننا نتحدث اليوم عن الهموم العراقية والآفاق المستقبلية للجوانب الأمنية والخدمية، ولكن متى نفكر بالقيم العراقية الأصيلة كعرب ومسلمين ومؤمنين بالله تعالى، فهذه القيم إلى أين؟، ثورتنا الفكرية والثقافية إلى أين؟. هناك اليوم حيز من الاهتمام بالجانب السياسي والجانب الأمني وهو مطلوب، والآن بدأنا نقول بالاهتمام بالجانب الخدمي والإعماري وهو مطلوب، ولكن متى نؤكد ونهتم بالإنسان العراقي في تاريخه وحضارته وفكره وتوجهاته وقيمه؟، هذه الشخصية العراقية متى نركز عليها، التي أظن أننا نسيناها ولم نعد نتكلم عنها، إن الرسول الكريم يؤكد على هذا الجانب.

٢٢ . سورة هود: الآية ١١٣

٢٣ . عيون أخبار الرضا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ج ١ - ص ٦٦

٢٤ . بحار الأنوار، ج ٢ - ص ١٠٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم، أخواتي الفاضلات، بدايةً أرحب بكم أجمل
ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

مودعة أهل البيت

أصبحنا على بوابة شهر رجب، الشهر الحرام، الشهر الذي تُصب فيه الرحمة صبا،
وهو أول الأشهر الثلاثة، رجب وشعبان ورمضان، هذه الأشهر الثلاثة تمثل الموسم
العبادي المتميز في المدرسة الإسلامية، لماذا يكون هناك موسم للعبادة؟. وكأن
الإنسان يغرق أحيانا في يوميات الحياة ويضيع في متابعة القضايا اليومية، فلعله يغفل
أو يتناسى تلك الأهداف الأساسية من وجوده وخلقه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢٦). في رواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسير ذلك يقول: أي ليعرفوا
الله، فمعرفة الله هي التي تستتبع القيادة الطوعية والانقياد إلى الله سبحانه وتعالى، هذا
هو الهدف والسر الأساسي من أسرار وجود الإنسان والغاية الحقيقية التي من خلالها
يتحقق الكمال للإنسان الفرد والإنسان المجتمع، من أجل ألا يغرق في يوميات الحياة
ويطمئن أن اتجاه البوصلة صحيح .

٢٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة حلول شهر رجب في الاحتفال الذي أقيم في مكتبته

الخاص بتاريخ: ٢٠١١/٦/٢

٢٦ . سورة الذاريات: الآية ٥٦

وقفه ومراجعة

لهذا فلا بد من وقفة ومراجعة وتأكد من أن حركاته وأفعاله تسير في الاتجاه الصحيح الذي يعمق العبودية الخالصة لله تعالى . إن موسم العبادة هو محطة أساسية وضرورية للمراجعة وللتأكد من صحة المسارات والتدقيق في ما يقوم به الإنسان لتنظيم أموره بشكل صحيح ، وهي حالة طبيعية نعيشها في كل تفاصيل الحياة ، فإذا كان بدن الإنسان يحتاج إلى وقفة ومراجعة والنشاط الاقتصادي للإنسان كذلك ، وإذا كانت الأنشطة التنموية في الحياة تحتاج إلى مراجعة فالبعد الروحي للإنسان ، ألا يحتاج إلى مراجعة ووقفة وإعادة تحديث وصيانة ومزيد من الطهارة والنقاء .

فالأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان أريد أن يكون لها مثل هذا الموقع ، أي مراجعة الإنسان لنفسه ووقفه حقيقية يطمئن فيها على صحة المسارات ، الروايات كثيرة في فضل هذه الأشهر ، ومنها عن رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : «فإن من عرف حرمة رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان شهر الله الأعظم شهدت له هذه الشهور يوم القيامة ، وينادي منادي يا رجب وشعبان وشهر رمضان كيف عمل هذا العبد منكم؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان يا ربنا ما تزود منا إلا استعانة على طاعتك واستعدادا لموائد فضلك وسعة رحمتك ولقد تعرض بحمده لرضاك وطلب بطاقته محبتك ، فعند ذلك يأمر الله بهذا العبد إلى الجنة ، فتلقاه الملائكة بالحباء والكرامات ويصير إلى نعيم لا ينفد ودار لا تبيد»^(٢٧) .

شهر الولاية

فهنيئاً لمن يستثمر هذه الأشهر الثلاثة ، إذن فنحن أمام فرصة ذهبية في هذه الأشهر الثلاثة إذا ما استثمرناها سنكون في موقع الضمان للجنة والسعادة الأخروية ، ومن اللافت أن هذه الأشهر الثلاثة وهي أشهر الكمال ومحطات التزود بيزاد الآخرة وضعت لها في النصوص والروايات تسميات . فقد وضع لشهر رجب بأنه شهر الولاية ، ولعل هذه التسمية ترتبط بكثرة المناسبات في هذا الشهر المرتبطة برسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته الكرام ، ففي الأول من رجب ولادة الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وفي الثالث من رجب استشهاد إمامنا الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وفي العاشر من رجب ولادة الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ ، في الثالث عشر من رجب ولادة سيد الوصيين وأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وفي الخامس عشر من رجب وفاة

سيدتنا زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ، وفي الخامس والعشرين من رجب استشهد الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي السابع والعشرين من رجب المبعث النبوي الشريف . فتجدون هذا الشهر من بدايته إلى نهايته مناسبات من ولادات ووفيات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ولعل ذلك هو السبب بتسمية هذا الشهر بشهر الولاية .

من الولاية إلى الرسالة

أما شهر شعبان فقد نسب إلى رسول الله، فهو شهر رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وشهر رمضان هو شهر ضيافة الله سبحانه وتعالى، وليلة القدر هي الليلة التي تأتي في نهايات شهر رمضان ويتوج فيها هذا الموسم العظيم، هذه الأشهر بليلة القدر حيث الكمال والرفعة والسمو للإنسان، فكأن الكمال يبدأ من الولاية إلى الرسالة إلى القرب الإلهي ولقاء الله سبحانه وتعالى في ليلة القدر . وهذا ما ينسجم تماماً مع رؤيتنا في أن الانتماء إلى أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هو طريقنا إلى رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ورسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو طريقنا إلى الله تعالى، وهذه العقيدة ليست عقيدة طارئة وليست اجتهادات أو قراءات معينة وإنما دلت على ذلك نصوص صريحة من القرآن الكريم . . لاحظوا هذه الآية الشريفة من سورة الشورى، قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢٨)، فأجر الرسالة، هذا العمل العظيم والهداية التي قدمها لنا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هو الارتباط والقرب من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

الطريق إلى الله

رب سائل يسأل ماذا نستفيد من مودة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومن الارتباط والانتماء إليهم؟ الله سبحانه وتعالى يجيب عن هذا التساؤل في سورة الفرقان: «قل ما سألتكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً»^(٢٩)، أي أن مودة أهل البيت والانتماء إليهم فائدتها هي أنها الطريق إلى الله تعالى، فالقرآن الكريم ومن خلال هذه الآيات الثلاث يدل بصورة واضحة على أن الطريق إلى الله سبحانه وتعالى هم أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهذا ما يتناسب مع هذه الأشهر الثلاثة واعتبار شهر رجب شهر الولاية الإلهية وشهر شعبان شهر رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وشهر رمضان شهر ضيافة الله سبحانه وتعالى، ونسأل الله أن يعيننا على الاستفادة من هذه الأشهر الثلاثة وإعطائها حقها لتشهد لنا يوم القيامة بأننا وقفنا موقف الطاعة لله سبحانه وتعالى فيها .

٢٨ . سورة الشورى: الآية ٢٣

٢٩ . سورة الفرقان: الآية ٥٧

يوم الشهيد العراقي

في الأول من رجب نعيش ذكرى يوم الشهيد العراقي ، وهي المناسبة الأليمة المتجددة في ذكرى استشهاد شهيد المحراب (قدس) وسنحتفل هذا العام بالذكرى مقترنة بذكرى رحيل عزيز العراق (قدس) ، ليكون الاحتفاء بكل هذه الشخصيات الكريمة إلى جانب الاحتفاء بشهداء العراق وبكل من ضحى وبكل قطرة دم بريء أريقت على أرض العراق .

وما جعل لشهيد المحراب هذا الدور المؤثر والكبير إنما هو الإعداد الذي تم لهذه الشخصية الكبيرة ، إذ تربي وترعرع في رحاب ثلاث مرجعيات كبرى في عالمنا الإسلامي . كانت بداية انطلاقته في ظل مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم زعيم الطائفة ، وكانت مرجعية متصدية لها حضورها الكبير والواسع ، وشهيد المحراب وعزيز العراق فتحا عينيهما على هذه المرجعية الكبيرة وكان لقربيهما من هذه المرجعية الدور الكبير في هذا الإعداد الذي وجدناه لهما ، بعد ذلك كان الارتباط الوثيق بمرجعية الإمام الشهيد السيد الصدر المرجعية المهمة بعملية التجديد في واقعنا الفكري والثقافي والاجتماعي وكان لها طابع حركي مهم .

ارتبط شهيد المحراب وعزيز العراق بهذه المرجعية وكانا من طلاب الشهيد الصدر ، بعد ذلك كان الارتباط بمرجعية الإمام الخميني (قدس) ، هذا المرجع الكبير الذي نظر وطبق نظرية الدولة الإسلامية وكان على قمة هذه الدولة ، وعاشا في أكناف هذه المرجعية الكبيرة وتوجهاتها وإطارها في بناء تجربة الدولة ، هذه المرجعيات الثلاث تركت آثارا مهمة في شخصية شهيد المحراب وعزيز العراق .

الجانب العلمي عند الإمام الخميني

وفي هذا العام في الأول من رجب تقترن هذه المناسبة أيضا بذكرى رحيل الإمام الخميني (قدس سره الشريف) . هذا المرجع الكبير والمؤثر الذي ترك أثرا كبيرا وبالغا في واقع التجربة السياسية المعاصرة، وكان مثالا لرجل الدين والعالم الرباني والمرجع الذي يتصدى ويتحمل هموم الأمة ويقدم رؤية واضحة في بناء الدولة وفي تكييف مصالح الناس مع الإطار الإسلامي ومع رؤية السماء، تميز هذا المرجع الكبير بخصائص ومميزات فذة ومن أهم مميزاته هو الجانب العلمي وقلما يركز على هذا الجانب في شخصية الإمام الخميني بحكم تصديه السياسي وقيادة الدولة الإسلامية فيتم التركيز على الجانب السياسي في شخصيته، في حين أن الجانب العلمي يستحق الوقفة الطويلة، فقد كان فقيهاً مجددا له رؤيته في الفقه، وكان يؤمن بما يسميه الفقه الجواهري، ويعني به الرؤية العرفية للنص واستنباط الحكم الشرعي على ضوء ما يفيد الفهم العرفي وليس من خلال تحميل النص فهماً علمياً أو فلسفياً، لأن الأئمة الأطهار كانوا بين عامة الناس، فما كان يفهمه عامة الناس هو الملاك وهو الحجة في عملية الاستنباط.

الفهم العرفي للنص

تميز الإمام الخميني بهذا الفهم العرفي للنصوص، والفقه الجواهري يعني الالتزام بالإطار والقواعد الأصولية في عملية الاستنباط وليس الذهاب إلى الذوقيات والاستحسان والمصالح المرسلة إلى غير ذلك، مما يجعل الرغبات والفهم الشخصي والنزوات الخاصة للفقيه لها دور كبير في التعاطي مع النص، كان الإمام الخميني أصولياً في الوقت الذي كان فيه فقيهاً. وكان مفسراً أيضاً وقد أبدع في تفسيره لسورة الحمد وفي رؤيته التفسيرية في العديد من الآيات الشريفة التي تصدى لتفسيرها وتحليلها، وإن لم تتح الفرصة للإمام الخميني أن يكتب في التفسير ويقدم محاضرات كاملة فيه ولكن بمقدار ما توفر له من فرصة أبدع في تقديم نظريات مهمة في تفسير القرآن الكريم، وهكذا كان فيلسوفاً واهتم كثيراً بالفلسفة ودرسها وأوغل فيها وتعمق، وتميز بالعرفان والسلوك إلى الله سبحانه وتعالى، فكان خبيراً وعالماً في علم العرفان. وهو من العلوم المهمة والحساسة.

كان متواضعا وترابيا

ومن مميزات الإمام الخميني أنه كان أديبا، فكان يكتب الشعر، وله ديوان في الشعر، وهذه كلها إبداعات وميزات مهمة تنوع فيها في أبعاده العلمية، أيضا كان هناك البعد العبادي للإمام الخميني، ففي ذروة الحكم والإدارة والمشاكل والتحديات لم ينقطع عن التزاماته وتوجهاته العبادية ولم ينقطع عن صلاة الليل، بالرغم من كل التزاماته فكان يحرص على تعطيل أعماله في شهر رمضان ليتفرغ في كل سنة، وهكذا الكثير مما كتب عن الإمام الخميني من مقربيه.

الجانب الآخر هو البعد العملي في شخصية الإمام الخميني، كان زاهداً ومتواضعاً وترابياً ويتوسط إلى الناس في حديثه وسلوكه المتواضع وطريقته في التعامل معهم، حيث كان فيها الكثير من الترابية، وهذا ما جعل حبه ينغرس في قلوب الناس الذين يحتكون به ويتعرفون عليه، كان شديد الولاء لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فما إن تذكر مظلمة من ظلاماتهم أو منقبة من مناقبهم حتى يجهد بالبكاء، ولم يكن يتصنع ذلك. وهذه من الخصائص المهمة في رقة القلب وفي الخضوع والخشوع وهي قضية مهمة لمن يتصدى ويكون في مواقع كبيرة، لم يكن يأنف من أن يجهد بالبكاء أمام الناس وكان يقيم مجالس العزاء لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

خطاب للمستضعفين

كان الإمام الخميني في مشروعه وخطابه في تحمل المسؤولية ينظر إلى المسلمين بل إلى البشرية جمعاء، وكان خطابه يوجه إلى المستضعفين في العالم من المسلمين وغيرهم، وحيثما كان يجد مظلمة كان يقف ويدافع وكان يشعر بمسؤولية تجاه أي قوم وأي جماعة من الناس تتعرض إلى إشكاليات في حياتها.

وهكذا لاحظنا في الخطوات الجريئة التي قام بها الإمام الخميني حينما وجه رسالة إلى غورباتشوف رئيس الاتحاد السوفيتي آنذاك قبل أن يتفكك الاتحاد ويتحول إلى دول عديدة، فقد وجه رسالة مهمة ودعاه إلى الالتزام بالقيم والمبادئ في مقابل الرؤية الماركسية التي كان يؤمن بها الاتحاد السوفيتي والإلحاد، ودعاه إلى القيم والمبادئ والإيمان بالسماء وحكى له الكثير من الشواهد والأدلة وأرسل غورباتشوف وزير خارجيته آنذاك إلى الإمام الخميني ليفهموا مضمون الرسالة، فجلس رسول غورباتشوف أمام الإمام الخميني وتحدث عن التدخل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفيتي، لكن

الإمام الخميني قاطعه وقال إنكم لم تفهموا الرسالة، أنا لم أتحدث عن أرض وعن قوانين وتشريعات وضوابط حتى تكون تدخلا في الشؤون الداخلية وإنما تحدثت عن الجانب المعنوي والروحي والقيمي في حياة الإنسان، وأي قيمة لحياة المجتمعات حينما تتعد عن الإيمان بالله سبحانه وتعالى والسماء؟، ثم قام وترك المجلس ولم يستمع إلى باقي الرسالة التي جاء بها من قبل إمبراطور، حيث كان العالم يُصنف إلى شرق وغرب، وكان الشرق يرتبط بالاتحاد السوفيتي.

الإمام الخميني لم يستمع لباقي الرسالة، وقال له إنك تتحدث في عالم وكانت رسالتي في عالم آخر، وكان إخراجا سياسياً في ذلك الوقت للحكومة الإيرانية المضيفة لهؤلاء.

منطق الدولة

هذه القوة والعزة والوضوح والتطلعات والرؤية العالمية والاهتمام والتمسك بالحالة المبدئية مهما كان الإنسان في أي موقع من مواقع الحكم والإدارة والزعامة، وصولاً إلى وصيته الخالدة التي أصبحت في ما بعد مدرسة فكرية متكاملة في بناء الإنسان والعلاقات الدولية إلى غير ذلك، وهي مثار اهتمام في الكثير من مراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية في العالم، إيمانه بمنطق الدولة وبناء المؤسسات، وبالرغم من الصلاحيات الواسعة التي كانت ممنوحة له كونه الولي الفقيه في الجمهورية الإسلامية إلا أنه عمد إلى توزيع مراكز القوة في هذا البلد الكريم، وبناء مؤسسات فاعلة ذات صلاحيات كبيرة، وهذا ما يمثل رؤية الإمام في بناء الدولة، وهذا ما نلاحظه أيضاً حينما شكل شورى الثورة قبل الوصول إلى إيران وهو في المعارضة، حيث بدأ بتشكيل أول مؤسسة وجعلها انتقالية وما إن انتصرت الثورة حتى كان بعدها بتسعة وأربعين يوماً الاستفتاء على شكل النظام السياسي فاختار الشعب الإيراني الجمهورية الإسلامية شكلاً لنظامه السياسي، وهكذا انطلقت الثورة.

واليوم وبعد كل التطور التقني الذي حصل نجد أن دولا كريمة سقطت أنظمتها وهي تستعد لبناء أنظمة جديدة وضعت لأنفسها ستة أشهر أو ثمانية أشهر وتكاد تتجاوز هذه المدد وهي غير قادرة على تنفيذ العملية الانتخابية بعد هذه الفترة، ولكن الإمام الخميني حرص على إجراء الاستفتاء وألا يملي على الشعب الإيراني قناعته فترك المجال للشعب الإيراني أن يختار وكان الاختيار بنسبة 98% أن تكون الجمهورية

الإسلامية هي النظام السياسي في إيران ، كذلك نجد أن الإمام الخميني لم يستخدم صلاحياته كولي فقيه وبقي بمنأى عن القانون .

الشعب ينتخب الولي الفقيه

إن العلاقة المباشرة بالشعب وإرادته وبرغبته شجعت على أن يكون في الدستور مادة لانتخاب الولي الفقيه في إيران من قبل الشعب الإيراني ، ولا يُفرض عليه ، ولكن بطريقة غير مباشرة ، لأن الولي الفقيه يجب أن يحرز فيه الفقهة والاجتهاد والشروط الأخرى وليس كالمواقع السياسية ، فقد لا يستطيع الناس إحراز مثل هذه الأمور . فلذلك تنتخب الناس مجلس الخبراء وهم فقهاء كلهم ومجلس الخبراء يقوم بانتخاب الولي الفقيه أو المرشد والقائد ، ومجلس الخبراء له أيضا دور الإشراف والمتابعة لأداء وسلوك الولي الفقيه ، وله صلاحية عزل الولي الفقيه فيما لو انحرف لا سمح الله .

هذه كلها ضوابط وُضعت في الدستور الإيراني على مرأى ومسمع من الإمام الخميني ، وهذا ما يكشف عن إيمانه بالعمل المؤسسي وبناء الدولة ، وكذلك اشترط الإمام الخميني عنصر الكفاءة السياسية والخبرة السياسية ولم يكتف بعنصر الاجتهاد ، فقد يكون مجتهداً ولكن ليس لديه خبرة كافية في الشأن السياسي ، فسلام عليه يوم ولد ويوم ضحى وقدم لشعبه وللمسلمين والإنسانية جمعاء ، ويوم رحل إلى ربه عزيزاً كريماً .

الشأن العربي

ما زال الوضع العربي متأزماً والمشهد العام محفوفاً بالغموض الكبير في ساحتنا العربية ، ولكن ما يجري من تحديات وإرهابات من سفك للدماء وهتك للأعراض وتبذير للثروات لم يثن المخلصين والشرفاء في الوطن العربي ، ولم يقلل من عزيمتهم في مواصلة مشوارهم دفاعاً عن تطلعات الشعوب واستعادة للحرية الضائعة وللأدوار المغصوبة من قبل بعض الأنظمة العربية الجائرة .

إن بعض البلدان العربية اليوم مرشحة للدخول في حروب أهلية طاحنة يُحرق فيها الأخضر واليابس بعد أن بلغ التعنت من قبل بعض الحكام العرب ذروته حينما استعدوا لتمكين القاعدة وقوى التطرف من بعض مدنها من أجل الضغط على الناس ، وعلى المراقبين في المنطقة والعالم ، لعلهم يحظون بفرصة إضافية للحكم لفترة أطول ، بالرغم من أنهم حكموا هذه البلاد لعقود من الزمن وأغلقوا الأبواب بوجه كل محاولات

الوساطة ولم ييغوا إلا قتل الناس والإساءة إلى شعبهم من أجل أن يبقوا في السلطة، إنه بثس الموقف وبثس الخطوات أن يذهب حاكم من الحكام إلى تمكين الإرهابيين والقاعدة من بلاده والتنكيل بشعبه من أجل أن يبقى لفترة أطول في الحكم وفي إدارة البلاد.

ولكن مثل هذه الخطوات لن تزيد هؤلاء إلا مزيدا من العزلة عن شعوبهم ووضوحا في عدم أهليتهم لحكم هذه البلاد وإدارة شؤون الناس بعد هذه التجربة المريرة التي استمرت لعقود من الزمن، ولكنها دروس مهمة للحياة علينا جميعا أن نتعلم منها الكثير. كيف أن البعض يستعد لأن يصافح الشيطان والقاعدة وقوى الإرهاب والتشدد من أجل أن يقضي أياما وأسابيع إضافية في الحكم، وهكذا يتم التجاوز على المبادئ والقيم وهكذا تُضرب كل المثل عرض الجدار، وهناك من بدأ يقتنع بأن إرادة الشعوب لا تُقهر وعليه أن يتنازل ويتراجع لصالح شعبه بعد الخراب والدمار الذي ألحقه بهذا الشعب وكل ما يفكر به اليوم كيف يضمن سلامة نفسه وحياته وكيف يضمن وضع اليد على ثروات كبيرة سرقها من شعبه على مدار عقود حكم هذه البلاد.

إن مثل هذه المواقف هي فرصة لتعري هؤلاء الظلمة والجبابرة، كيف يتجاوزون على كل القيم ويقدمون مصالحهم الشخصية على المصالح العامة ولا يستعدون لتقديم أي تنازل حقيقي لصالح شعوبهم ولا يفكرون إلا بأنفسهم ومصالحهم وثرواتهم وأموالهم وإمكاناتهم. إن ذلك يكشف عن كل تلك الشعارات الجوفاء التي سوقوها لشعوبهم وانتصروا للحقيقة كما يزعمون لعقود طويلة من الزمن.

أزمات جديدة

هناك أزمات جديدة تتفجر في العديد من البلدان العربية وفي العلاقة بين بعض البلدان العربية من مشاكل حدودية وغيرها، وهي ما تثير الكثير من علامات الاستفهام في هذا الوقت الحساس وفي ظل التحولات الكبرى التي تشهدها المنطقة، وهناك تجاذب مستمر بين بعض البلدان العربية الكريمة على تحديد الأسقف الزمنية للإيفاء بالاستحقاقات التي وضعها الثوار لأنفسهم في بناء تجربتهم السياسية الجديدة، وهناك من يرغب في أن يعطل أو يؤجل مواعيد الانتخابات مما يثير الكثير من القلق لأولئك الثوار ولتلك الشعوب، وهناك من يتحدث عن الإصلاحات في عالمنا العربي ولكنه لا يرقى لأن يقدم إصلاحات جذرية حقيقية تنسجم مع طموحات شعبه، وإنما يكتفي بخطوات شكلية وبسيطة متناسيا أن تجاهل إرادة الشعب سيكون سببا إضافيا يشجع

الشعوب للثورة على هذه الأنظمة، ولتغييرها كما قامت شعوب أخرى وغيرت بعض الحكام والأنظمة.

ولا بد من أن يعرف الجميع أن المعادلات السياسية القديمة قد ولت من دون رجعة وأن العالم العربي اليوم أمام معادلة سياسية جديدة تعتمد على إرادة الشعوب وكل من يتنكر لهذه المعادلة السياسية الجديدة عليه أن يستعجل الرحيل قبل أن يرحل بطريقة يجهلها الجميع، وستفرضها ضرورات المرحلة وتطورات الأحداث، وهناك من يستعد لطرح مبادرة في الحوار الوطني الشامل وهو أمر مهم فيما لو كانت هذه المبادرة ترقى لمعالجة الإشكاليات ووضع طموحات تلك الشعوب الكريمة موضع النظر والتحليل، وإعطاء الحريات الحقيقية وإشراك تلك الشعوب في إدارة البلاد بطريقة تنبئ بتكافؤ الفرص والإنصاف والعدل بين الناس، وهذا ما تتمناه لكل الشعوب العربية الكريمة. إن تخصيص ٤٠ مليار دولار من قبل مجموعة الثماني الصناعية لدعم الديمقراطيات في الوطن العربي تمثل رسالة واضحة وعلى الجميع أن يقرأها ويقف عند مغزاها ومداليلها، ليتعرف على طبيعة الصورة التي ترسم في المشهد السياسي في المنطقة العربية بشكل عام.

الشأن العراقي

لقد فجع أبناء شعبنا باستشهاد أختنا العزيز الشهيد علي اللامي في سلسلة الاغتيالات المتواصلة لاستهداف الشخصيات الوطنية في هذا البلد الكريم، وإبعادها عن المشهد السياسي في العراق. يؤسفنا أن بعض هذه الشخصيات التي تتعرض للاستهداف تتساهل في الاحترازاات والإجراءات الأمنية وتخرج بمفردها كما حصل للشهيد اللامي، إن أبناء شعبنا كما يسخطون ويقمون من استخدام الحمايا المفرطة والمواكب الكبيرة للسادة المسؤولين، فإنهم يعتبرون أيضا على من يتساهل في اتخاذ الإجراءات الأمنية المناسبة التي تؤثر في استهداف شخصيات وطنية يُحرم البلد من وجودها لخدمة هذا الشعب الكريم، كما يؤسفنا أن نجد هذا التقصير الواضح في منظوماتنا الأمنية حينما يُستهدف في شهر واحد عشرات الشخصيات بكواتم الصوت وبطريقة واحدة وفي مواقع متقاربة، أين الخطط الأمنية وأين القدرة على المسك بهؤلاء المجرمين؟ وأين الإجراءات التي تمنع من استمرار الاغتيالات المنظمة لمثل هذه الشخصيات الوطنية؟ إنها أسئلة كبيرة على الأجهزة الأمنية أن تجيب عنها وتعالجها.

اختراق المؤسسة الأمنية

إن اعتقال منفذ العملية الإجرامية بحق الشهيد علي اللامي ، وكما تبين فإنه ضابط في مخابرات النظام الصدامي ، لهي إشارة واضحة على طبيعة المخاوف التي قدمها أبناء شعبنا تجاه الاختراقات الأمنية وزج بعض العناصر السيئة في مؤسساتنا الأمنية ، مما يترك أثرا كبيرا في تدهور الوضع الأمني وفي الإساءة إلى الأمن العام ، كما تابعا في وسائل الإعلام مؤخرا اعتقال أحد كبار الذباحين واعترافاته المدوية التي أثرت بالصميم في ضمير كل إنسان شريف حينما يتحدث عن الخطف والذبح والاغتصاب والتعذيب والتنكيل بأبناء شعبنا ، ومثل هؤلاء المجرمين يستطيعون أن يتقمصوا مهام حكومية ورسمية ويدخلوا إلى مواقع حساسة ويتواصلوا مع منظمات ومؤسسات حكومية وغيرها .

إن استمرار نزيف الدم والاغتيالات والتفجيرات المستمرة في العديد من المحافظات العراقية مؤشر خطير يجعلنا أمام مسؤوليات كبيرة لوضع حد لهذا التدهور الأمني ، والحفاظ على أرواح المواطنين وملء الشواغر الوزارية بالوزارات الأمنية التي ما زالت تراوح مكانها ، وإبعاد الملف الأمني ، هذا الملف الحساس ، عن الصراعات السياسية والمناكفات بين الأحزاب والقوى السياسية .

اسمحوا لي أن أخطب السادة المسؤولين والقيادات السياسية من خلالكم وأقول لهم أيها الكرام إننا نعتز بتاريخكم النضالي وما قدمتموه من تضحيات كبيرة في مواجهة الديكتاتورية ، ولكن صراعاتكم وتدافعكم والتراشق الإعلامي بينكم أصبح ثقيلًا على المواطن العراقي البسيط الذي يفكر بأمنه وبضرورياته الحياتية وباحتياجاته اليومية بشكل كبير ، ولا يستطيع أن يتفهم مثل هذا التراشق وهذه الصراعات السياسية بين القيادات السياسية ، وبدأ الناس يشعرون بأن هذه الصراعات السياسية هي السبب في التراجع الأمني والخدمي في البلاد ، مما يدفع ضريبته بشكل كبير المواطن البسيط ، تقاربوا وتنازلوا عن بعض مطالبكم وطموحاتكم لصالح هذا الشعب الكريم وقدموا المصالح العامة على المصالح الأخرى وعضوا على الجراح حتى لو كانت هناك جراح في هذه القضية أو تلك خدمة للناس وحلا لمشاكلهم وتماشيا مع همومهم ومعاناتهم .

استقالة عبد المهدي

تابع شعبنا الكريم باهتمام بالغ استقالة أختنا العزيز الدكتور عادل عبد المهدي القيادي في المجلس الأعلى، والنائب الأول لرئيس الجمهورية، وقد تحدثنا عن أسباب هذه الاستقالة، وقلنا إن الدكتور عبد المهدي قد قدم استقالات متكررة في الأشهر الماضية تسرب بعضها لوسائل الإعلام وتعرف عليها أبناء شعبنا، وبذلك برهن أنه ليس له مطمع ليتدافع على موقع معين أو يتسلم وظيفة معينة وهو شخصية وطنية كبيرة كان ولا يزال وسيبقى لها دور كبير في خدمة هذا الشعب الكريم، ولكن حسن الظن بإدارته من قبل قيادات عراقية مهمة وفي مقدمتها رئيس الجمهورية أدى إلى إصرارهم على إبقاء ترشيحه، بالرغم من استقالاته المتكررة، ورُفِع اسمه إلى مجلس النواب ضمن القائمة التي رفعها السيد رئيس الجمهورية.

وكان يُعتقد بأنه سيتم التصويت منفرداً على كل واحد من هذه الأسماء الكريمة، ولكن حينما دخل النواب إلى مجلس النواب طرحت فكرة السلة الواحدة على خلاف ما كان متفقاً عليه سابقاً، حيث كان السادة النواب قد صوتوا على رد التصويت على السلة الواحدة سابقاً، ولكن طرح التصويت على نواب الرئيس كسلة واحدة من جديد، وكتلة شهيد المحراب بالرغم من أنها لم تصوت على هذه الفكرة لأنها تتقاطع تماماً مع الإرادة الشعبية الراضية لزيادة هذه المواقع على حساب مصالح الشعب والترهل في الأداء الحكومي، وتحفظات المرجعية الدينية في توسيع المواقع غير الضرورية، استجابة لهذه التوجهات الشعبية وتلك التحفظات للمرجعية، فإن كتلة شهيد المحراب لم تصوت على السلة الواحدة، ولكن مضت الأمور وأصبحنا أمام نواب ثلاثة لرئاسة الجمهورية وحينذاك كان علينا أن ننظر كيف نتعاطى مع الأمر الواقع ومع الأمر الذي تحقق، وجلسنا في داخل المجلس الأعلى وفي الأروقة القيادية لنتباحث في هذا الموضوع، ورأينا أنه ليس من المعقول ولا المنطقي أن نكون جزءاً من عملية لا يرضى بها الشعب العراقي ولا ترضى بها التوجهات العامة للمرجعية التي تحفظت على زيادة هذه المواقع غير الضرورية، فاتخذنا قرارنا بأن نسحب ترشيح الدكتور عادل عبد المهدي استجابة لهذه المطالب الشعبية، والرغبة في تقليص المواقع وترشيح الأدوار، ونحن لا يمكن أن نكون إلا في صف أبناء شعبنا وما يريده ويطلب به هذا الشعب.

موقف تاريخي مهم

إن ثقة أبناء شعبنا بنا هي المغنم والمكسب الكبير الذي لا يمكن أن نفرط به إزاء أي موقع أو أي فرصة لرجالنا وإخواننا في مواقع الدولة . وقلنا إنها فرصة لنكرس فيها قواعد صحيحة في سلوك وقواعد العمل السياسي المطلوبة في هذا البلد الكريم ، وأقولها للتأريخ ، حينما فاتحت أخي الدكتور عادل بهذا الموضوع كان مبادرا ومندفعاً لتلبية الأمر ، بل كان متفهماً ومندفعاً ومشجعاً للقيام بهذه الخطوة ، بل كان حاضراً في صياغة مثل هذا القرار .

ولكننا واجهنا مشكلة وهي أن رئيس الجمهورية في سفر وكان قد كلف الدكتور عادل ليكون نائباً عنه في غيابه ينوب عنه في مواقع رئاسة الجمهورية ، ولم يكن من اللياقة أن يستقيل والرئيس غائب ويفرط بالأمانة التي أؤتمن عليها فكان يجب أن ننتظر عودة الرئيس الطالباني حتى تقدم إليه الاستقالة ، وما إن حطت طائرة الرئيس الطالباني في مطار السليمانية حتى سُلمت الاستقالة إلى مكتب فخامته في بغداد من دون تأخير أو تردد ، وانتظرنا لحين التأكد من استلامه ورقة الاستقالة للإعلان عنها إلى الرأي العام ، وما إن أعلنّا هذه الاستقالة حتى بدأت المشاغبات من أطراف معروفة وبدأت الإشاعات والإشكاليات والأحاديث والتبريرات والتفسيرات المختلفة لهذا الموضوع الواضح والبيّن لأبناء شعبنا .

وكنا صادقين حينما تحدثنا عن أجواء وخلفيات هذه الاستقالة ، فمنهم من ذكر أن الاستقالة جاءت في وقت متأخر وكأنه يتناسى تلك الاستقالات المتكررة التي قدمها الدكتور عادل والتي رُفضت وكان الإصرار من قيادات العراقية ومن السيد رئيس الجمهورية على ترشيح اسمه لهذا الموقع ، وكأن هؤلاء يتناسون كل هذه الملاسات التي نشرحها ونوضحها لأبناء شعبنا في التأخر عن تسليم الاستقالة لبضعة أيام ، ولكن أريد أن أقصر المسافة عليهم جميعاً وأقول إنكم لا تقبلون الملاسات التي نتحدث عنها وتشككون في صدقية الاستقالات السابقة التي قدمها الدكتور عادل ، ولكن تقديم الاستقالة بعد أسبوع من الزمن أفضل من تجاهل إرادة الشعب وضربها عرض الجدار والبقاء في هذا الموقع ، لا شك في أن هذا الموقف موقف تاريخي مهم ينتصر لإرادة الشعب العراقي ، حتى لمن لا يريد أن يقبل بكل هذه المبررات والأسباب التي أدت إلى تأخير هذه الاستقالة .

قراءات متعسفة

هناك من اعتبر أن الاستقالة جاءت على خلفية فتوى تلقاها السيد عادل عبد المهدي من المرجعيات الدينية حرمت عليه أخذ هذه الرواتب لأنها رواتب غير ضرورية وكأن هؤلاء يتناسون أن الدكتور عادل كان النائب الأول لرئيس الجمهورية ولا أحد في العراق يشك في أن النائب الأول هو ما نحتاج إليه ليكون نائبا عن الرئيس في غيابه ، والحديث عن تعدد النواب وليس عن النائب الأول ، فكان موقفه وموقعه ضروريا ومهما وليس من داع يدعو إلى تحريم راتبه كما يتحدث هؤلاء .

وذهب البعض إلى أن هذه الاستقالة جاءت للتعبير عن انزعاج الدكتور عادل من رئيس الجمهورية لأنه لا يوقع على أحكام الإعدام مما يسبب إحراجا للسادة النواب وكأنها محاولة للوقعة بين السيد عادل والسيد رئيس الجمهورية ، ويتناسى هؤلاء أن رئيس الجمهورية لا يوقع منذ سنوات على هذه الأحكام لالتزامات شخصية تخصه ، ولكنه خول نوابه بالتوقيع نيابة عنه مما أدى إلى أن تمضي هذه الأحكام ولا تعطل كما حصل في السنوات الماضية ، وهناك من رأى أنها تشجيع لبعض الكتل السياسية للانسحاب من الحكومة بعد انتهاء المائة يوم وإسقاط الحكومة ليكون السيد عادل بديلا عن رئيس الوزراء ورئيسا آخر للوزراء ، وكأنهم تناسوا الكلام الواضح والصريح الذي تحدثنا به وقلنا إن هذه الاستقالة سوف لا تغير من موقف المجلس الأعلى في الانتصار لكل خطوة إيجابية تقوم بها الحكومة والتحفظ على كل خطوة سلبية تتجاهل مصالح الناس كما نراها ، وهذا هو ديدنا ومنهجنا في ما مضى وسيبقى في ما يأتي .

إننا لا نربط دعمنا للحكومة بوجودنا داخل الحكومة ، سواء كنا أو لم نكن ، وسنبقى داعمين لكل خطوة إيجابية ومتحفظين على كل خطوة سلبية ، وهذا ما سيستمر في الفترة القادمة بإذن الله . إن الأجدر لمثل هؤلاء وبدلا من أن يطرحوا هذه الإشاعات والتحليلات ويحاولوا أن يقللوا من قيمة هذا الحدث أن يقفوا عند النوايا الصادقة لأخيهم الدكتور عادل ويشكروه على هذا الموقف الوطني ، وعلى أية حال فإن المجلس الأعلى قد قام بواجبه تجاه شعبه وهو لا ينتظر شكرا من أحد .

أزمة المياه

في فصل الصيف تظهر أزمة المياه وهذا ما يفتح المجال بشكل كبير للحديث عن الحصة المائية للعراق من دول المنشأ . وهذا ما يتطلب تفاهمات حقيقية مع الجارة تركيا

لضمان الحصاة المائية للعراق في نهري الفرات ودجلة، والشعب العراقي يتمتع بهذين النهريين من خلال تلك الروافد المائية، إننا بحاجة إلى اتفاقية ثنائية بين العراق وتركيا تضمن الحصاة المائية للعراق من نهري دجلة والفرات كما هو حاصل في الاتفاقية بين سوريا وتركيا، نحتاج لاتفاقية من هذا النوع، إن العلاقة مع الشقيقة تركيا هي علاقة الجوار والتأريخ وعلاقة المصالح المشتركة الكبيرة والهائلة والتي جمعنا وتجمعنا اليوم، ولا بد من أن نحرص على هذه العلاقة ونديم الحوار البناء وصولاً إلى هذا الاتفاق الثنائي الذي أصبح ضرورة ملحة لمعالجة أزمة شحة المياه في العراق. إننا نشدد على أهمية اعتماد الدبلوماسية الفعالة والحوار البناء واللجان الفنية المتخصصة في حل هذه الإشكالية وتجنب المهاترات الإعلامية التي لا تساعد على حل أي من الإشكاليات التي تعترى علاقة العراق مع أي من دول الجوار والمنطقة والعالم.

اليوم العالمي للطفولة

في الأول من حزيران نعيش اليوم العالمي للطفولة، وهي فرصة مهمة نستذكر فيها حقوق الطفل وضرورة حمايته من العنف والتعذيب وضمان تعليمه وتقديم الخدمة الإنسانية المناسبة لتنشئة أطفالنا، وتوفير ما يتطلب من قوانين وتشريعات وتعليمات بهذا الخصوص. إن معالجة ظاهرة تشغيل الأطفال الذين لم يبلغوا السن القانونية هي واحدة من المشاكل التي علينا أن نعالجها، وقد أشارت إحصائيات منظمة اليونسيف التابعة للأمم المتحدة إلى أرقام مقلقة في هذا الخصوص، حيث تحدثت عن مليون طفل عراقي دون خط الفقر وثمانمائة ألف طفل عراقي يعمل دون السن القانونية بين ٥ إلى ١٤ سنة ومليون ونصف المليون من أطفال العراق يعانون من نقص في التغذية، وسبعمائة وخمسين ألف طفل عراقي بلغوا سن التعليم ولكنهم لم يسجلوا في المدارس الابتدائية، وثمانمائة ألف يتيم في العراق وسبعمائة ألف مهجر من الأطفال، وهذه أرقام كبيرة ومقلقة. وإذا كانت دقيقة فهي تستحق تضافر الجهود من كل الأطراف بدءاً من العائلة ومن المدرسة ومن المجتمع وصولاً إلى الجهات الحكومية والبرلمانية التي عليها أن تتحمل مسؤولياتها في هذا المجال.

زيارة النجف الأشرف

لقد تشرفنا الأسبوع المنصرم بزيارة مدينة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ مدينة النجف الأشرف واللقاء بأهلنا الكرام في هذه المدينة الكريمة، لا شك في أن المدن المقدسة بما تستضيفه من

ملايين الزوار تحتاج إلى رعاية خاصة وتخصيصات إضافية من قبل الحكومة العراقية الموقرة، ولا يمكن اعتماد مبدأ العدد السكاني في محافظة تستضيف أكثر من عشرين مليون زائر في السنة، وهذا ما يحملها أعباء كبيرة، وبذلك نكون قد وفقنا في استكمال زيارة تسع محافظات في جنوب بغداد، بالإضافة إلى اللقاءات التي نتشرف من خلالها بزيارة أهلنا في بغداد وفي مناطق متعددة. وكلنا أمل في أن نوفق بالفرص المناسبة لزيارة أهلنا في كل شبر وفي كل مناطق العراق، فليس لنا إلا أن نكون قريبين منهم و إلى جانبهم.

ذكري ولادة الإمام علي عليه السلام (٣٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، السلام عليكم جميعاً
ورحمة الله وبركاته .

أبارك لكم هذا اليوم الشريف وهذه المناسبة العظيمة التي نحتفل بها في هذا اليوم ،
ألا وهي ذكرى ولادة سيد الوصيين وإمام المتقين وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين
علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه .

بين المولد والشهادة

إن علياً عليه السلام هو الرجل الأسطورة ، وهو ليس ملكاً لطائفة ، وليس ملكاً لديانة ،
وإنما هو ملك للإنسانية كلها . وعلي الإنسان هو الوصف الذي يمكن أن نصفه به لنعطيه
حقه . فهو الإنسان الكامل الذي رقى ووصل إلى كمال عظيم . وليس من عجب أن يبقى
علي عليه السلام في هذا الموقع وهو ربيب رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن كان رسول الله
عليه الصلاة والسلام مربيه وأستاذه فلا بد من أن يكون في مثل هذا الموقع . ولقد كانت إرادة
السماء أن يبقى علي عليه السلام ويكون في هذا الموقع ، لأن تميّز علي عليه السلام بدأ من حيث
المولد ، فإن ولادته صلوات الله وسلامه عليه كانت في الكعبة الشريفة ، وهو شرف إلهي

٣٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة الإمام علي عليه السلام في الاحتفال الذي
أقيم في مكتبته الخاص بتاريخ ٢٠١١/٦/١٥

عظيم لم يتوفر لأحد من قبله ولا من بعده، بالرغم من محاولات الدس وبيان أن فلاناً أو فلاناً وبعضاً من النكرات في التأريخ أريد إقحامهم للتقليل من قيمة هذا الحدث، وهذا الشرف وهذه الكرامة اختص بها علي عليه السلام. لقد كانت ولادته في بيت الله، وشهادته على يد أشقى الأشقياء في محراب صلواته وفي بيت الله أيضاً، وما بين المولد والشهادة قضى حياته في سبيل الله فلذلك يمثل علي عليه السلام الإنسان الكامل، ويمثل الرقي، ويمثل النموذج المتحرك على الأرض لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان.

علي أمة

ماذا نقول في علي عليه السلام والقرآن الكريم لم يتحدث عنه إلا واستعمل ضمير الجمع، وكأنه يعطي رسالة أن علياً أمة وليس شخصاً، فعلي عليه السلام منهج، وعلي عليه السلام إطار يتحرك فيه الإنسان، ونلاحظ ذلك جلياً في سورة آل عمران الآية مائة وثلاث وسبعين: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ . . .﴾ فلم يقل «الذي» بل أشار إليه بصيغة الجمع «الذين»، وهذا في سائر الضمائر التي ترجع إليه عليه السلام «علي» بل قال: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾. فعلي في جانب وسائر الناس في جانب آخر، فالناس تحذر ولكن علياً عليه السلام لا يزيده ذلك إلا ثباتاً ورسوخاً.

وورد في سورة المائدة الآية الخامسة والخمسين: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فلا يقول «علي» ولم يشر إليه بصيغة المفرد «الذي» بل أشار إليه بصيغة الجمع «الذين» وكذا سائر الضمائر التي تعود عليه.

وجاء أيضاً على نفس المنوال قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٣١) وهنا تفرع. . فعلي عليه السلام يمثل الإطار الصحيح لجماعة الله وللفئة التي تتحرك في الإطار الإلهي ﴿فَأَنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾

ومن هذه الآيات نستفيد أن علياً عليه السلام يمثل نهجاً، ويمثل تياراً، يمثل إطاراً، ويمثل رؤية، ويمثل قراءة لحركة الإنسان على ما أراده الله سبحانه وتعالى. إذن علي عليه السلام

٣١. سورة المائدة: الآية ٥٦

أمة، ولذلك نجد مقولات في حقه من رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى - لا يجدها أحد في غيره: «علي مع الحق» وكلنا مع الحق ولكن أين التميز؟ «والحق مع علي يدور معه حيثما دار»^(٣٢) فكنا تتمحور حول الحق ولكن الحق يتمحور حول علي ﷺ، وكلنا نسير خلف الحق ولكن الحق يقتضي أثر علي ﷺ فماذا يعني ذلك؟

الميزان القويم

إنّ علياً ﷺ هو الميزان، وكل شيوعي نريد أن نزنه فسنحتاج إلى ميزان، والموازن نستخدمها في كل شيء من شراء الفاكهة إلى شراء الذهب إلى قياس درجة الحرارة التي لها مقياس وميزان خاص. . وهنا ما هو ميزان الإنسان؟ إنه علي ﷺ، فعلي ﷺ ميزان الإنسان في مدى انسجامه مع إرادة السماء، وفي مدى التزامه بذلك النهج الذي أراده الله سبحانه وتعالى لهذا الإنسان، ليحظى بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة. وليس الحديث عن الآخرة فقط، بل عن الدنيا والآخرة. . كما يقول الصحابي الجليل سلمان المحمدي بالمدائن: «والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم»^(٣٣).

إنّ نهج علي ﷺ يمثل الرفاه والصلاح والتقدم والازدهار والرقى والحياة. . ونهج علي ﷺ يمثل إطاراً وكلما التزمنا بهذا الإطار كنا أقرب إلى السعادة. ولقد قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها ومن أراد المدينة فليأتها من بابها»^(٣٤)، وقد أمرنا الله سبحانه أن نأتي البيوت من أبوابها، فقال: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٣٥) فعلي ﷺ باب مدينة النبي ﷺ. . وهكذا وردت الروايات والنصوص الكثيرة في حق علي .

سيرة الأسطورة العلوية

ما أكثر ما يمكن الحديث عنه في هذه الشخصية الأسطورية، الشخصية العملاقة في تاريخ الإنسانية. . عن زهد علي ﷺ وعلم علي ﷺ وعبادة علي ﷺ

٣٢. انظر: المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری، ج ٣، ص ١٢٤. تأریخ بغداد، ج ١٤، ص ٣٢١. ومجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٣٣. سنن الترمذی، ج ٥، ص ٢٩٧. بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٤٣٢.

٣٣. بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٨٠.

٣٤. بحار الأنوار ١٠: ١٢٠، ١٤٥، ٤٤٥. المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٢٦.

٣٥. سورة البقرة: الآية ١٨٩.

وشجاعة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وإقدام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقرع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لباب الله سبحانه وتعالى وخدمة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ للناس، وعدالته وحكمه، فيجري الحديث كثيراً عن كل هذه المسارات، وعن كل هذه المواقف والأقوال والأفعال والسلوكيات. وبعبارة أخرى يجري الحديث ويركز على البعد الخارجي في شخصية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. . في سلوكه وأدائه ومواقفه، وهو بحث مهم وإلا لَمَ كان قدوة إذن؟ ولا بد من أن نتعرّف أيضاً كيف كان يفكر علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكيف يتحدث وكيف يتخذ المواقف، وكيف يتعامل مع التحديات إلى غير ذلك. . . وهي قضية مهمة ولكنها لا تمثل كامل الحقيقة لهذه الشخصية العظيمة، لأن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ كسائر المصلحين لم تُنحَ له الفرصة ليعبر عن كل طاقاته وقدراته وكفاءاته حتى يرى الناس ويرى التاريخ وترى الأجيال جيلاً بعد جيل من هو علي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وما هو نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وكيف تعامل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

علي. أكبر من التاريخ

لقد عاش علي عَلَيْهِ السَّلَامُ المظلومية كسائر المصلحين، وإن كانت نسبة المظلومية أعلى من غيره بنسبة كرمه وتميزه على غيره، وكأن الإنسان كلما تميز أكثر تحمّل معاناة أكثر ومظلومية أعظم. فقد واجه في صباه تحديات ومظلوميات كبرى، وكذلك بعد وفاة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بل منذ أن بُعث النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وسلم بالرسالة، تصدى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك المواقف العظيمة، وقد أجاد السادة الشعراء باستعراض جزء منها، وكان هناك أيضاً حسد أو غبطة أو أي شيء نسميه من الآخرين وهم يرونه أصغر سناً وأفضل في أدائه، فكان متميزاً، وهذا ما لم يكن يريحهم فتوالت عليه السهام من كل حذب وصوب.

عاش علي عَلَيْهِ السَّلَامُ المظلومية وعاش بعيداً عن الأضواء في مساحات كبيرة، وكان هو سيد الأحداث فيها. وبعد وفاة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نرى أن شخصية بحجم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ جلس في بيته ربع قرن ولم يأخذ فرصته في خدمة الناس، وحينما تصدى لخلافة المسلمين مدة أربع سنوات لم يُمنح هذه الفرصة أيضاً، فقد كانت مليئة بالحروب والمشاكل. وحينما نسلط الأضواء على البعد الخارجي فهو يمثل جانباً مهماً ولكن ليس كاملاً لشخصية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وتميز علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. إذن كما نسلط الأضواء على مواقف علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وسلوكه عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى الفعل الخارجي والموقف الخارجي لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ علينا أيضاً أن نسلط الأضواء على البعد الداخلي لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ، كل هذه التضحيات والمواقف والعطاءات والعمل الدؤوب ليل نهار في خدمة الإسلام وفي

خدمة الإنسان فما هي طبيعة كل هذا الجهد؟ ما هي الخلفية وما هي الدوافع وما هي الأسباب و المناشئ؟ كيف نستطيع أن نتوصل لتلك الخلفيات والدوافع التي دفعت علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ ليكون أسطورة .

مضمون المواقف ودوافعها

حينما تميز الناس وحينما تقدم الكثير والكثير، سنسأل عن الأسباب والدوافع . لماذا يعمل التاجر ليل نهار و يتنقل مسافراً بين البلدان؟ وحين تسأله يجيب إنني أسعى لزيادة رأس مالي من مليون إلى مليار، وربما من مليار إلى عشرة مليارات! وهناك من يرغب في أن يصبح نائباً في البرلمان ثم يطمح أن يكون وزيراً أو رئيساً أو أميراً . . وآخر يسعى ليصبح شيخ عشيرة ووجهاً، وكل ذلك يحتاج إلى جهد، والدوافع هنا دوافع شخصية واضحة . فالإنسان يعمل ليل نهار حتى يحصل على المال والجاه والثروة وعلى الامتيازات والنفوذ والتأثير . . وأحياناً أخرى تتعدى الدوافع الجانب الشخصي إلى مصالح فئوية وحزبية لجماعة أو لعشيرة أو لحزب أو لطائفة أو لقومية، وهنا يقول إنه يريد الدفاع عن حقوق هذه الطائفة المظلومة أو القومية المظلومة، أريد لعشيرتي صيتاً، وأريد لحزبي أن يكبر، وهكذا تكون الدوافع سياسية، فالإنسان يواصل العمل ليل نهار حتى يحصل على الامتيازات والمكتسبات وعلى فرصة له و لجماعته . فماذا كانت دوافع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ ماذا في كل ما ضحى به وما قدمه؟ هل هي دوافع شخصية ذاتية، أو هي دوافع حزبية وفئوية، أو دوافع سياسية، أم أنها شيء آخر؟ كيف نحدد هذه الدوافع؟ لا بد من أن نقف عند أقوال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أولاً، فالإنسان خير من يعبر عن نواياه، ولكن القول وحده قد لا يكفي في علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي غيره، فمن المحتمل أننا بعقيدتنا نكتفي من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بالقول، ولكن كحالة مهنية فإن الإنسان يدعي أشياء قد لا يكون محققاً أو صادقاً بشكل كامل فيها لمن يريد أن ينظر إلى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا يؤمن بقداسته كما نؤمن نحن، فالقول مسألة ضرورية ولكن يجب أن يُردف بالفعل وتقييم الأداء . ماذا يقول؟ وكيف يفعل؟ فالقضية ليست كلاماً وحسب، فليس هناك ما هو أسهل من الأقوال، ونرى ذلك في عراقنا اليوم بعد ثماني سنوات وبوجود ثلاثين أو أربعين فضائية . . وما أكثر الأحاديث والندوات، وكل يدعي وصلاً بليلى، وكل يدعي الوطنية، وكل يدعي الانتصار للمصلحة العامة، وهكذا . .

أمثلة النزاهة والزهد

أن يكون الجميع يتحدث بالإطار الصحيح فهو خطوة مهمة . . ويعني أن هناك واقعاً يفرض على الجميع أن يرفعوا شعاراً صالحاً، وهذا شيء جيد ولكنه غير كاف . . فتأتي المرحلة الثانية وهي مرحلة المواقف والأفعال . . كيف يتعاطى علي عليه السلام وكيف يتعامل علي عليه السلام مع القضايا المختلفة؟ هنا لا بد من أن ننظر ونقيّم أقواله ومن ثم أفعاله لنجد ما هو الدافع الحقيقي لعلي عليه السلام من كل هذا العناء ومن كل هذه التضحيات ومن كل هذه المواقف الكريمة التي قدمها . . فهل يا ترى أراد أن يحصل على المال والامتيازات والإمكانات؟ هل كان هذا هدف علي عليه السلام؟ هو يقول إنه لم يكن كذلك: «ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه» والطمر هو قطعة الثوب، فالطمران قطعتان من الثياب كان يرتديهما الإمام عليه السلام وليس له من الدنيا غيرهما . . هكذا يقول علي . . «ومن طعمه بقرصيه»، وليس عنده من الطعام إلا رغيف الخبز . فلباس واحد ورغيف خبز هذه كل حصة إمامكم من دنياه . . «ألا وإنكم لا تقدرُونَ على ذلك» أي لا تستطيعون فهو تكليف بما لا يطاق، فأنتم تريدون أن تردوا الثياب والإنسان له طموحات، وهي طموحات مشروعة ما دامت في إطارها الصحيح . . «ألا وإنكم لا تقدرُونَ على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»^(٣٦)، اعملوا وتحركوا وانضبوا وتحلوا بالعفة والسداد والاجتهاد والورع، وأن يكون ذلك إطاراً لكل حركاتكم وسكناتكم . . ولكن هذا قسط إمامكم . إذن لا يريد علي عليه السلام المال لنفسه، ولا يريد الإمكانات لنفسه، ولا السلطة، ولا الجاه، ولا يريد الاستحواذ والاحتكار، ولا يريد أن يبسط يده قبضته على كل شيء، فهو يقول وبرهن على هذه المقولة وصدقها في تاريخه الطويل: «والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت»^(٣٧) إن الدنيا وما فيها لا يجدها علي عليه السلام مقابلاً لظلم نملة يسلبها ما تحمله من قشرة شعير . .

ثبات المنهج والرؤية

إذن لا يطلب علي عليه السلام جاهاً، ولا يطلب منزلة ولا مكانة، وعندما ننظر في البيان الوزاري لعلي عليه السلام يوم استلم الحكم والخلافة حيث وقف خطيباً في الناس، وهذه السياقات كانت موجودة في تلك الأيام كما هي الآن أيضاً حين ينتخب الرئيس أو رئيس الوزراء يلقي كلمة يحدد فيها توجهاته وإطاره العام وأولوياته . . وفي ذلك الوقت أيضاً كان أمير المؤمنين عليه السلام لديه بيان وزاري، ولا يكفي الوقت لاستعراض كل ما ورد فيه،

٣٦ . نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥١ .

٣٧ . نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٦٣ .

ولكن الذي يراجع البيان الوزاري لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم نُصِّبَ خليفة للمسلمين ويرى وصيته وهو على فراش الموت يفارق الحياة، ثم يقارن بين ذلك البيان الوزاري والوصية وهو يغادر وينتقل إلى ربه سيجد المفاهيم هي هي لم تتغير، فعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ على فراش الموت وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في موقع الحكم لديه أولويات واحدة ورؤية واحدة. وحين يجلس البعض على كرسي الحكم تختلط لديه الأمور ويفقد التوازن ويتنكر حتى لأقرب مقربيه وأصدقائه وينعزل عنهم ويقاطعهم ويتجنب حتى الرد على تحياتهم أو اتصالاتهم. كل ذلك لأنه صار وزيراً ومشغولاً وليس لديه الوقت لمثل هذه المسائل! ولكن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يختلف ويتغير إن لم نقل إنه على فراش الموت كان أسعد حظاً وأكثر راحة وأكثر استعداداً للقاء الله سبحانه وتعالى، وهو يقول: «والله إن ابن أبي طالب لآنس بالموت من الطفل بثدي أمه»^(٣٨). هذا هو أنس علي، فالحياة مسؤولية وتعب ونصب، والموت هو انتقال لنشأة أخرى فيها الراحة والسعادة وبلوغ الكمال الأبدي الحقيقي، فعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ تَوَاقَى لأن يأتي القرار الإلهي بانتهاء المهمة.

مسافة واحدة من الجميع

لم تكن لدى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ دوافع فئوية وحزبية. فقد جاءه يوماً أخوه عقيل شاكياً، يا علي أنت خليفة المسلمين فهل تقبل بحالي؟، فأنا ضريب وليس لدي شيء وأولادي بهذه الحالة التي تراها. وجوههم أغبرت من الشمس والفقر والجوع، فأعطني حصة من المال حالنا كحال غيرنا من الناس؟ لم يكن عقيل يعرف هذه التسميات التي لدينا اليوم، لكن قد قال له أعطني من المنافع الاجتماعية يا أمير المؤمنين. وحين رأى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن أخاه عقيلاً مصرّ نهض وفي بال عقيل أن المساعي قد أثمرت، ولكن لم يأت علي عَلَيْهِ السَّلَامُ له بالمال، بل جاءه بحديدة محمية وحين مدَّ عقيل يده ارتفع صراخه. عندها قال له الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ثكلتك أمك هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غداً إن سلكننا في سلاسل جهنم؟»^(٣٩) ثم قرأ ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^(٤٠).

لقد كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ على مسافة واحدة من جميع المواطنين، رأى أن عقيلاً أخاه ومن عشيرته ومن أتباعه، ولكن موقعه عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس لحزب وليس لجماعة، هذا الموقع

٣٨. نهج البلاغة، ج ١، ص ٤١.

٣٩. انظر: بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١١٨.

٤٠. سورة غافر: الآية ٧١.

للجميع و يجب أن يكون على مسافة واحدة من جميع الناس ، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، فالكل تحت دائرة المسؤولية . اليوم بعض إخواننا المسؤولين لديهم رواتب عالية وامتيازات كبيرة ، وأحياناً تصل الرواتب والامتيازات إلى عشرات الملايين لهذا المسؤول أو ذاك ، ولكن لا ينظرون إلى الناس المحرومين والمساكين . هذا مطلب الشارع اليوم ومطلب المرجعيات الدينية الحريضة على إرادة الشارع . ولكن نسمع من يقول : لا تتحدثوا ولا تسألوا عن أموال المسؤولين فميزانية العراق مائة مليار دولار ومجموع رواتب المسؤولين لا تتعدى ٢٥٠ أو ٣٠٠ مليون . وهو مبلغ ليس له قيمة ! ومن العجيب أن تُحسب الأمور بهذه الطريقة ! ! يقولون إن هذا الراتب يمكن أن يكون لكل عائلة شهيد ! ونسأل كم عائلة فقيرة تحسب لها رواتب بهذه الطريقة ؟ ! لم يكن بخلاً من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يمتنع من إعطاء هذه المبالغ إلى أخيه عقيل ، فإنه كريم ويشهد له خصمه معاوية ، الذي يقول : « والله لو كان لعلي بيتان أحدهما من تبن والآخر من تبر لأنفد تبره قبل تبنه »^(٤١) . أي أن بيت الذهب ينفد قبل بيت الطين ، فعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس بخيلاً ولكن كرمه بأصول قائمة على ضوابط العدل مع جميع الناس .

أمثلة ناصعة

ينقل لنا التاريخ صوراً مذهشةً عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فبعد رجوعه من حرب صفين خرج الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في أول الصباح إلى السوق وإذا بامرأة من عوائل الشهداء الذين كان يصرف لهم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ راتباً من بيت المال . وفي تلك اللحظة لم تكن الرواتب قد صرفت بعد ، فسمع تلك المرأة وهي تقول : اللهم أحكم بيني وبين أبي الحسن ، وتشكو أمر أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الله سبحانه وتعالى . تأثر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فقال : يا أمة الله ما لك وما لأبي الحسن تشكينه إلى الله . ؟ فقالت : قُتِلَ زوجي في صفين فماذا أصنع أنا و أولادي الصغار ؟ وكان بيدها قرية فأخذها منها ، و وضعها على كتفه وهو خليفة المسلمين ، و عرض عليها مساعدتها في بعض الأعمال ، فأوصلها إلى البيت و وفر لها زاداً وقام بإشعال التتور بنفسه ، وحين قُرب وجهه الشريف من النار سمعته المرأة يتحدث مع نفسه « ذق يا علي هذا جزء من ضيِّع الأرامل واليتامى . وعرفته المرأة فبادرت وهي تقول : وا حياي منك يا أمير المؤمنين . فقال : « بل وا حياي منك يا أمة الله فيما قصرت في أمرك »^(٤٢) . ماذا لو علم أبو الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ بحال أيتامنا وأراملنا الذين

٤١ . الإمامة والسياسة لابن قتيبة ، ج ١ ، ص ١٧١ ، ١٧ .

٤٢ . بحار الأنوار ، ج ٤١ ، ص ٥٢ . ومناقب آل البيت للحافظ ابن شهر آشوب ، ج ١ ، ص ٤٤٥ .

لم يصلهم شيء! كنت بالأمس قد زرت عائلة من عوائل الشهداء في الكمالية وقالوا لم يصلنا أحد ولم يقدم لنا شيئاً يُذكر. شعرت بالحياء من نفسي فماذا نقول لرب العالمين. إن ميزانية المائة مليار يجب - أيها المسؤولون - أن يلمسها المواطن البسيط و عوائل الشهداء المظلومين. هذا هو علي عليه السلام. . لم يكن لعلي عليه السلام مكاسب سياسية معينة؟ ولم يكن الدافع لمواقفه دافعاً سياسياً؟ ومواقفه لا توحى بذلك. . جاءه ذات مرة طلحة والزبير. . الشخصيتان السياسيتان المرموقتان في ذلك الحين، وكانا قد أتيا علياً عليه السلام طمعاً في مكافأة لموقفهما في الشورى حين ساندا الإمام عليه السلام للخلافة، والآن فإن الأمة قد التحمت و التفت حول علي عليه السلام. . وكان طلحة والزبير أول من بايع، ولهذا جاءه وفي ظنهما أن علياً عليه السلام سيمنحهما ولاية من الولايات مكافأة لموقفهما، وردّ الإمام علي عليه السلام بطريقة سياسية مهذبة بلغة الساسة، فقال: أنتما قد أتيتما بأمر خاص، وهذه الشمعة من أموال المسلمين، واستأذنتهما لإطفائها، وأشعل غيرها من ماله. . فوصلتهما الرسالة وعرفا أن علياً عليه السلام لن يعطيتهما ما أراداه^(٤٣).

سياسة المبادئ لا المصالح

كان بإمكان علي عليه السلام أن يجذب الناس إليه في ذلك الحين إذا ما أراد أن يتعامل بالصدقات السياسية وقوة الإجراءات في مقابل كسب تأييد سياسي. . ولكنه لم يعمل بهذا الأسلوب، كان عليه السلام يعمل وفق القيم والمبادئ وينتصر للحق أينما كان. . لاحظوا أن علياً عليه السلام ما كان بالإمكان أن ينطلق من الدوافع الأنانية والشخصية في مواقفه وفي ما قدمه. ونلاحظ أن علياً عليه السلام في أحلك الظروف كان يتجنب أية أنانيات ومصالح شخصية. لقد كان هذا ديدنه منذ أوائل حياته، ففي تلك المعركة العظيمة التي هزم فيها عمرو بن عبد ود العامري، وقد تحدّث القرآن الكريم عن أجواء تلك المعركة بعبارات قلّما تحدّث بها عن غيرها من المعارك، ففي سورة الأحزاب الآيتين العاشرة والحادية عشرة يقول تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾. . زلزال أصاب المؤمنين فضلاً عن غيرهم. . كان اسم عمرو بن عبد ود العامري يرعب الكثير خوفاً في ذلك الوقت، ولا أحد يجرؤ على مواجهته، ووقف له علي عليه السلام في قصته المعروفة، فصرعه وجلس على صدره حتى يقضي عليه وينتصر لإرادة السماء، ولكن عمرو أهان علياً عليه السلام في تلك اللحظة، وإذا بعلي

٤٣. انظر: بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٦. شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٣٢.

ينهض ويتحرك في الميدان حتى يهدأ ثم عاد ليُنزل حكم الله في عمرو^(٤٤)، وحين سُئل: لماذا توقفت عن قتل عمرو بن عبد ود؟ قال: ما أردت أن أشرك غضبي بإرادة ربي، وقد أساء لي وأهانني فربما يكون في قتله نسبة من التشفي أو من المشاعر الشخصية، فأردت أن يكون العمل خالصاً لوجه الله ليس فيه أنانيات وانتصار للذات. . كان انتصاراً لله. . هكذا كان علي عليه السلام.

رجل الحياة

قتل الإمام عليه السلام الكثير من الرجال ولكنه لم يكن قتالاً. . ولم يكن رجل موت، ولم يكن رجل تصفيات، بل كان علي عليه السلام رجل الحياة. . وكان ينتصر للحياة، وحينما يتحول الإنسان إلى جرثومة تفسد المجتمع وتقطع الأشلاء وتهتك الأعراس وتسيء إلى المجتمع. . فحينئذ يكون القضاء عليه وملاحقته انتصاراً للمجتمع وحياة للمجتمع، فأحياناً يجب أن تقضي على شخص واحد حتى تستريح من شروره أمة من الناس. إذن علي عليه السلام انتصر للحياة في هذه المعارك، ومن يرد أن يصور علياً عليه السلام وكأنه حامل سيفه بيده لقتل الناس فهو مخطئ. . فعلي عليه السلام لم يكن قتالاً بهذا المعنى في ذلك الحين، ولم يمارس القتل من مواقع المسؤولية. . فهل كان علي عليه السلام يقوم بكل ذلك لخوف يصيبه؟ الجواب كلا، فعلي عليه السلام لم يكن يخاف، وهو القائل: «فو الله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت علي»^(٤٥). فقد بات في فراش رسول الله عليه الصلاة والسلام منزوع السلاح؛ لأن المهمة تتطلب أن لا يحمل السلاح، هكذا بييت في الفراش والأعداء يترصدون. . يخرج الإنسان الشجاع بسلاحه إلى أعدائه ولكن أن يذهب إلى المعركة وأعداؤه مسلحون بينما هو مجرد من السلاح فهذه شجاعة و تضحية أكبر، وهكذا كان علي عليه السلام كما تشير الروايات. . فقد نام في فراش النبي عليه الصلاة والسلام مطمئناً مرتاحاً، فإذا كان القتل فهي الشهادة، وإن كانت الحياة فلا معنى للقلق، والنوم في مثل هذه الساعات الحرجة هو دليل على حجم الطمأنينة والاستقرار الذي كان لدى الإمام.

٤٤ . انظر: بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٥١. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١١٥. مستدرک الوسائل/

ج ١٨، ص ٢٨.

٤٥ . مقاتل الطالبيين، ج ٦، ص ٨. بحار الأنوار، ج ٤٢- ص ٢٣٣.

الدنيا والموقف الوسطي للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ من الحياة موقف خاص . فإن كان مع الدنيا كالمطلق لها ، فإنه لم يكن بالضد منها . لديه موقف وسطي من الدنيا ، فهي إيجابية مادامنا ننظر إليها على أنها وسيلة لتحقيق الغايات والأهداف ، ولكن حينما تتحول إلى غاية ونُفِرط في كل شيء منها فستكون سلبية حين ذاك . إن الدنيا إيجابية مادام الإنسان يستخدمها ويتحكم بها ، وسلبية حينما هي تستخدم الإنسان وتتحكم به . فعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مع الدنيا ولكن كان يحددها حتى لا تطغى ولا تخرج من السياقات . فهو يريد الدنيا مادامت أمانة إلهية بيده لتحقيق الأهداف والغايات المشروعة والصحيحة ، وقد قال مقولته المشهورة : «ليس الزهد أن لا تملك شيئاً ، بل الزهد أن لا يملكك شيء»^(٤٦) . فتعريف الزهد ليس له علاقة بحجم الممتلكات ؛ إذ يمكن لأحدهم أن يمتلك الكثير من الأموال وهو زاهد ، فيما هناك آخر تتوفر لديه إمكانيات بسيطة وهو ليس زاهداً بحسب هذا التعريف لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ . مادامت الدنيا ملكك وتحت قبضتك ويدك فأنت تسخرها كيفما تريد لخدمة الإنسان ولتحقيق الأهداف ، ومثل هذه الدنيا يرحب بها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ .

التماهي في العبودية لله

إذن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن له دوافع سياسية ولا خوف ولا طمع . إذن فماذا كانت دوافع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ لقد كانت دوافع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ رضا الله سبحانه وتعالى ، وطاعة الله جل وعلا . فهذا ما كان يفكر فيه على الدوام . فكل عمل كان يقوم به علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يمثل إرادة الله سبحانه ، فكانت يد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يد الله سبحانه حين يضرب ، والعين التي ترى ، والغضب الذي يصدر ، والفكر الذي يجري على لسانه ، لأنّ علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يعمل بما يريد الله سبحانه وتعالى خاضعاً لإرادة الله ، ولا تحركه أية دوافع أخرى . فكان يمثل الإرادة الإلهية في حركاته وسكناته .

لاحظوا في سورة الأنفال الآية الرابعة والعشرين : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ . كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يتمثل هذه الحالة في العبودية لله ، فأقواله وأفعاله وسلوكه كانت تعبيراً عن إرادة السماء . وهذا ما جعل علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ يمثل منهجاً ولا يمثل شخصاً كما أشرنا ، ومن يلتزم بهذا المنهج فهو مع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ومن يبتعد عن منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

لأجل المصالح الفئوية والحزبية والمحاصصات فهو بعيد عن الدافع الإلهي المطلوب في حركتنا السياسية.

ولاحظوا أيضاً الحوار الجميل الذي يتحدث به البديون، أولئك المؤمنون الأبطال، في غزوة بدر مع أعدائهم وخصومهم. . وقد نقل القرآن الكريم هذا الحوار في سورة التوبة الآية الثانية والخمسين: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ فالمؤمنون يخاطبون أعداءهم بأنهم لن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً فيما الشهادة أو النصر، فهم على كل حال منتصرون. هكذا يتحدث البديون للمشركين ويجيبونهم بأننا نحن متربصون بكم فيما أن تنتصروا ونستشهد نحن ثم يعذبكم الله يوم القيامة، أو نتصر و تقتلون فيعذبكم الله على أيدينا. . فسواء انتصرتم أو لم تنتصروا فالعذاب أمامكم. . ﴿فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ .

ولنلاحظ أيضاً كم يُمنَح الإنسان العزيمة والإرادة حين يكون في موضع يشعر فيه بأنه منتصر على كل حال. لقد هجرونا وقتلونا بالمفخخات. . فجرونا ومع هذا فنحن منتصرون والطرف الآخر خاسر للمعركة على كل حال.

لنكن علويي المنهج

فحينما يكون الإنسان بدوافع عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي دوافع إلهية، يحصل على هذه العزيمة وعلى هذا الحزم وهذا الوضوح في الموقف. . ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤٧). كل خطوة وكل كلمة إنما هي تعبير عن إرادة الله سبحانه وتعالى، وكم نحن بحاجة إلى هذا المنهج العلوي لبناء العراق الجديد، منهج الخدمة والابتعاد عن المصالح الخاصة والتركيز على المصالح العامة، واستحضار هموم المواطن، ومشاكل الناس، والحاجة إلى المحبة ووحدة الصف وأن نكون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص. . وفريق عمل واحداً بعضنا يعين الآخر، فنعدم ونساند كل خطوة إيجابية، و كل خطوة سلبية نقف مجتمعين لرفضها والتنديد بها وإصلاحها وتغيير مسارها. فنحن بأمس الحاجة إلى أن نطبق هذا النهج العلوي في العراق الجديد، وقد شبّه البعض حالتنا بمزرعة البصل وأن هناك رؤوساً متعددة وكل له رأي وكل له موقف، وهذه حقيقة، فالجميع يرى مشروعاً ورؤيته هي الرؤية الوطنية وهي الانتصار

٤٧. سورة الأنعام: الآية ١٦٢.

للمواطن وهي وهي . . . فكيف يمكن أن نتصر في ظل الإيرادات المتقاطعة؟ إننا نحتاج إلى أن نكون علويي المنهج بوحدة الصف والرؤية الواضحة ونعمل جاهدين من أجل تحقيقها. إن هذه الرؤية الواحدة هي المدخل الصحيح لتحقيق الإنجازات المهمة. وكم كان يتمنى أبناء العراق الكريم أن يجدوا السادة المسؤولين وهم يتحدثون عن إنجازات المائة يوم، أن يركزوا على هذه القضايا العملية، ما هي الخطة، وما الذي أنجزتموه بما يلامس حاجة المواطن وما تنجزونه لاحقاً؟ وفوجئ الشارع العراقي حينما لاحظ أن الكثير من الكلمات جاءت لتتحدث عن خطابات وإنشاءات ومعلومات سمعها المواطن، معلومات متناثرة ومشتتة. . واليوم حين تضع مواطناً بسيطاً أمام الشاشة وتطلب منه التحدث عن إنجازاته و عما قام به فسيجد هنا ما يمكنه الحديث حوله. . وقد كان المأمول من السادة المسؤولين أن يتحدثوا عن هموم المواطن اليومية ويجيبوا عن تساؤلاته، في حل أزمة الكهرباء والماء والخدمات إلى غير ذلك مما يتطلع إليه المواطن وما يستشعره، لم يخرجوا بمثل هذه الحصيللة بالرغم من أن أصل الخطوة كان إيجابياً ويستحق التقدير، ولا بد من أن تستمر وتقنن مثل هذه الخطوات الطيبة ليخرج المسؤول و يتحدث ويخاطب الناس ويقنعهم ويشعرهم أنه يكثرث لهمومهم اليومية وقضاياهم العامة.

نعتذر من الإطالة وأسأل الله تعالى أن يعيده عليكم بالخير والبركة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ذكرى ولادة الإمام المنتظر (عج) ^(٤٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

إننا نعيش في رحاب الولادة الميمونة لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عج) ، هذا الحدث الإنساني الكبير وهذه الشخصية الفذة المؤثرة في تأريخ الإنسانية جمعاء . نقف اليوم كما في كل عام لنستذكر أهمية هذه الشخصية ودورها في حياة الإنسان وفي حركة التاريخ .

ثلاثة محاور في قضية الإمام المهدي (عج)

حينما نتحدث عن الإمام المنتظر إنما نتحدث عن ذلك المنقذ الذي يظهر ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، الإيمان الراسخ بالإمام المهدي (عج) وهو غائب عنا وقد مر على ولادته أكثر من ١٢٠٠ سنة جعل الكثير من الناس ولاسيما البعيدون عن أجواء هذه الحقيقة ينقادون إلى التشكيك بها ، وحاولوا اختزالها في قراءة مذهبية محددة ، فقالوا إن قضية الإمام المهدي هي قضية يؤمن بها المسلمون الشيعة وكأنها قضية تخصهم .

ثم جاء الاستغراب ليطولها ويقال كيف يعقل لرجل أن يعيش كل هذه المئات من السنين؟ . إذن ، هذه أسطورة وخرافة وهذا وهم وهذه عقيدة زائفة ، كيف يمكن لرجل أن يعيش ١٢٥٠ أو أكثر من ذلك؟! إذن هناك اختزال لهذه الفكرة ولهذه الحقيقة بقراءة

٤٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة الإمام المنتظر (عج) في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص بتاريخ ١٣/٧/٢٠١١

مذهبية معينة، وهناك تشكيك في صدقية هذا الموضوع ينطلق من الاستغراب من أن يكون لرجل ما هذه السنين الطويلة من الحياة الإنسانية.

ولا بد لنا في هذا اللقاء الكريم من أن نقف عند هاتين الحقيقتين، هل قضية الإمام المهدي هي قضية المسلمين الشيعة وحدهم أو إنها شيء آخر؟ وهل من استغراب لطول عمر الإمام حتى يصل إلى حد إنكار هذه القضية؟ وما هي المعطيات والدروس التي نستفيدها ونستلهمها من فكرة المهديوية ومن الإمام الغائب (عج)؟.

نسعى الى أن نتحدث في هذه المحاور الثلاثة في هذه المناسبة، في القضية الأولى، فإن فكرة المهديوية وفكرة المنقذ فكرة لا تخص المسلمين الشيعة وحدهم وإنما هي فكرة المسلمين جميعاً، ولا تخص المسلمين وحدهم وإنما هي حقيقة يؤمن بها أتباع كل الديانات السماوية على حد سواء وإن اختلفوا في التسمية.

قضية إنسانية فطرية

نحن المسلمين سنة وشيعة نسميه محمد المهدي، والمسيح يسمونه السيد المسيح والديانات الأخرى لهم تسمياتهم الخاصة، ولكنهم يتفقون على فكرة المنقذ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والمسألة لا تنحصر بأتباع الديانات السماوية، ذلك أنها قضية الإنسان كل الإنسان حتى غير المتدين بالسماء وبشرائعها؛ لأن قضية الإمام المهدي قضية تتواءم مع الفطرة الإنسانية. في هذا اللقاء لا أقف عند الموضوع الأول ولا أسوق الأدلة من مصادر المسلمين الشيعة في أن الإمام المهدي حقيقة، لأنها قضية مفروغ منها لكن لننتقل إلى المساحة الثانية إنها قضية المسلمين جمعاء.

إجماع المسلمين على فكرة المهدي (عج)

حينما نراجع موروثنا الروائي نجد أن هناك أكثر من ٦٠٠٠ رواية من الشيعة والسنة في أهم المصادر المعتمدة للفريقين أشارت إلى قضية الإمام المهدي وتفصيلها، ستة آلاف رواية كما يذكر الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس)، هذا الرقم يزيد بكثير على روايات ونصوص وردت في أية قضية من المسلمات المتفق عليها بين المسلمين كالصلاة والصيام والحج وغيرها من الحقائق وحتى الإيمان بالله سبحانه وتعالى والنبوة والمعاد واليوم الآخر والصراف والجنة والنار ومئات من المفاهيم المتفق عليها والمسلم بها، التي لا يختلف فيها اثنان من المسلمين.

سوف نجد أن الحديث عن فكرة المهدوية والمنقذ والروايات التي سيقت لتثبيت هذه الحقيقة أكثر بكثير من النصوص التي جاءت لتؤكد على أي من هذه الحقائق المسلمة والثابت لدى المسلمين ، فإذا أردنا التشكيك بقضية بهذا الحجم من التأكيد علينا أن نشكك بما سواها وبكل التفاصيل والثوابت والمسلمات الأخرى ، وبالإيمان ببعض والكفر ببعض . وهذا أمر غير ممكن . إذن طريقنا إلى هذه الحقائق إنما هو النصوص ، فنفس هذا الذي أكد لك وجود رسول الله يؤكد لك هذه الحقيقة فكيف تأخذ بالنص في هذا الأمر وتركه في أمر آخر بما أن هناك ٦٠٠٠ رواية وردت لتثبيت هذه الحقيقة فإنكارها يعني رفع اليد عن الرجوع إلى الموروث وإذا رفعنا اليد عن الموروث فلا يمكننا أن نثبت أية حقيقة من الحقائق الغيبية .

ولا سيما أن بعض هذه النصوص صدرت ودونت قبل ولادة الإمام كالنصوص التي يرويها البخاري في صحيحه ، والبخاري من الناحية الزمنية متقدم على الإمام المنتظر (عج) ، وهذا يؤكد أنها حقيقة إلهية جاء الحديث فيها وبيان تفاصيلها حتى قبل أن يولد الإمام ، وهذا مؤشر إضافي من مؤشرات الصدقية في هذا الأمر ، ووصلتنا باستفاضة وتواتر هذه الرواية عن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في كتب الفريقين الشيعة والسنة وفي صحاحهم أن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال : « لو لم يبق من العالم إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يأتي رجل من أهل بيتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً »^(٤٩) .

المهدي في الديانات الأخرى

على مستوى أتباع الديانات السماوية المختلفة ، ليس المسلمين وحدهم فاليهود والنصارى وغيرهم ، استخدمت مفردات للتعبير عن هذه الظاهرة ، ظاهرة المنقذ ، المخلص ، الروح الحق والمفدي ، وغير ذلك من تعابير وهي قائمة في ثقافتهم ومعتقداتهم في أن هناك منقذا يأتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، لذلك فإن هذه القضية لا تخص المسلمين وحدهم وإنما هي قضية الرسالات الإلهية .

٤٩ . ينظر على سبيل المثال المعجم الكبير للطبراني ، ج ١٠ - ص ١٣٤ وبحار الأنوار ج ٥١ - ص ٨٦

سعي الإنسان نحو الكمال

لنأت إلى ما وراء الديانات والرسالات والمؤمنين بالسماء، نجد الآخرين أيضا بفطرتهم يؤمنون بهذه النظرية. . كيف؟. الإنسان يتحرك نحو الكمال ويريد أن يحقق الأفضل، أن يحقق السعادة لنفسه كشخص ويريد أن يحقق السعادة الاجتماعية، في كل الدول، هناك عمل وحركة ونشاط وتسايق مع الآخرين في التكنولوجيا وتقديم الخدمات وفي التطور والبناء والإعمار، والكل يبحث عن الرفاه والكمال في العلم والإعمار والكمال في سائر الشؤون، وهذا ما نلاحظه في مختلف المجالات، فالعالم بأكمله والدول المتدنية المؤمنة بالسماء والدول التي بنيت على أساس الإلحاد كلها تعمل لتحقيق الكمال وللتقدم وللحياة الأفضل.

نعم هناك أخطاء تقع وانحرافات، وفي الحركة التكاملية وتحقيق السعادة ثمة ناس مفسدون وناس يعطلون وناس يختارون طرقا أخرى ملتوية، ولكن المسار العام للبشرية منذ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وإلى يومنا الحاضر هو خط بياني متصاعد، فالبشرية في حالة تطور مستمر، إذن هناك حركة نحو التكامل وهناك رغبة إنسانية (مع قطع النظر عن الالتزام بالدين) فطرية نحو الكمال وتحقيق الأفضل، وهذا الحجم من الحراك والتنافس والتدافع والنشاط وتقديم الأفضل والاختراعات والتطور التكنولوجي، كله دليل على هذه الحركة الصاعدة. وحينما نستشرف المستقبل نعرف أننا نسير لمزيد من التطور، كل هذا التطور يحصل في وقت لم يستثمر فيه الإنسان والمجتمع إلا القليل من طاقاته البشرية وطاقاته المادية وطاقاته المعنوية والروحية، فيما الكثير من هذه الطاقات مجمدة وهناك القليل من الطاقات المفعلة أيضا عبارة عن طاقات مبعثرة وغير متوحدة بالاتجاهات نفسها.

راجعوا الإحصاءات في دولنا وشعوبنا في هذه المناطق، يقال إن الوقت المفيد للمجتمع حينما يحسب كله فهو للشعب الفلاني ١٢ دقيقة في اليوم، بعض الشعوب المتطورة ١٧ دقيقة، والدول المتطورة أكثر تصل إلى ٣٠ دقيقة، وأكثر الدول تطورا في العالم نسبة استثمارها بضع ساعات باليوم على أن معايير الحساب تنظر إلى الجانب المادي والإعماري والتنموي فقط، ولا تؤخذ الجوانب المعنوية والروحية في حياة الإنسان. ولو أردنا هذه المجالات لانخفضت الأمور أكثر، إذن الطاقة الإنسانية مبعثرة وفي مساحة كبيرة منها مجمدة ومع ذلك فالخط البياني في تصاعد، فبعشر دقائق عمل في اليوم ومع ذلك يتطور، فما بالك إذا ما استثمرت ووظفت كل الطاقات والإمكانات

فلا شك سوف نذهب إلى مزيد من التطور والتكامل ، والبشرية تسير بهذا الاتجاه ، الكل يبحث عن القمة والكل يريد أن يصل إلى أعالي طموحاته .

ماذا تعني القمة؟ . . القمة تعني استنفار الطاقات ، فكلما استنفر الإنسان طاقاته بشكل أكبر أصبح أقرب من القمة ، الوصول إلى القمة هو طموح إنساني جامع لا يخص المتدينين والرغبة في التطور والتقدم رغبة إنسانية ملححة لا تخص المتدينين والمؤمنين بالسما والحدس ، والكل يريد أن يحقق السعادة والعيش الرغيد لنفسه ولمجمعه بالفطرة ، هذه القضية قائمة ومستمرة وأصبحت حلما للإنسان كيف يطور عملية استثمار هذه الطاقات والقدرات في التنمية البشرية والتنمية الاقتصادية ، واليوم موضوع التنمية المستدامة تمثل واحدا من أهم المفاهيم المطروحة في عالمنا اليوم .

ماذا تعني التنمية؟ . . تعني حسن الاستثمار ، كيف نصل إلى استثمار واستنهاض واستنفار لكل الطاقات والإمكانات وتوجيهها بالاتجاه الصحيح ، الكل يريد أن يصل إلى القمة والحالة المثلى التي يعبر عنها أفلاطون في مشروعه الشهير ونظريته الشهيرة بالمدينة الفاضلة التي تعتمد على المستقبل المثالي الأفضل ، هذه حالة إنسانية ، أفلاطون جاء ليقول هذه إرادة الإنسان ولم يقل إرادة المتدينين .

الطموح جوهر الفكرة

الكل يريد أن يصل إلى حالة مثلى وفضلى ، جوهر القضية المهدوية هي أنها ليست سوى هذا الطموح الإنساني الجامع نحو الأفضل ، يظهر ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فالعدل والقسط يعني استنفاراً للإمكانات ويعني استنهاضاً للهمم ، ويعني توفير الحياة المثلى . إن تلك النصوص الشرعية التي تتحدث عن زمن الظهور ترسم لنا حالة مثالية وصوراً رائعة ، من أن هذا المخاض العسير حينما ينتهي يصل الإنسان بعده إلى القمة والذروة والعدالة والتوزيع العادل للثروة والإمكانات والفرص ، إذن قضية الإمام المهدي هي صلب الطموح الجامع للإنسان ، كل إنسان ، ولا يخص المتدينين وهدمهم فهي ليست قضية شيعية وهي ليست إسلامية وهي ليست قضية رسالية فقط ، وإنما هي قضية إنسانية تعم جميع بني البشر أياً كانت عقيدتهم وتوجهاتهم .

بماذا يتميز الشيعة

قد يقال إذا كان الكل يؤمنون بهذا فما الذي يميزنا نحن أتباع أهل البيت عن غيرنا في التعاطي مع هذا الموضوع؟ . ما تتميز به أننا نعتقد بأن هذا المنقذ قد ولد بالفعل ، لا أنه

سيولد في وقت لاحق كما يراه ويعتقد به إخواننا من القراءات المذهبية الأخرى ، أو أنه سينزل من السماء التي صعد إليها من دون صلب واستشهاد أو بصلب ، مع الاختلاف ، لكن ينزل من السماء كما يرى أعزائنا المسيحيون ذلك .

وكيفما كان الفارق بيننا وبين غيرنا من إخواننا المسلمين في أنه ولد أو لم يولد فنحن في عقيدتنا أنه ولد وتسلم الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ و صلى على جثمانه الطاهر ودخل في غيبتين أو لاهما الغيبة الصغرى التي طالت أربعة وسبعين عاما ، وفي الغيبة الصغرى كان ارتباط الإمام بعموم الناس من خلال نائب ينوب عنه تراجعهم الناس ، وهو الذي يرى الإمام .

وما إن يتوفى نائب حتى يُعين الثاني والثالث والرابع ، في ٧٤ عاما مر علينا أربعة نواب ، وحينما جاءت الوفاة للرابع أبلغه الإمام بأن النيابة الخاصة انتهت وانتقلنا إلى الغيبة الكبرى ، بمعنى النيابة العامة . وقد وُضعت ضوابط وشروط وكل إنسان تتوافر به هذه الشروط يراجع ويؤخذ منه الموقف الشرعي : « وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله »^(٥٠) ومن هنا جاءت فكرة المرجعية ، إذن الطريق إلى الله والوصول إلى الإمام لا يكون من خلال نائب خاص وإنما كل من تتوافر فيه هذه المواصفات التي وضعها الإمام .

إشكالية عمر الإمام (عج)

إذا كان الإمام قد وُلِد قبل ١٢٦٠ سنة فكيف يمكن لإنسان أن يعيش كل هذه الفترة الطويلة؟ . هذا الاستغراب هو الذي يطرح أمام هذه الحقيقة ، لا يمكن إنكار أن هناك جانبا غيبيا في هذه القضية ، فإما أن نؤمن بالغيب فنؤمن بهذه الحقيقة وبالحقائق الغيبية الأخرى وما أكثرها ، وإما أن نشكك بالغيب فعلينا التشكيك بكل الحقائق الغيبية على حد سواء كما أشرت .

ولكن لو نظرنا إلى القضية بنظرة مادية من الناحية العلمية ومن الناحية التجريبية فهل من الممكن أن يعيش الإنسان مئات السنين؟ ، هل من عائق علمي يحد من ذلك؟ . نرى أنه لا وجود لمانع عقلي وعلمي سوى أن هذه الخلايا تصاب بالشيخوخة والأعضاء تهرم ولا تستطيع أن تقوم بعملها ، وهذه العملية تتم للبعض بسرعة فتكون أعمارهم قصيرة والبعض الآخر يهتم نفسه فيطول عمره أكثر وقد يصل إلى ١٢٠ سنة ، بل يحدثنا

٥٠ . وسائل الشيعة، ج ١٨ - ص ١٠١

القرآن الكريم عن حقيقة قرآنية وهي أن نوحا شيخ الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت نبوته ٩٥٠ عاماً ولم يحدثنا القرآن عن عمره فقد يكون أكثر من ذلك بكثير، ففي سورة العنكبوت: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(٥١).

واليوم الإنسان بالتطور العلمي وبالتقنيات الحديثة استطاع أن يطور بعض الكائنات الحية ويطيل في عمرها، بل أصبح الحديث اليوم عن الاستنساخ البشري وقد يأتي يوم قد يكون قريبا يتعرف فيه الإنسان على بعض الخصائص والعقاقير التي تمنع من الشيخوخة وهكذا يطول عمر الإنسان، فإذا كانت هذه القضية ممكنة للإنسان البسيط بعقله المتواضع فلماذا لا نفترض بأن الإمام المهدي بإمكانه أن يسبق الناس ويسبق العلم ببضع مئات من السنين ويكتشف هذه الأسباب قبلهم؟.

ولاسيما أن القرآن الكريم والرسالة الإسلامية حافلة بحقائق سبقت العلم بمئات السنين وجاء العلم بعد ذلك فعرفها، لماذا هذه تكون مستحبة وتلك مكروهة؟. لماذا يوصي الإسلام بهذه القضية أو يمنع تلك، ثم عرفوا فائدتها المادية بعد مئات السنين؟، ولا سيما إذا لاحظنا أن الدور المطلوب من الإمام المهدي (عج) هو دور استثنائي وفريد، يراد له أن يقوم بعمل إنقاذ الإنسانية وإيصالها إلى طموحها الجامح كإنسان بحكم الفطرة والنزعة إلى الكمال وإلى بناء الحياة الأفضل.

وإذا أردنا أن نتجاوز الجانب المادي فحينما نراجع القرآن نجد أن هناك حقائق في أن العديد من حجج الله من الأنبياء الذين لم ينهوا مهامهم الرسالية حينما تعرضوا إلى القتل حفظهم الله سبحانه وتعالى بالإعجاز ومنهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في سورة الأنبياء الآية ٦٩: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۚ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾، فمن المفترض أن النار تحرق فلماذا لم تحرق إبراهيم؟ هنا تدخلت السماء، والسؤال لماذا تدخلت السماء؟ تدخلت لأن إبراهيم لم يكمل مشواره الرسالي ومهمته الرسالية.

وكذلك موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضا حينما انشق له البحر ونجا فيما أن فرعون وجنوده غرقوا في القصة المعروفة التي تشير إليها سورة الشعراء الآية ٦٣: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اصْرُبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾، لماذا لا نفترض هذه الخصوصية لرجل واحد هو الإمام المهدي الذي ترتبط به نظرية الكمال في الكون؟. وإذا كانت المهمة الرسالية لم تكتمل فيعطى مثل هذا الاستثناء وتتدخل السماء بإعطائه فرصة أكثر في الحياة، إذن غيباً من الممكن تفسير القضية، وما أكثر الشواهد والأمثلة في حقائقنا القرآنية فهي

إذن ليست صعبة التفسير ، وعليه فالاستغراب هنا لا يجعلنا نتجاهل حقيقة أجمعت عليها ٦٠٠٠ رواية من الفريقين وفي صحاح المسلمين جميعا .

الدروس التربوية من نظرية الإيمان بالإمام المهدي (عج)

لنأخذ درسين للاختصار هنا :

الدرس الأول/ الأمل ، ويعني المستقبل والطريق إلى المستقبل ، فحينما يصاب الإنسان باليأس يتوقف ويتردد ويحبط ، الجمود والتوقف يعني الموت ويعني الموت الحقيقي ؛ لأن الحياة تعني الحركة والنشاط والتكامل وحينما يصاب الإنسان باليأس يتوقف عن الحركة والتكامل ويكون بحكم الميت ، وما نستلهمه من القضية المهدوية هو إبقاء حالة الأمل قائمة في وجودنا ، الأمل هو الطريق المفتوح نحو المستقبل أما اليأس فهو الاستسلام والرضوخ للواقع والقبول بالأمر الواقع ، المجتمع الذي يفقد الرغبة في الحياة وفي التغيير وفي الإصلاح وتقويم الاعوجاج يكون مجتمعا مصابا باليأس والموت ، أما المجتمع الذي يعيش حالة الأمل والنشاط والحيوية والفاعلية فهو مجتمع فيه سمات الحياة .

الحياة ليست بالطعام والشراب والنفس الذي يصعد وينزل فهذه الحياة المادية والفيزيائية ، الإيمان بقضية الإمام المهدي وأن هناك منقذا يأتي ويصلح كل هذه الأمور أمر لا بد من التهيؤ له ، وهذه الحالة تجعل الإنسان يعيش ذروة الأمل في يوميات حياته . في المجتمع يجب أن تكون للناس أدوار والإنسان كائن عظيم ولا يقبل لنفسه أن يغيب دوره ويفقد الفرصة في التأثير ، إذن فالإيمان بالمهدوية يبعث الأمل في روح الإنسان .

الدرس الثاني/ الانتظار ، ماذا نعني بالانتظار؟ ، البعض يقول إن علينا أن نجلس ونتنظر ونسلم القضية للآخرين ، من قال إن الانتظار هو حالة السكون؟ إذا ما أتى أحد وقال إنه بعد ساعات يأتي عدو ويهجم عليكم ، فهل نستسلم للنوم ونقول حينما يأتي الله كريم! ، هل الانتظار بهذه الصيغة أو إن الناس تُسرّع الخطى وتتهيا عن طريق التدريب ووضع مصدات وحواجز استعدادا للمعركة . . كل هذه تعبير عن الانتظار ، نتنظر العدو بذلك ، أو قد يتصل بك أحدهم ويقول إننا سوف نأتي إليكم لتناول العشاء ، فهل نقول طيب نتنظر للعشاء ونذهب لعملنا أو نقوم بترتيب البيت والاستعداد لقدوم الضيف؟ الانتظار هو الاستعداد والتهيؤ ، الانتظار هو التحضير للمهمة المنتظرة .

الإمام المهدي يأتي ليملاً الأرض قسماً وعدلاً ويجب أن نستعد الاستعداد المناسب لهذه المهمة والمسؤولية ، بمعنى استعداد نفسي وروحي ومادي ومعنوي وتنمية وبناء وحركة ونشاط ، هذا يعني انتظار الإمام ، الأمة المنتظرة هي الأمة التي تصل الليل بالنهار

وتعمل بكل قوتها لتهيئة الأجواء العادلة ، ويكون البلد عادلا ويكون الناس في رخاء ووثام ، إذن الانتظار يعني الحركة والنشاط والحيوية ، الحياة والعزة والنصر لها ثمن ، ومن يرد أن يكون عزيزا ومنتصرا ومرفوع الرأس فعليه أن يدفع الثمن ، والانتظار لا يعني تراجعاً وتردداً ونكوصاً وتخلفاً وانكساراً وهزيمة ، الانتظار يعني الحركة والحيوية والطموحات الكبيرة وتهيئة الأجواء لذلك الهدف الكبير الذي نتمناه ، وهذا هو الذي يفسر ما ورد عن رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: « أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج »^(٥٢) .

وبخلاف ذلك فالإنسان الذي يأمل أن يكون له دور وحضور مع الإمام وهو لا يقدم شيئاً فهو أحق ، يقول الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: « الآمال غرور الحمقى »^(٥٣) فالأحق هو الذي يعتقد بأنه يحقق الأمانى ولا يعمل شيئاً أو يبادر ، ونحن نعرف أنه حتى من شروط استجابة الدعاء هو أن يقترن بالعمل .

سمات زمن الظهور

إذن نظرية الإمام المهدي هي نظرية الحياة والحراك والنشاط والعمل الجاد في بناء المجتمع . بتلك السمات التي أرادها الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن كنا نعلم بأننا غير قادرين على أن نحقق ذلك المستوى الكامل من هذه الطموحات ، لأن ذلك المستوى يحتاج إلى إمام معصوم حتى يمكن تحقيقها ، نحتاج إلى إمام هو حجة الله : « فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله » ، حجة الله يجب أن يأتي حتى يحقق القسط الأكبر والأوفر من السعادة والرفاه وهذا ما يبرر الروايات التي تتحدث عن أنه كلما توصلنا إليه من علم مرتبتان وخمس وعشرون مرتبة أخرى تأتي على يد إمامنا المنتظر^(٥٤) ، وفي زمن حضوره سيكون هناك تطور علمي وتكنولوجي هائل ورفاه وتوافر النعمة والإمكانات ، وفي زمن الظهور لن يكون هناك فقير .

الانتفاضة الشعبانية

كلما جاء الخامس عشر من شعبان تذكرنا الانتفاضة الشعبانية المباركة عام ١٩٩١ ، وهي الحدث التاريخي المفصلي والكبير ، ودائماً الأحداث التاريخية الكبرى لا يعرف

٥٢ . بحار الأنوار ، ج ٧٤ - ص ١٤١

٥٣ . مستدرک الوسائل ، ج ١٣ - ٤٧

٥٤ . من بين ذلك ما ورد عن أبي عبد الله الصادق من أن جميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبئها في الناس ، وضم إليها الحرفين ، حتى يبشعها سبعة وعشرين حرفاً . يُنظر بحار الأنوار ج ٥٢ - ص ٣٣٦

قيمتها وتأثيرها وعمقها من عايشوها ، حركة التوايين وحركة المختار جاءت وذهبت ، واليوم عندما ننظر نرى كيف أن هذه الحركات والانفاضات والثورات ساهمت في إسقاط الحكم الأموي والانتصار لدم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، واليوم لعل البعض يقبل والبعض لا يقبل لكنه بعد مئة سنة سيؤكد الكل أن انتفاضة ٩١ هي السبب الأساسي في ما حصل في ٢٠٠٣ وفي تحرير الشعب العراقي الذي تحرر من الطاغوت ، ليس بفعل الأجنبي ، وإنما بفعل الدماء الزكية والتضحيات الجليلة لأولئك الشهداء والمضحين الثوار في انتفاضة ١٥ شعبان المباركة عام ٩١ .

الإحصاءات تشير إلى ما يقرب من ٥٠٠ ألف شهيد خلال أسبوعين في أكبر مجزرة في تاريخنا المعاصر ، حيث كان يساق الشباب بالجملة إلى الملاعب والساحات ويدفن البعض منهم أحياءً ، وهكذا استشهد هذا العدد الكبير في ظل تعتيم إعلامي مطبق وغض الطرف من القوى الإقليمية والدولية التي كانت ترصد وتعرف حجم ما يجري داخل العراق ، ولكنها سكتت لمصالح وعوضت عن ذلك باعتذار جاء بعد سنوات من ذلك الحادث .

اليوم عندما نشاهد الثورات الشعبية في الوطن العربي والدنيا تقوم ولا تقعد حينما يجري الحديث عن أعداد قليلة من الشهداء والجرحى ، ونقول الحمد لله لأن دم الإنسان عظيم وكبير والقطرة الواحدة تستحق الكثير ، ولكن مئات الألوف قتلوا في العراق ولم ينتصر أحد لمظالمهم ، ولهذه المظلومية الكبيرة حققت الانتفاضة الشعبانية معطيات مهمة وعظيمة منها : -

١ - الاعتراف الدولي بقضية الشعب العراقي ومظلوميته الذي عبر عنه المجتمع الدولي بقرار ٦٨٨ ومثل نقلة نوعية في الانفتاح الدولي وتسليط الأضواء على الواقع العراقي .

٢ - الاعتراف بالهوية الإسلامية للشعب العراقي وعمقه واعتداله ودوره الكبير ، وهي المرة الأولى التي يعترف بهذا الوجود في الانتفاضة .

٣ - انهيار جدار الخوف والرعب الذي جعل المواطن العراقي يخاف من أقرب الناس إليه ، والانتفاضة كسرت كل هذه الحواجز ، وانفتح الناس بعضهم على بعض وأصبح النظام يلام ويعاتب ويجري عنه الحديث في الشارع والأماكن العامة .

٤ - اتساع دائرة الرفض الجماهيري للنظام لتشمل مساحات واسعة من الشعب .

٥- انتشار مظاهر الولاء للإسلام وآل البيت والشعائر وصلوات الجمعة والجماعة وزيارة الأئمة الأطهار .

٦ - تقلص هيمنة مفاصل النظام من الأجهزة القمعية وأجهزة الأمن والحزب لحساب حركة الناس وأصبح النظام بمؤسساته معزولا عن الشعب .

٧ - كانت هناك خطة إستراتيجية وضعها شهيد المحراب للتعاطي مع تداعيات الانتفاضة وكيفية تفعيلها ، هذه الإستراتيجية التي استطاع شهيد المحراب من خلالها أن يحشد كل القوى المعارضة للنظام الصدامي آنذاك بكل تلاوينها المذهبية والقومية والسياسية واستطاع أن يحقق هذا الانتصار ولو بعد حين .

تصريحات شيخ الأزهر

تابعنا باهتمام التصريحات الوحادية المسؤولة لأخينا الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف ، الذي تحدث بطريقة مسؤولة عن حجم المشتركات التي تجمع الشيعة والسنة ، وأن الجميع يؤمنون بثوابت الإسلام وقال نحن نصلي خلفهم ونحن نقول له أيضا نحن نصلي خلف إخواننا من المذاهب الإسلامية الأخرى ، هذا التصريح جاء في سلسلة من التصريحات المسؤولة لشيخ الأزهر الشريف ، ونحن بأمس الحاجة لمثل هذه التصريحات من القيادات الدينية في عالمنا الإسلامي مما تؤثر في مزيد من اللحمة ، إن فضيلته رفض بشدة التكفير لأي من المذاهب الإسلامية ، واعتبر الجميع تحت خيمة الإسلام ، فشكرا لفضيلته على مثل هذا الموقف ونجدد دعوتنا له لزيارة أهله في العراق واللقاء مع العلماء والشخصيات ومع الجمهور العراقي التوافق للتواصل مع هذه الشخصيات المعتدلة .

استقالة عبد المهدي

تمت المصادقة على استقالة أخينا الدكتور عادل عبد المهدي من قبل فخامة رئيس الجمهورية ، وإنه لموقف نبيل من فخامة الرئيس أن حاول أن يؤجل وبذل جهدا في إقناع السيد عبد المهدي والمجلس الأعلى وقياداته في أن يترجعوا عن قرارهم بالاستقالة .

ولكن السيد عادل كان مصرا على المضي في قراره بالاستقالة وهو قدم ثلاث استقالات قبلت الأخيرة على مضض من قبل فخامة الرئيس ، وهو موقف تاريخي يُسجل للسيد عبد المهدي من أنه تجاهل وتجاوز كل الامتيازات المخصصة لمثل هذه المواقع

المرموقة في الدولة العراقية واستجاب لإرادة ورغبة الشعب وتوجهات المرجعية الدينية في مثل هذا الموضوع، وقدم صورة ناصعة وثقافة نحن بأمس الحاجة إليها في ترسيخ النظام الديمقراطي والتعددي، ثقافة الاستقالة وثقافة الزهد بالموقع وثقافة استحضار المصالح العامة.

فالإنسان حينما يكون في موقع ويستطيع أن يقدم لشعبه من خلال هذا الموقع يقف ويقدم، أما إذا شعر بأن هذا الموقع وتحت ظروف معينة لا يتمكن من خلاله من العطاء والخدمة بالمستوى المطلوب فيرفع اليد عن هذا الموقع، ونعرف أن الدكتور عادل لم يكن هو المستهدف في الرغبة الشعبية لأنها كانت تتحدث عن التعدد في المواقع وعن الزيادة في النواب، في حين أن الدكتور عادل كان النائب الأول، ومع ذلك فالسيد عادل هو الذي بادر وقدم استقالته.

لاحظنا قبل أيام في مجال آخر وزير دفاع في إحدى دول المنطقة حينما حصل خطأ معين وقتل بضعة جنود في بلده قدّم استقالته وتحمل المسؤولية، ونحن نجد كل هذه المجازر والمشاكل الكبيرة التي يواجهها أبناء شعبنا والناس تترقب أي خطوة يخطوها أحد ويتحمل مسؤولية عن خرق أو خطأ أو إشكالية تحصل للمواطنين، اليوم قضية الكهرباء قضية ضاغطة على أبناء الشعب ولا أحد يقول أنا أتحمّل ولا أستطيع أن أعمل شيئاً ويرجع الأمانة إلى شعبه ويستقيل، لم نسمع طوال هذه السنوات من يبادر لمثل هذه الخطوات مهما كان موقعه، وهذا الحديث ليس حديثاً سياسياً وليس موجهاً ضد أية شخصية من الشخصيات الكريمة، لكننا نتحدث عن ظواهر وعن ثقافة الاستقالة، عن مثل هذه السياقات والسلوك في الممارسة السياسية التي نحن بحاجة إليها.

المقابر الجماعية

أُعلن عن العثور على ٢٢٢ رفاتاً لشهداء في مقبرة في الديوانية من قائمة طويلة من المقابر الجماعية في العراق، وفي كل يوم يُطلع أبناء الشعب العراقي على المزيد من هذه المقابر، ولكن لا نسمع صدى كبيراً لمثل هذه الجرائم الكبرى، واعتقد بأن السياسيين جميعاً معنيون بأن يقفوا ويتخذوا المواقف تجاه هذه الأرقام المدوية، في أي بلد في العالم تقوم الدنيا ولا تقعد لمثل هذه الجرائم، ولكن في العراق تأتي مثل هذه الأخبار كخبر صغير في صفحة متأخرة في صحفنا المحلية وتمر ولا يقف أحد عندها فيما يقف البعض عند قضايا جزئية وبسيطة.

إن جريمة المقابر الجماعية واحدة من أكبر الجرائم التي شهدها عالمنا اليوم ويتحمل وزرها نظام صدام ولا بد من أن تُسجل في سجل الجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية للإنسان والمواطن العراقي . ولا بد من تدويل هذا الملف لأنه أكبر من أن يختزل في العراق ويجب أن تتحرك الجهات المسؤولة في الحكومة الموقرة وتعمل على إعطائه هذه الأهمية .

الامتحانات الوزارية

تابعنا بأسف وألم الشكاوى الكبيرة التي قدمها الطلاب الكرام وآباؤهم ، ونحن في نهاية امتحانات البكالوريا عن صعوبة الاختبارات لبعض المواد الدراسية وغيرها من الأمور ، وكنا قد حذرنا في وقت سابق وقلنا إنه يجب ألا تتحول الامتحانات إلى عقوبة جماعية ، فالامتحان وسيلة للتعرف على طاقات هؤلاء الشباب وتمنيينا من الوزارة المختصة أن تتفهم معاناة الطالب العراقي وظروفه لأنه جزء من هذا المجتمع ، ويتحمل المعاناة العظيمة .

في أي دولة في العالم تطرح الأسئلة بهذه الطريقة؟ . وأيضا هناك الضعف في تقديم الخدمات في صالات الامتحانات وما إلى ذلك ، إنه لشيء مؤسف . إننا نرحب بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق من مجلس النواب في هذا الموضوع ونتمنى أن تخرج بنتائج واضحة تمنع من تكرار مثل هذه الظواهر في المستقبل . كما نحذر من تسييس مثل هذه القضايا لنصل إلى الحقيقة كما هي ، ونعالجها لأنها مسألة ترتبط بتهيئة وتنشئة أبنائنا وبناتنا وهي لا تخص حزبا أو جماعة معينة ، ونتمنى إبعاد التسييس عن هذه اللجان وهذه التقييمات ، كما نرحب بالخطوة التي قامت بها وزارة التربية مشكورة في إعطاء فرصة لكل الطلبة المكملين والراسبين في أن يشاركوا في امتحانات الدور الثاني .

اليوم العالمي للسكان

في الحادي عشر من تموز نشهد اليوم العالمي للسكان ، وهو يوم نستذكر فيه أهمية التعداد السكاني وهي قضية عالقة منذ أمد طويل وهي خطوة ضرورية للتنمية الحقيقية في هذا البلد ، لتتعرف من خلاله على كل ما يرتبط بالبنى التحتية والإعمار والبناء المطلوب ، والتعامل مع المواطن العراقي واستحقاقاته واحتياجاته الراهنة والمستقبلية . ولكن إشكاليات سياسية وقفت عائقا أمام إجرائه ، نتمنى معالجة هذه الأمور والنظر إلى

تعداد فني علمي بعيدا عن أية اعتبارات سياسية حتى نمضي ونحقق خدمة حقيقية لأبناء شعبنا .

مهرجان ربيع الشهادة العالمي السابع

كما نشيد بمهرجان ربيع الشهادة العالمي السابع الذي أقامته العتبتان المقدستان في كربلاء، هذه المهرجانات والمعارض والفعاليات تسهم بشكل كبير في التنمية الثقافية في العراق، ونحن في الوقت الذي نهتم بالجانب السياسي والأمني والخدمي علينا ألا نتناسى الركن الآخر وهو البناء الثقافي، فشكري للعتبتين المقدستين على هذا العمل الرائع، وتتمنى في السنة القادمة أن نشهد خطوة مهمة في اعتبار النجف عاصمة الثقافة الإسلامية والمؤتمرات والفعاليات الثقافية المهمة المعدة لهذا الغرض وأن تحظى بالنجاح وتسهم في تعريف العالم بالثقافة العراقية وجذورها الأصيلة .

خطبة عيد الفطر المبارك^(٥٥)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شر أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾^(٥٦) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك وصفيك صلاة تامة نامية زاكية ترفع بها درجته وتبين بها فضيلته ، وصل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، إنك حميد مجيد .

عباد الله أوصيكم بتقوى الله واتباع أمره ونهيه فإن الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار ، فخذوا من ممركم إلى ممركم ، أيها المؤمنون أيها الصالحون في هذا اليوم الشريف في يوم عيد الفطر المبارك نستذكر أهمية العيد ، والعيد هو ما اعتاد الناس عليه أن يتكرر في كل عام ، العيد يوم الفرح ويوم التعبير عن السرور وارتداء الملابس الجديدة واستلام العيديات والمكرمات من الكبار والتواصل بين الناس والتفسيح في أرض الله الواسعة ، في الحداثق العامة وغيرها ، يوم فرح وسعادة . .

٥٥ . خطبة عيد الفطر المبارك القاها سماحة السيد عمار الحكيم عقب صلاة العيد التي أقيمت في

مكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١١ / ٨ / ٣١

٥٦ . سورة الكهف : الآية ١٧

يوم فرح وسرور

يوم تتجدد فيه المشاعر للناس بعضهم مع بعض ، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ، في سورة الأعراف الآية ١١٤ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ، وفي الآية ٣١ من نفس السورة : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ، حيث أشارت هذه الآية الشريفة الى أهمية التزين ولبس الملابس الجديدة والتعبير عن الفرح والسرور في يوم العيد ولكن مع مراعاة الاعتدال دون إسراف ودون تبذير ، دون احتكار لهذه الأفراح والمسرات على أنفسنا وتجاهل الآخرين .

وفي الوقت الذي يأتي التأكيد على صحة مثل هذه السلوكيات الاجتماعية في التعبير عن الفرح والسرور والبهجة ، يجب أن نعرف أن العيد في حقيقته وجوهره يمتد إلى أوسع من هذه المظاهر المهمة والمؤثرة .

يوم العطاء الإلهي

إن للعيد حقيقة ومضمونا لا بد من أن نهتم بهما وقد جاءت الروايات والنصوص الشرعية لتؤكد أهمية المعنى الحقيقي للعيد ، وهو الانفتاح على الله سبحانه وتعالى ، وهو يوم العطاء والجزاء الإلهي العظيم . لاحظوا ما جاء في كتاب الوسائل عن رسول الله حيث يقول الرسول الكريم : «إذا كان أول يوم من شوال نادى مناد أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم»^(٥٧) تقدموا لأخذ الجوائز من الله سبحانه وتعالى ، ثم قال الرسول الكريم : «يا جابر جوائز الله ليست بجوائز هؤلاء الملوك» ، في إشارة إلى أن العطية الإلهية إنما تتمثل في الأبعاد المعنوية وباللطف والعناية الإلهية واللطف الذي يشمل الناس في مثل هذا اليوم .

وعن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : «إنما جعل يوم الفطر العيد ليكون للمسلمين مجتمعاً يجتمعون فيه»^(٥٨) ، هو محل الاجتماع والناس تلتقي بعضها ببعض في يوم العيد ويبرزون لله عز وجل فيمجدونه على ما من عليهم ، هو يوم ذكر ويوم عبادة ويوم استغفار وتمجيد ، فتكون فيه الفرح والسرور والبهجة ، ويوم اجتماع تتلاقى فيه الوجوه

٥٧ . الوسائل ، ج٧ - ص ٤٨٠

٥٨ . الوسائل ج٧ - ص ٤٨١

الطيبة، ويوم فطر يفطر الإنسان بعد أن صام لشهر كامل، ويوم زكاة يدفع الزكاة ويقدم العطاء للفقراء والمساكين لكي لا يكون العيد عيداً للإنسان وحده وإنما للمجتمع بكل شرائحه وأصنافه. ويوم رغبة نحو الله سبحانه وتعالى، يوم إقبال على الله ويوم تضرع لله سبحانه وتعالى.

كل يوم عيد في الطاعة

فالعيد لا بد من أن يشمل الأبعاد الظاهرية والأبعاد الباطنية والمعنوية حتى يحقق الهدف المرسوم له في الفهم الإسلامي، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد»^(٥٩)، وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر فقال: «أيها الناس إن يومكم هذا يوم يُثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون وهو أشبه يوم بقيامتكم، فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصالكم وخروجكم من الأجداث إلى ربكم واذكروا بوقوفكم بمصالكم وقوفكم بين يدي ربكم واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى الجنة والنار»^(٦٠) ونسأل الله أن تكون عودتنا إلى بيوتنا هي عودة فيها الرضوان وفيها المغفرة واللطف الإلهي، ونسأل الله أن يجعل عيدنا عيداً حقيقياً في ظاهره وباطنه نستحق فيه الرحمة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾^(٦١).

٥٩. نهج البلاغة ج ٤ - ص ١٠٠

٦٠. بحار الأنوار، ج ٨٧ - ص ٣٦٢

٦١. سورة الإخلاص

الخطبة السياسية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا البشير النذير والسراج المنير المصطفى الأجد أبي القاسم محمد، ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب وعلى الصديقة الطاهرة المظلومة الشهيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وعلى الإمامين الهمامين الحسن والحسين وعلى أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر، وعلى بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي، والخلف القائم المهدي، حججك على عبادك وأمنائك في بلادك صلاة كثيرة دائمة. عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله.

لقد شهدنا في الصيام الحراك الشعبي الواسع والحضور في مجالس الدعاء والذكر والموعظة والنصيحة، والاستفادة من العلماء والخطباء والوعاظ لكسب المزيد من القربى إلى الله سبحانه وتعالى وتنمية العلاقة مع الله، فهنيئاً لكم أيها المؤمنون شهر الصيام وما فيه من العبادة، وهنيئاً لكم عيدكم هذا بعد إنجاز هذه المحطة المهمة من محطات التزكية وبناء الذات.

الشان المحلي

على المستوى السياسي والاجتماعي شهدنا العديد من المتغيرات في هذا الشهر الفضيل. فقد استمر التوتر بين بعض القوى والأطراف السياسية، كذلك التفجيرات الإرهابية الدامية التي أودت بحياة المئات من المواطنين، واستمرار الحديث عن ملفات الفساد المالي في العديد من مفاصل الدولة والملاحقة العسكرية لبعض دول الجوار لمنظمات معادية لها على الأراضي العراقية، واستمر الضعف في تقديم الخدمات، ولاسيما الطاقة الكهربائية في أجواء الحر اللاهب الذي عاشه العراق في هذه السنة، وفي ظروف الصيام، وسياسة تصدير المشاكل عبر الحدود التي أصبح الشعب العراقي يعرفها جيداً ويعرف آثارها الكارثية الكبيرة في واقعه.

أيها الأعزاء إن الشعب العراقي يراقب هذا العبث الذي يجده في مجمل الموقف

السياسي في البلد ويشعر باليأس والإحباط جراء الأداء السياسي للعديد من القوى المتصديّة لإدارة البلاد، وإذا كانت القوى السياسية وقفت بوجه البعض في ظروف سابقة فعليها اليوم أن تتلاحم وتتضافر وتشابك الأيدي لتقف بوجه البعث، والبعث الذي يشير إلى وضع سلبي يجب أن نضع له حداً، ولا يمكن أن تستمر الأمور بالطريقة التي تفاجئ العراقيين وتدعوهم إلى المزيد من الإحباط وتحمل الأذى.

الرهان على إرادة الشعب

لكن ما يدفعنا إلى الأمل الكبير هو وجود هذا الشعب الكريم بإرادته الصلبة ووعيه الكبير الذي يضع النقاط على الحروف، ويشخص مكامن الخلل ويقيم الرجال والقوى ويستعد لوضع حلول ومعالجات لهذا الواقع غير المرضي لأي من العراقيين، ومن جميع أطراف الشعب العراقي. والأمل يحدونا بتلك الطاقات الشبابية الواعدة التي تقف اليوم وكلها طاقة لخدمة هذا البلد، وكلها طموح من أجل مساعدة أبناء شعبنا للخروج من هذه الأزمات، الأمل بهذه الطاقات الشبابية التي لا تعيش عقد وتراكمات الماضي وهي قادرة على أن تحقق المزيد، لا يمكن أن نخرج من هذه الصورة والمشهد السلبي الذي نعيشه اليوم في البلاد إلا ضمن رؤية واضحة للمعالجة وقد تعودنا أيها الأحبة أننا نقف في كل عام في عيد الفطر المبارك وفي أجواء هذا العيد السعيد لنبين رؤيتنا الإستراتيجية في الحلول والمعالجات المطلوبة للخروج من الواقع السيئ الذي نعيشه، واسمحوا لي أن أبين هذه الرؤية الإستراتيجية في سبع نقاط:

الرؤية الإستراتيجية في سبع نقاط

النقطة الأولى / أهمية احترام الدستور

أهمية احترام الدستور والالتزام بكافة مواده دون تبويض أو تجزئة، والحفاظ على هيئته وكرامته بين الناس وعدم السماح لأي تشكيك أو تضعيف للدستور أمام الرأي العام مادام دستورا نافذاً يحظى بثقة أبناء الشعب، وهذا لا يمنع من إمكانية تعديل بعض مواده ضمن السياقات الدستورية التي وضعها الدستور لنفسه ولكن مادام الدستور قائماً فلا بد من الالتزام به وبمواده كاملة واحترامه فهو المرجعية القانونية التي لا مناص منها.

النقطة الثانية/ بناء مؤسسات الدولة

بناء دولة المؤسسات ولا يمكن أن نبني دولة مؤسسات إلا ببناء مؤسسات قوية، نحن بحاجة إلى حكومة قوية وبرلمان قوي وقضاء قوي، وإلى منظمات مجتمع مدني قوية وشعب قوي يعبر عن آرائه بوضوح وشفافية كاملة، وإلى وسائل إعلامية قوية وفاعلة تضع اليد على نقاط القوة والضعف من خلال المؤسسات القوية، بإمكاننا أن نبني دولة المؤسسات ولا بد أيها الأعضاء من أن يكون الالتزام بالقانون دون انتقائية هو المدخل الصحيح لبناء هذه الدولة دولة المؤسسات.

كذلك ضرورة احترام الصلاحيات ومساحات الاختصاص بين مؤسسات الدولة، لكل مؤسسة واجبات كلفت بها حسب الدستور وعلى الجميع أن يحترم هذه الصلاحيات وهذه المساحات وأن تتكامل الأدوار. إن القوة الحقيقية إنما تحصل بتحقيق النجاح لكل مؤسسات الدولة وليس لبعضها على حساب البعض الآخر، وهذا ما يتطلب تعاوناً إيجابياً وبنّاءً بين كل هذه المؤسسات واحترام بعضها للآخر وعدم الانتقاص أو الإضعاف لأي مؤسسة من مؤسسات الدولة.

إن القوة الحقيقية في اختيار الأكفاء النزهاء والخبراء القادرين على اتخاذ القرارات الصحيحة وحل مشاكل البلاد. وإذا ما توفرت هذه المواصفات في أشخاص ينتمون إلى أحزاب سياسية فلا بأس أن يتصدوا وإذا كانوا من غير القوى السياسية فأبي ضير أن نستفيد من هذه العقول العراقية حتى لو لم يكونوا من هذا الحزب أو ذاك؟. إن القوة الحقيقية في مراعاة التوازن الاجتماعي وتمثيل كافة المحافظات العراقية بعقولها الزاخرة وكفاءتها الكبيرة في إدارة الدولة، بما ينسجم مع ثقافتها السكانية، إن القوة الحقيقية في الحفاظ على مدنية الدولة وإبعادها عن أية ممارسات توحى بعسكرة الدولة مما تمس وتخطر بالصميم بالنظام الديمقراطي الوليد والجديد في العراق.

ثالثاً/ الشراكة الحقيقية

الشراكة الحقيقية بين المكونات الاجتماعية والقوى السياسية الممثلة لهذه المكونات. إن هذه الشراكة إنما هي قدر العراق وهي المدخل الوحيد لاستقرار البلاد في هذه المرحلة وفي اليوم الذي تتحقق غالبية سياسية معبرة عن عمق التمثيل للمكونات الاجتماعية في البلد ومطمئنة للعراقيين في كل اتجاهاتهم فسوف نرحب في ذلك اليوم بحكومة الغالبية السياسية، ولكننا مادامنا بعيدين عن هذه الصورة، ومادامت الكتل

السياسية كل منها يمثل طيفا عراقيا ومنطقة جغرافية وحالة من الحالات العراقية، فغياب أي طرف من هذه الأطراف هو غياب لشريحة مهمة ومكون أساس من مكونات المجتمع العراقي، ولا نجاح بغياب أي من المكونات العراقية.

إن الشراكة الحقيقية تتحقق من خلال الحوار المباشر والبناء بين الأطراف السياسية والجلوس على الطاولة المستديرة والمصارحة والمكاشفة بين هذه الأطراف لتحقيق رؤية تخدم البلاد وتعالج الإخفاقات والإشكاليات القائمة. إن الشراكة الحقيقية تتطلب تعزيز الثقة وتطمين الأطراف بعضها لبعض، واطمئنان الأطراف بعضها لبعض وتجنب منطقتي التخوين والتشكيك بالنوايا والذهاب بالشراكة بكل ما لها وعليها من حقوق والتزامات وواجبات.

إن المشاركة الحقيقية هي المشاركة في الأدوار والمواقع والمشاركة في القرار السياسي والسيادي في البلاد، ولا يمكن أن نتحدث عن شراكة تغيب عنها هذه السمات.

رابعاً/ التخطيط الإستراتيجي

وضع الخطط الوطنية الشاملة لكل مرافق الدولة والإعمار المطلوب فيها، ما هي خطتنا في الزراعة والصناعة وفي توحيد اللحمة الوطنية وتعزيزها بين الناس، في حل مشاكل البطالة، في معالجة الفساد؟، في كل قضية من القضايا نحن بحاجة إلى خطط وطنية شاملة ولكل هذه المفاصل المهمة حتى ينهض البلد. وهذا يتطلب أن تتوحد القوى السياسية على رؤية واضحة في تشخيص الأولويات. ما هي أولوياتنا في هذه المرحلة؟ ماذا علينا أن نقوم به؟ ما هي الخطوات المطلوبة؟ لا بد من خطة وطنية شاملة بأولويات متفق عليها وطنيا فهي القادرة على أن تساعد في إدارة الدولة بشكل شفاف وواضح، وتوحد معايير النجاح لدى الجميع.

اليوم يخرج إلينا أحدهم ليقول إن الحكومة ناجحة جدا وآخر يقول الحكومة فاشلة، هي حكومة واحدة ومشروع واحد إما أن تكون ناجحة أو لا تكون، فلماذا هذا الاختلاف في التقييم؟، لأنه لا توجد خطة أو مسطرة لنرجع إليها ولنرى هل هذا الخط مستقيم أو لا، نحن بحاجة إلى خطة وطنية منبعثة ومنبتقة من أولويات متفق عليها بين الأطراف السياسية حتى نوحّد معايير النجاح أو التلكؤ، ووجود هذه الخطة سيساعد على إمكانية المراقبة الذاتية والنيابية والشعبية والإعلامية للأداء العام والتأكد من صحة المسارات.

خامسا/ محاربة الإرهاب

وهو ما يتطلب تضافر الجهود بين كل القوى الخيرة وتحديد الخطط والوسائل والآليات المستخدمة في مواجهة الإرهاب، إن الإرهاب لا يواجه بالوسائل التقليدية لأنه يطور نفسه وأصبح مبادرا وهذا ما برهنت عليه التفجيرات المتكررة في هذا الشهر الفضيل. إن على أجهزتنا الأمنية الكريمة التي نشكرها ونقدرها على ما تبذل من جهد ولكن عليها أن تخرج من ردود الفعل إلى الفعل والمبادرة، وترتك الإرهابيين وتجهض مخططاتهم وتحد من قيامهم بقتل المدنيين بطريقة عشوائية وهمجية، كما لاحظناها في العديد من التفجيرات التي شملت المكونات العراقية المختلفة. إن محاربة الإرهاب تتطلب التركيز على الجهد الاستخباري والحيلولة دون وقوع الجرائم من خلال اكتشاف المجاميع الإرهابية وتفكيكها قبل إساءتها للشعب العراقي وإهدار الدم الشريف.

سادسا/ محاربة الفساد

محاربة الفساد الإداري في مؤسسات الدولة وهي تتطلب تفعيل الأدوات الرقابية وتقنين الصلاحيات بين المسؤولين من أصحاب القرار في هذه الأمور، واعتماد القرار الجماعي الذي يمنع تورط بعض المستفيدين والمستغلين بعقود قد تسيء إلى المال العام وإلى سمعة البلد. ولا بد من الركون إلى الخبراء والمهنيين والمختصين عند اتخاذ القرارات المصيرية والعقود الكبيرة كي لا نوقع على أشياء بمليارات الدولارات ثم يتبين أنها غير مفيدة للبلد.

سابعا/ استعادة السيادة الوطنية

العمل على استعادة السيادة الكاملة بخروج العراق من البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة. وتعرفون أنه منذ مطلع التسعينيات دخل العراق تحت هذا البند وانخرمت السيادة العراقية ب٧٣ قرارا دوليا، وخلال تسع سنوات تمكن العراق من أن يتخلص من ٧٠ قرارا وبقيت ثلاثة قرارات يظل العراق بموجبها تحت البند السابع، فعلينا بذل الجهد لتوفير كل المتطلبات والمواقف المسؤولة التي تساعد على إخراج العراق وإلغاء هذه القرارات الثلاثة، وبالتالي خروج العراق من البند السابع لميثاق الأمم المتحدة، كما لا بد من الحرص على التنفيذ الكامل لاتفاقية سحب القوات الأجنبية من العراق في نهاية

هذا العام وتحديد مساحات المصالح المشتركة بين العراق ودول المنطقة والعالم على أساس احترام السيادة العراقية الكاملة دون نقص أو انخرام .

شعار الغيرة والحماسة

أيها الأعداء لا بد لي من وقفة في هذا اليوم الشريف في شؤوننا الداخلية، فأنتم تعرفون أن المجلس الأعلى والمؤسسات المنسجمة معه في تيار شهيد المحراب رفعت شعار التطوير والإصلاحات الجذرية، التي وعدنا بها منذ أكثر من عام، وقد وفينا بجزء مهم من هذه الوعود ومازالت الجهود متواصلة لاستكمال هذه العملية الشاملة التي شملت مراجعات جذرية في الموقف السياسي وفي الخطاب الإعلامي وفي واقع التنظيم الداخلي .

واسمحوا لي اليوم أن أعلن عن خطوة جديدة أخرى في عملية الإصلاح ترتبط بشعار المجلس الأعلى وعلمه وبالمؤسسات المنسجمة مع المجلس الأعلى، حيث سيكون اللون المعتمد لهذه المؤسسات في تيار شهيد المحراب هو اللون الأصفر وسيشهد شعار المجلس الأعلى تغييرات مهمة لتشمل العديد من الإضافات على هذا الشعار، بما ينسجم مع تطور الواقع الذي يعيشه المجلس، فنجد النخلة العراقية وهي أم الخير في ثقافتنا العراقية ستكون حاضرة في شعار المجلس وألوان العلم العراقي وخارطة العراق التي ستعزز بشكل واضح المسار الوطني للمجلس الأعلى وهو ما سنجده في هذا الشعار، إن اللون الأصفر يرمز إلى الحماسة والغيرة والحمية والقوة والشجاعة كما يشار له في علم الألوان .

وإن اللون الأصفر قد عبر عنه القران الكريم بأنه يسر الناظرين وهو كما أشار علماء النفس يبعث على الارتياح والطمأنينة، وتيار شهيد المحراب هو الحريص وله الغيرة على هذا الوطن ويمتلك الحماسة في خدمة أبناء هذا الشعب الكريم، فهذا اللون يأتي منسجما مع هذه النوايا التي نحملها في نفوسنا تجاه الوطن والمواطنين . إن هذا التغيير ليس هو الأول وقد شهد شعار المجلس الأعلى واسم المجلس الأعلى تغييرات عديدة في السنوات الماضية ليواكب تطورات الواقع واستحقاقاته . واليوم يأتي هذا الشعار ليحافظ على الملامح الأصيلة في الشعار السابق ويضيف عليها بما ينسجم مع استحقاقات المرحلة وهناك تغيير مهم آخر سنشهده في الأيام القادمة .

كتلة المواطن

كما تعرفون أيها الأحبة فإن كتلتنا في مجلس النواب ومجالس المحافظات ومجالس الأفضية والنواحي كان يُطلق عليها كتلة شهيد المحراب، ولكن العمل السياسي فيه صعود ونزول، وفيه تعدد في الاجتهادات والآراء مما يدعو للاتفاق والاختلاف على هذه الآراء مع الآخرين، فهل يصح أن نقحم اسم شخصية مرجعية دينية ووطنية سياسية كبيرة بحجم شهيد المحراب في يوميات السياسة وتدافعاتها؟. إن في ذلك إساءة لهذه الشخصية الكبيرة، ولذلك قررنا أن يكون اسم هذه الكتلة هي (كتلة المواطن) ليبقى تيار شهيد المحراب مفتخرا باسمه كتيار ينتمي لشهيد المحراب الخالد، ولكن الكتلة السياسية في مجلس النواب وفي مجالس المحافظات ومجالس الأفضية والنواحي ستكون كتلة المواطن.

ولكن لماذا المواطن ولم نختر اسما آخر؟ إخوانكم في قيادة المجلس الأعلى بعد مشاورات مستفيضة انتهوا إلى أن يكون الاسم هو كتلة المواطن وذلك لأن مشروعنا ككيان سياسي في هذا البلد يتركز على الإنسان والمواطن وإصلاح أموره المعيشية، تربيته وتعليمه ووضع الصحي، وكل شؤونه التنموية والخدمية وواقعه المعرفي والديني والأخلاقي، وكل ما نبذله من جهد فهو يرتبط بالمواطن وبخدمة المواطن وكلنا فخر وشرف أن نكون في خدمة المواطنين الشرفاء، ولذلك سُميت هذه الكتلة كتلة المواطن انسجاما مع هذه العقيدة الراسخة في أبناء تيار شهيد المحراب ليكونوا دائما في خدمة المواطنين.

الشأن العربي والإقليمي

مباركة للشعب الليبي

إن الأوضاع في المنطقة العربية مازالت تشهد التحولات الكبيرة، وقد باركنا للشعب الليبي الشقيق فرحة العيد متزامنة مع فرحة الحرية والديمقراطية وسقوط الدكتاتورية التي لاحظناها في الأيام القليلة الماضية. إننا سعداء ومتضامنون مع الشعب الليبي الشقيق في حريته وعزته وكرامته ونبارك للشعب الليبي سقوط الدكتاتورية، وإن كان الكثيرون في عالمنا العربي والإسلامي لم يباركوا للشعب العراقي فرحتهم بسقوط الدكتاتورية واتهموا العراق بأنه يتعاطف مع قوات أجنبية لإسقاط نظام صدام، وقالوا إن الشعب العراقي يصطف مع المحتل، سبحانه الله فقد دارت الأيام وإذا بإجماع عربي من جامعة

الدول العربية يطلب من القوات الأجنبية التدخل والعالم العربي والإسلامي يقف وقفة واحدة ليبارك للشعب الليبي انتصاره على الدكتاتورية بفعل ١٩ ألف طلعة جوية حتى الآن للحلف الأطلسي .

فلاحظوا المفارقات وكيف تتكشف الأوراق : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٦٢) إذ بانَت الحقيقة والشعب العراقي كان مصيبا في أن يمضي قُدَمَا ، وأن يوظف كل الإمكانيات لتحرير نفسه من الدكتاتورية والهمجية والقمعية ليعيش الحرية في يومنا الحاضر ، نتمنى كل الخير للشعب الليبي والشعب المصري والتونسي ، هذه الشعوب التي تحررت ونتمنى أن توفق في بناء تجربة ديمقراطية عادلة منصفة تنصف جميع المواطنين في هذه البلدان .

نتضامن مع جميع العرب

كما أن أنظارنا شاخصة إلى كل الساحات المتوترة اليوم في العالم العربي وما يجري فيها ، ونتمنى أن تسير الأمور بما يخدم هذه الشعوب الكريمة والطيبة ، ليس لنا إلا أن نكون مع الشعوب مصطفين معهم متضامنين مع حريتهم وكرامتهم وعزتهم وتحقيق مطالبهم العادلة في الديمقراطية والتعددية والحرية وتوفير الخدمات وإلى غير ذلك ، مما يتمنون . ونقف داعمين لكل خطوة إصلاحية يشهدها عالمنا العربي تكرر وتعزز مصالح الشعوب العربية الكريمة ونحفظ على كل سلوك يؤدي إلى إراقة دم بريء في أي من البلدان العربية الكريمة ، ونتمنى أن نشهد الاستقرار والأمان والازدهار في عالمنا العربي والإسلامي وللإنسانية جمعاء .

نسأل الله ببركة هذا اليوم الشريف أن يحفظكم ويرعاكم ويوفقنا لأداء واجباتنا ومهامنا على أفضل وجه ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾^(٦٣) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٦٢ . سورة الرعد : الآية ١٧

٦٣ . سورة النصر

ذكري استشهاد الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ (٦٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين.

سادتي الأفاضل، إخوتي الأكارم، أخواتي الفاضلات، بدايةً أرحب بكم أجمل
ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين.

ذكري استشهاد الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ

نعيش هذه الأيام الذكرى الأليمة لاستشهاد سيدنا وإمامنا محمد بن علي
الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، لذا لا بد لنا في هذا اليوم من أن نجلس على مائدة إمامنا الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ
لنستلهم منه درسا وعبرة، فلكل من أئمتنا أدوار تميزوا بها، حينما نراجع الحقبة الزمنية
التي تصدى فيها كل إمام من أئمتنا الأطهار سنلمس الدور العظيم الذي قام به كل منهم،
ويمكن أن نرى في حقبة إمامة الإمام الرضا والإمام الجواد والإمام الهادي والإمام
العسكري هؤلاء الأئمة الأربعة، يمكن أن نرى فيهم حقبة زمنية واحدة لقصر المدة
الزمنية لإمامتهم ولطبيعة الظروف التي عاشوها في تلك الحقبة العباسية.

٦٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال
الذي أقيم في مكتبه الخاص بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ٢٠١١

حقبة التمهيد

إن الحديث عن الإمام الجواد هو حديث عن ذلك الظرف السياسي والاجتماعي الخاص الذي عاشه هذا الإمام الهمام والإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَام من قبله، والإمامان الهادي والعسكري من بعده، ويمكن أن نطلق على هذه الحقبة حقبة التمهيد للتعاطي مع غيبة الإمام المنتظر (عج)، عملية الارتباط بالإمام الغائب هي عملية فريدة وغريبة بالنسبة لأتباع أهل البيت، فكان لا بد من التحضير لهذه الحقبة وطبيعة الممارسة والدور الذي قام به هؤلاء الأئمة الأربعة جاء ليمهد تلك الظروف.

إذا أردنا أن نقف عند عمر الإمام وهو أول الأئمة الذين تصدوا للإمامة في وقت مبكر فقد اختلفت النصوص في أن يكون عمر الإمام بين ٧ سنوات إلى ٩ سنوات، إن تصدي فتى بعمر الصبا للإمامة ومواجهة تلك التحديات الكبيرة هو بحد ذاته كرامة من الله سبحانه وتعالى، ودليل إضافي على صدقية نظرية الإمامة، ولاسيما إذا نظرنا إلى حجم التحديات التي تعرض لها الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَام. ويمكن أن نتلمس ذلك في تحليلنا للأوضاع الاجتماعية والسياسية في ذلك العهد.

عهد الإمام الجواد

بلغ المجتمع الإسلامي في عهد الإمام الجواد مرحلة الرشد، وعاش التألق والازدهار العلمي والاجتماعي والاقتصادي بشكل كبير في هذه المرحلة، بدءاً من هارون الرشيد وصولاً إلى المأمون والأمين وانتهاء بالمتوكل، فهذه الحقبة مثلت الذروة في واقعنا الإسلامي، من حين وفاة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى انقراض الحكم العثماني، إذ نجد أن أعلى مستوى بلغه المجتمع الإسلامي في الاهتمام العلمي والانتعاش الاقتصادي وفي طبيعة الرشد الذي عاشه المجتمع، نجد أن الذروة كانت في هذه الفترة الزمنية التي تصدى فيها الإمام الجواد، فالإمام الجواد لم يتعامل مع بسطاء من الناس حتى يقال بعمره الصغير استطاع أن يتجاوز هؤلاء، وليس هناك من تحد كبير قد واجهه، بل إن الإمام الجواد تصدى في سن الصبا إلى إمامة المسلمين في مرحلة عاش المجتمع الإسلامي فيها قمة التطور العلمي.

وكان الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ يحضر هذه المنتديات العلمية ويجلس مع كبار المفكرين والفلاسفة والعلماء والباحثين والفقهاء، وكان يطارحهم ويناقشهم وكانت بعض هذه الملتقيات تُعقد خصيصاً لإحراج الإمام الجواد وكسر نظرية الإمامة، والبرهنة على أن

الإمامة المعصومة نظرية غير صحيحة، وكان هؤلاء المفكرون والعلماء يستعدون لإحراج الإمام الجواد ولكن النتيجة كانت تأتي بالعكس دائما، فكان الإمام الجواد يتغلب عليهم في مطارحاته العلمية.

وأيا من السمات التي نلاحظها في هذه المرحلة هو تصدي الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ لوضع الحلول والمعالجات لأكبر التحديات التي عاشها الحكم الإسلامي آنذاك، والحكم الإسلامي شهد الكثير من التعقيد والشمولية والسعة في مساحاته، إدارة حكم بمستوى تلك المساحات الواسعة والتعقيدات التي طرأت كانت عملية معقدة جدا، فلذلك طرأت الكثير من المشاكل العويصة التي تحتاج إلى عقول لغرض معالجتها، وحينما يعجز الجميع كانت هذه الإشكاليات تُعرض على الإمام الجواد، فيقدم الحلول والمعالجات الكفيلة بحلها.

المؤامرات الناعمة

القضية الثانية اللافتة في هذه الحقبة هي المؤامرة التي تعرض لها العديد من الأئمة، وهي مؤامرة احتواء الإمام والالتفاف على نظرية الإمامة، والسعي لتلويث الأئمة في هذه المرحلة بسلبيات الحكم ومفاسده وأخطائه ولصق هؤلاء الأئمة الأطهار بالحكم بالقسر والقوة، والناس حينما كانت ترى في هذا الحكم فسادا وانحرافا وخروجا عن الموازين التي عهدوها عن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحينما يجدون الإمام الجواد ومن قبله الإمام الرضا في البلاط وقد أجبروا على أن يتزوجوا من بنت السلطان كما نلاحظ ذلك في الإمام الجواد، إذ إن المأمون زوجه ابنته أم الفضل في ظروف أشبه ما تكون بالقسرية، فهو تزوج بابنة الخليفة ويسكن في البلاط ويُشمل بالاجتماعات الرسمية وأيضا يشارك في هذه المنتديات الرسمية والحوارات العلمية والمطارحات.

فالذي ينظر من بعيد يرى أن الإمام جزء من السلطة وأنه كان يمارس دور المشاركة، بينما هو مرغم على الحضور، ولم يكن جزءاً من القرار في البلاط العباسي آنذاك، هذه المؤامرة بهذه الطريقة الناعمة كانت تمثل عنصراً ضغطاً مستمرا، وكان على الإمام الجواد أن يتعامل بحكمة شديدة في كيفية احتواء هذه الأزمة، وهذا التحدي ليوظف حضوره القسري في داخل البلاط لخدمة الأهداف النبيلة السامية والترويج للرؤية الإسلامية الصحيحة وتصحيح المسارات جهد الإمكان. وفي الوقت نفسه يسعى جاهدا إلى أن يترك مسافة بينه وبين الحكم حتى لا يقع الناس في إشكالية أن يجدوه جزءا من المفاسد والمظالم التي تحدث في تلك المرحلة، ونجح الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ في تحقيق هذا الأمر المهم.

نتائج عكسية

لقد لاحظنا أن الحكم العباسي آنذاك اضطر في وقت لاحق إلى أن يدس السم إلى الإمام ويقتله شهيدا لكونه لاحظ أن هذه المؤامرة لم تفلح، ولم يفلح هؤلاء بالاستفادة واستغلال سمعة الإمام لصالحهم بل أنهم لاحظوا أن القضية كانت عكسية فقد كان الإمام هو من يوظف هذه الفرص لصالح الناس، ولصالح المشروع الرسالي لرسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

اتساع مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

النقطة الثالثة المهمة في هذه المرحلة هي اتساع مساحة المتتمين لمدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من حيث النوع، فقد تعرّف المزيد من العلماء والمفكرين والشخصيات المؤثرة في المجتمع على مدرسة أهل البيت وأخذوا يلتزمون بمنهجها، ومن حيث الكم ازداد العدد ومساحات الانتشار كانت واسعة جدا، فأصبح أتباع مدرسة أهل البيت لهم حضور نوعي وحضور عددي كبير وواسع في تلك المرحلة.

وقد أدى ذلك إلى أن يضطر الحكم العباسي للاعتراف بمدرسة أهل البيت كمدرسة أصيلة لها قراءة عميقة عن الإسلام، حيث كان ذلك في عهد الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو ما جعل الإمام الجواد أمام تحد جديد، فهو من ناحية في البلاط تحت المجهر وقد سُلطت عليه الأضواء في تلك الأجواء من الظلم والإرهاب والرصد الشديد لحركته، وكان يتحتم على الإمام الجواد أن يتواصل مع أتباعه وأن يمتد إليهم ويوصل رؤيته لهم، وهذا أيضا كان يمثل تحديا مهما ولذلك يعبر عن هذا العصر بعصر انحسار التقية، فقد تراجعت التقية للاعتراف بمدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى حد ما، ولكن أئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ استمروا في مواصلة بعض حدود التقية بالمقدار الذي يحافظون به على أتباعهم ولا يعرضونهم إلى مخاطر كبيرة.

حركات نوعية

ونتيجة لهذا الاتساع بدأ أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بالقيام بأعمال نوعية، فنجد منها ثورة زيد بن الإمام موسى الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ وثورة أبي السرايا وغيرها، أدت فيما بعد إلى تشكيل الحكم على أساس مدرسة أهل البيت كما نلاحظ ذلك في العديد من التجارب، كدولة الحمدانيين في حلب والفاطميين في مصر والعلويين في طبرستان أي جرجان

ومازندران في شمال إيران اليوم. وكل هذه جاءت تعبيرا عن هذا التوسع والامتداد لجماعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

السلوكيات المنحرفة

من التحديات الأخرى التي تعرض لها الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ المشكلة الداخلية، أي داخل جماعة أهل البيت، فنتيجة التقية لفترات طويلة والتكتم الشديد، والسنين الطويلة التي قضاها الأئمة الأطهار في السجون بعيدا عن أتباعهم، بدأت تظهر سلوكيات منحرفة وخطوط مائلة في داخل جماعة أهل البيت وأتباعهم، وبدأت تُرفع شعارات وسلوكيات غير منضبطة وغير منسجمة مع الفكر الأصيل لأهل البيت الذي هو فكر رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وفي كل ظروف الاحتقان والقمع والإرهاب تحصل مثل هذه المشاكل، فنحن في العراق وفي العهد الصدامي بحكم القيود التي كانت تُوضع على المراجع العظام وعلى المؤسسة الدينية في الحركة والتواصل مع الناس لاحظنا أيضا بروز العديد من السلوكيات المنحرفة والمجموعات الخارجة عن جادة الصواب.

فكان الإمام الجواد أمام هذا الواقع في كيفية معالجة مثل هذه الانحرافات، لأن السكوت عليها يمثل حالة غير معقولة ولا مقبولة، بل يجب معالجة هذه الانحرافات وكشفها وفضحها وإيضاح من يتبناها بين الناس، وهذا سيؤدي إلى تعريض هؤلاء إلى أجهزة السلطة وتعريض حياتهم إلى الخطر، وهؤلاء لا يجوز تعريض حياتهم للخطر بل يجب إصلاحهم، وهذه مسألة كان الإمام الجواد يلاحظها في مجمل حركته، بيد أن السكوت عليهم كان يعني توسيع هذه المدارس الضالة بين أتباع أهل البيت، فالموازنة بين كشف هؤلاء وتعربة هذه الأفكار والسلوكيات المنحرفة من ناحية والحفاظ على أرواحهم ودمائهم من ناحية أخرى كان يمثل توازنا دقيقا وحالة صعبة، لاسيما مع الانتشار الواسع لأتباع أهل البيت. غير أن الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ استطاع أن يحقق تقدما مهما في هذا المجال واستطاع أن يحفظ جماعة أهل البيت من تلك الانحرافات التي وقعوا فيها.

تعرية السلطة

إلى جانب ذلك كله كان على الإمام الجواد مهمة كبيرة وأساسية ومركزية، هي التعامل مع الحكم المركزي الفاسد والمنحرف وتعريبته وكشفه للناس، والوقوف بوجه هذه الانحرافات لتصحيح المسارات ولكي لا يقع الأئمة فريسة هذه الشعارات البراقة،

ولاسيما أن ذلك الحكم كان يحكم باسم الإسلام، فالأخطاء كانت تُحسب على الدين والإمام الجواد كان حريصا على ألا تحسب مثل هذه السلبيات والأخطاء على الدين بحيث يبقى الدين محفوظا في سلامة توجهاته ومساحاته، وارتباط الناس به وهذه السلوكيات تقدر بمقدار أولئك الذين يرتكبون مثل هذه الأخطاء والإساءات.

وهذه كانت مسألة في غاية الصعوبة في أن يكون الإنسان داخل البلاط ومحسوبا على الحكم، ولكن عليه أن يصحح ويرشد ويطور ويصلح ويتحدث، فإن تحدث بسلبية قالوا له أنت في الحكومة، فلماذا تتحدث؟ وإن سكت عن الخطأ يقال له سكوتك عنها لأنك مستفيد ولك يد فيها، فيبقى الإنسان دائما يراوح بين هذا وذاك. وهذه من القضايا الصعبة التي تحملها الإمام الجواد واستطاع أن يوازن بين كل هذه الأمور المعقدة، بالرغم من عمر الصبا الذي كان هو فيه، فاستطاع أن يحقق مثل هذا الإنجاز العظيم، فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد في سبيل الله، ويوم انتصر للإسلام ويوم استشهد ليذهب إلى ربه مظلوما، ويبقى مدرسة خالدة لناخذ الدروس العظيمة من حياته الشريفة.

الانسحاب الأمريكي

أعلن الرئيس أوباما عن انسحاب كامل بنهاية هذا العام، إنها خطوة في الاتجاه الصحيح وتُعد التزاما من الولايات المتحدة الأمريكية بالاتفاقية المبرمة مع العراق في هذا الخصوص. إن هناك الكثير من التحليلات والتوقعات بخصوص آثار الانسحاب الأمريكي من العراق، ونحن نعتقد بأن مستقبل العراق مرهون بالعراقيين أنفسهم، فمتى ما كان السياسيون موحدين ومتكاتفين ومتراصين ومتوحدين في رؤيتهم تجاه المشروع الوطني والقضايا الأساسية والسيادية في الوطن كنا بخير وكان العراق إلى خير، ومع استمرار المزایدات والتسقيط السياسي وكسر البعض للآخر والاحتقان في الشارع فسيبقى الاستقرار منقوصا، سواء كانت الجيوش الأمريكية حاضرة على الأراضي العراقية أو غادرت العراق.

ولذلك علينا أن نركز على المشروع الوطني في العراق، ونوحد رؤيتنا تجاه هذه المشروع، ونؤكد من أنه يضمن حقوق جميع العراقيين ويُطمئن العراقيين بجميع انتماءاتهم في هذا النسيج وباقية الورد المتنوعة. فإذا ما حصل ذلك فنسضمن الاستقرار والازدهار في بلدنا الغالي، ولكن العراق سيبقى محتاجا وتواقا لبناء علاقات التحالف والصدقة مع الدول الإقليمية، ومع المجتمع الدولي تحقيقا لمصالحه ومصالح شعبه

وليطور إمكاناته الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية والأمنية، وليعزز دوره السياسي في الواقع الإقليمي وفي الواقع الدولي .

ولا يمكن للعراق أن يستغني عن هذه العلاقات مع دول المنطقة والعالم، ولكن يجب أن تُبنى هذه العلاقة على أساس احترام السيادة العراقية وعلى أساس المصالح المشتركة والندية. فليس من أمر ومأمور وليس من مؤثر ومتأثر وإنما هي علاقة الندية بين العراق وهذه البلدان .

الضمان الوطني للسيادة

إن ما يضمن استقلالية القرار السياسي في العراق وسيادته الكاملة وعدم التدخل في شؤونه الداخلية بعد خروج القوات الأجنبية هم العراقيون أنفسهم، في وحدتهم وتماسكهم، وفي الحوار الصادق والبناء في ما بينهم، وفي الاتفاق على القضايا الأساسية والمصيرية التي تربطهم وترتبط ببلادهم، إن مثل هذا الحوار الصادق الذي يحولهم إلى فريق عمل واحد هو القادر على أن يكون الضمانة الحقيقية في الحفاظ على وحدة العراق وسيادته واستقلال القرار السياسي، ومثل هذه الوحدة وهذه التفاهات بين العراقيين هي التي ستقطع الطريق على أية تدخلات إقليمية أو دولية محتملة، كما أن الأشفاء في المنطقة يعلمون جيدا أن مصلحتهم الطويلة الأمد مع العراق إنما تكمن في علاقة شفافة صريحة مبتنية على أساس المصالح المشتركة والندية واحترام السيادة العراقية، وأن الخروج عن ذلك سوف يعرض مصالحهم المستقبلية إلى مخاطر، ولذلك نحن واثقون من أن دول المنطقة بكل اتجاهاتها سوف تعي هذا الأمر، وستعامل مع العراق الواحد على أساس المصالح المشتركة واحترام السيادة العراقية .

إن المرحلة الحساسة التي يمر بها العراق في هذه الأشهر وهو يستعد لخروج كامل للقوات الأمريكية من العراق تجعلنا أمام مسؤوليات تاريخية في التهيئة السياسية، وفي التفاهات الجادة والحوار البناء المؤسس على نوايا صادقة، وأن يجلس الجميع على طاولة الحوار ويتفاهموا على مصالح بلادهم ويغلبوا المصالح العامة على أية مصلحة فئوية أو حزبية لهذا الطرف أو ذاك، إن هذا الأمر هو السر الذي من خلاله يمكن أن نحقق استتبابا للأمن واستقرارا سياسيا في البلاد وازدهارا اقتصاديا يحقق الرفاه لأبناء شعبنا العراقي .

ولا بد من الاعتماد على النفس والاستفادة من الطاقات الوطنية الهائلة التي يتمتع

بها أبناء الشعب في بناء العراق ، ولا يمكن أن نبقي معتمدين على دول أجنبية في إدارة شؤوننا الداخلية ، فالعراقيون هم الأقدر على توحيد أنفسهم وهم الأقدر على بناء وطنهم وتحقيق الأمن والاستقرار في بلادهم ، ولكن ذلك لا يتم إلا من خلال التفاهم والتشاور والتهدئة والتقارب بين جميع الأطراف العراقية .

إن الجلوس على طاولة الحوار ، حوار الشجعان الوطنيين الحريصين على العراق وعلى شعب العراق ، على أمنه واستقراره وازدهاره وانطلاقه وتحقيق طموحات العراقيين جميعا ، إن ذلك يعد ضرورة ملحة لامناص منها ، ولا بد لنا من أن نتفهم هذا الأمر وأن نفي بالتزاماتنا في هذه المرحلة التاريخية في بناء العراق الجديد ، لنخرج من هذه المرحلة بأقل الخسائر وأعظم الإرباح لصالح الشعب العراقي ومشروعه الوطني .

استهداف رجال المرور

لا تزال التفجيرات والعبوات والكواتم تحصد أرواح المواطنين في كل يوم وتربك الأمن العام وتثير القلق لدى المواطنين . ولا بد من حلول ومعالجات جذرية لهذه المشكلة العويصة التي مازال العراق يئن منها منذ سنوات عدة ، ولقد شهدنا ظواهر مقلقة في الاستهداف الأمني مؤخرا حيث تابعنا بحزن وألم عميقين الاستهداف الغادر لرجال المرور المسالمين العزل ، الذين يمارسون دورا مدنيا في خدمة الناس وتسهيل حركة المرور في الشوارع ، هؤلاء ليسوا مسلحين ولم يقوموا بأدوار أمنية وإنما بأدوار مدنية ، فاستهدافهم من قبل الإرهاب الأعمى يعبر عن خسة وجبن وإفلاس حقيقي لهذه المجموعات الإرهابية التي تفتك بهؤلاء المسالمين .

إن استهداف هؤلاء الأبطال يمثل ثغرة في منظومتنا الأمنية وعلى الأجهزة المختصة أن تتخذ الإجراءات الرادعة والسريعة للحفاظ على أرواحهم ، وضمان الاستمرار في أداء مهامهم المدنية في خدمة المواطنين ، إننا نتعاطف ونتضامن مع رجال المرور ونشكرهم ونثمن لهم جهدهم الكبير ، ونتمنى لهم التوفيق والنجاح ونترحم على شهدائهم ونتمنى للجرحى الشفاء العاجل .

خطف الأطفال . . ظاهرة متزايدة

كما لاحظنا ظاهرة خطف الأطفال التي أخذت بالتزايد مؤخرا من عصابات تحاول أن تساوم على مال أو تبتز العوائل ، أو تصفي الحسابات مع آباء وعوائل هؤلاء الأطفال المخطوفين . ويتم ذلك في بغداد في منطقة الأمين وفي مناطق ومدن أخرى ، وهو ما

يشير القلق الكبير لدى المواطنين ولا بد من اتخاذ الإجراءات الكفيلة بوضع حد لمثل هذه الاعتداءات على أمن المواطنين .

الأمن هو الخط الأحمر

لوحظ أيضا القيام باعتقالات واسعة في صفوف عناصر البعث الصدامي لإحباط مؤامرة أمنية كبرى على البلاد، كما جاء التعبير عنها في تصريح القيادات الأمنية العراقية . إننا نقولها وبوضوح إن الأمن هو الخط الأحمر الذي لا يمكن أن نتساهل فيه، والقضية الأساسية التي ليس فيها مجال للمعاملة حينما تتعرض أرواح المواطنين الأبرياء إلى مخاطر أو يتعرض المشروع الوطني في العراق إلى استهداف من مجموعات صدامية أو إرهابية، من مختلف ألوانها أو أطيافها .

ولذلك فإن أية خطوة تعزز الأمن والاستقرار في العراق ستحظى بدعم وترحيب جميع العراقيين من دون استثناء، ولكن ما يجب الاهتمام به هو الدقة في مثل هذه الخطوات والتأكد من هذه الاتهامات قبل اعتقال الأشخاص، وألا تبدو اعتقالات عشوائية تضيّع على المؤسسة الأمنية خطواتها الصحيحة وتقدم الذريعة للبعض للتشكيك بكل الخطوات التي يقوم بها الجهاز الأمني في البلاد، فهناك شكاوى باعتقال بعض شيوخ العشائر وشخصيات بعيدة عن هذه الأوساط التي يتحدث عنها القادة الأمنيون، ولم يكونوا متورطين بالإساءة للشعب العراقي لا في الماضي ولا في الحاضر، ولذلك أدعو الجهات المختصة إلى التدقيق السريع في هذه الشكاوى وإطلاق سراح الشخصيات التي لم يثبت تورطها بالإساءة للعراقيين أو إلى المشروع الوطني العراقي، مع دعمنا الكامل لكل جهد وطني نبيل يسعى لتحقيق الأمن في العراق .

محاربة الفساد لا تسييسه

تابعنا باهتمام زيارة رئيس مجلس الوزراء لهيئة النزاهة ومتابعته لملفات الفساد، وحرصه على معالجة هذه الظاهرة الخطيرة والمتفشية في العراق . إننا ندعم بقوة هذه الجهود الخيرة في محاربة هذه الآفة المزمنة في واقعنا العراقي، والضرب بيد من حديد على رؤوس جميع المفسدين أيا كان انتماءهم وتوجهاتهم وأدوارهم ومواقعهم، فالفساد لا دين له ولا طائفة ولا قومية وليس له توجه سياسي معين، إن الفساد ظاهرة إنسانية خطيرة يجب القضاء عليها ومعالجتها ولكننا نشدد على ضرورة المتابعة لجميع الوزارات والمسؤولين ومفاصل الدولة من دون انتقائية، وضرورة عدم التمييز بين موقع

وآخر وعدم تسييس هذا الملف ليتحول شعار مكافحة الفساد إلى نمط جديد من الفساد، ونحن واثقون من أن دولة رئيس الوزراء متنبه وواع لهذه الحقيقة الحساسة.

احترام أمن دول الجوار

شهدنا مؤخرا توغلا للجيش التركي في الأراضي العراقية لملاحقة عناصر حزب العمال الكردستاني، على أثر استهداف عدد من عناصره على يد عناصر الحزب. إننا نجدد التزامنا الكامل في العراق بعدم السماح لأية جهة معارضة أن تخل بالأمن لأي من الدول المحيطة بالعراق وأن تتخذ من العراق مقرا أو ممرا لها للإساءة لتلك البلدان، ولا يمكن للعراق أن يرتضي لنفسه أن يكون طرفا بأي شكل من الأشكال في التعقيدات والإشكاليات والتقاطعات الإقليمية والدولية التي تحصل بين هذا البلد أو ذاك.

فكما نطلب من الآخرين احترام سيادتنا وعدم التدخل في شؤوننا الداخلية كذلك نعمل عراقيا على عدم السماح لأي تنظيم أو جهة بالعمل بالضد من أي من دول الجوار كي لا نعطي المبرر لأي دولة باختراق الحدود السيادية للعراق، ولكي لا يصبح أبناء الشعب العراقي ضحية صراعات لا ناقة لهم فيها ولا جمل. إن معالجة مثل هذه الأمور تتطلب تسيقا عاليا بين المسؤولين الأمنيين في البلدين لاحترام الخصوصية والسيادة العراقية من ناحية، ولضمان عدم وقوع مثل هذه العمليات الإرهابية من ناحية أخرى.

التعازي بكارثة الزلزال في تركيا

كما انتهز الفرصة لأتقدم إلى الأشقاء في تركيا حكومة وشعبا بتعازينا الحارة لضحايا كارثة الزلزال. ونترحم على أرواح الضحايا ونتمنى للجرحى الشفاء العاجل، ونحن واثقون من أن الأمة التركية قادرة على تجاوز هذه المحنة ومداواة الجراح وتأهيل الضحايا، إن الكوارث الطبيعية والمصائب الإنسانية توفر فرصة للأمم العظيمة لاستنهاض إمكاناتها، وتجديد وحدتها وتماسكها واستمرارها في التقدم إلى الإمام.

نهاية القذافي

بعد ٤٢ عاما من الطغيان والجبروت شهد العالم نهاية القذافي، وهكذا تتجدد سنن الله تعالى في الأرض وهكذا ينضم الشعب الليبي إلى الشعوب الحرة في العالم. إننا نهني الشعب الليبي الكريم بنهاية هذه الديكتاتورية وتحرير ليبيا وندعوهم لمواصلة العمل بنفس الروحية ونفس الجد والمثابرة والإصرار من أجل بناء ليبيا حرة متوحدة قوية

متحابة. ونذكرهم عن خبرة وتجربة لنا في العراق بأن البناء بعد الديكتاتورية أصعب من إزاحة الديكتاتورية نفسها، لأن الظلم والتسلط والديكتاتوريات تستهدف الحرث والنسل وتغيّب القانون وتستهدف الثقافات الاجتماعية الصحيحة وتستهدف الإنسان، وما أن تزول الديكتاتورية حتى يجد الإنسان نفسه أمام أنقاض وتراكمات وأرث ثقيل عليه أن يفعل الكثير حتى يتجاوز هذه المنغصات والإشكاليات.

كما إننا نهنيئاً أيضاً المجلس الوطني الانتقالي ونشمن دور بعض أعضائه الذين استقالوا حال الإعلان عن تحرير ليبيا، ليرهنوا على إثارة عالٍ ومسؤولية كبيرة ستحسب لهم في التاريخ وستبقى منقوشة في ذاكرة الليبيين جيلاً بعد جيل، استقالوا ليمنحوا الفرصة للشباب الليبي الذي صنع الثورة وقدم التضحيات واستشهد في الساحات وقدم الكثير بفعل صموده وتضحياته، هؤلاء هم القادة الحقيقيون الذين تقدموا في وقت المواجهة والتحدي وتركوا المجال للآخرين في وقت الانتصار والحصاد، وهذه هي روحية وصفات القيادة.

ولكننا لاحظنا مفارقة غريبة بين ما حصل لطاغية ليبيا وما حصل لطاغية العراق، فطاغية العراق حينما أُعتقل قُدِّم إلى محاكمة عادلة أخذ فيها فرصة لم يأخذها أي من ضحاياه وأديرت هذه المحاكمة الطويلة وُبِّثت على الهواء ليشاهدها العالم الذي لاحظ كيف يتعامل هذا الطاغية وكيف يُسيء إلى ضحاياه داخل قاعة المحكمة وفي زنزانته، وفي تلك الأثناء لاحظنا كيف كانت ردود الأفعال وكيف تباكى عليه البعض الذين أصيبوا بانفصام في الشخصية الإنسانية، وكيف انبرى عدد من المحامين ليدافعوا عن ديكتاتور تطلخت أياديه بدماء أبناء شعبه، ومع ذلك لم يُنصف العراقيين إلا القليل، فلم تنصفهم الأكثرية، ولم تحترم صبرهم وثباتهم، ولم تثن العدالة التي تعاملوا بها، ومنحهم هذه الفرص لجلاذيتهم، ولم يهنتهم الكثيرون حتى بالانتصار الذي تحقق لهم، أية مفارقة هذه بين ما حصل لنا في العراق وما يحصل اليوم في بلدان شقيقة وعزيزة على قلوبنا؟. إننا نهنيئاً ونسعد ونفرح بكل انتصار يتحقق لأي شعب من الشعوب، وكنا نتمنى أن يشاطرنا الآخرون هذه الأفراح وهذه المشاعر والأحاسيس.

مصير السيد موسى الصدر

بنهاية القذافي يجب أن يُسدل الستار على ملف حزين ومؤلم استمر لعقود من الزمن، ألا وهو قضية الإمام المغيب السيد موسى الصدر، ولا بد من حسم هذا الموضوع والتعرف على مصير هذه الشخصية الكريمة والفذة لنحسم الجدل في هذا الموضوع بعد كل هذه العقود.

تونس والانتخابات

في تونس شاهدنا الأصابع البنفسجية كيف يتفاخر بها أشقاؤنا التوانسة، ورأينا الأطفال كيف يخرجون مع آبائهم وأمهاتهم إلى صناديق الاقتراع في ملحمة انتخابية بلغ المشاركون فيها نسبة ٩٠٪ كما تشير وسائل الإعلام والإحصاءات في ظاهرة تاريخية فريدة .

إننا نتمنى للشعب التونسي كل الخير والتوفيق في خياراته الحرة، وفي من يضع الثقة بهم في إدارة البلاد في بناء تونس الحرة الديمقراطية العريضة بإرادة شعبها . إن العراق كان رائدا في إشاعة الثورات البنفسجية وها هي تونس تنعم بهذه الظاهرة الجميلة، وسنرى هذه الظاهرة غدا في مصر وليبيا بإذن الله تعالى وفي بلدان أخرى .

إن الحرية تحتاج إلى ثقافة يجب أن تترسخ في الشعوب ويجب أن يعيها الساسة ويتعودوا عليها، والديمقراطية لا تؤتي ثمارها من أول خطوة والطريق نحو الديمقراطية شاق وطويل، ولكننا نسير في الاتجاه الصحيح الذي يحقق لنا النتائج المرجوة، وفي كل خطوة وفي كل عملية انتخابية نتعلم ونزداد خبرة ووعيا وتجربة وثقافة ديمقراطية . إن على الشعوب الحرة أن تعي أن الديمقراطية عملية بناء والديكتاتورية عملية هدم ولطالما كان البناء أصعب من الهدم، ولطالما كان ترسيخ المبادئ الصحيحة أصعب من ترسيخ المبادئ السيئة، ولا بد من أن نصبر على نتائج الحرية ونصحح خياراتنا في كل مرة، وهذه هي الميزة الكبرى للديمقراطية حيث يبقى القرار أولا وأخيرا بيد الشعوب لنصحح خياراتها، إذا ما أخطأت ولتؤكد خياراتها إذا ما أصابت .

ذكرى تأسيس الأمم المتحدة

في ٢٤ من شهر تشرين الأول نشهد الذكرى السادسة والستين لتأسيس الأمم المتحدة، وكان العراق من الدول القليلة المؤسسة لهذه المنظمة الدولية في عام ١٩٤٥ . إننا إذ نهني المجتمع الدولي والأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة والمبعوث الأممي في العراق بهذه المناسبة ندعوهم لتكثيف جهودهم والعمل مع العراقيين لمساعدتهم للخروج من البند السابع لميثاق الأمم المتحدة واستعادة السيادة السياسية والحرية السياسية الكاملة، التي بات العراق يستحقها كشعب وكدولة .

كما إن هناك العديد من بعثات الأمم المتحدة المختصة في شؤون العراق، ولكن مقراتها ما زالت خارج العراق وهو أمر يعطي إشارة غير طيبة من المنظمة الدولية إلى العالم عن طبيعة الأوضاع الأمنية في العراق، ويصعب على هذه المنظمات أن تكون

فعالة ومؤثرة في شؤون عراقية أنيطت بها وهي تمارس هذه الأدوار عن بعد، ولذلك فإن أبناء شعبنا العراقي يوجهون نداءهم إلى الأمم المتحدة لإعادة النظر بهذا القرار، ونقل هذه البعثات إلى العراق. كذلك نتمنى من وزارة الخارجية وبعثة العراق في الأمم المتحدة أن تواصل اتصالاتها مع الأمم المتحدة لنقل هذه البعثات ومقارها إلى داخل البلاد.

اليوم العالمي للإعلام الإنمائي

إن يوم الرابع والعشرين من تشرين الأول هو يوم عالمي للإعلام الإنمائي، وذلك للفت نظر الرأي العام العالمي إلى مشاكل التنمية التي تواجه العالم اليوم، وضرورة تعزيز التعاون الدولي حولها، إن التنمية تمثل المدخل الحقيقي لتحقيق الرفاه والعيش الرغيد للمواطنين والشعوب في كل مكان، ولا بد من اتخاذ إجراءات صحيحة وثقافة صحيحة في الإجراءات المطلوبة في هذا الشأن.

اليوم العالمي للإبصار

في ٢٦ من تشرين الأول نعيش اليوم العالمي للإبصار، ونثمن دور المكفوفين في هذا اليوم. إن عدد المكفوفين يصل إلى ٤٥ مليون إنسان وعدد المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة يمثل ١٠٪ من سكان المعمورة، وهذه النسبة تزداد في العراق بحكم طبيعة الظروف التي مرت بهذا البلد الكريم. إن المادة الثانية والثلاثين من الدستور العراقي تلزم الدولة برعاية المعاقين ومساعدتهم على دمجهم بالمجتمع. إن من الإشكاليات الكبيرة التي نعيشها في بلادنا هو غياب إحصائية واضحة عن عدد المكفوفين في العراق، ولا يحظى المكفوف بفرص التعيين العادلة بالرغم من وجود طاقات ومؤهلات كبيرة في بعضهم، كما لا تقدم المساعدة اللازمة للمكفوفين ولذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين في إدارة شؤونهم الحياتية، إننا نتضامن في هذا اليوم مع ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين والمكفوفين وغيرهم ونتمنى الاهتمام بهم وحل مشاكلهم.

رواتب موظفي المهن الصحية

إن الموظفين من ذوي المهن الصحية يشكون من عدم مساواتهم مع أقرانهم في دوائر الدولة الأخرى من حيث تطبيق سلم الرواتب في قانون ٢٢ لسنة ٢٠٠٨، مما يعد

إجحافاً بحق هؤلاء الموظفين . نتمنى على الجهات المختصة مراعاة هذا الأمر وتسوية رواتب هذه الشريحة المؤثرة مع سائر الموظفين الكرام .

الدورات التطويرية لوزارة التربية

إن وزارة التربية تقوم مشكورة بدورات تأهيلية وتطويرية لملاكاتها التعليمية ، وهي خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح . إن بناء الملاكات التعليمية هو الذي يضمن لنا بناء جيل بأسس صحيحة وعلمية يكون قادراً على النهوض بمسؤولياته المستقبلية ، لكن اللافت أن هذه الدورات تقام مع بداية السنة الدراسية مما سبب شواغر كبيرة وعديدة حُرِّم من خلالها أبنائنا من تلقي دروسهم ، فكان الأجدر بالوزارة الكريمة أن تقوم بهذه الدورات في العطلة الصيفية حينما يكون الكادر التدريسي متفرغاً وليس في أثناء أدائه لمسؤولياته التعليمية .

قنوات الأطفال العربية

إن بعض القنوات العربية الموجهة للأطفال تبث برامج لا تتناسب مع قيمنا الدينية والاجتماعية في مجتمعاتنا الإسلامية والعربية ولا تنسجم مع منظوماتنا الأخلاقية وأعرافنا الاجتماعية في بلادنا وفي البلدان العربية . ونعرف أن الأطفال يصرفون وقتنا طويلاً وهم يتابعون هذه البرامج مما يمثل خطراً بنوياً وثقافياً على فكرهم وتنشئتهم مما يدعوننا الى أن نذكر الآباء والأمهات بمثل هذه الأخطار ليكونوا على حذر منها . كما نوجه مناشدتنا ونداءنا للقائمين على هذه القنوات أن يراعوا هذه القيم وهذه المنظومة الأخلاقية والأعراف الاجتماعية الصحيحة في إعدادهم وإنتاجهم لبرامج الأطفال .

كلمة سماحة السيد في مؤتمر الحج^(٦٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٦٦) صدق الله العلي العظيم .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين ، السلام عليكم أيها الإخوة الأكارم والأخوات الكريمات من حجاج بيت الله الحرام ورحمة الله وبركاته .

في البداية أتقدم إليكم بالتبريك والتهنئة ، لحصولكم على هذا الشرف العظيم وهو الحج إلى بيت الله الحرام بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، واستجابة لما دعا إليه ، فهنيئاً لكم هذا التوفيق ، وهنيئاً لكم هذه الاستجابة .

الأثار العظيمة لفريضة الحج

أيها الإخوة الكرام . . . والأخوات الكريمات ، الحج ينطوي على معان عظيمة سامية علينا أن نتدبر فيها ، فهو بالإضافة إلى كونه يمثل استجابة وطاعة لله سبحانه وتعالى فيما دعا إليه ، فإن الأثار النفسية والمعنوية للحج آثار عظيمة على الإنسان في سلوكه وهديه . ومن أول هذه الأثار هي التوبة إلى الله سبحانه وتعالى عن ارتكاب الذنوب والمعاصي ، والعهد معه جل شأنه ، في الالتزام بما أمر به ونهى عنه . . . وفي ذلك أثر عظيم في بناء الجماعات الصالحة التي نحتاج إليها في مجتمعاتنا اليوم بكل ما تشهده هذه المجتمعات من انتشار لوسائل الابتعاد عن الله وعن الإسلام العظيم .

٦٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الحج بمكة المكرمة - ألقاها نيابة عنه الشيخ حميد

معله الساعدي (طاب ثراه) بتاريخ ٦ ذي الحجة ١٤٣٢ الموافق ٢٠١١/١١/٢

٦٦ . سورة الحج : الآية ٢٧

ومن الآثار أيضا الشعور الواضح بوحدة المسلمين ووحدة مصيرهم، فهذه الملايين التي تجتمع في هذا المكان المقدس، تنادي كلها بالتحميد والتوحيد والشكر لله سبحانه وتعالى، وقيامها بشعائرها في وقت واحد، هي كلها مظهر عظيم من مظاهر وحدة المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم.

إن شعور المسلمين بوحدهم . . . سيقبل الفوارق بينهم وسيحبب بعضهم إلى بعض، كما يمنحهم الشعور بالقوة في مواجهة التحديات التي تواجه مصيرهم في هذا العالم المليء بالتحديات والمشاكل . . . كما أن شعورهم بوحدهم سيدعوهم إلى الإطلاع على أوضاع بعضهم البعض، ليكون ذلك مدخلا إلى تدارس أوضاع المسلمين في كل العالم، وبالتالي سيمهد الطريق أمامهم لإيجاد الآليات التي توفقهم لمساعدة بعضهم الآخر في النهوض والتطور.

الإيمان العميق

ومنها كذلك أن كل الشعائر التي تؤديها في الحج تدعونا إلى التأمل في خلق السماوات والأرض، وفي أنفسنا، وهو تأمل سيقودنا حتما، إلى الإيمان العميق الراسخ بقدرته الله وعظمته، وبالتالي التوجه الصادق للاقتراب منه عز شأنه بالعمل الصالح وطلب رضاه في الآخرة، وتقديم ذلك على متع الحياة الدنيا الزائلة، للفوز بنعيم الآخرة وثوابها المقيم.

ومنها أن اجتماع الناس على اختلاف مراتبهم ودرجاتهم في صعيد واحد وفي وقت واحد وكلهم يسعى بين يدي الله سبحانه وتعالى، يلبي (لبيك اللهم لبيك)، سيدعو الناس جميعا إلى التواضع وخفض الجناح، فالكل يسعى لنيل رضاه ملييا ساعيا مهرولا بين يدي رب العالمين، وكل تشغله ذنوبه وطلب الغفران عما حوله من الناس، وكأنهم في يوم المحشر: ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(٦٧). هذه المضامين السامية وغيرها الكثير لا بد لنا من أن نستفيد منها ما دمنا هنا عند بيت الله الحرام، لأننا لن نجد في أي مكان آخر هذه الروحية التي نحس بها ونحن هنا . . . فاستفيدوا من هذه الفرصة السانحة التي منحكم الله إياها.

٦٧ . سورة الحج: الآية ٢

قضايا وتحديات

أيها الإخوة والأخوات الأفاضل . إن وجودكم اليوم في هذه الديار المقدّسة ، يمثل فرصة عظيمة لاجتماعكم كعراقيين في صعيد واحد . للتدارس في أوضاع بلدكم وشعبكم ، إنها فرصة كبيرة للتأكيد على وحدتكم ، من أجل بناء هذا الوطن الذي يواجه الكثير من التحديات ، وهي تحديات لا يمكن التغلب عليها إلا بوحدة العراقيين . وإننا في هذا المجال نشير إلى مجموعة من المسائل المهمة في عالمنا العربي والإسلامي وفي بلادنا العزيزة العراق لوحدتنا الوطنية ، ومنها :

أولا/ الربيع العربي

إن حصول التطورات الكبيرة والتأريخية في منطقتنا العربية في ما يُعرف بالربيع العربي يدعونا إلى التوقف قليلا عند هذه التطورات المهمة ، فقد أطاحت بعض الشعوب العربية بحكامها الظالمين ، في نمط جديد من العمل الجماهيري ، بعيداً عن طريقة الانقلابات العسكرية التي شهدها القرن الماضي في منطقتنا ، لقد سقطت مجموعة من الأنظمة بإرادة الشعب ، وهذا يعطي المؤشر والدليل الواضح على إمكانية الشعوب في تغيير واقعها المؤلم المزري الذي تمر به .

إننا نبارك لكل الإخوة الأشقاء العرب الذين حققوا هذه الإنجازات الكبيرة ، وندعوهم إلى المحافظة عليها ، لأنها ملك للجميع ، ونأمل أن يتجاوزوا بسرعة جميع العقبات التي تقف أمام تحقيق نظام سياسي يقوم على أساس الدستور ، كما نبارك للإخوة في تونس إجراء الانتخابات بسلاسة ونجاح ، ونهنئ الفائزين بها ، ونحن نعتقد بأن الشعب التونسي هو الفائز في تلك الانتخابات لأنها تعتبر اللبنة الأولى في النظام الديمقراطي القائم على أساس الدستور والتداول السلمي للسلطة .

وفي نفس الوقت نؤكد على أن الحرية والكرامة هي حق من الحقوق الأساسية للإنسان ، ونحن ندعم مطالبه الشعوب العربية بحقوقها لأنها مطالبة مشروعة بل وأساسية ، وندعو من هنا جميع الأنظمة العربية والإسلامية إلى الحركة السريعة نحو الإصلاح السياسي ، ورفع الظلم والحيث ، وإطلاق الحريات ، والابتعاد عن السياسات الفئوية والطائفية التي تكرّس الطبقة الاجتماعية والكرامية بين أبناء الشعب الواحد .

ثانيا/ مرحلة تاريخية جديدة

إن هذه التحولات الكبيرة التي أُنجزت حتى الآن والتي ستتحقق لاحقاً ستؤسس كما نعتقد لحقبة جديدة من الحياة السياسية في عالمنا العربي ، ورغم كل الصعوبات التي ستواجه هذا العالم في عملية التحول من الدكتاتوريات إلى الديمقراطية ، إلا أنها ستمثل عاملاً من أهم عوامل نهوض وتطور المنطقة العربية وتعظيم دورها السياسي العالمي ، فالسلطة هنا ستكون سلطة الشعب وليست سلطة الفرد الواحد المتحكم بكل مفاصل القرار .

ثالثا/نجاح التجربة العراقية

إننا في العراق مررنا بعدة أدوار منذ سقوط نظام صدام المقبور وإلى اليوم ، وكانت تجربتنا مريرة وقاسية من أجل بناء العراق ، والمحافظة على وحدة شعبه وأرضه ، ورغم كل الأخطار والتحديات الكبرى التي واجهتنا إلا أننا تجاوزناها بنجاح كبير رغم كل المراهات على إسقاط التجربة ، وقطعنا اليوم شوطاً بعيداً في النجاحات مما يصلح أن يكون موضع استفادة من قبل أشقائنا العرب وهذا ما حصل في الانتخابات التونسية حيث كانت الخبرة العراقية في مجال الانتخابات حاضرة هناك ، وهذا أمر يدعو إلى الاعتزاز والفخر .

رابعا/ خروج القوات الأميركية

إن خروج القوات الأميركية من العراق أصبح وشيكاً ، وهنا نؤكد على المزيد من الوحدة والتلاحم بيننا من أجل تفويت الفرصة على كل الذين يجدون في هذا الانسحاب فرصة لأعمالهم الإجرامية الرامية إلى قتل المزيد من العراقيين وتمزيق وحدتهم الوطنية . إن خلو العراق من وجود القوات الأجنبية على أراضيه يمثل بداية مرحلة جديدة في تاريخه ، وعلينا جميعاً أن ندرك طبيعة هذه المرحلة ومتطلباتها واستحقاقاتها ، ولا بد من عقد اجتماعات لكل الشركاء في العملية السياسية في العراق من أجل الوصول إلى رؤية مشتركة لكل المتطلبات والاستحقاقات . وقد حان الوقت ليتحمل العراقيون عبر مفهوم الشراكة الحقيقية مسؤولياتهم الكاملة في بناء بلدهم وحمايته من كل الأخطار الداخلية والخارجية . كما يتحملون مهمة بنائه والانطلاق به نحو آفاق مستقبلية رحبة من التطور والازدهار .

خامسا/ علاقة الدولة بالمواطن

إن هناك مهام كبيرة وعظيمة ملقاة على عاتق كل مفاصل الدولة العراقية في جوانبها التشريعية والتنفيذية، والقضائية، ونحن جادون كما في السابق في تقديم الدعم والإسناد لكل من هذه السلطات الثلاث في سبيل النهوض بمسؤولياتها الكبيرة في بناء العراق الجديد، كما ندعو إلى التعاون بين هذه السلطات من أجل خدمة المواطن العراقي، وصيانة حقوقه، وتقديم الخدمات له فإن للمواطن حقوقا وعليه واجبات، وعلينا ألا نفكر بواجباته دون حقوقه .

إننا نؤكد هنا رؤيتنا السابقة في علاقة الدولة بالمواطن، وهي أن الدولة مسؤولة عن حماية المواطن من الأخطار، كما هي مسؤولة بالدرجة الأساسية عن توفير الخدمات له، وتشريع القوانين التي تحمي حقوقه الأساسية التي كفلها الدستور. ومن هنا ندعو الوزارات كافة إلى الاهتمام الجاد بمسألة الخدمات التي أصبحت تؤرق العراقيين وتقض مضاجعهم، عبر وضع الحلول السريعة الفعالة في معالجة نقص الخدمات كل في مجال اختصاصه .

سادسا/ استمرار العمليات الإجرامية

إن عمليات قتل العراقيين عبر التفجيرات المتكررة في مختلف مناطق العراق هي عمليات إجرامية تهدف إلى زعزعة الأمن والاستقرار داخل البلاد، كما تهدف إلى تمزيق وحدة العراقيين، وأن من مسؤوليتنا مقاومة الأهداف الشريرة التي تسعى إليها الزمر الإرهابية، وإننا مدعوون إلى التسلح بالوعي بطبيعة المخططات الرامية إلى زعزعة أمن العراق وإلى دعم كل الخطوات التي تبذلها الحكومة العراقية في مساعيها الرامية إلى بسط الأمن ومكافحة الإرهاب، لأن أمن العراق خط أحمر لا يمكن التهاون فيه، وهو مسؤولية الجميع كل من موقعه. كما ندعو قواتنا الأمنية الشجاعة إلى اليقظة والحذر من محاولات الاندساس والاختراق التي يقوم بها أعداء العراق من أجل تمرير مخططاتهم الإجرامية .

سابعا/ علاقات العراق الخارجية

إن العراق لا يستطيع أن يعيش بعيداً عن محيطه العربي والإسلامي، ونحن نعتقد بأن خروج القوات الأجنبية من العراق سيمثل انطلاقة جديدة للعراق في الوسطين الإقليمي والدولي، ومن هنا نطمح الى أن يتم بذل المساعي الحثيثة والجادة لبناء أحسن العلاقات مع دول الجوار ودول المنطقة والعالم، وهي علاقات تقوم على حسن الجوار والمصالح

المشتركة، كما ندعو المحيط الإقليمي والمجتمع الدولي إلى الانفتاح على العراق والمبادرة إلى فتح صفحة حسنة وجديدة للعلاقات مع العراق. ونؤكد بشدة هنا ضرورة حل الاختلافات عبر الحوار الإيجابي، وبعيدا عن التصعيد الإعلامي مما لا يخدم العلاقات الطيبة بين شعوبنا العربية.

ثامنا/ ضرورة الحوار بين الشركاء

كما ندعو كل شركائنا في العملية السياسية إلى إدراك طبيعة المرحلة الجديدة للعراق، وتوثيق أسس الحوار البناء، الذي يستند إلى التعامل الجاد مع القضايا العالقة بين الشركاء، وصولاً إلى وضع حلول تضمن للجميع حقوقهم كل ذلك في إطار الدستور فهو عقدنا الاجتماعي الذي صوّتنا عليه ودفعنا من أجله ثمناً غالياً من أرواح العراقيين الشرفاء، وهو ضمان استقرار العراق، ولا يجوز لأي أحد أن يتجاوز الدستور أو يعتدي عليه، لأن ذلك يمثل تجاوزاً واعتداءً على عقدنا الذي تعاقدنا عليه، منطلقين في الحوار من إيماننا بأن العراق ملك للجميع، وللجميع أن يعيشوا فيه آمنين، مصانة أموالهم ودمائهم وكرامتهم وحقوقهم.

تاسعا/ مسؤولية منظمة المؤتمر الإسلامي

إننا ندعو منظمة المؤتمر الإسلامي إلى الاضطلاع بدورها المهم في تقريب وجهات النظر بين الدول الإسلامية، وإننا في العراق ندعم أي توجه للتقريب بين المسلمين ففي ذلك وحدتهم وقوتهم وتقدمهم، معتقدين بأن ذلك سيساهم بدرجة كبيرة في تحقيق السلام والأمن في المنطقة والعالم.

أيها الإخوة والأخوات. . إننا نسعى جادّين في المرحلة المقبلة كما كنّا في المراحل السابقة، إلى تحقيق الأمن والاستقرار في بلادنا، كما نسعى إلى نيل الجميع حقوقهم التي كفلها الدستور، ونرفض أي تهمة أو إقصاء لأي أحد كما نرفض العدوان والتجاوز على حقوق أي حد. إننا نسعى إلى تحقيق العدالة في العراق، فبالعدالة يحقق الجميع طموحاتهم المشروعة، وبالعدالة يشعر الجميع أنهم مواطنون متساوون أمام مسؤولياتهم وواجباتهم وحقوقهم. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل أعمالكم بأحسن قبول، وأن يعيدكم إلى أهاليكم حجاجاً مبرورين وساعين مشكورين، موفوري الصحة والعافية. كما أسأله سبحانه وتعالى. أن يحفظ العراق والعراقيين من كل مكروه، وأن ينعم علينا بالأمن والاستقرار والازدهار.

خطبة عيد الأضحى المبارك^(٦٨)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أيها المؤمنون أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع أمره ونهيه، فإن الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم إلى ممركم .

أيها الأعزاء نقف اليوم في أحد العيدين الإسلاميين الأساسيين الكبيرين، عيد الأضحى المبارك لنعيش روح العيد وفلسفة العيد وحقيقة العيد، وليطل علينا عيداً كما أراد الله تعالى، نقف عنده سرورا وبهجة ونتعلم منه دروساً وعبرة، ولا بد لنا من أن نقف عند بعض معطيات عيد الأضحى في هذا اليوم الشريف .

الإضاءة الأولى: إن عيد الأضحى هو المؤتمر الإسلامي الكبير، وهو الاجتماع العام للمسلمين الذين يقدمون لحج بيت الله الحرام من كل صوب وحدث، فيجتمعون مليون نداء الله سبحانه وتعالى ويجتمعون استجابة لصرخة نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، يجمعون في عرفات ليزدادوا معرفة بالله سبحانه وتعالى وينتقلوا إلى المشعر الحرام ليحولوا هذه المعرفة إلى شعور ووجدان في وجودهم وينتقلون بعدها إلى منى ليحققوا الأماني، الأماني الصالحة والمشروعة في تكاملهم وفي بناء ذواتهم وفي قربهم إلى الله

٦٨ . خطبة عيد الأضحى المبارك القاها سماحة السيد عمار الحكيم عقب صلاة العيد التي أقيمت في مكتبته الخاص بتاريخ ٧/١١/٢٠١١

سبحانه وتعالى وفي إعمار بلدانهم ، ثم ينتقلون إلى المسجد الحرام ليطوفوا حول البيت ويجسدوا العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى .

رسالة للعمل الجماعي

إن هذا الاجتماع الكبير للمسلمين في فترة الحج إنما يعبر عن التلاحم والأخوة ويمثل وحدة العقيدة بين المسلمين جميعا ، فبالرغم من أسباب التعدد والاختلاف في اللغة والعرق والقوم والانتماء إلى المذهب والكثير من الخصائص التي تميزهم فيما بينهم ، إلا أنهم يجتمعون موحدين متراصين الصفوف في رسالة عظيمة تعبر عن الاتحاد والقوة وعن الاجتماع والالتقاء بين المسلمين .

إن ما يثير الاهتمام في شعيرة الحج هي الممارسة الجماعية لعبادة الحج في إشارة واضحة إلى تكريس الوحدة وعقلية العمل الجماعي ، التي يراد تعميقها من خلال هذه الشعيرة التي تمارس بصورة جماعية . أيها الأعداء إن رسالة الحج رسالة العمل الجماعي والابتعاد عن مبدأ العصبية والانفراد كما يقول الله سبحانه وتعالى ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ ^(٦٩) حينما قرع قريش بعد أن أرادوا أن يميزوا أنفسهم عن سائر حجاج بيت الله الحرام ، فكان الحجيج يقفون في عرفة وكانت قريش تقف في المزدلفة فجاءت هذه الآية الشريفة لتقريعهم وتلزمهم بأن يقفوا حيثما يقف الحجيج في مكان واحد وفي أداء موحد .

درس في الوحدة الإسلامية

أيها الأعداء إنه درس عظيم في إشاعة معنى الوحدة والقوة بالقول والفعل ، وترسيخ التسامح والعتو والتسامي عن الأحقاد والأضغان وحري بنا أن نشارك حجاج بيت الله الحرام في هذا الاجتماع الكبير ، وفي هذه الدروس العظيمة المستقاة منه لنلتقي ونتصافى ونمد أيدينا بعضنا للآخر ، في هذا اليوم يحصد المؤمنون جوائزهم الكبرى في العفو والمغفرة الإلهية والرحمة الربانية التي تشملهم بعد أن استكانوا إلى الله وتضرعوا إليه .

الإضاءة الثانية: إن عيد الأضحى إنما هو عيد التضحية ورسالة الطاعة المطلقة لله سبحانه وتعالى والصدق مع الله في القول والفعل . إنه عيد العطاء والبذل والمواساة مع

٦٩ . سورة البقرة: الآية ١٩٩

نبي عظيم من أنبياء الله، مع إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، إنه يوم نجدد فيه الانقياد الكامل لله سبحانه وتعالى، ففي هذا اليوم نتذكر محنة إبراهيم الكبرى حينما رأى في المنام أنه يذبح ابنه العزيز إسماعيل، ونحن نعرف أن منام الأنبياء حجة عليهم، وهو أمر رباني لإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في أن يذبح ابنه إسماعيل، إنها محنة عظيمة لكن قوة الإيمان والرضا بقضاء الله وقدره هو الذي هون هذه المحنة على إبراهيم.

الإيمان من أقوى محركات النفس

هذه القوة في الإيمان والتسليم بقضاء الله وقدره قادرة على أن تهون كل محنة حيثما حصلت، عزم إبراهيم على تنفيذ الأمر الإلهي ولكن قدم درسا عظيما، لم يمثل ولم يقدم ذلك خلصة، لم يطع الله بأن يغرر بإسماعيل وإنما أشركه في تحمل المسؤولية حينما وجه له الخطاب: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (٧٠)، فماذا كان الجواب المدهش من إسماعيل حينما يستمع إلى هذا الطلب؟ لقد لبى النداء ومثل أروع الأمثلة في الطاعة والانقياد لله سبحانه وتعالى، فإنه غصن طيب من شجرة الأنبياء والرسالة: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٧١). ما أروعه من ردّ، يقف الإنسان موقف الاستصغار أمام هذه الطاعة العظيمة لله سبحانه وتعالى، إنها قوة الإيمان، هذه القوة التي لا تنضب وإذا ما تحلى بها الإنسان ستكون المحرك الأساسي لتحقيق أعظم الإنجازات. وهذا ما نجده على طول التاريخ، ولكن الله سبحانه وتعالى الرحيم بعباده بعد أن رأى النجاح الباهر في هذا الاختبار لإبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وبعد أن أذعنا لمشيئة الله سبحانه وتعالى وإرادته أراد أن يقر عيونهما حينما أمر بتغيير المسار وإيقاف هذا الأمر الإلهي ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (٧٢). جاء الفداء لإسماعيل ولل بشرية كلها من خلال هذا الذبح العظيم الذي جاء تعويضا عن ذلك، فسلام على إسماعيل وسلام عليك يا أبا عبد الله الحسين، إذ قدمت نفسك ضحية من أجل الامتثال لأمر الله سبحانه وتعالى وطاعته.

الإضاءة الثالثة: إن هذا اليوم العظيم هو يوم الإحسان والمشاركة الحقيقية، فالمسلمون يتقربون إلى ربهم بذبح أضحياتهم ليأكلوا ويطعموا الآخرين، إنه يوم

٧٠. سورة الصافات: الآية ١٠٢

٧١. الآية السابقة

٧٢. سورة الصافات: الآيات ١٠٣-١٠٧

نتحسس فيه محنة الفقير ومحنة الجائع ﴿وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾^(٧٣) آيات جاءت لتأمر بهذا السلوك وهذه الممارسة لاحظوا أيها الأحبة: (وأطعموا القانع والمعتر) ، المعتر هو الفقير الذي يطلب والقانع هو فقير لا يطلب وعلينا أن نذهب إليه ونقدم له الإحسان والعطاء، إنه درس عظيم في التربية على الإحسان والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين ومعاناتهم، فلا معنى أن يفرح الإنسان فيما يعيش الآخرون الحزن من جيرانه ومن أقربائه ومن أبناء جلدته ومن أبناء وطنه، الفرحة إنما تعم حينما يعيشها الجميع وليس أن يعيشها البعض دون البعض الآخر.

إن الإسلام يقدم علاجاً ناجحاً وواضحاً في مواجهة الأنانية والاحتكار والفردية في سمات الإنسان وفي وجوده ويوسع مبدأ التعاون والمساعدة والمشاركة، هكذا يجب أن يكون العيد، أن نسعد حينما يسعد الجميع ويشجع بعضنا بعضاً على مساعدة الآخرين ليكون طموحنا أوسع من أنفسنا وعوائلنا ويشمل المجتمع برمته، إن هذا الإحسان هو إحسان إلى النفس، وكلما يقدم الإنسان للآخر إنما يقدمه لنفسه، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾^(٧٤). وما تنفقونه من خير فلا أنفسكم.

إذن العيد في بعده الاجتماعي يمثل يوماً للأطفال حينما يفيض عليهم بالفرح والمرح وهو يوم للفقراء حينما يتلقون الرعاية والإحسان من أبناء المجتمع، وهو يوم للأرحام حينما يجتمعون على البر والصلة، وهو يوم للمسلمين حينما يجتمعون على التسامح والتزاور والتواصل، وهو يوم للأصدقاء حينما تتجدد أواصر المحبة والعلاقة والحب والقرب فيما بينهم، وهو يوم للنفوس الكريمة التي تناسى الأضغان فتجتمع بعد افتراق وتتصافى بعد فتورة وتتصافح بعد انقباض وبذلك تتجدد الروابط الاجتماعية أخوة وحباً ووفاء.

الإضاءة الرابعة: إن هذا اليوم هو يوم احترام النفس التي كرمها الله سبحانه وتعالى، فإن حبينا ونبينا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يعلن للمسلمين في خطبته: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا»^(٧٥)، أيما مبدأ عظيم يشير إليه رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في إصلاح منهج الحياة وتعامل الإنسان مع الإنسان، وبيان حق الإنسان على الإنسان.

٧٣ . سورة الحج : الآية ٣٦

٧٤ . سورة الإسراء : الآية ٧

٧٥ . بحار الأنوار، ج ٣٧ - ص ١٦٨

إنها دعوة إلى روح الدين ، إنها دعوة إلى نبذ الفرقة ولتحقيق الوحدة والتضامن ، إنها دعوة إلى الحفاظ على النفس المحترمة التي كرمها الله سبحانه وتعالى ، إنها وقفة ودعوة لاحترام حق المسلم على المسلم وحق المسلم على الإنسان . أين هذا المبدأ من تلك الأعمال الإرهابية الشنيعة التي يشنها الإرهابيون أولئك المتمردون على الله ورسوله والذين يدعون أنهم يرفعون شعار الإسلام والإسلام والمسلمون منهم براء؟! أين هؤلاء من حرمة دم المسلم ، أين هؤلاء من مبدأ التسامح في الإسلام؟ .

أيها الأحبة إنها دروس وعبر في عيد الأضحى استعرضناها على وجه السرعة ، علينا أن نقف عندها ونستفيد منها وكلما جسدناها بشكل أوضح في حياتنا كنا أقرب لفلسفة العيد وحقيقة العيد ، ليتحول هذا اليوم إلى يوم حقيقي في تكامل الإنسان على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي . بارك الله للمسلمين عيدهم ومكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وبارك الله للعراقيين عيدهم ونشر رحمته عليهم ومكّنهم من تجاوز محنتهم .



الخطبة السياسية



الصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وطيب نفوسنا أبي القاسم المصطفى محمد ، ثم الصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب ، وعلى الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء وعلى الإمامين الهمامين الحسن والحسين وعلى أئمة المسلمين علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، حججك على عبادك وأمنائك في بلادك ، صلاة كثيرة دائمة . عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله .

أيها الأحبة تعودنا أن نقف في كل عيد لنراجع المسارات العامة التي نسير فيها في تجربتنا العراقية الوليدة ، وبالرغم من الإيجابيات الكبيرة والإنجازات العظيمة التي تدعو إلى المزيد من التفاؤل تجاه المستقبل ، إلا أن حجم هذه الإيجابيات ومبعث التفاؤل يجب ألا يمنعنا من أن نقف عند الخطوات التي علينا تحقيقها لمواصلة هذه الإنجازات وفي التغلب على العقبات والتحديات .

اللامركزية في إدارة الدولة

إن مشروع الدولة العراقية الجديدة ولد في اليوم الذي صوت فيه أبناء الشعب العراقي على الدستور وانتخبوا حكومتهم، وأصبح الشعب لأول مرة هو من يمتلك أدوات التغيير الحقيقية، ولكن من الولادة إلى حين استكمال المشروع شوط طويل، وعلينا أن نستعد لخطوات شاقة وطويلة حتى نستكمل بناء مشروع الدولة العراقية الجديدة.

ومن هذه التحديات، الفيدرالية الإدارية واللامركزية في إدارة الدولة، فهو حق دستوري مشروع، ولكنه مشروط بسلامة الإجراءات والتوقيتات.

إن الدستور العراقي ثبت حق تشكيل الإقليم كمادة أساسية من مواد بناء الدولة العراقية الجديدة، وهذه المادة لم تأت من فراغ ولم تمثل حالة ارتجالية آنية، وإنما جاءت بعد دراسة معمقة من قبل جميع من شارك في كتابة الدستور. ولطالما كانت المركزية الشديدة في تاريخ العراق وفي التجارب العالمية الأخرى في المنطقة والعالم سببا من أسباب التسلط والاستبداد واحتكار السلطة، ومن هذا المنطلق وضع الدستور الفيدرالية الإدارية واللامركزية كواحدة من الضمانات لحماية التعددية والديمقراطية في العراق، حتى نتجنب احتكار السلطة من مجموعة قليلة على حساب الشعب.

ولكن ليس كل الحقوق مباحة من دون ضوابط وقيود، ولا يمكن أن تكون جميع الحقوق خاضعة للأمزجة والقرارات الارتجالية، ولذلك نجدد موقفنا الداعم لحق الفيدرالية الإدارية واللامركزية، ولكن نؤكد على أهمية الإجراءات الصحيحة والقانونية والدستورية ودراسة الظروف الموضوعية والحساسيات والتوقيتات للقيام بهذه الخطوة، ويبقى القول الفصل في هذه القضية وفي جميع القضايا المصيرية الأخرى، بيد أبناء شعبنا ليتخذوا قرارهم دون وصاية من أحد.

الاعتماد على القدرة الوطنية الذاتية

إننا نعيش الأسابيع الأخيرة لانسحاب القوات الأمريكية من العراق، وهذا الانسحاب يجب أن يكون الحافز الأكبر لجميع العراقيين في بناء قدراتنا الوطنية الذاتية، لأن العراق وشعبه يجب أن تصان كرامته ويجب أن يحفظ أمنه دون مناورات أو مزايدات، فإن العراق القادر على حماية نفسه وحماية مواطنيه، هو العراق الذي تتحقق فيه السيادة الحقيقية الكاملة، ومن الصعوبة بمكان أن نتحدث عن سيادة حقيقية من دون أن تتوفر القدرة على حماية الوطن والمواطنين. كما أن العراق سيبقى حريصا على بناء أفضل

العلاقات مع دول المنطقة والعالم، وتصفير الأزمات وإزالة التوترات والابتعاد عما يشوب القلق في هذه العلاقة على أساس الندية والمصالح المشتركة بين العراق ودول المنطقة والعالم.

تطهير الأجهزة الأمنية من المفسدين

إن التعامل مع الملف الأمني في هذا الظرف الحساس، ونحن نستعد لخروج القوات الأمريكية من العراق، يمثل أحد أهم مداخل تعزيز السيادة الوطنية العراقية، ولا بد من نظرة وطنية شاملة ومشاركة وطنية واسعة من القوى السياسية والقوى الشعبية في تعزيز وتطوير الواقع الأمني، كما لا بد من تطهير الأجهزة الأمنية من جميع الاختراقات، إن كانت الاختراقات السياسية ممن يتزياً بحلّة الزي العسكري، ولكن قلبه وعقله يقف بمكان آخر وليس مؤمناً بالنظام السياسي الجديد، وممن لا يمتلك الحرص الكافي على الحفاظ على المال العام، لتحدث التقارير عن حيتان في داخل المؤسسات الأمنية لا يقنعون حتى بالكثير من الإمكانيات والأموال.

إننا بحاجة إلى تطهير الجهاز الأمني من المفسدين وممن لا يتفاعلون مع النظام السياسي الجديد في بلادنا، كما أن الملف الأمني مسؤولية تضامنية للجميع ولا يمكن أن يختزل في وزارة أو شخص أو مجموعة، مع ملاحظة الصلاحيات الدستورية للتعامل مع هذا الملف ومن دون هذه الرؤية سنشهد المزيد من الخروقات وضياع الأرواح والممتلكات وتعطل البلد. إن ملء الوزارات الأمنية الشاغرة ووضع الخطط الأمنية الحديثة ومسك زمام المبادرة وتطوير الجهد الاستخباري تمثل مداخل أساسية للحفاظ على الواقع الأمني وتعزيزه وتطويره يوماً بعد آخر.

العدالة الاجتماعية حق منقوص

إن واحداً من أهم حقوق العراقيين بعد الحرية والاستقلال هو العدالة الاجتماعية، وهو حق منقوص للعراقيين في الوقت الراهن مع الأسف الشديد، ويحتاج إلى وقفة طويلة ومعقدة في كيفية تعزيز هذه العدالة حفاظاً على النظام الديمقراطي والتعددي في بلادنا، فقد أصبح الأغنياء يزدادون غنا والفقراء يزدادون فقراً وهناك تلكؤ واضح في ملف الخدمات على أكثر من صعيد، ومعاناة العراقيين معاناة عظيمة جراء نقص الخدمات حتى أصبح البعض منهم يتمنى أن يجد العراق بظروف الخدمات المتوفرة في دول فقيرة في المنطقة.

إننا في الوقت الذي نثمن فيه الجهود المشكورة من جميع المخلصين في معالجة الملف الخدمي وتوفير الخدمات الملائمة للمواطنين، نشدد على ضرورة تضافر الجهود وتشابك الأيدي وتحمل المسؤولية من الجميع في مجلس النواب ومجلس الوزراء ومفاصل الدولة المختلفة لمعالجة هذا الأمر وتقليل القيود القانونية والتشريعية والضوابط التي تحد من سرعة الخدمات وتوفيرها لأبناء شعبنا، كيف لنا أن نبني دولة قوية ومستقرة من دون أن نهتم بمعالجة الخدمات لمواطنينا؟ وكيف يمكن أن نعزز الثقة بالحكومة من قبل الشعب، والشعب لا يرى الخدمات الكافية تقدم من وزارات الدولة ومفاصلها؟ إن الشعب في اليوم الذي يستوفي فيه حقوقه ويحقق عزته وكرامته، سيلتف بقوة حول الحكومة والمسؤولين ويعينهم على أمرهم في إدارة البلاد وفي تحقيق الرفاه الاجتماعي والعيش الرغيد للمواطنين.

رؤية إستراتيجية لتوفير فرص العمل

إن البطالة تمثل معضلة أساسية، وجيوش المتخرجين وأصحاب الشهادات والعاطلين عن العمل وجميع الشباب من المواطنين من مختلف مستوياتهم يقفون اليوم ويتطلعون لمعالجة جذرية في توفير فرص عمل ملائمة، إن هذه المشكلة لا يمكن أن تعالج من خلال التعيينات الحكومية فحسب، وإنما نحتاج إلى رؤية إستراتيجية اقتصادية توفر مناخات مناسبة لملايين فرص العمل التي تشغل الجميع وتحرك المجتمع وتقوي القطاع الخاص حتى تتكامل الأدوار في ما بينها.

إننا بحاجة إلى فرص كبيرة تستوعب هذه الطاقات الشابة والكفوءة في بلادنا ولا يتحقق ذلك دون رؤية إستراتيجية في الجانب الاقتصادي والتنموي. إن الفساد المالي والإداري تحول من ظاهرة إلى إرهاب يفتك بأبناء شعبنا ومقدراتهم و ثرواتهم وقد تغلغل في أغلب المفاصل العامة والخاصة وفي مختلف المجالات، حتى تحول إلى مافيا كبيرة تسحق من يقف أمامها، ولا بد لنا من أن نثمن الجهود الخيرة التي تبذل في مكافحة الفساد المالي والإداري، ولكننا بحاجة إلى وسائل أكثر ديناميكية وفاعلية وإلى خطط جديفة في معالجة هذا الوباء السرطاني الكبير.

أيها الأعبة، كما علينا أن نتغلب على الفساد المالي والإداري وهو الإرهاب الأكبر، علينا أن نتغلب أيضا على الإرهاب الأصغر المتمثل بالجرائم التي يقوم بها الظلاميون واستهداف أبناء شعبنا، ومما يؤسف له أنهم مازالوا يفتكون ومازالوا قادرين على النيل من أبناء شعبنا ولكنها أصبحت بضاعة اليائسين، فلا رجوع على الوراء ولا تراجع عن

حريتنا وكرامتنا وعزتنا كعراقيين، سنبقى ندافع عن حقنا في الحياة وسيبقى هؤلاء المجرمون يخبثون خلف أشلاء ضحايانا ولكنهم سيبقون أقزاما أمام هذا الشعب العملاق. إنهم الجبناء اليائسون المنحرفون الظلاميون الذين كلما ازدادوا بشاعة ازدادنا صلابة وقوة وإيمانا.

جامعة دول عربية جديدة وجديّة

اسمحو لي أيها الأحبة أن أوجه رسالة إلى الأشقاء العرب في الوطن العربي، إن الأحداث الجارية في عالمنا العربي اليوم تمثل بداية لمرحلة جديدة في حياة الشعوب العربية، إننا أمام وطن عربي جديد بكل ما تملك الكلمة من معنى، حيث اهتزت عروش الطاغوت وقالت الشعوب كلمتها، إننا بحاجة إلى جامعة دول عربية جديدة وجديّة تكون قادرة على التفاعل مع هذه المتغيرات الكبرى، ونحن بحاجة إلى أسلوب إعلامي جديد، يكون قادرا على مخاطبة حالة الوعي الجماهيري المتجدد في الوطن العربي.

ونحن بحاجة إلى مؤسسات قادرة أن تتكامل في ما بينها وتفاعل مع الوطن العربي الجديد، إن الذي يحدث اليوم في عالمنا العربي هو كسر لقوالب قديمة استمرت لأكثر من خمسين عاما، وما يتبلور اليوم في العالم العربي هو قوالب متحركة ومتجددة قد تبقى بارزة في المشهد السياسي والاجتماعي لأكثر من خمسين سنة قادمة، فنحن نعيش لحظة تاريخية ومفصلية ولا بد من أن نكون بمستوى الحدث.

تيار شهيد المحراب. . تيار الشجعان الصادقين

رسالة أخيرة أوجهها إلى أعزائي أبناء تيار شهيد المحراب، إنني أدعو جميع أعزائي المؤمنين بهذا الخط الوطني الأصيل أن يواصلوا العمل بجد وهمة، وأن ينطلقوا في كافة الميادين التي تمكنهم من الذوبان والانصهار مع أبناء شعبهم.

إن مسيرة التطوير انطلقت بجهودكم وجهود كل الخيرين من أبناء تيار شهيد المحراب، وإنها مسيرة رافقها الكثير من التحديات والصعاب ولكن بجهودكم وصدقكم ومصداقيتكم استمرت وستستمر بإذن الله تعالى، وأنتم مدركون جيدا أن بناء المجتمع والأمة يبدأ من بناء أنفسكم فنحن صادقون مع ربنا ومع أنفسنا ومع ملاكاتنا ومع أبناء شعبنا، إننا نظور من أنفسنا ومن أداثنا خدمة لمشروعنا الأكبر، وهو مشروع العراق الجديد، ومهما عملنا فنحن في بدايات الطريق لأن طريق المستقبل يحتاج إلى إعداد حقيقي وبناء المصير.

فيا أحبتي ويا أحنة شهيد المحراب وعزيز العراق ، لا تدعوا التعب ينال منكم ولا تسمحوا لليأس يقترب من خلجات قلوبكم ، ولا تركنوا للإنجاز الذي تحقق مهما كان كبيرا ، لأن مشروعكم كبير وهكذا يجب أن تكون هممكم وتطلعاتكم واستعداداتكم . فلتشابك الأيدي من أجل إكمال البناء ولتلتئم القلوب من أجل صفاء النوايا ، فالله ﴿ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾^(٧٦) ، وأن مشروعنا لا رجعة فيه ولا مكان فيه للمتريدين ، اليوم قلوبنا وأيادينا ممدودة لجميع أعزائنا الذين يصدقون معنا ومع أنفسهم ومع شعبهم ، فتيار شهيد المحراب هو تيار الشجعان الصادقين .

إن هذا الإرث العظيم أمانة في أعماقنا فلنعمل بجهد وعزيمة وتوكل على الله سبحانه وتعالى ، لنصون الإرث ونوصل الأمانة ونجدد الإشراقة ونتفاعل مع شعبنا ليتفاعل الشعب معنا أيضا ، لأن هذا التيار هو حامل شعلة التضحية والمواجهة بالأمس ، بوجه الطغيان وهو اليوم حامل شعلة الحقوق والعدالة من أجل الشعب العراقي الكريم .

تحية لكم أيها الأحنة على حضوركم وتحية نطلقها لمراجعنا العظام ولأبناء شعبنا ولكل المسلمين ولكل العراقيين على اختلاف دياناتهم فهو عيدهم وهو محطة انطلاقتهم .

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عيد الغدير الأغر^(٧٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

السلام عليكم أيها الإخوة والأخوات ورحمة الله وبركاته .

يطيب لي أن أشارككم مؤتمركم الكريم هذا، وأشكركم على إتاحتكم هذه الفرصة للحديث إليكم. ولا بدّ في البداية من أن أتمن وأقدّر هذه المبادرة الكريمة والتعاون البناء بين جامعة ذي قار ومؤسسة شهيد المحراب في إحياء ذكرى عيد الغدير الأغر، سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يكلل هذه التعاون بالنجاح الكامل، وداعياً إلى المزيد من التعاون بين مؤسساتنا العلمية ومؤسسات المجتمع المدني التي تضطلع بدور مهم في بناء العراق الجديد.

في مثل هذه الأيام المباركة نعيش أجواء ذكرى عظيمة في تأريخ الإسلام والمسلمين وهي ذكرى عيد الغدير الأغر. ذلك العيد الذي شهد إكمال الدين وإتمام النعمة، والأمر السماوي الذي نزل على الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٧٨). والآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

٧٧. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الغدير الأغر في الاحتفال الذي أقيم في الناصرية

-جامعة ذي قار بتاريخ ١٢/١١/٢٠١١

٧٨. سورة المائدة: الآية ٣

رَسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿٧٩﴾ . والتدبر في الآيات الشريفة الآنفه الذكر، يقودنا إلى التوقف عند معان سامية جليلة، في معنى إكمال الدين وإتمام النعمة، وفي معنى التبليغ، والعصمة من الناس .

حديث الولاية وإكمال الدين

إن يوم الغدير يستمدّ عظمته في تاريخ الإسلام، من تلك المعاني الكبيرة التي تقودنا إليها الآيات الشريفة التي ذكرناها، فهو عيد إكمال الدين وإتمام النعمة، بعد أن بلغ الرسول في ذلك اليوم ما أمره الله أن يبلغه إلى المسلمين، بعد حجة الوداع التي حجها الرسول العظيم . ففي ذلك اليوم الذي شهده المسلمون من مختلف بقاع العالم الإسلامي يوم ذاك، أبلغ الرسول المسلمين بالولاية الكبرى من بعده، حيث قال: « من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»^(٨٠) .

إن من يدرس تاريخ الإسلام وسيرة الرسول الأعظم سيكتشف أن بيعة الغدير لم تكن مفصولة عمّا قبلها من سيرة الرسول وممارساته وإشاراته العلنية وغير العلنية إلى معنى الغدير، حتى إنه يمكن الذهاب إلى أن ما حصل في ذلك اليوم العظيم كان تنويجاً لما سبق من إشارات صدرت من الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَسَلَّمَ بحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، لاسيّما أن حديث الولاية والغدير جاء مترامناً مع توصيات الرسول الأخيرة للمسلمين، في حديث طويل، كما أن واقعة الغدير لم تنفصل أيضاً عما بعدها من تأريخ قصير في حياة الرسول الأعظم، وممارساته وتوصياته وتعامله مع أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يعدّه لمنصب الخلافة العظمى، حتى إنه استثناء من الذهاب مع جيش أسامة بن زيد، مع أنه لم يستثن كبار الصحابة من ذلك بل أكدّ عليهم الذهاب في ذلك الجيش وأمرهم بالكفّ عن اعتراضاتهم في تأمير أسامة عليهم قائداً للجيش . كل ذلك يقودنا إلى القول بأن حديث الولاية لم يكن معزولاً عن إتمام الدين وإكمال النعمة، وأنه جزءٌ من البلاغ الذي أمر الله سبحانه وتعالى به رسوله الكريم في ذلك اليوم .

٧٩ . سورة المائدة: الآية ٦٧

٨٠ . البداية والنهاية لابن كثير، ج ٧-ص ٣٨٤، بحار الأنوار، ج ٣٧-ص ١٥٩

لا خلاف على أصل الواقعة

من هنا كانت هذه القضية، قضية الولاية والبيعة لأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك اليوم المهيّب، من القضايا المهمة والمصيرية التي اختلف فيها المسلمون بعد وفاة الرسول الأعظم، وما زالت إلى اليوم محل نقاش وخلاف بين المسلمين.

إن الخلاف الدائر لا يتعلق بأصل الواقعة فهناك اتفاق وإجماع بين المسلمين على حصولها، بل هناك اتفاق كبير حتى على النص الذي تحدّث به الرسول الأعظم، إنما الخلاف الذي وقع ويقع بين المسلمين اليوم هو في تأويل النص، والوصول به إلى معان متباينة عن بعضها. هناك من حاول ويحاول أن يذهب بالنص إلى معنى هو أقرب إلى الموقف النفسي منه إلى معنى الموقف العقائدي من بيعة الغدير، فصار (الولاء)، عندهم حُبًّا ينطلق من داخل النفس، وليس (موالاة) تنطلق من موقف عقائدي تستمد قوتها وشرعيتها من الموالاة لله ورسوله، وهي الموالاة التي عنها الرسول الكريم، يوم أعلنها في ذلك اليوم العظيم. وحتى على هذا المقدار من التفسير، فإن هناك من ناصب أمير المؤمنين العدا في حياته وجنّد الجنود لمقاتلته، وقاد حملات التضليل ضدّه حتى بعد شهادته.

الغدير استمرارية المشروع وحركته

إن التأريخ الذي نقرأه اليوم مليء بالتزييف والتحريف للحقائق، فقد كتبه على الأغلب أيد كانت صنيعه السلطة والحاكمين في عهد الدولتين الأموية والعباسية، وهو تأريخ سعى جاهداً في الكثير من الأحيان إلى طمس الحقائق، ومعاداة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والطعن على أتباعهم وشيعتهم، إلا أن كل ذلك لم يستطع أن يغير من الحقيقة شيئاً، وهي أن قضية الغدير وبيعته كانت بداية مرحلة جديدة في تأريخ الإسلام والمسلمين، وأنها كانت عملية تمهيد للحدّ الفاصل في مسيرة الرسالة الإسلامية، بين مرحلة حضور الرسول الأكرم في حركة هذه الرسالة، واستمرارها في غيبته على أيدي من اختارهم لخلافته في قيادة مسيرة هذه الرسالة.

ورغم كل ما حصل من أحداث مؤلمة بعد وفاة الرسول الأعظم، ومن ثم المحاولات المستمرة لإبعاد أمير المؤمنين من قيادة المسيرة الإسلامية ومن بعده ولده عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإشهار السيف بوجهه بعد توليه الخلافة، فإنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يتخل عن مسؤولياته الرسالية

التأريخية، التي حملها من بعده أولاده المعصومون، رغم تعرضهم للنكبات تلو النكبات، مما نعرف تفاصيلها جميعاً.

إن علينا أن ندبر في ما نقرأه من كتب التأريخ، ونتوقف طويلاً عند تلك الأحداث التي سبقت الغدير، والتي أعقبته في حياة الرسول وبعد حياته صلوات الله وسلامه عليه، ونحلل ما نقرأ، كل ذلك من أجل الوصول إلى حقائق نطمئن إليها ولو بالحد المعقول، لا أن نأخذ كل ما احتوته كتب التأريخ على أنها من المسلمات، أو أنها من الحقائق التأريخية.

دروس الغدير

إن ما نتعلمه ونستمدّه من هذه الواقعة العظيمة في حياة الرسول الكريم، أشياء كثيرة بصرف النظر عن البعد العقائدي المصيري الذي دخل في حياة الناس منذ ذلك اليوم، ولعل مما نستفيده من هذه الواقعة على صعيد السلوك الفردي، هو أن حمل الرسالة وتحمل المسؤوليات لهي من أهم صفات الإنسان الرسالي، الذي يؤمن بهدفية رسالته، وأحقيتها، وأن حمل الرسالة والإيمان بها على الصعيد الفردي لا يكفي ما لم يتجسد ذلك الإيمان بالعمل مهما كلف ذلك العمل من تضحيات، ومن هنا علينا أن ندرك وكل من موقعه، أن علينا الاستمرار برسالتنا التي نؤمن بها رغم كل التحديات والصعوبات، ورغم كل العراقيل، لأننا بذلك وحده نستطيع أن نغير إلى الأحسن، أما الركون إلى الدعة والهدوء، والخوف من الناس، أو من المعترضين أو المستهزئين فلن يقودنا إلا إلى المزيد من الانحراف عن جادة الصواب.

كما نتعلم من هذه الواقعة العظيمة، أن عدم تقديم النصرة للحق سيقود الأمة إلى الانحطاط، والتخلف، والجهل، بل سيقودها إلى تسلط من لا يريد لهذه الأمة خيراً، وفي ما حصل للمسلمين طيلة القرون التي تلت وفاة الرسول الأعظم خير شاهد على ما نقول. فقد تسلط على الأمة من يحكمها باسم الخلافة للرسول الأعظم، فيقتل سبط الرسول، ويشرد أبناءه، ويلقي بهم في سجونهم، ويطاردهم، ويقض مضاجعهم، وفي قصره تُقام الملاهي، وتُشرب الخمور، وتبذّر أموال المسلمين بالبذخ ومظاهر الثراء الفاحش وتنفق على ملذات فئة حاكمة قليلة على حساب الملايين من المسلمين الذي كانوا يشكون الفقر والعوز.

بناء الذات والمجتمع

إن التضحيات التي يقدمها المجتمع من أجل مقاومة الانحراف أول حصوله هي بالتأكيد أقل بكثير من تلك التضحيات التي يجب أن تبذل من أجل إيقاف الانحراف بعد استشرائه وتطوره، وهذا درس علينا أن نتعلمه في حياتنا العملية، فالانحراف أي انحراف حينما نفق له بالمرصاد أول حصوله، لا يكلفنا ربما إلا القليل من الجهد بكلام شجاع أو موقف شجاع، لكننا حينما نسكت، فلن يمضي إلا وقت قصير حتى يجرفنا هذا الانحراف بتياره في وقت لا ينفعنا الكلام الشجاع ولا الموقف الشجاع.

إننا اليوم نعيش في العراق نهضة كبيرة على صعيد بناء الذات، وعلى صعيد بناء الإنسان العراقي، بعد الخروج من ظلمات عقود طويلة من الزمن حاولت خلالها الأنظمة تحطيم الإنسان العراقي، وجعله مجرد كيان خال من روح الإحساس بالمسؤولية والانتماء الوطني، كيان يستجدي حقه من دولة ظالمة وحاكم لا يتورع عن ارتكاب أبشع الجرائم لإشباع رغباته ونزواته.

إن تاريخ العراق الحديث مليء بالمآسي والمحن التي طبعت حياة العراقيين بطابعها طيلة العقود الماضية، لكننا اليوم نسعى جاهدين من أجل أن يعود هذا الإنسان، إلى ممارسة دوره العظيم في بناء العراق الجديد، عراق الانطلاقة إلى الإمام. إننا حينما نتحدث عن المواطن، ودولة المواطن، وحقوق المواطن، وواجباته، إنما نتكلم على الإنسان الواعي لمسؤولياته، حقوقه وواجباته، وهو الإنسان الذي سعى الإسلام العظيم ويسعى إلى بنائه، فالإنسان المسؤول، هو الإنسان الذي يستطيع أن يبني، ويبدع، ويتحرك في مجاله، من أجل تطوير ذاته وتطوير مجتمعه، هذا الإنسان هو الذي نريد الوصول إليه.

ثقافة المسؤولية

نحن اليوم نواجه تحديات كبيرة وصعوبات جمّة من أجل تحقيق ما نصبو إليه في بناء عراق قوي مزدهر وآمن، وتزداد هذه الصعوبات، حين تشيع ثقافة خاطئة تقول إن الحكومة هي المسؤولة أولاً وأخيراً عن هذا البناء، وهي الثقافة التي سادت طيلة القرن الماضي في العراق، بل لا بد من إشاعة ثقافة أخرى تقول إن الفرد والمجتمع والحكومة هم شركاء معاً في بناء المجتمع والدولة الجديدة، لأن العراق الجديد لا نريده نتاج إرادة

حكومة بدون إرادة شعب يدرك مسؤولياته ويعرف حقوقه، ويدافع عنها، وأول تلك الحقوق أن يكون له دور في بناء الدولة والمجتمع .

إننا حينما ننطلق من واقعة الغدير، في فهم معنى تحمّل المسؤوليات، سنجد أن تحمل المسؤولية، لا يعني اكتساب المزيد من الامتيازات، بل تحمّل المزيد من التّضحيات في سبيل النهوض بالواجب المقدّس، ومن خلال ذلك، سيدرك كل منا ومن موقعه، السياسي والديني والاجتماعي وغيرها من المواقع، أنه أمام مسؤوليات محددة عليه إنجازها في دائرة عمله واهتماماته، وإن مسؤولياتنا جميعاً، هي التي ستحدد طبيعة دولتنا التي نريدها، وطبيعة الثقافة التي ستحكمنا اليوم أو غداً أو بعد غد .

إنني أدعو الإخوة والأساتذة الجامعيين في هذه الجامعة المباركة إلى إيلاء هذا الموضوع أهمية خاصة، وهو موضوع - سليات الثقافة القديمة في التعامل مع الدولة - وهذه الثقافة التي زرعتها الأنظمة المتعاقبة، واقتراح الحلول لها، من أجل تقديم رؤية علمية تسهم في بناء العراق الجديد. كما أدعو كل إخواني الأساتذة وأعضاء الطلبة، إلى تحمّل مسؤولياتهم التاريخية في بناء الوطن، وترسيخ فكرة المواطنة الصالحة، فهذا الوطن للجميع، شركاء فيه، شركاء في خيراته، وشركاء في أحزانه ومآسيه .

إننا اليوم مقبلون على مرحلة جديدة في تاريخنا، وهي مرحلة خروج القوات الأجنبية من بلادنا، وهو أمر يجب أن يزيدنا عزمًا وإصراراً على مواجهة كل التحديات المحتملة، وعلينا أن نسلح بالوعي، والعزيمة والإصرار على تحمّل مسؤولياتنا في بناء العراق، وحماية منجزاتنا التي تحققت خلال السنوات الثمان الماضية .

التعاون بين الحكومة والشعب

إن التحديّ الأمني والمحافظة على الدستور والتجربة الديمقراطية التي يقوم عليها النظام السياسي الجديد ستكون في أولوية قائمة التحديات، وعلينا أن نقف جميعاً في مواجهة هذه التحديات، من خلال تحملنا جميعاً للمسؤولية تجاه ذلك. إن الحكومة أي حكومة لن تستطيع لوحدها بناء وطن قوي، أو دولة قوية من دون أن يكون هناك تعاون من قبل شعب قوي مع هذه الحكومة، ومن هنا نقول إن دولة المواطن لا تعني أن ينال الإنسان حقوقه فقط، بل تعني أيضاً أن يقوم هذه المواطن بواجباته، وإن بناء الوطن، وتحقيق الإنجازات، والقيام بعمليات التطوير، وحماية أمن الوطن، هي كلها من الواجبات المشتركة التي يجب أن تتحملها الحكومة والمواطن معا .

أيها الإخوة والأخوات . . أتمنى أن يخرج مؤتمركم هذا بنتائج طيبة تساعدنا جميعاً في بناء العراق الجديد، وتسهم في بناء وحدتنا العراقية الراسخة، لتكون مثل هذه المؤتمرات خطوة إيجابية على صعيد بناء العراق الجديد وترسيخ ثقافة دولة المواطن، وأسأله تعالى أن يتقبل منكم عملكم هذا بأحسن القبول. كما أسأله سبحانه وتعالى، أن يتعمد شهداء العراق برحمته الواسعة، وأن يحفظكم جميعاً من كل مكروه. سلام على المراجع العظام وعلى الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق وجميع المضحين من أجل هذا الوطن العزيز. . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عيد الغدير الأغر^(٨١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الإخوة الأكارم الأخوات الفاضلات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن أقف خادما لكم ولجميع العراقيين في هذه المناسبة، في هذا العيد السعيد عيد الله الأكبر، عيد الغدير الأغر، هذا الحدث العظيم الذي عبّر عن محطة مفصلية في التصميم الإلهي لإدارة مجتمعاتنا الإنسانية. الغدير هو التصميم الإلهي في بناء الحكم العادل وهو الإطار الذي تُبنى فيه المجتمعات على أساس الحق والعدل.

في هذا العيد السعيد وفي هذا الحدث الكبير الذي نحتفل فيه بذكرى طرح نظرية الإسلام للإدارة والحكم، تأتي الأيام وتذهب ويأتي الطغاة ويذهبون وتتبدل الوجوه وتتغير الأزمنة والظروف ويبقى الغدير ويبقى علي عليه السلام رائدا ورمزا وشاخسا ومعيارا ومقياسا للعدالة الإنسانية. الاحتفاء بالغدير هو احتفاء ليس بشخص علي فحسب، وعلي يستحق أن يُحتفى به في كل يوم وفي كل مناسبة، ولكنه احتفاء بالولاية والإطار الذي يحقق الحكم العادل، فالحديث عن الغدير في أحد جوانبه الأساسية هو حديث

٨١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الغدير الأغر في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص بتاريخ ١٦/١١/٢٠١١

عن الولاية وفي جانب آخر هو الحديث عن الولي وفي جانب ثالث هو الحديث عن الموالين التابعين لعلي والمنسجمين مع تعاليم السماء في بناء الحكم العادل .

الإجماع الإسلامي على واقعة الغدير

الحديث عن قضية الغدير هو الحديث عن قضية متواترة مجمع عليها بين المسلمين جميعا ولا أحد يشكك في أصل الواقعة من أنها حدثت بكل تفاصيلها، ولكن تعدد القراءات والاجتهادات إنما طال تأويل هذه الواقعة المتفق عليها. اجتمع الناس وقال رسول الله ما قال ولكن ما هي مداليل هذه المقولة؟ .

هناك أكثر من رأي وأكثر من اجتهاد. فواقعة الغدير ليست مدارا للتشكيك إنما كانت محطة للتأويل والاجتهادات. الحديث عن الغدير هو الحديث عن مفتاح التسامح والوثام والانسجام ليس بين المسلمين وحدهم وإنما بين الإنسانية جمعاء، لأن الحكم العادل وإشاعة الإنصاف والعدل هو القادر على أن يجمع الناس بعضهم إلى جانب بعض. حينما نتحدث عن وحدة مذهبية ووحدة دينية ووحدة قومية ووحدة وطنية ووحدة إنسانية فليس لها أن تتحقق بالأمني، ولا تحقق بمجرد التمنيات، وإنما تحتاج إلى إطار ومحددات، إلى قواعد وضوابط، إلى شروط حتى تتحقق هذه الوحدة، والحكم العادل هو المحور وهو المفتاح لإشاعة الإنصاف وإشعار الناس بتلبية استحقاقاتهم وتحقيق طموحاتهم مما يجعلهم ينشدون بعضهم إلى بعض.

الإمامة امتداد للرسالة الإلهية

إن الاحتفال بالغدير ليس احتفالا بالفرقة بين الناس وإنما هو محطة من محطات الالتقاء والتسامح بين الناس، ونجد الحديث عن الغدير بهذا الوضوح وبهذه الصراحة التي تستدعي أن تنزل آيات من السماء حتى نتحدث عن واقعة الغدير لتعبر عن أهمية هذا الحدث وتجسد تلك الحلقة الأساسية المطلوبة حتى تكتمل صورة الرسالة الخاتمة حينما يتضح أن الإمامة الإلهية هي الامتداد للرسالة الإلهية.

لقد جاء ١٢٤ ألف نبي وحملوا رسالة السماء وبيّنوا للناس كيف ينظمون أمورهم وشؤونهم. فكيف ستسير البشرية بعد رحيل رسول الله وما هي الرؤية وما هو الفهم وما هي أطروحة السماء؟ هل هي بلا خطة؟، ترى ماذا يحدث؟. لا توجد حالة من الارتجال في منطق السماء، فهناك رؤية وهناك مشروع واضح المعالم وهناك حلقات، وقد كان الغدير يمثل تلك الحلقة الأساسية حتى تكتمل الصورة، وهنا نفهم مداليل الآية

الشريفة: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿الْيَوْمَ يَتَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ
وَإَخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
(٨٢)

(اليوم يتس الذين كفروا من دينكم) ، الكفار طامعون في الإسلام والانقضاض
عليه، راغبون بإرجاعنا إلى المربع الأول، إلى الجاهلية والظلام ورأوا أن لرسول
الله عمرا ينقضي كسائر البشر وينتهي فتنتهي القصة ليعودوا، (شكلوا حزب العودة) ،
ولكن ما كانوا يعرفون أن مشروع السماء ومنطق السماء لا عودة فيه إلى الوراثة. الحياة
تمضي والإنسانية تتقدم والبشرية نحو التكامل وليس نحو التسافل، فحينما طرحت هذه
الحلقة الأخيرة واكتملت الصورة جاء الخطاب الإلهي: «اليوم يتس الذين كفروا من
دينكم» فقطع الطريق فلا عودة إلى الوراثة. . (فلا تخشوهم واخشون) ، الخشية من الله
والخضوع بين يدي الله سبحانه وتعالى والانقياد لله وليس للكفار وليس لذوي الأجندة،
لا نعود إلى الوراثة. . (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام دينا) ، كمال الدين وتمام النعمة ورضا الرب بالإسلام دينا إنما كان بهذه
المناسبة، بولاية علي وبالتحديد الرؤية في بناء الحكم العادل وإدارة المجتمعات تكون
قد اكتملت النظرية وتحدد معالمها واتضحت وسائلها وأدواتها فأصبحت أمام حصانة
ومناعة من أن تقع فريسة لأولئك الخصوم وأولئك الأعداء.

ماذا يقول التأريخ؟

يتحدث لنا التأريخ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجته في السنة العاشرة للهجرة
النبوية التي سميت في ما بعد بحجة الوداع، كان واضحا عليه سمات المودع منذ وصوله
إلى الميقات والإحرام إلى المسجد الحرام إلى عرفات إلى المشعر إلى منى. . في كل
المحطات كان يتحدث بلغة المودع كي يوصل هذه الرسالة إلى المسلمين، وقد جاؤوا
من كل أنحاء العالم الإسلامي واجتمعوا في شعيرة الحج وتلقوا الرسالة، هذه هي
النهاية، رسول الله يودع المسلمين ويودع الحياة في هذه النشأة ليتنقل إلى نشأة أخرى.
فكانوا يحرسون على أن يتواجدوا ويحوموا حوله يسألونه ويأخذون منه أكثر وأكثر،
وحينما يكون الإنسان في موقع الوداع يكون حديثه وطريقته مختلفة وإصغاء الناس
إليه يكون مختلفا أيضا، ولذلك ففي هذه السنة حينما خرج رسول الله من مكة خرج

ومعه جميع المسلمين من الحجيج ، إن كان متقدما قليلا أو متأخرا بفاصل بسيط ، لكن الخروج كان جماعيا حتى يأنسوا به ، ويحظوا بقربه لآخر لحظة ممكنة ، لأنهم سيصلون إلى الجحفة ، ومن الجحفة تفترق الجموع ، فمنهم إلى الشام ومنهم إلى أماكن أخرى .

كان في موقع الجحفة اللقاء الأخير قبل أن يتفرق الناس . شايعوه وصاحبوه ورافقوه في هذه المسيرة وكانوا ما يزيد على مائة ألف في تلك السنة ، وتشير بعض النصوص إلى مائة وعشرين ألفا من الحجيج في حجة الوداع ، ساروا حتى وصلوا إلى الجحفة وكانت هناك مناطق منخفضة يجتمع فيها الماء في موسم الشتاء عندما تهطل الأمطار وهذه المنطقة المنخفضة تسمى غديرا ، واسم هذه المنطقة خم فسميت غدیر خم ، أي ماء يجتمع على شكل بركة في خم في منطقة الجحفة ، هنا رأوا آثار التردد على وجه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فقد بدا عليه أنه يريد أن يتحدث بشيء ولكنه متردد في الحديث ، وكأنه حديث يخشى ألا يكون مقبولا من الناس حتى جاء الأمر الإلهي : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (٨٣) .

يا رسول الله أخبر هذه الأمة بما أمرتك أن تخبرهم به ، أخبرهم بولاية علي عَلَيْهِ السَّلَام من بعدك ، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أوجس في نفسه من أن يقول لهم ذلك خشية الاعتراض ؛ لأن عليا ابن عمه وصهره والقضية تأخذ بعدا فثويا وعشائريا في أذهانهم . فجاء تطمين من السماء (والله يعصمك من الناس) فالله هو الكفيل بان يظهر عليا بتلك المواهب والكفاءات والأداء ، ما يجعل الجميع يدعن لشخصية علي دون أن يأخذ أي حساب نسبي .

فكان أن جمع الناس بذلك الحر اللاهب حتى أن بعضهم لم يمتلك مالا أن ينتعل نعالا أجلكم الله . فما كان يستطيع أن يقف على تلك التربة فراح يأخذ شيئا من ثوبه ويضعه تحت قدمه حتى يقاوم الحر الشديد . لقد أستدعي الناس الذين تقدموا وانتظر الذين تأخروا حتى يكتمل الجمع ويقول النبي كلمة السماء . . وانتظرت الناس ما يريد الرسول أن يقوله وقد تساءل بعضهم عن ذلك فقد كانوا مجتمعين في المسجد الحرام وفي عرفات في مكان واحد وزمان واحد ، لكنه أمر السماء قد جاء في ذلك الوقت مراعاة لحساسية الظرف لإظهار الخصوصية في الموضوع والأهمية وكى لا يختلط بأمور أخرى .

ففي تلك المواقف كان يُسأل الرسول الكثير من الأسئلة ويتحدث بنصائح وأمور

عامة وإذا جاءت قضية ولاية علي بن أبي طالب ضمن قائمة من المسائل فهنا الخشية من أن تضيق وألا تصل الرسالة بوضوح . فكان لا بد من أن يصنع حدثا حتى تقال بشكل مستقل عن كل الالتزامات والواجبات والكلمات الأخرى .

اجتمعنا في هذا الحر اللاهب وانتظرنا لساعات حتى يقف الرسول ويقول كلمة واحدة وموضوعا واحدا ويركز على قضية واحدة . . فهنا تصبح غير قابلة للتشكيك والنقاش كما هي اليوم ، وكما أسلفت فإن النقاش الآن حول مداليل الغدير وليس الواقعة فلا أحد يشكك في واقعة الغدير . لو كانت إلى جانب أية فعالية أخرى فربما كانت ستضيق ويُشكك فيها ، بين من يقول سمعت وآخر يقول لم أسمع . . إلى آخره . فلذلك أطلق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذه الرسالة .

الدين لا تختزله الطقوس

وإذا أردنا أن نعرف ما هو عمق ومدى مداليل رسالة الغدير سنرى أنها رؤية الدين لبناء الحكم العادل ، إذن يجب علينا أن نقف على عمق رسالة الدين لنعرف رسالة الغدير ، ماذا يعني الدين؟ مدرسة جامعة يُعلّم فيها أحكام شرعية ، والرسول شخصية تأتي لتعلم الناس أحكاما وتنتهي؟! الجواب كلا . . فقضية تعليم الأحكام واحدة من أهم المهمات الرسالية ولكن الدين يمثل تربية وتنشئة وإعدادا وتنظيما للمجتمع وتأديبا للمجتمع ، الدين ثقافة والدين رؤية والدين مشروع للحياة . . لذلك يترك آثارا في المفاهيم المتعلقة بالمعتقدات والعادات والسلوكيات فكلها تتأثر ، والإنسان حينما يدين بدين ما يتعرض لإعادة صياغة في مجمل أفكاره ورؤاه ومتبنياته والتزاماته وسلوكياته .

إذن الدين هو إعادة الشخصية الإنسانية هذا هو الدين في معناه الواسع . فهو ليس مجرد تعاليم تقدم هنا أو هناك ، والدين لا يستطيع أن يحقق غاياته ولا يستطيع أن يقدم مشروعا متكاملا قابلا للتنفيذ والتطبيق ما لم يكن هناك مجتمع عادل ، والمجتمع العادل لا يكون ما لم يكن فيه مواطنون صالحون . إذن يجب أن يبدأ الإصلاح في الفرد ليصل إلى المجتمع وفي مجتمع عادل يكون لهذا المشروع فرصة أن يُنفذ على الأرض .

لذلك فالدين ليس مجرد طقوس وممارسات ، أن ندخل للمسجد لنصلي ونخرج وحين يأتي شهر رمضان نصوم ومن ثم نترك الدين إلى السنة المقبلة في رمضان . لا ، الدين ليس مجرد طقوس وليس مجرد ممارسات عبادية معينة . ليس مجرد عادات يألفها الإنسان ، وتعلمون أن الإنسان أحيانا يلتزم بأشياء من باب العادة ولا يتلفت تماما لكونها

طاعة . فهو يجب أن يلتزم ويجب أن يترك وأن يفعل فتتحول هذه الالتزامات إلى عادات ويمارسها بشكل طبيعي، الدين لا يمكن أن نخترله فقط بهذه الممارسات، فالدين فيه طقوس وفيه عبادات وفيه التزامات، لكنه أيضا مشروع يجب أن ننظر إليه بكل مقاساته وبإطاره العام حتى نصل .

إذن الدين هو مشروع قادر على إنقاذ الإنسان وقادر على ضمان الحقوق وقادر على بناء الحياة على أساس العدل، هو مشروع قادر على تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع، فيجب أن ننظر إليه بكل هذه السمات كونه المشروع المتكامل للحياة. وإذا أردنا أن نكون متدينين علينا أن نكون مصداقا تجسيدا مصغرا لتلك الرموز .

نحن مسلمون وكلُّ منا يجب أن يكون حالة مصغرة للنبي محمد ﷺ، نحن ننتمي لأهل البيت، ننتمي لعلي وآل علي فيجب على كل من يدعي الانتماء إليهم أن يكون مصداقا مصغرا لعلي في فكره، في نهجه، في سلوكه، في أدائه، في تعاملاته، أقول مصغرا لأننا لا نستطيع أن نكون عليا ولا نستطيع أن نرقى لمقام رسول الله ﷺ، لكن نستطيع أن نكون نموذجا مصغرا لهذا الواقع .

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن الحياة ستأخذ بنا إلى ما هو أبعد من هذه المفاهيم فنحرف ويتحول الدين من شعور ووجدان وممارسة وعقيدة وسلوك إلى شعار نرفعه هنا وهناك وعنوان نكتبه في بطاقتنا الشخصية، فلا يكون عندها فرق بين المسلم وغيره . . البعض منا صعب عليه أن يتلمس فروقا حقيقية ويقول إني مسلم لأنني هكذا، وكظاهرة عامة، فالدين بهذا المعنى الواسع نرى أنفسنا كمجتمع بعيدين عنه .

لاحظوا ماذا يقول رسول الله ﷺ: «سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه»^(٨٤)، ننظر إلى المصحف فنأخذ بالشكليات من نقوش لطيفة وطباعة أنيقة وورق مذهب وورق زيتي . . فيما نترك المضمون والجوهر ونبعد عنهما، كيف نستطيع أن نكون متدينين حتى نطبق هذا المشروع وننقد أنفسنا والبشرية جمعاء؟. حتى نجد الحكم العادل لا بد من أن نجسد العبودية لله سبحانه وتعالى، أن يكون الإنسان عبدا مطيعا ملتزما يراقب نفسه في كل صغيرة وكبيرة وينظر إلى رضا الله ورسوله .

كان الإمام الصادق عليه السلام يسير في أزقة المدينة فوصل إلى زقاق وثمة بيت ترتفع

منه أصوات الطرب والغناء والدفوف وإلى آخره وهو يعلم أن هذا بيت بشر من الأثرياء وميسوري الحال ممن يوظف طاقاته وإمكاناته وثرواته لغير طاعة الله، وقف الخادم عند الباب، فسأله الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: مالك هذا البيت حر أم عبد؟ استغرب هذا الخادم من سؤال الإمام فهل من المعقول ألا يعرف حالة صاحب البيت فأجاب: إنه حر، فرد عَلَيْهِ السَّلَامُ: صدقت فلو كان عبدا لما عصى مولاه^(٨٥). هذا حر من عبودية الله، حر من الالتزام، فك الارتباط بالله سبحانه وتعالى، ثم تلا الآية الشريفة: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٨٦). وقد أخبر الخادم بشرا بما حدث وتلا له الآية الكريمة وكانت هذه الآية هي الصاعقة التي صعقت بشرا فخرج مهرولا حاسر الرأس حافي القدمين يركض نحو أبي عبد الله الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وقد جاء تائبا فانقلبت أحواله بكرامة من الإمام وبفضل منه حينما نبهه لمساره الخاطيء.

الدين التزام وتربية في الحياة

إذن فالعبودية لله سبحانه وتعالى هي التي تمكن الإنسان من أن يكون متدينا وأن يكون متفاعلا مع المشروع الذي يبني العدالة ويشيع السلام بين الناس. والدين ليس إلا هذا الالتزام والطاعة، والدين ليس إلا هذه التربية والتنشئة والإعداد الصحيح، لذلك يشير القرآن الكريم إلى هذه المهمة من مهمات الأنبياء حينما يقول في سورة الأحزاب: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٨٧) هذه الآية تشير إلى أن رسول الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ماذا يعني ذلك؟ يعني إذا كانت لدي رغبة معينة ويقول النبي شيئا آخر يعارض هذه الرغبة فأقدم كلامه على كلامي، أفكر وأتحرك وأعتقد وأمارس الدور الذي هو يراه صالحا وليس بقناعاتي وبأمزجتي الخاصة، إذن هذه الآية جاءت لتدل وتشير إلى هذا الدور وإلى هذه السلطة من سلطات الأنبياء.

هناك سلطة الرسالة وبيان الأحكام الشرعية للرسول وهناك سلطة التربية والإعداد وتنظيم المجتمع ومعاينة المسيئين والمخلين بهذا الأداء العام وبناء المجتمع الصالح ضمن الرؤية التي أرادت السماء، هذه نسميها سلطة الولاية وهي سلطة أخرى من سلطات الأنبياء وموقف وصلاحيه أخرى من صلاحيات الأنبياء.

إذا عرفنا ذلك سنعرف لماذا وقف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في غدير خم في

٨٥ . منهاج الكرامة للحلي ج٦-ص ٢.

٨٦ . سورة الحديد: الآية ١٦

٨٧ . سورة الأحزاب: الآية ٦

حجة الوداع وقبل أن يتحدث عن علي وجّه سؤالاً إلى المسلمين ، إلى الحجاج آنذاك ، «ألسْتُ أولى بكم من أنفسكم؟» في إشارة إلى الآية الشريفة: «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، «قالوا: بلى يا رسول الله» أنت أولى وأنت صاحب هذه السلطة، فأراد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل أن يخبرهم بالأمر الإلهي أن يرى هل ثمة شك لدى أحد فيظن أن للنبي سلطة بيان الأحكام الشرعية فقط وأن صلاحيته أن يبين الموقف الشرعي؟. فأراد النبي أن يذكرهم بسلطة موقع آخر أقرته السماء بآية من القرآن الكريم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ ، فهو ينظم المجتمع ويحاسب الناس وهو يربّيهم وينشئهم النشأة الصحيحة . .

سألهم عن ذلك وعندما قالوا: بلى يا رسول الله أنت أولى بنا من أنفسنا، قال: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله) . فكأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول هذه السلطة والصلاحية لهذا الموقع ولهذا المقام . . هذه المنزلة التي منحني الله إياها قد جاء الأمر الإلهي بأن أمنحها لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ . .

يريد أن يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما أن الطاعة لي هي لله سبحانه وتعالى فمن الآن الطاعة لعلي هي طاعة للرسول وهي طاعة لله ، وهذه حالة طويلة ليس بعضها في عرض الآخر: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٨٨) . ، ونلاحظ أن الأمر بطاعة الله أمر مستقل ثم بعدها أطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، يريد أن يقول هذه طاعة وتفويض للصلاحية فهي من سنخ واحد بين رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه .

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، في إشارة إلى الآية الشريفة من سورة المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٨٩)

وضوح النص والتأويلات المستبعدة

هذه الولاية والتبعية وهذا الالتزام والطاعة لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ هي ذاتها طاعة لرسول الله صلى عليه وآله . القراءة الأخرى تقول نعم قال من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، جيد

٨٨ . سورة النساء: الآية ٥٩

٨٩ . سورة المائدة: الآية ٥٥

إذن أين المشكلة؟! يقال: لا، إنما يقصد من لفظة «مولاه» المولى بمعنى المحب، يعني الحبيب! ألا يكفي قول ذلك في المسجد الحرام وفي منى، في عرفات وفي المشعر، في كل هذه المواقع. لماذا جمع رسول الله الأمة في ذلك الحر الشديد حتى يرتقي المنبر ويقول أيها الناس أحبوا علياً، ما هو الجديد في هذه القضية؟ فمن لا يعرف منزلة علي ومكانة علي عند رسول الله وعند السماء؟ من الذي يشك في وجوب حب علي وقد نزلت آيات من القرآن الكريم توجب هذا الحب: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٩٠). هذا هو أجر الرسالة، المودة والمحبة فمن ينكر ويشك بها؟ لا أحد يشك وهذا بإجماع المسلمين.

ثم لو أراد الرسول أن يقول لهم أحبوا علياً فلماذا يردد لهم: ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟ فالمحبة لا تحتاج إلى ذلك. كل هذه القرائن تدل على أن الموضوع شيء آخر. «اللهم انصر من نصره واخذل من خذله»، إن المحبة لا تحتاج إلى كل هذه القضايا والاستحقاقات والالتزامات، إذن فالقضية ليست صرف المحبة، بل هي قضية أساسية في رؤية السماء وفي إدارة المجتمع ولبناء الحكم العادل.

تنصيب إلهي

في هذه النظرية، نظرية الحكم في الإسلام فإن عملية التنصيب تكون من قبل الله سبحانه وتعالى فلا تكون من النبي بل من الله، التنصيب من الله للإمام، والنظرية الإسلامية هي نظرية القيادة المعصومة في بناء المجتمع العادل، قيادة معصومة منصبة من الله سبحانه وتعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) إذن فالرب سبحانه عين ونصب عليك أنت أن تبلغ ما أنزل من ربك. فالقضية ترتبط بالله سبحانه وتعالى، وكل الآيات الشريفة تتحدث عن الإمامة وتحدث عن الجعل وعن التنصيب الإلهي، ليس عن شيء آخر: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٩١). الظالم الذي يرتكب الخطأ ويرتكب الذنب ويتخذ مواقف غير سديدة لا ينالها. إذن يجب أن يكون معصوما لا يخطئ ولا يذنب حتى يكون في هذا الموقع.

لاحظوا في سورة الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً﴾ فالله تعالى يقول جعلناهم: . .

٩٠. سورة الشورى: الآية ٢٣

٩١. سورة البقرة: الآية ١٢٤

يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٩٢﴾ ، وفي سورة السجدة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (٩٣). وفي سورة القصص: ﴿نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٩٤). إذن القضية قضية تنصيب إلهي، تعيين وجعل من الله سبحانه وتعالى. وواقعة الغدير جاءت لتوضح معالم هذه النظرية في تطبيقاتها المباشرة بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

نظرية الشورى

في مقابل هذه القراءة، قراءة الجعل والتنصيب الإلهي، هناك قراءة أخرى هي الشورى، ولكن هل الشورى ممكنة التطبيق؟ من الذين تشاور معهم؟ سنختلف حول لجنة الشورى، يقبلها البعض ويرفضها البعض. وعلى فرض حصل القبول بلجنة الشورى فسيختلف أعضاؤها فيما بينهم. ولذلك فهذه النظرية نظرية الشورى ليس لها إلا تطبيق واحد وهي في علي عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما أنتخب خليفة رابعا للمسلمين.

علي بن أبي طالب فقط ولم تتحقق الشورى في أحد من بعده ولا من قبله. أما الشورى بهذا المعنى الذي يجري الحديث عنه من انتخابات وديمقراطية فهذا بحث آخر. الشورى تحققت فقط في علي بن أبي طالب، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما قبل التصدي وتحمل المسؤولية لم يقل لأني أنتخب بالشورى، بل قال: «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها» (٩٥). . السبب ليس هو الشورى بل قيام الحجة الشرعية، والحجة الشرعية قامت عليه فلا بد من أن يتحمل ويتصدى. هذا مقام المسؤولية عليه. . إذن أين تطبيقات هذه النظرية؟ هذه النظرية فاقدة لأي تطبيق على الأرض. بحسب هذه النظرية فإن العلاقة بين الحاكم والشعب أو الناس أو المواطنين هي علاقة على أساس الولي والمولى عليه، إذن الولاء في هذه العلاقة والمحبة والصلة والالتزام. . هذه الطاعة مبتنية على أساس المبدئية وعلى أساس القيم وعلى أساس المصلحة العامة، وليس على أساس الفتوية والحزبيات والمصالح الضيقة. هذه نظرية الإسلام في الحكم.

٩٢. سورة الأنبياء: الآية ٧٣

٩٣. سورة السجدة: الآية ٢٤

٩٤. سورة القصص: الآية ٥

٩٥. نهج البلاغة ج ١-ص ٣٦

الغدِير تمهيد للحكم العادل

الجانِب الأخلاقِي في واقعة الغدير يتمثل في الوفاء والالتزام والطاعة والقبول والانصياع لأمر السماء بولاية علي عليه السَّلَام. وبهذه النظرية للحاكم بالقيادة المعصومة المنصَّبة من قبل الله حتى وإن كانت مصاديقها على الأرض لم تحكَم إلا بضع سنوات قصيرة، ليس لها تطبيق لألف ومائتي سنة، تطبيقاتها بضع سنوات، ٦ أشهر للإمام الحسن و٤ سنوات لعلي بن أبي طالب، فليس هناك تطبيقات، لكن عدم السماح لهذه النظرية أن تتحرك على الأرض لا يمنع في يوم من الأيام جميع الموالين والتابعين لأهل البيت والمؤمنين بهذه الحقيقة القرآنية من الثبات والإصرار عليها، حتى لو لم تجد طريقها فهذا لا يغير من الحقيقة شيئاً، الحق هو الحق سواء عرف به الآخرون أو لم يعرفوا، التزموا به أو لم يلتزموا، تمسكوا به أو لم يتمسكوا. هذا بحث آخر فإن لم يتمسكوا وتخلوا ولم يسعفهم الفهم له فسيبقى الحق حقاً، هذا يعبر عن الوفاء والالتزام المبدئي.

في واقعة الغدير ويوم عيد الغدير، في هذه المناسبة نذكر أهمية المضيّ قدماً في تحقيق الحكم العادل إن لم يكن بشكل مطلق كما يحصل على يد المعصوم فلا بد ضمن قدراتنا وإمكانياتنا في هذا الاتجاه، كيف نشيع العدل والإنصاف؟ كيف ننصف الناس وكيف نغلب المصالح العامة؟ كيف ننتصر للمظلوم ونوفر فرص الخدمة لأبناء شعبنا ولجميع الشعوب؟ كيف نُمكن المستضعفين في الأرض؟ كيف يكون للشعوب كلمتها وقولها؟ كيف نبتعد عن الفرض والاستبداد الذي عانت منه منطقتنا والعالم لعقود بل لقرون طويلة من الزمن؟ هذه المسألة تتطلب موازنة دقيقة بين الحقوق من ناحية والواجبات من ناحية أخرى.

أيها المسؤول من غير الصحيح أن تنظر إلى حقوقك وامتيازاتك وصلاحياتك ولا ترى واجباتك تجاه هذا الشعب. . . ويا أيها الشعب من غير المنطقي أن تنظر إلى حقوقك وإلى طموحاتك وهي حقك من دون أن تحقق واجباتك تجاه النظام وتجاه الحكم وتجاه المشروع والواقع العام وتجاه البلد. . . إن على المسؤول أن يوازن بين ما هو واجب من واجباته ومسؤولياته، والاتجاه الآخر الذي هو حقوقه وامتيازاته. والشعب أيضاً عليه أن يوازن بين الحقوق والواجبات، فهذه الموازنة إذا تحققت سنصل إلى النتيجة المرجوة.

أما مسؤول يلاحق الناس من دون أن ينظر إلى حقوقهم، وشعب يطارد المسؤول في واجباته ويلزمه بواجباته من دون أن ينظر إلى استحقاق هذا الأمر فسيخلق ذلك ثغرة

واختلالا في التوازن . . أطلت عليكم في الحديث كثيرا، ولكنه يوم سعيد ومناسبة سعيدة وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل الغدير محطة للوئام والتسامح وتجنب النعرات السياسية والتصعيد الإعلامي والإساءة من بعضنا تجاه الآخر . نحن في العراق عراقيون فلا بد من أن نفتح القلوب ونمدّ الأيدي بعضنا للبعض وأن يعمل الكل جاهدا لبناء هذا البلد والمضي نحو المزيد من العدالة الاجتماعية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التجمع السنوي في تاسوعاء^(٩٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ. عَلَيْكَ مِنَّا جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَداً مَا بَقِينَا
وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنَّا لِزِيَارَتِكُمْ. السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلَى
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، الَّذِينَ بَدَّلُوا مَهْجَهُمْ
دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. سَيِّدِي يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لِيكَ يَا دَاعِي اللَّهِ إِنْ كَانَ لَمْ يَجِبْكَ بَدَنِي
عِنْدَ اسْتِغَاثَتِكَ وَلِسَانِي عَنِ اسْتِصْرَاكِ، فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَسَمْعِي وَبَصْرِي.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْحُسَيْنِيُّونَ الْأَوْفِيَاءُ، أَيُّهَا الْمَوَالُونَ الشَّرَفَاءُ يَا أَنْصَارَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ،
يَا مَنْ اجْتَمَعْتُمْ الْيَوْمَ فِي التَّاسِعِ مِنَ الْمَحْرَمِ كَمَا هُوَ فِي كُلِّ عَامٍ فِي الْعَاصِمَةِ بَغْدَادَ لِنَجْدِ
الْعَهْدِ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُنَّةِ كَرِيمَةٍ سَنَّا عَزِيزِ الْعِرَاقِ الْخَالِدِ (رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى
عَلَيْهِ). السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبْنَاءَ شَهِيدِ الْمَحْرَابِ، يَا أَبْنَاءَ الْإِسْلَامِ، يَا أَبْنَاءَ الْحُسَيْنِ، يَا أَبْنَاءَ
الْعِرَاقِ الْعَزِيزِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرَكَاتِهِ. السَّلَامُ عَلَى الْمَرْجِعِيَةِ الدِّينِيَّةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ وَخِدْمَةِ
الْحُسَيْنِ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالرُّوَادِيدِ وَالْمَوَاكِبِ الْحُسَيْنِيَّةِ وَالْهَيْئَاتِ. . تَحِيَّةُ إِجْلَالٍ وَإِكْبَارٍ
لِأَبْنَاءِ شَعْبِنَا فِي كُلِّ مَوَاقِعِهِمْ وَبِكُلِّ انْتِمَاءَاتِهِمْ وَتَوَجُّهَاتِهِمْ وَقَوْمِيَّاتِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ
وَمَنَاطِقِهِمْ. . تَحِيَّةٌ لِلْعِرَاقِيِّينَ الشَّرَفَاءِ الْحُسَيْنِيِّينَ فِي خَارِجِ الْعِرَاقِ وَهُمْ يَتِمْنُونَ أَنْ يَشَارِكُوا
إِخْوَانَهُمْ وَأَخَوَاتَهُمْ هَذِهِ الشُّعَائِرَ الْحُسَيْنِيَّةَ الْخَالِدَةَ.

٩٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في التجمع السنوي في تاسوعاء الذي أقيم في مكتبته الخاص بتاريخ التاسع من محرم ١٤٣٣ هـ الموافق ٥/١٢/٢٠١١ م

وقفه الإباء والتحدى

في هذا الجمع المهيب وهذا اليوم العظيم نقف وقفة عز وتضحية وكرامة، وقفة بطولة وإباء وشجاعة، وقفة صدق ووفاء وحقيقة لا تغيرها السنون ولا تمحوها الأيام. فنحن نقف في محضر القيادة الحسينية الملهمة، هذه القيادة التي ولدت في يوم عاشوراء وتجدرت على أرض كربلاء وملأت الأفاق بصداها ومشروعها ورسالتها الإنسانية. اليوم يقف الحسين ممثلاً للحق كله بوجه الباطل كله، اليوم يقف سيد الأحرار ليكتب لنا حروف الحرية مخطوطةً بدمه الطاهر، اليوم يعلن الحسين شعار الإنسانية الخالد، هيهات منا الذلة. اليوم أطلقها سيدنا وإمامنا وقائدنا ورددنا من بعده كل الأحرار في العالم، اليوم يستعد سيد الشهداء لملمحته الخالدة وهو يدرك أن مشروعه هو مشروع الحياة الأبدية التي بشر بها الله سبحانه وتعالى، وأن أهدافه هي أهداف الإنسانية جمعاء اجتمعت في رجل واحد مع أهل بيته وأصحابه كي يكون هو القربان، وهو الرمز الأكبر للتضحية.

الانتصار رهين بالتضحية

أيها الأنصار الصادقون، أيها الموالون الحسينيون، يحق لكم أن تفتخروا على العالم أجمع بقيادتكم الحسينية، ويحق لكم أن ترفعوا القامات عالية مزهوة بالعظمة الحسينية، إنكم اليوم تجددون الولاء لسيد الشهداء وقائد الأحرار وإمام الأبطال، اليوم تعلنون أن حسينكم هو حسين كل الأجيال، أنه معلم الثوار وأنه الصرخة الكبرى بوجه الطغاة. اليوم تسمعون في هدير صرخاتكم الحسينية وهي تقف بوجه الانحراف والاستبداد والاستعباد والكذب والتضليل والانتهازية اليزيدية وكل الأنظمة الظالمة التي تسير على هذا النهج على مر التاريخ، قولوها معاً. . كلا، كلا انحراف كلا، كلا استبداد.

اليوم تقفون هنا أيها الحسينيون الأوفياء كي تشهدوا للحاضر والمستقبل أن الحسين هو المشروع الإلهي الكبير، وأن الحسين هو منهج الرسالة المحمدية، وأن الحسين راية الحق الأبدية، فكونوا حسينين قلباً وقالبا وعلماء وعملاً، وأخلاقاً وسلوكاً ورؤية ومشروعاً، لتدركوا أن أعظم الانتصارات تتحقق عبر أكبر التضحيات.

الحسين وخلود القضية

الحسين مثل أسمى معاني القيادة الرسالية التي تمتلك الرؤية الواضحة والمشروع الحقيقي وتتحرك نحو أهدافها السامية غير عابثة إن وقعت على الموت أم وقع الموت عليها، لأنها انتصرت على ذاتها قبل انتصارها في الميدان، وحقت أهدافها منذ لحظة ولادتها كقيادة رسالية تكفلت بمهمة إيقاف الانحراف وتثبيت العقيدة وتكريس الهوية الإسلامية والإنسانية.

لقد انتصر الحسين على الموت ليبقى مخلدا في صروح الحياة، وانتصر على الطغاة بكسر جبروتهم وتكبرهم واستبدادهم، وانتصر بالتضحية التي هزمت الأنانية والنجسية وحب الذات. لقد انتصر الحسين عندما حمى بدمه الطاهر دين الأمة، وجدد روح الإسلام التي حاول المنحرفون قتلها. لقد كتب الحسين بدمه رسالة جالت في الآفاق ووصلت إلى إسماع الإنسانية كلها ألا سبيل أماننا إلا الإصلاح ولا طريق إلى الحرية والعزة والكرامة إلا بالتضحية.

لقد عمّد الحسين القائد بدمه أهداف الأنبياء وصدّق كل الرسائل السماوية وأصبح وارثا لآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ونبينا محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالعدل غاية وعبادته غاية وعنوانه الأبرز كما كان غايةً وعنوانا لجميع الأنبياء والمرسلين، والعدل صفة الله سبحانه وتعالى التي أحبها لنفسه، والعدل لا يستقيم إلا بتضحية الحسين لتُروى شجرة العدالة الإنسانية بدماء الحسين كي تبقى شامخة صامدة بوجه كل الطغاة والمنحرفين والظلمة في كل زمان ومكان، تؤرقهم وتهز عروشهم وتزلزل الأرض تحت أقدامهم، فأصبح حقا كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء.

لقد كشفهم الحسين وفضحهم وهم يظنون أنهم قتلوه بجبروتهم وطغيانهم، لقد أسقطهم سيد الشهداء وهم بغرورهم السلطوي المنحرف، ظنوا واهمين أنهم أسقطوه. إن الذي سقط في كربلاء هو جسد الحسين، ولكن الذي انبعث وانطلق في كربلاء هي قضية الحسين، لقد سقط الحسين جسدا وانبعث الحسين قضية في كربلاء وفي يوم عاشوراء، والأجساد خلقت لتفنى ولكن القضايا تبقى ما بقي الليل والنهار.

الولاء للقضية

بهذا الوعي الرسالي قاتلهم الحسين ، وبهذا العمق الرسالي انتصر عليهم الحسين ، قد قالها الفارس الحسيني الخالد علي الأكبر سلام الله عليه « أولسنا على الحق؟ » كان يبحث عن الحق ومحورية الحق ، بهذه الروحية تقدم الحسين القائد نحو مشروعه الإنساني العادل ، وبهذه التربية الرسالية أعد الحسين أبناءه وهياهم للمشروع والإعلان عن قضيته الخالدة ، وبهذا الاختصار والإيجاز لخص الشبل الحسيني رؤيته (أولسنا على الحق؟) وبهذا الإيمان المطلق سار الأبطال على خطى المنايا ، وبهذا الشعار تقدم الحسينيون لمقارعة الباطل وهم سعداء كونهم رسل الحق .

نعم سيدي أنتم على الحق ، بل أنتم الحق كله ، إنكم طريق الحق الذي لا يخطئه إلا الأشقياء ، فإن الحق يُعرف بكم والحق أنتم يوم ولدتم ويوم ضحيتهم ويوم جاهدتم ويوم أنزتم الطريق للبشرية جمعاء ، ويوم استشهدتم ويوم تبعثون إلى ربكم أحياء . لقد زدنا الحسين القائد بوقود ثوري وإنساني لا ينضب ، لقد شحن الأمة بوقود الإخلاص المتجدد ، الإخلاص لله تعالى . ذلك الإخلاص لا يأتي بالنجاحات والإنجازات فقط ، إخلاص لا يتأثر أو ينقص مع الإخفاقات ، وإنما إخلاص يأتي بأحقية القضية وأن تكون بوصلتك الدائمة هي أن تكون مع الحق بغض النظر عن الحسابات الأخرى . هذا الإخلاص هو الذي حفظ روح الإسلام من الوهن والانهازية ، وبه تستمر الرسالة المحمدية ولهذا نقف اليوم كي نعلن أننا حسينيون بالقضية وحسينيون بالانتماء وحسينيون بالولاء ، وهو يعني أننا مع الحق وسنبقى مع الحق بإذن الله تعالى .

الأبعاد الإنسانية لثورة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

إن الحق هو طريقك كي تكون في صف القيادة المخلصة الصالحة ، لأن ثورة الحسين وضعت الحد الفاصل بين القيادة المخلصة والقيادة المنحرفة ، بين القيادة الصالحة والقيادة الفاسدة ، وكان يوم عاشوراء هو قمة التصعيد في المعركة الأزلية بين هذين المنهجين في القيادة ، وستستمر تلك المعركة حتى قيام الساعة ، لقد استطاع الحسين القائد أن يوجد في الأمة الإسلامية مقارنة دائمة بين القيادتين والمدرستين والمنهجين ، بين قيادة الحق وقيادة الباطل ومدرسة الحق ومدرسة الباطل ونهج الحق ونهج الباطل .

إن الحسين تمكن من أن يحول كل العناصر التي اجتمعت في كربلاء إلى عناصر قوة متجددة ومجددة من خلال انبهارها في الهدف الأسمى للثورة ، الذي اختصره الإمام

علي بقوله: «ويأمن المظلومون من عبادك»^(٩٧)، هذا الهدف الذي أعلنه الحسين وهو يناجي ربه بعد أن اتخذ قراره التاريخي بالثورة ضد الانحراف .

وهكذا أصبحت كربلاء تشكل الطموح الحقيقي لكل مظلوم على وجه الأرض ، وهذه قمة المعركة في كربلاء حينما تحولت القضية الحسينية إلى قضية المظلومية الإنسانية الكبرى، فتجاوزت مسألة الانتماء الخاص والهوية الخاصة وأصبح كل مظلوم وكل مستضعف يرنو إلى كربلاء ويرى في الإمام الحسين أملاً وقُدوة وأنموذجاً لصنع الحياة الحرة الكريمة، وأصبحت كربلاء متلازمة مع المظلومية والحرية على حد سواء .

فإذا ما أراد الإنسان أن يرفع القهر عن نفسه وعن إرادته لا بد له من أن يحمل راية الحسين والتمسك بأهدافه دون الالتفات إلى الدين والمذهب والقومية، واستطاع الإمام الحسين كقائد أن يحول مأساة كربلاء إلى زخم إنساني كبير يمد المظلومين والمستضعفين بالقوة الدافعة للانطلاق نحن العزة والافتداء في مواجهة الظلم والظالمين مهما تعددت أساليبهم الوحشية، ومهما ازدادت قسوتهم وطغيانهم، فكل شيء في كربلاء كان ثورة وكل موقف كان رسالة وكل عنصر كان يمثل قيمة معنوية وإنسانية كبرى، لقد صنعوا من كربلاء لوحة إنسانية عظيمة احتوت كل ألوان الفداء والفروسية والشجاعة والصبر والتضحية مؤطرة بوحدة المشروع ووضوح الرؤية .

موقف الحوراء زينب

صرعت كربلاء نفسية الظلم، وقهرت معنويات الطغاة، وأمام هذه الهزيمة المعنوية الكبرى لجيش البغي وفريق السلطة الغاشمة وقفت الحوراء زينب كالطود الشامخ، تحمل أعباء الرسالة وإكمال المهمة بعزيمة لا تلين، وقفت امرأة وحيدة بوجه الطغيان مجتمعاً، وقفت زينب ووقف معها كل التاريخ الإنساني للمرأة منذ أن خلقها الله، وبوقفتها أصبحت رمزاً للمرأة الحرة الكريمة ومعنى للأخت المناصرة وحقيقة للمرأة النائرة .

تمثل منهج الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

لقد نطقت كربلاء في رسالتها برفض الانحراف والعصية والجاهلية والفتوية والانقسامية وأكدت على الحوار والانفتاح والوعي والعلم والمعرفة والتعاون، والالتقاء

٩٧ . نهج البلاغة، ج ٢-ص ١٣

تحت كلمة الحق هكذا كان الحسين ، وهكذا يجب أن تكونوا يا أنصار الحسين ، « إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل »^(٩٨) هكذا عرف الحسين أتباعه ، فالانتماء لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في المفهوم الحسيني ليس اسما وعنوانا أو ادعاء وإنما هو ممارسة للأخلاق الحسينية العظيمة ، وهو الذي يحمل روح كربلاء ، إنه بمن يشايح إمامه ويخطو خطواته في عباداته وأخلاقه ومواقفه ، إن قائد ثورة كربلاء يقول : « من أحبنا كان منا أهل البيت »^(٩٩) ، ولكنه يبحث عن الحب الذائب في الطاعة والتميقن عن فناعة والمتمثل بالفعل والسلوك .

إن الحسين لم يقف بوجه الانحراف السياسي والعقائدي والطغيان فحسب ، وإنما وقف بوجه السلوك الأخلاقي المنحرف بكل صورته ومعانيه ، فقد ثار الحسين لقلب منظومة الأخلاق المنحرفة ليعيد للإنسان إنسانيته وكرامته بعد أن لوثتها الرشوة والفساد والنفاق ، لقد صوب الحسين الثائر ضربته القاضية لمنيع الفساد والنفاق والانحراف في مؤسسة الاستهتار اليزيدي الحاكم . فالسياسة الفاسدة والنظام الاقتصادي الجائر والمجتمع المنقسم والحقوق الضائعة كانت من نتاج تلك المؤسسة الحاكمة المنحرفة ، وكان الحسين ثائرا على هذه المنظومة الواهية . فقائد الثورة الحسينية يبحث عن أنصاره المتخلقين الذين يمتلكون العقيدة السليمة والأخلاق الكريمة والرؤية الواضحة والحكمة وبعد النظر ، بهذه المواصفات يضمن الحسينيون النجاح في إقامة الحق وتحقيق العدل والحرية والكرامة .

التواضع من عوامل الانتصار

ومثلما كان الحسين عظيما بكبريائه كان عظيما بتواضعه وكان يقبل النصيحة والمشورة وهو الإمام المعصوم والقائد في تلك المعركة ، لأن الذين يبحثون عن الأفضل يسعون دائما للنصيحة والمشورة بعكس الذين لا يتحملون النقد والنقاش ويشككون في الناصحين ويضعفون سنة النصيحة في المجتمع ، فيما أن الحسين يشير إلى أن النصيحة واستقبال المشورة هي جزء من خطه التربوي والرسالي ، وحتى حينما يجابه بنقد هدام ومستهزئ يكون رده الهادئ انتصارا ساحقا له .

فحينما خاطبه رجل بقوله : « إن فيك كبرا » (أنت متكبر) ، أجابه الحسين بكل هدوء :

٩٨ . بحار الأنوار ، ج ٦٥ - ص ١٥٩

٩٩ . نزهة الناظر وتنبه الخاطر : ص ٨٥ حديث ١٩

«الكبر لله وحده ولا يكون في غيره»، قال الله تعالى: «لله العزة ولرسوله وللمؤمنين»^(١٠٠)، وهذا التواضع هو التواضع الحسيني وبهذا التواضع انتصر الحسين في معركته منذ اللحظة التي قرر فيها القيام بثورته الخالدة وقد كان يستقبل آراء الناصحين، بل وحتى الناقدين من كافة طبقات المجتمع سواء كانوا من الصحابة أو القرابة أو الوجهاء فكان يستمع إليهم بإصغاء ويحترم رأيهم ويجيبهم « يقضي الله في ذلك ما يحب ويرضى»^(١٠١).

الحسين وثقافة الحوار

اليوم على الحسينيين جميعاً الأخذ بثقافة النصح والمشورة، وعدم الرد على الناصحين برصاصات الإهانة والالتهام والتسقيط، إن الحسين الإمام والقائد والإنسان لم يترك صغيرة أو كبيرة في فضاء كربلاء إلا وحولها إلى نهج ومدرسة وأسلوب عمل وتعامل، فها هو الإمام المعصوم القائد الثائر يدعو عمر بن سعد قائد جيش الباطل للحوار ويستمر معه في الحوار إلى السويقات الأخيرة قبل المواجهة الكبرى، فأية رسالة حضارية وإنسانية تعلمها من الحسين مختومة بدمه الطاهر المقدس؟.

إنها ثقافة الحوار، حوار الأبطال الشجعان الذين لا يقصرون ولا يتوانون في إثبات الحججة حتى على أعدائهم وحتى في اللحظات الأخيرة مادام للنصح فرصة، إن قائد كربلاء بهذا الحوار أتم الحججة على أعدائه الذين أغرقهم الباطل ولم ييأس من إنقاذهم إلى آخر لحظة، هذا هو الألق الحسيني يطوف اليوم فوق سماء كربلاء. إنها الحكمة الحسينية الخالدة، درس للإنسانية جمعاء في بناء حاضرها ومستقبلها، فأين الخلافات البسيطة التي نعيشها اليوم بين البعض من السياسيين من تلك الخلافات المبدئية التي نلمسها في الثورة الحسينية.

ثقافة الأنا

لاءات النهضة الحسينية لا تنتهي، لأنها قالت (لا) لكل ما يوقف عقل الإنسان ويقوده إلى الضياع والتخبط. ومثلما وقف الحسين بوجه الانحراف فإنه رفض الثقافة المنقوصة والتربية المنحرفة والنفوس الضعيفة والطموح المادي، وحب الزعامات وغياب الرؤية وضباية المشروع. إن الذي ارتكب جريمة قتل آل محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ليس مجموعة

١٠٠. بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - الصفحة ١٩٨

١٠١. مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ - ص ١٨٩، وينايع المودة، ص ٤٠٢

من العسكر المتعطشين للدماء إنما خذلتهم الثقافة المنحرفة والتربية السلوكية الخاطئة ، وقتلتهم سياسة الأنا التي إذا بدأت لن تتوقف عند حد ولن تحترم احدا .

إن ثقافة الأنا القاتلة المزيفة ، ثقافة إلغاء الآخر والانفرادية ، ثقافة التكفير والتشكيك ، هذه الثقافة هي التي قتلت آل بيت النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، والجيوش والعساكر لم يكونوا إلا أدوات الجريمة لهذه الثقافة الخاطئة ، وسيبقى الحسين خالدا وستبقى ثورته متألقة ترفع مشعل الحرية والكرامة والمبدئية وستبقى عيون الشرفاء والأحرار في العالم ترنو نحو كربلاء وستبقى الأيادي النزيفة ترفع هذه الشعلة الحسينية المقدسة وتهتف دون انقطاع لبيك يا حسين . سيدي يا أبا عبد الله كم نحن بحاجة إلى نهجك ومشروعك ورؤيتك لبناء أنفسنا وبناء مجتمعنا والتعامل مع أصدقائنا ومواجهة أعدائنا ، ومعالجة مشاكلنا وهمومنا . إننا بحاجة إلى هذا النهج في تفاصيل حياتنا ومعالجة مشاكلنا لنجعل منها حياة حسينية ، حياة حرة كريمة وعزيزة وعامرة ومزدهرة .

سيدي يا حسين أنت شعارنا ومنهجنا ومشروعنا وإنسانيتنا ، سيدي أنت سلوكتنا وأخلاقنا و عقيدتنا وسياستنا ووقودنا الذي لا ينضب ، وقوتنا التي لا تضعف . لنكن حسينيين حقا وقولا وفعلا حتى يأذن الله تعالى بنصره و يقيم عدله وينفس صبحه ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^(١٠٢) ، سلام على المرجعية الدينية ، و سلام على الشهداء ، سلام على الشهيدين الصدرين ، و سلام على شهيد المحراب وعزيز العراق الخالدين ، سلام على المجاهدين والمضحين ، سلام على الأرامل والأيتام وكل من ينتهل من مدرسة عاشوراء ، سلام على أبناء وبنات شهيد المحراب بكل أسمائهم ومسمياتهم الكريمة ، سلام على كل حسيني غيور و سلام على كل عراقي وطني شريف وعلى كل مضطهد ومظلوم ، ماضون في مشروعك في إقامة العدل وتحقيق الكرامة والإنسانية . . وشكرا لكم لتجشمكم عناء الحضور في هذا الجو البارد لتعبروا عن تقديركم للسنة التي سنها شهيد المحراب وعزيز العراق لنجتمع في تاسوعاء لنجدد العهد مع الحسين في أن نسير على نهجه وطريقه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكرى استشهاد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٠٣)

اليوم الأول للغزاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تطل علينا الذكرى الأليمة لاستشهاد سيدنا ومولانا سيد الساجدين علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكلما وقفنا عند مناسبة من مناسبات أهل البيت، مواليدهم، وفياتهم، كانت فرصة لنتهّل من مدرستهم وعظائمهم ونهجمهم (صلوات الله عليهم أجمعين)، وكل من أئمتنا بحسب طبيعة الظروف الاجتماعية والواقعية التي أحاطت به برز له جانب من شخصيته إلى المجتمع، وتركزت الأنظار على جانب معين من شخصيته، وإلا فإن الأئمة الأطهار في الحصيلة بلغوا مرحلة العصمة وهي أعلى مراتب الطهارة المعنوية، كمالهم، منزلتهم عظيمة عند الله تعالى، فإن كان قد برز الإمام السجاد في سجوده ودعائه، في عبادته وبكائه، وبرز الإمام الباقر والإمام الصادق في بعدهما العلمي، وهكذا برز كل إمام في جانب ما، فهو يعني أن تلك الظروف التي أحاطت بهذا الإمام أو ذاك مكنته وساعدته على أن يتحرك في هذا الإطار ويتميز بهذا الجانب من جوانب شخصيته، فكلهم عبّاد وكلهم علماء ويتسمون بهذه المكارم الأخلاقية والكمالات المعنوية العظيمة.

إعلام السلطنة ورواة السلاطين

حينما نقف عند تلك الحقبة الزمنية الحساسة المعقدة والمركبة من حياة الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن واقع الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي آنذاك، بدءاً من يوم عاشوراء،

١٠٣. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٠

في يوم عاشوراء كان انطلاق إمامته، ما إن يغيب إمام حتى يُكلف الإمام من بعده، والمجتمع الإسلامي دخل في تحديات وواقع جديد من يوم عاشوراء، وكان العبء الكبير على الإمام السجاد، في كيفية الانتصار لمشروع الإمام الحسين، المشروع قد يغيب ويخفى، وقد يشوش عليه، وهو يحتاج إلى إظهار وإلى إبراز وتحليل، يحتاج إلى حصانة ومناعة وترويج بكل تفاصيله، لاسيما إذا عرفنا أن الرواة والمؤرخين الذين رووا هذا الحدث في المساحة الكبيرة منهم كانوا قد جلبوا وحضروا من قبل جلاوزة يزيد وعبيد الله بن زياد، كانوا من رواة السلطة، والسلطة على مر التاريخ والدهور والعصور قادرة على أن تكتيف الأحداث مع مصالحها ورؤيتها وتوجهاتها ومع مساراتها، فهي تمتلك وسائل إعلامية ضخمة وتمتلك إعلاميين يضحون الخبر (في عالمنا اليوم صناعة الخبر) وهي مسألة مهمة حتى يتداولها الناس، ظاهره خبر، ولكن واقعه، صياغاته، إيقاعاته، تركيزه، كلها باتجاه سياسات معينة تعتمدها المؤسسة الإعلامية ومن يقف وراءها ويمولها، فلذلك يكون لإنتاج وصناعة الخبر دور كبير في توجيه الرأي العام بمعزل عن الحقيقة وبمعزل عن الخبر نفسه، الأهم من الخبر كيف تنظر إلى هذا الحادث وكيف تعبئ الرأي العام بخصوص هذا الحدث؟.

فكان المؤرخون والرواة من قبل السلطة آنذاك قد تناولوا الحدث بطريقة منحازة، وبطريقة مسيسة حتى يظهروا الأمور على غير حقيقتها، والراوي الحقيقي الأساسي لهذه العملية هو الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ فهو الذي روى الواقعة كما هي، ودافع عن الإمام الحسين وعن مشروعه من خلال هذه الرواية، وتبعه بعد ذلك رواة مخلصون فصلوا في رواية الإمام السجاد.

الأوضاع الاجتماعية والسياسية في حياة السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ

إذا أردنا أن نقف عند الأوضاع الاجتماعية والسياسية في عهد إمامة الإمام السجاد، فيمكن لنا أن نُشير إلى ثلاث نقاط أساسية . . . وهناك الكثير من التفاصيل التي يمكن أن يتلمسها الإنسان في الروايات والنصوص والقراءة التاريخية لتلك الحقبة الزمنية الحساسة .

سمات الدولة الإسلامية في عهد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ

أولاً/ الاضطهاد والقمع

إن الظروف التي مر بها الإمام السجاد والمجتمع الإسلامي في ذلك الزمان كانت ظروف اضطراب إلى أبعد الحدود، حيث كان القتل على الظن والتهمة وعلى أبسط الأمور، وهذا ما وجدناه في روايات كثيرة، أي مجادلة مع السلطان، أي اختلاف مع وجهة نظره، أو أي سؤال فيه تعريض بالسلطان، ليس آخر الدواء الكي بل أصبح أول الدواء، فالدم ليس له قيمة والإنسان ليس له حرمة، انقضاض على القيم والمبادئ، حالة هتك الحرمات وتجاوز الخطوط الحمر، هذه هي السممة الموجودة في عهد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ .

هناك بعض الملاحظات والإضاءات التي سجلها التأريخ وليس تفاصيل أخرى، فلا يوجد حدث أكبر من واقعة كربلاء، هذه الواقعة التي تمت في هذه الأجواء من خلافة يزيد إلى ما بعدها، وتأصلت وتعمقت هذه السلوكية المنحرفة، فإذا كان ابن بنت رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يقتل هو وأهل بيته وأصحابه بهذه الطريقة ويحرمون حتى من الماء، فلمن تبقى حرمة بعد حرمة رسول الله التي انتهكت واعتدي عليها يوم عاشوراء؟. إذن ليست هناك خطوط حمر، أمور فعلها هؤلاء لم يفعلها حتى العرب الذين لا دين لهم، أمور لا يفعلها البشر وليس لها علاقة بالقومية والديانة، « إن لم يكن لكم دين وتخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم»^(١٠٤)، فقدوا كل القيم العربية والإنسانية، كل القيم صودرت وتم التجاوز عليها، هذه هي الصورة التي كانت في واقعة كربلاء، وما بعدها استمرت الأمور بشدة أكبر.

انتهاك مدينة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

نلاحظ جيش الشام وانتهاكه لمدينة رسول الله في واقعة الحرة، حيث دخل جيش إلى المدينة وقام باحتلالها والسيطرة عليها بالكامل، وهذه حرب، ولكن ما بعد انكسار الجيش واحتلال المدينة التي هاجمها جيش الشام القوي في ذلك الحين، الذي أدى إلى سقوط المدينة، بعد ذلك تستباح المدينة لثلاثة أيام، وهذه سابقة لم تكن موجودة

١٠٤ . من كلمات الإمام الحسين يوم عاشوراء، ينظر مقاتل الطالبين ص ٧٩ وتأريخ الطبري ج ٤،

من قبل، قرار عسكري وإذن رسمي بالاعتداء على الرجال واغتصاب النساء وقتل الأطفال وما إلى ذلك، فاستيحت المدينة ثلاثة أيام بلياليها وبقرار عسكري، حتى في أسوأ جيوش العالم اليوم حينما تخرج الفضائح والاعتداءات من قبل بعض الجنود السيئين يتم محاكمتهم لأنه غير مسموح بهذا الأمر، أما بقرار عسكري تستباح المدينة وهم مسلمون فهذه الحالة غير موجودة في تاريخ الإنسانية حيث لم تحصل أمور من هذا النوع بشكل رسمي، وهذا يكشف عن حجم الاستهتار بالقيم والمبادئ، وحجم الاضطهاد في ذلك الوقت.

عبودية المجتمع للسلطة

كذلك تشير الصكوك والوثائق إلى عبودية الناس ليزيد بن معاوية، وهذا الأمر مستغرب لأن الإسلام جاء وحرر الناس من العبودية، ليأتي هؤلاء بعد رسول الله وبعد مرحلة الخلفاء ليرجعوا الأحرار إلى عبيد، ما هو المنطق الذي يجعل الإنسان المسلم الحر يقع في العبودية ليزيد مع أنه يلاحظ حجم الفساد والانحراف والاستهتار بالمقدرات والقيم وبالبشر؟! .

انتهاكات جسيمة

أيضا نلاحظ هدم الكعبة في أكثر من مناسبة، حيث هدم الكعبة مسلم بن عقبة، والحجاج بن يوسف الثقفي، فيما قد نرى اليوم أن هدم مسجد من طين في منطقة نائية من دون تحضيرات ومقدمات أو تعويضات يمكن أن تقوم لأجله الدنيا ولا تقعد، لأن الناس ترى القداسة لهذا المسجد ولدور العبادة، في الهند نسمع الصراع والتناحر حول مكان هل هو مسجد للمسلمين أو هو معبد للبوذيين أو الهندوس؟ قتال ودماء تسفك لأن الناس تعتبر الأمر مقدسا، فما بالك بالكعبة بيت الله الحرام حيث يأتي أحدهم ويهدمها ويعتدي عليها؟، في تجاوز خطير لكل الخطوط الحمر وهو ما حصل في هذه المرحلة إبان حكم يزيد.

إذن فقد كانت هناك انتهاكات كبرى، ومحاولات لمسخ الهوية الإسلامية، وتجاوز لكل القيم، وهذه لم تكن مسألة أيام أو أسابيع بل استمرت السلطة الأموية عشرين عاما على هذه السياسة وهذا المنحى، وهكذا يمكن أن نتصور الأوضاع النفسية والأخلاقية والاجتماعية والأوضاع السياسية والأمنية التي مر بها المجتمع الإسلامي جراء هذه التطورات الكبيرة التي عاشها المجتمع آنذاك، والإمام السجاد الحاضر في مثل هذه

الظروف كان عليه أن يحفظ نفسه ، وعليه أن يحفظ الناس وأن يوصل الرسالة من غير أن يجلس في بيته ، فكيف يمكن أن تتكيف كل هذه العناصر بعضها مع البعض الآخر؟ .

ثانياً/ الفوضى السياسية والانقلابات

كان هناك نوع من الاستقرار العام في عهد الخلفاء وما بعدهم ، وصولاً إلى انتهاء حكومة معاوية بن أبي سفيان ، نعم في مواقع محدودة وفواصل زمنية قصيرة حصلت بعض الحروب في عهد أمير المؤمنين ، وفي عهد الإمام الحسن وفي عهود سابقة عليها ، إلا أن الجو العام في البلاد الإسلامية كان الهدوء والاستقرار ، ولكن منذ قضية كربلاء وما بعدها مرت البلاد بالانقلابات والانتفاضات والفوضى ، ودائماً لكل فعل رد فعل ، فكلما ذهبنا أكثر إلى القمع والاضطهاد ظهرت ردود الأفعال ، وهذه سنة تاريخية موجودة على مر العصور والدهور .

ومن الشواهد المعبرة عن حجم الاضطراب السياسي آنذاك وفي العراق تحديداً أن رجلاً دخل على عبد الملك بن مروان في الكوفة فرأى بيده رأس مصعب ، فابتسم الرجل وسأله عبد الملك عن سبب ابتسامته ، فقال الرجل دخلت هذا القصر عدة مرات ، وفي كل مرة أدخله أجد ظاهرة مختلفة ، مرة دخلت فوجدت عبيد الله بن زياد هو الحاكم ، ورأيت رأس الحسين بين يديه ، ومرة دخلت القصر فكان المختار هو الحاكم ورأس عبيد الله بن زياد بين يديه ودخلت القصر وكان مصعب هو الحاكم ورأس المختار بين يديه ، والآن أرى بين يديك رأس مصعب ، عندها أمر عبد الملك ابن مروان بهدم القصر خوفاً من عاقبته ! وبني قصراً آخر كما يذكر التأريخ^(١٠٥) . وهذه الصورة تكشف عن حجم الاضطراب السياسي والارتباك الذي كان سمة تلك الحقبة الزمنية وتأثيراتها الكبيرة في مجمل المسارات .

ثالثاً/ حالة الانهيار الأخلاقي

يبدو على الدوام أن ثمة اقتراناً بين الواقع السياسي والواقع الأخلاقي ، فكلما كانت الأوضاع السياسية مستقرة فإن ما يصاحبها حركة علمية ومعرفية وقيم أخلاقية ، وسواء كان الحاكم عادلاً أو ظالماً يبقى المجتمع أقوى من الطغاة ويستطيع أن يبني نفسه ،

١٠٥ . تأريخ الكوفة ، ص ١٠٧

ولكن كلما ضعفت السلطة وتشتت الأنظمة وانشغلت بصراعات سياسية، ظهرت مظاهر الزندقة والانحراف والتكفير والأفكار الضالة إلى غير ذلك.

وتأريخنا الإسلامي وواقعنا ليس استثناء من ذلك، وقد لاحظنا في مرحلة الطغيان والضعف ظهور كمّ من الأدعياء والمدارس المنحرفة التي تجد فرصة لتعبر عن نفسها، وكذلك الحال بعد عام ٢٠٠٣ حيث ظهر من يدعي ادعاءات باطلة وبعضهم كانوا ينوون قتل المراجع العظام، ومازالت مثل هذه الأفكار هنا أو هناك، ففي هذه الحقبة في عهد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ كان هناك انهيار أخلاقي وقيمي، والإمام السجاد ليس بمعزل عن هذا الواقع، فكيف يمكنه القيام بالإصلاح والقيام بواجباته والانتصار لأمة جده عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في ظل هذه الظروف والواقع المنحرف، لاسيما أنه يحمل هموماً أساسية كبيرة ملقاة على عاتقه؟.

وهذه الهموم هي: -

أولاً/ الانتصار لدم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . فهذا الدم ليس دماً شخصياً أو عائلياً، فهو يعبر عن وراثته لكل الأنبياء والصالحين، هذا الدم امتداد لحركة التكامل البشرية عبر التاريخ، فالانتصار لهذا الدم هو انتصار لـ ١٢٤ ألف نبي من آدم وحتى الخاتم، الحفاظ على دم الحسين والانتصار لدم الحسين مهمة كبيرة ملقاة على عاتق الإمام السجاد والحوراء زينب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وفي فترة المرض كان لزنب دور أبرز ولكن يبقى الإمام المعصوم هو حامل الراية، وما بعد انتهاء فترة المرض برزت المسؤولية بشكل أكبر للإمام السجاد، كيف للإمام السجاد أن يعرف بقضية الإمام الحسين؟ وكيف له أن يوضح مشروع الإمام الحسين؟ أن ينتصر لدم الإمام الحسين في ظل التعتيم والتشويه والتشويش لهذه القضية وفي ظل رواية السوء الذين رووا واقعة كربلاء بطريقة منحرفة ومنحازة؟.

ثانياً/ ترشيد وبناء الأمة وإيقاف التداعي في حالة التراجع الأخلاقي الذي أصاب الأمة، كيف يمكن أن يعيد بناء الأمة في فكرها وأخلاقها وثقافتها وقيمها؟ ما يميزنا عن غيرنا هو فكرنا وأخلاقنا وديننا ومشروعنا وعقيدتنا، وما في ذلك من التمايز بيننا وبين باقي الأمم الذي أدى إلى تفضيلنا لتكون خير الأمم، وهذا قد ضاع في تلك الفترة، الإمام السجاد تحمل المسؤولية الكبرى في تقويم الانحراف وفي إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، وفي إعادة الثقة إلى الأمة وبث روح الهمة والإقدام في النفوس، كما يجب على الإمام أن يذكر ويعيد بناء الأمة على أساس هذه المبادئ والأخلاق.

ثالثاً/ تعويض الخسارة البشرية الكبرى التي حصلت، الثروة البشرية تمثل أهم عناصر القوة للأمم والشعوب، وتعتمد النظرية الإسلامية على أساس الإنسان الصالح، وبناء الإنسان عملية تراكمية صعبة جداً، وقد حصدت الحروب في عهد الإمام علي عليه السلام أرواح الكثير من النفوس الخيرة والصالحة في المجتمع الإسلامي، كذلك في عهد الإمام الحسن عليه السلام جماعة أخرى استشهدوا بين يدي الإمام في تلك الظروف الصعبة، وفي واقعة الطف أيضاً «لا أعلم أصحاباً خيراً من أصحابي»^(١٠٦)، خير البشر، خير الناس استشهدوا في معركة الطف مع الحسين عليه السلام، ولكنهم خلفوا فراغاً كبيراً، حركة المختار والتوابين هذه كلها ثورات منسجمة وقريبة من خط أهل البيت وهي الأخرى حصدت فيها أرواح الآلاف، وجاء الإمام السجاد بعد فترة قصيرة من الفترة التي ذهب فيها خيرة من تربوا في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فكان على الإمام إعادة بناء الملاكات وإيجاد شخصيات مؤمنة قادرة على التحرك وتوحيد التيار المؤمن في الأمة من مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

في قضية الإمام الحسين عليه السلام كان وجود هؤلاء الأصحاب والشخصيات المخلصة الذين استطاعوا أن يعينوا الحسين في إيصال رسالته المدوية، لكن الإمام السجاد عليه السلام واجه فراغاً كبيراً على مستوى الملاكات، وهذا ما نواجهه نحن اليوم بعد ٢٠٠٣، فما أكثر العقول والطاقات الخ... ولكن سياسة التعتيم والإقصاء وإبعاد الناس عن مبادئهم وقيمهم وعن فكرهم ومشروعهم وعن دينهم وعن الوعي المتجذر فيهم، هذه السياسة التي انتهجها صدام أدت إلى نتائج خطيرة، والآن كم نحتاج من الوقت لكي نبني مجتمعاً تكون عواطفه ومشاعره وعقله وفكره وقلبه وسلوكه ومواقفه مع هذا المشروع؟ إنه أمر يحتاج إلى وقت، نعم لقد حققنا شيئاً مهماً ولكن أمامنا مشوار طويل لكي نبني مجتمعاً يؤمن بهذه القيم، هناك مشكلة في هذا الموضوع، فالله تكرم وتفضل علينا في العراق بعناصر قوة حفظتنا إلى حد كبير من الضياع، وقد كان شهيد المحراب (رض) يقول: الإسلام حفظ في العراق بثلاث... المرجعية الدينية والشعائر الحسينية والعشائر العراقية.

نسيجنا العشائري جعلنا نحافظ على جزء من أعرافنا وتقاليدينا وهي منسجمة مع قيمنا الدينية، العشيرة كانت ضماناً وعنصر قوة للحفاظ على هذا المجتمع وعلى دينه وهويته، الشعائر أيضاً تمثل مدخلاً مهماً آخر، هذا الحضور الكبير ونحن مقبلون على

أربعينية سيد الشهداء حيث تخرج الملايين ، ليجد الإنسان نفسه في بيئة ومدرسة تحفظ الناس ، وتقربهم أكثر من مشروع الحسين ونهجه ، والمرجعية الدينية وحضورها في العراق تمثل مصدر إشعاع وتأثير كبير في الحفاظ على الهوية الدينية ، كذلك في امتداد المرجعية في المؤسسة الدينية من وكلاء ومعتمدين وعلماء ، رغم التضييق عليهم في السابق ، إلا أنه بقي شيء مهم تلوذ الناس به وتحافظ على دينها من خلاله .

ذكرى استشهاد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٠٧)

اليوم الثاني للجزء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان حديثنا في الليلة الماضية عن طبيعة الظروف التي مرت بسيدنا وإمامنا سيد الساجدين علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذكرنا أن الأئمة كلهم يعيشون أعلى مستويات الطهارة المعنوية والكمال، وهو ما نطلق عليه بالعصمة، كلهم معصومون ولكن بحسب طبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية الواقعية فقد برز في كل منهم ملمح معين من شخصيته، فصرنا كلما ذكرنا الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ تذكرنا سجوده وعبادته ودعاءه وبكائه، وهكذا كل إمام من أئمتنا نستحضر فيه جانبا من هذه الجوانب بما ينسجم مع الظروف التي مرت به، وإذا أردنا أن نجد تفسيراً لهذه الجوانب التي برزت في شخصية الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ علينا أن نقف أولاً عند طبيعة الظروف الاجتماعية والسياسية والتحديات التي واجهها الإمام والمهام والمسؤوليات الملقاة على عاتقه، لنرى كيف استطاع الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يعالج هذه التحديات وان يفي بهذه الواجبات في فترة إمامته . . .

وقلنا يمكن أن نجد ثلاثة معالم أساسية في المجتمع الإسلامي آنذاك :

١٠٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص بتاريخ ٢١/١٢/٢٠١١

الأول/ حالة الاحتقان والخوف والرهبة نتيجة استخدام القوة والعنف من أولئك الطغاة الذين حكموا المجتمع الإسلامي في تلك الحقبة، واستعرضنا العديد من الشواهد على هذه القضية .

الثاني/ الاضطرابات السياسية والانقلابات المستمرة والثورات التي شهدتها المجتمع الإسلامي واحدة بعد الأخرى في هذه المرحلة، فما إن يسقط حاكم ويبرز آخر حتى يترصد شخص آخر يطيح به ويتصدى للحكم، وهكذا استمرت العملية .

الثالث/ حالة الانحطاط والتسافل الخلقي، وتجاوز كل القيم والمبادئ. وقد شرحنا هذه المعالم بالتفصيل الليلة الماضية .

المسؤوليات الملقاة على عاتق السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقلنا إن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ كان أمام ثلاث مهام وواجبات ومسؤوليات جسيمة، وهي :-

المهمة الأولى/ الانتصار لدم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا الدم يجب أن يحفظ ويصان ويجذر ويجب أن تصل رسالته، وكان على الإمام السجاد بمعية الحوراء زينب أن يتحمل مسؤولية التعريف بالمشروع الحسيني والترويج والتثقيف على هذا المشروع وحفظه، لتتحول ظلامه الحسين ودم الحسين إلى عنصر يتجدد ويبعث الأمل في الأمة .

المهمة الثانية/ إيقاف التداعي والانحراف والتسافل، وبناء المجتمع أو إعادة البناء على أساس القيم التي أرساها النبي الأكرم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وعلى ضوء المنهج القرآني الذي نزل من السماء لهداية الإنسان وتكامله .

المهمة الثالثة/ بناء جيل من الملاكات (كما نعبّر اليوم) المؤمنة بمنهج أهل البيت، حتى يخلق تيارا في الأمة يواصل مشروع رسول الله والأئمة الأطهار من بعده . والسبب أن الحروب الدامية التي جرت في عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي معركة الطف، ثم الحركات الثورية التي انطلقت للأخذ بثار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والانتصار لدمه الطاهر، كحركة التوايين والمختار التي حصدت الآلاف، الذين كانوا هم الأساس الذي اعتمد عليه الأئمة الأطهار في إعداد الجيل القادم، وهذا الجيل طحنته هذه الحروب فكان هناك فراغ قيادي ونخبوي ممن يؤمن بمنهج أهل البيت، فكان على الإمام السجاد أن ينتج جيلا جديدا مؤمنا بمنهج أهل البيت، وعملية بناء الإنسان تحتاج إلى وقت طويل كي يتشبع بالعقيدة والفكر الصحيح ويكون مستعدا

للتضحية من أجل عقيدته، وأن يمتلك الفهم والبصيرة، وهذه ليست عملية سهلة .
 كان على الإمام أن يفني بهذه المهام الثلاث، ويحققها في ظرف يعيش فيه المجتمع الإسلامي حالة الاضطراب والملاحقة والمطاردة والقتل على الظن والتهمة، في وقت كان فيه الإمام تحت المجهر وهو متهم ومراقب في حركاته وسكناته وتنقلاته وما إلى ذلك . كما أن النظرة إلى الإمام كانت نظرة شخص غير منسجم مع منهج أولئك الحكام، ومتهم بأنه يريد أن يثار لأبيه ويثار لنهج جده رسول الله، فكيف يستطيع الإمام أن يتحرك؟ هذه المهام وهذه الأجواء هي التي جعلنا نستنتج لماذا اعتمد الإمام المنهج الذي اعتمده، فمن ناحية عليه أن ينتصر لدم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن ناحية ثانية لا يستطيع الحركة والتوضيح والشرح تحت وطأة ذلك الجو المغلق آنذاك من قبل الطغاة الظالمين .

الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ . . ومنهج البكاء والدعاء

لذا اعتمد السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ على منهج البكاء، عشرون سنة وفي روايات أربعون سنة، قضاها الإمام السجاد باكيا في كل مقام وعند كل قضية، يُقدم إليه الماء فيبكي ويردد كيف أشرب الماء وأبي قُتل عطشان، وهكذا حين يُقدم له الطعام أو يخرج إلى السوق . فقضية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت عظيمة التأثير والعمق وهي تستحق أن يبكي عليها الإنسان الدهر كله، فكيف بمن عاشها وهو بمستوى من الطهارة والشفافية يصل إلى حد العصمة كما هو في الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ .

لا شك في أن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ تأثر أكثر من أي شخص آخر بهذه المصيبة وهذه الظلمات بحكم طهارته وعصمته، فالقضية تستحق أن يبكي لأجلها الإمام، ولكن لا نستطيع أن نفسر بكاء الإمام المعصوم عشرين أو أربعين سنة على خلفية عاطفية بحتة، فهذا البكاء يعبر عن عاطفة ولكن قد تكون العاطفة غطاء لمبررات ودوافع وأسباب أخرى، هذه الدمعة وهذا البكاء كان بكاء سياسيا وتعبويا وبكاء ثقافيا، فهذه الدمعة تدفع الناس كي تسأل عن سبب البكاء، لِمَ يبكي ابن بنت رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وحفيد الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؟ . أسلوب حضاري وهادئ ولكن يعبئ المجتمع ويذكر الناس بقضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ويجعل منها قضية حية في كل يوم ومناسبة .

ولذا بقيت قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مهما حاول الطغاة أن يمحوها أو يجعلوا الناس ينسونها، فدمعة الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ تذكر بها وتعيدها إلى الواجهة، دمعة السجاد

كدمعة جدته الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت تثير الناس ، وشعروا أنها تفجر الأوضاع لذا طلبوا من أمير المؤمنين أن تكف الزهراء عن البكاء بحجة أنها تؤلمهم به ، وأخبرها أمير المؤمنين بذلك فخرجت مع أولادها إلى خارج المدينة عند نخلة تستظل بها ، وهناك حيث تدخل وتخرج القوافل ، التي بدأت تسأل عن هذه المرأة مع أولادها حيث قيل لهم إنها بنت رسول الله ، وبدؤوا يسألون عن سبب خروجها وبكائها؟ الأمر الذي أفزع الحكام أكثر من قبل ، فقلعوا هذه النخلة حتى لا يبقى مكان تستظل تحته الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهكذا كان بكاء الإمام السجاد أيضا ، كان بكاءً تعبويًا وسياسيًا يعرف بمشروع الحسين ، من خلال هذه الدمعة وإيقاظها القضية العاطفية والإنسانية ، فهو رجل قتل أبوه وأهل بيته ، لاحظوا بعض الروايات في بكاء الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ .

توظيف العاطفة

في البحار ج ٤٦ ص ١٠٨ عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : « بكى علي بن الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى ، حتى قال له مولى له جُعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف أن تكون من الهالكين قال إنما أشكو بشي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ، إني لم اذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني العبرة»^(١٠٨) . يوظف القضية العاطفية للتعريف بقضية الإمام الحسين .

وفي رواية أخرى ، « قال له أحد مواليه سيدي يا ابن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال له ويحك إن يعقوب النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان له اثنا عشر ابنا فغيّب الله واحدا منهم فابيضت عيناه من كثرة البكاء عليه واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حيا في الدنيا ، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني»^(١٠٩) .

« وكان إذا أخذ إناء ليشرب ماء بكى حتى يملأها دمعا فقبل له في ذلك فقال وكيف لا أبكي وقد مُنِعَ أبي من الماء الذي كان مطلقا للسباع والوحوش»^(١١٠) . وهناك روايات كثيرة في بكاء الإمام السجاد وكما قلنا من الصعب تفسيرها على خلفية عاطفية بحتة بل لا بد من أن تكون لها أبعاد ومعالم أخرى شرحناها في هذا الكلام . إذن منهج البكاء كان

١٠٨ . بحار الأنوار ج ٤٣ - ص ١٥٥

١٠٩ . بحار الأنوار ج ٤٦ - ص ٦٣

١١٠ . المصدر نفسه .

منهجها مهما ومدخلا للتعريف بظلامه الإمام الحسين ومشروعه، بما يتناسب مع تلك الظروف الصعبة السياسية الخائفة آنذاك.

الإمام السجاد أوجد هزة حقيقية في المجتمع

الجانب الآخر وأمام حالة الانحطاط والتسافل وتجاوز كل القيم والمبادئ كان على الإمام أن يبنى، وكان عليه عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يسلك سلوكا تراه الناس وتتأثر به، وتوفير عنصر الصدمة من خلال السلوك المباشر «كونوا لنا دعاة صامتين»^(١١١) أي بالسلوك والمواقف والثبات على المبادئ والبعد عن المكر والخديعة، والإمام السجاد قدم صورة مذهلة في سلوكه واستطاع أن يوجد هزة حقيقية في ذلك المجتمع. وهناك الكثير من الشواهد والروايات نذكر منها: -

كان عَلَيْهِ السَّلَامُ يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم، وربما حمل على ظهره الطعام أو الحطب حتى يأتي باباً باباً فيقرعه، ثم يناول من يخرج إليه، وكان يغطي وجهه إذا ناول فقيراً لئلا يعرفه^(١١٢)، وهناك أكثر من سبب لتفسير إخفاء الإمام لشخصيته، التفسير الأول هو أن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ أراد أن يشعر المجتمع بأن هناك من يقدم الخير من دون مقابل، ففي ظروف ذلك الزمان، ولعله في كل زمان، أصبح من الصعب الإحسان بلا مقابل، ولهذا حاول الإمام أن يعيد الناس إلى سلوكها الطبيعي وتغير فيه وتبني نفسها من جديد.

وهناك تفسير آخر، مع أنه لا مانع من الجمع بين الأمرين، وهو أن فعل الإمام السجاد جاء على خلفية سياسية، فإذا عرفوا أن الإمام هو الذي يعطي الناس تلك المساعدات ويصل هذا الأمر إلى السلطان فسيقال إن هذه الأموال ينفقها لأجل شراء الذمم ولبناء حزب سياسي كبير، والإمام يريد بناء جيش تحت غطاء الخدمات الإنسانية، ولكي يحفظ نفسه ويحفظ الناس لم يكن يبين أو يكشف الإمام عن هويته، وعلى كل حال فكلا الأمرين ممكن أن يكون سببا لمثل هذه الظاهرة، لكن حينما ينقل الإمام الطعام ويضعه على ظهره وينقله إلى الناس فهذه حالة مميزة جدا.

لنتصور اليوم أن عالما من علمائنا أو مراجعنا تشاهده الناس يقوم بدور من هذا النوع، كم ستكون هذه القضية مؤثرة؟ أو أن وجيها من وجهائنا أو شيخا من شيوخ عشائرننا يقوم

١١١. مستدرک الوسائل ج١- ص١١٦

١١٢. البحار ج٤٦- ص٢

بعمل من هذا النوع فهو سيؤثر كثيرا في النفوس أيضا . هناك أناس كانت تتكلم عن الإمام حيث يقولون إن هناك من يأتي ويقدم العون لنا وعلي بن الحسين لا يساعدنا وكان الإمام يسكت ، فما إن توفي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقدوا ذلك العون فعلموا أنه كان علي بن الحسين ، ولكن لم يكن يدافع حتى عن نفسه ويخبرهم بأنه هو الذي يقدم ، ولما وضع عَلَيْهِ السَّلَامُ على المغتسل بعد وفاته نظروا إلى ظهره فإذا عليه مثل ركب الإبل مما كان يحمل على ظهره إلى منازل الفقراء والمساكين^(١١٣) .

ولقد كان يأبى أن يواكل أمه ، فقيل يا ابن رسول الله أنت أبرّ الناس وأوصلهم بالرحم فكيف لا تواكل أمك في صحن واحد؟ فقال إني أكره أن تسبق يدي إلى ما سبقت عينها إليه^(١١٤) ، هكذا كانت أخلاقه عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وبهذا فقد أوجد هزة في ضمير ذلك المجتمع ، ولقد سئلت عنه مولاة له «فقيل لها صفي لنا الإمام ، فقالت أظن أم اختصر؟ قيل لها اختصري ، فقالت : ما أتيت به بطعام نهارا قط وما فرشت له فراشا في ليل قط ، ولقد انتهى ذات يوم إلى قوم يغتابونه فوقف عليهم فقال لهم إن كنتم صادقين فغفر الله لي وإن كنتم كاذبين فغفر الله لكم»^(١١٥) .

بهذه الطريقة كان يهزم ويؤثر في نفوسهم ، وهكذا من الممكن أن نرى في رواية أخرى عن سفیان ابن عيينة قال : «قلت للزهري لقيت علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال نعم لقيته ، وما لقيت أحدا أفضل منه وما علمت له صديقا في السر ولا عدوا له في العلانية ، فقيل له وكيف ذلك؟ قال لأنني لم أر أحدا وإن كان يحبه إلا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده ، ولا رأيت أحدا وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له يداريه»^(١١٦) ، وهذه مشكلة الإنسان الذي عنده مواهب وقدرات وإيجابيات ، ويتمتع بحسن المنطق والتأثير فيخافه الآخرون ، وكلما كان الفضل أكبر كانت محاولات التغيب أوسع ، وحينما يصل الفضل إلى إمام معصوم فمن المؤكد أن هذه المحاولات تصل إلى الذروة ، ولكن لشدة رأفته ولطافته في تعامله يتماشون وينسجمون ويتعاملون بطريقة مختلفة مع الإمام .

١١٣ . المصدر السابق .

١١٤ . المصدر نفسه .

١١٥ . البحار ج٤٦ - ص ٦٢

١١٦ . البحار ج٤٦ - ص ٦٤

الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ . . التواضع والهيبة

في رواية مختلفة أيضا عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «كان علي بن الحسين لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه، ويشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقة، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم أتدرون من هذا؟ فقالوا لا. قال هذا علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فوثبوا إليه فقبلوا يده ورجله وقالوا يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم، لو بدرت منا إليك يد أو لسان، أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدهر؟ فما الذي يحملك على هذا؟ فقال إني كنت سافرت مرة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ما لا استحقق فإني أخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحب إلي»^(١١٧) انظروا إلى هذه الأمور التي تترك أثرا كبيرا في نفوس الناس إلى حد بعيد.

وفي رواية أخرى: «كان علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا كان اليوم الذي يصوم فيه يأمر بشاة فتذبح وتقطع أعضائها وتطبخ، وإذا كان عند المساء أكب على القدور حتى يجد ريح المرق وهو صائم، ثم يقول هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان واغرفوا لآل فلان، حتى يأتي علي آخر القدور ثم يؤتى بخبز وتمر، فيكون ذلك عشاء»^(١١٨)، يقوم عَلَيْهِ السَّلَامُ بتوزيع اللحم على الناس ثم يكتفي بالخبز والتمر، والناس يتحدثون أن هذا علي بن الحسين، وكان ذلك يهز المجتمع في الصميم. فاستطاع الإمام بهذا السلوك أن يغير في المجتمع وفي تلك الأمة وصار له تأثير ووجاهة في ذلك المجتمع، ونجد أن هناك العديد من الروايات التي تحدثت عن مدى تأثير الإمام في ذلك المجتمع بالرغم من كل محاولات التغيب والتعتيم والتسقيط.

واحدة من هذه الروايات المعروفة، حينما حج هشام بن عبد الملك فلم يقدر على استلام الحجر الأسود، وكان هو الحاكم آنذاك، فنصب له منبر وطاف به أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين وعليه إزار ورداء ودخل إلى المسجد الحرام، وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا بين عينيه سجادة كأنها ركة عنز، فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له، فقال شامي من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال لا أعرفه، متجاهلا الإمام حتى لا يرغب فيه أهل الشام، فمظهره حسن وسمعته عظيمة وأخلاقه بهذا الشكل والناس كلها في المسجد الحرام تقدره وله هيبة، حينها قال الفرزدق هذا الإنسان الأديب كلمة حق عند سلطان جائر،

١١٧ . البحار ج ٤٦ - ص ٦٩

١١٨ . البحار ج ٩٣ - ص ٣١٧

وكان حاضرا ورأى هذا التجاهل فقال: لكني أعرفه، فقال الشامي من هو يا أبا فراس؟
فوقف وأنشد هذه القصيدة المعروفة واستمع إليها كل أهل الشام:

يا سائلي أين حل الجود والكرم	عندي بيان إذا طلابه قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده	صلى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه	لخر يلثم منه ما وطأ القدم
هذا علي رسول الله والده	أمست بنور هداة تهتدي الأمم
هذا الذي عـمه الطيار جعفر	والمقتول حمزة ليث حبه قسم
هذا ابن سيده النسوان فاطمة	وابن الوصي الذي في سيفه نغم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسه عرفان راحته	ركن الحـطيم إذا ما جاء يستلم
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم

فغضب هشام ومنع جائزته، لأنه كان يعطي رواتب للشعراء وقال: ألا قلت فينا
مثلها؟ فقال الفرزدق: هات جدا كجده وأبا كآبيه وأما كأمه حتى أقول فيكم مثل هذا
فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث إليه بـ ١٢ ألف
درهم، وقال اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به^(١١٩).

ولم تكن القضية مديحا فقط، بل كانت إثباتا للحق وكسرا للحواجز، وكانت تعريفا
للناس بالمشروع، فإذا سجن ولم يسأل عنه فغدا لن يتشجع الآخرون على مثل هذه
الوقفه، ولكن حينما يرون أن الإمام يصله ويهتم به فهذا سيشجعهم، وعلى أية حال
فقد رد الفرزدق الهدية ولم يقبلها، وقال لرسول الإمام: ما قلت الذي قلت إلا غضبا لله
ولرسوله، وما كنت لأجزي عليه شيئا، فردها الإمام إليه وقال بحقي عليك إلا ما قبلتها
فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك وهذه شهادة من إمام معصوم بأن الله سبحانه وتعالى
تقبل ذلك منه فقبلها، وعلى كل حال فهذا السلوك استطاع أن يهز الأمة.

وهنا أيضا تأتي قضية الدعاء وهو ما يحتاج إلى محاضرة كاملة ، ماذا يعني دعاء الإمام السجاد الذي يحوي على ثقافة وسلوك وأخلاق و حياة؟ وفيه جوانب سياسية وغير ذلك الكثير ، إذن فهذا الدعاء ليس صرف علاقة ومناجاة بين الإنسان وربه ، على أهمية هذه المناجاة ولكن هي دروس ومحاضرات بصيغة الدعاء كان يقدمها الإمام السجاد ، وقد أوجدت تيارا عظيما في تلك الأمة استطاع أن يحولها باتجاه إيجابي ، وهذا درس عظيم أن في أصعب وأحلك الظروف ثمة فرصة في أن يستثمرها الإنسان ويحول عناصر الضعف إلى عناصر قوة لخدمة المشروع الرسالي الإلهي ، ولبناء المجتمع . . فسلام على إمامنا السجاد يوم ولد ويوم جاهد ويوم رحل إلى ربه شهيدا مظلوما .



المناسبات العامة



الذكرى السنوية لرحيل الإمام محسن الحكيم (١٢٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

هذا اليوم، السابع والعشرون من ربيع الأول، يقترن بالذكرى السنوية لرحيل الإمام السيد محسن الحكيم (قدس)، ونعيش أيضا رحيل عالم رباني ألا وهو آية الله السيد محمد علي الحكيم (قدس) وهو البقية الباقية ويمثل آخر الشخصيات الكريمة المنتمية إلى ذلك الجيل، ومن الوفاء لهاتين الشخصيتين الكريمتين أن نستذكر بعض الإضاءات في حياتهما الشريفة.

خصائص شخصية الإمام الحكيم (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)

الإمام السيد محسن الحكيم، هذا الاسم الكبير اللامع المؤثر في ضمير العراقيين والمسلمين، الذين تعرفوا عليه في مختلف مناطق العالم العربي والإسلامي، شخصية فذة لها مكانتها وموقعها في قلوب العراقيين جميعا بالرغم من مرور اثنين وأربعين عاما على وفاته التي كانت سنة ١٣٩٠ للهجرة، وبالرغم من هذه الفترة الطويلة ولكن لا يزال الإمام الحكيم حيا وحاضرا في منهجه ومشروعه ورمزيته في قلوب العراقيين وضمائرهم، وكثير من محبي هذه الشخصية الكريمة في العالمين العربي والإسلامي ومن المقلدين له وأغلبهم من كبار السن بمقتضى فترة الوفاة، ولكن توارثوا وتداولوا وتناقلوا هذه المحبة جيلا بعد جيل، فانتقلت إلى الأبناء والأحفاد كما نجدتها في العراق وفي دول أخرى.

١٢٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة الذكرى السنوية لرحيل الإمام محسن الحكيم في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١١/٣/٢

تميزه العلمي

ولكن ما هو سر هذا التميز وهذا الموقع المهم الذي يحتله الإمام الحكيم؟. لاشك أن كل مراجعنا العظام لهم من التميز والخصائص والمميزات المهمة وكل مرجع يترك بصمات ويترك آثارا في قلوب ونفوس ومشاعر المؤمنين، ولكن تبقى للإمام الحكيم مكانته الخاصة لدى العراقيين على وجه الخصوص، هذه الشخصية الفذة لها مكانتها في تميز الإمام الحكيم في المجال الفقهي بالتجديد، وكانت له العديد من الفتاوى في مجالات لم يسبقه فيها فقيه، وقد وظفها بعض المناوئين لمرجعية الحكيم في حينها ولكنها تحولت في ما بعد لتكون أساسا معتمدا في الفقه يتداوله ويُفتي على ضوءه كل الفقهاء ومنها طهارة أهل الكتاب، حيث كان أول فقيه يفتي بمثل هذه الفتوى، ولكن اليوم قد لا نجد فقيهاً يفتي بخلاف ذلك، إما أن يفتي بطهارة أهل الكتاب وإما أن يحتاط وجوبا، مما يسوغ الرجوع إلى فقيه آخر يفتي بالطهارة وأصبحت طهارة أهل الكتاب هي المساحات المعمول بها لدى أتباع آل البيت.

في الجانب العلمي تميز الإمام الحكيم بالوضوح في كتاباته والعمق والدقة والاختصار، وخير الكلام ما قل ودل، ومؤلفاته في هذا البعد ليس فيها حشو، بل هي كتابات بسيطة ورسنية عميقة، يقصد من كل كلمة معنى خاصا فيكتب بإيجاز ولكنه إيجاز يوصل المعنى بكل دقائقه وعمقه، وهذا ما نجده في العروة الوثقى، كتابه الخالد، وحقائق الأصول وغيرها من المؤلفات.

التواصل الاجتماعي

في المجال الاجتماعي كانت مرجعية الإمام الحكيم مميزة في هذا الجانب أيضا، حيث اهتم كثيرا بالجوانب الاجتماعية والتواصل مع الناس، كان يعرف العشائر بأسمائها وأفخاذها ورجالها وتاريخها ومواقفها وكان عندما يدخل عليه شيخ من الشيوخ سرعان ما يتعرف عليه ويبدأ يسأله عن أمه وعن أبيه وأولاده وعن إخوانه بالأسماء، ويسأل عن بعض خصوصياته العائلية التي قلما يتعرف عليها أحد خارج إطار العشيرة. وكان يتمتع بذاكرة قوية جدا وحادة وصادقة، كان يفاجئ الجميع بالدقة والمعرفة الواسعة بكل تفاصيل هذه العشائر، وأسس الاهتمام والتصدي لحل النزاعات والمشاكل التي تحصل بين العشائر، ووفود الإمام الحكيم تتحرك في كل المحافظات العراقية وحتى إلى الدول الأخرى عندما تحصل مشاكل بين العشائر والقبائل والأسر الكريمة، وكان

يرسل شخصيات وعلماء للنظر في هذه النزاعات وحلها، فأصبح محورا حقيقيا لأبناء الشعب العراقي لمثل هذه التصدييات .

مواقف وطنية خالدة

أيضا كان من سماته الدفاع عن كل أبناء الشعب العراقي بكل قومياتهم وانتماءاتهم، أنا لاحظت هذه الكلمة المأثورة في حديثه مع طاهر يحيى رئيس الوزراء في زمن عبد السلام عارف عندما أوفده الأخير سنة ١٩٦٤ إلى الكوفة والتقى الإمام الحكيم، كان هناك حوار صريح للإمام الحكيم وجاء في هذا الحوار الطويل هذه العبارة، يقول الإمام الحكيم لطاهر يحيى حتى يوصله إلى عبد السلام عارف: «أنا لا أرغب في أن أذكر إلا ما فيه صلاح وصالح شعبي على اختلاف أنواعهم ولا فرق عندي بين عربي وكردى وتركماني فكلهم إخواني وأولادي أرغب في إسعادهم والمحافظة عليهم بكل ما أوتيت من قوة أو من إمكانية» .

هكذا تحدث الإمام الحكيم، فقد كان يرمى الجميع ويهتم بالجميع، وكان يذكر مطالبه ويؤشر على الابتعاد عن القيم الدينية في حكم عبد السلام عارف والابتعاد عن الدستور وينتقد التمييز الطائفي بين الناس في ذلك الوقت، ومن المعروف موقفه التاريخي من شركائنا في الوطن، من الكرد، ذلك حينما تعرضوا لتلك الانتكاسة وتحركت الجيوش لإبادتهم تحت عنوان الفتح وأنهم بغاة، في ذلك الحين أصدر الإمام الحكيم فتواه الشهيرة وحرم قتال الكرد وتخلى الجيش عن القتال وحفظ الشعب الكردي بتلك الفتوى الشهيرة .

وكانت هناك مراسلات بينه وبين الملا مصطفى البارزاني، وفي إحدى المخاطبات جاء رسول الملا مصطفى إلى زيارة الإمام الحكيم في النجف، وبعد أن تسلم الرسالة وأخذ الجواب عند المغادرة أعطاه الإمام الحكيم كيسا فيه رغيف وطلب منه أن يعطيه للملا مصطفى، وفي الطريق أخذ هذا المبعوث رغيف الخبز لوالدته باعتبارها من السيد محسن الحكيم، وفرح الملا مصطفى كثيرا بهذه الهدية باعتبارها رسالة، يعني أنها زاد وملح فنحن شعب واحد وننتمي لوطن واحد. هكذا كانت رسالة السيد الحكيم وهكذا فهمها الملا مصطفى. وتوثقت هذه العلاقات في وقت لم تكن للإمام الحكيم مصلحة في أن يتبنى القضية الكردية أو يدافع عن الشعب الكردي، فهذا الشعب له انتماءه المذهبي والقومي والجغرافي المختلف .

إيمانه بالوحدة والأخوة

كان للإمام الحكيم ملف طويل من الموضوعات التي اصطدم بها مع السلطة في بغداد، ولكن شعوره بأن أبناء العراق هم وحدة واحدة ولا بد من أن يدافع عن الجميع هو الذي دفعه لاتخاذ مثل هذه المواقف، وهكذا في العالم العربي العديد من العلماء المسلمين من إخواننا السنة أو شخصيات معينة حينما تعرضوا لمشاكل مع السلطة تصدى الإمام الحكيم واستخدم نفوذه للتخفيف عنهم، ومن ذلك قضية الحكم على سيد قطب بالإعدام حيث تصدى الإمام الحكيم ليراسل الرئيس المصري ويطلب منه وقف هذا الحكم، إلى غير ذلك من المواقف والتصدييات.

إشاعة الوعي والثقافة الإسلامية

في المجال الثقافي كانت مرجعية الإمام الحكيم مرجعية متميزة، حيث لم يكن مألوفاً وجود وكلاء ومعتمدين للمرجعية بين الناس، وأول من تصدى لإيفاد الوكلاء والمعتمدين كان هو الإمام الحكيم (قدس)، فقد أرسل علماء وشخصيات كبيرة إلى مناطق مختلفة، فمثلاً أرسل العلامة آية الله الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين إلى الشامية، وأرسل آية الله العظمى الشيخ ميرزا جواد التبريزي إلى كركوك، وهكذا ثمة قائمة طويلة من العلماء أرسلهم الإمام الحكيم إلى مناطق مختلفة من العراق وإلى أقضية ونواح عديدة في البلاد، مما زاد في رفع مستوى الثقافة الدينية لأبناء الشعب العراقي وكانت ظاهرة جديرة بالاهتمام سار عليها المراجع العظام بعد الإمام الحكيم.

وقد بدأ الإمام الحكيم بهذا الموضوع حين أراد أن ينشئ مكتبة، فتحولت هذه المكتبات في ذلك الحين إلى روافد حقيقية ومحطات يجتمع عندها الشباب المؤمن وتربى جيل كان له إسهامات وعطاءات لخدمة هذا الشعب العظيم من خلال هذه المكتبات، ولم تقتصر هذه المكتبات على العراق فقط وإنما كان يرسل كتبه إلى مناطق مختلفة من العالم.

وفي إحدى زياراتي التبليغية إلى أندونيسيا انتقلنا إلى جزيرة جاوة وإلى جزيرة سومطرة وهي من الجزر الكبيرة في أندونيسيا، وكان الطريق إليها في الباخرة لمدة ثلاثة أيام، ثم توجهنا إلى مجموعة من محبي أهل البيت في تلك المنطقة بعد أن دعونا إلى زيارتهم للتبليغ والإرشاد، وفي تلك الغابات شاهدت مكتبة مكتوبا عليها بالعربي

(مكتبة الحكيم) ، فطلبت من السائق التوقف لأرى ما هي هذه المكتبة، وإذا بالباب مغلق وسألنا عن المسؤول عنها أو المتولي فأرسلوا إليه ولما جاء فتح لنا الباب وإذا بها مكتبة عامرة، فسألناه من هذا الحكيم قال إن هناك مرجعاً في العراق قبل (٥٠) سنة اسمه السيد محسن الحكيم، وقد زاره عدد من أتباع أهل البيت في إحدى زياراتهم للأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وقالوا له سيدنا إننا منقطعون عن العالم وإذا به يستجيب لهم ويرسل هذه الشحنة الضخمة من الكتب بواسطة الباخرة مع وفد من العلماء جاء أحدهم من بيت المظفر، وقد شاهدنا الصور بالفعل، فهم محتفظون بها في ألوم، وفي جاكرتا أيضاً لاحظت مكتبة أخرى، فإذا كانت المكتبات تصل إلى هذه الأماكن البعيدة فما بالك بالأماكن القريبة، هذه أيضاً من السمات التي ركز عليها الإمام الحكيم في حياته.

الجانب الأخلاقي والقيمي

في كل احتجاجاته على الرؤساء والحكومات المتعاقبة وفي كل الرسائل والكتب التي تم تداولها والوفود التي استقبلها والرؤساء الذين التقى بهم، كانت واحدة من القضايا الأساسية التي كان يركز عليها الإمام الحكيم هي الاهتمام بالجانب الديني والأخلاقي والقيمي، لأن هذا المجتمع له قيم ومبادئ فلا تفصلوه عن القيم والمبادئ. وكما هو معروف في تلك الظروف التي كان يعيشها الإمام الحكيم في الخمسينيات كانت القضية المطروحة هي قضية معاداة الدين والتظاهر بذلك وبصورها السيئة في ذلك الوقت، فكان الإمام الحكيم يركز على هذا الجانب بشكل كبير.

إيمانه بحرية الآخر

التأكيد على الحريات المذهبية واحترام جميع الناس واحترام معتقداتهم وعدم التضييق عليهم. في زمن عبد السلام عارف كان الضباط يسألون في الاستمارات عن المذهب والتقليد، فأرسل الإمام الحكيم نجله الشهيد السيد مهدي الحكيم ليسجل رفضه لهذا التضييق والملاحقة. كما كان له تركيز على الدستور، ففي الوقت الذي كانت فيه الدساتير مؤقتة وكانت بعيدة عن جوهر الإسلام كان الإمام الحكيم يؤكد على ضرورة بناء نظام دستوري، وكان يؤكد على الدستور في خطابه وسجلاته ومناظراته مع الحكام. هذا التصدي وهذا الحضور للإمام الحكيم في كل هذه الساحات والميادين ترك أثراً كبيراً، وواصل مشروعه ومشواره أبنائه الفقهاء والعلماء يتقدمهم في التصدي الاجتماعي العلامة السيد الشهيد مهدي الحكيم وشهيد المحراب آية الله العظمى السيد

محمد باقر الحكيم، وعزيز العراق وهكذا تسير الرموز بنفس المنهج ل يبقى الإمام الحكيم حاضرا بمشروعه .

ملاحح شخصية السيد محمد علي الحكيم

آية الله السيد محمد علي الحكيم هذا العارف بالله، السالك الذي تحمل ما تحمل من الآلام والمحن في حياته وكانت ذروة هذه المحن في الثلاثين عاما الأخيرة، هذه الثلاثة عقود حيث اعتقل مع سائر الرجال السادة من آل الحكيم وأطلق سراحه لكبر سنه وأقام تحت الإقامة الجبرية في بيته منقطعا، ثم تم استهداف أولاده واستشهادهم واستهداف الأسرة بشكل عام، وكونه خارج السجن ورغم الإقامة الجبرية إلا أن ذلك وضعه أمام مسؤولية أخلاقية كبيرة تجاه عدد كبير من أرامل وأيتام من استشهدوا من أسرة آل الحكيم، هذا الدور الكبير الذي تبناه كان يمثل واحدا من معالم شخصيته إضافة إلى الجانب العلمي الذي تميز به، إذ تميز بالعمق والاهتمام بالعلوم الأكاديمية، فكان من العلماء في الرياضيات، ي طرح الأسئلة على أساتذة كبار في الرياضيات وكانوا يحتاجون إلى مزيد من الوقت حتى يتعرفوا على الأجوبة .

كانت شخصيته شخصية تربوية إلى أيامه الأخيرة، وبعد أن تجاوز المائة عام من عمره، بقي يتميز بذاكرة قوية وكان لي شرف زيارته قبل أسبوعين من وفاته، كانت ذاكرته جيدة وهذه كرامة من الله لهؤلاء الناس، حتى إن طلبة من الحوزة يأتون إلى زيارته ويبدأ يسألهم أسئلة عن مناهجهم بعد أن يلاطفهم، فكان يحفظ بدقة كل المناهج الدراسية التي تدرس في بداية الحوزة، كانت له تصدييات اجتماعية مهمة، فقد سافر إلى الهند وباكستان ممثلاً عن الإمام الحكيم لحل النزاعات والمشاكل هناك، وللإرشاد والتبليغ . وحينما رأى عمق التأثير لسفره جدد هذه السفارة وذهب لثلاثة أشهر أخرى والكثير من أهل باكستان يذكرون سمات هذه الزيارات واللقاءات، وكان رحمه الله مقتصداً في كل شيء، حتى في الماء الذي يستخدمه في وضوئه وحتى في الطعام، فكان مقلا في كل شؤون حياته، وهذه مدرسة يتعلم منها أبناءه وأسرته، وقد عاش حياته في بيت متواضع إلى جانب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن انتقل إلى جوار ربه، فرحمه الله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد وكافح ويوم انتقل إلى رحمة الله .

الشباب العربي والتغيير

تواصل صرخات وغلجان المواطنين في العديد من البلدان العربية الكريمة، مطالبة بالحقوق السياسية والمدنية والحريات والكرامة الضائعة في العديد من هذه البلدان والشعوب، وصولاً إلى المطالبة بالخدمات والقضايا المعيشية. إنه تطور كبير يشهده الوطن العربي ويقوده شباب متحضر متفهم لاستحقاقات الحياة والمرحلة التي نعيشها، فقد استطاع هؤلاء الشباب أن يستعيدوا دورهم التاريخي بعد تغييب وحرمان وتضييع لإرادتهم على مدى عقود من الزمن.

إن شعار الإصلاح والتغيير بات اليوم شعاراً يترك أثره العميق في ضمائر المواطنين في الدول العربية الكبيرة، وأصبح الشعار الأقدر على تحريك مشاعر الناس وتعبئتهم ليتحملوا المسؤولية والتصدي تجاه شعوبهم، وتجاه بلدانهم، وتجاه مصيرهم. وأصبح لهذا الشعار أثر أعظم بكثير من الأسلحة الفتاكة والقنابل النووية التي يمكن أن تسقط آلاف الضحايا في بلدان معينة، كما حصل في اليابان وغيرها. وإن لحركة الشباب اليوم ولتفهمهم ولدورهم ومناشداتهم ومطالبتهم بحقوقهم أثراً عظيماً وفرصة تاريخية يستشعرها الشباب، تستعاد من خلالها الكرامة الإنسانية في الوطن العربي عبر هذه الثورات.

الانصياع لإرادة الشعوب

في هذه الأجواء ليس للأظمة العربية الكريمة إلا الانصياع لإرادة الشعوب، والتماشي مع المطالب الحققة للمواطنين في بلدانهم، والانسجام مع هذه الإرادة الشعبية العربية الأصيلة التي يعبر عنها هؤلاء الشباب في مناشداتهم وطموحاتهم، وفي مطالبهم، بإجراء الإصلاحات السريعة في أنظمتهم قبل أن يفوت الأوان.

إن اتهام الشعوب بالعمالة للأجنبي، وبالتأثر بوسائل الإعلام المغرضة، وباستخدام التمويل من جهات مشبوهة وما إلى ذلك من قائمة الاتهامات التي نسمعها اليوم من قيادات في العالم العربي، سوف لا تزيد الأمور إلا تعقيداً على هؤلاء القادة وهؤلاء الحكام، وسيسهم ذلك في مزيد من الاستفزاز لمشاعر المواطنين ودفعتهم للحضور بكثافة أكثر، والتعبير عن آرائهم وطموحاتهم ورفع مطالبهم بطريقة أو أخرى. فليس لهؤلاء الحكام إلا أن ينسجموا ويستجيبوا ويتقبلوا هذا الواقع، ويجروا الإصلاحات المناسبة والملائمة التي تجعل الشعوب ترضى بهم بشروط الشعوب وليس بشروط

الحكام. إن هذه المرحلة لها مثل هذا الاستحقاق، ولا بد لكل حاكم يريد أن يحافظ على موقعه من أن ينظر إلى شعبه وأن يحقق طموحات أبناء شعبه.

مملكة البحرين . تطورات ساخنة

إن الأوضاع في مملكة البحرين ما زالت تشهد تطورا ساخنا، والشارع البحريني يرفع العديد من المطالب الحقة والمشروعة، ويستحق أن يُصغى إليه ويستجاب لمطالبه العادلة. وأخشى ما أخشاه أن يكون لتجاهل المعنيين لمطالب الناس أثر في رفع أسقف مطالب الشعب، والحديث عن أمور والمطالبة بقضايا تؤدي إلى مزيد من التعقيد في حل هذه المشكلة.

إن الحكمة تكمن في اتخاذ الموقف الصحيح في الوقت الصحيح، وقد لاحظنا في معالجة الأزمة في تونس وفي مصر أنه قد اتخذت مواقف جيدة، ولكن في أوقات متأخرة، فلم تجد نفعاً. لذلك نتمنى على جميع الحكام أن يقدروا الواقع ويتخذوا القرارات الصحيحة في موقعها ووقتها قبل فوات الأوان.

الأوضاع السياسية في اليمن

وفي اليمن أيضا نجد أن تعنت الرئيس اليمني وتجاهل مطالب شعبه سيؤديان إلى تظاهر عدد أكبر من الناس، وتجاوبهم مع الاحتجاجات والاعتراضات والانضمام إلى المحتجين. وسيؤدي ذلك إلى الصعوبة في معالجة الأزمة، التي قد تؤدي إلى سقوط هذا النظام إذا لم يتدارك ولم يستجب لمطالب الشعب، إن استهداف المتظاهرين والاتهامات الزائدة لهم سوف لا تغير المسارات، وعلى الرئيس اليمني أن يتعامل بواقعية مع مطالب أبناء شعبه.

تطورات الأوضاع في ليبيا

في ليبيا ما زالت الاحتجاجات مستمرة، ومنطق العقل غائب تماما عن أداء القيادة الليبية، والتعامل الهستيري للعقيد القذافي مع هذه الأزمات يضيق الخناق عليه، ويوسع من رقعة الاحتجاجات ويشدّد العزلة الإقليمية والدولية على هذا النظام الدكتاتوري، الذي أساء لشعبه وأساء للمنطقة والعالم.

وقد تابعتنا قرار مجلس الأمن وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في تجميد موقع ليبيا في مجلس حقوق الإنسان، وهكذا تستمر العقوبات وتستمر العزلة الليبية الإقليمية

ودوليا. إن لكل ظالم نهاية، والاعتداءات السافرة على الشعب الليبي والقتل والبطش بأبناء الشعب الليبي، وقتل وخطف الرموز والعلماء، وفي مقدمتهم الإمام المغيب موسى الصدر، لها تأثيرات طبيعية في واقع الحياة السياسية في ليبيا، لذلك فإن التأريخ سيثأر لأولئك المظلومين ويطيح بالظالمين وسوف لا يبقى لهؤلاء الطغاة إلا العار والذكر السيئ.

ولاحظنا التعامل الغريب من معمر القذافي - الذي أطلقه اليوم - بالتعامل مع الشعب على أنه قاعدة، وكلهم إرهابيون لا بد من استهدافهم، ولا بد من التضييق عليهم. وهكذا نجدته يتعامل بعنجهية ولا يريد أن يسمع أو يصغي لمطالب شعبه، وما أشبه اليوم بالبارحة، فأنا كلما أرى معمر القذافي وسلوكه وأسلوبه وطريقته وأدائه أتذكر صدام وأسلوبه وكيف كان يتعامل مع الشعب العراقي، في هذا الخطاب الأخير يقول إن هؤلاء قاعدة وإرهابيون ثم يطرح الحوار عليهم!، فإذا كانوا إرهابيين كيف يتحاور معهم؟، الحوار لا ينسجم مع اتهام الناس بالإرهاب والانتماء إلى القاعدة.

وقد أصبنا بالدهشة حين سمعنا أخبار تجميد عشرات المليارات من الدولارات في حساباته الشخصية في دول غريبة. هذه الحسابات كانت له ولعائلته والمقربين منه، فيما نجد أن الشعب الليبي يعاني الجوع والفقر والحرمان، فتسحب عشرات المليارات وتوضع في مصارف عالمية بعيدة عن إرادة هذا الشعب الكريم، ليخرج القذافي ويتحدث بكل صلافة ويقول إنه لا يمتلك موقعاً حتى يتخلى عنه، وإنما هو قائد ثورة، أي قائد يملأ بلاده بالقصور ويملاً حساباته المصرفية بأموال الفقراء والضعفاء من أبناء شعبه والناس تموت من الجوع؟! .

سلوك القذافي وسلوك صدام

إننا نستذكر سلوك صدام من خلال سلوك القذافي في كل تفاصيله، حتى في استخدامه للمرتزقة الذين يستقدمهم من دول الجوار الإفريقي. ولا ننسى كيف استخدم صدام المرتزقة من منظمة خلق الإرهابية وغيرها من المنظمات الإرهابية لقتل الشعب العراقي، والبطش بهم والإساءة إليهم. وما زالوا اليوم متنعمين في معسكرات فارهة بالرغم من عدم وجود أي سبب للبقاء على الأراضي العراقية، لأنهم يفتقدون لأي صفة رسمية ويعتبرون متجاوزين على الحدود العراقية.

إن زوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَام من الإيرانيين والأفغانيين الذين دخل بعضهم إلى العراق

من دون تأشيرة لزيارة سيد الشهداء يُودعون السجون العراقية ، ثم يحاكمون ويسجنون ، لأنهم دخلوا بصورة غير شرعية ولم يحصلوا على تأشيرة ، بينما نجد منظمة خلق الإرهابية تتواجد على الأراضي العراقية وتتعمق بهذه المعسكرات الفارهة ، ولا أحد يعترض على ذلك ، ولا يسيء إليهم أحد ، وقد راسلني بعض المراجع الأفغان قبل أيام قليلة يشكون من وجود العشرات من الزوار الأفغان الذين دخلوا إلى العراق دون الحصول على تأشيرة فقبض عليهم ، ووُضِعوا في السجون . وبعضهم توفوا في داخل السجون لأنهم من كبار السن أو من الأطفال الرضع أو النساء .

هكذا يُقَمع زوار الحسين بينما يترك هؤلاء يتنعمون بأماكن فارهة في حضورهم في هذا البلد الكريم . والغريب أن هناك العشرات منهم توفرت أدلة إدانتهم لتورطهم بقتل العراقيين ، فصدرت أحكام الاعتقال بحقهم من الجهات المختصة في الدولة العراقية ، ولكن لا أحد ينفذ هذه القرارات وهذه الأحكام . هؤلاء مجرمون يجب إمسакهم وتقديمهم إلى المحاكمة ، بعد التأكد من دقة الجرائم المنسوبة إليهم ، والوثائق المتوفرة بخصوص إدانتهم . فالיום للأسف عندما يصدر حكم بحق عراقي يلاحق ، وهؤلاء بالرغم من صدور مذكرات الاعتقال بحق عشرات منهم لا أحد يتعرض لهم ولا أحد يتابعهم وهذه قضية مؤسفة .

الاحتجاجات والوعي الشعبي

يشهد العراق أيضا العديد من التظاهرات والاحتجاجات . وقد لاحظنا مسيرات شملت أغلب المحافظات العراقية في يوم الخامس والعشرين من شباط الماضي ، لله دركم يا عراقيون ، ماذا أقول؟ . . وكيف أشكر أولئك الذين لم يشاركوا في هذه المسيرات والتظاهرات بالرغم من حماسهم ورغبتهم في المشاركة وتوفير الدواعي الكافية من المطالب الحققة والمشروعة للتظاهر والاحتجاج والمطالبة بحقوقهم ، ولكن لم يشاركوا لا لسبب إلا دعوة المرجعية وتحذيرها من الحضور ، خشية الاندساس واستغلال هذه المسيرات في الإساءة إلى المواطنين ، وإلى أرواحهم ، كما توفرت معلومات من الأجهزة الأمنية بهذا الصدد .

وكيف لي أن اشكر أولئك الذين شاركوا في هذه المسيرات بطريقة سلمية وحضارية وهادئة؟ . وقد عبروا عن مطالبهم بكل وضوح محافظين على النظام ومحافظين على الإطار العام ، ومحذرين من حزب البعث وعودته ولكن مطالبين بحقوقهم المشروعة والعدالة . ولذلك فوتوا الفرصة على كل مندرس وعلى كل مستغل يريد أن يستغل هذه

المطالب العادلة للناس لمآربه الخاصة، أو أجندته السياسية الخاصة، أو الكيد لهذا الشعب العظيم وتحويل هذه المسيرات من مسيرات لها مطالب حقة ومشروعة إلى مسيرات تعادي الشعب وحقوقه، ومعاداة النظام السياسي الجديد الذي ما أسس إلا بدماء هذا الشعب وتضحياته وجهوده. نقولها بوضوح، نعم لمطالب الناس المشروعة والعدالة، ولكن كلا وألف كلا لحزب البعث وسرقة العراق وحكمه من أبناء هذا الشعب الكريم.

نعم للمطالبة بالحقوق

نقول نعم للمطالبة بالحقوق وفرص العمل والخدمات من الماء والكهرباء، نعم لرفض الفساد الإداري والمالي، نعم لكل مطلب حق يخطر على بال العراقيين ويطالبون به. ولكن كلا وألف كلا لاستغلال هذه المسيرات المشروعة من قبل جهات معادية للشعب وإرادة الشعب، واستهداف الممتلكات الخاصة والعامة، ومؤسسات الدولة والمخاطرة بأرواح المواطنين وإراقة الدماء.

كلمة المرجعية

ليس لدينا ما نضيفه على ما قالته المرجعية المتمثلة بالإمام السيد السيستاني، إذ قالت كلمتها وهدأت النفوس وطابت الخواطر، وشعر الناس كما في كل مرة تتحدث فيها المرجعية بأن المرجعية هي الأب الحنون الحريص على مطالب هذا الشعب، والمدافع عن حقوقه، وهي تحذر المسؤولين من مغبة تجاهل مطالب هذا الشعب والتساهل في تلبية طموحاته.

إننا إذ نشكر ونثمن موقف المرجعية الدينية العليا، ندعو جميع المسؤولين في مختلف مفاصل الدولة إلى الاهتمام بمطالب الناس، وحل مشاكلهم وقضاء حوائجهم، بأسرع وقت، وعدم تفويت مثل هذه الفرصة التي أعطاها الشعب العراقي للمسؤولين ليرى مدى جديتهم للنظر في هذه المطالب ومعالجة المشكلات وحلها، إن المجلس الأعلى وإن كان لا يمتلك مقعدا وزاريا في الحكومة، لكنه يتحمل مسؤوليته الكاملة من خلال كتلته النيابية، ومن خلال تحالفاته الوثيقة مع القوى الوطنية لمتابعة مطالب الناس، بكل ما أوتي من قوة. سيقى يدافع ويطالب ويتابع هذه الأمور بما يستطيع لتحقيق وإنجاز هذه المطالب الحقة.

مبادرة وطنية لكتلة شهيد المحراب النيابية

نستعد لإطلاق مبادرة وطنية عبر كتلتنا النيابية بالتعاون مع الكتل البرلمانية الأخرى ، ومنظمات المجتمع المدني وكل القوى الخيرة في هذا البلد الطيب ، لإصلاح الأوضاع في البلد وتلبية احتياجات الناس على أسس علمية ومنهجية ، بعيدا عن المزايدات السياسية والمصالح الحزبية الضيقة . إن هذه المبادرة ستعتمد على محاور عدة هي : -
أولا / سنقدّم رؤية في القوانين والإجراءات المطلوبة لتسريع العمل ، فبعض هذه القوانين والإجراءات أدت إلى تعثر تحقيق مصالح الناس والتمكّن من خدمتهم في مفاصل الدولة المختلفة ، وأصابت المواطنين بالإرهاق وبالروتين الشديد . نمتلك الرؤية الواضحة لمعالجة مثل هذه القوانين والإجراءات التي تسهل الأمور على الناس وتسرع في تلبية احتياجاتهم ، وتمير مصالحهم ، إن كانت هذه القوانين والإجراءات ترتبط بالسلطة التنفيذية أو التشريعية أو القضائية .

ثانيا / تحديد التعليمات والإجراءات التي تسهل عملية الرقابة الشعبية ، ورقابة وسائل الإعلام ضد الفساد الإداري والمالي الذي يبتز المواطنين ، ويرهقهم بمختلف متابعاتهم في مفاصل الدولة . وبذلك نضمن حقوق المواطنين ، ونعمل على حل مشاكلهم في متابعاتهم الإدارية اليومية .

ثالثا/ تقديم رؤية في تطبيق نظام الحكومة الالكترونية لتخليص المواطنين من تضخم الإجراءات والوثائق الورقية المتزايدة المطلوبة في دوائر الدولة . وأن تشمل الحكومة الالكترونية في كل مؤسسة من مؤسسات الدولة ، وتتوفر على كل الوثائق المطلوبة ، كي لا ينشغل الناس بمثل هذه المتابعات والإجراءات المعقدة .

رابعا / تقديم تصور عن تسهيل عملية الاستثمار الداخلي والأجنبي وحماية المستثمرين من الابتزاز ، وتعطيل أعمالهم في مفاصل الدولة ، وإنشاء المناطق التجارية الحرة وتحديد الأولويات في الخدمات في رؤية إستراتيجية قصيرة ومتوسطة وطويلة الأمد .

خامسا / توزيع الملاكات الوظيفية على أساس الكفاءة والنسب السكانية للمحافظات ، مما يحقق فرصا عادلة لجميع الناس بعيدا عن الاعتبارات الحزبية والفئوية . والابتعاد عن المحسوبية الحزبية في توفير فرص التعيين ، حيث يجري إهمال الأكفاء بسبب هذه المشكلة الخطيرة ، فحين تعلن الحكومة العراقية الموقرة إطلاق

مائتين وخمسة وثمانين ألف فرصة وظيفية جديدة فإن توزيع هذه الفرص الكبيرة (٢٨٥ ألفاً) يمكن له أن يغني ٢٨٥ ألف عائلة، شرط أن توزع هذه التعيينات بطريقة عادلة على أساس الكفاءة، وعلى أساس القدرات الشخصية، بعيداً عن المحسوبية والمنسوبيات، وعن التوجه لهذا الحزب أو ذاك.

وكذلك تطبيق قانون الضمان الاجتماعي للمتقاعدين من القطاع الخاص، فالمواطنون يسعون إلى التعيين في مؤسسات الدولة لأنهم يعولون على الحصول على الضمان لمستقبلهم من خلال التقاعد عند الكبر، ولهذا فإذا استطعنا أن نشمّل العاملين في القطاع الخاص بمثل هذا الضمان فإن التدافع على الوظائف الحكومية سيقبل، وهذا ما سيؤدي إلى تحقيق مصالح المواطنين وانتعاش الاقتصاد وتطوره، وتشجيع المشاريع الصغيرة لامتصاص أكبر عدد من العاطلين.

سادساً / توزيع الأراضي السكنية لكل عائلة لا تملك قطعة أرض، وهذا حق العراقيين، ولا بد من منح الصلاحيات للمحافظات في تملك الأراضي، وكذلك تملك الأراضي لذوي المشاريع الصغيرة والكبيرة وحسم نزاعات الملكية، وتشجيع الاستثمار في الأراضي البور والأراضي المتروكة.

سابعاً / تقديم رؤية في تسريع تنفيذ مشاريع الطاقة الكهربائية مع الشركات الكبرى المتعاقدة مع الحكومة العراقية الموقرة. وتسهيل استثمار القطاع الخاص في المحافظات، مما يوفر لكل محافظة منظومة طاقة كهربائية خاصة بها. فإذا حصل توقف في أي منظومة لا تتوقف الكهرباء في كل العراق، وإنما يكون لكل محافظة منظومتها الخاصة.

ثامناً / تحديد رؤية حول آليات جديدة تساعد على توفير الحصة التموينية لجميع المواطنين في وقتها المحدد، وفرض عقوبات صارمة على كل من يتلاعب بأرزاق الناس وحجب الحصة التموينية من ذوي الدخل العالي وزيادتها للفقراء والمحرومين.

تاسعاً / إصلاح النظام المصرفي مما يساعد في تطوير الاقتصاد.

عاشراً / دعم السلطات المحلية في المحافظات والتشجيع على اللامركزية الإدارية، وتطوير القانون بما يحقق اللامركزية الحقيقية للمحافظات، مما يوزع الحمل ويخفف عن الوزارات ويسهل مهمة إنجاز قضايا الناس.

هذه هي المحاور العشرة للمبادرة الوطنية، وسوف يطلع أبناء شعبنا الكريم على

تفاصيل هذه المبادرة من خلال كتلتنا النيابية، وبالتعاون مع الكتل البرلمانية الأخرى.

انتخابات مجالس الأفضية والنواحي

يجري الحديث عن انتخابات مجالس الأفضية والنواحي وانتخابات مبكرة لمجالس المحافظات، إن مجالس الأفضية والنواحي تمارس عملها منذ سنوات عدة. وقد حان الوقت لتجرى انتخابات على هذا المستوى كي يتم انتخاب أعضاء جدد للمجالس المحلية من قبل المواطنين. كما إننا لسنا بالضد من إجراء انتخابات مبكرة لمجالس المحافظات إن تطلب الأمر ذلك، ولكي لا تكون مثل هذه الإجراءات محاولة لكسر الجرة على مفصل من مفاصل الدولة وتحميله المسؤولية الكاملة عن المشاكل والإخفاقات، وتبرئة المفاصل الأخرى في الدولة العراقية، فمن حق أبناء الشعب العراقي أن يتعرفوا على صلاحيات أعضاء مجالس الأفضية والنواحي، وأعضاء مجالس المحافظات، والحكومة الاتحادية، ليحاسبوهم ويعاتبوهم ضمن مساحتهم.

أيها الشعب العراقي تعرفوا على صلاحيات كل مجلس من هذه المجالس، ليتم محاسبتهم وفق صلاحياتهم. وقد نجد أن الكثير من مطالب الناس تتصل بقضايا هي من صلاحيات الحكومة الاتحادية، ولا علاقة مباشرة لمجالس المحافظات في حلها حتى تتهم في هذه القضية، نعم هناك ضعف وتقصير من بعض الحكومات المحلية، وبدأ الناس يقارنون بين هذه الحكومات المحلية ومجالس المحافظات السابقة، ولعل البعض منهم كان يرى أن تلك المجالس كانت أقدر على خدمة الناس من المجالس الجديدة. وقد نجد البعض يقيم مثل هذا التقييم مع احترامنا للسابقين والحاليين، ولكن هل يعالج الضعف والتقصير في بعض مجالس المحافظات من خلال انتخابات مبكرة أو يعالج الضعف من خلال تغيير بعض المحافظين والمسؤولين في المواقع الحساسة إذا كانوا سبب التقصير؟.

انعقاد القمة العربية في بغداد

بدأننا نقرب من وقت انعقاد القمة العربية في بغداد، وبدأت بعض المناشدات من هنا وهناك عن رغبة في تأجيل القمة، ما هو السبب للتأجيل؟، يقال بسبب الظروف الاستثنائية التي تمر بها المنطقة العربية، وهذا عذر غريب لأن الدول المتحالفة في العالم حينما تمر بظروف استثنائية تدعو لعقد قمم طارئة حتى تنظر وتدرس كيف تتعامل مع هذه الطوارئ وتوحد الموقف في الحالات الاستثنائية. وأما نحن في الدول العربية

فحينما يأتي وقت القمة العربية الاعتيادي نقول لنؤجلها لوجود ظرف طارئ! فيما أن هذا الظرف أذعى لانعقاد مثل هذه القمة لاتخاذ القرارات الصحيحة والناجحة، التي تخدم المواطن العربي. نحن نعتقد بأن مثل هذه التطورات في المنطقة العربية تشكل سبباً إضافياً لعقد القمة كي نتدارس مثل هذه التطورات. نسأل الله أن يجعل الخير كل الخير في هذه القمة، وعلى أرض بغداد كي تقدم حلولاً ناجحة لكل المواطنين في الوطن العربي.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين. بدايةً أرحب بكم جميعاً سادتي الأفاضل والأخوات الفاضلات، أرباب الفكر والعلم والمعرفة، وهنئنا لكم هذه المهمة الرسالية التي تتمثل في أن يشغل الإنسان نفسه ويصرف حياته ويفني وجوده من أجل هدف سام هو إعداد الإنسان، الإنسان الكامل الصالح والكفاء القادر على إتمام مهامه.

كما أشكركم على تلبية هذه الدعوة ومجيئكم في ظل الظروف الاستثنائية التي نمر بها ونحن بأمس الحاجة إلى هذه اللقاءات للتشاور في ما بيننا حول القضايا التي تخص هذا البلد الكريم، وأيضاً حول قطاع التعليم الذي يمثل واحداً من أهم القطاعات والركائز في تحقيق آمال هذا البلد وطموحاته التي نتمناها جميعاً لبلدنا الكريم، في إطار الحرية والعزة الكرامة التي نعيشها. بودي أن أكون مستمعاً أكثر من كوني متحدثاً، فأنا تواق إلى الاستماع إلى ملاحظاتكم المهمة ولكن هناك بعض الأفكار العامة سأطرحها في محضركم، واستفيد من ملاحظاتكم.

التحديات الفكرية والثقافية

أعتقد بأن الجامعات وما تحمله من روافد علمية من تدريسيين وعلماء، والعراق زاخر برجاله ونسائه من المفكرين وأصحاب الفكر، لم يأخذوا فرصهم الكافية خلال السنوات الماضية في الإسهام في بناء التجربة الجديدة، دخلنا إلى مشروع مختلف في سماته العامة وفي إطاره وأولوياته، وهذا المشروع يتطلب التنظير لوضع أسس صحيحة وبناء اللبنة

١٢١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه أساتذة جامعة بغداد في مكتبه الخاص بتاريخ

السليمة بناءً صحيحاً، وأخذ السياقات والإجراءات المطلوبة في تجربة نأمل أن تصبح ماثراً اهتمام الآخرين في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

علينا أن نقدم تجربة مثالية لما نمتلك من تاريخ وحضارة وطاقات بشرية هائلة، ولكن مع الأسف لم يأخذ أرباب الفكر دورهم المنشود، فالمشهد في بعده الأمني والسياسي هو الطاغية ومن له دور وإسهام في هذه المجالات هو الذي يتصدر التركيز والأضواء، فيما أن أصحاب الفكر لم يأخذوا الفرصة الكافية. ولعلنا حينما نجلس في مثل هذه اللقاءات نسمع الكثير من الأفكار البنيوية والمهمة التي يستشعرها ويعيشها المفكرون ولكن ليس من إذن صاغية، وليس هناك من أطراف القرار من يستمع ويتواصل ليختصر المسافة الشاقة من الأعباء على أبناء شعبنا، ونضمن سلامة المشروع بأقل الكلف.

نحن نعتمد وسائل ونجرب ونخطئ حتى يأذن الله بأن نصل إلى المنهج الصحيح والرؤية الصحيحة، ونستفيد من قدرات علمية هائلة قادرة على أن تختزل المسافة. إن المشكلة الأساسية اليوم هي مشكلة ثقافية فكرية، وهي تترك آثارها في كافة المجالات الأخرى، فمثلاً نرى أن مشكلة الأمن تتلخص بأن هناك من يتقرب إلى الله بقتل المواطنين وهناك شباب مغرر بهم والجذور لهذه الظاهرة هي جذور فكرية، تتعلق بكيفية النظر إلى الآخر ممن يختلف معنا في رؤيتنا أو عقيدتنا، وفي ممارستنا وفي انتمائنا دينياً أو مذهبياً أو سياسياً أو ما شابه.

لو عالجتنا تلك القضية لأمكن تخفيف حدة الإرهاب والتشدد والإساءة إلى الناس، وهكذا أيضاً المشكلة الاقتصادية، ومثلها المشكلة السياسية والفرق بين الشراكة والمحاصصة وتحويل مؤسسات الدولة حقولاً إلى هذا الحزب أو تلك الجماعة أو هذه الطائفة أو تلك القومية. وهكذا صنوف من المعاناة التي نعيشها في يومياتنا، إذ ليس من نظرة شاملة إلى الوطن والدولة والمصالح العامة والشعب بكل أطيافه والتركيز على حالات معينة قد تكون الأقرب إلى هذا المسؤول وانتماءاته وتوجهاته.

هذه المشاكل أيضاً لها أبعاد فكرية وثقافية. ما فهمنا إلى الوطن وما فهمنا للمواطنة؟ ما هي حقوق الوطن والمواطن وما هي الحقوق المتبادلة، فما لنا وعلينا؟ لا يكفي أن نعرف هذه الأمور معرفة على الورق ولا تكون متداولة بيننا، حيث يترك ذلك آثاراً عميقة بين الناس ويسهم في تعقيد المسارات في بناء تجربتنا الجديدة وفي طريقة التعامل مع المسؤول والمتصدي في مختلف المجالات، والنظرة إلى الدولة بكل مفاصلها ومؤسساتها.

خندق الطاقات المبدعة

إن الدولة اليوم هي التي تملك الأرض، وهي من تملك المال ومن تشغل الناس، والناس تتماشى مع هذا الوضع فهي تبحث عن فرص التعيين، وبالتالي يبقى قطاع العمل الحكومي ومؤسسات الدولة هو القطاع الذي يستقطب كل الإمكانيات والطاقات، وبذلك تُخفق في الجانب الآخر حركة الشعب والناس وطاقات الأمة والفرص المتاحة في أن تنطلق تلك الطاقات وتعرف عن نفسها، وكلما استطعنا أن نحول دور المؤسسة الحكومية إلى دور إشرافي ورقابي يكون ذلك ضامناً لمصلحة الناس، ونعطي الفرصة في تنفيذ المشاريع على الأرض في مختلف القطاعات إلى القطاع الخاص الذي يبدع ويتنافس، وبهذا نستطيع أن نهض بالبلد وهو ما نلحظه في الدول المتطورة، حيث عدد الموظفين الحكوميين محدود والمواطنون يتنافسون ويبدعون ويقدمون الأفضل بأقل الجهود والإمكانات التي يحتاج إليها العمل الحكومي.

إن العمل الحكومي فيه الكثير من التعقيدات كما هو معروف، لكن لا ثقافتنا الشعبية هي ثقافة تسمح وتساعد ولا ثقافتنا في مؤسسات الدولة تساعد. فالיום تنظر مؤسسات الدولة إلى القطاع الخاص على أنه منافس يحاول أن يأخذ مكانها، فيُحارب القطاع الخاص في كل المجالات الاقتصادية. إننا حينما ننظر إلى المفاهيم التي نتناولها في الدستور من أساسيات وأطر في بناء التجربة العراقية الجديدة، نرى أن هذا الدستور يتحدث ويرسم صورة معينة والواقع يسير في صورة مختلفة تماماً. هناك تعارض كبير بين نظرة الدستور وفلسفته في الحياة الاجتماعية والنظرة السائدة في هذه الأمور، إذن فالمشكلة بنوية ثقافية في العديد من المشاكل في بناء تجربتنا الجديدة.

دعم متواضع

إن الجامعة لما تمتلك من خبرة وعلم قادرة على أن تقدم الصورة وترسم خارطة الطريق في كيفية الوصول إلى تقريب بين السلوك والأداء من جهة، والرؤية التي وضعناها لكي يتحول العراق إلى نموذج مهم في ما يخص الوضع العام في التعليم من جهة ثانية. فكما أشرتم إلى أن هناك مسائل كبيرة، يكفيننا أن نتساءل عن هذه الميزانية النجومية الأكبر في تاريخ العراق، ٨٢ مليار دولار، كم حصة قطاع التعليم وكم وضعنا للبحث ومراكز البحوث والدراسات؟، وكم نصرف على الإنسان وبناء الإنسان وبناء الجيل والوسائل التعليمية لمدارسنا وجامعاتنا؟. إنها نسب بسيطة ومتواضعة يخجل الإنسان

عندما يذكرها، فيبقى الطموح في جانب والواقع يسير في جانب آخر، لأن النمو يحتاج إلى مقومات حقيقية لا تتوافر ضمن رؤية وميزانيات كهذه.

نحن نعرف المعاناة التي يعاني منها التدريسي والمعلم في أبسط أمور الحياة. فالموظف يعطى قرصاً ما والصحفي كذلك لأنه خطر ويتكلم، فيعطى قطعة أرض وقرصاً حتى يضمنوا ولاءه ولكن مثل هذا الأمر لا يحدث مع التدريسي والمعلم مع الأسف الشديد، فلا يحصل على المساعدات الكافية التي توفر له المعيشة الكريمة كي يتفرغ لمهمته الأساسية، الإجراءات كهذه كثيرة في ما يخص الجامعات والتطور العلمي والافتتاح على الجامعات العربية الكبيرة وتوأمة الجامعات وتبادل الأساتذة والخبرات وما إلى ذلك، فهذه الأمور تحتاج إلى رؤية وإلى خطة ونفقات كبيرة، وهذه النفقات يفضل أن نستخدمها في مجالات أخرى.

التعليم مدخل لبناء البلاد

أحياناً استذكر بعض التجارب التي رأيتها في دول العالم وأقارن بينها وبين العراق، وأشعر أن هذه البلدان عندما حصلت على ما حصلت عليه من التطور التكنولوجي والصناعي كان ذلك بفضل التركيز على الجانب التعليمي، وكان لافتاً للنظر ما لاحظته في التجربة الكورية الجنوبية، حين قالوا في بداية انطلاقتهم إننا سنخصص أربعين بالمائة من الموازنة لقطاع التعليم في بلد فقير يعيش ولديه أزمات في الماء والكهرباء والخدمات كما نحن اليوم، خصصوا تلك النسبة لأنهم عرفوا أن هذا هو المدخل الذي يوجد نقلة نوعية سريعة وخاصة أن كوريا لا تمتلك ثروة نفطية ولا أرضاً كبيرة وموقعها الجغرافي في أقصى الأرض، ولكنها ما لبثت أن تحولت إلى البلد الصناعي الحادي عشر في العالم بفضل الاهتمام بالجانب التعليمي والعلم والمعرفة والجامعات، وما إلى ذلك من أمور.

نحن بعيدون عن هذه الرؤية، ويجب علينا أن نهتم بطالب الجامعة الذي يفتقر إلى مكان لائق ومناسب، كما الأستاذ الذي يفتقد المناهج والمصادر المطلوبة في حقل تدريسه إلى غير ذلك من مسائل، رغم حصول بعض التغيير مقارنةً بالسنوات الماضية، لكن هذا التطور يبدو بسيطاً جداً مقارنة مع طموح الأساتذة.

البناء المعنوي في الجامعة

إن الجانب الآخر الذي تفتقر إليه جامعاتنا هو الجانب المعنوي والإسلامي ، نحن في بلد فخورون بأننا منتمون فيه إلى الإسلام وإلى العروبة ، مع احترامنا للقوميات الكريمة التي تشاركنا في هذا البلد الكريم . هناك قيم ومبادئ وثوابت وهناك التزام نشأنا عليها وهذه القيم والمبادئ هي التي حافظت على وجودنا وتماسكنا ، ولكن أصبحت اليوم يافطة الديمقراطية والانفتاح ذريعة لتجاوز الكثير من الثوابت ، نحن في الوقت الذي نشدد فيه على الانفتاح والحفاظ على الحريات ليبقى المجتمع قادرا على التعامل مع كل الرؤى والأفكار والقراءات المختلفة ، ولكن يجب أن نكون حريصين في تعريف القيم والمنظومة القيمية والمبدئية المطلوبة ، دينيا ووطنيا ، وفي كل هذه السياقات يجب ترسيخ هذه القيم وتجذيرها كثقافة المواطنة والاعتزاز بالوطن والحضارة والقيم والثوابت . إن ما نسمعه أحيانا مما ينقل عن الأروقة الجامعية يشير إلى قلة وضعف التركيز على هذه الأمور ، وهذا ينبئ بخطر كبير على المدى البعيد .

التطورات الإقليمية وتأثيراتها

إن الواقع التي نعيشه اليوم في مناخاتنا السياسية والاجتماعية ، وعلى مستوى الإقليمي والعراقي ينذر بتغيرات أساسية علينا أن نقرأها قراءة صحيحة ، وتكيف مع الإيجابي منها ونسعى إلى تقليل ما هو سلبي . إن التطور الكبير في تطلعات الشارع العربي وانكسار حاجز الخوف أمام حكام كانوا ينتهجون المركزية الشديدة ويتعاملون مع أبناء شعوبهم بقسوة ثم تنطلق الشعوب لتتحرك وتثور وتنزل إلى الشارع كما وجدناه في تونس ومصر ، وفي ليبيا واليمن والبحرين والجزائر ، وقد تنتقل هذه إلى البلدان الأخرى كالأردن ، وهذه كلها دول مستقرة ولكن بدأت رياح التغيير تعصف بها ، وهذا له تأثيراته الحقيقية الكبيرة في الخارطة السياسية .

من الذي يقف وراء تلك التحولات والمتغيرات؟ هل هي عفوية تماما أو أن هناك أجندة دولية . هناك من يعتقد بأنها ليست بريئة تماما ، وأن هناك إسنادا دوليا لهذا التوجه بعد ما شعر الغرب أن وجود أنظمة دكتاتورية مركزية تسيء إلى الشعوب يولد ردود أفعال كبيرة من السخط وعدم الرضا والامتعاض .

وحين يكون هؤلاء الحكام مدعومين ومعينين من الغرب تكون النقمة الأساسية على من يساند هؤلاء ويمكنهم من البطش والفتك بشعوبهم ، ويكون التعبير في النهاية عن

مثل هذا السخط كما حصل في ١١ سبتمبر وتفجيرات مدريد وغيرها من انتشار لظواهر التشدد في تلك الدول الغربية، وقد أصبح هذا الأمر مصدر قلق للدول الغربية، وما يزيد القلق عندهم هو أن التشدد والفكر المتطرف أصبح يدخل إلى الناس المنتمين إلى الواقع الغربي وليس المتجنسين، كانت القاعدة تؤثر في جاليات مسلمة تعيش في تلك البلدان، ولكنها من أصول مسلمة واليوم أصبح الأمريكي ذو الجنسية الأمريكية والبريطاني يتفاعلون مع فكر التشدد ولاحظنا بعض الشواهد مؤخرًا.

هذه كلها أصبحت مقلقة للغرب والبعض يرى أن الولايات المتحدة ليست بمعزل عن التحفيز وتوفير الفرص لهذه التحركات، إن كان من سخط فليخفف عنه في نفس هذه المنطقة حتى لا يذهب إلى مناطقهم ويمس الأمن القومي الأمريكي وما شابه. وهناك أقاويل كثيرة غير هذه، إذن هناك مشكلة كبيرة وهناك أيضًا مؤثرات معينة.

الواقع العراقي وإشكالياته الخاصة

إن طريقة التعاطي الإعلامي والتغطية الإعلامية والتعاطي السياسي والإسناد إلى تلك الحركة من أوساط دولية معروفة كما نشاهد لا تستبعد مثل هذه الخيارات، بالإضافة إلى الكثير من المعطيات والمعلومات التي تتوافر من هذا النوع، أما الوضع في العراق فقد يكون مختلفًا شيئًا ما عما يجري في المنطقة، فهنا بلد يعيش هذا الصراع وهذا الواقع منذ عدة سنوات، الشعب انتخب وقد تم صياغة الدستور، وشاهدنا ثلاث حكومات قادها السيد علاوي والسيد الجعفري والسيد المالكي، وتجددت الفرصة ثانية للسيد المالكي.

إذن الواقع السياسي مختلف وإن نعصته بعض إشكاليات في طريقة الأداء السياسي والامتيازات التي يحظى بها المسؤول وتعامل المسؤول مع المواطن إلى غير ذلك مما يرتبط بتعاملاتنا المؤسسية وبطريقة سلوك المسؤولين مع الناس والتركيز في الجانب الأكبر على مستوى الخدمي والمعيشي، وعدم استطاعة هذه المؤسسات أن تنجز ما هو مطلوب إنجازها، وهذا التحدي الكبير علينا أن نفكر كيف نتجاوزه، وكيف نحول الضغط الشعبي لتشجيع المسؤولين على تصحيح مسارات عملهم، حتى لا يتمشى الشعب مع انفعالات وأجندة وناس قد يكونون مهندسين من جهات خاصة ليوظفوا كلمة حق ومطالب محقة يتحدث عنها الناس، باتجاهات أخرى تسيء إلى أصل مشروعنا السياسي الذي أنجزناه بدماء وعقود من المعاناة والمقابر الجماعية حتى وصلنا إلى ما وصلنا إليه.

هذه القضية قد تصل إلى طريق معقد وتحتاج إلى دراسة مستفيضة؛ كيف نتعاطى مع هذا الواقع ومع الشارع واستحقاقاته؟ وكيف يمكن أن تتوافر الخدمات المناسبة ضمن أسقف زمنية وكيف نعالج مشاكل المواطنين؟ وللأسف فقد أصبح المسؤول قليل الاكتراث بما يريده الناس ويعيش حياة بعيدة عن حياة المواطن، أنا اكتفي بهذا القدر وأريد أن اسمع ملاحظتكم القيمة. . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تعقيب السيد عمار الحكيم على مداخلات الأساتذة:

إن هذه المشاكل أكبر من أن تعالج بإجراء معين أو قرار وزاري، لدينا تركة ثقيلة، وقد أجدتم حين تفضلتم بالولوج إلى عمق المسائل، فهناك أبعاد ترتبط باستراتيجيات وبعضها بوضع الخطط الطويلة والقصيرة الأمد. جزء من المشكلات تكون ذات صلة بالوضع العام، ووزارة التعليم أو الجامعة بمفردها غير قادرة على حل هذه المسائل، ولكن إذا استطعنا أن نؤطر هذه الأمور ضمن إطار معين ورؤية واضحة، ثم نُصاغ لها الحلول بأن نرى مثلاً ما هي القوانين التي نحتاج إليها ونرفعها إلى مجلس النواب حتى تحل وتعالج جزءاً من المشاكل، ما هي الإجراءات من مجلس الوزراء ووزارة التعليم؟ ما هي الإجراءات التي نشجع الجامعات على اتخاذها داخلياً لحل بعض الأمور؟.

إذن علينا أن نضع تصوراً لمثل هذه الحلول وأن تطلق مبادرة وطنية وليس مجرد كلام فقط، ثم يتبناها الأساتذة من أهل الشأن وسنكون نحن داعمين لها من خلال تأثيرنا في مجلس النواب عبر الكتلة النيابية، ومن خلال الائتلافات المختلفة مع العلاقات الوثيقة بالكتل الأخرى، وهذه القضية من الممكن أن نقنع بها أوسع مساحة من الكتل فنذهب وتحدث ونخلق الأجواء لسنّ القوانين المطلوبة أو حذف قوانين معرقله تعيق اليوم عملية تطوير القطاع التعليمي.

وكذلك في مجلس الوزراء، الكلام نفسه بما نمتلك من علاقات معهم، هذه ليست قضية سياسية من هذا الطرف أو ذاك، بل قضية وطنية عامة تهم الجميع وعندما تكون هناك نظرة علمية يمكن الحديث مع رئيس الوزراء وأيضاً مع الوزراء المنتهين إلى كتل مختلفة، وإقناعهم باتخاذ قرار من هذا النوع والتصويت على قرارات من شأنها أن تحل المشاكل التي تعاني منها الجامعات العراقية.

مبادرة لإصلاح التعليم العالي

يجب أن تكون لدينا رؤية واضحة تتفق عليها، وأن نفعّل الجهود فنشكل مثلاً لجنة من أكثر من جامعة لتنجز دراسة ونضع تصوراً واضحاً، ونقول هذه المبادرة الوطنية في هذا القطاع، قطاع التعليم العالي، هذه الإجراءات والقوانين والسياقات المطلوبة، وكلنا نعبئ ونجند إمكاناتنا وتأثيرنا لتمير هذه المبادرة وتفعيلها قدر الإمكان، بعضها يمكن إنجازه في هذا العام وبعضها يمكن أن نخطط كي يكون ضمن موازنة ٢٠١٢ وغير ذلك من السياقات التي يمكن أن تتوفر.

إذا كانت هذه المبادرة تروق لكم وأنا أتمنى من السيد حذيفة أن يستمع إلى الإخوة والأخوات الذين يستطيعون أن يستقطعوا شيئاً من وقتهم لنستحدث لجنة مصغرة من دون أن تستغل لطرف سياسي بدءاً من المجلس الأعلى إلى البقية، لأنها إذا أخذت لونا معيناً فستصبح إنجازاً لهذا الطرف أو ذاك ونحن لا نريد أن تُحسب إلى طرف إنما تحسب إلى الجامعات وإلى الجميع، وعليه يمكن التفكير لها باسم عام كأن تكون بعنوان أن الجامعة تطلق «مبادرة الكادر التدريسي».

يهمنا أن تطرح المبادرة غير محسوبة على جهة سياسية معينة، حتى لا تجد صدوداً من أي طرف من الأطراف السياسية. إذا كان هذا الاقتراح مقبولاً فأتمنى ممن يجد في نفسه الكفاءة والقدرة على صياغة مثل هذه المبادرة أن يرشح، أو تقومون أنتم بترشيح من ترونه بعد أن تدرسوا القضية وتناقشوها بينكم، ثم تعطوننا نسخة منها، ونحن جاهزون.

إننا لا نريد أن نكون واجهة ولا نريد أن تأخذ القضية أكثر من مأخذها الوطني الأوسع، حتى يتفاعل ويتعاطف معها الجميع وليس المهم أن يقال هذه مبادرة أطلقها فلان، ولكن المهم أن يقال إن هناك مبادرة وطنية وهناك رؤية واضحة لإصلاح التعليم العالي، وقد أطلقها أصحاب الشأن وليست مرتبطة بأحد، وأن كل من يساعد فجزاه الله خيراً على دوره واشترآه في العمل.

تسييس الجامعات

ملاحظة واحدة أحببت أن أعقب عليها، وهي في ما يخص تسييس الجامعة، أولاً هل تسييس الجامعة هو بمعنى فهم سياسي للطلاب في الجامعة ودخول السياسة إلى الجامعة؟ المشكلة ليست في دخول السياسة بل دخول المشاكل السياسية إلى الجامعات، أشعر أن هناك خلطاً كبيراً بينها، فالبعض يرى أن دخول السياسة هو تسييس

وهو أمر مرفوض وغير صحيح ، وهذه نظرية تتماشى مع أجواء الماضي فالسياسة لا يُعنى بها المواطنون بل يزاولها أشخاص محدودون من الحكام والطواغيت والأنظمة الدكتاتورية، فلك الحق أن تعمل كل شيء وتفكر في كل شيء إلا السياسة ، فهي عمل أناس محدودين .

في حين أن المناخ السياسي وتبعاته قضية تهتم كل المواطنين ولا تنحصر بجماعة دون أخرى ، فلا يمكن احتكار السياسة ، التي هي المصالح بمعنى الأوسع ، من قبل جماعة خاصة من الناس . وأنا اعتقد بأنه بمقدار الحرص على ضرورة إبعاد المشاكل السياسية والتخندق داخل الفناء الجامعي فعلينا أن نكون حريصين أيضا على عدم حرمان السياسة من الجامعة ، ومن إثراء المشهد الجامعي لأن من فيه يمثلون النخبة فإذا ابتعدت هذه النخبة عن أمر هو بذاته يهم الجميع فإننا نقتل الحرية الحقيقية ونقتل المجتمع تحت يافطة الدفاع عن الحرية .

يجب أن نحرص على أن يكون الرأي السياسي حاضرا ، والفهم السياسي والأفكار التصورات حاضرة في الجامعة لدى الطلاب والأساتذة ، ولكن الصراعات السياسية يجب أن تكون بعيدة عن الجامعة . لذلك نحتاج إلى شيء من التنظير لمثل هذه القضية . وأنا أرى أحيانا في تصريحات يطلقها بعض المسؤولين المعنيين أيضا تُغفل وجود هذه الثنائية وتتخذ إجراءات أحيانا يُحرم من خلالها الطلاب من أصل التواصل والتداول السياسي تحت شعار عدم تسييس الجامعة ، وهذا ما يحتاج إلى نوع من النظر .

التأكيد على دعم المبادرة الإصلاحية

لا أحب الإطالة ، وأتمنى أن تتشكل اللجنة التي تحدثنا عنها ، وإذا أحببتم أن يكون لنا أي دور ، السيد حذيفة بخدمتكم ، إذا رأيتم أن هذه المسألة من الممكن أن تنجزوها ، وما يهمنا أن هذه المبادرة لا تنبثق من أروقة وزارية مع احترامنا للوزارة الكريمة ، ولا تنبثق من عدد محدود ، من دائرة ضيقة ، لأن كل واحد منا ينظر إلى الموضوع من جهة خاصة به ، وإنما تنطلق منكم أنتم الذين تتعايشون مع الحالة الواقعية الطلاب ، وتلمسون نقاط الضعف في وضعنا التعليمي العام بعيدا عن أية أجندة ، فنحن نريدها مبادرة حقيقية تضع اليد على الجرح ، وتشخص الإشكاليات وتضع الحلول المقترحة ، وكلنا سنكون بخدمة ودعم وإسناد هذه المبادرة . أكرر الشكر والتقدير وأنا دونت بعض الملاحظات وستابع بعضا منها من خلال مكتبنا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع نخب وكفاءات البصرة^(١٢٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم . . السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته . إنه لشرف عظيم وفرصة ثمينة أن أتشرف بلقائكم في قضاء أبي الخصيب، هذا القضاء الكريم الذي قدم وضحي بالكثير من رجاله وأبنائه، فأصبحت سمته سمة التضحية والفداء من أجل الإسلام ومن أجل العراق . أشعر بتقصير تجاه هذا القضاء الكريم لأن الزيارات المتكررة للبصرة تأخذنا فيها الجداول المزدهمة واللقاءات المتعددة بالأقضية الأخرى، وحينما نسأل الإخوة القائمين أين أبو الخصيب؟ يحييون أن الوقت لا يسع، وفي هذه الزيارة حرصنا أن نصل إليكم ونلتقي بكم ونتحدث ونستمع ونتشرف بهذه الوجوه النيرة الطيبة .

ظروف خروج الإمام (عج)

أيها الأعداء يشرفني أن يتم هذا اللقاء في يوم الجمعة، هذا اليوم المنسوب لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عج) . الذي يظهر ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً . إذن هناك مفهومان متقاطعان يرتبطان بعملية الظهور هما العدل والقسط من ناحية، والظلم والجور من ناحية أخرى .

١٢٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مع نخب وكفاءات البصرة في محافظة البصرة بتاريخ ٢٥/٣/٢٠١١

يظهر الإمام في يوم يكون العدل واضحا للناس ويكون الظلم واضحا لدى الناس . كيف يمكن أن يجتمع العدل والظلم في وقت واحد؟ وكيف يتعرف الناس على العدل والظلم في آن واحد؟. إن العدل هو حالة غياب الظلم ، والظلم حينما يفقد العدل ، هذه مفارقة غريبة في التعاطي مع قضية الإمام المهدي (عج) ، كان شهيد المحراب الخالد يقول إن الجمع بين هذين المفهومين في عملية الظهور إنما يكمن في أن مفهوم العدل ومعنى العدل يكون واضحا لدى الناس ، ولكن لا يطبق بالمستوى الذي نتمناه ، ومفهوم الظلم يتحول إلى حقيقة على الأرض فيظلم الناس ، وتشيع حالة الجور بين الناس .

الناس يسمعون عن العدل وتصبح منقبة فالكل يتدافع عليها والواقع يسير باتجاه الظلم والجور والكل يكتوي بناره ، هذا هو الجمع ، ثم كان يطبق ذلك ، قائلًا: اليوم على مستوى المفهوم والنظرية والشعار ، ما هو الشعار الذي يجتمع عليه كل الناس من شرق الأرض إلى غربها ، مسلمون ومسيحيون؟، لعله لا يوجد شعار أهم من شعار حقوق الإنسان ، فالكل يتحدث عن حقوق الإنسان ، والكل يتحدث عن الحرية والديمقراطية ، الكل يتحدث عن كرامة الإنسان وعن حياة الإنسان ، العالم اليوم قائم ، ففي ليبيا يستهدف القذافي الناس ويقتلهم وهو يدعي أنه ينتهج حقوق الإنسان ، فيجب أن يأخذ مجلس الأمن قرارات ليمنع القذافي من استخدام طائراته وأسلحته الثقيلة للفتك بالناس ، خطوة جيدة أن يمنع الطاغية والظالم من استخدام السلاح لقتل الناس ، ولكن هل حقوق الإنسان حقيقة؟ وهل المنظمات الدولية والدول العظمى التي تتحدث عن حقوق الإنسان جادة في شعاراتها؟.

في سنة ١٩٩١ كان هناك بشر اسمهم العراقيون شاركوا في الانتفاضة الشعبانية المباركة ، وأيضا كان النظام الصدامي دكتاتوريا يستخدم الطائرات والجيوش ويكتب على دباباته (لا شيعة بعد اليوم) . وقد استهدف هذا الشعب الأعزل ، في وقتها صرخ شهيد المحراب ومن معه لا نريد جيوشا تأتي لتحتل العراق وتطيح بصدام ، فالشعب العراقي ليس بقاصر ، نريد منع النظام الصدامي من استخدام الأسلحة الثقيلة والفتاكة في البطش والفتك بأبناء الشعب العراقي ، فقط امنعوا صدام ، في اللحظة التي يشعر فيها الشعب العراقي أن صداما لا يسمح له بأن يستخدم طائرات ودبابات ومدافع ، فهذا الشعب هو من يخرج ليحرر نفسه .

الكيل بمكيالين

هل الشعب العراقي أقل من الشعب التونسي؟ هل هو أقل من الشعب المصري؟ هل أقل من الشعب الليبي؟ ليس أقل، بل أكثر بكثير مع احترامي لتلك الشعوب، في الانتفاضة الشعبانية قدم الشعب العراقي نصف مليون شهيد في غضون أسبوعين، وهي أكبر مجزرة تاريخية نشهدها في تاريخنا المعاصر، من الذي غطى هذا الحدث؟ من الذي اهتم بهذا الحدث؟ بالله عليكم. . اليوم من صنعاء يتم النقل المباشر لما يحدث في الساحات، هؤلاء ضربوا وترفقوا بالقوة، سقط اثنان أو عشرة أو عشرون أو ثلاثون ضحايا، تقوم الدنيا ولا تقعد، وهذا جيد، فالروح الواحدة تستحق. في ليبيا الدنيا تقوم، أربعة أو خمسة آلاف شخص إلى الآن رقم كبير ومهول، لكن نحن لدينا ٦٠٠٠ شخص تجمدوا بلحظة واحدة في حلبجة، بحيث أن الذي كان جالسا على (سفرة) الطعام يريد الأكل دخلت الملعقة في فمه ولم تخرج، والأم التي كانت ترضع ابنها تجمدت هي وابنها على هذه الطريقة، بعد أن استخدم أكثر أنواع الكيماوي فتكا في حلبجة، أنا شخصا كنت شاهدا ومتابعا لهذه القضية، وكنت مكلفا بمهمة تخص هؤلاء الجرحى والشهداء، ورأيت الفاجعة بعيني.

هذه قضية واحدة في قائمة طويلة من تضحيات الشعب العراقي، المقابر الجماعية الواحدة منها تحتوي على المئات من الشهداء. إن الشعب العراقي ليس أقل شأنًا من غيره بل أكثر بمرات ومرات بالتضحية والفداء، لكن لماذا لا أحد رأى هذه التضحيات؟ لماذا لا يوجد أحد يصورها أو يتكلم عنها؟ لماذا حتى اليوم لا أحد يريد أن يقبل أن هناك نصف مليون شهيد فقط في الانتفاضة الشعبانية في غضون أسبوعين؟.

عندما نتكلم يقولون هذه مبالغات، برغم كل هذه القوائم من أسماء الضحايا! لماذا يُنظر إلى التضحيات من شعوب أخرى ولا ينظر إلى تضحيات الشعب العراقي؟. إذا أردتم الجواب انظروا التجربة كيف تتكرر اليوم، وما أشبه اليوم بالبارحة. تقوم الدنيا ولا تقعد لما يحدث في ليبيا أو مصر أو اليمن، ولكن صمتوا حول ما يتعلق بالبحرين، عجيب! أليس هو الآخر من الشعوب العربية، حاله حال بقية الشعوب؟.

إن المطالبة بالدستور والانتخابات والحريات من الشعوب في مصر وتونس وليبيا واليمن مطالب تحررية يجب أن تسمع. لكن المطالبة بهذه الأشياء نفسها من انتخابات وتعديل للدستور وتوفير الخدمات المعيشية في البحرين تعتبر انتفاضا على الحكم

وإساءة للحكام واستهدافا لمنظومة الأمن في دول مجلس التعاون الخليجي . لماذا هذا الكيل بمكيالين ولماذا هذه الازدواجية؟ .

التناقض بين الشعار والتطبيق

في مصر لبست القوات الأمنية ملابس مدنية ونزلت لقمع الناس ، يقف العالم والفضائيات وتصفهم بال(بلطجية) ولكن نفس هؤلاء عندما لبسوا ملابس مدنية في البحرين وصفوا بأنهم قوى شعبية لإحلال السلام والأمن ولاستتباب الأمن في البحرين . وعندما جاء القذافي بأناس يقاتلون معه من دول إفريقيا المجاورة لليبيا ، صرخوا مرتزقة ، يأتي بالمرتزقة ، أوقفت حركة الطائرات حتى لا يأتي المرتزقة . في البحرين تصور الكاميرات الجيوش وهي تدخل من دول عربية أخرى لقمع الشعب البحريني ، لماذا تأتون هؤلاء؟ يحييون لدينا معاهدة . ما في هذه المعاهدة أن هذه الدول تتعاون لصد العدوان الخارجي . هل الشعب البحريني عدو خارجي؟ ونرى أن كل دول مجلس التعاون تؤيد بالإجماع ، كما أيدت ذلك الجامعة العربية باجتماعها وهي تبارك وتصفق ، لماذا الكيل بمكيالين؟ ما اللغز في العراق والبحرين؟ حتى يتميز التعامل معهما عن التعامل مع كل بلدان العالم العربي وكل الساحات وكل الشعوب الأخرى؟ لماذا يؤخذ بمواقف الآخرين ولا يؤخذ بمواقفنا؟ هل نحن طائفيون أو إنا ضحية الطائفية؟ .

إن شعار حقوق الإنسان والحريات والاهتمام بالشعوب شعارات لطيفة ، هذه هي سمة ظروف الظهور لإماننا المنتظر ، حيث ترفع شعارات العدل في حين لا يتم تطبيقها إلا بحسب المصالح . إن أكبر الانتهاكات ترتكب من قبل الحليف يتم غض الطرف عنها حيث تشتري الأسلحة والطائرات ويضخ كذا مليار دولار في مصارف أمريكية حتى يحفظ الاقتصاد في الأزمة الاقتصادية العالمية ، إذن فليذبح ويقتل ويفعل ما يريد ، ليست بمشكلة . أما الآخر ممن ليس لدي مصلحة معه ، فيجري تضخيم بعض الممارسات ويتهم بانتهاك حقوق الإنسان رغم عدم وجود دليل على ذلك ، إذن هي شعارات ليس لها واقعية . الشعار صحيح ، ككلمة حق يراد بها باطل ، فلا توجد صدقية .

غياب الصدقية

إن أخطر شيء حينما تنزع الثقة ، وأخطر شيء عندما لا تكون صدقية في الخطاب ، حين يتكلم مسؤول آتيكم بالكهرباء بعد ٦ أشهر ، والناس لم تعد تصدق هذه الوعود ، فهي تقول لهذا المسؤول : لقد وعدتنا في ٢٠٠٦ بأن الكهرباء ستوفر خلال سنتين أو

ثلاث، ثم جاءت ٢٠٠٨، وقلنا فلنمهلك إلى ٢٠٠٩. وفي ٢٠٠٩ تعاد الوعود نفسها وهكذا، فكم سنتين سيتحمل المواطن كي تصله الكهرباء وما الذي يضمن أنها تتوفر له في ٢٠١٣ أو ٢٠١٤؟.

إن أخطر شيء هو حين يتكلم ويعد المسؤول والناس لا تصدقه، فالتشكيك بالصدقية خطر كبير. وهذا ما يحصل اليوم في المنظومة الدولية، حيث الشعارات والاجتماعات والكلمات اللطيفة والمنمقة، لكن بلا مضمون وبلا جوهر وليس لها من واقع ولا جدية، فما يحصل هو كلام فقط أما على أرض الواقع فيسود الظلم والتعسف والعدوان والتمييز بين الناس، وعليه فحين يأتي الإمام ويظهر ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً فإن العدل هو ذلك الذي تسمع الناس عنه ولا تراه بعد أن ملئت الأرض ظلماً وجوراً وهو ما تراه وتكتوي به.

عراق الولاة لآل البيت

هذه سمات الظهور، عندما نرى مجتمعاتنا اليوم ندرك أننا أصبحنا قرييين من الظهور. فالعدل واضح في الشعار، والظلم واضح في التطبيق. وهذا هو الذي يجمع العدل والظلم. إذا كان الإمام يظهر حينما تُملاً الأرض بالظلم والجور فهل نساعد نحن على ظهور الإمام بإشاعة الظلم أو نسكت على الظلم؟ الجواب كلا، لماذا؟ لأن الإمام يحتاج الى مساحة يتحرك فيها، يحتاج إلى أنصار وجيوش ومساحات وشعوب متعاطفة معه، تفهم حقيقة العدل وتطبق العدل وتدافع عن العدل والحق المتمثل بالإمام.

قد يقال إن الروايات ذكرت ٣١٣ شخصا كأنصار للإمام فمن أين أتيتم بالجيوش والشعوب؟ كان شهيد المحراب يقول إن هؤلاء الـ ٣١٣ هم القادة وليس الجنود. ولا يعلم هل هم قادة لأفواج أو ألوية أو فيالق؟ فهذه لم تذكر في الروايات ولعل الشيء الطبيعي أن يكون هؤلاء قادة لفياق. إذن فالشعوب يجب أن تكون متعاطفة حتى يستطيع الإمام أن يغير المليارات من البشر، ويغير ثقافتهم ليدفعهم باتجاه القيم الصحيحة، هذا يعني أن هناك شعوباً يجب أن تكون منسجمة مع الإمام، وأول هذه الشعوب هو الشعب العراقي، لأن العراق هو المنطلق، معسكر الإمام والمقر المركزي (مثلما موجود في الأحزاب)، فمعسكر الإمام في مسجد الكوفة، لكن ليس هذا المسجد الموجود اليوم، مسجد الكوفة عند ظهور الإمام تكون سعته من مكانه الفعلي إلى كربلاء ممتداً ٨٠ كم. وفيه ١٠٠٠ باب كما ورد في الروايات. إذا المقر المركزي ٨٠ كم.

إن القائد العسكري عندما يريد الدخول في معركة ينظر أين محط القدم، البيئة الآمنة، المنطقة الموالية، ومنها ينطلق، فإذا كان الإمام يظهر في الكعبة الشريفة ويأتي إلى العراق ومن العراق ينطلق، إذن يجب أن توجد هذه القاعدة الرصينة المدافعة عن فكره ونهجه ومشروعه. فالعراق يجب أن يكون عراق الولاء لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهذا لا يعني أننا نتجاهل إخواننا وأعزاء لنا في هذا الوطن وشركاء قد لا يكونون متعاطفين اليوم مع هذه الفكرة، ولكنهم شركاء، إلا أن هذه الشراكة يجب أن يكون محورها هو شعار الولاء لعلي وآل علي، هذا ما ترونه يحصل في كل هذه التحولات والتطورات التي يشهدها العراق.

لقد قدر الله سبحانه وتعالى لكم أيها الأعزاء والشرفاء أن تكونوا في مرحلة زمنية خاصة، وأن يكون لكم فيها دور التمهيد والتحضير لظهور الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهنيئاً لكم ذلك. لقد كان الآباء والأجداد قبل مائة أو مائتي عام يترقبون الفترة التي يبدأ فيها توفير المقدمات المباشرة لظهور الإمام، هذا ما وددت أن أبينه في هذا اليوم الشريف يوم الجمعة، ونحن نحتمي بذكرى إمامنا في يوم الجمعة من كل أسبوع.

الحقوق المهدورة لمحافظة البصرة

أنتم يا أهل البصرة، أهل التضحية أهل الفداء وأهل العطاء وأهل التاريخ والحضارة، أهل الأدب والشعر في العاصمة الاقتصادية للعراق كما يعبرون، لكن أين هي سمات العاصمة الاقتصادية؟ أين مظهر هذه العاصمة الاقتصادية؟ توجد مشكلة وخلل وتقصير بحق البصرة، أين دور البصرة وأين مكانة البصريين؟ أين الخدمة لهذه المحافظة التي ترفد كل العراق بالثروات الموجودة تحت أقدام أبنائها؟ فثروة العراق أكثرها من البصرة، فأين حصة البصريين من هذه الثروة التي جعلها الله سبحانه وتعالى تحت أقدامهم؟ لماذا لا توضع التخصيصات المالية والتعيينات والإمكانات بالشكل المناسب الذي ينسجم مع حجم هذه المحافظة وسكانها؟. لا نريد أكثر من ذلك. وعدم وجود هذا المقدار يجعل الإنسان يشعر بظلامه كبرى تجاه هذه المحافظة.

إن الآخرين يتمتعون ويستفيدون ويأخذون الفرص ويستمر الضيق على أهل البصرة، وهذا غير مقبول وغير مبرر وليس عدلاً، لا يساعد على بناء العراق الذي نريد بناءه ليكون القاعدة الرصينة لظهور الإمام، هذا لا يساعد على أن نبلور الشعارات التي كتبناها بالدستور ونحولها إلى واقع، يجب ألا يكون العراق كالأمم المتحدة التي ترفع الشعارات فيما يمضي العمل باتجاهات أخرى، ذلك هو الخطر العظيم، يجب أن نقف ونقول كلمتنا وندافع عن حق هذه المحافظة بالطرق الحضارية السلمية المنطقية، وأنتم

أهل البصرة لا يعوزكم المنطق، ففيكم أهل الفكر وأهل الحكمة وأهل البيان وفيكم من يقول كلمته ويدافع عن حق هذه المحافظة، ولي الشرف دائماً أن أكون ناطقاً صغيراً باسم البصرة والمدافع عن أبناء هذه المحافظة وعن حقوقها، ليس فقط في الاجتماعات العامة أو في الكلمات أوفي وسائل الإعلام وهذا جزء من عملية الضغط والتشجيع للمسؤولين كي يفوا بحق البصرة. ولكن الحديث خلف الأبواب المغلقة أيضاً، في مواقع القرار هناك يجب أن يكون الحديث حول حقوق أهل البصرة، هذه السمة نحن نلتزم بها وسعداء أن نكون منحازين لأهل البصرة وأهل الجنوب، وكل أبناء الوطن الكرام، حيث لهم الحق في أن نقف وندافع عن حقوقهم.

لا بد من خطوات عملية

لا يكفي التشكي والقول إن هناك مشكلة، كل هذا لا يكفي فنحن نحتاج إلى عمل ومبادرات، الشكوى لا تفيد، نحتاج إلى مبادرات وخطوات عملية في كيف نستعيد هذا الحق الضائع؟ وكيف تُعطى البصرة حقها، حين يُقر قانون الموازنة يندلع قتال شرس في مجلس النواب، وكنا نتبنى مبدأ أن توزع الموازنة الاستثمارية بين المحافظات حسب النسب السكانية. وأقر هذا القرار والحمد لله، واليوم أصبح قانونا في إقرار الموازنة ولكن بالله عليكم ٣٠٪ من موازنة العراق في هذه السنة استثمارية، ٨٢ مليار دولار منها ١٨ مليار دولار أو ١٧ مليارات، كم تكون حصة أهل البصرة منها؟ إنه مبلغ ضخم جدا، فأين هذا المبلغ؟ سندخل في الشهر الرابع ولا نرى حصة البصرة في هذه الميزانية الكبيرة؟ يقولون ٢٨٥٠٠٠ فرصة وظيفية في هذا العام، فكم حصة البصرة من هذه التعيينات؟ يتحدثون عن السلامة البيئية، ولكن من يهتم بتطهير أراضي البصرة من حقول الألغام ومخلفات الحروب؟ ومن يهتم برصد هذه الإشعاعات التي تؤثر في صحة المواطن وقد أدت إلى شيوخ أمراض كثيرة لأبناء البصرة؟.

في اجتماعنا مع رجال الأعمال فوجئت بأنه في السنة الواحدة فقط تكلف معالجة أمراض السرطان عشرة مليارات دينار، فقط في البصرة وليس في كل العراق، فبالله عليكم أليس من الأفضل أن نجمع ما يصرف في ٤ أو ٥ سنوات وننشئ أفضل مستشفى للسرطان في البلد كي تخدم هؤلاء الناس، أليس هذا أفضل من السفر إلى الهند وغيرها، وهناك يلاقي المواطن الكثير من المشاكل ثم من أين يأتي المواطن بالتكاليف الباهظة؟.

شماعة لتعليق الأخطاء

إنني أقول لإخواني من القيادات العراقية من العيب علينا بعد ٨ سنوات أن نبقي نردد أن هذه مخلفات النظام، عقد كامل سينتهي، انتهت ثماني سنوات وبقيت سنتان ونبقى نقول صدام؟ إن صدام شخص غير جيد لم يعمل، ولكن لماذا لم نعمل نحن؟ خاصة في مناطقنا التي لم يكن فيها إرهاب كما كان في بعض المناطق الأخرى، فنحن منذ فترة طويلة نعم بالأمن والاستقرار في مناطقنا، ولكننا لم نستطع بناء مستشفى، مدرسة، مستوصف، مجمع سكني، هذه أشياء بسيطة لا تحتاج إلى شيء كثير فلماذا لم نبن لاسيما أن الأموال متوفرة؟ لا تصدقوا من يقول لا توجد أموال، فخلال ثماني سنوات لم نستطع في أي سنة أن نصرف الأموال الموجودة لدينا، فدائما يوجد فائض وتعاد الأموال إلى صندوق النقد من دون أن تُصرف.

قلنا فلننشئ فكرة المداورة، فكل مبلغ لا يصرف يبقى للمحافظة ولا يعاد إلى وزارة المالية، كان الوزير من إخوانكم، وعزيز العراق (رحمه الله) أصر على هذه القضية، وبقينا نقاتل إلى أن حصلنا عليه، وأصبحت الأموال ترجع إلى المحافظات، لكن من يستخدمها؟ لم تصرف أيضا. هل تعلمون أعزائي أنه في عام ٢٠١٠ لم تنفذ إحدى أهم الوزارات التي ترتبط بخدمات الناس ومصالحها إلا نسبة مقدارها ٥٪، و ٩٥٪ من أموالها أرجعتها، والحصيلة أن نسبة التنفيذ العام في الحكومة العراقية التي هي أعلى نسبة تنفيذ في ٢٠١٠ بلغت ٦٥٪. وهذا يعني أن ٣٥٪ هو فائض، فالمشكلة ليست مشكلة مال في العراق وفي البصرة، بل كيف ندير هذا المبلغ وكيف نحول هذا المال إلى مشاريع حقيقية لخدمة الناس؟ لدينا ضعف إداري، وضعف كفاءة، وضعف في المنظومة الإدارية التي هي مشلولة تقريبا وغير قادرة على أن تخدم الناس، وهذه تحتاج إلى وقفة ونخوة. تحدثت اليوم وقلت إننا نحتاج إلى محافظ لا ينظر إلى توجهه الحزبي بقدر ما ينظر إلى كفاءته، وقدراته، وليس من المعقول أنه ليس في البصرة عقل! كيف والبصرة منجم للعقول؟! .

مسؤولية من يمثل البصريين

إن محافظ البصرة يجب أن يكون ابن البصرة كي يعرف مشاكل الناس وأن تكون لديه مخافة الله، فالיום لديكم في البصرة أكثر من ملياري دولار باليد، خلال تسعة أشهر ملياران، إنه مبلغ يستطيع أن يغير معالم البصرة إلى حد كبير، فأين هذا المحافظ

الذي يبني المحافظة ويخدم أبناءها؟ هذا ما نتمنى أن يتوفق فيه أعضاء مجلس المحافظة ويتركوا الحزبيات والمحاصصات، ويفكروا في من هو الأقدر والأكفأ والأنزه، من هو الأعراف بشؤون المحافظة.

وحاولوا أن تشجعوا إخوانكم الممثلين لكم بمجلس المحافظة، صارحوهم، انتخبناكم لكي تخدمونا وتحلوا مشاكلنا فإذا نسيتم الهدف الأساسي من جلوسكم على هذه الكراسي وبقيتم تفكرون بانتمائكم لهذا الحزب وذاك فسنعاقبكم من خلال صناديق الاقتراع، نريد وقفتم بخدمتنا وخدمة هذه المحافظة، يجب أن يسمعوا منكم هذا الكلام وإن شاء الله فيهم الكثير من المخلصين الذين سيتأثرون بهذا الحديث ويسمعونه ويتوقفون بإذن الله باختيار المحافظ الذي يحظى بثقتكم، صاحب دين وأهل كفاءة ويستطيع أن يقف ويخدم هذه المحافظة.

أطلت عليكم، ولكن الحديث معكم حديث القلب إلى القلب، وإذا كانت صراحتي مزعجة فتحملوني، فلا ندري متى تأتي مرة ثانية لأبي الخصيب. يحفظكم الله ويرعاكم، أنا شاكر جدا لهذه الفرصة ولهذا اللقاء، ونتمنى أن نلتقيكم دائما على البر والتقوى، وأن تأتي للبصرة من جديد لنراها بمشهد جديد وبمعالم مختلفة، فيها الإعمار والازدهار، إن شاء الله تعالى هذا مما نتمناه بإذن الله. . . شكرا لكم. . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من روافد بناء الدولة

النخب هم الطليعة في كل مجتمع وكلما كانت أدوارهم أوضح ومساحاتهم أوسع والآذان من أصحاب القرار والمتصددين لمواقع المسؤولية أصغى، سار المشروع في اتجاهاته الصحيحة، وقلّت الأخطاء وسُرّعت عجلة المشروع لتحقيق الأهداف والطموحات المشروعة في أقصر مدة. وكلما ابتعدنا عن أجواء العودة إلى النخب وأصحاب الفكر وأصحاب العقول والطاقات الكبيرة دفعنا ودفع البلد ضريبة كبيرة للوقوع في أخطاء كثيرة وتحديات ضخمة ويتباطأ المشروع الذي نتمناه، ولا تتحقق الأهداف إلا بعد أن ندفع ضريبة كبيرة يمكن أن نتجنبها حينما نعلم على العقول وعلى الطاقات.

في أغلب دول العالم المتحضر نجد أن مراكز البحوث والدراسات، الجامعات، المراكز العلمية والبحثية، تحظى بالاهتمام الكبير من حيث الإمكانيات وتوفير الفرص

الملائمة والمناسبة، وأيضاً من حيث استثمار هذه الطاقات. تُنفق الميزانيات الكبيرة على المراكز التعليمية والبحثية والدراسات، وتخصص هذه الإمكانيات للمراكز الحكومية والمراكز غير الحكومية، حيث يُنظر إليها على أنها روافد لبناء الدولة ولتطور الدولة، والدولة أكبر من الحكومة والمؤسسات الحكومية، فأى جهد يبذل في بلد ما يخدم المسار العام، فالحكومات في مثل هذه الدول المتحضرة لا تحتكر العلم أو المؤسسات التعليمية والبحثية ولا تفضل مؤسساتها على المؤسسات غير الحكومية، هذا ما لاحظته شخصياً في تجارب وزيارات لبلدان مختلفة.

وكلما ندخل إلى بلد باعتبار أن الزيارات غالباً ما تكون رسمية فتوجه إلينا الدعوات من مراكز بحثية مهمة وأفاجأ بأن جزءاً مهماً منها ليس مراكز حكومية، ولكن الحكومات تنسق وتنظم وتتعامل معها على أنها محطات مهمة تخدم المسار العام، ثم يؤخذ بمعطيات وحصيلة التوصيات والدراسات التي تقدمها هذه المراكز حتى أصبحت مطابخ قرار واقعية، السياسي والاقتصادي والأمني، ولا يتخذ المسؤولون عن الموضوعات الاجتماعية في المجتمعات قراراً إلا بعد الرجوع إلى هذه المراكز، ولا تشرع تشريعات إلا بعد العودة إلى مثل هذه المراكز، فيصبح للعلم قيمة، وللبحث قيمة، ولأصحاب العلم والفكر قيمة كبيرة، وهم قد لا يكونون في واجهة عمل سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي في هذه الحكومة أو تلك، ولكنهم حاضرون من خلال أفكارهم ومعطياتهم وتوصياتهم، ومن الصعوبة بمكان لحكومة أن تزهد أو تتجاهل مثل هذه الدراسات والأبحاث والأفكار الناضجة التي يقدمها المفكرون في هذه البلدان.

التأمل في تجارب الآخرين

يشعر الإنسان أنّ دولة المؤسسات التي نطالب بها هذه هي تطبيقاتها، فليس المهم من هو في الواجهة ولكن المهم أن هناك منظومة مترابطة متكامل أدوارها، تبدأ من العلم وتنتهي بالقرارات النافعة المعتمدة على المنهجية العلمية. هذا ما نفتقده إلى حد كبير في بلادنا ولا بد من أن نعمل على أن نحقق مثل هذا التطور الكبير في بناء المؤسسات في دولة المواطن ودولة المؤسسات التي ننشدها.

كان لافتاً جداً حينما زرت كوريا الجنوبية واطلعت على تجربتها، في الطريق الطويل إلى هذا البلد أقصى الشرق في الطائرة كنت أقرأ كتباً عن كوريا فلاحظت أن هذا البلد كان لما يقرب من أربعين سنة بلداً متراجعاً جداً في كل المجالات، يعيش الفقر والفاقة والحرمان والخراب والدمار، وليس لديه نفط ولا موقع جغرافي مميز، وليس لديه

مساحة كبيرة، فما الذي دفع كوريا لتكون البلد ١١ في الاقتصاد العالمي في غضون ٣ عقود ونصف؟.

كان شيئاً لافتاً وسؤالاً كبيراً مطروحاً، والجواب الذي حصلت عليه من كبار الرؤساء والقادة الذين تعمدت أن أسألهم هذا السؤال لأصل إلى حصيلة ونتيجة، أن كوريا في بداية انطلاقها ولسنوات طوال كانت تنفق ٤٠٪ من ميزانيتها على المختبرات العلمية.

بالنسبة لنا نجد أن حصة التعليم والبحوث والدراسات في ميزانية العراق حصة متواضعة جداً يخجل الإنسان أن يذكرها. وأعتقد بأن غياب الاهتمام بالنخب والكفاءات وعدم تثمين العقول العراقية مقابل موضة الاهتمام بالعقول الخارجية، فنحن مثلاً لا نعرف ولا نفهم حتى تنظيف بلدنا ويجب أن نأتي بشركة من خارج الحدود حتى نتظف مدينتنا!.

والمشكلة أن هذه الشركة عندما تنفذ العقد تعتمد على الملاكات العراقية البصرية، وتنظف المدينة بملاكات بصرية، والسمعة والجوائز تجنيها تلك الشركة الأجنبية ويبقى المواطن البصري والشركات المحلية تعيش الأمرين. من هذه القضية البسيطة إلى الميناء، فنحن نعرف كيف نبني، ولكن، كأننا ليس لدينا شركات تبني البيوت أو المدارس فيجب أن نأتي بشركات تبني لنا مدرسة!.

إن الزهد بالعقول العراقية هو العنوان الكبير، في حين أن هذه العقول يتم اصطيادها وتُبدل الجهول لتشخيصها وجذبها إلى دول مهمة في المنطقة العربية وفي واقعنا الإقليمي والدولي، وقلما ندخل إلى مؤسسة مهمة من مؤسسات هذا العالم إن كانت طبية أو غيرها، إلا ونجد العقول العراقية حاضرة في تلك المشاريع الناجحة في عالمنا العربي وفي المنطقة والعالم بأكمله، في أقصى الأرض كلما كان هناك مستشفى مهم أو مشروع مهم أو جامعة فلا بد من أن فيها عقولا عراقية.

ما دمنا نستعين بأنفسنا ورجالنا وعقولنا وملاكاتنا ستطول مدة الانتقال إلى حالة التطور والإعمار والازدهار، في حقل التعليم والبحث وهو المجال المهم لصناعة الإنسان الكفوء القادر على أن ينهض بواقع البلد، ولا بد من أن نهتم بهذا الجانب ونقول إن هذا يأخذ وقتاً، قبل ٨ سنين من الآن لم يكن لدينا وقت.

التجمع الجماهيري لأهالي الديوانية^(١٢٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل إختوتي الأكارم السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته . إنها فرصة سعيدة وثمانية أن أتشرف بلقائكم أيها الأحبة يا أبناء شهيد المحراب يا أبناء الديوانية، المدينة العامرة بأهلها والزاهرة بتاريخها نستذكر معكم أيها الأحبة تاريخا طويلاً في الدفاع عن الإسلام والدفاع عن العراق، ونصرة المرجعية الدينية، منذ مرجعية الإمام الراحل السيد محسن الحكيم وإلى يومنا الحاضر، ومواقفكم المشرفة واحد تلو الآخر، تسطر أروع الملاحم وتوضح النبع الصافي والجوهر السليم الذي تتمتعون به .

في رحاب الذكرى

إن هذا اللقاء يتم في رحاب مناسبة أئمة تتمثل بذكرى استشهاد سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عَليها السَّلَامُ، وفي رحاب هذه المناسبة حيث نستذكر تلك المواقف وتلك التضحيات التي كانت للسيدة الزهراء عَليها السَّلَامُ . . ماذا نقول لكم أيها الأعزاء؟ يا أهل الوفاء ويا أهل النصره حينما نستذكر الزهراء البتول عَليها السَّلَامُ وهي بضعة الرسول وأمانته إنما لنعبر من خلال ذلك عن صورة من صور الوفاء تجاه رسول الله، فالمرء يحفظ في ولده، ورسول الله عَليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يُحفظ في بضعته، فكان ما كان من ظلامات أدت إلى استشهاد سيدتنا الزهراء عَليها السَّلَامُ .

١٢٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في التجمع الجماهيري لأهالي الديوانية الذي أقيم في محافظة الديوانية بتاريخ ١٦/٤/٢٠١١

وحيثما نقف عند الموقف السياسي والاجتماعي للسيدة الزهراء نجد أنها عاشت حراجة كبيرة في موقفها وتوازنات صعبة أدت بها إلى ما أدت، كان يتحتم على الزهراء البتول أن تنتصر لعلي ولخلافة علي، ولولاية علي، فإن ذلك لم يكن حقاً شخصياً لعلي حتى تتنازل عنه، وإنما حق للأمة وحق لله سبحانه وتعالى كما نعتقد به في نظرية الولاية الإلهية. لقد كان على الزهراء أن تدافع عن هذا الحق دفاعاً عن الأمة ودفاعاً عن القيم ودفاعاً عن الصلاح، وقد قالها سلمان المحمدي (رض): «أما والله لو وليتموها علياً، لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم»^(١٢٤).

إن الزهراء بدفاعها عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت تدافع عن الأمة، وعن رفاه الأمة، عن خير الأمة وازدهارها، تدافع عن الخدمة المناسبة التي تقدم للأمة في ظل القيادة الرشيدة، في ظل قيادة حكيمة، حينما توضع الأمور في نصابها الصحيح، تأكلون من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم، هكذا يقول سلمان، فكان على فاطمة أن تبذل كل ما في وسعها دفاعاً عن علي وعن ولاية علي، لأنها حق الأمة. ولأنها حق السماء، الله سبحانه وتعالى الرؤوف بعباده، يريد الخير لهذه الأمة، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾^(١٢٥) إنما تنزل البركة والرحمة حينما توضع الأمور في نصابها الصحيح، ولذلك كان على فاطمة أن تدافع عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ولكن الدفاع عن علي كان له ضريبته، وكان يتطلب أن تدافع مع آخرين ضمن البيت الإسلامي، تصدوا للموقع.

خياران أحلاهما مر

إذن إذا أرادت الزهراء أن تطالب بهذا الموقع لصاحب الحق عليها أن تدافع مع أولئك الناس، وهذا التدافع كان يساء فهمه من عموم الناس، أولئك الناس الذين دخلوا الإسلام تَوًّا ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(١٢٦).

فانتشار الإسلام ودخول الأعداد الكبيرة فيه إنما كان في السنة الأخيرة في عام الفتح قبيل وفاة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، حيث يوجد عدد كبير لا يعرفون الكثير عن الإسلام وينظرون إلى جماعة رسول الله وصحابته القريبين نظرة واحدة، فهؤلاء كلهم شيء واحد، ثم يرونهم يتشاجرون بينهم وهذه مشكلة، فإذا المشكلة بالإسلام الذي لم

١٢٤ . معرفة الرجال للطوسي، ج ١- ص ٨٠

١٢٥ . سورة الأعراف: الآية ٩٦

١٢٦ . سورة النصر: الآية ٢

يستطع أن يوحد هؤلاء، هناك شجار على الكراسي، هناك شجار على المواقع، هكذا يفهمه الناس، وبالتالي سيرتدون، وسيقولون إذا كان المسلمون في ما بينهم وصحابة الرسول يتشاجرون ويختلفون بينهم، فهذا معناه أن القضية تنطوي على المصالح، ومهما وقف علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ومهما وقفت فاطمة وصرخت بأنه ليس حقا شخصا أو موقعا وامتيازات شخصية تدافع عنها، وتريدها لعلي وإنما هو حق الناس ومصحتهم، وهو تحقيق الخدمة للناس، وتحقيق الإعمار والازدهار لأولئك الناس، فإن الناس لن تفهم هذا الكلام.

لهذا كانت الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ بين نارين وخيارين أحلاهما مر؛ بين أن تنتصر لولاية علي، فتهتز قناعة الناس بالإسلام وبين أن تتخلى عن المطالبة بولاية علي فتضيع حقاً أساسيا فيه صلاح الناس وبناء المجتمع وانتصار لإرادة السماء، كيف تتخلى عن إرادة الله؟ فكانت بين كماشتين، بين الحفاظ على الإسلام، وهو يتطلب ألا يكون ثمة تدافع، وبين الحفاظ على حق مهم في النظرية الإسلامية وفي حقوق المواطنين التي كانت تتطلب الانتصار لولاية علي.

إنه موقف حساس جداً، كيف توازن بين هذين الأمرين، بين الحفاظ على الإسلام، الدفاع عن ولاية علي؟ لقد كان هذا موقف الزهراء البتول عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا الموقف الذي كان يحتم منهجا وأسلوبا جديدا في التعامل، يقول البعض لماذا تتصدى الزهراء؟ علي البطل جالس، ذو الفقار موجود يشهر سيفه ويدافع عن حقه؟. لكن الدفاع عن هذا الحق بالسيف سيؤدي إلى أن تفرق الناس ويضيع الإسلام.

فلم يكن هذا بالموقف الذي يمكن أن يعالج بالسيف. أما السكوت وترك الأمور وعندها تضيع الولاية التي يقول عنها الإمام الصادق: «لم يناد بشيء كما نودي بالولاية»^(١٢٧) وعنه أيضا: «بني الإسلام على خمس: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والولاية أفضل لأنها مفتاحهن»^(١٢٨). ولهذا يتضح أن الدفاع عن الإسلام يكمن في الدفاع عن الولاية، فهي مفتاح الصلاة والصيام. الخ.

إن هذه الولاية لا يمكن التفريط بها، ولا يمكن الزهد فيها، إذن يجب أن تثبت من دون قتال ومن دون إراقة دماء ومن دون صدام، حتى نحافظ على المسلمين ألا يتفرقوا، ونثبت هذا المبدأ الأساسي الذي هو مفتاح لكل شيء، للدنيا والآخرة، هنا برز دور

١٢٧. بحار الأنوار، ج ٦٥ - ص ٣٢٩

١٢٨. الكافي ج ٢ - ص ١٨

السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ التي وقفت وتحملت المسؤولية وأوضحت الموقف من دون قتال، بينت وشرحت ونورت الرأي العام، وخطبت في الناس وأوضحت الحقيقة، لكن من دون أن تتدافع. وجعلت الوقت هو الذي يثبت هذه الحقائق، عندما لا يوجد عراك فالناس تحتاج إلى فترة حتى تفهم الحقيقة، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(١٢٩).

تجريب الآخرين

إذن يحتاج إلى انتظار. فالناس تجرب وترى ثم تتعرف على الحقيقة. ولو أن فاطمة وقفت آنذاك وقالت إن الخير كل الخير في ولاية علي، فسيروا خلفه وانظروا كيف تتعمر البلاد، فالناس عندها لا تقبل ذلك، ويكون الانطباع أن عليا زوجها وهي تبحث له عن مصالحة. ولكن كما يقال في المثل (جرب غيري تعرف خيري)، فإذا لم تجرب الآخرين لن تعرف قيمة علي، ولم تعرف قيمة أهل البيت، ولم تعرف صدقية الشعار، فالمسألة ليست معركة فحين يكون التعارك فهذا يعني أن الجميع متورطون في البحث عن مصالحهم.

أحيانا هناك شخص على حق والآخر ليس على حق، ولكن حتى تستوعب الأمة أن هذا الصراع ليس صراع بحث عن كرسي لعلي، وعلي لا يعظمه الكرسي، وعندما يفقد الكرسي لا يصغر. منزلة علي ودور علي وموقع علي لا تتزحزح ولا تتغير بهذه الكراسي، علي وهو جالس في بيته يأتي الخليفة الثاني ويقولها سبعين مرة «لولا علي لهلك عمر»^(١٣٠)، وقالها الأول «لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبا الحسن»^(١٣١)

الحقائق تتكشف

بعد كل هذه القرون نحن نفهم اليوم عمق المنطق الذي عاشته الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، ونفهم أهمية الدور الذي قامت به الزهراء، الزهراء التي ضححت بولدها المحسن وضحت بنفسها وهي أول شهيدة في طريق الولاية. لكن الناس في ما بعد عرفت قيمة هذا العمل ولماذا فاطمة كانت تصرخ بالولاية لعلي وبأن يأخذ علي الفرصة والدور.

إن الناس تحتاج إلى الوقت حتى تعرف وتتكشف لها الحقائق، فإذا تعجلنا الوقت

١٢٩. سورة الرعد: الآية ١٧

١٣٠. بحار الأنوار، ص ٣٠-ج ٦٨٠

١٣١. مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج ١ - ص ٣١١

سيقال هذا تدافع والإسلام يضيع ، هكذا كانت تنظر الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ . والتأريخ يجدد نفسه والسنن والقواعد التي تتحكم بمجرى التأريخ ثابتة لا تتغير ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (١٣٢) ، السنة هي نفسها ، والحالة هي نفسها ، والناس هم أنفسهم لا يتغيرون ، والقواعد والضوابط والسياقات هي هي .

أنتم يا أعزائي ، يا أبناء شهيد المحراب حملتم الراية وقدمتم مشروعاً واضحاً لبناء الدولة العراقية الجديدة ، البعض قال : أنتم تندافعون مع الآخرين وتريدون الكراسي . لا ، نحن لا تندافع على سلطان ، نحن نريد مسيرة البلد ، ونريد أن نأكل من فوق رؤوسنا ومن تحت أرجلنا ، نحن نريد أن نأتي بالخير للناس ، من خلال أيدينا أو أيدي غيرنا ليست بمشكلة ، المشكلة كيف نرفع الغبن عن الناس ؟ كي تتوفر الخدمة للناس ، الناس لم يعرفوا ، قالوا : أنتم لا تعملون بصورة صحيحة ، نسلمها لغيركم . نحن معكم ، إن أردتمونا فحن بخدمتكم ، وإن أردتم غيرنا فنحن معكم . ثم بعد ذلك بدأت الناس تتعرف على الأشياء .

أنتم اليوم يا أبناء شهيد المحراب في الديوانية ترون أن الناس وضعت الثقة في قوى كريمة وعزيزة علينا ، ولكنهم يقولون اليوم إننا ظلمناكم ، فأنتم خدمتم وقدمتم ، لكن الناس إذا لم تجرب وترى لا تستطيع أن تتوصل إلى الحقائق ، وكأن هذه سنة الله سبحانه وتعالى ، فلا بد من وقت من المعاناة حتى تصل الأمة إلى هذه القنوات وهذه النتائج ، نحتاج إلى الوقت . لذلك أقولها لكم يا أبناء شهيد المحراب يا شيوخ يا أكارم يا أعزاء يا أساتذة يا شباب ، أنتم لم تخسروا شيئاً ، العراق خسر رؤية ومشروعاً قادراً على أن ينهض بالبلد . وفي اليوم الذي يتوصل شعبنا إلى هذه الرؤية سيأتيكم ويقول جربنا غيركم ونحن الآن نريد أن نعطيكم الراية فماذا تعطوننا؟ ، عندها تقدمون لهم الصورة الصحيحة لبناء البلد .

احترام الإرادة الشعبية

إن خط شهيد المحراب في خدمة الناس سواء كان في هذه الوزارة أو لم يكن ، هذه لا تكبركم بشيء ، اسم السيد محسن الحكيم وراكم ، واسم شهيد المحراب وعزيز العراق معكم ، والتأريخ الحافل بالتضحيات والشهداء والعطاءات الكبرى وراكم ، وخدمة الناس أمامكم وبين أيديكم ، إن الناس أرادت منكم من يتصدى ويخدم تقدمه ،

وإن أرادت غيرنا فنحن معهم ولا توجد مشكلة، علينا أن نتحمل واجباتنا ومسؤولياتنا، ولكن كما أن السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بذلت الغالي والنفيس وقدمت حياتها وحياة ابنها المحسن من أجل أن توضح الحقيقة للناس، فنحن يجب ألا نقصر في إيضاح الحقيقة، سواء قبل الناس أو لا هذا شأنهم، فهم يأخذون القرار وهم يتحملون المسؤولية عن قرارهم. ونحن نحترم قرار الناس مهما كان.

لكن من واجبتنا أن نوضح ونشرح ونبين وندافع فهذه مسؤوليتنا، لا يمكن أن يكون أحد أبناء شهيد المحراب ولا يتحمل المسؤولية تجاه هذا الخط، الزهراء وهي امرأة مخدرة بنت رسول الله مع ذلك رفعت أولادها الحسن والحسين وهم صغار، وأخذتهم وهي تسير في أزقة المدينة تطرق الأبواب وتطلب النصرة لعلي، إن الناس لا تعرف فلتتحمل إذن هي مسؤوليتها، لا، بل يجب أن تلقي الحجة أمام الله سبحانه وتعالى، تخرج وهي بنت رسول الله في المسجد لتخطب في المسلمين وتشرح لهم الحقائق، وتذهب في مكان ثانٍ وتوضح، ومكان ثالث وتوضح، تتكلم، وتبين، وتشرح، وتوضح.

الدفاع عن خط شهيد المحراب

يا أبناء شهيد المحراب واحدا واحداً أخاطبكم وأحملكم المسؤولية الشرعية في الدفاع عن مشروع شهيد المحراب، ما هي مواقفنا؟ ولماذا اتخذنا هذه المواقف؟ فاليوم لا عذر لأحد، افتح التلفزيون هناك ملتقى ثقافي كل أسبوع يستعرض المواقف كاملة. وفي كل الأحداث نشرح ما هو موقفنا، لا أحد يستطيع أن يقول لا أعرف ولم يقل لي أحد. يا أبناء شهيد المحراب مسؤوليتكم الدفاع عن شهيد المحراب ومشروعه، تكلموا مع الناس في المقاهي والمضاييف وفي كل مكان، هذا موقفنا وهذه قضيتنا، نشرح لهذا ونشرح لذلك.

لا تسقط المسؤولية عن أحد منكم يا أعزاء، الكل يتحمل المسؤولية في الدفاع عن هذا الخط، وفي الدفاع عن قياداتنا ورموزنا، وفي شرح الأمور ودفع الشبهات، نسأل الذي يعرف حتى نأخذ الجواب ونشرح للناس ونوضح، إن الأولوية لنيار شهيد المحراب في هذه المرحلة هي الدفاع والشرح والإيضاح، كما كانت الزهراء البتول في كل زقاق وفي كل مكان وفي كل مناسبة، تقف وتدافع عن حق علي، عليكم أن تدافعوا عن حق شهيد المحراب. وتوضحوا هذا الحق، هذه مسؤولية شرعية ملقاة على عواتقكم جميعاً.

أولوية التنظيم

أولويتنا في هذه المرحلة التنظيم، أن ننظم صفوفنا، فالحالة التعبوية العامة لا تكفي، أن نعبئ الملاعب ونردد الهتافات، ثم تتفرق الأصوات يوم الانتخابات، ليقال إن الحسن أخو الحسين، وكلهم شيعة علي، هذا لا يجوز، فالآخر جمهوره معروف، أما نحن فعلياً أن ننظم جمهورنا حتى نعرف جمهورنا وكي يكون حاضراً ويكون في خدمة هذا الخط وهذا المشروع، أولويتنا في هذه المرحلة تنظيم العشائر، تنظيم الشباب، تنظيم الكفاءات، تنظيم الأساتذة، تنظيم الرجال والنساء عملاً بوصية علي عليه السلام: «أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم»^(١٣٣)، نؤكد على التنظيم ونحذر من الحزبية، فلا يعتقد أحد أن التنظيم حزب! لا، نحن ننظم أمورنا لكن لا نكون حزبا، فالحزبية فئوية، والحزبية انغلاق، الحزبية تعني الدخول في الغرف المظلمة، الحزبية محاصصة، نحن مشروعنا مشروع أمة، فكرنا فكر أمة، خطابنا خطاب أمة، لا نستطيع أن نتحول إلى حزب ولا نقبل أن نتحول إلى حزب، نحن نبقى تياراً، ولكن التنظيم عنصر أساسي.

أهمية التواصل

كما أننا نبقى منفتحين للذي ينتظم معنا، والذي لا ينتظم نحترمه ونقدره، ومن كان خصماً نتواصل معه، نحوله إلى رجل محايد، من كان محايداً، نحوله إلى موال، من كان موالياً، نحوله إلى عضو منتم حتى يقف ويدافع عن هذا الخط، من كان منتمياً، نحوله إلى فدائي يفدي نفسه للإسلام وللعراق ولمشروع شهيد المحراب، فلنتواصل مع الجميع وإن كانت طريقة التواصل تختلف من شخص إلى آخر، فلا يوجد لدينا خط أحمر، حتى لو كان خصماً، فيجب أن نرى كيف نحيدّه وكيف نقرّبه، هذا منهج شهيد المحراب وهذا منهج أهل البيت عليهم السلام.

جاء أن رجلاً سب رسول الله فشهّر أحد الصحابة سيفه، وقالوا سنقطعه إرباً إرباً، لكن رسول الله قال: قفوا، يا علي اقطع لسانه، فوقف الجميع ليروا كيف يقطع علي ابن أبي طالب لسانه، فأخذ بيده إلى منزل، وتكلم معه ثم أعطاه مالا ورجع علي ابن أبي طالب، غضب بعض الصحابة وتساءلوا عما فعله علي، فابتسم رسول الله وقال:

يا علي أجبههم . فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن رسول الله قال اقطع لسانه كي لا يتكلم ثانية ، أي كان خصما فحيّدناه بالأخلاق الطيبة والمنطق ، شرح له من هو رسول الله وتحول إلى إنسان محايد ، إلى إنسان طيب .

نحن نحتاج إلى هذا المنهج ، أقطع لسانه بالحق ، بالكلمة الطيبة ، بالنصيحة والعظة ، وهكذا نحول الخصوم إلى ناس موالين ومحبين لمنهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، نحن بحاجة إلى الانفتاح والتواصل مع الناس والتركيز على العشائر وعلى الشباب والنخب ، الله الله بالشباب ، هؤلاء هم الأمل وهم الحاضر والمستقبل ، والبركة كل البركة بشباب أيام زمان ، بكبار السن حفظهم الله .

التركيز على الشباب

كنت أقرأ في روايات أنصار الإمام المنتظر (عج) يقول : أنصار الإمام شباب ، ويقال أن شيخا اعترض على الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلاً : ليس لدينا مكان في قائمة الأنصار؟ فتبسم الإمام قائلاً : لكم مكان ، لكن عددكم في أنصار الإمام كالملح في الطعام^(١٣٤) .

الأساس والقاعدة هم الشباب ، والشيوخ بركة ، لا تخافوا العدد ليس ٣١٣ هؤلاء القادة ، جيوش الإمام أعدادهم كبيرة جداً ، فهذه الـ ٣٪ عدد كبير يشمل كل المحبين من كبار السن ومن شيوخنا الأكارم ، ولكن الشباب ، الله الله بالشباب ، انفتحوا على الشباب أعطوا الدور للشباب . إذا اقتنع الشباب بفكر شهيد المحراب ونهج شهيد المحراب وانطلقوا فهم قادرون بإذن الله تعالى على أن يقوموا بالكثير في هذه المجالات .

الحضور الميداني

يجب أن نزل إلى الشارع ونتواصل مع الناس ، لا تمر فاتحة دون أن نذهب إليها ، الذي يذهب معه لمجلس الفاتحة يقولون الحاج فلان جاء ، لكن إذا دخلتم ١٠٠ شخص أو ١٥٠ بين علماء وشخصيات وشيوخ عشائر وشباب يقولون جاء شهيد المحراب ، جاء الحكيم ، فلنعمل إذن عملاً جماعياً ، وهكذا تكبرون في عيون الناس ، ويحفظ شهيد المحراب أمامهم ، ويُحترم الشخص الذي تذهبون إليه . إن كل خطوة تنطوي على الهيبة والعزة والقوة لهذا الخط الشريف نحن نحتاج إليها . . يجب أن نكون يداً واحدة .

الاهتمام بالصورة الكاملة

إن أبناء شهيد المحراب أسرة واحدة، يد بيد، السيد محسن الحكيم وشهيد المحراب وعزيز العراق هذه رموز أمامكم كتلة واحدة كالبنيان المرصوص، ولدي عتب على أبناء شهيد المحراب في الديوانية، فحين أسير في الشوارع أرى صور شهيد المحراب قليلة، والصور الموجودة تالفة، هل يصح أن يبقى شهيد المحراب في قلوبنا فقط؟ أم يجب أن نعبّر عن هذه المشاعر، ونضع هذه الصور حتى نعتز بهذه الرموز فتراها الناس وتذكرها، إن بعض صور شهيد المحراب لا أحد يقوم بإدامتها وتنظيفها، من لا يستطيع ذلك فليرفعها أستر لنا والذي يضعها عليه أن يضعها بشكل لائق ويدافع لتبقى ناصعة، حتى يقول من يراها إن هناك أناسا محبين يتابعون هذه الأشياء.

لا أحد يقول إن هذه قضايا ظاهرية بسيطة، لا، فحتى القضايا الظاهرية جزء من الصورة، جزء من الانطباع العام، لا تقل لي، الصلاة هي المهمة، القبلة يمين أو يسار ليست مشكلة، إذا لم تصل إلى القبلة فالصلاة باطلة، إذا كان محل السجود نجسا فصلاتك باطلة، إذا ملا بسك مغصوبة صلاتك باطلة، وهكذا، فالصلاة مطلوب فيها توفر كل هذه الأشياء وليست فقط العلاقة بالله. هذه الظواهر مهمة وهي جزء من الصورة الكاملة والانطباع الكامل، هيأتكم وهيتكم وحضوركم، هذه كلها مسائل مهمة ومطلوبة، كيف ينظر الناس لأبناء شهيد المحراب؟ هذه قضية أساسية أيضا أتمنى الاهتمام بها.

شعارنا الخدمة

نحن في خدمة الناس، وقد رأيتم أن شهيد المحراب دخل يوما الديوانية وكان يقول بودي أن أنزل الآن من على المنصة واحتضنكم واحدا واحداً وأقبل أياديكم كبارا وصغارا، أليس هكذا قال؟ إن الخدمة بدم شهيد المحراب وأبناء شهيد المحراب أيضا، علينا أن نكون خدومين ومتميزين في مظهرنا وفي منطقتنا وفي عملنا وفي سلوكنا وفي طريقتنا مع الناس، ليقول من يرانا: هؤلاء أبناء شهيد المحراب، رحم الله شهيد المحراب، ليكن سلوك كل واحد منا مما يدعو إلى الترحم على شهيد المحراب (قدس).

ليكن أحدنا نموذجاً وقدوة يقتدى به في مكانه ومنطقته، هذا واجبنا، أنا اعتذر إن كان حديثي الصريح قد أزعج بعضاً من حضراتكم، ولكن أخوكم الصغير عليه أن يكون

واضحاً وصريحاً مع إخوانه لأننا أصحاب مشروع ولا يوجد مجال للأخطاء ولا يوجد مجال لأن نتلكأ، وأمامنا تحديات كبيرة يجب أن نقف كالجبل الأشم ونعيد المبادرة ونعيد الدور الحقيقي الكبير لهذا الخط الشريف، وأنتم أنصار شهيد المحراب وأبناء شهيد المحراب، قادرون بإذن الله تعالى لحقانية هذا الخط ولتلك الدماء الطاهرة التي أريقت على باب أمير المؤمنين، في الأول من رجب في يوم الجمعة تقطعت أشلاء شهيد المحراب، من أجل الإسلام ومن أجل العراق، ومن أجل المشروع الذي حملتم رأيته، فلا تتباطؤوا في نصرته هذا الخط الشريف، نسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم ويتقبل أعمالكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء نخب وكفاءات السماوة^(١٣٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحديث معكم هو الحديث عن دور العقول العراقية في بناء هذه التجربة الوليدة في العراق. الحديث عن ضرورة الاعتماد المتزايد للطاقات العراقية والقدرات الكبيرة، التي نعتقد بأنها لم تأخذ فرصتها الكافية في بناء هذا البلد لطبيعة التحولات والمتغيرات والتحديات الأمنية والسياسية التي حالت دون الاستفادة الكافية من العقول والطاقات. ولذلك شق الطريق وبعدت المسافة واستنفدنا الكثير من الطاقات والإمكانات من دون أن نحقق النتائج المرجوة والمطلوبة.

وعلىنا اليوم مزيد من التركيز على هذه الحقيقة والرجوع إلى الطاقات الخلاقة والعقول العراقية الفذة ومن خلال الاستشارات الحقيقية، وبإشراك هذه العقول في عملية بناء الدولة وتوحيد التصورات وتحديد الأولويات بإمكاننا أن نطلق ونبني مشروعاً يحقق الطموحات الطيبة للعراقيين جميعاً. إن هذه الطاقات تمثل مطابخ القرار الحقيقية في أغلب البلدان الديمقراطية فهناك مراكز للبحوث والدراسات والكثير منها ليس حكومياً، ولكنه مدعوم من الحكومة والحكومة ترى في مثل هذه المراكز البحثية محطات مهمة ترفد الدولة، والدولة أوسع من الحكومة وبالتالي من الصعب اتخاذ قرارات حاسمة من قبل القيادات السياسية أو المؤسسات التشريعية دون الرجوع إلى هذه المراكز.

وهذا ما نجده حينما ندخل ضيوفاً في هذه البلدان فالحكومات هي التي تنظم لقاءات وورشاً وندوات مع مثل هذه المراكز، ويجتمع الخبراء ويسألون ويبحثون ومن ثم يستنتجون أموراً وينظمون رؤيتهم في المسائل المختلفة ويقدمونها إلى حكوماتهم وإلى مصادر التشريع لديهم لتعتمد في آلية اتخاذ القرار.

١٣٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه نخب وكفاءات السماوة في كلية الطب بمحافظة
المثنى بتاريخ ٢١/٤/٢٠١١

النظرة المتوازنة إلى الواقع

لكننا في العراق مازلنا بعيدين عن هذا الطموح ولا بد من مزيد من التركيز والاهتمام بهذا الواقع، فالיום حينما ننظر إلى تجربتنا العراقية وبعد مرور ثماني سنوات على بناء هذا المشروع الوليد والجديد نجد فيه الكثير من الإيجابيات وعناصر القوة، وشخصياً اعتقد بأنه يجب ألا نبالغ في التنكر للإيجابيات القائمة ويجب ألا نتناسى ولا نغفل عن هذه الإيجابيات وسط زحمة السلبيات والإشكاليات والتقاطعات التي تقف بوجهنا، لأن تناسي هذه الإيجابيات قد يوقعنا في حالة من الإحباط وشعور باللكؤ الشديد أو الفشل في بعض الأحيان، وهو ما يترك مردوداً سلبياً ويدفع الإنسان إلى اتخاذ مواقف قد تكون مجافية للحقيقة أو تقييمات بعيدة عن الموضوعية العلمية.

كما أن علينا ألا نتوغل ولا نغرق في الإيجابيات ونتناسى حجم الإشكاليات والتحديات التي تقف بوجه مشروعنا، لأن تناسي هذه السلبيات سيعني الرضا بالواقع القائم وسيوفر مناخات معينة يُمنع فيها من التطور وبذل الجهد لمعالجة الواقع الذي نعيشه. اعتقد بأن ما نحتاجه اليوم في هذه المحطة من إعادة بناء تجربتنا هو الالتفات إلى عدة نقاط مهمة. وهي:

التخطيط الاستراتيجي

النقطة الأولى: نحن بحاجة إلى مزيد من الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي والوصول إلى رؤية موحدة في ما يخص القضايا المختلفة. فاليوم هناك سياسات وإجراءات وهناك انطباعات تتكون لدى هذا المسؤول أو ذاك في التعامل في مختلف المسائل والمجالات والقطاعات الحيوية في البلد، ولكن من الصعب القول إننا نمتلك رؤية إستراتيجية في معالجة أيٍّ من الظواهر والقضايا الأساسية التي تواجهنا. فللزراعة في العراق شأن كبير وعظيم ولكن أين الرؤية الإستراتيجية للتعامل مع الواقع الزراعي، فيجب أن تعالج ملكية الأرض وقضية الاستصلاح وحل إشكاليات الدعم المطلوب للمزارع، يجب أن تعالج التسعيرة والدخول العشوائي للمواد الغذائية المستوردة، وكل التحديات التي تقف بوجه الفلاح والمزارع ومنها توفر بيئة عاملة للفلاح بأن يذهب ويزرع ويربح ويستفيد، تتضمن المكننة وتتضمن الاستثمار المناسب للمياه وغير ذلك من أمور.

وهكذا حينما نأتي لقطاع الصناعة وهو من القطاعات الحيوية والأساسية، التي يجب أن تحظى بأهمية كبيرة في واقعنا، يقال إن العراق معتمد على النفط في وقت تتحدث فيه

الدول الأساسية المستهلكة للنفط عن الطاقة البديلة وعن خيارات أخرى ، وسمعنا عن توقيتات في الدول التي تحتل مواقع الصدارة في استهلاك المنتج النفطي .

إن إبقاء العراق رهن النفط ، ولاحظنا أن هذا النفط قد يصل إلى ١٤٠ دولارا للبرميل الواحد ، وقد ينخفض انخفاضا حادا في بعض الأحيان ليصل إلى ٥٠ دولارا ، ويبقى الاقتصاد العراقي رهين هذه التقلبات ، فإن صعد انتعش الاقتصاد وإن انخفض واجهنا مشكلة وعجزا في الميزانية ، فهذا ليس أمرا منطقياً .

إننا لا نمتلك رؤية إستراتيجية للتعامل مع القطاع الصناعي ، وهكذا التجارة فماذا نمتلك من رؤية للتعامل مع الواقع التجاري؟ كيف نحرر الاقتصاد وكيف نذهب باتجاه اقتصاد السوق وما هي الخطوات المطلوبة لتحقيق مثل هذه التوجهات المنصوص عليها دستورياً؟ وهكذا لو أردنا أن ننظر في العلاقات الوطنية وفي علاقاتنا مع دول المنطقة والعالم نجد في كل هذه المجالات الأسئلة نفسها ، فما هي استراتيجياتنا الأمنية؟ .

هناك من يتحدث عن شراء طائرات F16 ودبابات متطورة وما إلى ذلك من أسلحة متطورة وحديثة سترهق ميزانية العراق إلى حد كبير ، فهل نحن نحتاج إلى ١٠٠-١٥٠ طائرة حربية لنقول نحن نمتلك طائرات؟ أساسا ما هي إستراتيجيتنا الأمنية لنرى هل إننا نحقق الأمن لأنفسنا في بلد ديمقراطي من خلال منظومة من العلاقات السياسية والاقتصادية والمصالح مع الآخرين . . إن من أكثر الدول أمناً اليوم في العالم سويسرا وهي لا تمتلك جيشاً ولا تمتلك أسلحة متطورة من هذا النوع ، ولكن وفرت لنفسها نظماً معينة دون الحاجة إلى مثل هذه الجيوش .

وقد لاحظنا في العراق وفي مصر وفي دول كثيرة حينما أنفقت الإمكانيات الهائلة لبناء الجيوش الجرارة انقلبت الأنظمة وتغيرت من دون أن تكون هناك فرصة لاستخدام مثل هذه الأسلحة ، وغالباً إذا ما كانت هذه الحروب عالمية ودولية فالآخر الذي باعنا السلاح يمتلك الأسلحة الأقوى ، فتنحول عملية امتلاك مثل هذه الأسلحة إلى حالة بروتوكولية أو التنافس بين هذه الدول ، فهي عاجزة عن تلبية المهام المطلوبة والمرجوة حينما تحين الحاجة لاستخدام مثل هذه الأسلحة .

ما هي سياساتنا الأمنية وما هي سياساتنا الاقتصادية وما هي سياساتنا في التعددية والقبول بالآخر والشراكة وما إلى ذلك؟ . فمن يقول بالشراكة اليوم يُتهم بأنه يدفع باتجاه المحاصصة ، أي فرق بين الشراكة والمحاصصة؟ وكيف نحقق الشراكة دون أن نقع في

المحاصصة؟ هذه كلها تحتاج إلى رؤية، ونحن نفتقد إلى الرؤية الإستراتيجية وعلينا أن نضع هذه الرؤية ونضع التخطيط المناسب والملائم لكل هذه المجالات، وحين ذلك سيتحول المسؤول إلى موظف بدرجة رفيعة حينما تكون الخطة الواضحة للعراق في مختلف القطاعات.

إلى أين يتجه العراق في العشرين أو الخمسين سنة القادمة؟ إن الرؤية والتخطيط الاستراتيجي حين يقر ويعترف به من الجميع، يصبح الوزير موظفا يأتي لينفذ هذه الخطة وليس كما نجده اليوم، حيث يعمل الوزير والمسؤول والمحافظ ونائب مجلس النواب كل منهم في مساحته لعدم وجود رؤية، فحينما يأتي يمكن أن يغير المسارات رأساً على عقب، اليوم اللجان النيابية هل من أولويات واضحة في تقديم مشاريع قوانين أو تأجيل قوانين أخرى، مجلس النواب أمام مئات من مسودات القوانين المعطلة من الدورات السابقة، من أين يبدأ وما هي الأولوية؟ لعله ينجز قانونا وهناك ما هو أهم منه.

إن غياب الرؤية سيوقعنا دائماً في تخبط، فوزيرنا يأتي ويبدأ بعملية تغيير شاملة للوجه، ومن ثم للأولويات والمشاريع، ومن ثم لتوجهات وسياسات الوزارة. وقبل أن يبدأ بالتنفيذ يأتي الآخر ويقوم بعملية التغيير وهكذا تبقى هذه الوزارة بكل امتداداتها الواسعة مشلولة ولا تعرف بأي اتجاه تتوجه. إن غياب الرؤية وغياب التخطيط الاستراتيجي يوقعنا في كل هذه المطبات، حتى التصريحات التي نجدها من السادة المسؤولين في قضية ما يمكن أن نجد تصريحات متقاطعة معها من مسؤولين آخرين لهم مواقع مرموقة في الحكومة.

بناء دولة المؤسسات

النقطة الثانية: البناء المؤسساتي للدولة، فحينما نتحدث عن دولة مؤسسات فالسؤال: أين هي هذه المؤسسات؟ وعلى ماذا نطلق اسم مؤسسة؟ متى يتحول البرلمان إلى مؤسسه تشريعية والحكومة إلى مؤسسة تنفيذية والقضاء إلى مؤسسة قضائية؟ وما هي مقومات البناء المؤسسي؟ إنه سؤال كبير يتطلب إجابة واضحة وشفافية.

دستورنا يتحدث عن عراق اتحادي تعددي ديمقراطي تتوزع فيه الصلاحيات وتتوزع فيه الإمكانيات ويمارس عدد كبير من الناس صلاحياتهم على الأرض في مساحاتهم، ولكن التشريعات والقوانين الموروثة من النظام البائد والتي تبلغ ٩٤٠٠ قانون وتشريع من مطلع السبعينيات إلى ٢٠٠٣ تتحدث عن نظام دكتاتوري شمولي مركزي، يقبض

ويملك كل الشيء بيده، يتحدث دستورنا عن اقتصاد السوق وعن اهتمام بالقطاع الخاص وما إلى ذلك في وقت تعمل هذه القوانين والتشريعات الموروثة على وضع ملامح لنظام اشتراكي فيه ملكية كاملة للدولة، ووضع الدولة يدها على كل شيء، فأين نحن، هل نحن مع الدستور؟.

إذن هذه القوانين المعطلة والمعرقة يجب أن نعالجها ونلغي البعض ونعدل ونطور البعض الآخر. بغياب رؤية واضحة وتكييف للقوانين والضوابط والإجراءات مع فلسفة الدستور وجوهر الدستور سنبقى نتخبط، وسنبقى بعيدين عن بناء مؤسسي واضح في الجانب التشريعي. كذلك الحال في المنظومة الإدارية في إدارة الحكومة ومؤسساتها أيضاً، هل نمتلك رؤية إدارية واضحة تعطي الاهتمام والدعم والإسناد للقطاع الخاص وللتنافس الشريف بين مؤسسات الدولة والمؤسسات المدنية الأخرى؟. تملك الدولة اليوم الأرض والشركات والنقل وطعام الناس بيد الدولة وقرار الناس بيد الدولة.

هناك أربعة ملايين موظف ومتقاعد بيد الدولة وإذا كان معدل العائلة العراقية خمسة أفراد فهذا يعني أن هناك عشرين مليوناً قرارهم بيد الدولة، الدولة تمسك بكل شيء فأين دور القطاع الخاص؟ لا يسمح له بأن يدخل وينافس، فبدلاً من المجيء بطائرة بئسة من دول الجوار يمكننا أن نفتح باب التنافس أمام القطاع الخاص، وبناء شركات طيران أهلية تقدم خدمة مناسبة وفق شروط وضوابط مشددة.

نحن كذلك بحاجة إلى منظومة قضائية راشدة وعادلة يشعر فيها الضعيف أنه قوي ما دام الحق معه، ويشعر فيها القوي أنه ضعيف ما دام متجاوزاً على الآخر، أين نحن من مثل هذه المنظومة القضائية؟ وهذه أيضاً إشكالية كبيرة وهناك الكثير من المعلومات والمعطيات والانطباعات كما تعرفون حول الأداء القضائي في بلادنا.

منهج تكامل الأدوار

النقطة الثالثة: نحن بحاجة إلى تعريف واضح في عملية توزيع الأدوار وتحويلها إلى عملية تكامل الأدوار في إطار المؤسسة الواحدة، وبين مؤسسات الدولة والقطاع العام والقطاع الخاص، فلا بد من توزيع للأدوار وتكامل المهام، وليس التدافع كما ترونه أحياناً في وزارة واحدة حيث يوجد طرفان يتدافعان ويتنازعان، أو بين وزارة ووزارة، بين الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية. هذا النزاع والشد يعني أننا لم نبلور رؤية واضحة في كيفية توزيع الأدوار.

لقد وضع الدستور ملامح وصلاحيات حصرية للحكومة الاتحادية وتوجد صلاحيات مشتركة، وإذا ما تقاطعت الإيرادات بين الحكومة المحلية والحكومة الاتحادية فتقدم إرادة الحكومة المحلية على الحكومة الاتحادية، ولكن أين نحن من تطبيق مثل هذه النصوص الدستورية الواضحة؟ عندنا مشكلة كبيرة في هذا الموضوع.

اعتماد معيار الكفاءة

النقطة الرابعة: نحن بحاجة إلى وضع معايير ومقاييس واضحة في اختيار الأشخاص، فمن تنطبق عليه المواصفات المطلوبة يتسلم الوظيفة ومن لم يمتلك تلك المواصفات حتى لو رشحه هذا الحزب أو ذاك لا يجب أن يُعطى الفرصة، فالكفاء يجب أن يوضع في الموقع المناسب. كذلك بالنسبة إلى المشروع الذي يُقبل ويقر على أساس معايير ومقاييس، ويرفض ما لا تتوفر فيه تلك المعايير.

كنا نتكلم مع السيد المحافظ في الطريق حول ملف مشروع الصرف الصحي فهل هذه الشركة مؤهلة كي تأخذ عقدا من هذا النوع؟ لا بد من وجود معايير تتوفر في أية شركة فضلا عن التجارب السابقة كي نعطيها مقدرات مدينة كاملة والله أعلم كم هي قيمة العقد؟، عموما هذه ضريبة فتوة التجربة، فكم مليار دينار صرفنا نحن في محافظة من محافظتنا الجنوبية؟، صرفنا ١٦٠ مليار دينار على أحد مشاريع الصرف الصحي وحين تم افتتاحه تعطلت المضخات، وهكذا فنحن نعطي ١٦٠ مليارا لشركة لأجل إنجاز شبكة الصرف الصحي ولكن غير مستعدين أن نعطي خمسة مليارات لشركة أجنبية استشارية تتأكد هل هذه الشبكة صحيحة وهل الأنبوب صحيح والخارطة الموضوعية صحيحة؟ هل إن الإجراءات صحيحة؟. إذن هذه مشاكل كبيرة تحتاج إلى وضع معايير ومقاييس للجودة في التعااطي مع كل شيء بعيداً عن الضغوط من هنا أو هناك.

الرقابة النزيهة

النقطة الخامسة: نحن نحتاج إلى أدوات رقابية ولكن بثلاثة شروط، رقابة دون تعطيل ودون تسييس ودون تمييز. فلا نريد رقابة تعطل أداء العمل ويصبح المسؤول قلقا يخشى من التوقيع على أي شيء صحيح خشية أن يلاحق على إجراءات إدارية بسيطة وروتينية، رقابة دون تسييس، فتحت يافطة الرقابة يجري الانتقام وتصفية الحسابات على خلفيات سياسية، فتصبح الرقابة سيفاً يتبع أغراضا سياسية معينة، فانتقم من هذا الحزب لأنه شجع على مسيرة شعبية فأغلقوا مقراته بحجة أنها أبنية حكومية، مع أنه ليس الوحيد فكل

الأحزاب مقراتها في أبنية حكومية . أو لأنه قال اخرجوا إلى المسيرة فيعاقب وتُسحب منه مكاتبه ، هذه هي ضريبة الديمقراطية ، وهذا مقر حزب البعث صار في خدمة العملية السياسية والقوى السياسية .

إن استخدام القانون والوسائل الرقابية على خلفيات سياسية شيء خطير . ونريد رقابة دون تمييز ، فيجب أن يكون تطبيق القانون مما يتساوى فيه جميع الموظفين الصغار والكبار المتقدمين والمتأخرين ، الشخص الذي له ظهر يسانده ومن ليس له ظهر يسانده ، يجب أن تكون هناك حالة من العدالة وعدم التمييز في هذه العملية .

الأسقف الزمنية

النقطة السادسة : نحن بحاجة إلى أسقف زمنية محددة ، متى ينتهي هذا المشروع؟ وماهي الخطوات المطلوب اتخاذها؟ ما الذي يجب أن ينجزه الوزير خلال فترة معينة؟ نعم الكل يعمل ولكن أين هي النتائج وأين نهاية هذا العمل؟ أنا أشبه أحيانا هذا الوضع بمسابقة ركض فلا توجد نهاية ، أين السقف الزمني حتى يتبين من هو الأول ومن الثاني ومن العاشر ومن المائة؟ بدون وجود سقف زمني تبقى الأمور تائهة وضائعة .

الالتزام بالقيم

النقطة السابعة : القيم ، فلا ينجح بلد إلا بوجود قيم دينية وقيم وطنية . هناك اليوم دول لا تعرف التدين ومبنية على أساس العلمانية ومع ذلك هناك قيم ، هناك شيء اسمه الأمن القومي والمصلحة الوطنية والمصلحة القومية ، ولا أحد يقترب من هذه المصالح أو يتخذ موقفا على خلاف هذه المصالح . أما في بلد تختلف فيه الاجتهادات ونصل إلى حد أن أناسا متورطين بالإرهاب ومع ذلك يخرج مسؤول كبير في الدولة أو يتصل بال تلفون ويقول لماذا لا تخرجون هؤلاء؟ . إذن أين الخطوط الحمر ، وأين مصالح البلد التي يجب ألا يقترب أحد منها أو يتجاوزها؟ .

إن غياب القيم الدينية والقيم الوطنية والثوابت والمبادئ والمنظومة الأخلاقية في أي مشروع وفي أي بلد لا يمكن أن تحقق نتائج وعلينا أن نحقق رؤيتنا في هذه القيم ، نحن نمتلك قيما عربية ونمتلك أعرافا عشائرية ، وهي كثيرة ومتداخلة ومتقاربة ، وهذه الأعراف لها جذور إسلامية ، ربما تشد بعض التفاصيل ولكن المسار العام هو مسار في اتجاه واحد ، وهذه القيم علينا أيضا أن نعرفها ونوضحها ونلتزم بها جميعا ولا نقبل بتجاوزها من أي أحد .

ضرورة التطوير

النقطة الثامنة: التدريب والتطوير فمن تساوى يوماه فهو مغبون، ليس بعيب أن نتعلم، جامعاتنا تعمل توأمة مع جامعات متطورة في العالم، ومقاولنا يعمل شراكة مع مقاول محترف قام بتجارب متطورة مرة ومرتين ويأخذ المهنة. لا يوجد هناك عيب فليس شيئاً معيباً أن يتعلم الإنسان من الآخرين. اليوم ليس لدينا في العراق معهد مهني محترف متطور بمعايير عالمية للتدريب والتطوير. طيب نحن في تجربة جديدة نريد آلاف من هذه المعاهد، لا يوجد سوى الإيفادات التي تجري على أساس المحسوبة والمنسوبة، وحين تكون على أساس المحسوبة إذن ليست بجادة وكثير من هذه الإيفادات وليس كلها طبعاً غير جادة، فلا الدورات هي دورات حقيقية ولا الناس الذين يوفدون إليها جادين في الاستفادة منها، لماذا لا ننشئ معاهد متطورة في البلاد وبهذه الأموال الطائلة التي نصرّفها نأتي بعقول العالم ونجعلهم يدرّبون المئات من ملاكاتنا في مختلف الاختصاصات وفي مختلف المجالات؟.

إذا لم نفكر في التدريب والتطوير سنبقى نراوح في مكاننا، هذه بعض الإشارات والاثارات والشجون المشتركة التي نتداولها معاً لنحدد اتجاه البوصلة، وأعود لأقول إنني شخصياً بالرغم من معرفتي المتواضعة بالكثير من التفاصيل والفروقات والمشاكل التي تقف بوجه مشروعنا، ولكنني أعيش حالة التفاؤل بإمكانية تجاوز هذه المشاكل ولكن حينما نخطو الخطوات الصحيحة. وبقراءة متواضعة فهذه بعض ملامح الاتجاه الصحيح للبوصلة، فإذا سرنا في هذا الاتجاه سنكون قادرين بإذن الله على تحقيق النتائج الكبيرة بمدد زمنية قصيرة. اعتذر من الإطالة وأترك المجال لكم أولاً وأخيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تحديث الأساليب الإدارية

ذكر أن الوزير موقع قيادي وسياسي ويمكن أن يكون الوزير من جهة سياسية معينة ولكن إذا عوضنا به وكلاء مهنيين ومختصين فسوف نعالج المشكلة، وبالفعل أنا لاحظت هذا في دول غربية ومنها استراليا، فمكتب وزير الخارجية ليس في وزارة الخارجية وإنما في مجلس الوزراء وهو إلى جانب مجلس النواب في ذات البناية، ثم دعينا إلى لقاء مع وكيل الوزير في داخل الوزارة ويأتي الوزير ويخرج، ولكن الوكيل يبقى طيلة تأريخه المهني إلى أن يتقاعد وهو يدير الوزارة، وبالتالي فالوزير يتحكم بالسياسة العامة،

ولكن السفراء والمسؤولين بدرجات مختلفة هذه كلها تأخذ سياقاتها الطبيعية من خلال مسؤولين مهنيين ، وبالفعل هذا هو المنهج الصحيح الذي نحتاج إلى أن نعتمده بشكل كبير في قادم الأيام .

فإذا جئنا بالمهني وهو مستقل وحقق نجاحا وطوّر العمل فالناس سوف يرون من الذي جاء بهذا الشخص ومن الذي أعطاه الفرصة ، وبالتالي فالجهة السياسية التي ترشح هؤلاء المستقلين ستحظى بالاحترام ، فيكون نجاح المسؤول المستقل نجاحا للجهة التي رشحته وقدمته إلى هذا الموقع .

هذه الرؤية التي قدمناها تتطابق مع توجهات الكتل السياسية الأخرى ، طبعاً الكثير من هذه الأفكار هي مقبولة لقوى أخرى سياسية كريمة ، ولكن عندما نأتي للتطبيق تظهر المعوقات والتشريعات وأحياناً يكون للاجتهادات دورها فتراها يتلصقاً في عملية التنفيذ ، هذا الرؤية يجب أن نحولها إلى ثقافة ، فالיום عندما نتحدث نحن في هذه المساحة الواسعة من أرباب الفكر والثقافة في المثني وتوافق على هذه الأولويات ، فعلينا أن نخطو ونبذل الجهد لتصبحها وتحققها ، ونتحدث في دوائر أخرى أيضاً ، حتى نكون رأياً عاماً نخطو فيه بهذا الاتجاه ، وهذا ما يجري من أحاديث مع السادة المسؤولين من القوى السياسية المختلفة ، ونسعى جاهدين إلى أن تكون هناك رؤية موحدة ترسم خارطة الطريق المطلوبة لعملية التنمية .

الملاكات المتخصصة

قضية المصابين بالأمراض المستعصية وعدم تخصيص رواتب لهم ، أحب أن أؤكد أن الدولة تصرف ٣٠٠٠٠٠ دولار على المريض حتى ترسله إلى الهند أو أي بلد آخر للعلاج ، وهناك بالطبع المئات أو الآلاف من المرضى ، هذه المليارات لو صرفناها لبناء مستشفيات تخصصية في بلدنا لكانت كافية لمعالجة هؤلاء المرضى ، كم مستشفى لدينا متخصص بعلاج السرطان أو الأمراض الأخرى المستعصية؟ كان لي الشرف اليوم بزيارة إحدى المنظمات الإنسانية المعنية برعاية ذوي الاحتياجات الخاصة والمعاقين ، والتقيت بعدد من الأطفال والصغار المعاقين بإعاقات وتشوهات خلقية كبيرة ، وكان مؤسفاً جداً لي أن أرى هذا الحجم من التشوهات وهذا الكمّ من المشاكل والمعاناة للعوائل من الآباء والأمهات .

على كل حال أعتقد نحن بحاجة إلى أن نخطو بخطوات ليس فقط بدفع مبالغ ورواتب أو إيفادات، وإنما لبناء مستشفيات تخصصية تعالج مثل هذه المشاكل. ومن ذلك غياب الأجهزة التخصصية من المستشفيات الحكومية، والتي نجدها أحيانا في عيادة طبيب بسيط حيث يأتي بأحدث الأجهزة ويركبها ويستخدمها، وفي مستشفى حكومي في بلدنا قد لا تتوفر فيه مثل هذه الأجهزة. إذن المشكلة ليست في عدم توفر الجهاز بل المشكلة في وضع الأولويات الصحيحة لوضع المستشفيات، فأحيانا يأتي الجهاز ولا يوجد المختص الذي يشغله، فإما أن يبقى خارج الاستخدام أو يستخدم بطريقة غير مهنية فيتعطل غالبا عن العمل.

تمثيل المحافظة في الحكومة

السماوة ليس فيها من يمثلها في الحكومة الاتحادية من وزير أو وكيل، وحتى لا يوجد سفير سوى قنصل وحيد، وهذا قليل بحق السماوة، إن شاء الله نتابع هذه المسألة ويجب بالفعل أن تمثل السماوة تمثيلا مناسباً في المواقع السيادية.

العقول المهاجرة

بالنسبة إلى المهاجرين الذين يعودون إلى العراق لا يجدون فرص عمل مناسبة، وهذه أيضا مشكلة علينا أن نعالجها. بالفعل نحن نستخدم العقول الأجنبية أحيانا ونعطيهم رواتب بالآلاف الدولارات، ولكن يشق علينا أن نقدم مئآت الآلاف للعقول العراقية لحل مشاكل في الداخل والخارج. عموماً يوجد زهد في العقول العراقية والطاقة العراقية، فيما يستفيد منها الآخرون بشكل أفضل بكثير مما نستفيد نحن من هذه العقول.

قانون حماية الصحفيين

أنا شخصياً أعددت عدة ملاحظات على هذا القانون ومنها إننا بحاجة إلى قانون الحريات الصحفية وحماية الصحفيين، بحيث يُضمن ذلك في فصل من فصوله، فمسألة الحرية الصحفية تحتل مساحة أوسع من حماية الصحفيين، ولا بد من ضمان إمكانية الوصول إلى المعلومة للصحفي، وكذلك توفر الشفافية في هذا الموضوع وإمكانية تداول المعلومة دون أن يتعرض الصحفي إلى الملاحقة

القانونية من المسؤولين ، فالصحف تطلعنا كل يوم بأن هذا الوزير أو ذاك المسؤول الفلاني رفع دعوى قضائية على الصحفي الفلاني أو الصحيفة الفلانية أو الفضائية الفلانية ، لأنه سرب معلومة معينة وهذا ما يتقاطع مع طبيعة النظم الديمقراطية ، فإذا كانت المعلومة خاطئة يمكن للمسؤول أن يصدر تنويها وتصحيحا ليدافع عن نفسه ، ولكن أن يتعرض الصحفي لأنه أوصل معلومة معينة ونقلها إلى الرأي العام إلى مساءلة فاعتقد بأن هذه مشكلة تحتاج إلى معالجة .

الموقف من الحكومة التنفيذية

يسأل أحد الإخوة الكرام : إذا كنتم شركاء فلماذا لا تتابعون هذه الرؤية في داخل الحكومة ، وإذا لم تكونوا شركاء فلماذا لا تتحولون إلى معارضة؟ .

أنا أشكره على هذا السؤال ، أولاً حينما نتحدث بهذا الهم المشترك فهذا ليس سرّاً نبوح به ، والعراق ما بات ملكاً لأطراف سياسية حتى تتداول بهمومه خلف الأبواب المغلقة ، إن همّ العراق هو همّ الجميع ، وأنتم عقول السماوة وأبناء المثنى من حركم أن تشاركوا هذه الهموم وتبدوا رأيكم وتطلعوا على ما يجري ، وهذا لا يعني اتهاماً لأي طرف سياسي من الأطراف ، وأساساً حين نتكلم في مشاكل تشريعية وقضائية وتنفيذية وسياقات عمل فهي أوسع مما تلصق بشخص واحد ، أو بمفصل واحد أو بجهة سياسية واحدة . ولكنه همّ عام فنحن نتحدث في داخل أروقة الحكومة وداخل أروقة الدولة ومع النخب والمفكرين ، ونحاول أن نوجد قاعدة واسعة تؤمن بمثل هذه الإصلاحات حتى ندفعها إلى الإمام ، حتى نستطيع أن نجري بعض التعديلات الحقيقية على هذا الأساس .

نعم قد تكون مشاركتنا متواضعة في هذه الحكومة ، ولكن موقفنا السياسي العام كان موقف الدعم لكل خطوة إيجابية تخدم المواطن ، مع قطع النظر عن وجودنا في هذه الحكومة ، وقد أعلننا وعبرنا عن طبيعة موقفنا ، ولم يتغير هذا الموقف حينما تبين أن الفرص والأدوار ليست منسجمة مع الثقل السياسي ، ولا الثقل الانتخابي للمجلس الأعلى ، مع ذلك فنحن داعمون ومساندون لكل خطوة من شأنها أن تساعد المواطن وتقلل من أعباء المواطن العراقي ، أما مسألة المعارضة فنحن اليوم لسنا بوضع مستقر حتى تكون أحزاب في السلطة وأحزاب في المعارضة .

إن وضع العراق وضع صعب جداً والمواطن يعاني معاناة كبيرة ، فانشغال السياسيين

بين موالاة ومعارضة والتدافع بينهم سيُبقِي المواطن يعيش هذه الأزمات ، ونحن لا نعتقد بأن هذه هي الخطوة الصحيحة والموفقة . وسواء كانت لنا أدوار أو لم تكن فأعتقد بأن تقديم الدعم للحكومة في مساراتها الصحيحة التي تخدم المواطنين هو الخيار المناسب في هذه المرحلة .

تلكؤ بعض المؤسسات

تعطيل تشريع بتشريع آخر مشكلة بالفعل ، فلا بد حينما يُشرِّع أي تشريع من أن تتوفر مقومات نجاحه في الحَالَات المشابهة ومعالجة الإشكاليات . مؤسسة الشهداء تمضي في عملها ولكن مؤسسة السجناء مازالت متلكئة في قضية ما أو تسهيل منح الأراضي وما شابه ذلك . على كل حال هذه مسائل تحتاج إلى متابعة ، وإخواني سيتابعون هذه المسألة إن شاء الله .

مجالس المحافظات

هناك تحميل للمسؤولية للمجالس المحلية أو مجالس المحافظات في أمور خارجة عن اختصاصهم مثل الكهرباء والبطاقة التموينية وفرص العمل . . أنا معكم في أن هذه المسائل خارجة عن اختصاص هذه المجالس ، وشخصياً دافعت عن المجالس المحلية ومجالس المحافظات في الملتقى الثقافي لمن يتابع ، وإذا كان ثمة أحد من كتلة شهيد المحراب حمّل هذه المجالس المسؤولية في هذه الشؤون فشخصياً أقدم اعتذاري ، ولكن لم يبلغني حديث من هذا النوع ، أعني تحميل المسؤولية من كتلة شهيد المحراب للمجالس المحلية .

على كل حال ، هذه المجالس قد يكون عليها مأخذ ضمن المساحات التي هي من اختصاصها وليس من الإنصاف تحميلها ما لا تتحمل ، أو ما هو خارج عن اختصاصها . إن فكرة إجراء الانتخابات بعد مرور سبع أو ثماني سنوات حسب اختلاف هذه المجالس فكرة منطقية ، ولكن وقوف هؤلاء الأعراف وتقديم الخدمة الحقيقية بوقت لم يكن فيه وضوح ولا راتب أو خدمات معينة تقدم لهم كانت تضحية كبيرة وجليلة ، تحظى دائماً بتقديرنا الكبير . أكرر الشكر والتقدير والاعتزاز بكم جميعاً بما قدمتموه من ملاحظات ، وعلى أمل أن التقيكم والسماوة بخير وأنتم بألف ألف خير . شكراً جزيلاً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع العشائر السننية في السماوة^(١٣٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين . الشيوخ الأكارم السادة الأفاضل الإخوة الأعزاء ، إنها فرصة ثمينة أن نتشرف بلقائكم في هذا المكان العامر في بيت من بيوت الله ، وفي يوم عظيم هو يوم الجمعة ، هذا العيد الإسلامي المتكرر وفي ساعات كريمة ومباركة ألا وهي عصر الجمعة ، التي يستجاب فيها الدعاء وفي ظل ظروف ممطرة تستنزل فيها الرحمة الإلهية ويستجاب الدعاء عند هطول الأمطار أيضا ، في هذه الأجواء الإيمانية الطيبة والعطرة نتشرف بزيارة أهلنا في محافظة المثنى . هذه المحافظة التي عُرفت عبر تاريخها بالدفاع عن العراق والدفاع عن السيادة العراقية .

المثنى . رمز التسامح والتعايش

إن موقف العشائر الكريمة في المثنى معروف في نصرة العراق منذ ثورة العشرين وإلى يومنا الحاضر ، هذا اللقاء إنما هو لقاء المودة والمحبة ، وهو إشارة واضحة لطبيعة التعايش البناء والعلاقة الكبيرة التي يعيشها العراقيون فيما بينهم . وكما ذكر فضيلة الشيخ بالفعل أن محافظة المثنى رمز من رموز التسامح والتعايش بين التعدديات الكريمة في العراق . إن هذه التعدديات المذهبية والدينية والقومية والسياسية من الممكن أن تكون رافداً حقيقياً لقوة هذا البلد ، ويمكن لا قدر الله أن تتحول إلى سبب ومنشأ لبعض الاختلافات والإشكاليات والتلكؤات في انطلاق بلدنا ومشروعنا ، ولا خيار إلا أن

١٣٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مع العشائر السننية في السماوة بجامع السماوة الكبير بتاريخ ٢٢/٤/٢٠١١

نكون موحدين وكلنا رغبة ومحبة ونمتلك الإرادة الكافية كعراقيين لأن نوظف هذه التعدديات بما فيه خدمة وحدتنا وقوتنا وتماسكنا.

التعددية وجسور الالتقاء

عزيز العراق سماحة المغفور له السيد عبد العزيز الحكيم كان دوماً يعبر عن هذه التعددية العراقية بباقة الورد، التي تجمع وروداً من ألوان مختلفة ولكل وردة رائحة وهذه الباقة من الورد بألوانها ورائحتها الزكية تضيء مزيداً من التأثير عما لو كانت هذه الباقة من لون واحد ومن رائحة واحدة، وبالفعل فهذه التعددية يمكن أن تضيء الكثير على الواقع العراقي، هذه الفسيفساء والتنوع القومي والمذهبي والديني والسياسي رافد مهم يعطي قوة حضارية وقوة تاريخية وقوة في لعب الأدوار الكبيرة اليوم في بلادنا.

إن كانت بعض الدول الكريمة المجاورة للعراق ناطقة باللغة التركية فوجود تركمان يمثل جسراً مهماً للعراقيين مع هذه البلدان، وإن كانت هناك مكونات كردية في دول مجاورة فكرد العراق هم المدخل المهم، وإن كان هناك من شركائنا في المنطقة والعالم من المسيحيين فمسيحيو العراق هم المدخل والجسر للتواصل مع هؤلاء. وهكذا على إطار المسلمين والمذاهب الإسلامية الكريمة. فكل لون من هذه الألوان الطيبة يمكن أن يمثل رافداً إضافياً ويعتبر جسراً من جسور التواصل مع الآخرين، وهكذا يتحول العراق إلى محطة مهمة تشابك فيه منظومة من العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبهذا نكرس هذه التعدديات لما يحقق الدور الأكبر على المستوى الإقليمي والدولي لهذا البلد الكريم.

التماسك الاجتماعي

لكن ذلك كله يتطلب قوة وتماسكاً ووحدة، ويتطلب رؤية موحدة يجتمع عليها العراقيون في بناء وطنهم وتحديد الإطار الذي يتحركون فيه، ويحققون من خلاله مصالحهم. هذا الإطار وهذه الرؤية الموحدة هي ما نحتاج إليها بشكل واضح، فالعراقيون اليوم بتلاوينهم الطيبة معنيون جميعاً بأن يتضامنوا للوصول إلى هذه الرؤية الموحدة، وإلى هذا الواقع التعايشي التسامحي الذي عشناه في تاريخ طويل وعلينا أن نعيشه في قابل الأيام.

ما كان يقوله شهيد المحراب آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الحكيم (قدس) على الدوام هو: أن العراق في تأريخه الطويل لم يشهد صراعات مذهبية أو قومية بين الناس، بل كانت هناك أجندة سياسية لأنظمة رأت أن تمكّنها من هذا البلد يتم من خلال العزف على وتر النعرات الطائفية والقومية وما إلى ذلك، وإلا فإن المجتمع العراقي أساساً هو مجتمع متداخل، والعشيرة العراقية، وهي الأساس في النسيج الاجتماعي في العراق، أيضاً لها امتدادات في هذا التنوع المذهبي وانتماءاتنا وما شابه، ومن الصعب وضع اليد على عشيرة أو قبيلة من القبائل العراقية إلا ونجد فيها ومن أبنائها من ينتمي إلى هذا اللون أو ذلك اللون من الألوان الطيبة العراقية، إذن الحديث عن خلافات طائفية أو مذهبية يعني أن يمتد الخلاف إلى الأسرة الواحدة وإلى السرير الواحد، وإلى أضييق الدوائر في العلاقات الاجتماعية بيننا، وهي قضية غير ممكنة وغير ميسورة، ولذلك لدينا من الحصانات التي تمنع من إمكانية تحقيق الأجندة الدخيلة على واقعنا في إثارة مثل هذه النعرات.

الطبيعة العراقية المتسامحة

جاءني أحد الدبلوماسيين الغربيين المهمين في سنة ٢٠٠٧ وكان قد بدأ العد التنازلي للمشاكل التي عشناها وحصلت طفرة سريعة في تلك الفترة، من ظروف أمنية صعبة إلى تطور سريع في الواقع الأمني، كان هذا الدبلوماسي مستغرباً وقال لي: ما الذي تغير؟ فالناس كنا نراهم مختلفين وهناك استخدام للعنف والسلاح وهناك من صور ذلك المشهد الذي عشناه في ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ وكان أقرب ما يكون إلى حرب طائفية ومذهبية وأهلية إلى غير ذلك، فما الذي تغير حتى يتحول المشهد الاجتماعي في العراقي في غضون أشهر معدودة ونجد كل هذا الاستقرار والمحبة والتسامح والتزاور؟ عشائر الجنوب تذهب إلى الغرب، وعشائر الغرب تأتي إلى الجنوب، ما الذي تحقق وما الذي حصل؟، نحن في الغرب غير قادرين على تفسير هذه الظاهرة.

وبعد أن أكمل حديثه قلت له: أنا غير مستغرب وأرى أن ما يحصل اليوم هو الحالة الطبيعية، فطبيعة أبناء شعبنا أن يكونوا متحابين ومتسامحين ومنفتحين بعضهم على الآخر، وما هو خلاف ذلك هو الحالة الطارئة، والأمر الطارئ يزول بزوال أسبابه ومناشئه، فإن كانت من أجندة دفعت لأن تحصل مثل هذه الإرباكات فما أن تجمّد هذه الأجندة أو تضعف حتى تختفي هذه الظواهر الطارئة وتعود الأمور إلى نصابها ووضعها

الطبيعي، فالطبيعي في العراقيين أنهم متحابون ومتعايشون، لذلك لا غرابة في ما حصل، ولسنا مستغربين منه، وها هم الناس يسبقون السياسيين ويتقدمون عليهم في تقديم صور التعايش والتسامح والمحبة والترابط في ما بينهم.

الرغبة الملحة في التعايش

كلنا فخر واعتزاز بهذه التعددية في العراق وكلنا فخر واعتزاز أن نضع يداً بيد من أجل بناء واقع مميز ينظم هذه التعدديات في بوتقة واحدة، وفي إطار واحد. هذه الزيارة وهذا اللقاء وتصفح هذه الوجوه الكريمة والطيبة ليس إلا تعبيراً عن هذه الرغبة الملحة، وهذه الإرادة في أن نبقي متوحدين و متماسكين يداً بيد من أجل بناء العراق ومن أجل معالجة كل الإشكاليات الخدمية والواقع التنموي الصعب الذي يمر به المواطنون. وسنرى العراق قريباً بإذن الله تعالى بحلة أخرى وبواقع جديد فيه العيش الكريم، وفيه الرفاه الاجتماعي وفيه العزة والكرامة للعراقيين والأدوار المتزايدة للعراق إقليمياً ودولياً. شكراً لكم وشكراً لهذه الفرصة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء مع أهالي الخضر^(١٣٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصرًا ودليلاً وعينا حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً. اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه واسلك بنا محجته واجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده وشيعته، والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والمستشهادين بين يديه، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا، وهب لنا رأفته ورحمته ودعائه وخيره، ما نال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك

أهمية ومكانة العشيرة

الشيوخ الأكارم الإخوة الأعزاء الأفاضل. السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

إنه شرف عظيم في مثل هذا اليوم الشريف، يوم الجمعة المنسوب إلى سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عج) أن أتشرف بزيارتكم ولقائكم في قضاء الخضر، هذا القضاء الذي يحمل في تأريخه الطويل النصرة والتأييد والدفاع عن الإسلام وعن العراق.

يشرفني أيها الأحبة أن أقف بين هذه الوجوه الكريمة والشيوخ الأفاضل والإخوة الأعزاء من عشائرتنا الكريمة الذين تمتد علاقتنا بهم إلى أكثر من نصف قرن، منذ

١٣٧. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه أهالي الخضر في محافظة السماوة بتاريخ

مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم وصولاً إلى شهيد المحراب وعزيز العراق وإلى يومنا الحاضر، فهذه العلاقات مستمرة ومتجدرة، وستستمر بإذن الله تعالى هذه العلاقة بعشائركم الكريمة. لأن شهيد المحراب ومن قبله الإمام السيد محسن الحكيم كان يرى في هذه العشائر الدعامة الحقيقية لحفظ الإسلام وحفظ العراق، وكان يقول كلمته الشهيرة، إن الإسلام في العراق حُفِظ بثلاث بالمرجعية الدينية والشعائر الحسينية والعشائر العراقية، وكان يرى أن العشائر تمثل ركناً ركيناً في الحفاظ على الهوية الإسلامية لهذا الشعب الكريم، والنسيج العشائري في مجتمعنا يمثل نقطة القوة المهمة، إذ إن الأعراف العشائرية التي هي في الأعم الأغلب ذات جذور إسلامية تنبع من التزامنا بالإسلام العظيم، إنما تمثل حصانة وتمثل صيانة وحفاظاً لديمومة هذا المجتمع وتماسكه وحفظه.

الاهتمام بالعشائر

أيها الأعداء. . في مجتمعاتنا حتى لو كان البعض قليل الالتزام دينياً فإذا لم يخف الله فعلى الأقل أنه يخاف العشيرة ويهابها، ويحترم سمعته وسمعة عشيرته مما يمنعه من الوقوع في بعض الجرائم أو المخالفات لا قدر الله. لذلك فالحفاظ على العشيرة يمثل مدخلاً مهماً وأساسياً في قوة العراق، وإذا ما أردنا للعراق أن يقوى فعلينا بالعشيرة، وإذا أردنا للعراق أن يتوحد فعلينا بالعشيرة، وإذا أردنا للعراق أن ينطلق فعلينا بالعشيرة، فعلينا الالتزام بهذا المجتمع العشائري الكريم ودعم العشيرة وإسنادها، وهذا لا يعني إطلاقاً أن يكون المجتمع بعيداً عن المدنية والحضارة، ماذا تعني الحضارة والمدنية؟ أليس هي مجموعة من الأطر والضوابط والسياقات التي توفر فرص النهوض بالمجتمعات، وأي رافد أكبر من هذا التماسك وهذه النخوة والشيمة التي نجدها في عشائركم الكريمة.

أقولها بصراحة، إن الاهتمام بالعشيرة يمثل واحداً من المداخل الأساسية لنهوض هذا البلد، وعلينا أن نركز على هذا الجانب بشكل كبير، والاهتمام بالعشيرة لا يعني تسييسها، ولا يعني جعلها أمام الضغوط كي تتخذ موقفاً سياسياً محدداً هنا أو هناك، فالعشيرة أكبر من أن تُحتزل في حالة سياسية معينة.

أنا ما زلت أذكر في ٢٠٠٣ حين كنا جالسين مع شهيد المحراب في النجف الأشرف في اجتماع للمجلس الأعلى لبعض القيادات، قال أحدهم: نحن في المجلس فرع النجف فتحنا قسماً للعشائر. شهيد المحراب تأمل قليلاً وقال لو تغلقون هذا القسم، فالكل استغرب وتعجب وأنا منهم، لماذا نغلق قسم العشائر؟ صمت الجميع، فقد كانوا

يهابون شهيد المحراب ، فتحدثت أنا وقلت له سيدنا نحن تربينا ونسمع منكم الاهتمام بال عشيرة ونسمع منكم الرعاية والتركيز على العشيرة ، وعرفت مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم باهتمامها بالعشيرة فلماذا هذا الموقف وغلق قسم العشائر في المجلس الأعلى؟ ، ابتسم السيد وقال : العشيرة أكبر من المجلس الأعلى ، المجلس الأعلى في خدمة العشيرة وليس للعشيرة أن تكون في قسم داخل المجلس الأعلى ، فإذا أغلقنا قسم العشائر فهذا لا يعني قلة اهتمام ، بل يعني زيادة في الاهتمام ، العشيرة ليست قسما ، والمجلس بكل واقعه يجب أن يكون في خدمة العشيرة وهذه العشائر أكبر من أن تنحصر في قسم معين داخل هذه الجهة السياسية أو تلك . شعرت أن هنالك رؤية عميقة جداً لدور العشيرة وموقع العشيرة .

العناية بالزراعة وتطويرها

دعم العشيرة إنما يكون في توفير فرص الاستقلالية لها ، بتوفير فرص الحياة الكريمة ، كيف نتحدث اليوم عن دعم العشيرة ، والواقع الزراعي في هذا البلد ، وهو الرافد الحقيقي لمساحة واسعة من عشائرننا الكريمة ، يواجه كل هذه المشاكل والصعوبات؟ . إذا أردنا أن ندعم العشيرة علينا أن ندعم روافدها ، فيجب أن نفكر كيف تطور الزراعة وكيف نستصلح الأراضي؟ وكيف نساعد على تملك الأراضي للمزارعين والفلاحين من أبناء هذه العشائر الكريمة؟ وكيف نوفر لهم الأسمدة والبذور والمياه؟ وكيف نساعدهم على أن يقوموا بزراعة ناجحة وكيف نجلب لهم الماكينة التي تساعدهم على تطوير المحاصيل الزراعية؟ وبأي سعر تشتري المحاصيل الزراعية منهم إذ يجب أن تكون الأسعار أسعاراً مربحة للمزارعين والفلاحين لا أن يشتري بأقل من الكلفة مما يدفع الجميع من أبناء العشائر إلى أن يتركوا الزراعة ويذهبوا ليكونوا موظفين في الدولة أو في القوات الأمنية .

اليوم رجال الأمن من الجيش والشرطة تجاوز عددهم المليون ، فهل نريد أن ننافس الجيش الصيني مثلاً؟ كم مليوناً نريد في هذه المؤسسة العسكرية الكريمة؟ وهل هذا صحيح أن كل شبابنا هم في الجيش والشرطة؟! إذا ما كان الفلاح يستطيع أن يحصل في الشهر على مليون أو مليونين فهل يذهب ويلتحق بالجيش والشرطة ليحصل على ٥٠٠ أو ٦٠٠ ألف؟ لا ، في ذلك الوقت لا يريد حتى إن عرض عليه ، سيتمسك ويتشبث بالأرض ويزرع الأرض ويستصلحها ، فيستفيد ويفيد البلد .

في أرض السواد وبلاد الرافدين يأتي الطحين من استراليا؟ لماذا؟ هل تنقصنا الأرض؟ هل تنقصنا خبرة الزراعة والفلاحة في بلد منذ آلاف السنين يمارس هذه المهمة الرسالية المقدسة؟ هل تنقصنا المياه في العراق وتحت أقدامكم بحيرة كبيرة من المياه الجوفية المتجددة؟ فكلما نسحب منها تتجدد.

الماء ليس فقط الفرات ودجلة كما هو معروف الذي من الممكن أن يزيد في يوم وينقص في آخر. هذا الماء تحت أقدام العراقيين بحيرة من نبط وبحيرة من ماء. فكما نستفيد من النفط ونطور منشآتنا النفطية علينا أن نطور الوسائل التي نستخرج منها المياه الجوفية ونصلحها وتكون مهياة لسقاية الأرض ولتوسيع الزراعة في هذا البلد الكريم، والعراق قادر على أن يوفر المحاصيل الزراعية والسللة الغذائية له ولدول المنطقة كلها، لكن نحتاج إلى رعاية.

توفير الخدمات للقرى والأرياف

الاهتمام بالعشيرة هو اهتمام بأعرافها وتقاليدها، هو اهتمام بأبنائها وفرص العمل الكريمة لهم، هو اهتمام بالزراعة وتوفير الخدمات إلى المناطق المختلفة في داخل المدن والأرياف والمدن والقرى. فحين تتوفر في القرية الشوارع المعبدة والمدرسة والمركز الصحي فلن تتركها الناس وتذهب إلى داخل المدن، فيجب أن تكون هناك فرص عادلة في الخدمات، هذه هي الرؤية وهذا ما يجب أن نعمل جميعاً من أجل تحقيقه. صحيح أن هناك صعوبات كثيرة ولكن هناك فرصة في أن ننجح ويجب أن ننجح، ولا خيار لنا إلا أن نبني هذا البلد ونحقق أعلى مستويات النجاح.

إنها فرصة عظيمة أيها الأعراف يا شيوخ ويا أفاضل ويا أكارم ويا إخوة، يا أبناء الخضر أن أتشرف بلقائكم مرة أخرى وعتب المناطق الأخرى على الرأس، وإن شاء الله نتشرف بزيارة الأفضية والنواحي الأخرى أيضاً، فقد تلقيت العتاب من بعض الشخصيات العزيزة على قلوبنا في هذا الاجتماع، وقالوا أنت تزور الخضر وتترك المناطق القريبة منه، حقهم علينا تماماً وإن شاء الله نتشرف بزيارتها في الزيارات القادمة وبالذهاب إلى تلك المضاييف العامرة كي نجلس ونتكلم بهمومنا المشتركة، وأتمنى أن أزورك في وقت قريب وأنتم على أفضل حال، فالسماوة ومحافظة المثني عموماً قد انطلقت وحقت الكثير لأبنائها الشرفاء، شكرا لكم ولمشاعركم ولحضوركم ولاسيما في هذا اليوم الممطر. . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء الهيئات والمواكب الحسينية في المثنى^(١٣٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين . . السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، وأناخت برحلك. عليك منّا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منّا لزيارتكم. السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دونّ الحسين عليه السلام. السلام عليكم سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم، خدام أبي عبد الله الحسين وزواره ورحمة الله وبركاته .

حب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والتخطيط الإلهي

ما أعظم هذه السمة، وهذه الصفة، أن يكون الإنسان خادماً للحسين، وخادماً لزوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أن يكون أول ما يفكر به الإنسان في حياته اليومية هو إقامة هذه الشعائر وإبقاؤها متوهجة، فإنها مدرسة معطاء، لأن التصميم لهذه الشعائر تصميم رباني وإلهي، فالقضية لا ترتبط بقدراتنا الشخصية وإمكاناتنا المتواضعة، ولا ترتبط بسياقات عمل نحن نقوم بها حتى يرتبط الناس بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل الحسين قضية سماوية وإلهية، وارتباط الناس بالحسين وحب الناس للحسين ولأئمة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه بعد رسالي وغيبّي، لا نعرف حقيقته .

أي منا يفقد أبا أو أخاً أو ابناً أو عزيزاً، الله يحفظ أعضاءكم جميعاً، يبكي ويلتاع ليوم ويومين وأربعين وسنة وستين، ثم تنتهي . فهذه سنة الحياة، وما أكثر ما يفقد الإنسان

١٣٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه الهيئات والمواكب الحسينية في المثنى بتاريخ

من أحبة ثم يتكيف بالتدرج مع واقع الحياة، ولكن لوعة الحسين تتجدد في كل سنة وكأن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ استشهد في هذا العام، وأنتم ترون شعائر الحسين تتطور سنة بعد أخرى، إن انتشار هذه الشعائر في كل هذه المساحات الواسعة ليس له من تفسير بحسب المقاييس المادية، ولا يمكن أن يُفسر إلا برؤية غيبية من خلال التأكيد على أن الله سبحانه وتعالى له تقديراته .

الشعائر والحفاظ على الهوية

وهذا ما كان يذكره شهيد المحراب دائماً، ويقول إن الإسلام في العراق حُفظ بثلاث: بالمرجعية الدينية، والشعائر الحسينية، والعشائر العراقية. فالشعائر هي واحد من المداخر المهمة للحفاظ على الإسلام أيضاً وهويته. ما أكثر الشعوب المسلمة التي ليس لديها شعائر وقد ضاعت وتاهت. ولكن محبي أهل البيت وأتباع أهل البيت حُفظ وجودهم بالرغم من كل هذه المعاناة والمأساة التي مروا بها على طول التاريخ.

معاناة تأريخية

حين نذهب اليوم إلى غابات في شمال إيران، كانوا يسمونها أيام زمان مناطق الترك والديلم، وكانت خارجة عن الحواضن الإسلامية، ولم تكن الأجهزة الأمنية للأُمويين والعباسيين تستطيع الوصول إليها كونها مناطق نائية ووعرة، لكن حين نذهب إليها اليوم وبعد مرور ١٢٠٠ سنة على ذلك العهد، ستجد أناساً من أبناء الأئمة قتلوا ودفنوا في تلك الأماكن ولهم أضرحة تزار هناك. وحين تسأل: ما الذي أوصل ابن الإمام وهو في المدينة إلى تلك الأماكن، ولم تكن توجد آنذاك وسائط نقل كالتائرات مثل أيامنا الحالية، فما الذي أوصله إلى تلك الأماكن؟.

نقل لي أحدهم أن على سفح جبال الهمالايا في الهند يوجد مرقد لأحد أبناء الأئمة، فما الذي أوصله من المدينة إلى الهمالايا؟، إلى هذه الأماكن النائية والبعيدة على الدواب؟. معنى هذا أنه قطع الطريق لسنوات، فانظروا حجم البطش والفتك والملاحقة والمطاردة والتشريد لأبناء أهل البيت ومحبيهم. إن أية جماعة تتعرض إلى هذا الحجم من الضغوط كان يجب أن تنهار وتتفكك وتضيع، ولكن ما نراه أن أتباع أهل البيت الذين كان عددهم محدوداً ومحسوباً في زمن الأئمة، كلما زادت عليهم الضغوط ازدادوا انتشاراً وتوسعاً وتأثيراً في المجتمع الإسلامي والمجتمع الإنساني، واليوم يبلغ عدد

أتباع أهل البيت ٢٥٠ أو ٣٠٠ أو ٤٠٠ مليون، أي خمس عدد المسلمين أو أكثر رغم أنه لا توجد إحصائيات دقيقة.

والسر في هذا البقاء والتوسع برغم كل الضغوط على خلاف القوميات والأقليات الأخرى أن هذه الجماعة الصالحة، جماعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، صمموا لهم بتقدير الله تعالى شعائر تحفظ وجودهم وهويتهم، فتراهم تحت أي ظرف من الظروف حاضرين في إقامة هذه الشعائر، ولعل أول ما يفكر به الإنسان الموالي لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هو الذهاب إلى الحسينية، وها نحن نرى اليوم مجالس الحسين من أقصى الشرق في نيوزلندا وفي استراليا، إلى أقصى الغرب في أمريكا وكندا وغيرها، في كل مكان من العالم نجد ذكر الحسين والدمعة على الحسين وانكسار القلب والتعاطف والتضامن مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الدمعة على الحسين في كل مكان

أراد صدام أن يبعثنا، فقام بتهجير الناس، وقد كان من حيث يقصد أو لا يقصد سببا في انتشار هؤلاء العراقيين في أماكن مختلفة من العالم ليؤسسوا مئات الحسينيات والمساجد، وتحول ما أراده نقمة وتضييعا وضعفا لنا إلى نعمة عظيمة، ولطبيعة اهتماماتي وما توجهه من أسفار منذ أكثر من ٢٠ سنة لأغراض التبليغ والإرشاد لم أزر مكانا إلا ووجدت فيه عددا كبيرا من محبي أهل البيت، وهم يقيمون الشعائر الحسينية والمجالس والحسينيات، وفي أماكن لا يمكن تصورها، أحيانا أذكر بعض الشواهد والأمثلة الغريبة جداً، ولكن أثرت في النفوس وتحولت إلى روافد لربط الناس وشدهم إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فقد ذهبت ذات مرة إلى أندونيسيا في جنوب شرق آسيا، وكما تعلمون فإن أندونيسيا تتكون من ١٧ ألف جزيرة، وهناك أماكن بعيدة جداً ونائية غير أننا كنا نذهب ونبحث عن أتباع أهل البيت لربط من جأشهم ونشد أزهمهم، فأتتني دعوة وأنا في جزيرة (جاوة) وهي الجزيرة الأكبر، فستين بالمائة من الشعب الأندونيسي يسكن في هذه الجزيرة، والدعوة الموجهة كانت من جزيرة أخرى اسمها سومطرة، ذهبنا إليها بالباخرة التي أركبها لأول مرة وهي مؤلفة من سبعة طوابق، ركبنا بالباخرة وأبحرنا لمدة ثلاثة أيام وسط المحيطات حتى وصلنا إلى جزيرة سومطرة، استقبلنا عدد من الناس في الميناء ثم ركبنا السيارات وأنا أسأل نفسي ما الذي جاء بي إلى هنا فالأمر يبدو كأنه ورطة؟.

على أية حال ، سرنا وسط تلك الجبال والغابات ، وإذا بي أرى في الطريق لافتة مكتوبة بالعربي (مكتبة الحكيم) ، أوقفتهم لأرى ما القضية ، فنزلنا لرؤيتها وكان الباب مغلقا فنادوا المسؤول عنها ففتح الباب وإذا بها مكتبة تضم كتبنا ، فسألنا من الذي أرسل لكم هذه الكتب؟ فقال لي صاحب المكتبة إنه قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة كان هناك مرجع اسمه السيد محسن الحكيم ، وقد ذهبنا لزيارته وطلبنا منه هذه الكتب ، فأرسلها مع وفد من المعممين برئاسة شيخ يسمى بالشيخ المظفر ، جاء لنا بالكتب والتقى بالناس ورجع ، ولدينا صور ، وكانت الصور لمشايعنا في النجف وهم يحملون الكتب في أكياس قبل ٤٠ سنة .

سرنا بعدها في تلك الغابات حتى وصلنا إلى مكان تجمع فيه المئات من أتباع ومحبي أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأقاموا مجلس أبي عبد الله في سومطرة ، قلت سبحان الله ، من الذي عرف هؤلاء بالحسين؟ من ربطهم بالحسين؟ كيف أقيمت هذه الشعائر وهذه المجالس في تلك الأماكن النائية والبعيدة؟ كيف قيض الله شخصا من الطيبين المخلصين جالسا في تلك الغابات ليقرا لهم مجالس الحسين بلغتهم ، وهم يسمعون ويبتغون ويتعاطفون ، فكأن ذكر الحسين يجب أن يكون حاضرا في كل مكان .

ذات مرة رأيت شخصا في كندا يقول أردت أن أكتب رسالة الماجستير أو الدكتوراه ، وطلبت أن يكون موضوع الرسالة انتشار العراقيين في كندا ، فرحبت الجامعة وأعطتني كتابا إلى دائرة الهجرة لأجل مساعدتي في إنجاز دراستي عن هؤلاء المهاجرين ، وفوجئت بأن عراقيا يقيم في الأسكيمو ، فاستغربت وسألت نفسي ما الذي أتى به إلى الأسكيمو؟ .

قررت الذهاب إليه ، وإذا بي أجد أحد بيوت الثلج وعلم أبي عبد الله الحسين يرفرف فوقه ، فطرقت الباب ، وجلست معه فأخبرني بأنه طيب هجره صدام وأتى إلى كندا ولما كان الراتب أفضل في هذه المناطق ذهب إلى هناك للعمل في أحد المراكز الصحية ، فتعرف على إحدى الممرضات التي أسلمت واستبصرت بولاية علي بن أبي طالب وتزوجها ، وهم الآن في الأسكيمو ثلاثة من شيعة أهل البيت ، هو وزوجته وأمها .

وحينما يحل محرم يجلس على المنبر ويقرا مقتل سيد الشهداء وهما يبكيان على الحسين ، فدمعة الحسين في الأسكيمو ودمعة الحسين في تلك الغابات في أقصى الأرض على خط الاستواء في أندونيسيا ، هكذا هو ذكر الحسين في كل مكان . إنما أذكر هذه الأمثلة والشواهد أيها الأحبة ، حتى تعرفوا قيمة عملكم .

العناية الإلهية

إن الموكب الحسيني ليس أمراً بسيطاً، ولا تتصوراً أنه يقام بتعبكم وبعرق جبينكم، صحيح أن لهذه الجهود الكبيرة أهميتها، ولكن توجد رعاية من رب العالمين، كم هي المواقع المحرجة التي تعرضتم لها وحلها رب العالمين ببركة الحسين؟. لن نجد من يقف بينكم ويقول إن لدي مشكلة ولم تُحل بعد. . فأنا شخصياً لم أر موكباً حسينياً يقول أنا مطلوب، فالديون يتم تسديدها برحمة وعناية إلهية لتمضي الأمور وتتقدم وتكتمل، توجد مشاكل دائماً وعلى الدوام تحل بعمل غيبي وبفعل وإرادة خارجة عن إرادتكم، هنيئاً لكم يا حسينيون، يا خدمة أبي عبد الله، اعتزوا وتمسكوا بهذه الشعائر، وحافظوا على هذه الشعائر، فهي قوتنا وعزتنا وهي شرفنا وهي المدخل للحفاظ على دين الناس.

إنني أقول دائماً إن هناك من يقلل من قيمة هذه الشعائر، ما الموكب؟ ما اللطم؟ أصبحنا في القرن الحادي العشرين وما زلتم على معتقداتكم؟، اعملوا ندوات، مؤتمرات فكرية، ادرسوا الحسين دراسة علمية، واتركوا اللطم والزنجيل وغيرها من هذه الممارسات. والحقيقة أن هؤلاء لا يعرفون، فهذا المؤتمر العلمي والندوة الفكرية يحضرها ١٠٠ شخص أو ٢٠٠ شخص، لكن هذه الشعائر يحضرها ١٤ مليوناً، إن تركنا كل هذه الشعائر والمواكب وذهبنا إلى الندوات، فنفترض أن المائتين قد تعلموا وارتبطوا بالحسين، ولكن هؤلاء الـ ١٣ مليوناً من يربطهم بسيد الشهداء؟ ومن يحافظ على زخمهم وحماسهم نحو الحسين عَلَيْهِ السَّلَام؟.

الاهتمام بالجانب الفكري

إذن يجب أن نعمل الندوة والمؤتمر، ولكن الموكب الحسيني يجب أن يبقى أيضاً، والهئية الحسينية يجب أن تبقى، وهذه الشعائر يجب أن تبقى بطريقتنا، والمجالس الحسينية واللطم على الحسين يجب أن تبقى كما هي الآن، وهذا يتطلب منا أن نهتم أكثر بهذه المواكب. ونعمل على توسيعها وتطويرها، وأن نهتم بمضمونها، فحين يأتي صاحب الموكب بالخطيب فلا بد له من أن يدقق به، هل يستطيع أن يوصل الفكرة الصحيحة إلى الناس التي تحضر المجلس الحسيني أو لا؟.

و حين أجيء بالرادود لا بد من أن أعرف من يكون ومن هو كاتب القصيدة التي

سيقرؤها خشية أن تحتوي على بعض الأفكار غير الصحيحة أو السطحية، فليكن بها فكر حسيني صحيح، لطميتنا يجب أن يكون فيها الفكر الحسيني، والخطيب يجب أن يتحدث بالفكر الحسيني الصحيح حتى نستثمر هذا الموكب وهذا المجلس والطعام ونستثمر الجهد المبذول بشكل أفضل وأكبر، وبهذا فحين يحضر الناس إلى مجالسنا وهيئاتنا يخرجون بثقافة حسينية وسلوك حسيني ونهج حسيني، وهذه مسألة مهمة، الدمعة المطلوبة، ولكن الفكر والنهج والسلوك الحسيني أيضا مطلوب. نسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم.

أنا حريص عند دخولي إلى محافظة، على أن اجتمع على انفراد مع الهيئات الحسينية حتى أقول لهم: أنتم تقومون بدور كبير وأنا أقبل أيادي كل خدمة الحسين واحداً واحداً، ونسأل الله أن يحفظكم ويديم هذا العز لكم في خدمة الحسين، فلا عز أكبر من خدمة سيد الشهداء ولا كرامة أكثر من أن يتصاغر الإنسان أمام زوار الحسين. . فهنيئاً لكم على هذه الخدمة. ونسأل الله أن يوفقنا كي نكون بجانبكم وبخدمتكم لنقدم كل ما يتيسر لتحسين فرص الخدمة لهذه المواكب والهيئات. شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الإخوة الأكارم . . السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته . .

إنها لفرصة سعيدة وثرينة أن نتشرف بلقائكم في هذه الزيارة التي نزور فيها محافظة واسط ، محافظة العطاء والفداء ، محافظة الشهداء ، محافظة الحضارة والتأريخ الطويل في خدمة الإسلام وخدمة الوطن الحبيب العراق ، نجتمع اليوم مع هذه الثلة الطيبة الكريمة من نخب محافظة واسط لنستذكر الدور الكبير الذي يجب أن تأخذه النخب في بناء تجربتنا العراقية .

رهان التطور اعتماد الكفاءات

كلما اعتمدنا على العقول والخبراء وعلى الكفاءات ، دفعنا بمشروعنا إلى الإمام بخطوات سريعة ، وكلما ابتعدنا عن الخبرة والكفاءة ، أصبحنا أمام صعوبات متزايدة في حل الإشكاليات والتحديات التي تقف بوجه مشروعنا . إن البلدان المتطورة تمنح الكثير وتقدم الكثير من الخدمة والدعم والإمكانات المادية والمعنوية ، كل ذلك من أجل أن تأخذ النخب فرصتها الكافية وتعبّر عن أفكارها وتصوراتها ومشاريعها في بناء البلد ، نعرف أن مراكز البحوث والدراسات المهمة والكبيرة في العالم أغلبها مراكز غير

١٣٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه نخب وكفاءات محافظة واسط بتاريخ

٢٠١١ / ٤ / ٢٨

حكومية ولكنها تحظى بالدعم الحكومي وتقدم مشاريع وأفكارا وتصورات ورؤى وتعد مطابخ قرار سياسي واقتصادي واجتماعي وتنموي وثقافي ، إلى غير ذلك من دون أن يكون لهم مواقع في الحكم في هذه الوزارة أو تلك ، ولاحظنا دولة كبيرة كالولايات المتحدة الأمريكية حينما أرادت أن تقيم المشهد العراقي وتحدد سياستها أرسلت لجنة (بيكر هاملتون) على سبيل المثال لتقدم دراسة عن الواقع العراقي بعيون غير حكومية ، ولكن بدعم حكومي ثم جاءت الدراسة لتعبر عن الأساس والبنية التي اعتمدت عليها في تحديد مسارات السياسة الأمريكية للتعامل مع الشأن العراقي ، هذا مثال بسيط باعتبار أنها قضية عشناها في سنوات قليلة ماضية ، وهذا ما يؤكد أهمية الرجوع إلى الباحثين والمفكرين والنخب والكفاءات والعقول والطاقات في تحقيق مثل هذه النقلة الكبيرة وفي بناء واقعنا .

ثمانية مبادئ للنهوض بالواقع العراقي

اليوم إذا أردنا أن نتحدث حديث القلب إلى القلب مع النخب والمفكرين وأصحاب الشأن في محافظة واسط ، ونحن نقيم مشروعنا وتجربتنا العراقية ، هذه التجربة التي حققت الكثير وقدمت الكثير ومن الجفاء ألا نجد أو لا نتلمس الإيجابيات الكبيرة التي تحققت خلال السنوات الثمان الماضية ، هناك إنجازات مهمة وهناك تطور مهم ، وهناك مكتسبات حقيقية حصل عليها الشعب العراقي في السنوات الماضية ، علينا أن نستحضرها حتى لا نصاب بالإحباط وحتى لا نقلل من قيمة مشروعنا ومعطياته الكبيرة .

ولكن ذلك لا يمنع من أن تكون هناك أيضا إشكاليات وإرهاصات وعقبات حقيقية وجادة تقف بوجه مشروعنا ، بعضها ناتجة عن قصور وبعضها ناتجة عن تقصير من السادة المسؤولين المعنيين عن مثل هذه الإرهاصات والإشكاليات ، إذا أردنا أن نقيم تقييما حقيقيا كيف ننتقل؟ كيف نمضي بمشروعنا لمعالجة تحدياته؟ ما المواصفات التي يجب أن يتصف بها المشروع الوطني في العراق حتى ينهض بطريقته الصحيحة؟ .

شخصيا أعتقد بأن هناك ثمانية مبادئ علينا مراعاتها حتى ينطلق البلد ، ويقدر ما نقف عند هذه المبادئ ونرسي دعائمها بشكل صحيح ، يتحقق هذا الانطلاق السريع ، وكلما نتعد عن هذه المبادئ الثمانية يتعقد المشهد أكثر وأكثر وعلينا أن نصرف مزيدا من

الوقت والجهد والإمكانات، ويبقى المشروع يراوح في مكانه أحيانا أو يخطو خطوات بطيئة أحيانا أخرى.

المبدأ الأول: اعتماد التخطيط الإستراتيجي

ونعني بالتخطيط الإستراتيجي الوصول إلى رؤية لما نريد له أن يكون في هذا البلد على كافة المجالات، نحتاج إلى فلسفة لنظامنا ونحتاج إلى خطوات قصيرة ومتوسطة وطويلة الأمد نحددها لتكون بمثابة اتجاه البوصلة في كافة المجالات والقطاعات، على ما يبدو من خلال متابعتي المتواضعة وإلمامي بالكثير من التفاصيل فإننا مازلنا بعيدين عن مثل هذه الرؤية ومثل هذه الخطط الإستراتيجية.

الدول تضع لنفسها خططا خمسينية، عشرينية، عشرية، خمسية، إلى غير ذلك ولكن في العراق ما زلنا غير قادرين على وضع خطة متكاملة لسنة واحدة، مرت دورة انتخابية سابقة حُددت فيها مبادئ عامة وإطار عام وانتهت تلك الدورة دون أن نحصل على برنامج وزاري واضح المعالم.

ثم دخلنا في دورة جديدة ووضعت الأطر العامة والواسعة وهي أطر جيدة ولكن لم تنتظم ببيان وزاري وبخطة وزارية واضحة لنعرف الزراعة إلى أين تسير خلال أربع سنوات، وكذلك الصناعة، والواقع الاقتصادي بشكل عام؟ الواقع الثقافي إلى أين؟، الواقع الاجتماعي والعلاقات بين المكونات العراقية إلى أين؟، وهكذا في سائر المجالات، علاقاتنا السياسية وعلاقاتنا الإقليمية والدولية، تجدون أحيانا تصريحات السادة المسؤولين تتقاطع بعضها مع البعض الآخر، فتكون المواقف مختلفة أحيانا، فهناك من داخل الحكومة من يوجه فوهات السلاح في تصريحات نارية يستهدف بها شركاء سياسيين في الداخل أو قوى إقليمية أو دولية، وهناك في نفس هذه الحكومة شركاء لهم وجهة نظر مختلفة، ما الرؤية في كل هذه الأمور؟. ما لم نحدد خطة إستراتيجية واضحة سوف تبقى هذه الظواهر تراوح في مكانها.

ارتجال وتخبط

اليوم حينما يتسلم شخص منصب الوزير يأتي ليقلب الوزارة رأساً إلى عقب، فيجمد مشاريع ويستأنف ويستحدث مشاريع أخرى، يحدد أولويات ويلغي أولويات سابقة، يغير شخصيات ويستبدل أخرى، وبالتالي فإن الوزير يمكن أن يغير مسارات الوزارة

بالكامل ، وبعد بضع سنوات يأتي وزير آخر وقد يكون له رأي مختلف في كل هذه التفاصيل فيقلب الوزارة رأسا على عقب من جديد فتبقى هذه الوزارة أمام هزة عنيفة كل أربع سنوات ، لا تشمل الموظفين وحدهم وإنما السياسات والأولويات والاتجاهات والمشاريع وكل شيء .

لا يمكن أن نبني في ظل هذا التخبط وإنما نحن بحاجة إلى خطة إستراتيجية واضحة تقرر على أعلى المستويات ويكون الوزير موظفا بدرجة متقدمة له مسؤولية تنفيذ هذه الخطة ، فسواء كان هذا الوزير أو ذاك الوزير من هذا الحزب أو من ذاك الحزب تبقى الوزارة تمشي بتوجهات معينة وكل يبدأ من حيث ما انتهى الآخر ، وليس له أن يبدأ خطوات جديدة بالكامل ، هذا هو المبدأ الأول ، هذا يزرع الثقة ويوحد الرؤية ويمنع من حالة التراشق أو التدافع بين المسؤولين والقوى السياسية ، وإنما الكل يعرف أن هذا هو التوجه ويجب أن نسير عليه .

المبدأ الثاني: البناء المؤسسي

نحن بحاجة إلى أن نعمل بنظرية مؤسسات وليس بنظرية شخوص وأمزجة ، إن المؤسسة تعني منظومة إدارية ناجحة ، واليوم لدينا خلل كبير في منظومتنا الإدارية من ناحية الدستور بفلسفته الذي يتحدث عن عراق تعددي ديمقراطي منفتح لا مركزي اتحادي تُوزع فيه الصلاحيات ، هذا حديث الدستور ومساراته وفلسفته ، لكن هناك تسعة آلاف وأربعمائة تشريع من مطلع السبعينيات وحتى ٢٠٠٣ ، في عقود ثلاثة مضت من عهد البعث الذي كان يعتمد فيه على نظام مركزي شمولي يحتكر الصلاحيات والإمكانات بيد المركز ، ولا يعطي أي فرصة للمناطق والمحافظات أن تأخذ مدياتها ، فترى أن هناك تقاطعا كبيرا بين فلسفة الدستور والقوانين النافذة في البلد التي تسيير على خلاف فلسفة الدستور ، وهذا ما يوجد إشكاليات كبرى على كافة الميادين والقطاعات والمجالات وهي مشكلة كبيرة ، في المنظومة التشريعية عندنا .

مشاكل في السلوك الإداري

في منظومتنا الإدارية أيضا عندنا مشاكل حقيقية في السلوك الإداري ، هذا السلوك الذي يخضع لهذه التشريعات من ناحية ويخضع لأداء يريد أن يحتكر ويريد أن يمسك بزمام الصلاحيات بشكل كبير ، وكل من موقعه يريد أن يكون هو صاحب القرار الأول

والأخير ولا يعطي فرصة لمن دونه مما يشكل حالة من الاحتكار، اليوم الحكومة تملك الأرض والحكومة تملك المصانع والشركات ومشاريع الزراعة ومشاريع الصناعة، الحكومة أصبحت تملك حتى قوت الناس من خلال البطاقة التموينية، الحكومة أصبحت تملك قرار وإرادة الناس من خلال توظيف أربعة ملايين مواطن بين موظف ومتقاعد، إذا كان معدل العائلة خمسة أفراد فأربعة ملايين ستعني عشرين مليون نسمة، عشرين مليوناً من ٣٠ أو ٣٣ مليوناً هذا يعني المساحة الأكبر من أبناء الشعب، إذا تحرك أو خرج في مسيرة يقال له: أنت موظف كيف خالفت سياسات الحكومة، تخرج على الحكومة وتأخذ راتباً من الحكومة؟!، اقطعوا راتبه. . افضلوه. . أخرجوه، وبالتالي يصبح قرار الشعب بيد الحكومة أيضاً، إذن أين الديمقراطية وأين التعددية التي نتحدث عنها؟ أين حرية التعبير عن الرأي؟ ففرون أننا نضع تصوراً ورؤية لأنفسنا ونفسر ملامح مشروعنا بالدستور بطريقة، ولكن الإجراءات تسير في اتجاه آخر.

المنظومة القضائية

كذلك فإن البناء المؤسسي يعني وجود منظومة قضائية ناجحة وفاعلة، يشعر فيها الجميع بتكافؤ الفرص، الضعيف فيها قوي ما دام الحق معه والقوي أمامها ضعيف ما دام الحق مع غيره، هذه المنظومة القضائية غير متوفرة على الأقل في انطباعات الناس، والمساحة الأوسع من المواطنين لا يشعرون بأنهم إذا ما ذهبوا إلى محكمة وكان الحق معهم فهم قادرون على أن يأخذوا حقوقهم دون واسطات ودون تدخلات أخرى وضغوط معينة أو علاقات معينة إلى غير ذلك، إذن فالبناء المؤسسي يعني منظومة تشريعية وإدارية وقضائية فاعلة وناجحة وهذا ما نحتاج إلى أن نصرف وقتاً أطول لتحقيقه في بلادنا.

المبدأ الثالث: تكامل الأدوار

في إطار الوزارة بوكالاتها ودوائرها لا بد أن تتكامل، الوزارات في ما بينها تتكامل، الحكومة والبرلمان يتكاملان، الحكومة والبرلمان من ناحية والقطاع الخاص يتكاملان، عملية تكامل بين كل هذه الدوائر وكل هذه المساحات والاستفادة من كل الطاقات الموجودة فيها، تصوروا أن وزارة المالية حين تريد أن تكتب الموازنة لو أنها كانت تأتي وتجمع رجال الأعمال، العقول العراقية والكفاءات والقدرات، وتقيم لهم ندوة، وتسألهم بماذا تفكرون وماذا ترون؟، كيف نرتب هذه الموازنة؟، ما فلسفة موازنتنا للعام المقبل؟.

لا تقل إن هؤلاء قطاع خاص وليس لهم علاقة، كيف ليس لهم علاقة وهؤلاء ضمن الدولة العراقية! صحيح أنهم ليسوا ضمن الحكومة لكنهم رافد حقيقي، بالمثل أن تقام ندوة مع أعضاء البرلمان لمعرفة رؤيتهم حول كيف يجب أن تكتب الموازنة؟، كذلك الإطلاع على رؤية الحكومات المحلية ومجالس المحافظات، كيف تؤسس الموازنة؟، ما فلسفتها؟، ما أولوياتها؟، أربع أو خمس ورش عمل من هذا النوع يتم من خلالها أخذ ملاحظات القطاع الخاص والحكومات المحلية، برلمان، الوزارات الأخرى، وحين ذاك تجلس وزارة المالية وتكتب الموازنة، ومثل هذه الموازنة لن تبقى في البرلمان أربعة أشهر، ولا تقر كما يحدث اليوم، وتبقى مجالس المحافظات تصرخ بأنها على خلاف التوجهات والأولويات والمصالح الملحوظة في المحافظات، ويبقى القطاع الخاص يشعر دائما بأن الأمور تسير للتضييق عليه وإقصائه وإبعاده عن حلبة العمل والتنافس الصحيح في بناء البلد، ونفقد طاقات هائلة يمكن أن توظف لخدمة البلد.

هناك تصورات مهمة لدى العقول العراقية في الجامعات وفي مراكز البحث والدراسات، ولدى الناس الذين يمارسون مشاريع على الأرض ويعرفون الأمور بشكل أوضح، ماذا تفقد الحكومة لو قامت بمشاورات من هذا النوع؟، وزارة المالية أو الموازنة مثال واحد من مئات من الأمثلة، هكذا يكرس شعور المشاركة الحقيقية فيشعر الجميع بأنهم فريق عمل واحد، كل من موقعه يطور ويعزز العلاقة بين كافة هذه الأطراف، يفجر الطاقات ويوصل المسؤول إلى أفضل النتائج فإن نجح - وبالتأكيد سينجح حين يستعين بكل هذه الأفكار والعقول - فهذا النجاح سيكتب له ولحزبه ولجماعته وللجهة السياسية التي يمثلها ولن يخسر شيئا، بل كله ربح في ربح، ولا يأخذ الكثير من الوقت ولكن يحقق نتائج كبرى، تكامل الأدوار غير متحقق للأسف ولا نعمل في هذا الجانب بالمستوى المطلوب.

المبدأ الرابع: المعايير والمقاييس الواضحة

يجب أن تكون هناك مقاييس ومعايير في اختيار الأشخاص وفي تحديد الأولويات، وفي اختيار المشاريع، وفي كل شيء. لماذا نضع هذا المجسر في الكوت؟، هل هناك حاجة حقيقية؟، هل مشكلة الكوت وسكانها في إقامة هذا المجسر؟! . لسنوات وهم في عناء وبعد أن أنفقت المليارات يظهر أن شبكة المجاري لا تعمل، والكهرباء غير متوفرة، ونحن حائرون بقضايا أهم بكثير من مجسر مثلا، ما الملاك لنعطي للشركة عقدا معينا؟، هل هناك مقاييس جودة؟، هل هناك معايير في الكفاءة؟، كي أعطي شبكة

الصرف الصحي لمدينة بأكملها ١٣٨ كم لشركة لا يتوفر فيها الحد الأدنى من مقومات النجاح والتنفيذ! ، ما هذه الشركة ومن الذي أعطاها وكيف؟ ، ولماذا؟ ، هل هناك شيء تحت الطاولة؟ ، هل هناك علاقات معينة؟ ، حين لا تكون لديها كفاءة ومدينة بأكملها تعيش كل هذا العناء لسنوات فالسؤال يطرح نفسه : أين هي المقاييس والمعايير؟ .

ألا نحتاج الى أن نصنف كل شركاتنا تصنيفات معينة فيكون لشركة معينة أن تتسلم مشاريع بحد وحجم معين وتلك الشركة الأخرى بأحجام أكبر وهكذا ، معايير ومقاييس في الجودة ، وحينما نفتقد لا يصح أن تعمل ، في قضية الرواتب لماذا يكون مرتب عامل خدمات في مجلس الوزراء أو في رئاسة الجمهورية وفي بعض الأروقة كذا مليون في حين أن مديرا عاما في وزارة أخرى يأخذ مبلغا أقل ، لماذا يكون راتب المهندس - وهو المفتاح لضمان جودة المشاريع - ٥٠٠ ألف وجندي بسيط يمكن أن يكون متواضعا في ثقافته الدراسية يأخذ ٧٠٠ ألف؟! ، ما هي المعايير والمقاييس في كل ذلك؟ ، فلماذا لا نوحده هذه الأمور ضمن سياقات واضحة ترتبط بالكفاءة وبالقدرة؟ ، إن المهندس الذي يبلغ راتبه ٥٠٠ قد يشرف على مشروع بكذا مليار ، وبالتالي لا يستطيع أن يصمد أمام عمليات الفساد والرشوة ، أما لو كان عنده مستوى جيد يوفره الراتب فنستطيع أن نضمن أن هذا المهندس سيشرف إشرافا صحيحا ، وعندها يستفيد البلد وتتحرك المشاريع باتجاه صحيح ، نقطع المجال على أية حالات فساد أو ذهاب إلى المجهول أو ما شابه ذلك من مسائل كثيرة .

سوء الإنفاق الحكومي

إننا نصرّف مليارات على أشياء تافهة لا قيمة لها ، وحين نأتي إلى أجهزة طبية متطورة نرى أن محافظة بحجم واسط مفتقرة إلى (مفراس) أو أجهزة متطورة (رنين) ، ويضطر المريض إلى أن ينتقل من محافظة إلى أخرى ليأخذ أشعة ملونة أو مفراسا أو رنيناً أو ما شابه ذلك ، لماذا لا نحدد المقاييس والمعايير التي تنفق فيها الإمكانيات حتى تكون بخدمة المواطن وتحظى بالأولوية المطلوبة للمواطن! ، نريد أن نوزع الأراضي ، جيد والحمد لله ، ولكن لماذا نشترط أن نعطيه قطعة أرض في مسقط رأسه ، فشخص مثلا يقيم منذ عشرين سنة في واسط عاش ودرس وتخرج طبيبا أو مهندسا ثم يُعطى قطعة أرض خارج محافظته تبعا لمسقط رأسه الذي لا مصلحة له فيه ولا يستطيع أن يأخذ عائلته وبالتالي عليه أن يبيعها ليشتري في مكان آخر! لماذا نضع قانونا جامدا ونقف عنده غير مستعدين لأن ننظر إلى أية تداعيات وإشكاليات يولدها هذا القانون هنا أو هناك؟ .

وهكذا في كل شيء ، خط الطوارئ لتوفير التيار الكهربائي أمر جيد ، ولكن ما المعايير في ذلك؟ ، يمكن أن يكون خط الطوارئ لمستشفى وغرفة عمليات وما شاكل ولكن ما معنى الطوارئ لبيوت المسؤولين والتجار المتنفذين ومساحات أخرى لها نفوذها وكل ذلك على حساب الفلاح وعلى حساب المناطق الشعبية وعلى حساب الفقراء حيث انخفضت الكهرباء عندهم عدة ساعات في اليوم الواحد وزادت التسعيرة وبقي المواطن في حيرة من أمره . . ما هي المقاييس . . ؟ .

هذه أمثلة بسيطة يمكن أن نطرحها ، وهناك أمثالا مئتا من الأمثلة والشواهد التي يمكن أن نلاحظها في حياتنا اليومية ، والسؤال : ما المعيار؟ ، لماذا أعطينا هذا ، وذلك لماذا لم نعطه؟ ، هذا الإجراء لماذا اتخذناه وذلك الإجراء لماذا تركناه؟ ، وهكذا ، فإذا لم تكن هناك معايير وضوابط ، ولم تكن ثمة أسس لكل خطوة فإننا سنقع في الكثير من الإشكاليات .

نرى اليوم الكثير ممن يذهبون في إيفادات وبعثات ويتنقلون بين بلدان عديدة ، فخلال أربع أو خمس سنوات زار البعض أكثر من ستين بلدا ، وفي كل ذلك صُرفت المليارات من الدنانير على هذه الإيفادات! وهذا ما يجري لأشخاص دون أية معايير فيما تُحرم منها الطاقات والعقول ممن ليس لديهم الفرصة التي تنهياً لغيرهم كونه من هذا الحزب أو ذاك ، أو هذا قريب من الوزير فيأخذ الفرصة ، فأين المعايير والمقاييس؟ ، إذا ما وضعنا معايير في كل خطوة فلا أحد يغضب ، لماذا أرسلتم هذا دون ذاك؟ ، فالجواب للأسباب التالية . . وأنت ليس لديك هذه المواصفات ، وحينها تتوفر الفرصة لمن ليس لديه حزب أو جماعة ولكن تتوفر فيه المواصفات المطلوبة ولا تتاح الفرصة لمن ينتمي إلى هذا الحزب أو تلك الجماعة ممن لا تتوفر فيه المعايير ، وبهذا سيتحقق الكثير من العدل والإنصاف حينما تستند الأمور إلى معايير واضحة ، إذن فهذا مبدأ مهم : المعايير والمقاييس الواضحة .

المبدأ الخامس: رقابة وتفتيش

«من أمن العقوبة أساء الأدب» ، هناك مسؤولون وهناك مليارات من الأموال وثمة مغريات كبيرة ، بإجراء معين يوقع المسؤول على ورقة ليحني المليارات ، المال مغر والقرار مغر ، ربما لا يضمن أي منا إذا ما احتل موقعا معينا ورأى المليارات تحت يده ألا يُستدرج إلى الحرام ويمد يده إلى المال العام أو يحتكر أو يسيء أو يستخدم النفوذ والسلطة في غير محلها .

نحتاج إلى رقابة ولكن الرقابة بشروط، وكما قلت فنحن نحتاج إلى وضع أربعة شروط في الرقابة - أمس في الملتقى الثقافي تحدثت في هذا الموضوع - رقابة بلا تعطيل ولا تسييس ولا تمييز ولا تعويم، هذه الشروط الأربعة، رقابة لا تتحول إلى حالة معطلة؛ لا أحد يستطيع أن يوقع على شيء أو يتخذ خطوة خشية وقلقا من أن تطوله فتتحول إلى سيف معطل للحركة، هذا خطأ، بلا تسييس أي ألا تتحول إلى حالة ميسسة، فهذا صاحبني أغض النظر عنه وذلك منافس فباسم الرقابة اختلق له ملفا وقصة وأربعة إرهاب، بمعنى تسييس الإجراءات الرقابية حيث توظف وتسلط على رؤوس الخصوم السياسيين ويُعفى منها الأصدقاء السياسيون أو الحلفاء وما إلى ذلك، هذه مشكلة، رقابة بلا تمييز يتساوى فيها الضعيف والقوي، من لديه حزب ومن ليس له حزب.

لاحظوا بالله عليكم هذه الإجراءات الرقابية التي غالبا ما تتجلى الغبرة بالتحقيق ليكون الضحية إما شريطا بسيطا أو موظفا أو صاحب تلك الخمسة وعشرين ألفا التي وضعها في الورقة والتقطت له صورة، ضعوا الكاميرا لمن يسرق ٢٥ مليارا وليس لصاحب ٢٥ ألفا! . بالطبع نتمنى أن هذه الـ ٢٥ ألفا أيضا يجب ألا تؤخذ ولا يضغط على المواطن حتى بفلس واحد ولكن أين تلك القضايا الكبيرة؟! لقد رأى حضراتكم قبل شهر أو شهر ونصف الشهر في مجلس النواب، وفي جلسة رسمية معلنة شكّل السيد رئيس مجلس النواب لجنة نيابية موضوعها التحري عن أربعين مليار دولار، أنا شخصيا سألت نفسي: أربعون مليار دينار، رأيتها كبيرة أيضا؟، وقد ظننت أنها بالعملة العراقية، فاتضح لي أنها أربعون مليار دولار، ذهبت اللجنة وتبين أن كل هذه الأموال مصروفة في محلها، ولكن أية دولة هذه التي تضيع فيها أربعون مليار دولار التي تعادل نصف ميزانية بلد لسنة كاملة؟! ، سؤال معيب وعلينا في مجلس النواب أن نشكل لجنة لمعرفة أين ذهبت الأربعون مليار دولار، ثم بعد أيام ظهر مانشيت في صحيفة الصباح وبعض الصحف الحكومية الرسمية يقول إن هذه الأربعين مليارا تعود إلى أيام بريمر، ولكنها في النتيجة أموال عراقية لا أمريكية، فسواء قبل أو بعد بريمر أين ذهبت هذا الأربعون مليار دولار؟.

رقابة بلا تعويم؛ أي يجب أن تكون هناك شفافية فلا نقول جاءت رسالة بالانترنت من فاعل خير بأن فلانا سرق وذاك اختلس؛ ونقوم على الفور بإجراءات معينة، في أي مكان من العالم تتخذ إجراءات بحق المسؤولين وبحق الشخصيات وأناس محترمين ومواطنين شرفاء بحجة أن ورقة في الانترنت لا يعرف من أرسلها؟، ثم تسرب إلى

الصحافة وتشر في الفضائيات وتُهتك حرمة هذا المسؤول ثم يتبين أنه بريء ويعتذر إليه بصمت، هذا التعويم، ويجب أن تكون الإجراءات الرقابية بعيدة عن التعويم.

المبدأ السادس: أسقف زمنية محددة

سقف زمني محدد كي نعرف هل أن المشروع يسير مستقيماً وهل أنجز أو لم ينجز؟، نحن منذ ثماني سنوات نعمل والجميع يعملون بالفعل ولكن أين نتائج العمل؟، نحن أمام واقع استطيع تشبيهه بمسابقة للركض، فالكل يركضون باتجاهات مختلفة ولكن لا توجد أهداف محددة ولا أحد يعرف من المتقدم ومن المتأخر، وهكذا في مسابقة ليس فيها خط نهاية، لذلك يجب أن نضع سقفاً زمنياً كي نعرف هل استطعت أن تحقق أو لم تستطع؟، فإذا لم تستطع أعطِ مكانك لمن يستطيع، أما إذا كان الكل يركضون ولا توجد معايير كي نعرف من الذي حقق ومن الذي لم يحقق. من الذي أنجز ومن الذي لم ينجز فهذه مشكلة كبيرة تواجهنا.

لا يوجد احترام للوقت، قيل نريد عقولاً، فجاء العقل العراقي وترك الإمكانات الواسعة والحياة المرفهة في الخارج، حيث كان يعمل في جامعة أو مركز معين بألف دولار فتركها وعاد، وعرض شهادته كي يتم معادلتها لكنه ينتظر سنة ونصف السنة أو سنتين! إن معادلة شهادة لا تحتاج إلى سنتين، لا تحتاج إلى تعب بهذا المستوى الذي قد يحصل هنا أو هناك أو غير ذلك من إجراءات، لا يوجد سقف لأي قضية وبالتالي فمن الصعب محاسبة أي أحد.

المبدأ السابع: القيم

لا تنجح دولة بعيداً عن القيم، سواء قيم دينية، قيم قومية، قيم وطنية، أعراف تقاليد وسياقات، دول علمانية لا تؤمن بالدين لكن لديها قيم وطنية، هناك ما يسمى المصلحة الوطنية حيث ترى الأحزاب تتنافس بينها للموت، ولكن حين تصل إلى المصلحة الوطنية والمصلحة القومية كلهم يسكتون. أما عندنا فقد نرى البعض يدعو إلى إطلاق سراح الإرهابيين الذين قطعوا أشلاء الناس! يقال إنه بريء!، وماذا عن هؤلاء الناس الذين تقطعت أشلاؤهم؟، وماذا عن هذه الجيوش من الأراامل والأيتام؟، لا توجد منظومة قيمية متفق عليها بين العراقيين كي نقول هذا الخط الأحمر فلا أحد يقترب منه، وإنما جميعاً سواسية حين نصل إليه.

هل رأيتم الجمهوريين والديمقراطيين في أمريكا؟، حرب طاحنة في ما يخص

وضعهم في العراق والحرب على العراق، الجمهوريون يريدون والديمقراطيون يرفضون، ولكن هل جاء يوم وتوقفت ميزانية الجندي الأمريكي؟، لا، فحياة الجندي الأمريكي لا تتأثر بالجدل السياسي، جدل سياسي، أن نبقي أو نخرج، أو ماذا نعمل؟، هذا بحث آخر، أما الجندي فما دام على الأرض يجب أن تصله الإمكانيات ونحافظ عليه ونحافظ على سلامته. . بالنسبة لنا للأسف لا توجد منظومة قيمة نستند إليها ونجتمع عليها نحن كعراقيين. هذه أيضا تحتاج إلى تعريف، ما المصالح الوطنية؟، ما الإطار القيمي الذي نتحرك به؟، هذه مسائل مهمة، جداً لأجل تحقيق النجاح.

المبدأ الثامن: تدريب، تطوير، تأهيل

«من تساوى يومه فهو مغبون»، فصل العراق وعزل عن العالم الخارجي لعقود طويلة من الزمن، والآن يجب أن يعود ويتعلم. ليس عيباً أن يتعلم من الآخرين، ليس عيباً أن نقول إن هناك أشياء سبقونا بها، فنحن لا نعرف كل شيء، ولكن لنا القدرة على أن نتعلم كل شيء ونسبق الآخرين.

جامعة واسط توأم مع فلان جامعة متطورة لتأخذ العلم والخبرة والمناهج والسياقات والأدوات وتتطور، ما المشكلة في ذلك؟، أن يذهب مقالوننا في رحلة إلى مقاولات الدول الصناعية المتطورة ليروا كيف تسير؟، لماذا بنى بناية بسبعين طابقاً في دولة معينة في عشرة أشهر أو سنة ونحن يستغرق لدينا إنجاز جسر أكثر من عام! هذا يعني أن هناك مشكلة في سياقات العمل وإجراءاته. ميزانية العراق الآن (٨٢) مليار دولار ولكن هل لدينا معهد لتطوير الكادر بمقاييس دولية في العراق؟، شخصياً. . لم أطلع على معهد بهذا المستوى، وما يحدث هو إرسال مئات الأشخاص لدورات في لبنان أو سويسرا أو أية دولة أوروبية أخرى وتصرف المليارات التي يمكن من خلالها إنشاء معهد متطور بمقاييس دولية في كل محافظة، ولا يشعر أحد بالغبن، مع أن الكثير ممن يبعث لا يعود بالفائدة المرجوة وربما يمضي وقته في السياحة والتجول في الأسواق.

إذن نحن نحتاج إلى معاهد حقيقية ومراكز متطورة لتأهيل الكادر وحينئذ لا يكون هذا الشخص رئيساً أو مديراً أو وزيراً إلا بعد أن يأخذ شهادة في المعهد الفلاني في الدورة الفلانية في الخبرة الفلانية، وبالتالي يندفع الجميع للتعلم واكتساب الخبرة.

هذه بالحقيقة هي المبادئ الثمانية التي أعتقد أننا لو اعتمدنا عليها فسينطلق البلد بسرعة، وهي كما رأيت ليست تعجيزية وإنما أدواتنا بيدنا، فنحن لا نعطي حلولاً

تعجيزية بل هذه حلول ممكنة قابلة للتحقيق ، إذا حققناها فسنكون قادرين بإذن الله على أن ننطلق .

بعضهم يقول هل يصبح العراق يوماً كاليابان؟ ، لا العراق يمكنه أن يكون أفضل من اليابان ، فاليابان ليس لها كموقعنا ولا كتأريخنا وليس لديها فرصنا ، كل شيء ترونه في العراق يتقدم على اليابان وليس لديه العقلية العراقية الفذة التي حين تقف وتعمل وتقتنع تبدع وتحقق الكثير ، فنحن قادرون على أن نكون أحسن من اليابان لكن إذا دخلنا الأمور من مداخلها الصحيحة . . اعتذر لكم فقد أطلت عليكم كثيراً ، وأكتفي بهذا المقدار ، وأترك المجال لحضراتكم . . والسلام عليكم ورحمة الله . .

تعقيب السيد عمار الحكيم على مداخلات الأساتذة:

أحسنتم كثيراً ، وإذا سمحتم لي أن أعقب قليلاً على بعض أحاديثكم ، أنا شاكر جداً وممتن لكل ما تفضلتم به . .

النظام البرلماني والنظام الرئاسي

ذُكر أن الإستراتيجية لا تكتمل إلا بتحويل نظامنا إلى نظام رئاسي وتغيير في قانون الانتخابات ، أعتقد بأن الإستراتيجية شيء والنظام الإداري للبلد الذي ننفذ فيه هذه الإستراتيجية شيء آخر . ويبدو لي أن النظام البرلماني وإن كان أضعف من النظام الرئاسي لكنه أوفق بظروف التعدديات في هذا البلد ، فالنظام الرئاسي يأتي بشخص واحد إلى السلطة ، وهنا تبرز مخاوف حول من يتسلم الحكم وما طبيعة الظروف التي ستسمح له بذلك؟ .

وتجاربنا في الانتخابات تشير أحياناً إلى أننا نختلف وغيرنا يتوحد ، وهكذا قد نجد أنفسنا أمام مفاجآت غير محسوبة ، ونخشى أن نخاطر بمشروعنا وبمسيرنا ، أما في النظام البرلماني فلا يهم من يحكم في الجانب التنفيذي ، فمن الواجب أن الأمور بيد البرلمان ، ونحن نستطيع دائماً أن نعبر عن طبيعتنا وعن حجمنا في هذه المحافظات الكريمة عبر البرلمان بما يضمن توازنات البلد على الأمد الطويل ، لعل النظام الرئاسي يمكن التفكير فيه بعد أن تنتظم المسائل وتأخذ سياقاتها الطبيعية ، ولكن ما زالت هناك إشكاليات ولذلك نرى أن النظام البرلماني هو الأنسب .

قانون الانتخابات

قانون الانتخابات بالفعل فيه ثغرات، ونحن أول المتضررين، فقد حصلنا على أصوات أعلى من غيرنا، وحُزنا على نصف مقاعد بعض الشركاء الكرام لنا في داخل ائتلافنا، ولذلك من المفيد أن يتغير القانون بشكل ما.

بين الشراكة والمحاصصة

إن الابتعاد عن المحاصصة هو الخيار الصحيح، فكلنا أمام فرصة أن نحول الشراكة إلى حالة غير المحاصصة وأن نضع المعايير ولا نقبل بتوزيع شخص لا تتوفر فيه هذه المعايير، كان يمكن أن نقوم بذلك ولكن لا أعرف لعل حجم الضغوط والظروف التي مررنا بها كانت هي العائق، اليوم ما يساعدنا على أن نتجاوز المحاصصات بشكل نهائي هو أن نقرب من جهة سياسية أو كتلة أو ائتلاف قادر على أن يحقق نصفاً زائداً واحداً، وهذا الائتلاف بيده الأمر، وهو من يأتي ليشرك الآخرين ويعطيهم الفرص ويعطيهم الأدوار، ولكن ليس من باب أن يفرضوا عليه وإنما هو من يعطيهم هذه الفرصة بشروط، هذا ما يحصل اليوم في حزب العدالة والتنمية، حزب واحد ولكن استطاع أن يمتد ويقنع المواطنين في ثمانين محافظة من محافظات تركيا من مجموع ٨١ محافظة، ويحصل على ممثلين فيجلب ٦٠٪ من الأصوات ويشكل حكومة ويجلب من يجلبه على أساس الكفاءة، وهو الذي يتحمل المسؤولية، كلما بدأنا نقرب من حالات من هذا النوع؛ أن تكون كتلة معينة توجهها سياسياً معيناً قادراً على أن يقنع مساحة واسعة من أبناء شعبنا، فسنتقرب من تجاوز المحاصصات وإلا ستبقى أمنية بعيدة المنال.

النزول إلى الشارع

بالنسبة لقضية أعضاء مجالس المحافظات والنزول إلى الشارع، أنا كنت أتمنى من الإخوان أن نتجنب الحديث عن أسماء محددة وهم غائبون، فهم غير متواجدين كي يدافعوا عن أنفسهم ويشرحوا مبرراتهم، فقد يكون ثمة ما يبرر مواقفهم، وقد تكون هناك معلومة ليست دقيقة، ولكن فلتتحدث عن المبدأ، نحن نريد أن نرى الضوابط ونضع السياقات الصحيحة، فأولاً إذا أساءت كتلة شهيد المحراب في هذه المحافظة أو غيرها من المحافظات، ولم تقم بالواجب فأنا أول المعترضين، وأشهر سيفي عليهم ونقف سوية محتجين على أدائهم إن أخطؤوا وقصروا في أداء واجباتهم.

وأقول دائما إنه لا قرابة لنا مع أحد، فقرابتنا مع الجمهور ومع الشعب، فمن يخدم الناس نضعه على رأسنا ومن لا يخدم ويقصر أياً كان -ولا أعني هنا الشخص الكريم الذي ذكر اسمه لأن الرجل غير موجود كي نعرف ما تعليقه على ما تذكرون- ولكن النزول إلى الشارع ضروري، صحيح أن هناك توزيعاً للأدوار، فالسيد المحافظ يحكم الحكومة المحلية ومجلس المحافظة يمثل البرلمان في الحكومة الاتحادية ودوره تشريعي، ولكن يمارس العمل الرقابي أيضاً.

فليس مطلوباً من مجلس المحافظة أن ينزل ويقول افعلوا ولا تفعلوا، هذا من مهمة المحافظ ويجب ألا تتداخل المهام، ولكن عليه أن ينزل ليرى الأمور هل هي تسير باتجاهها الصحيح أو لا كي يتابعها من موقعه الرقابي، كما يجب أن ينزل مع أعضاء مجالس المحافظات إلى الشارع، إذا كان هناك استخدام سيئ لمؤسسات الدولة ولإمكانات الدولة فيجب أن يلاحق هذا الأمر.

من ناحيتنا، من أبناء كتلة شهيد المحراب، إذا ما ثبت أن شخصاً يسيء إلى المال العام فنحن لا نغطيه ولا ندافع عن أية إساءة في هذه المحافظة أو في أية محافظة أخرى، بل سنكون خصمه ونرفع دعوة قضائية ضده إذا ثبت شيء من هذا النوع.

قانون الشباب والرياضة

قانون الشباب والرياضة معروض اليوم في لائحة مسودات القوانين في مجلس النواب وإن شاء الله في أسرع وقت يتم إنجازه .

الديمقراطية في واسط يجب أن تكون كما هي في كل المحافظات، فالتظاهر حق دستوري ويجب أن يكون بضوابط وشروط، ولكن منع التظاهر ليس أمراً صحيحاً فهو بخلاف الدستور، أكيد أننا نتمنى من الحكومة المحلية أن تعطي الفرصة لأبناء واسط كما هو في أي مكان أن يخرجوا ويعبروا عن آرائهم هذا حقهم، ولكن السياقات السلمية والهادئة هي أيضاً حق الحالة العامة، وهي ملحوظة من قبلكم بكل تأكيد.

الوظائف، قسمة غير عادلة

إن أي مقاول أو مسؤول يسيء يجب أن يحاسب، لا حصانة لأحد وعدم المحاسبة أمر غير صحيح، كما أن العقود يجب أن تثبت، وأنا تحدثت في هذا الموضوع مع كبار السادة المسؤولين في بغداد، في الملتقى الثقافي، وفي أماكن عديدة. نرى حينما يجري

الحديث عن ٢٨٥ ألف فرصة وظيفية يؤتى بأناس لتعيينهم فيما لا يتم تعيين الشخص الذي يعمل بعقد منذ خمس أو ست سنين؟! فلنعطِ هذه الفرص لذوي العقود، ومن يتقدم للتوظيف نعطيه عقدا حتى تأتي الفرصة الوظيفية في السنة القادمة وهكذا.

نصرة الإمام المهدي

سألت شهيد المحراب ذات مرة في حياته وقلت له: البعض يراك ذا النفس الزكية فما رأيكم سيدنا؟، فكان جوابه: أنا أعتقد من الأفضل ألا نضع هذه الأسماء والعناوين على أشخاص محددين، لنسر نحن في الاتجاه الصحيح ومنتصر للإمام المهدي (عج)، فإن كنا نحن أو كان غيرنا هو ذا النفس الزكية فالمهم هو المسار والمشوار والطريق والخطوات التي نتخذها، ونسأل الله أن يكون هو من يحمل مثل هذه العناوين الكبيرة.

الرؤية وتجسيدها

كيف لنا أن نجسد رؤيتنا على الأرض؟، هذه خارطة الطريق جيدة ولكن كيف تتجسد؟، هناك طريقتان للتجسيد: طريق أن تأخذ هذه الرؤية فرصة في التأثير كي تستطيع أن تقنع الجميع أو أن تكون في موقع تمضي من خلاله في تحقيق هذه الرؤية وهذا بعيد المنال في الوقت الراهن. الطريق الآخر: أن نجعل منها رأيا عاما، نتحدث مع النخب، نتحدث مع الجمهور، نتداول هذه الأفكار في البرلمان، نتحدث فيها مع الحكومة، نتحدث فيها مع الكتل السياسية، نتحدث مع منظمات المجتمع المدني، نتثقف حولها كي تتحول إلى ثقافة عامة تضغط بهذا الاتجاه، وحين تأتي الانتخابات فأية كتلة تريد أن تتقدم للانتخابات يقال: هل هناك التزام بهذه المبادئ؟، فنصوت لهم وإلا فلا نصوت لهم، نجعل كل الكتل تجعل هذه المبادئ في أساسيات عملها وبرامجها مما يساعد على أن ندفع بهذه الرؤية إلى الإمام.

اليد الواحدة لا تصفق وبالتالي فخادمكم عمار أو تيار شهيد المحراب لن يستطيع أن يفعل المستحيل، نعم يستطيع أن يقدم الرؤية ويتحدث ويصرخ ويقنع ويقول ويشجع. ولكن ليس لديه أدوات أكثر من هذه، فما لم تحصل قناعة بهذه الرؤية من مساحات مهمة في مراكز القرار فلن نستطيع أن ننفذها.

استقالة جعفر الصدر

في ما يخص استقالة سماحة السيد جعفر الصدر، نعم بالفعل يجب أن تدفعنا الصعوبات لمزيد من الثبات، لكن الرجل ينظر إلى تاريخ أسرته وإلى والده الإمام الشهيد الصدر، ويحاول أن يحافظ على سمعة هذه الأسرة وألا يزوج بها في مشاكل ومناكفات، ويرى الناس ساخطة ومعتزضة فيمكن أن نقدر ظرف الرجل ولا نعتبره خروجاً من الساحة، بقدر ما هو انتصار لسمعة الأسرة وأبيه الكبير المرجع الشهيد الصدر.

الحديث عن الفدرالية

لماذا عدم التفكير بإقليم الجنوب؟، هذا سؤالٌ خاطئٌ، أنا أقول لكم لماذا لا تفكرون بإقليم الجنوب؟، لقد دفع المجلس الأعلى ما يكفي من ضريبة التعريف بهذا الحق الدستوري وقام بشرحه وتوضيحه حتى قيل إنه تراجع في مجالس المحافظات لأنه تحدث عن الفيدرالية، يريد أن ينشئ ولاية آل الحكيم، ويبنيها لنفسه، قلنا نسكت عن هذا الموضوع وسندع الزمان يتحرك لحين حصول قناعة لأبناء الشعب العراقي بأن هذه خطوة مفيدة لضمان مصالحهم.

ثقة المواطن

مسألة إعادة الثقة الى المواطن العراقي . . نعم، نقول هناك رؤية ونحن قادرون كعراقيين أن ننجز ونحقق ويجب أن نضع يدا بيد ونمضي قدماً إلى الإمام ومهما كانت الصعاب كبيرة، ولكن إرادة العراقيين هي الأقوى وهي الأكبر . . هذا هو الطريق لتعزيز الثقة .

انتشار ظواهر الفساد

هذه مشكلة كبيرة نعاني منها، ويجب أن نقطع كل يد فاسدة قبل أن نرى من هو هذا الفاسد ومن أي حزب ومن أي جماعة، يجب أن نبدأ من أنفسنا، وقد أعلننا نحن من تيار شهيد المحراب جهاراً نهاراً أن أي مسؤول تابع لهذا التيار إذا ما ثبت تورطه بأية حالة فساد فنحن لا نغطيه ونكون أول المعترضين على أذائه، لا حصانة لأحد يتجاوز على القانون وعلى المال العام، نتمنى على الأطراف السياسية كلها أيضاً أن تصل إلى قناعة من هذا النوع، ونقف بقوة أمام كل ظواهر الفساد وسنرى كيف أن البلد ينطلق انطلاقاً كبيرة.

تحديد الكفاءات

نعم نلاحظ أن المستقلين الأكفاء مرونون وغير الأكفاء هم المتصدون . إن حكومتنا اليوم هي حكومة الأطباء البيطريين ، فهناك خمسة أطباء بيطريين يحتلون وزارات مهمة وحيوية في البلد ، بارك الله في هذه الحكومة الكريمة وفي هذا الأداء الطيب ! .

ملف الكهرباء

بالفعل هذه السياسة تعتمد اليوم ، حيث تعطى ساعات إضافية من الكهرباء للناس كي لا يخرجوا مسيرة ، اقطعوا الكهرباء من المصانع ولهم الله . . ، ! طبعاً هذا ليس حلاً وليس علاجاً للمشكلة ، نريد أن نعالج المشكلة فنقع في مشاكل أخرى وليس مشكلة واحدة ، ونتمنى أن نجد معالجات حقيقية لمثل هذه الأمور .

العمل النقابي

إن العمل النقابي في العراق متلكئ بالفعل ، في الدول الديمقراطية النقابة تحتج فيصاب البلد بالشلل ، نحن ليس لدينا مثل هذا العمل ودليله واضح ، حينما يكون هناك أربعة ملايين موظف تابعين للدولة فلن نستطيع أن نرى عمالاً نقابياً حقيقياً ، وكلما توسع القطاع الخاص وأخذ أدواره الأكبر وأصبحت أرزاق الناس ومصالحهم غير مرتبطة بشكل مباشر بالجهاز الحكومي ، تم تفعيل هذه النقابات بشكل أكبر .

المبادئ والقيم التربوية

إن الاهتمام بقطاع التربية والتعليم والثقافة والفن موجود في هذه المبادئ ، وإذا أردنا أن ندخل كل شيء فلن تكون ثمانية بل ثمانية أو تسعين نقطة ، فحين نقول بناء قيمي ، الثقافة ، الفن ، فكلها مسائل متعلقة بالتربية والتعليم وتدخل في البناء القيمي للمجتمع كمبدأ عام ، ثم يتفرع عن ذلك كل هذه العناوين الكريمة التي تفضلون بها حضراتكم .

الإساءة إلى المرجعية

هناك هجمة شرسة على المرجعية عبر الفيس بوك والمواقع الأخرى . إن كل شيء يمثل نقطة قوة لنا ، نحتمل أن يُستهدف من قبل خصومنا وأعدائنا ، ولا شيء أقوى من المرجعية في منظومتنا الاجتماعية لذلك تُستهدف مثل هذا الاستهداف ، وإذا كان نسب إلى رامسفيلد حديث من هذا القبيل فمرجعيتنا أنزه وأعظم من أن تقع في مثل

هذه الأمور، ونحن لا نتهم بمثل هذه الاتهامات فنحن أبناء الإسلام وأبناء القرآن: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (١٤٠)، نحن لا نأخذ الكلام من رامسفيلد ونشكك بمراجعتنا، كلا، فهذا الخبر هو يكذب نفسه بنفسه ويجب أن يكون عندنا ثقة بمرجعياتنا وعلماؤنا بما يكفي كي لا نقف عند مثل هذه الترهات وهذه الإساءات .

ناهيك عن أن رامسفيلد نفسه أصدر بيانا وكذب ما نسب إليه من هذا الحديث، فلماذا نحن نسمع الإشاعة التي تظهر ولا نسمع التكذيب الرسمي الذي صدر من رامسفيلد شخصيا الذي يكذب مثل هذا الحديث، على أننا من دون أن يكذب رامسفيلد نحن مكذبون لهذه الأحاديث لو زوروا لنا ما زوروا وقدموا لنا ما قدموا . ومن لا يستطيع اليوم أن يزور؟! الكثير يستطيع أن يزور، رامسفيلد وأمريكا لا يستطيعون أن يزوروا وثيقة وختم السيد السيستاني موجود على كل فتوى وفي كل مكان؟! . ومع ذلك فهم كذبوا ولم يقدموا أية وثيقة أو حديث، وحتى إن قدموا أية وثيقة سنقول إنها مزورة لأن المرجعية أنزه وأطهر من أن تقع في مثل هذه المطبات .

دعم المواهب والطاقات

هناك ضرورة أن تكون ثمة موازنة لاكتشاف الموهوبين والاستفادة من طاقاتهم، هذا كلام صحيح جدا، وفي اليوم الذي نبحت عن الموهوبين وهم صغار نستطيع أن نتنظر وترقب وجود طاقات وكفاءات عالية وكبيرة، في الغرب يهتمون بهذه القضية، ينتقونهم وهم صغار ومنذ الآن يعدون قادة المستقبل للعشرين سنة، الثلاثين سنة القادمة، فيبدلون الجهود والنفقات ويبعثونهم إلى أفضل الجامعات ويهيئونهم، فلذلك دائما لديهم كفاءات عالية لإدارة كافة الملفات التخصصية .

نحن في العراق أيضا إذا تألق فرد فمن الصعب أن يحصل على فرصته إلا بشق الأنفس، ولهذا فما أكثر الطاقات والموهوبين الذين يضيعون ويُسحقون ولا يعرفهم أحد ولا تتاح لهم فرصة للتألق، يجب أن نصل إلى مرحلة نذهب فيها ونكتشف هؤلاء الموهوبين ونوفر لهم فرص البناء العلمي والأكاديمي الصحيح ليكونوا في خدمة بلدهم .

شكرا لكم وأعتذر عن صراحتي في الحديث والإطالة . وهذه الأوراق أيضا سأخذها وأراجعها في ما بعد . شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء اتحاد رجال الأعمال وتجار واسط^(١٤١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سادتي الأفاضل، الإخوة الأكارم، اسمحوا لي في البداية أن أعرب عن سعادتني وسروري بهذه الفرصة للقاء بكم والتعبير عن عظيم الامتنان والتقدير لرجال الأعمال العراقيين، والمستثمرين والقطاع الخاص الوطني العراقي الذي يتحمل المعاناة والعبء الكبير للعمل في هذا القطاع الحيوي والحساس والمهم، وفي ظل ظروف وتعقيدات قاهرة وكبيرة، وكما يقال رأس المال جبان، والبعض يحد أن يقول إن رأس المال عاقل. فيتوجه إلى حيثما تتوفر الضمانات الكافية، وفي الواقع الصعب الذي نعيشه في العراق قد لا تكون الظروف مؤاتية بما يكفي لأن يدخل القطاع الخاص ويستثمر ويجازف، ولكن وطنية رجال الأعمال العراقيين هي التي تدفعهم لأن يقفوا ويساهموا في بناء بلدهم.

لذلك كلما حللت في محافظة طلبت أن يكون واحد من البرامج والفعاليات اللقاء بالقطاع الخاص ورجال الأعمال لأعبر عن هذا الشكر والتقدير والاهتمام بهذه الشريحة المهمة والوطنية الكبيرة، ومازلنا بعيدين عن مستويات الطموح في أن يأخذ القطاع الخاص فرصته الكافية.

تحديات اقتصادية

يؤسفنا أن المسار العام اليوم في مجمل الإجراءات في البلد يدفع باتجاه بناء شعب مستهلك أكثر من أن يكون شعباً منتجاً، وهذا يترتب عليه مضاعفات كبيرة

١٤١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه اتحاد رجال الأعمال وتجار واسط في محافظة واسط بتاريخ ٢٩/٤/٢٠١١

وخطيرة، كيف نحول المسار ونجعل من الشعب العراقي بكل قطاعاته وعقوله شعباً منتجاً بدلاً من أن يكون مستهلكاً لبضاعة الآخرين؟، وكذلك الاقتصار على الاقتصاد الأحادي والنفط كرافد أساسي يأخذ الحيز الأكبر من موازنة الدولة، ومن مجمل الأنشطة الاقتصادية فيها.

فيما نحن بحاجة إلى إعادة التوازن الاقتصادي وتثبيت القطاعات الأخرى الحيوية مما يحقق نوعاً من التوازن ولا سيما أن الاعتماد على النفط فيه مجازفة كبيرة، ففي يوم ما قد تنشب أزمة إقليمية ويرتفع عندها سعر النفط إلى ١٢٠ كما هو الآن، وكما سبق وأن وصل إلى ١٤٠ دولاراً للبرميل الواحد، وقد تكون مفاجآت فيخفض سعر النفط إلى ٤٠ أو ٥٠ فلا يمكن وضع خطط ملائمة للاقتصاد مع هذا التغيّر الكبير في أسعار النفط. الإغراق السلعي وملء السوق بالسلع المستوردة له آثاره السلبية وعواقبه الكبيرة على القطاع الزراعي والصناعي، مما يتطلب مزيداً من الجهد في معالجة مثل هذه الإشكاليات.

خطوات إصلاحية

نعتقد بأن علينا أن نتخذ ثلاث خطوات لمعالجة مثل هذا المسار الخاطئ الذي نسير فيه. نحن بحاجة إلى سياسات واضحة لحماية المنتج الوطني، وما يترتب على ذلك من إجراءات تعطي نوعاً من الثقة والاطمئنان للمنتج الوطني وللمستثمر المحلي والأجنبي الذي يستثمر في العراق، فمن الذي يشجع على الاستثمار إذا كان السوق قد غرق بالكثير من السلع المستوردة التي تصل في أسعار أقل من كلفة هذه السلع حينما تنتج في داخل العراق.

نحن بحاجة إلى التشديد على مقاييس الجودة التي تفتح المجال لحالة من التنافس بين المنتج المحلي والمنتج المستورد، وما لم نصل إلى مقاييس من الجودة تتلاءم مع متطلبات السوق وتنافس البضاعة المستوردة سنبقى نتخبط في هذا المجال.

والنقطة الثالثة أننا بحاجة إلى وضع سياسات لتطوير رأس المال الوطني، إن عدم وجود رؤوس أموال كبيرة للتجار والمستثمرين العراقيين ودخول المستثمر الأجنبي برؤوس أموال كبيرة جداً سيوجد نوعاً من الاختلال في التوازن ويخاطر حتى بالسيادة الوطنية، ولا سيما

أن السياسة والاقتصاد يكمل بعضهما البعض، فوجود أقطاب اقتصادية كبيرة من خارج الحدود قد تؤثر حتى في المسار السياسي في البلد.

الاختلال التشريعي

إن هذا يتطلب دعماً استثنائياً وخاصة من الحكومة ووضع سياسات ملائمة لتطوير رأس المال الوطني. نعتقد بأن ذلك يحصل من خلال معالجة الخلل التشريعي الذي نواجهه اليوم في مجمل المنظومة الاقتصادية، بل والمنظومات الأخرى في بلادنا، هناك عدد كبير من التشريعات وُضعت على أساس الاقتصاد الاشتراكي الذي كان يعتمد في الأنظمة البائدة، فيما أننا نعتمد اقتصاد السوق في فلسفة النظام الجديد ودستورنا الجديد، وهذا يتطلب سلسلة طويلة من الإجراءات ومن التشريعات والقوانين التي تنسجم مع الفلسفة الجديدة لنظامنا العراقي ولدستورنا.

كذلك نحتاج إلى معالجة الخلل السلوكي القائم في مؤسسات الدولة، فالدولة وأجهزة الحكومة ومؤسساتها لا تنظر إلى القطاع الخاص على أنه صاحب حق ولا بد من أن تساعد القطاع الخاص في أن يأخذ فرصته ومدياته، وإنما تنظر له على أنه منافس وغاصب أحياناً، يتجاوز على صلاحياتها وأدوارها ومساحاتها، تعلمت الحكومة في مؤسساتها وبنيتها على أن تكون هي المالكة للشركات وللمصانع وللأراضي وللزراعة ولكل القطاعات وكل الشؤون، فحينما يدخل القطاع الخاص لا تعطيه الفرصة للمنافسة وتضايقه وتضغط عليه.

إذن لدينا مشكلة تشريعية ولدينا مشكلة في السلوك العملي للمنظومة الإدارية في البلد، وهذان الأمران يحتاجان إلى معالجة. وما يعمق الإشكالية هو أن مؤسسات الدولة والشركات المملوكة لها لا تقدم العمل الملائم والمناسب، ولا تمثل نموذجاً ناجحاً في الأداء، واليوم كلما وضعنا اليد على مشروع ناجح يمكن أن نتصور بأن هناك قطاعاً خاصاً ومستثمراً أو رجل أعمال يقف وراء هذا المشروع، بدءاً من المشاريع الصغيرة وانتهاءً بالمشاريع العملاقة كالهاتف النقال وأمثاله.

استطاع القطاع الخاص في أحلك الظروف أن يوفر فرصاً ملائمة وجيدة، اليوم إذا ما كان من فندق جيد أو مدرسة ناجحة أو مصنع يعمل بشكل صحيح أو غير ذلك من الخدمات الاجتماعية العامة، الخدمات المدنية، فيمكن أن نجد القطاع الخاص وراء هذه المشاريع، فحينما لا تكون الحكومة قادرة على إدارة مشاريع صحيحة فلا معنى

لأن تبقى مصرّة على أن تحتكر كل هذه المساحات وتضيّق على القطاع الخاص في أن يأخذ فرصته ومدياته .

نحن نلاحظ مثل هذا التضييق في مجالات مختلفة، حيث نجد أن هناك ضرائب كبيرة تؤخذ من القطاع الخاص ومن المستورد المحلي، وأحياناً هذه الضرائب تتكرر بعناوين مختلفة ويضطر المستورد المحلي لأن يدفع ضرائب عديدة لعدة مرات بعناوين مختلفة ومؤسسات متعددة، مما يجعل عملية الاستيراد أو حتى تنفيذ المشاريع تواجه الكثير من العقبات والإشكاليات . فنحن بحاجة إلى سياسات ضريبية واضحة تتلاءم مع سياسة تقوية القطاع الخاص وتنمية رأس المال الوطني كما أشرت .

الاستهانة بالقدرات الوطنية

نجد هناك استهانة إلى حد كبير بالقطاع الخاص وبالعقول العراقية . والنظرة والعقلية التي تتحكم بمسار الحكومة اليوم هي أن العراقيين لا يعرفون ولا يقدرّون على تحقيق الإنجاز، فلنأت بالشركات الأجنبية . الشركة الأجنبية هي القادرة على أن تنفذ مشاريع، الشركة الأجنبية هي القادرة على أن تطور البلد، الشركة الأجنبية هي القادرة على أن تأتي بالتقنيات الحديثة وصولاً إلى أبسط الأشياء، حتى أصبحنا نأتي بشركات أجنبية تنظف شوارع، هذه الشركة عندما تأتي يأتي مسؤولها أو ممثلها ويقوم بتوقيع العقد ثم يأخذ المبالغ المتفق عليها ويأتي بمدراء وموظفين وعمال عراقيين للعمل، فلا ترى أي عنصر أجنبي حاضراً في هذه العملية، سوى من يوقع على العقد ويأخذ الأموال ويذهب .

هذه استهانة بالطاقات والعقول العراقية الكبيرة القادرة على أن تقدم الكثير سواء الحاضرة في داخل البلد أو العقول العراقية التي غادرت البلد لاعتبارات مختلفة وهي اليوم تدير أخطر المشاريع في الدول الأخرى . نحن نزهد بعقولنا والآخرين بارعون في اقتناص هذه العقول والاستفادة منها في إدارة مشاريعهم الحساسة .

إن الكثير من الدول في المنطقة والعالم اليوم تعتمد على العقول العراقية في إدارة مشاريع غاية في الحساسية . ولذلك نجد أن القطاع الخاص غائب تماماً عن مجمل السياسات والإجراءات والتخطيط الذي يجري في البلد . لم أسمع أن مجلس محافظة في أي من محافظتنا أو حكومة محلية قبل أن تنظم موازنتها لتلك المحافظة تعمل ورشة عمل وتجمع رجال الأعمال والمستثمرين وتقول: أنتم أصحاب مهنة فما هي

مقترحاتكم؟، وكيف نظم الموازنة لهذه المحافظة؟، ما هي الأولويات التي يجب أن نضعها؟، كيف نوزع مجالات الإنفاق؟، لتستمع وتستفيد من خبرة كبيرة متوفرة. كما لم نسمع أن الحكومة الاتحادية في بغداد فتحت مثل هذا النقاش والحوار مع العقول العراقية لتستفيد من القطاع الخاص وخبرته وصولاً إلى موازنة فيها الكثير من الموضوعية والدقة والانسجام مع متطلبات الواقع العراقي.

الضغوط الحكومية على القطاع الخاص

نجد أن هناك تفننا في التضييق على المقاول العراقي وعلى رجل الأعمال العراقي، إرهابه برسومات ما أنزل الله بها من سلطان، هوية يراد إعطاؤها لمقاول وإذا بها تكلف عشرات الملايين من الدنانير، ومدرج على هذه الهوية أنها نافذة لثلاث سنوات، ولكن فجأة تقرر الوزارة أنه بعد سنة يجب أن تدفعوا ٣٠ مليوناً حتى نصدر لكم هوية جديدة. وهكذا نرى أن مجرد هوية تتحول إلى عنصر ضغط وصولاً إلى الكثير والكثير من الإجراءات الأخرى، وهذا ما لا ينسجم مع مبدأ إعطاء الدور والمساحة والدعم إلى القطاع الخاص.

نلاحظ أن المصارف الحكومية تأخذ نسبة كبيرة من الفوائد وهذا لا ينسجم أيضاً مع ما نتحدث عنه من أخذ المساحة والدور اللائق والمناسب للقطاع الخاص، في يوم ما كان يؤخذ ١٣٪ فوائد، أي أن المستثمر أو رجل الأعمال أو صاحب المشروع يعطي ١٣٪ فائدة للمصرف الحكومي، فماذا يبقى له من ربح ومن فائدة عملياً؟، وكأننا نقول لا تدخل هذا المضمار، واليوم أعتبر فتح الفتوح أن تم تخفيض هذه النسبة من الفائدة إلى ٧٪ ولكن تبقى نسبة كبيرة جداً، فيما أن الدول الأخرى تحاول أن تشجع القطاع الخاص فتكتفي بنسبة ٢٪ مثلاً، إذن لدينا مشكلة في هذا الإطار والحكومة اليوم هي ليست بحاجة إلى مثل هذه الأموال، هناك مبالغ طائلة جداً متوفرة لهذه المصارف الحكومية وهذه المصارف غير قادرة على توظيفها في مجال ما، فلماذا لا تتحول لروافد لدعم القطاع الخاص.

نلاحظ من القيود الكبيرة أن يطلب الضمان على شكل عقار أو ما شابه، وكثيرون لا يستطيعون أن يوفروا مثل هذه الضمانات فيما يمكن الاكتفاء بنفس المشروع والجدوى الاقتصادية فيه كضمان وتأخذ الحكومة جانباً من المجازفة والمخاطرة، ولكن تبني اقتصاداً وتساعد على تنمية القطاع الخاص، وهذا ما يجب أن يكون.

ومن الضغوط التي يواجهها القطاع الخاص أيضا هو التضييق على العمل النقابي، فالיום ليس لدينا اتحاد أو نقابة قادرة على أن تقف وتقول كلمتها وتسمع هذه الكلمة، لماذا لا تسمع؟، هي غير قادرة على أن تؤثر وتعطل، نرى في كل العالم والدول الديمقراطية المتحضرة أن النقابات والاتحادات يكفي أن تشير بأن يتوقف العمل ليتوقف البلد بكامله، أما نحن من فهناك أربعة ملايين موظف ومتقاعد يأخذون أجورهم من الحكومة بشكل مباشر، وكل من يتخذ موقفا لا ينسجم مع سياسة الحكومة يمكن أن يتعرض إلى عقوبة ويمكن أن يُفصل إلى غير ذلك، فالحكومة ممسكة بشكل كامل بالواقع الاجتماعي، ويصبح العمل النقابي قليل الجدوى إلى حد كبير، وهذا خلل في طبيعة التوازنات المطلوبة في أي نظام ديمقراطي.

تدهور القطاع الصناعي

نحن بحاجة إلى مبادرات علمية لتنمية القطاعات الأساسية كالزراعة والصناعة، سمعنا لعدة سنوات مبادرات زراعية ورصدت مبالغ طائلة جداً، لكن ما هذه المبادرة الزراعية؟، إنها للأسف في الحصلة كانت مجموعة من المنح والسلف تقدم إلى مزارعين على عتبة الانتخابات تحت مثل هذه الغطاءات، ثم تُصرف وتُنفق في مجالات تشغيلية معينة فتذهب المبالغ وتبقى الزراعة تراوح في مكانها.

وحتى الآن لم أسمع بمبادرة صناعية في بلد كان يمتلك قدرة كبيرة في القطاع الصناعي وقد بُني واقعه الصناعي في أحلك الظروف، كظروف الحصار حيث استطاع أن يضع موضع قدم في هذا القطاع، لكن طوال هذه السنوات لم نقف طويلاً في تطوير وإعادة تفعيل القطاع الصناعي، بل أصبحت مشكلة الكهرباء أول قضية وأكثر أهمية، كيف نوفر كهرباء للمناطق الشعبية؟، يمكن أن يخرجوا بمسيرة، إذن أوقفوا المصانع وحولوا الكهرباء إلى الأحياء الشعبية، والنتيجة ليست أكثر من ساعة أو ساعتين، ولعل الناس يمكن أن يرضوا بهذا الواقع، في هذه القضية البسيطة يُتخذ قرار معين وتُعطل ٧٠٪ من مصانع العراق في الفترة الصيفية لتوفير نسبة أكبر من الكهرباء للمواطنين. إنها تكشف بوضوح عن طبيعة الرؤية للصناعة وللواقع الصناعي من قبل بعض المسؤولين المعنيين عن مثل هذه القطاعات.

الإنفاق العشوائي وغياب الرؤية

نحن نفتقد سياسات اقتصادية وسياسات نقدية واضحة، إن غياب السياسة الاقتصادية والسياسة النقدية سيعني الدخول في مجهول، وهذا ما يفسر الكثير من القرارات الارتجالية التي يتم العدول عنها إلى قرار آخر، وهكذا نجد التخبط في القرارات ذات الصلة بالواقع النقدي أو الاقتصادي، لا توجد رؤية واضحة وفلسفة اقتصادية أو نقدية يُعتمد عليها في إدارة هذا القطاع.

نحن بحاجة إلى تحديد فلسفة لموازناتنا المالية لنقرها على مستوى البلد، إذا كانت الموازنة تنظر إلى اليوميات ولا تخضع لفلسفة واضحة ولا إلى خطة إستراتيجية، أين نضع أموالنا؟، وما هي أولوياتنا؟، وكم نصرف على أي من القطاعات؟، فاليوم موازنتنا عبارة عن مساومة بين عدد من الوزارات، فالوزير في وزارته يجلس ويقول: كم نحتاج؟، خمسة مليارات دولار؟، اكتبوا ١٠ مليارات. في مجلس الوزراء حاجة الوزارات ضعف أو ضعفان من الموازنة الميسورة، وتبدأ المساومة حينذاك وتلعب العلاقات الشخصية دورها، فضلا عن الضغوط والأحزاب والجماعات وهكذا تلثم بطريقة ما، ثم تأتي إلى مجلس النواب في اللحظات الضائعة، وحينئذ عادة ما تعطل ويبدو أحيانا أنه تعطيل مقصود، فلعدة سنوات تتكرر نفس المشكلة، ومن ثم يبدأ الضغط الإعلامي ومن خلال الضغط على الرأي العام، يتردد أن هؤلاء معطلون للموازنة، أيها الناس يريدون كذا. . ؟.

وبهذا الشكل يُوضع مجلس النواب في حالة من القلق والضغوط الشعبية ويصبح متهما ويضطر للموافقة. وطوال ثماني سنوات تمر الموازنة بهذه الطريقة، ما هي الفلسفة؟، ما هي المبادئ التي على ضوءها تكتب ميزانيتنا وتوضع أرقامها؟، لماذا هذه النسبة للتعليم وتلك النسبة للزراعة؟، ليس واضحا تماماً مثل هذه النسب، وإنما كما قلت هي حالة مساومة بين وزارات وبين أطراف معينة.

نحن بحاجة أيضا إلى نوع من التوازن بين نمو العرض النقدي ونمو العرض السلعي، فإذا لم نحقق هذا التوازن سيؤدي ذلك إلى تضخم وهذا ما نراه اليوم في واقعنا، ولولا الضخ الكبير من قبل الحكومة لم نستطع أن نحافظ على توازن عملتنا مع الدولار.

توحيد الجهات الرقابية

كم طرفا وكم جهة تمارس الدور الرقابي؟، الكل يدعي وصلاً بليلى، والكل يدعي الحرص على البلد وثروات البلد، ويبقى هذا القطاع الخاص أمام سلسلة طويلة من الإجراءات الرقابية والجهات المتعددة وكل جهة لها شروطها ولها ضوابطها ولها ظروفها. مما يؤدي إلى حيرة كبيرة وهو ما يحتاج إلى معالجة.

إن السياسات المركزية المشددة واحدة من المشاكل الحقيقية، إن كل قضية ترتبط ببغداد والعاصمة وبالوزارة، بالتالي فلا الحكومة المحلية قادرة على أن تتحرك وتأخذ فرصتها، ولا القطاع الخاص يعطى المساحات الكافية التي يمكن أن ينطلق فيها لبناء البلد، فيما أننا بحسب الدستور بحاجة إلى حكومة رشيقة عدد وزرائها قليل، لها دور إشرافي ودور للمتابعة ووضع السياسات العامة، وترك التنفيذ للقطاع الخاص، اللهم إلا في الجيش والقضايا العسكرية والأمنية وقضايا السياسة الخارجية، أما القضايا المالية فتضع الحكومة السياسة النقدية العامة والمالية وما شابه، وأما تنفيذ المشاريع فيجب أن يمنح إلى القطاع الخاص. ومع الأسف مازلنا بعيدين عن هذه الرؤية.

فرص التخطيط الاقتصادي

نحن بحاجة إلى قاعدة بيانات علمية واضحة حتى نستطيع أن نضع الخطط المناسبة والصحيحة. فالיום نقول نريد دعم المتعفين والفقراء، ولكن من هم الفقراء؟، تنجلي الغبرة وإذا بالأغنياء يأخذون أموال الرعاية الاجتماعية والفقير يبقى فقيرا ولا يستطيع أن يصل ويستفيد من هذه الفرص، والسبب عدم وجود قاعدة بيانات بل مجرد ادعاء، وهذا الادعاء قد يكون مطابقا للحقيقة وقد لا يكون، فالنتيجة وقوع الكثير من الظلم والإجحاف بحق الناس.

التعداد السكاني كان يؤمل منه الكثير في أن يضع تصورا واضحا ويكون بداية لتخطيط اقتصادي مناسب، لكن مما يؤسف له أننا أمام عقبات سياسية كأداء في ما يخص الموصل وكركوك وطبيعة الاستحقاقات السياسية المترتبة على هذا التعداد السكاني.

نحن بحاجة إلى مؤسسة مصرفية راشدة، فإذا لم يوجد مصرف متطور وحديث وقادر على إدارة هذه العملية بشكل سريع فلن يستطيع القطاع الخاص أن ينطلق ويمارس مهامه بشكل صحيح. إن تحرير الاقتصاد وخلق مناخات لتنافس حقيقي بين القطاع الخاص والقطاع العام هو مدخل مهم في معالجة المشاكل، وكما قلت إن الدولة اليوم

تحتكر وتضع اليد على الكثير، أنا شخصيا كلمت بعض السادة الوزراء: لماذا تضعون القيود على القضية الفلانية؟، يجيبون: نحن لدينا ٤٠٠٠ موظف في هذا الموضوع، فإذا فتحنا المجال للقطاع الخاص فسينتج سلعا بجودة أفضل، وتذهب الناس إليه ولا أحد سيشتري منا، فمن يعطي لهؤلاء الـ ٤٠٠٠ رواتبهم؟، إن مشكلة هؤلاء الموظفين العاملين في هذا المصنع أو ذاك هي مشكلة الحكومة وعليها أن تجد حلولا لهم وليس من المنطق أن يعيش الشعب بأكمله في عناء لأنه توجد مجموعة من القطاع العام من الموظفين سيتضررون، إن الأمور لا يمكن أن تعالج بهذه الطريقة، ويجب أن نخلق تنافسا حقيقيا فالشركة الحكومية تستطيع أن تنافس القطاع الخاص، وتستطيع أن تقدم خدمات أفضل، أما إذا لم تستطع فهذه مشكلتها وعليها أن تخرج عن السباق، ويبقى القطاع الخاص، يجب أن يكون لديه فرصة في أن يأخذ مدياته.

التأثيرات السياسية في الاقتصاد

إن هناك ترابطا وثيقا بين الإصلاح السياسي والإصلاح الاقتصادي، فلا يمكن أن ننظر إلى إصلاح اقتصادي بمعزل عن الإصلاحات السياسية المرجوة، وهذا ما يتطلب رؤية موحدة بين قيادات البلد تجاه كافة الملفات الحساسة والشائكة ومنها الملف الاقتصادي، وألا تبقى الأمور تراوح في مكانها.

اليوم لا يبدو أن هناك رؤية موحدة في ما يخص نظامنا السياسي، هل هو اتحادي كما يشير إليه الدستور؟، أو هو مركزي كما تعمل به المنظومة الإدارية القائمة اليوم؟، وهكذا في الشأن الاقتصادي هل هو اقتصاد سوق أو اقتصاد اشتراكي. وبالمثل في شأن السياسات الخارجية أو الشأن الأمني، ماذا نريد؟، لدينا اليوم أكثر من مليون بين جيش وشرطة، وهناك حديث عن شراء عدد من طائرات أف ١٦ ودبابات متطورة، ولكن السؤال ما هي فلسفتنا الأمنية؟، هل نعود نفكر مثل صدام حسين بشراء دبابات وطائرات، إن الجيش المصري كان أكبر الجيوش فماذا استطاع أن يفعل؟، وكيف استطاع الدفاع عن نظامه؟.

الخارطة السياسية ومنظومة العلاقات بدأت تختلف، فنحن نحتاج إلى نظرية أمنية جديدة، لعلنا من خلال بناء منظومة من المصالح الاقتصادية والثقافية والسياسية مع دول الجوار نستطيع أن نحيدهم ونؤمّن العراق منهم والمليارات التي نصرّفها على الطائرات والدبابات نصرّفها على واقعنا الخدمي، وحاجة المواطنين إلى غير ذلك.

هذه إثارات أردنا أن نطرحها لنتفتح المجال لحوار بناء مع الأعراف الكرام ، مع الإخوة الأفاضل ، وأعتقد بأن أماننا فرصة حقيقية لانطلاق البلد لما نمتلك من ثروة هائلة ، وما نمتلك من عقول زاخرة ، ولكن إن التفتنا إلى هذه الإثارات وهذه الملاحظات ووضعنا الأمور في سياقها الصحيح .

اعتذر إن أطلت عليكم في الحديث والمجال متروك لحضراتكم ، شكرا لكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعقيب سماحة السيد على إحدى المداخلات:

كما ذكر من قبل الإخوان ، فإن القرار بيد القيادات السياسية ، ولكن حينما يجلس الشخص على موقع ما وتكون لديه صلاحيات كبيرة وبيده مليارات لماذا يتخلى عنها لصالح الآخر إذا لم توجد ضغوط ورأي عام ضاغط وانطباعات عامة لدى النخب والشارع والرأي العام وما شابه؟ ، أنا كنت في اجتماع وكلمت أحد المسؤولين في بغداد : لماذا لا تعطونا الصلاحيات في صرف الميزانيات؟ ، فيجيب : إذا أعطيناكم هذه الأموال ماذا نعمل نحن؟ ، فالمسؤول يجب أن يكون بيده القرار والمال والصلاحيات ، وهو الذي يراجع ويطلب منه ، ويقف الناس صاغرين حتى ينجز مهامهم ، ليس لديه الدوافع الكافية أن يرفع اليد عن هذه الصلاحيات لصالح المناطق والمحافظات والقطاع الخاص وما شابه .

فعندما نتحدث بهذه الأمور مع حضراتكم فنحن لا نعني بذلك أن القيادات السياسية غير معنية ، اجتماعاتنا مع القيادات السياسية والوزراء المختصين ليس فيها تندر ومزحة ، هذه اجتماعات جادة وفيها استحضار لهذه الأمور ومناقشة وصراحة في هذه القضايا ، ولكن هذه الاجتماعات بمفردها لا تكفي بل نحتاج الى أن نخلق رأيا عاما ضاغطا بحيث يشعر المسؤول بأنه إن لم يسر بهذا الاتجاه الصحيح فسيكون في مورد السؤال والاستفهام من قبل النخب والقطاع الخاص ومن قبل عموم المواطنين والرأي العام إلى آخر ذلك . إن الضغط الشعبي مهم والثقافة النخبوية مهمة ، إضافة إلى العمل الذي يكون مع القيادات والكتل السياسية .

لقاء عدد من الإعلاميين الكويتيين^(١٤٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سادتني الأفاضل، الإخوة الأعزاء، السيدات الكريمات الفاضلات، أرحب بكم أجمل ترحيب في بيتكم، في بلدكم الثاني، في العراق.

إنها فرصة سعيدة وثرية أن أتشرف بلقائكم في مثل هذه الأيام الكريمة، وفي مطلع شهر صفر الخير، وفي بداية سنة ميلادية جديدة، وانطلاقة أخرى في بناء الحياة، وبناء الإنسان والطموحات المشروعة لنا، في بناء مجتمعاتنا، فيما يحقق الازدهار والإعمار والوثام والسلام والتعايش البناء فيما بيننا.

وهذه هي خصوصية الإنسان، فهو كما يقول المناطقة فصله وحده في أنه ناطق، والنطق لا يعني الحديث فقط، وإنما خصيصة العقل والتفكير والحوار والتعايش مع الآخر والقدرة على الانفتاح على الآخر، فنأخذ ونعطي ونتحاور ونتداول الأمور والشؤون فيما بيننا.

العراق والكويت روابط متعددة

هذا الجمع الكريم له ميزة أخرى، إنه ينتمي إلى شعب كريم، وإلى دولة جارة نكنّ لها كل المودة والتقدير والمحبة، ليس اعتباراً، وليس انطلاقة من محبة شخصية، على أن هذه الأسرة لها شرف في علاقة امتدت أكثر من نصف قرن، علاقة مميزة مع الشعب الكويتي الشقيق، ولكن على خلفيات واقعية، الجوار، والتاريخ، والعلاقات المشتركة، والمصالح المتبادلة، والأعراف والعادات المتقاربة، وأحياناً الروابط العشائرية، فنجد عشائر كريمة في الكويت قد يكون لها امتدادات في العراق، والعكس

١٤٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه عدداً من الإعلاميين الكويتيين في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١١/٥/١

قد يكون صحيحاً أيضاً، إذن هناك الكثير من التقارب بين الشعبين والبلدين، وفرص حقيقية لتبادل المصالح على كافة المستويات، ولعل بعض الخصوم والأعداء لهذه العلاقة في تأريخ هذا البلد الكريم أيضاً أغاظتهم هذه الروابط وهذه العلاقات الحقيقية بين الشعبين، مما دفعهم لاتخاذ مواقف ولإرباك هذه العلاقة، وغرس بعض مكامن النفرة أو الإشكاليات المعينة، لكي يعطلوا مصالح هذين الشعبين، وهذين البلدين، ولكن حقائق التأريخ والوقائع على الأرض وحجم هذه المصالح أكبر من أن تُحجز من قبل هذا الطرف أو ذاك، هذا المغرض أو ذاك، وتبقى علاقات رصينة ومنتجزة.

لا شك أن العراق انشغل بنفسه خلال السنوات الماضية، انشغل بجراحه، وحجم التحديات الضخمة التي مرت به، وتعرفون جيداً لو أن جزءاً من هذه التحديات يصاب به شعب من الشعوب الأخرى لأدى إلى انهيارات، إلى تصدع كبير، وإلى تعطل واسع في مصالح الناس، ولكن العراق له خصوصيته المعروفة لحضراتكم، العمق الحضاري، التأريخ الطويل، نقاط القوة الهائلة المتوفرة فيه، وخصائص شعبه، مكنته أن يتجاوز كل تلك التحديات، وكل تلك الجراح، ولكن يبقى الإنسان في الشعوب والأمم، والظروف الاستثنائية يُغتفر منها ما لا يُغتفر لغيرها، ويُقدر لها مواقف في مثل هذه الظروف الصعبة.

إن كل القادة العراقيين والكويتيين حريصون على العلاقة العراقية الكويتية، اليوم القادة العراقيون الذين نجتمع معهم خلف الأبواب وناقش القضايا بعمق حينما تُطرح الأمور بصورتها الشفافة فيما بيننا وليس مجاملة، وليس لوسائل الإعلام، نلمس رغبة وجدية وحرصاً على تدعيم وتعزيز هذه العلاقات وهذه الروابط، وحل بعض الإشكاليات العالقة، وأعتقد أن سعادة السفير العراقي في الكويت وسعادة السفير الكويتي في العراق، وهما أخوان كريمان محبان للشعبين الكريمين، للشعب العراقي والشعب الكويتي، ومعروفان بعلاقاتهم وخدماتهم الكريمة والجليلة لهذين الشعبين الكريمين كان اختياراً موفقاً لتمثيل كل من البلدين في البلد الكريم الآخر، أبلوا بلاءً حسناً وتابعوا هذه الأمور.

واليوم نحن أمام تطور وأفق واضح للعديد من هذه القضايا التي أصبحت جزئية بإذن الله، بإرادة القادة السياسيين في البلدين، ونحن نلمس، ومن خلال الرسالة التي تفضل بنقلها سعادة السفير مؤخراً عن صاحب السمو، رغبة من سموه لحل هذه المسائل، وإرادة حقيقية، واندفاعاً للمعالجة، وما نجده في القيادات العراقية والحكومة الموقرة

نفس الاندفاع والحماس ، ولذلك كلنا أمل في أن الأيام القليلة المقبلة ستشهد خطوات جادة لوضع تصور كامل لمثل هذه المسائل .

ولكن ما أقوله دائماً في زياراتي للكويت وحينما تشرفوننا في بلدكم الثاني في العراق هو أن العلاقة يجب أن لا تنحصر في إطارها الحكومي ، مع احترامنا الكامل لكل الأجزاء المسؤولين في الحكومتين الكريمتين ، هذه العلاقة يجب أن تمتد وتأخذ أبعاداً أوسع ، وتجعل المصالح بين الشعبين تشجع وتضغط أحياناً على هذا المسؤول أو تلك الوزارة لاتخاذ الإجراءات المناسبة والسريعة لحل كل الإشكاليات ، المصالح بين هذين البلدين وهذين الشعبين أكبر من أن تُختزل في علاقات حكومية ، وعلاقات سياسية بين هذه الوزارة أو تلك ، إنما يجب أن تمتد إلى القطاع الخاص ، إلى النخب ، إلى المفكرين ، إلى الإعلاميين و نخلق أجواء لا تسمح لمتربص أو عاكف أو جاهل بعمق هذه العلاقة وتأثيراتها أن يعبث بها من خلال إطلاق تصريحات غير مسؤولة في العراق أو في الكويت الشقيق ، يجب أن نحافظ على هذه العلاقة و نحصر عليها ، نبرز الجانب الإيجابي ، وهو جانب واسع ومهم وكبير ، وهو الأساس ، وهو الأصل ، ونتغافل عن جزء من الناس أقل ما يقال بحقهم إنهم قليلو الخبرة بطبيعة هذه الظروف وأهميتها وجذورها وخلفياتها .

ديمقراطية عراقية

ما يخص الواقع السياسي العراقي ، وقد عقب العديد من الأجزاء وأثاروا هذا الموضوع ، وبالفعل مثار الاهتمام لكم وأنتم الضيوف الكرام للعراق ، في مثل هذه الأيام بكل تأكيد الشارع العراقي ، المراقبون في داخل العراق ، وكل الحريصين والمحبين والمخلصين من العرب والمسلمين والمراقبين للشأن العراقي يهمهم أن يتعرفوا على واقع ما يجري ، وطبيعة التطورات و التحولات والمتغيرات في المشهد السياسي العراقي ، قد يبدو للبعض من بعيد كيف أن أطرافاً سياسية كان لها وجهات نظر متقاطعة ، وترفع صوتها ، وتحدث بوجهات نظرها ، ثم تصل التفاهات إلى حد أن يصبح الجميع يتحدث بنبرة واحدة ، هل الموقف الأول كان مسرحية؟ هل الموقف الثاني موقف تدليس و تميع أو ترقب أو شيء من هذا النوع؟ كيف يمكن أن تُفسر هذه المواقف؟ وهذه مسألة مهمة لمن يعيش الواقع العراقي وتدايعاته ، أعتقد أن تعدد الرؤى التي شهدناها لم يكن حالة مصطنعة ، وإنما بالفعل هناك أكثر من قراءة ، وأكثر من رؤية في المشهد السياسي في العراق في نمطية النظام الديمقراطي الذي نسعى لإيجاده ،

الديمقراطية ليست كبسولة نستعملها لنقول نحن ديمقراطيون، والديمقراطية ليس لها سياق واحد يُفرض على الشعوب والأمم بطريقة غريبة؛ لأن الغرب أيضًا مختلف في أنماط الديمقراطية التي يُعمل بها في هذا البلد أو ذاك، وكل بلد لديه ديمقراطيته الخاصة وله سياقات، وله إطاره الخاص بما ينسجم مع ظروفه، فنحن لا نتفاعل مع ديمقراطية مع هذا البلد أو ذاك من البلدان، مع احترامي للجميع، نحن نبحث عن ديمقراطية عربية، عن ديمقراطية إسلامية، عن ديمقراطية عراقية، ونحن في العراق كما أن الديمقراطيات في البلدان الأخرى تتكيف بظروف شعوبها وأممها، وأنظمتها، ونسجها الاجتماعي؛ لأن الديمقراطية سلوك، وأداء، وموقف، وسياقات عمل، ونُظم تنظم العلاقة بين الناس؛ فيجب أن تتنظم وتتكيف مع واقعهم وتراثهم، مع أعرافهم، مع نسيجهم، مع سياقاتهم، لذلك نحن نبحث عن ديمقراطية عراقية فيها كل السمات والخصوصيات التي يتسم بها هذا الشعب الكريم، وهذا ما يجعلنا نتحاور، نتحدث، نتصارع، نتكاشف.

الاختلاف ظاهرة صحية

أعتقد إذا أردنا أن ننظر إلى النصف الممتلئ من الكأس سنجد تسعة أشهر من الحوار الجاد في المناهج، في الرؤى المختلفة والمتعددة، كيف نصوغ هذه الديمقراطية؟ كيف نبني بلدا يشعر فيه الجميع بالثقة والاطمئنان بالرغم من كل التعدديات المذهبية والقومية والدينية والسياسية؟ كيف هي السياقات؟ كيف هي النظم؟ ما هو الإطار؟ كيف نطمئن بعضنا البعض الآخر؟ كيف نزرع الثقة؟ المفاهيم لا يمكن أن تُطلق على عمومها، وإنما نحتاج إلى تطبيقات، وإلى تجسيد، وإلى شرح، وإلى إيضاح كامل، حتى نجد أنفسنا متفقين في مساحات، ومختلفين في مساحات أخرى، ونواصل الحوار حتى نصل إلى حالة من التوافق والقبول بمجمل الرؤية، وسنبقى مختلفين في العديد من التفاصيل، وإذا ما اتفقنا كليا في كل شيء سننقل على أنفسنا وعلى عقولنا وعلى الحراك الذي نتسم به، كيف نكون كلنا نفكر بطريقة واحدة؟ إذن هناك مشكلة بنا، هذا الشاب الذي لا ينطلق، لا يتحرك، ليس لديه حيوية، الطفل الصغير إذا لم يكن يتحرك نأخذه إلى الطبيب ونقول له: لماذا لا يركض؟ لماذا لا يتحرك؟ لماذا لا يسبب إزعاجا؟ لماذا هو هادئ جدا؟ هذا شيء مقلق، يجب أن يتحرك، نحن لدينا عقول، لدينا رؤى، لدينا تقديرات، لدينا قراءات، إذا أصبحنا ننظر بنظرة واحدة، بلون واحد، يجب أن نشكك في قدراتنا، وفي أنفسنا، وفي عقولنا، لذلك سنبقى مختلفين، ولا نخشى من الاختلاف، ولا نقلق من

الاختلاف، ونعتبره ظاهرة صحية، ولكن ما نخشاه هو الخلاف، هو الفرقة، هو غياب القواعد التي تنظم هذه الاختلافات فيما بيننا، تسعة أشهر من الحوار الجاد والتقاطع في الرؤى، في المناهج، في التقديرات، ولكن حينما يتحدث الجميع في الدستور، وكل من القيادات العراقية واضح في جيبه نسخة من الدستور، يخرجها ويقول المادة رقم كذا في الدستور تقول هكذا، وهذا يستند إلى تفسير، وذلك يستند إلى تفسير آخر، والجميع يعود إلى المحكمة الاتحادية، أو المحكمة الدستورية لتفسر لنا ما نختلف فيه في فهم دستورنا، وحينما تقول كلمة نتحد على كلمتها، هذا هو الإنجاز بعينه، هذا هو المكسب الكبير.

الاتفاق على مرجعية الدستور

اليوم تلاحظون حضراتكم في مجلس النواب العراقي الذي تبت اجتماعاته على الهواء، كل الأطراف السياسية، بكل الألوان والأطياف، حينما يسجلون نقطة نظام يستندون إلى مواد دستورية، وإلى نظام داخلي، إذن أصبح لدينا إطار ننظم به اختلافاتنا، لدينا مرجعية قانونية، لدينا سياقات نجتمع عليها، في يوم ما يمكن هذا الدستور كان مثار اختلاف، نقبل به، لا نقبل به، طائفي، وطني، من هو الذي كتبه؟ اليوم نقول لا، هذا هو الدستور مقبول، وحتى من له وجهة نظر في تعديل الدستور يقول نعود إلى المادة رقم كذا من الدستور، ونتبع سياقات عمل وإجراءات في تعديله، هذا إنجاز، أن نختلف في تسعة أشهر ولكن لا نطلق إطلاقاً من جهة سياسية تجاه الآخر، والكل يدين الإرهاب، والكل يقف بوجه العملية الإرهابية، وكل يدافع عن الحوار السلمي والبناء، هذا إنجاز كبير، اليوم نلاحظ السودان، نلاحظ الصومال، نلاحظ اليمن، مع كامل احترامنا لكل هذه الأقطار العربية الكريمة، لكن الاختلافات سرعان ما تنجر إلى السلاح والقتل والتطاول على الآخر والتشطي والتقسيم واستفتاءات الانفصال، وما إلى ذلك، هذا غير ما وجدناه في العراق، الكل يتحدث عن العراق الواحد، وأنا شخصياً أعتقد أنه يجب أن أَدافع عن موقف أخي الأستاذ (مسعود البارزاني) فيما ذكره من تقرير المصير، حق تقرير المصير شيء، واتخاذ الخطوات شيء آخر، مثل شخص يأتي يقول لنحدد ماهي شروط الطلاق؟ كيف يتم الطلاق؟ ماهي ثوابت الطلاق؟ وإذا سألناه لماذا تتكلم بالطلاق؟ يجيب بأن هذا الحق يجب أن يحدد، البناء العام أن لا أستخدم هذا الحق، ولكن لا يسلب الحق حقيقته، فإذا البحث في أمور، وتسجيل بعض الرسائل لا يعني اتخاذ خطوات عملية في ذلك، تثبيت هذه الأمور شيء، واتخاذ خطوات في الانفصال

شيء آخر، على كل حال، ما نعتقده، وما تحقق، هو مناهج يُبنت ووضحت وطُرحت، و ثم توافق العراقيون ضمن إطار وسياقات مقبولة للجميع، ونحن نعتقد أن الرؤية التي طرحناها منذ الأيام الأولى بعد الانتخابات لاقت استحسان المكونات السياسية والقوى المختلفة ولو بعد حين، قلنا: الحل من خلال الحوار على طاولة مستديرة، ولا نستطيع أن نعالج القضايا في حوارات ثنائية، أنا أفاهم مع طرف، والطرف الآخر يتفاهم مع طرف آخر، وأذهب أفاهم مع الثالث، وتبقى الشكوك والظنون تلاحقنا جميعاً، ماذا نقول خلف الأبواب المغلقة؟ هذه ليست ملكية شخصية، كل منا يقرر ماذا يعطي وماذا يأخذ، هذا وطن الجميع، والجميع يجب أن يشارك فيه، فلنذهب إلى طاولة مستديرة، قالوا يا عمار قاعاتنا ليست مستديرة، لا بأس أن نجلس على طاولة مستطيلة، هذا لا يفسد بالود قضية، وجلسنا على طاولة مستطيلة بمبادرة الرئيس البارزاني، وتفضل بالقبول، وشخصياً ذهبت إليه في شهر رمضان وطلبت منه أن يبادر لهذا الموضوع، والحمد لله جلس الأطراف، وتداولنا.

البلاد لا يدار من طرف واحد

وقلنا يجب أن نعزز الشراكة، هذا البلد لا يُدار من طرف واحد، من حزب واحد، من طائفة واحدة، من قومية واحدة، نحن عرب ومعتزون بعروبتنا، والعراق في غالبيته عربي، نحن لا نستطيع أن نتجاهل التركماني، نحن مسلمون لنا اعتزاز بإسلامنا، الغالبية الساحقة في العراق مسلمون، ولكن لا نستطيع أن نتجاهل الديانات الأخرى في هذا البلد، وهكذا حق كل منا أن يعتز بخصوصيته، ولكن يبقى العراق للجميع؛ فلا بُدَّ من شراكة تضمَّن الجميع، قلنا إن معادلة الحل في العراق تكمن في مراحل خمس، الأولى: الشراكة، وهي الأساس، الثانية: الثقة، والثقة تحصل من خلال الشراكة، إذا حصلت شراكة تولدت الثقة، الثالثة: الاستقرار السياسي، الرابعة: الاستقرار الأمني، إذا حصل استقرار سياسي يتبعه استقرار أمني؛ لأن المشكلة الأمنية في العراق ليست ذات طابع جنائي، بل فيها خلفيات وأبعاد سياسية أحياناً، وكلما تكاتفنا تراجع معدلات المشاكل والجرائم الإرهابية بمستوى معين، ليس لأن السياسيين متورطون بالجريمة، وإنما هذا الصراع السياسي يوجد فراغات، ويوجد بيئة خصبة ليتحرك الإرهاب في نواياه السيئة، فإذا الشراكة توجد ثقة، والثقة توجد استقراراً سياسياً، والاستقرار السياسي يوجد استقراراً أمنياً، الخامسة: الإعمار والبناء، فإذا وجد الاستقرار السياسي

والاستقرار الأمني توفر الإعمار والبناء والخدمات، وحُلت مشاكل الناس، فالمعادلة تكمن في هذه المراحل والخطوات الخمس كما رأيناها.

حينما آمن الجميع بالشراكة، وحينما جلس الجميع على الطاولة وتجاوزوا، وحينما اتفقوا على التزامات، على رؤية واضحة، أوراق عمل نوقشت وقُبلت من كل الأطراف، الجميع رأى نفسه قريباً من الآخر، المشكلة لم تكن مشكلة شخصية، نحن ليس لدينا عداوة مع أحد، والآخر ليس لديه عداوة مع الثاني؛ المسألة تعدد مناهج، تعدد رؤى، هل أن حكومة غالبية سياسية هي الحل المناسب والملائم للعراق في هذه المرحلة؟ في هذا يقال إن القوائم من حيث لا نقصد ولا نريد أصبحت تمثل طيفاً معيناً ولوناً واحداً حتى لو كانت الشعارات وطنية والبرامج وطنية، لكن المرشحين في كل قائمة من لون واحد، (الائتلاف الوطني) و (ائتلاف دولة القانون) من لون، ومن حالة معينة، وقائمة (ائتلاف العراقية) من لون آخر في الأعم، و(التحالف الكردستاني) من لون آخر، فأصبح غياب أي قائمة يعني غياب مكون اجتماعي عن القرار السياسي، في هذه الظروف قلنا ليس من الملائم الحديث عن الغالبية السياسية، نحتاج إلى شراكة حقيقية، طبعاً كيف تحقق هذه الشراكة؟ هل بتحويل البلد إلى محاصصة؟ أعتقد ليس هذا هو الحل، هل بناء نقاط وحسابات رياضية؟ ليس بالضرورة هذا الحل الأمثل، هل بإعطاء كامل الصلاحية لأي كيان سياسي أن يرشح من يريد أو يرشح أشخاصاً واثقاً من كفاءتهم؟

معايير المواقع لا تتقاطع مع مبدأ الشراكة

لا بأس ضمن مبدأ الشراكة هذه القائمة أو تلك القائمة تمثل نفسها عبر وزراء وشخصيات في الحكومة، لكن من يمثل هذه الحكومة يجب أن تتوفر فيه معايير النزاهة والكفاءة والقدرة والتخصص في المجالات التي يتصدى لها، هذا لا يتقاطع مع الشراكة، اليوم البعض يقول الشراكة هذه نتيجتها، من قال إن الواقع الذي نعيشه اليوم - والذي لا يمثل طموح أحد حتى شخص دولة رئيس الوزراء كما سمعتم في خطابه في البرلمان، الرجل قال هذه لا تلمي طموحاتنا حتى أنا شخصياً كرئيس وزراء لا تلمي طموحاتي؛ لأنه لا نجد الاختصاصات بالشكل الذي كنا نتمناه - من قال إن هذا الواقع هو وليد الشراكة؟ هذا وليد تعثر في الآليات والسياقات، جعل غير الأكفاء يتصدون في هذه الوزارة أو تلك، فالشراكة شيء والخيارات والترشيحات ووضع الآليات المناسبة للشخص المناسب للموقع المناسب ذلك بحث آخر وشيء آخر؛ ولكن كيف ما كان،

اليوم تجتمع هذه القوى والأطراف على رأي واحد، و يجتمعون على طاولة واحدة، من كان له وجهة نظر تجاه الحكومة، ومن كان له وجهة نظر تجاه العملية السياسية، اليوم كلهم جالسون، هذا رئيس وزراء، وذاك نائب رئيس الوزراء، وهذا وزير سيادي، هذا إنجاز وتقدم مهم، ولكنها لا تمثل كل الطموح، بل هي خطوة بالاتجاه الصحيح، وهي خطوة مرحب بها، ولذلك أشعر بتفاؤل نتيجة هذه الشراكة وهذا التقارب وهذه الاتفاقات والالتزامات وحرص الجميع، كما تسمعون كل الساسة العراقيين اليوم يعبرون عن حرصهم للالتزام بهذه الاتفاقات، هذه خطوة جيدة، ولا بُدَّ أن نشجع بعضنا البعض بكل ما اتفقنا عليه، ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم، المؤمنون عند شروطهم، هذه القواعد الفقهية التي عملنا بها، ويجب أن نلتزم بقيمتنا الدينية وبيئات العمل.

أيضاً أعتقد أن حجم المصالح في هذا البلد، وطبيعة عناصر القوة فيه، والطاقات والقدرات والإمكانات الموجودة فيه، أكبر بكثير من الحكومة، فالمسألة لا تنحصر تماماً بقرار حكومي، إذا أردنا أن نخترل الأمور بسياسات حكومية ومواقف لهذا الوزير أو ذاك ما كنا نحصل على كل هذه الإنجازات التي نحصل عليها خلال سبع سنوات، اليوم إذا أردنا أن ننظر أين كنا؟ وأين وصلنا؟ نرى خطأ بياننا صاعداً، وشخصياً أعتقد أن هذا الخط البياني سيستمر بالصعود حتى لو كان الأداء الحكومي متلكئاً في بعض مفرداته، يوجد مشروع، توجد مصالح شعب كبرى، هذه كلها تحتم علينا أن نتجاوز هذا التلكؤات وهذه السياقات كالسيل الجارف، يمكن حينما يأتي يأخذ الكثير من المصداق في الطريق ويفتح ويشق طريقه بنفسه، وهذا ما أراه واضحاً.

العراق والدائرة الأوسع

فلذلك الخط العام خط صاعد، الخط العام فيه نجاحات، نسير نحو استقرار، نسير نحو تقدم، حينما يكون أول المهنيين للحكومة جديدة معالي وزير الخارجية المصري الأستاذ (أبو الغيط)، ومن بعده اليوم معالي وزير الخارجية الإيراني، وبعده يومين معالي الأمين العام للجامعة العربية، وقائمة طويلة، وكذلك الزيارات المستمرة للوفود والشخصيات، وتتويج ذلك في القمة العربية القادمة، وإبداء الاستعداد للعديد من الزعماء والقيادات والدول العربية للحضور والتمثيل بأعلى المستويات في هذه القمة، هذا يكشف عن تطور هائل، يكشف عن شيء جديد لا بُدَّ أن نراه في مجمل المعادلة وفي مجمل التوازنات، شخصياً أعتقد أن العراق إذا حصر نفسه بجدرانه سوف يبقى يعاني من بعض الإشكاليات، وإذا أراد أن ينظر لمصالحه في دائرة أوسع من حدوده،

دائرة الحدود التاريخية وحدود المصالح السياسية والثقافية والحضارية والاقتصادية والأمنية، ونظر بنظرة إقليمية أوسع من حدوده الجغرافية سيجد معالجة الكثير من الإشكاليات التي تواجهه، جزء من الإشكاليات في التنوع، تنوع المكونات التي نعيشها نحن في العراق، عربي، كردي، تركماني، هذه حينما ننظر في الإطار الأوسع الإقليمي وندخل فيها تركيا وإيران وسوريا والكويت والمملكة العربية السعودية ومصر والفضاء العربي، سنجد الكثير من هذه المشاكل في نظرة أوسع من أن نجد لها حولا ونجد لها تسويات، وأن يتحول العنصر الخارجي من عنصر ضاغط لأجندة معينة في بعض الحالات - كما يُقرأ - إلى عنصر مساند لوحدة العراق، لانسجام العراقيين، يجب أن نحول ونوظف هذه التعددية الموجودة في العراق لتكون جسراً تربط الدول بعضها ببعض، إن كانت بعض المكونات العراقية لها جذور وعلاقات تاريخية مع هذا البلد أو مع ذلك البلد إذن باستطاعة هذه الأطراف اليوم أن تلعب دورا لتسهيل هذه العلاقة الطيبة، وأن تُحدث انسيابية بين العراق وهذه البلدان، والعراق يستطيع أن يلعب دورا كبيرا في تجسير العلاقة العربية الإسلامية، اليوم هناك مشاكل بين إيران ودول عربية، العراق يمكن أن يكون جسرا ورباطا جيدا لحل العديد من هذه الإشكاليات، العراق هو جسر بين العالم العربي وأوروبا من خلال تركيا، والعراق يمكن أن يعمق علاقاته مع المحيط العربي من خلال قوى سياسية تمتلك علاقات وثيقة مع دول الكريمة، تلاحظون الموقع الجغرافي المهم للعراق، في الشمال تركيا، في شرقنا إيران، في غربنا سوريا والأردن، في الجنوب المملكة العربية السعودية والكويت، إذن العراق محور مهم ومؤثر في قلب منظومة إقليمية، ولا بُدَّ أن نفتح وننظر إلى العراق من زاوية إقليمية لنجد فرص تبادل المصالح، ونجد حولا ومعالجات لبعض الإشكاليات الداخلية، يجب أن ننظر بالأفق الواسع، ونحول الخصومة أو الصدام أو المماحكات الإقليمية إلى محطة لالتقاء المصالح وحل المشاكل فيما بين هذه الدول الكريمة، هذه هي الآفاق التي نجدها اليوم.

ضرورة الاستفادة من الأخطاء

المجلس الأعلى هو الجهة السياسية الأولى في العراق في الأصوات، وقد تستغربون من هذا الكلام، نعم، القائمة الأولى كانت (دولة القانون)، ولكنها يترأسها دولة رئيس الوزراء، الموقع الحكومي الأول - في كل العالم وليس العراق وحده - يعطي امتيازاً ويعطي فرصة لمثل هذا الشخص، ولذلك ترون أن رؤساء الجمهورية في الدول

الديموقراطية غالبًا يحصلون على فرصة ثانية، ولاية ثانية، ولعله لولا الدساتير التي تمنع من تجدد الولايات لتمكن الرئيس من الاستمرار أكثر من مرتين، لما يمتلكه من الفرص الإعلامية وغيرها من الإمكانيات وغير ذلك من الأمور، ولا سيما في التجربة العراقية التي عاشت فترات من الحكم المركزي الشديد، لذلك نظرة الناس إلى الحاكم تختلف عن غيره، ويكفي أن نجد في دولة القانون أن دولة رئيس الوزراء حصل على (٦٧٠) ألف صوت، والمرشح الثاني من نفس القائمة حصل على آلاف محدودة من الأصوات، فالفرق بينهما كبير جدا، هذه تكشف أن هذا الحزب الكريم - وهو حليف مهم لنا وصديق - لم يحصل على الأصوات من موقعه الحزبي، ولكن هناك اعتبارات أخرى حصل على هذه الأصوات من خلالها، ونرحب بأي فرصة يحصل عليها الجميع، لكننا ككيان سياسي حصلنا على المركز الأول في عدد الأصوات، هذا بحد ذاته دليل على أن المشكلة ليست بالقواعد الشعبية، ليست في الناس، ليست في ثقة الناس بهذا الكيان، المشكلة ذات طابع تنظيمي، من له أصوات أكثر حصل على مقاعد أقل، ومن له أصوات أقل من نفس القائمة حصل على ضعف المقاعد أحيانًا، إذن هذه سياقات تنظيمية معينة، هناك من قدم عددا من المرشحين فتشتت أصواته، وهناك من قدم عددا أقل لكنه أحسن توزيع المرشحين فحصل على أعلى الأصوات وحصد مقاعد أكثر، هذا لا يفسد بالود قضية، ولكن هذه فيها درس، أي جهة سياسية تعمل يمكن أن تقع في أخطاء و تستفيد من هذه الدروس وتعالجها، وهكذا قوى تصعد وأخرى تنزل، فتتعلم القوى السياسية من التجارب.

قوتنا في منظومة تحالفاتنا

لذلك أعتقد أن هذا لم يترك الأثر الكبير لا على الناخبين الذين صوتوا للمجلس الأعلى ولا على تعامل القوى السياسية التي تتعامل مع المجلس الأعلى اليوم كحليف أساسي ومهم من خلال منظومة من التحالفات الوطنية التي نمتلكها إضافة إلى تحالفات وعلاقات وثيقة إقليمية باتت واسعة بكل الاتجاهات و علاقات دولية أيضًا متوازنة.

المجلس الأعلى اليوم يعيش أفضل صورة، وأفضل حالات قوته، في انسجامه الداخلي، في توجهه نحو الناس وتطوير قواعده الشعبية، في مشروعه الوطني الواضح المعالم و المفهوم من الجمهور العراقي من كل اتجاهاته، ويحظى باحترام كبير، وهذا يعتبر شيئًا مهمًا؛ لأن النظام السياسي العراقي نظام برلماني، فالبرلمان يتكون من (٣٢٥) مقعدًا، ولكن عدد مقاعد الكيان السياسي ليس هو الذي يحسم الموقف

وحده، التحالفات هي التي تحسم الموقف، فيمكن أن يكون لدى الكيان عشرون مقعدا لكنه لديه تحالفات مهمة تصل إلى ما يزيد على (٢٠٠ - ٢٥٠) مقعدا، فإذا وجد هذا الكيان المصلحة في توجه معين يمكن أن يقنع باقي الأطراف ويصبح قادرا على تمرير كل القوانين التي بها خدمة للبلد أو تعطيل كل الإجراءات التي بها ضرر على البلد، وربما يكون الطرف الذي يمتلك عددا كبيرا من المقاعد لا يمتلك نفس هذه التحالفات فلا يستطيع أن يمارس نفس الدور، فعدد المقاعد ليس كل شيء وقد لا يكون العنصر الأول في الأهمية، وقد لا يشك أحد في الدورة السابقة أن المجلس لعب دورا سياسيا كبيرا في الحكومة السابقة وما قبلها وكان عدد مقاعدنا ثلاثين مقعدا، اليوم عشرون أو عشرة ليست هي التي تغير المسارات، أعتقد أن المجلس ما زال يمثل الطرف الأساسي والمحوري والمؤثر في المشهد السياسي العراقي، واليوم تحالفاته أقوى مما هي عليه في ظروف سابقة، يمكن أن أقول لكم بصراحة وبعيدا عن أي مجاملات نحن اليوم لا خصم لنا في العملية السياسية، ليس لدينا خصم، الكل بين أصدقاء وحلفاء، ولنا اتفاقيات ثنائية، وحتى بعض الأطراف التي شهدنا نوعا من الاختلاف في الرؤى معها في الأزمات السياسية السابقة ما إن انتهت حتى عدنا للجلوس معها وتنظيم أوراق العمل وتطوير هذه العلاقات الثنائية من جديد.

لذلك أشعر أن المجلس الأعلى سيبقى يعلب دورا مهما ليس من خلال مواقفه أو وزارة هنا أو وزارة هناك، فلم بين المجلس دوره السياسي في العراق خلال السنوات الماضية من خلال عدد الوزارات أو من خلال عدد الموظفين الذين يُعيّنون في هذا المكان أو ذاك، وإنما من خلال مشروعه السياسي وتحالفاته السياسية واتصالاته وقدرته على إقناع الأطراف الأخرى بما يراه مصلحة للعراق أو للمشروع السياسي في العراق.

دورنا تقريب وجهات النظر

سأل بعضكم لماذا لا يرشح عمار نفسه؟ الجواب عمار يبحث عن الخدمة، ويجد أن فرص الخدمة متوفرة بشكل أفضل حينما يكون في مواقع الحكم، حينما يدخل يكون منافسا لهذا وذاك، وهو ليس بحاجة إلى مثل هذه المنافسات، هذه المواقع أيا كانت بالدولة العراقية لا تزيد لنا شيئا مع احترامنا لكل هذه المواقع ومن يجلس فيها.

أعتقد الدور الذي أستطيع أن أخدم من خلاله حينما لا أكون منافسا لأحد، دورنا هو تقريب وجهات النظر وتحقيق التقارب بين الأطراف وحل الإشكاليات بين القوى، وهذا الدور قد لا نستطيع أن نمارسه عندما نكون طرفا في مشكلة معينة، لذلك الهدف

الأساسي هو الخدمة، وأعتقد أنه من خلال هذا الموقع استطيع أن أخدم أكثر من وجودي في مواقع تنفيذية مهما كان هذا الموقع رفيعا ومهما.

أمتلك علاقات وثيقة مع الجميع، ويزورني كل الشخصيات الكريمة من الرؤساء والوزراء والشخصيات، وأشير لهم بما أرى، وأزورهم أنا أيضا، ولنا علاقات طيبة مع الجميع، هذا ما يحتاجه الإنسان، أن يخدم ويقدم ويساعد، أحيانا يواجه العتاب واللوم لمن هم في المواقع التنفيذية، بسبب بعض الإخفاقات والإشكاليات، لذلك أعتقد أن الموقع الذي أنا فيه يجعلني أفضل بكثير من أن أكون منافسا أو متدافعا على الموقع.

العراق لا يمكن أن يكون نموذجا لطالبان

تساءل أحد الحاضرين الكرام، هل العراق يمكن أن يكون نموذجا لطالبان؟ العراق لا يمكن أن يكون نموذجا لطالبان، أنتم اليوم تجلسون مع حفيد الإمام السيد (محسن الحكيم) المرجع، وهو رجل دين، ويستقبل السادة والسيدات بالطريقة التي يحلو للجميع أن يكونوا فيها، ولم يطلب من أحد أن يجري أي تعديل على مظهره أو طريقته حينما يحضر إلى هذا اللقاء، هذا أبسط شاهد عملي نعيشه اليوم، اللقاء الودي والأخوي والبناء، وتجولتم في الشوارع، في كردستان، وفي بغداد، وإن شاء الله في الأيام القادمة ستجوبون أكثر، وستجدون الناس تعيش كما تريد، ولكن هذا لا يعني أن تكون هناك ملاء ليلية بطريقة غير منضبطة، وأماكن لبيع الخمور بشكل فوضوي وفي أماكن يعيش فيها الناس وتتواجد فيها العوائل، وبطريقة عشوائية، في الغرب لا يحصل ذلك، وهناك ضوابط وسياقات يجب مراعاتها، نحن حريصون كل الحرص على أن تبقى الحريات الشخصية بمستوى لا تتعارض فيه مع حريات الآخرين الشخصية، ولعل هناك ضوابط بالكويت تكون في بعض الحالات أشد مما هي في العراق اليوم.

إذن بعض الإجراءات إذا يُنظر لها بطريقة سياسية أو تُهَوَّل فعهدهتها على من يهولها، أما وجود ملاء ليلية وتوضع الصور المفضوحة بشكل كبير بالشوارع وتخدش الوضع الأخلاقي العام في المجتمع، فلا أعتقد ذلك مقبولا في أي مجتمع عربي أو إسلامي، لذلك يجب أن تمضي الأمور في سياقها وليس أكثر من ذلك.

لاحظتم حينما تصدى شباب بطريقة غير مسؤولة للإساءة إلى فتيات غير محجبات في بعض المدن، شخصيا كنت أول من أصدر بيان الاستنكار لمثل هذه المواقف، قلت لعل هذه الفتاة الكريمة لو سألتني لرجحت لها أن تكون محجبة، ولكن حينما اختارت

هذا الشيء من حقها أن تختار ما تريد، وهي مسؤولة أمام نفسها وأمام ربها، هذه ليست مسؤوليتي أن أضغط على الآخرين، من يستنصحنني أنصحهم بما أراه صحيحا، ولكن يبقى القرار أولاً وأخيراً لكل إنسان أن يختار ما يريد، وشخصياً أذهب إلى الجامعات وأحاضر في الجامعات ويشترك في هذه المحاضرات أصناف من الطلبة، وليس في الجامعات فحسب، بل في هذه القاعة في كل أربعا لدينا الملتقى الثقافي الأسبوعي، ولو كنتم تحضرون ستجدون الشباب الملتحي والشباب الذي يرتدي قلادة، والمرأة المحجبة وحتى المنقبة والسيدات غير المحجبات، نحن لا نطلب من أحد أن يتعامل بأي طريقة، الناس تلس ما تريد وتتصرف بما تريد ونتعامل معها بهذا الشكل، وفي دستورنا أيضاً وضعنا كل الضمانات التي تضمن مثل هذه الحريات.

الحل يبدأ منا

تحدثتم عن المشاركة الخارجية في عملية تشكيل الحكومة، طبعاً الدول لها مصالح، حينما تجد صراعات ومشاكل واختلافاً في الرؤى تسعى أن تعبر عن رؤيتها، تبحث عن مصالحها أن تشجع على ما تراه هي الصحيح، شخصياً لا ألوم الآخرين، إنما دائماً أقول لإخواني من القيادات العراقية الحل يبدأ منا، لماذا يتدخلون؟ لماذا يبدون رأياً؟ لماذا يشجعون هذا الطرف أو ذلك؟ ليس هذا هو الحل، الحل الصحيح حينما نكون نحن في داخل البيت العراقي موحدين، ولنا رؤية واحدة، ومصالح، وتعريف واضح للمصالح، الآخر عندما يجدنا موحدين يحترمنا، هذا الوزير، ذلك الوزير، ذلك الرئيس، من هذا اللون، من ذلك اللون، كل من يذهب إلى بلد يجب أن يتحدث بحديث واحد، هذا هو الذي يكسب الاحترام للعراق وللمشروع السياسي في العراق.

بخصوص العلاقات مع الكويت وبناء منطقة حرة وما شابه ذلك، هذا الشيء مهم، لكن هناك تخوف أمني، علينا أن نوجد بيئة عراقية آمنة، وعلينا أن نحقق أمناً مركزاً لمساحات العمل الاقتصادي؛ اليوم تدخل الشركات العملاقة للنفط للاستثمار في العراق، وهناك شركات استثمارية مهمة أجنبية أو إسلامية أو عربية أو تركية إلى آخره في بلدان، وفي محافظات مختلفة، يكلف رجال الأمن في تلك المناطق بحماية مُركزة للمناطق التي يكون فيها تواجد للأعزاء والأشقاء العرب أو المسلمين أو الأجانب، إضافة إلى أن في العراق شركات أمنية مرخصا لها تمتلك كل الأدوات للحماية من سيارات ومصفحات وسلاح مصرح به ومنظم، فرجال الأعمال يستطيعون الاستعانة بمثل هذه الشركات الأمنية أحياناً في تنقلاتهم الشخصية من مكان إلى آخر، وقد يكون

من الصعب لحكومة وأجهزة أمنية أن توفر أمنا شخصيا لكل رجل أعمال يدخل العراق، فهؤلاء أكثر، و يترددون في أماكن مختلفة، لكننا حريصون على توفير البيئة الآمنة، وكما أقولها دائما الكويت جارة، يمكن أي أحد منكم يخرج من بيته إلى أن يصل إلى البصرة يحتاج ساعة، أو ساعة ونصف، أما نحن فنحتاج إلى وقت أطول للوصول إلى البصرة، بالتالي الكويتيون أدعى بأن يأتوا ويستثمروا ويأخذوا دورهم، ونحن ندعم بقوة هذه الأمور، وكنت سعيدا للغاية حينما تعرفت على بعض الشركات الكويتية التي حصلت على فرص في تراخيص للغاز وما شابه، وستبدأ العمل في العراق، هذا شيء مهم.

اليوم الشركات التركية بالمثل في العراق، وشركات إيرانية بشكل أقل، وشركات أجنبية فلم لا يكون الكويت حاضرا من خلال شركاته ومستثمريه ورجال أعماله ومشاريعه؟ وأنا أعرف أن سعادة السفير المؤمن له توجه كبير في هذا المجال وداعم لهذا الشيء ونحن أيضا سنبقى داعمين.

رسائل التطمين يجب ألا تكون شخصية؛ لأن الأشخاص يتغيرون باستمرار، التزام الحكومة بمؤسساتها، والتوقيع على اتفاقات وعلى التزامات ثنائية كما تفعلها البلدان، ولكن الرسالة الحقيقية والخطوة الحقيقية هي تشابك المصالح، نجعل الحكومتين الكريمتين قدرهم أن يتفاهموا؛ لأن شعوبهم تريد مصالح، تجارهم، رؤوس أموالهم المتبادلة، العلاقات تمتد إلى مستوى من العمق تصبح هذه القضية ضرورة لا مناص عنها؛ أنتم تلاحظون الاتحاد الأوروبي، كيف كانت علاقة هذه الدول قبل أن يُبنى الاتحاد؟ علاقة متصدعة، حروب، مشاكل، ولكن عندما أنشئ الاتحاد الأوروبي ووصل إلى تحالف حقيقي وصلوا إلى توحيد العملة، فالخلفيات الاقتصادية لعبت دورا في قوة الاتحاد الأوروبي.

الحمد لله اليوم كما قلت الإرادة السياسية للبلدين بهذا الاتجاه، القيادات مهمة بهذا الشيء، هذا مسار يجب أن نستمر فيه، ولكن من ناحية أخرى علينا أن نبني مصالح، فلا نغفل المصالح المتبادلة والعلاقة الوثيقة بين الشعبين، أما حديثكم عن اختراق في وسائل الإعلام العراقية والكويتية فأقول إن هذه الاختراقات ستبقى ولا نستطيع لا نحن في العراق ولا أنتم في الكويت بما أعرفه من حرية في الصحافة ومن حريات في البرلمان إيقافها، فالناس مختلفون، هذا عنده رؤية متشددة، وذاك يمتلك رؤية متساهلة، لا نستطيع أن نكتم كل الأفواه، الشيء الصحيح أن نوجد جبهة عريضة، تحالفا إعلاميا

واسعا كويتيا عراقيا يصون هذه العلاقة ويدافع عنها، يبرز الإيجابيات ويرد على الشبهات ويعطي السلبيات حجمها وليس أكبر من حجمها.

أيدينا ممدودة وقلوبنا مفتوحة

تحدثتم عن الجامعة العربية، أقول: نحن اليوم لسنا بمقام العتاب لأحد، نحن الآن في مطلع وفي بداية مرحلة جديدة، نمد الأيدي ونفتح القلوب والعقول لكل الأشقاء العرب، ولكل الأحبة المسلمين، ولكل دول العالم الراغبة بأن تتعاون مع العراق، مع مراعاة الأولويات في هذه العلاقة، والجار غير البعيد، والعربي بالنسبة لنا له الخصوصية، والدول الإسلامية نهتم بها، إلى آخره من هذه الأولويات كلها معروفة و محفوظة.

زيارة معالي الأمين العام للجامعة العربية بادرة طيبة حسنة جيدة، يأتي إلى العراق، يتواصل مع العراقيين، يُطلق رسالة العرب والدعم العربي للحكومة العراقية والعملية السياسية في العراق، هذه كلها موضع ترحاب وأهمية من قبلنا.

أعتقد أننا في المرحلة المقبلة يجب أن نشهد تطوراً متزايداً في هذه العلاقات العربية، الإسلامية، الإقليمية، الدولية، كما إننا في الداخل نقول علينا أن نتجاوز أي خصومات ونبحث عن القواسم المشتركة التي تجمع بيننا في سياستنا الإقليمية والدولية أيضاً، نحمل نظرية الصداقة مع كل من يريد الصداقة معنا ومن يريد الخير لنا، ونحمل نوايا طيبة لمن يريد ولا يريد الخير للعراق، وإن شاء الله كل هذه البلدان الكريمة هي بلدان تريد الخير للعراق، نريد أن نغير الأمور، نغير المسارات ويتحول العراق من بلد كان يثير مخاوف وقلق دول المنطقة إلى عراق يعيش السلام في واقعه الداخلي ويشيع السلام في المنطقة والعالم.

انا أطلت عليكم كثيراً وأعتذر.

كلي أمل أن تكون هذه الزيارة الكريمة زيارة مكللة بالنجاح والتوفيق، تحملون الذكريات الطيبة عن الواقع العراقي، وتجدون الأمور كما هي على طبيعتها بدون رتوش، هذا هو الشيء الطيب يمثل هذه اللقاءات وهذه الزيارات.

أتمنى أن تعطيوكم لقاءاتكم مع كل السادة المسؤولين وزياراتكم للأماكن المقدسة جزءاً من الصورة الحقيقية عن الواقع العراقي، أكرر الترحيب بكم وأشكركم على حضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء موظفي غرفة تجارة بابل^(١٤٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في البداية أعزيكم بالفاجعة الأليمة التي ألمت بأبناء بابل وبالعراق جميعاً، جراء التفجير الإرهابي الذي طال المواطنين الأبرياء في هذه المحافظة الكريمة، وراح ضحيته عشرات من الشهداء والجرحى ورئيس غرفة تجارتنا في هذه المحافظة كان أيضاً من ضحايا الإرهاب وقدم عدداً من أفراد أسرته في هذا الطريق، وكلنا فخر أن نقدم القرابين من أجل العراق ومن أجل الحرية والعزة والكرامة، ويخطئ أولئك المتطرفون والمتشددون الذين يعتقدون بأن بإمكانهم أن يهزموا إرادة العراقيين .

كان لي الشرف بزيارة الجرحى في المستشفى اليوم، وسمعت منهم حديثاً نتمنى أن تسمعه جميعاً كله إصرار وثبات ورغبة في مواصلة المشوار مهما كانت التضحيات كبيرة، وهذا هو العراق وهذه هي سمة العراقيين، وكلنا فخر أننا ننتسب للعراقيين وكلنا قوة وصلابة ووضوح. لا بد لي أيضاً من أن أتقدم بالشكر الجزيل لكم أيها الأعداء وأنتم تدخلون ميداناً فيه الكثير من التعقيدات والمنغصات، وكما نسمع منذ أمد طويل الحديث عن رأس المال الجبان أو العاقل الذي يبحث عن البيئة الآمنة ليستثمر فيها، ولكنكم تستثمرون في هذه البيئة وتقومون بأنشطة وفعاليات، وهذا يكشف عن وطنيتكم المتزايدة وسط ما تتحملونه من كل الأعباء لأجل أن ينطلق العراق، فشكراً لهذه الجهود الطيبة والكريمة .

١٤٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه موظفي غرفة تجارة بابل بتاريخ ٥/٥/٢٠١١ في غرفة تجارة بابل

التحديات التي تواجه القطاع الخاص

لاشك في أن القطاع الخاص يواجه معاناة كبيرة في ظل الأوضاع الاقتصادية التي مازلنا نعيشها من الموروث الماضي، والتي لم يتغير فيها الكثير ضمن الإطار العام الذي نتحرك فيه، فلا نزال شعباً مستهلكاً ولم نتحول إلى منتجين بحسب السياسات وسياسات العمل القائمة في البلد.

يوجد أربعة ملايين موظف ومتقاعد، وإذا كان المعدل خمسة أفراد في العائلة، فهذا يعني أن عشرين مليوناً يعالون من قبل الأجهزة الحكومية وأجهزة الدولة، وهكذا هو المسار العام الذي نجده، فالحكومة تمتلك الشركات والمصانع والأرض وهي التي تعيل الناس عبر البطاقة التموينية، وهي في كل الميادين والمجالات تأخذ المساحات على حساب جهد ومهمة القطاع الخاص، كذلك اعتمادنا على الاقتصاد الأحادي وعدم إمكانية الذهاب إلى الاقتصاد المتوازن وانحصار الاقتصاد بالنفط بنسبة كبيرة وعالية جداً، فيما أن العراق كان في خمسينيات القرن الماضي يخصص ٧٥٪ من إيراداته النفطية لمشاريع استثمارية، وهذا يعني أن المساحة الأكبر من التشغيليات ومن إدارة البلد كانت من خلال القطاع الخاص، وقد حدث تراجع كبير في القرن الماضي بسبب السياسات الخاطئة التي اعتمدها النظام البائد، والتي لم يتيسر لنا التخلص منها حتى هذا الوقت.

الإغراق التجاري وحماية المنتج المحلي

هنا الإغراق السلعي في أسواقنا وتأثيراته السلبية الواضحة في القطاع الزراعي والصناعي، وبالتالي تتوقف المصانع وليس من مستثمر يرغب في أن يستثمر في العراق حينما يجد السلعة تأتي بأقل من الكلف التي تكلف المستثمر المحلي أو الأجنبي في داخل العراق، فمن الذي يشجع على الاستثمار في هذا المجال، وكذلك في الزراعة، فاللوم نرى، بدءاً من الخضراوات والفواكه وصولاً إلى كل المحاصيل الزراعية، أنها تتوافر من خلال البضاعة المستوردة وبأسعار أقل من السعر الذي يتحمله الفلاح حينما يزرع في داخل البلد، وهذه مشكلة حقيقية نواجهها اليوم علينا أن نتلافها بشكل حقيقي.

نحن بحاجة إلى سياسات واضحة لحماية المنتج الوطني وما زلنا نفتقد مثل هذه السياسات مع الأسف، فيما يتحمل الاقتصاد العراقي أعباء كبيرة. أيضاً نحن بحاجة

إلى التشديد على مقاييس الجودة حتى تكون القدرة للمنتوج المحلي في أن ينافس المستورد، ولكن من دون أن نحرم الناس من البضاعة الأفضل والأرخص لأننا نريد أن ننطلق باقتصادنا المحلي، فيجب أن نضع السياسات وإلى جانب ذلك نضع المعايير والمقاييس التي تدفع بمنتجنا المحلي إلى مزيد من القدرة والتطور والمنافسة.

ضرورة المعالجة التشريعية

نحن بحاجة أيضا إلى وضع سياسات لتطوير رأس المال المحلي الوطني، فكما هو معروف أن السياسة والاقتصاد عنصران يتكاملان بعضهما مع البعض الآخر، فوجود رؤوس أموال متواضعة في داخل البلد وفتح الأبواب على رؤوس الأموال الأجنبية ومشاريعها التي تصل إلى عشرات مليارات الدولارات سيكون له تأثيرات في الواقع السياسي والمشهد السياسي وسيخل بالتوازنات ويخطر بالسيادة الوطنية، علينا أن نضع مثل هذه السياسات ونسعى إلى تطوير رأس المال المحلي بما يحقق هذا التوازن ويحافظ على سيادتنا الوطنية.

إن كل ذلك يتطلب معالجة حقيقية للخلل التشريعي الكبير الذي نواجهه في التعاطي مع هذا القطاع، هناك ٩٤٠٠ تشريع من مطلع السبعينيات إلى ٢٠٠٣ في عهد حزب البعث كلها جاءت منسجمة مع الاقتصاد الاشتراكي الذي كان يفلسف له، ويعتمده الساسة في النظام البائد والنظام المركزي الشديد الذي كان يُعتمد من قبل النظام البائد، فيما أن دستورنا اليوم يتحدث عن اقتصاد السوق وعن نظام اتحادي تعددي إلى غير ذلك.

وبالتالي فالكثير من هذه التشريعات تكون معطلة أو معرقة لجوهر الدستور وفلسفة الدستور وهذا ما يتطلب مراجعة شاملة وتدقيق لما يقوم به السادة والسيدات في مجلس النواب، وهو مراجعة هذه القوانين والقرارات واحداً واحداً والنظر فيها وتعديلها، طيب، إن هذه القوانين والتشريعات أقرت على مدار عقود من الزمن وقد نحتاج إلى عقود أيضا لكي نراجعها، ولاسيما أن أمامنا قائمة طويلة من التشريعات يجب أن تستحدث وهذا ما يتطلب نظرة مختلفة تعالج من خلالها القوانين المعطلة أو المعرقة.

العقلية الاقتصادية والسلوك الإداري

نحن بحاجة إلى معالجة للخلل السلوكي الموجود في مؤسسة الدولة والمنظومة الإدارية في الدولة. هذه المؤسسة بُنيت وهي ترى القطاع الخاص منافسا لها وليس صاحب حق، وكأنه كيان ما أو مجموعة معينة تريد أن تستحوذ على صلاحية

الحكومة أو صلاحية مؤسسات الدولة، وبذلك لا يسمح للقطاع الخاص أن ينافس، فبِإلحاقٍ ويضيق عليه ويتمترس خلف ضوابط وتشريعات وقوانين، ولكن العقلية ترى كأن هذا القطاع الخاص حينما يأتي المستثمر يريد أن يسرق شيئاً مملوكاً للحكومة ويأخذ منها، هذه العقلية ما لم تتغير سنكون أمام مشكلة كبيرة للانطلاق الحقيقية وإعطاء المساحات الكبيرة للقطاع الخاص.

القطاع الخاص وتجاوز العقبات

ما يعزز هذا التصور هو أن المشاريع التي تتبناها المؤسسات الحكومية والشركات والمصانع الحكومية ليست بمستوى من الجودة والكفاءة والقدرة على المنافسة مع القطاع الخاص، بحيث يسمح بأن نغض الطرف ونسمح باستمرار الواقع الذي نعيشه، فأينما وجدنا نجاحاً باهراً وأينما وجدنا مشروعاً متحرراً على الأرض يمكن أن نغمض أعيننا لعل قطاعاً خاصاً وراء هذا المشروع.

لقد لاحظنا أجهزة النقل وهو عملية معقدة جداً لإيصال الاتصال وما شابه، وفي الظروف الصعبة ويرغم تحديات الإرهاب استطاعت الشركات الأهلية أن توفر خدمة الاتصالات حتى في المواقع والمناطق الساخنة، فالقطاع الخاص هو من يوفر الفرص ويقلل العقبات، على خلاف ما لو كنا نعتمد على شركة حكومية. كذلك هناك إقرار للمشاريع التي تتبناها الحكومة ولكنها معطلة منذ سنوات، وقد تبقى معطلة لسنوات أخرى إلا إذا جاءت الحكومة وتعاقدت مع القطاع الخاص لينفذ لها هذا المشروع، وهكذا اليوم، فنحن نتحرك في محافظاتنا فنجد في كثير من هذه الحالات بصمات القطاع الخاص حاضرة بشكل أو بآخر على أي فندق ناجح أو مصنع يعمل بصورة جيدة أو شركة لديها نوع من الربحية والفائدة.

إجراءات معرقلية

إن الضغوط متزايدة اليوم على القطاع الخاص في مساحات مختلفة ومتعددة، يكفي للقطاع الخاص أن يستورد بضاعة معينة فيواجه بضرائب كبيرة ومتعددة، كما أنه ليس هناك من جهة واحدة يمكن أن يتعامل ويتفاهم معها، إذ تتعدد مصادر وموارد الضرائب والأحجام الكبيرة لهذه الضرائب التي ترهق كاهل المستثمر أو القطاع الخاص بشكل عام، وهناك تفنن أحياناً في أخذ الرسوم، فسعر هوية للمقاول تبلغ الملايين من الدنانير

ومكتوب عليها نافذة لثلاث سنوات، وفجأة تقرر الوزارة إلغائها، أو تجددتها بعد سنة لتأخذ عشرين مليوناً أو ثلاثين مليون دينار.

إن كل هذه التبعات والإنفاقات مثال بسيط، ويمكن أن نبحت عن مئات من الأمثلة في هذه المجالات من هذا النوع، إن الفوائد العالية التي تأخذها المصارف كما أشار استأذنا الكريم والتي تصل إلى ١٣٪ والتي أصبحت الآن ٧٪ بعد متابعات وحديث طويل مع الجهات المختصة، ولكن ٧٪ يبقى رقماً كبيراً، ففي الدول التي تحاول أن تدعم القطاع الخاص تكتفي بأخذ ٢٪ عادةً لكي يحظى القطاع الخاص بفرص معقولة، وهكذا بالنسبة للضمانات الأخرى المطلوبة، ولا يبقى إلا العقار ومن يمتلك هذه العقارات حتى يستطيع أن يأخذ أموالاً كافية لتمويل مشاريع كبيرة.

التضييق على العمل النقابي

على الحكومة أن تقبل المجازفة وتجعل الضمان هو نفس المشروع الذي يقوم به المستثمر أو رجل الأعمال أو ما شابه ذلك، فقبل أن تصرف له السلفة يدرس المشروع من حيث الجدوى فإذا كان بمستوى معقول من الجدوى فيجب أن تأخذ بالمجازفة وتمضي لتحقيق فرصا كبيرة لانتعاش اقتصادي يحل مشاكل كبرى للناس عبر هذه المشاريع، وإذا تراكمت نسبة معينة فالضرر في هذه النسبة المتلكئة أقل بكثير من الفائدة المترتبة على فتح المجال وانتعاش الاقتصاد في مساحة واسعة.

إن التضييق على العمل النقابي يمثل مشكلة كبيرة، ففي الدول الديمقراطية يمكن لنقابة العمال أو أية نقابة من النقابات أن توجد أزمة في البلد لماذا؟، لأن القرار لهذه الشرائح يرتبط بنقابات أكثر من ارتباطه بأجهزة الحكومة، فيما أن واقعنا بهذا العدد الكبير من الموظفين والمتقاعدين وأصحاب المصالح المباشرة مع الحكومة يجعل من العمل النقابي غير ذي جدوى، وليس من جهة قادرة على أن تضغط على الأجهزة الحكومية لتحقيق مستوى من التوازن وتنتصر لمطالب هذا القطاع.

الحاجة إلى رؤية منهجية

أيضاً نحن بحاجة إلى مزيد من العلمية والمنهجية في المبادرات التي تطلق، فالملاحظ مثلاً حين تأتي مبادرة زراعية وتوضع لها التخصيصات المالية ولكن تنجلي الغبرة فنرى أنها عبارة عن منح وقد يكون جزء منها في أوقات الانتخابات، مما يعطي إحياءات خاطئة وأن هناك رغبة في استغلال مثل هذه الإنفاقات لصالح حالة سياسية

معينة، هذه لا تسمى مبادرة زراعية، أن تقدم منح للفلاح المرهق من إنفاقات كبيرة حيث لا يستطيع تأمين كمية كافية من البذور والأسمدة فضلا عن توفير الوقود لتشغيل مضخات الماء وإلى آخر القائمة الطويلة من الجهود التي يحتاج الى أن يبذلها، ويعاني الفلاح الذي يتسلم السلف ليصرفها حتى يأتي يوم الحصاد ويحصد المحاصيل فيجد أن أسعار المحاصيل تتراجع ولا تتقدم وبهذا تصبح الأسعار الحكومية لهذه المحاصيل أقل من الكلف التي صرفها، وهكذا تضيع المبادرة الزراعية ويبقى الفلاح متحيرا. إن هذا لا يمثل المسار لدعم الزراعة.

شخصياً ومن خلال متابعتي لم أسمع خلال ثمانية أعوام أن هناك مبادرة صناعية في البلد، ولا أعرف إذا كانت هناك من مبادرة صناعية، لكن كما سمعنا من أخينا الكريم أن ثمة مشكلة تتعلق بالتيار الكهربائي حيث يتم اتخاذ قرار بتعطيل ٧٠٪ من مصانع العراق لثلاثة أشهر أو أربعة أشهر في موسم الصيف وتُعطى الكهرباء إلى المواطنين لنوفر لهم ساعة أو ساعة ونصف الساعة أو ساعتين، ولا ندرك ما هو الخطر الكبير المترتب على إيقاف ٧٠٪ من مصانع العراق وعشرات الآلاف من العاملين في هذه المصانع؟! وكم نوجه ضربة شديدة للقطاع الصناعي من خلال تجريد هذه المصانع لأشهر طويلة! . شخصياً كان لي الشرف في زيارة العديد من المصانع المهمة، وسمعت الكثير من المعاناة في مصانع مملوكة للدولة حيث تشكو بشكل كبير أن الحكومة تذهب وتستورد بضاعة من الخارج ولا تشتري البضاعة من نفس المصنع الحكومي الآخر، فيما أن جودة البضاعة أحيانا لا تقل عن المستوردة وسعرها أيضا سعر معقول، إذن هناك إشكالية في دعم المبادرات الصناعية أو الزراعية.

غياب الفلسفة في الإدارة المالية

أيضا نحن نحتاج كما قيل إلى نوع من التوازن بين السياسات المالية والنقدية، فالיום سياساتنا النقدية فيها نوع من الانتظام إلى حد كبير، ولكن سياستنا المالية لا تخضع إلى قوانين وضوابط معينة مع التقاطع وعدم الانسجام بين الفلسفة التي توضع على ضوءها السياسة النقدية وفلسفة السياسة المالية، وقد وقعنا في الكثير من التقاطعات والمطبات.

أيضا نحن بحاجة إلى فلسفة واضحة في بناء موازنتنا السنوية، فالدول تضع خططا عشرية وعشرينية وخمسينية لتستشرف مستقبلها على مدار نصف قرن أو أكثر من ذلك، ولكننا لم نصل إلى مستوى من القدرة على وضع الخطط القصيرة الأمد، لنعرف أين يتجه العراق خلال أربع سنوات وما هي أولوياتنا وما هي المحددات التي تواجهنا خلال

هذه المدّة؟، وكيف نضع الموازنة على أساس الحاجة والرؤية التي نضعها في بناء الدولة؟.

وشخصياً أنا متابع وراصد لعملية الموازنة حيث تبدأ هذه الموازنة من أرقام تقدمها الوزارات غالباً ما تكون أكثر من الحاجة الواقعية، فهي تضع ضعف المبلغ الذي تحتاج إليه حتى تبقى محتفظة بما تريده حين تبدأ الأرقام بالنزول وعمليات المساومة بين الوزارات، وهذا يعني غياب الفلسفة والإطار الذي يمكن أن تنتظم من خلاله هذه الموازنة، أعتقد نحن بحاجة إلى المزيد من التركيز في هذا الموضوع.

الرقابة غير النزيهة

هناك اختلاف بين نمو العرض النقدي ونمو العرض السلعي، مما يؤدي إلى المزيد من التضخم، وهذه مسألة عشناها على مدار السنوات الماضية ولم نضع تصوراً واضحاً لتحقيق التوازن بين الأمرين. كذلك ضرورة توحيد الجهات الرقابية لكي لا تتحول الرقابة إلى سيف يعطل المشاريع ويمنع القطاع الخاص من الانطلاق، هذه الجهة الرقابية وتلك الجهة الرقابية ولكل منها ضوابط وسياقات وموظف بسيط يستطيع أن يعطل المشروع، إن الحالة الرقابية يجب ألا تتحول إلى عنصر معطل، ويجب ألا تتحول إلى حالة تخلق المزيد من التمييز بين الناس، فتهيأ الأمور لرجل الأعمال لأنه ذو علاقة ببعض المسؤولين وبالتالي فالرقابة لا تشملها، فيما الآخر المسكين يعاني من تركيز الجهات الرقابية، وقد تكون على خلفيات سياسية معينة، وهكذا فمن ليس له ظهر يسنده ولا ينتمي إلى حزب معين أو له علاقة بجهة تدافع عنه يسحق تحت الأرجل ويصبح ضحية في مثل هذه المشاريع أو الخطوات الرقابية.

توسيع السيطرة النوعية

نحن بحاجة أيضاً إلى توسيع مواقع السيطرة النوعية. نلاحظ اليوم أن كل بضاعة يجب ألا تصل إلى بغداد حتى تتم عملية السيطرة على نوعية وجودة البضاعة، وذات الشيء معمول به في كل محافظة، يجب أن تكون لدينا محطة أو موقع لمثل هذه التقييمات لتسهيل المهام على المواطنين.

عبء المركزية

إن السياسة المركزية الشديدة التي مازال العمل بها جارياً في إدارة الأمور وفي التعاطي مع النشاط الاقتصادي بكل جوانبه وفي جوانب أخرى غير الاقتصاد أيضاً، تمثل عبئاً وعائقاً حقيقياً. إننا نحتاج إلى توزيع السلطات والصلاحيات حتى تمضي الأمور بسرعة أكبر مما هي عليه الآن.

غياب الإحصائيات الدقيقة

نحن نفتقد إلى الآن قاعدة بيانات علمية ومنهجية واضحة، فمن هم المتعطفون والفقراء حتى نقدم لهم الدعم. فنحن نضع اليوم ميزانيات كبير للرعاية الاجتماعية ولكن تنجلي الغبرة لنرى أن الغني الذي يمتلك راتباً ولديه الإمكانيات المناسبة هو من يستولي على ذلك الدعم، فيما يبقى الفقير في معاناته ولا تتصل له هذه المعونات، وهكذا الكثير مما هو دعم وإسناد للطبقة المتعطفة لا يحصل الفقير منها على فرصته.

لقد لاحظنا نحن في دول مجاورة للعراق كيف رفعوا الدعم وقدموا مبالغ نقدية مباشرة إلى الفقراء وإلى الطبقة المسحوقة، وبذلك حفظوا هذه الطبقة وحرروا اقتصادهم وانطلقوا انطلاقاً كبيرة. اليوم نحن لو نظرنا إلى حجم الميزانية التي تنفق للبطاقة التموينية مثلاً ومن ثم المبالغ التكميلية للميزانية التي تضاف تحت ارتفاع الأسعار وغير ذلك من مسائل تعرفونها جيداً لوجدناها مبالغ هائلة، لقد مرت علينا في سنة واحدة أننا نصرف سبعة إلى ثمانية مليارات دولار للبطاقة التموينية، وعندما تأتي ونرى الدعم المقدم للقطاع الصحي والتعليم وإلى مختلف القطاعات، قد ننفق أكثر من ١٥ مليار دولار للعقود، وهو رقم مهول وكبير، ولكن مع كل هذه الـ ١٥ مليار يدخل المواطن إلى المستشفى فلا يجد الرعاية الصحية جيدة، ويدخل للمدرسة أو الجامعة أحياناً فلا يرى أنها حظيت بالفرص الملائمة والمناسبة، إذن فقد أنفقنا المال ولم نحصل على الرعاية والدعم وشكلنا منظومة كبيرة من العصابات والمافيات والمنتفعين والانتهازيين والعلاقات المشبوهة والعمل تحت الطاولة الذي لا تستطيع الأجهزة الرقابية كشفه أو اختراق شبكاته أو تفكيكها.

توفير السيولة المالية للمواطن

إن هذه الـ ١٥ ملياراً لو أعطيت لكل فقير عراقي بمقدار ١٠٠ ألف دينار أو ٢٠٠ ألف دينار لكان لكل عائلة من خمسة أفراد مليون دينار من غير راتبه أو عمله وهذا مبلغ

يكفي وزيادة ويؤهل المواطن للحصول على وفرة مالية، وبإمكانه من خلاله أن يلبي احتياجاته، ومن ثم تبدأ عملية المنافسة لمؤسسات الدولة في توفير الخدمات للمواطنين مقابل أجور محددة يستطيع أي مواطن دفعها، فمثلا تستطيع الجامعة أن تقدم دروسا بمواصفات خاصة ويمكن للجامعات الأهلية أن تدخل وتنافس وتتقدم، فعندما تكون هناك فرصة للمواطن بوجود إيرادات مالية لديه فهو قادر على أن يدفع، وهكذا بالنسبة للتاجر يمكن أن يوفر بضاعة متعددة الأنواع فلماذا يُجبر المستهلك على نوع واحد قد يكون رديئا، وتوفير البضاعة نكون قد أنعشنا الاقتصاد وشغلنا القطاع الخاص وجعلنا المواطن لديه المال اللازم للشراء.

إجراءات الحزمة الواحدة

لا بد من أن نقوم بهذه الأدوار دفعة واحدة ونبدأ بالتفكير والتخطيط كما يفكر الناس في البلدان الأخرى، ونبدأ خطوة بخطوة لنصل إلى وضع يكون فيه هذا الدعم للمواطن بديلا عن الدعم الحكومي الذي تصرفه الحكومة بأجهزتها الكبيرة، ومن دون تحقيق الأهداف المرجوة بسبب الفساد الذي يشكو منه الجميع، والذي بات من الصعب السيطرة عليه. في حين يمكننا أن نقطع دابر الفساد والمفسدين من خلال إعطاء هذه المبالغ مباشرة للناس وفتح المجال للقطاع الخاص الذي يستورد هذه البضاعة، ونحقق مستوى من التنافس الحقيقي. على كل حال نحن بحاجة إلى أن ننظر ونفكر ونقيم تجارب الآخرين حتى نختار طرقا مثلى نحل من خلالها مشاكل مواطنينا.

أهمية الإحصاء السكاني

تترتب على الإحصاء السكاني آثار اقتصادية كبرى كما تترتب عليه آثار سياسية، فمن بعض المعطيات السياسية أن الإحصاء يبين طبيعة القوميات وتنوعها في نينوى أو في كركوك أو ما شابه ذلك، وهناك قوى لا تريد أن تظهر الأمور كما هي في الوقت الراهن، لذا تعمل على تعطل التعداد السكاني والبلد يدفع الضريبة الكبيرة نتيجة ذلك.

تأهيل القطاع المصرفي

نحن نفتقد أيضا إلى منظومة مصرفية راشدة، إذ لا يوجد لدينا مصرف يعمل بالمقاييس الدولية ويقدم تسهيلات سريعة. ليس بإمكاننا أن نفكر باقتصاد يتحرر ويتحرك بالمستوى الذي نطمح إليه من دون تأهيل القطاع المصرفي، فنحن ما زلنا مع

الأسف نتحرك ببطء شديد، نعم حققت بعض المصارف الأهلية إنجازا ما، ولكنها غير قادرة على أن تحقق كل المساحات المطلوبة وهذا يحتاج إلى معالجة أيضا.

التنافس للارتقاء بالخدمات

نحن بحاجة كذلك إلى خلق تنافس حقيقي بين القطاع الخاص والقطاع العام، الملاحظ أن الحكومة تعطي الأولوية للقطاع العام ولشركاته ومصانعه وموظفيه، ولا تفسح المجال للقطاع الخاص. وهناك مشكلة تتعلق بالموظفين في هذه المصانع وعدد هؤلاء قد يصل إلى أربعة أو خمسة آلاف في مصنع أو شركة، قبل يومين كلمني دولة رئيس الوزراء أنه في زيارته الأخيرة إلى كوريا تفاجأ بأن معمل الحديد الموجود لدينا يعمل فيه ٤٠٠٠ موظف وعامل، ولا يمكن إقناع أي مستثمر أجنبي بتحمل أعباء هذا العدد.

فكل شركة عالمية تُدعى إلى الاستثمار من قبل الحكومة يتم الترحيب بها ولكن بشرط أن هؤلاء الأربعة آلاف تتحمل قضيتهم الشركة المستثمرة، وبالطبع بينهم كبار في السن وأناس غير مختصين، والمستثمر يتوخى الربح ويبنى المصنع بمواصفات وقدرات معينة. أنا شخصياً كنت قد تكلمت مع السادة في وزارة النقل في دورات سابقة حول ضرورة فتح باب التنافس أمام شركات متطورة بدلا من أن نرى شركة الطيران العراقية بخدمات رديئة وطائرات مستأجرة، فترك شركتنا الحكومية تتنافس، فقال لي الوزير إن لديه أربعة آلاف موظف في شرطة الطيران فكيف نحل مشكلة هؤلاء؟، المواطن يجب أن يكون أمام خيارات متعددة، هذه الشركة تأخرت والشركة الثانية تقوم برحلاتها في الوقت المحدد، وبالتأكيد أن الناس ستلجأ إليها، وهنا على أية شركة حكومية أن تنافس من خلال الالتزام بمواعيد الطيران وأيضا يمكنها أن تؤدي خدماتها بأسعار أقل.

أتذكر في إحدى الرحلات تأخرت الطائرة ونحن في إحدى العواصم في طريقنا للعودة إلى بغداد، ولكن بقينا في داخل الطائرة بانتظار إقلاعها لوقت طويل، وحين سألنا عن سبب التأخير قيل إن المهندس لم يصعد الطائرة، وحين صعد هذا المهندس بدا وكأنه كان يقوم بإصلاح سيارة وعرفنا منه أن هذه الطائرة تعمل في الخدمة منذ ٣٠ عاما في حين أن عمرها الافتراضي ١٨ عاما، وهي تعاني الآن من عطل في أحد محركاتها، وسيتم الإقلاع بها إلى بغداد بمحرك واحد! على أمل العودة إلى الأردن وإصلاحها. حدثت هذه القصة معي شخصيا ولم يروها لي أحد. إن مثل هذه المشاكل قد تؤدي بحياة المواطن وهناك أمثلة كثيرة من أوجه هذه المعاناة، فيجب أن نبحث عن حلول ومعالجات لها.

الترابط بين السياسة والاقتصاد

الترابط بين الإصلاح السياسي والإصلاح الاقتصادي، فلا نستطيع أن نتكلم عن إصلاحات اقتصادية فيما أن هناك أزمة خانقة بين القوى السياسية وتعددا في الرؤى، وهناك تقاطع أحيانا، فنحتاج إلى توحيد الرؤية بين القيادات السياسية للوصول إلى إرادة سياسية في تطوير الاقتصاد وفي حل هذه الإشكاليات والعقبات، وإلا فإن أي قانون في مجلس النواب لا يوجد طرف يمكنه تمريره إذا لم يتحقق نوع من التوافق بين الأطراف، وهذه قضية وطنية يستفيد منها الجميع ويستفيد منها البلد ويجب أن نضع التصور المقنع لكل الأطراف السياسية.

البيع بالأجل، سلاح ذو حدين

موضوع البيع الآجل بدأت تدخل اليوم حيز الاهتمام وهو سيف ذو حدين، ميزانيتنا اليوم ٧٠٪ منها تشغيلية و ٣٠٪ استثمار، وهذه أعلى نسبة استثمارية حصلنا عليها خلال ٨ سنوات في هذه السنة رغم أن التشغيلية كانت أعلى في السنوات الماضية، الصورة والانطباع السائد لدى المسؤولين أننا لا نحتسب الميزانية التشغيلية والتعويل يكون على الاستثمار ونسبته ٣٠٪، وهذا كلام غير مقبول من الأجهزة الحكومية.

فالتشغيلية تعني موظفين ومشاريع ومن الممكن أن نحسن استثمارهم وتفعيلهم وسوف يكون ثمة طاقة كبيرة للصالح العام، فيمكن تحويل هؤلاء إلى حالة استثمارية، فالكلام عن أن التشغيليات مجرد رواتب ننفقها وتذهب هكذا من دون أن أفعل واستفيد من أربعة ملايين موظف الفائدة الصحيحة، غير مقبول، فإذا ما أعطينا الرواتب إلى المصانع حتى نقوم بتشغيلها فهذا يعني أن نسبة من التشغيليات سوف تتحول إلى الاستثمار.

على كل حال يقال إن هذا مبلغ زهيد ونحن نحتاج إلى مئات المليارات من الدولارات لبناء العراق، وسوف لا نستطيع أن نبني العراق من خلال ميزانيتنا المباشرة إلا لفترات طويلة، وهذا يحتاج إلى أن نذهب ونأتي بالشركات لتنفيذ المشاريع ومن ثم ندفع لها في وقت لاحق. كلام جيد وطيب إذا كانت الشروط والمواصفات مطمئنة، فيمكن أن نخترل المسافات ونحن ذاهبون إلى تطوير منشآتنا النفطية وإلى الزيادة في الإيرادات، وحين نبني المشروع اليوم فنستطيع غدا التسديد حين تأتي إيراداتنا النفطية، ولكن من ناحية أخرى ماذا لو كانت المعايير غير دقيقة؟، ماذا لو افتقدنا إلى المؤسسة الرقابية القادرة على مراقبة الإنفاق لهذه المبالغ؟.

العراق أيضا لم يكذب يصدق أنه تحرر من ديون كبرى ليأتي اليوم ويرهق نفسه من جديد، الحديث اليوم عن ديون بمقدار ٣٦ مليار دولار، وكان الحديث في الدورة السابقة عن أكثر من ٧٠ مليار دولار، على أية حال إذا لم تكن المواصفات صحيحة فهذا يعني أن الشركات لم تنفذ ما متفق عليه أو أنها نفذت ولكن بكلف عالية جداً، أو ما شابه هذه المسائل التي نسمعها يوميا.

سوء التخطيط

في ملف الكهرباء قيل لنا إن الحكومة ستأتي بمحطات جاهزة لتوليد الكهرباء، حين سألنا الخبراء والمختصين ما هذه المحطات التي سوف تعطي لنا كهرباء بتسعة أشهر؟، قالوا إنها ليست محطات بل مولدات وهي قادرة على الإنتاج لمدة سنتين أو ثلاث، إذن نحن نصرف ستة مليارات ونصف المليار حتى نشترى مولدات تشتغل سنتين أو ثلاثا وتوفر لنا ٥٠٠٠ ميكا واط فيما أن المحطة التي توفر ١٠٠٠ ميكا واط تكلف مليار دولار وتعمل لخمسين سنة. فإلى الآن محطاتنا التي تولد وتنتج كهرباء بنيت في السبعينيات!، هذه تعد خسائر كبيرة للبلد، وخلال سنة ونصف أو سنتين اكتملت المحطة فماذا نفعل بهذه المولدات التي كلفت هذه المليارات؟، إن معلومات من هذا النوع يسمعه الإنسان من مهندسين وتقنيين وخبراء في الوزارة تدفع لأن نسأل أنفسنا هل يا ترى حين نصرف هذه الـ ٣٦ مليارات ستأتي مجمعات سكنية وحلول حقيقية لمشاكل الناس؟، وهل يصبح العراق كاليابان؟.

يقال نصرف إلى أن يصبح العراق كاليابان ونسدد فيما بعد، لكن ماذا لو ذهبت هذه المليارات والعراق بقي كما هو عليه اليوم؟، هذه أسئلة خطيرة ويجب أن نسألها ونضعها أمامنا، فخلال ثماني سنوات أنفقت الحكومة العراقية ٥٠٠ مليار دولار من الميزانيات وهو رقم كبير، ولو حذفنا ٨٠-٧٠٪ كميزانية تشغيلية يبقى ٢٠٪ أو ٣٠٪ كاستثمار من ٥٠٠ مليار وهذا أيضا يبقى رقما كبيرا، فيما المواطن لا يرى أية نتائج تنسجم مع مثل هذه الأرقام الكبيرة.

فهناك قلق من مثل هذه العقود، البيع الآجل يتطلب نوعا من التدقيق والشفافية والوضوح في طبيعة هذه العقود، ومقدار الجدوى الاقتصادية منها، الضمانات الكافية لحسن التنفيذ. . إلى غير ذلك من أمور أضعها بين أيديكم. اعتذر عن الإطالة وأترك المجال لمداخلاتكم شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء محافظ ومدراء دوائر محافظة بابل^(١٤٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الإخوة والأخوات ما زال الإرهاب الأعمى الذي طالما استهدف الأرواح البريئة وأراق الدماء في هذا البلد الكريم مستمرا. إنها ضريبة الديمقراطية والتعددية والحرية التي ينعم بها أبناء شعبنا، ولكن هذا لا يبعد المسؤولية عن السادة المسؤولين المعنيين بوضع الخطط الكفيلة لمنع هذه الاختراقات ومعالجتها، لكي لا نجد مثل هذه التفجيرات في قادم الأيام بإذن الله تعالى.

اليوم نعيش ظروفًا مهمة في محافظتنا العراقية، فقد كان الأمل في الأمس هو أن يحصل الشعب على الحرية وأن يمارس طقوسه بحرية كاملة وأن ينتظم في دستور وقانون، وأن يكون هناك تداول سلمي للسلطة، وأن يصوت المواطنون لمن يريدون ليجدوا الوجوه تتغير من موقع لآخر، وهذه الأمور هي التي تمثل المطالب الأساسي للشعوب العربية الأخرى في عالمنا اليوم، وتراق من أجلها الدماء وتقدم من أجلها التضحيات الجسام من قبل الشعوب الثائرة حتى تحصل على الحرية وتقيم النظم الدستورية.

وهذا ما عملنا عليه منذ ٢٠٠٣ وإلى يومنا الحاضر، ولكن بعد أن أصبحت هذه الأهداف في اليد تغيرت المتطلبات لأن واقع المجتمع كالطفل حينما يولد فتكون له متطلبات معينة، وكلما ينمو ويكبر تصبح له استحقاقات ومتطلبات جديدة حتى يصل إلى الابتدائية، ومن ثم المتوسطة والثانوية والجامعة ويتخرج من الجامعة، وفي كل مرحلة له متطلبات، واليوم لا يمكننا أن نقف بوجه العراقيين ونقول لهم إن لديكم

١٤٤. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه محافظ ومدراء دوائر بابل بتاريخ ٢٠١١/٥/٥ في محافظة بابل

دستورا وحققتم الحريات وأنتم تمارسون طقوسكم بحرية كاملة، فهذا لا يكفي لأن مثل هذا الحديث حينها لا يصلح بعد أن تتحقق هذه المتطلبات .

أولوية الخدمات

إن المواطن يتطلع إلى أن يجد الخدمات المناسبة وأن يحصل على الماء والكهرباء وتتوفر له البطاقة التموينية وفرص العمل، وأن يجد المسؤولين مثابرين وحاضرين في الميدان يعملون ليل ونهار بجد من أجل أن يوفروا الخدمة الأفضل للمواطن. هذا ما يتوقعه المواطن ولذلك فالأنظار تتوجه إلى المسؤولين التنفيذيين بشكل كبير، فعندما يخرج المواطن اليوم من داره ويذهب إلى عمله ينتقل في المدينة وعندما يرى إكساء للشوارع وأن مشاريع تتحقق على الأرض وثمة خدمات تتوفر وفرص معيشية أفضل فإنه يشعر بأن فريقا من السادة المسؤولين يقومون بواجباتهم بشكل مناسب، في حين أنه لا يرى واقعا مثل هذه التوجهات، حيث يمر الشهر والشهران والثلاثة والمشاريع تنجز بصورة بطيئة أو معدومة، وهو يعيش معاناة كبيرة، هذا ما سيكون له مردود سلبي .

لقد لاحظنا في الاحتجاجات التي شهدناها في الأشهر الماضية أن المواطنين خرجوا ليعبروا عن استيائهم من ضعف الخدمات، وهؤلاء في الأعم الأغلب هم منسجمون بل مدافعون عن النظام السياسي الجديد ولا يريدون العودة إلى الوراء، ولكن يريدون أن يجدوا فرصا خدمية أفضل، ومن واجبنا أن نقنعهم بأننا نبذل كل ما في وسعنا .

الحكومة المحلية واستثمار الموازنة

أيها الأعضاء الكرام، أنتم تمثلون الواجهة كمسؤولين، تمثلون الواجهة الحقيقية التي تحتك وتتواصل مع الناس بشكل مباشر، وعلى الدوام كلما كان العمل الميداني أكثر، اعتمدت سياسة الباب المفتوحة، والاستماع إلى مشاكل وهموم المواطنين، وكلما كانت المتابعة مع الجهات المختصة في بغداد بشكل أوضح، استطعنا أن نحقق إنجازا ملموساً على مستوى المحافظة .

اليوم نرى أن القانون لصالحكم، فقانون الموازنة يتحدث عن تخصيص ينسجم مع النسبة السكانية، فإذا كان أبناء بابل يمثلون ٦ . ٢ من سكان العراق، إذن ٦٪ من موازنة العراق التي تكاد تصل إلى مئة مليار، (كانت ٨٢ وارتفعت أسعار النفط الآن إلى ١٢٠ دولارا، فيما أعدت الموازنة على سعر ٧٥ دولارا وهذا يعني أن موازنتنا لهذه السنة سوف تتجاوز مائة مليار)

، إذن هناك ستة مليارات دولار يفترض أن تنفق في هذه المحافظة، وإذا ما استثنينا مليارات للوزارات يتبقى لنا خمسة مليارات وهو رقم كبير، وشخصياً أشك في أن ينفق مليار واحد في بابل على مدار السنة فكيف ينفق خمسة مليارات؟ .

وفي حال أنفق مثل هذا المبلغ فسوف تحصل طفرة حقيقية في الخدمات وفي المشاريع . ثم هل إن الوزارات ستقتنع وتأتي وتنفذ مشاريع في بابل بهذه الأرقام؟، الجواب قد لا يكون ذلك، فكل وزير لديه أولوياته ومساحاته وقناعاته، وكما جرت عليه العادة في السنوات الماضية، فإن العلاقات تلعب الدور الكبير، وكلما كان المسؤول أكثر متابعة، فيذهب ويطلق الأبواب ويطلب ويلح ويتحدث، استطاع أن يقنع ويأخذ المساحة الأكبر من المحافظة، هذه ليست منحة وليست هبة ولا صدقة من الوزير بل حق محافظة بابل أن تحظى بـ ٦٪ من موازنة العراق، وأن تنفق على مشاريع داخل هذه المحافظة .

وهذا ما يحتاج إلى متابعة وإلى طرق الأبواب والإلحاح، يحتاج إلى ضغط وصولاً إلى رفع دعوى قضائية على الوزارات التي تتصل من التزاماتها تجاه هذه المحافظة، نحن لا نملك خصومات شخصية فلو قصرت وزارة معينة ورفعنا دعوى قضائية عليها في المحكمة الاتحادية فهذه الدعوى تتوجه للمؤسسة وليس لشخص، ومشكلتنا مع المؤسسة التي تقصر في أداء واجباتها، وكلما كنا أقرب إلى الناس، شرحنا الأمور إلى الناس، وكلما دافعنا عن حقوقهم في الأروقة وفي الوزارات وما شابه، استطعنا أن نستقطب فرصاً ومشاريع أكبر ويرى المواطنون أن هناك حركة ونشاطاً وحيوية وفاعلية وبكل تأكيد سيشرحون بالرضا، وينسجمون بشكل أكبر مع الإدارة المحلية، وتدعم هذه الإدارة .

انطباعات غير صحيحة

هناك غبن كبير يلحق الإدارة المحلية في أروقة العاصمة وفي الوزارات، الحديث أن هذه الإدارات ضعيفة غير كفوءة وغير فاعلة، ويُستشهد أحياناً بأنها لم تستطع أن تنفذ أو تصرف كل الميزانيات المرصودة لها بالرغم من أنها ميزانيات متواضعة، أعتقد بأن مثل هذا التقييم فيه نوع من الإجحاف بحق هذه الحكومات المحلية، فالموازنة حينما تقرر في الشهر الرابع أو الشهر الخامس فالوقت لا يستوعب تعاقد الإدارة المحلية مع المقاولين أو مع أصحاب الشأن في هذه المسائل كما أن القيود الكبيرة التي توضع في عملية الإحالات تعيق ذلك، ولذلك تعاد الميزانية المتبقية من السنة وتبقى المحافظة في عناء .

أعتقد بأننا بحاجة إلى أن نقوم بخطوات استباقية إذا كنا لا نستطيع أن ننفق كل المال في أشهر متواضعة فيما كنا أن ندخل بعقود مع مشاريع أكثر من الميزانية لسنة واحدة، ونعطي جزءاً من المبالغ لهؤلاء المقاولين حتى لا يعود شيء من الأموال إلى الحكومة الاتحادية، وفي السنة التي بعدها يمكن استكمال الإنفاق على هذه المشاريع. بالتالي فنحن أمام تعقيدات تشريعية وتعقيدات إدارية كبيرة وعقلية لا تريد أن تعطي لمجالس المحافظات وللحكومات المحلية دوراً مهماً، في مقابل ذلك يجب أن نبحث عن أي ثغرات أو حلول أو معالجات تساعدنا على إحداث انطلاقة كبيرة.

نقترب من الشهر السادس وتأتي الميزانية التكميلية في حين أن الوزارات لم تنفق الكثير من ميزانياتها، هذا الفائض الذي سوف يأتي إلى ميزانية العراق نتيجة ارتفاع أسعار النفط يمكن أن يخصص للحكومات المحلية، إذا قدمت مشاريع واضحة. ولذلك أدعو إلى الالتفات إلى هذا الموضوع وتهيئة ميزانية للمشاريع العالقة في المحافظة، والسعي لأخذ أكبر قدر من التخصيصات المطلوبة لإيجاد قفزة نوعية لخدمة المواطنين.

قليل من الشعارات كثير من العمل

شعارنا في هذه المرحلة هو خدمة الناس، وكلما خطونا خطوة لخدمة الناس، شعرنا أننا أقرب إليهم وشعرنا أننا أقرب إلى طموحاتهم وإلى همومهم ورجباتهم. لذلك فإن مرحلة الشعارات الطيبة والصالحة انتهت، اليوم قليل من الشعار كثير من العمل، قليل من الادعاء كثير من الإنجاز، قليل من الحديث كثير من المبادرة والعمل على الأرض.

وهذا ما يتطلب مسؤولين ميدانيين حاضرين في الساحة والناس تنظر إليهم وتجدهم أمامها، تجدهم في الليل والنهار من أجل خدمتهم، فإذا رأى الناس ذلك وأحسوا بأن هناك مسؤولاً يصدقهم القول ويصدقهم الفعل وحريصاً على مصالحهم فبكل تأكيد سيقفون إلى جانبه ويدعمونه بكل ما أوتوا من قوة، فهذا هو المدخل الصحيح الذي نكسب فيه رضا الله سبحانه وتعالى ورضا أبناء شعبنا، وأي فخر أكبر من أن يكون الإنسان في موقع مرضاة الله سبحانه وتعالى ورضا أبناء الشعب وثقتهم، هذا ما نتمناه، وكلنا أمل في أن هذه الجهود والسواعد الكريمة تكون قادرة على تحقيق الكثير.

أخونا الكريم سيادة المحافظ اليوم يأتي بهمة عالية وبرؤية واضحة، وبخبرة متراكمة من الماضي، ليقدم لأبناء محافظة بابل الكثير. إن الآمال المعقودة إن شاء الله في أن تكونوا فريق عمل واحداً أينما كنتم وفي أي موقع ومفصل حيث تتضافر الجهود

وتتشابك الأيدي، ونتحول إلى فريق عمل واحد نضع يدا بيد لخدمة هؤلاء الناس، فإن تحقق إنجاز معين سيحسب لكم جميعاً، ويقال إن هذا الفريق استطاع أن يحقق. وإذا حصل التلكؤ لا سامح الله فالناس لا تفرق كثيراً بين هذا وذاك، وستحمل المجموع المسؤولية. فعلينا أن نتعاون ونساعد بعضنا بعضاً في إطار الحكومة المحلية، وبين الحكومة المحلية والحكومة الاتحادية، ومن خلال هذا التعاون نستطيع بإذن الله أن نحقق الكثير في هذه المرحلة الحرجة والحساسة من تاريخ العراق.

أكتفي بهذا المقدار وأشكر لكم حضوركم، وأتمنى لكم دوام التوفيق في مهامكم الكبيرة، وهي نمط من أنماط الجهاد في سبيل الله، فقد يقف الإنسان أحياناً ليدافع عن بلده بالسلاح، وأحياناً يدافع عن الناس بتوفير الخدمة اللائقة والمناسبة لهم، فهو نمط من أنماط الجهاد فأنتم المجاهدون في سبيل الله، فهنيئاً لكم هذه الخدمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أجوبة السيد لمدرء الدوائر:

(الجواب لمدير بلدية الحلة حول قضية الفساد الإداري والمالي والتستر على الفاسدين).

أحسنتم كثيراً، نحن دائماً نشير إلى إجراءات النزاهة الصحيحة، فالملاحقة تحت يافطة مكافحة الفساد تعطل المشاريع، يجب أن تكون مكافحة الفساد بلا تسييس، فيترك من هو من حزبي وجماعتي ويوظف القانون للضغط على الآخرين واتهامهم، كما لا يجب التمييز في إجراءات النزاهة بين موظف كبير فيُغفى وموظف بسيط فيتعرض إلى المساءلة.

هناك الكثير من المخلصين وهناك الكثير من الحريصين ويجب ألا يكون لديهم قلق كبير على سمعتهم نتيجة أي تقرير كيدي أو أية ملاحظة معينة بسيطة سرعان ما تُستصدر على أثرها قرارات استدعاء لهم إلى المحاكم ثم تنشر في الإعلام، ويساء إلى سمعتهم. إننا نحتاج إلى الكثير من الشفافية والوضوح في هذه المسألة، هل الشخص المستدعى هو المسؤول ومن أعطاه الصلاحية في أن يقرر؟، هذا هو المدخل.

ويجب أن نبحث عن مداخل فيها شفافية ووضوح أكبر، لأن هذا المسؤول كما يحصل في حالات عديدة قد تعرفونها جيداً أو تسمعون عنها، قد يغطي لجماعته ويكشف الآخرين ويحملهم المسؤولية، إن الوقاية الصحيحة في أن يكون للمسؤول

فرصة الحصانة لمن يعمل معه في منظومته، فالشيء الصحيح أن نجعل المنظومة تعمل بشفافية أكبر، وأن نضع معايير واضحة لقضية النزاهة تمنع من تعطيل المشاريع كما تمنع من امتداد اليد إلى المال الحرام أو إلى المال العام.

سنبقى نبحث هذه الأمور وهناك قانون النزاهة وهو معروض على مجلس النواب للنظر فيه، ونتمنى أن تُوضع اللمسات المطلوبة لمزيد من الشفافية لهذه العملية. .
شكراً لكم، ونختم بالصلاة على محمد وآل محمد.

لقاء نخب وكفاءات ميسان (١٤٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أمامنا فرصة حقيقية لمحورية عراقية في المنظومة العربية

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبیب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل، إخوتي الأكارم، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

دور النخب في استشراق المستقبل

إن دور النخب والعقول العراقية، وهذه القدرات وهذه الطاقات هي في قدرتها على
أن تستشرف المستقبل بالشكل الذي يضمن لنا التكامل المستمر والتطور الدائم في بناء
مشروعنا وتجربتنا، إذا أردنا لشعبنا ومشروعنا وبلدنا أن يكون قدوة، وأن يتألق فلا بد لنا
من أن نستشرف مستقبله ونضع ملامح المشروع والخطوات المطلوب تحقيقها لبناء هذا
المستقبل . فالיום حينما ننظر إلى التحولات الكبرى المحيطة بنا في المنظومة الإقليمية
نجد أن الدول التي كانت تضغط علينا وتعيب علينا نظامنا الديمقراطي وتعدديتنا، من
تعدد الأحزاب والقوى السياسية والآراء والأفكار ووجود برلمان فيه حراك حقيقي . .
كانت ترى في كل ذلك شذوذاً وخروجاً عن المنظومة الإقليمية المحيطة بنا، وها هي
الآن أصبحت تتبعنا وتسير على نهج العراقيين، حينما ينتصر للإرادة الشعبية وحينما

١٤٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه نخب وكفاءات ميسان بتاريخ ١٢ / ٥ / ٢٠١١

تحصل هذه التحولات الكبرى لصالح الشعوب على حساب أنظمة أرادت أن تحتكر وتستفرد بالقرار.

محورية العراق الجديد

اليوم تسير المنظومة الإقليمية في الوطن العربي نحو مزيد من الحريات والانتظام بدساتير والالتزام بقوانين وتداول سلمي للسلطة وتغيير في الوجوه وعودة إلى الشعب، وإلى غير ذلك من المفاهيم التي مرت علينا، ولذلك أصبحنا اليوم في موقع متقدم على الآخرين، فالآخرون يطلبون منا أن نقدم رؤيةً ونصيحةً وتصوراً في كيفية بناء مشاريعهم وهذه خطوة مهمة تحسب وتسجل للواقع العراقي في ظل هذه الظروف وهذه المستجدات.

إننا إذا ما استطعنا أن نبني مشروعاً متماسكاً قوياً فاعلاً مؤثراً سنكون قد حققنا فرصة حقيقية لمحورية عراقية في المنظومة العربية، وأن يعود العراق من جديد، ولكن العراق الجديد عراق التلاوين الطيبة، عراق الشراكة لكل الأطياف، هذا العراق المعبر عن جوهر العراقيين يعود ليأخذ الصدارة ويأخذ المحورية الطبيعية في المنظومة العربية.

فالعراق يمتلك التاريخ والحضارة، ويمتلك الثروة الهائلة والموقع الجغرافي المتميز في الوطن العربي، ويمتلك القدرة على الحركة وأخذ المبادرة، ويمتلك المشروع الرائد في الديمقراطية وفي التعددية الذي تصبو إليه الدول الأخرى وتعمل على تحقيقه بعد عقد من الزمان على ما حققه العراق. فنحن اليوم نسبق الآخرين بعقد من الزمن ولنا كل عناصر القوة التي نتحدث عنها، فالعراق مرشح ومهيأ أن يكون محوراً لهذه المنظومة العربية، وكما قلت إننا نتحدث عن عراق فيه كل هذه التلاوين وفيه الشريك الأكبر وفيه الشركاء الآخرون، الذين يصطفون معه، وليس عراق اللون الواحد الذي أريد أن يُصوّر إلى المنظومة العربية بفعل الإرهاصات التي حكمت العراق في ظروف سابقة.

إذن مسؤوليتنا كعراقيين اليوم أكبر، لأننا لا نفكر ولا نخطط لبناء مشروعنا وبناء وطننا فقط، وإن كان بناء المشروع الوطني يستحق أن ينفق عليه كل جهد، ولكن إذا أصبح هذا الوطن في موقع يتحمل مسؤولية الريادة والمحورية للمنظومة العربية، فستصبح المسؤولية أعظم وأكبر؛ كيف ننجح المشروع في العراق؟، وكيف نبني النموذج الذي يمكن أن يحتذى به من الآخرين؟، وكيف نحقق مشروعاً يفخر به العراقيون أنفسهم وينظر المواطن إلى هذا المشروع ويعتز به وينتمي إليه ويدافع عنه؟، وكيف نصل إلى هذا الطموح؟.

الحاجة إلى العقول الوطنية

بكل تأكيد لا يمكن أن نحقق مثل هذا الطموح ونرسم مثل هذه الرؤية من دون أن نرجع إلى العقول والكفاءات والقدرات العراقية الكبيرة. وكلما دخلت إلى محافظة كنت حريصا على أن أخطب النخب خطاباً مستقلاً عن الآخرين، لإعطاء هذه الرسالة، لأن العقول العراقية هي القادرة على أن تسهم في وضع ملامح الصورة المرجوة وفي تنفيذها وجعلها أمراً واقعاً على الأرض، وعلينا هنا أن نفكر ونخطط ونأخذ المبادرة ونتحرك.

وكلما اعتمدنا على المهنية قاننا ذلك إلى اعتماد العقول، وكلما وضعنا المنهجية العلمية أساساً في خطواتنا وفي تشريعاتنا وقراراتنا ومواقفنا، في ميزانيتنا وفي مشاريعنا، فسنبتعد عن المصالح الضيقة، حينما تذهب مثل هذه العناوين وتدخل في الأروقة السياسية وتقيم سلماً أو إيجاباً، قبولاً أو رفضاً، تقيم بمقاييس المصالح السياسية لهذا الحزب أو ذاك، وهنا تدخل عناوين طارئة، فقد يحصل الاندفاع لمشروع وقد لا تكون فيه مصلحة البلد أو لا يحقق المصلحة الأوفر للبلد، وقد ننكمش ونحجم عن مشروع يكون فيه إخلال بواحد من أساسيات البلد أو إضرار بمصالح معينة للمواطنين. كل ذلك يدفعنا لأن نقف وقفة حقيقية صاغرة أمام العقول العراقية لتقدم رؤيتها وتعطي تصوراتها في الموضوعات المختلفة.

توحيد الرؤى الإستراتيجية

أعتقد بأننا إذا ما أردنا أن نحدد بعض المشكلات في واقعنا العراقي اليوم ونضع الحلول والمعالجات المرجوة لهذه المشكلات فلا بد من أن نشير إلى عدة نقاط. إن أمامنا مشكلة كبيرة تتمثل بغياب الرؤية الإستراتيجية والتخطيط الإستراتيجي في التعاطي مع كافة الملفات والقضايا، فإذا أردنا النجاح لا بد من أن ننظر نظرة إستراتيجية في تحديد أولوياتنا، وتحديد اتجاه البوصلة كي نضع الإجابة عن هذا السؤال المهم: العراق إلى أين، سواء بعد عشرة أعوام أو خمسين عاماً؟.

إننا ضمن تلك الرؤية الإستراتيجية يمكن أن نضع خططا قصيرة ومتوسطة وبعيدة الأمد. ولكن وضع الخطة الإستراتيجية مبني على رؤية إستراتيجية واضحة لما نريد له أن يكون في هذا البلد الكريم وهذا سيساعد في أن نقيم كل خطوة وكل قرار، هل هذا القرار يخدم تلك الخطة الإستراتيجية؟، وهل يساعد على إيصال العراق إلى الهدف

المنشود الذي نريده أو يبعدنا عنه؟، ثم أن علينا أن نأخذ بكل ما يقربنا من الهدف فنندفع به إلى الإمام، ونعالج كل ما يمثل عائقاً يبعدنا عن ذلك الهدف.

إن تحقيق هذه الرؤية الإستراتيجية شرط أساسي وضروري في تقدم البلد وفي استنفار كل الطاقات باتجاه واحد، إن هذه الرؤية الإستراتيجية يجب أن تكون رؤية موحدة بين كل القيادات والقوى وأصحاب القرار، ولا يكفي لطرف واحد أو لجهات معينة أن ترى المصلحة في شيء ما، وتراه أطراف أخرى في شيء مختلف، لتبدأ عملية التقاطع بين أصحاب القرار والقوى النافذة في البلد.

إذن نحن بحاجة إلى رؤية إستراتيجية وأن تكون هذه الرؤية رؤية موحدة بين أصحاب القرار والقيادات وأصحاب الشأن، وهنا يأتي دور أرباب الفكر في وضع مثل هذه الخطة البعيدة عن المصالح الضيقة التي يمكن أن تلتقي عندها جميع المصالح والقوى الوطنية الكريمة.

العمل المؤسسي

أيضاً نحن بحاجة إلى البناء المؤسسي، لا نستطيع أن نبني الدولة إذا لم نبني المؤسسات وإلا ستبقى المزاجية والأذواق الخاصة والرؤى الشخصية لهذا المسؤول وذاك الوزير وهذا المتصدي إلى غير ذلك تأخذ مأخذها، وتغير المسارات وتقلب الاتجاهات رأساً على عقب، هنا أو هناك. فاليوم حين يستلم الوزير مهامه تعرض عليه أولاً قائمة المشاريع فيأمر بإيقاف هذا المشروع ويستحدث مشروعاً آخر، ويصدر مجموعة من التعليمات وهو صاحب قرار كوزير فيعطل المشاريع دون أن يعرف ما للتأثيرات المترتبة على التأخير، ويستحدث مشاريع أخرى دون أن يعرف ما الأضرار المترتبة أو المنافع المتوخاة، ومثل هذه القرارات قد تكون نتيجة لقناعات مخلصه، فربما أخذ برأي سمعه ولكنها تبقى قرارات ارتجالية.

بهذه الطريقة لا يمكن أن تُبنى مؤسسة من خلال مثل هذه المواقف الارتجالية أو الانفعالية، ولذلك نجد التخبط أحياناً في القرارات، حيث تصدر مراسيم وتتخذ قرارات وأوامر، ومن ثم تنقض بعد فترة وجيزة، وأحياناً في نفس اليوم يصدر قرار ثم بعد ساعتين يصدر قرار معاكس، وهذا يكشف عن غياب المؤسسة وأن الرأي للمسؤول الأول هو الذي يحقق إنجازاً باتجاه ما، سواء كان صائباً أو خاطئاً، وهذا لا يحقق بناء مؤسسة، فالحديث عن البناء المؤسسي يتطلب منظومة إدارية واضحة منسجمة مع

جوهر الدستور فيما أننا نرى ازدواجية غريبة بين ما كتبناه، الذي يضع فلسفة باتجاهات محددة ويروج لمفاهيم جديدة، وبين ٩٤٠٠ قانون من مطلع السبعينيات حتى مطلع ٢٠٠٣ بسقوط النظام البائد تم تشريعها ضمن توجهات وفلسفة أخرى وعلى منطوق آخر هو منطوق احتكاري مركزي، منطوق يريد أن يتعرف على كل شيء وأن يكون للوزارة في العاصمة اليد الطولى في كل التفاصيل.

أين هذا من فلسفة الدستور الذي نتحدث عنه؟، والذي يتحدث عن عراق اتحادي توزع فيه الصلاحيات ويُعتمد فيه على ناس خبراء وتستنفر فيه كل الطاقات والكل يعمل والكل له صلاحية؟، إن هذه حالة معارضة تماماً ذات فلسفة مختلفة تماماً عن الفلسفة السابقة، هذا التقاطع يدفع بنا إلى مشاكل كبيرة ويبعدنا عن البناء المؤسسي المنشود.

افتقاد المنظومة الإدارية

نحتاج كذلك إلى منظومة إدارية فاعلة وناجحة، إن المنظومة الإدارية تعني السلوك الذي تتكامل فيه الجهود، أما اليوم فمنظوماتنا الإدارية متقاطعة حيث نرى التقاطع في الدائرة الواحدة، ومن ثم تقاطع في الوزارة الواحدة وكذلك التقاطع بين الوزارات، والتقاطع بين الحكومة والبرلمان وبين مؤسسات الدولة الرسمية ومنظمات المجتمع الوطني والقطاع الخاص، وكلها تقاطعات تبدأ من الدوائر الضيقة إلى الدوائر الواسعة.

هذا التقاطع يكشف عن أننا نفتقد إلى منظومة إدارية متكاملة قادرة على أن تضع الأمور في سياقها الصحيح، فإذا أردنا بناءً مؤسسياً فنحن نحتاج إلى منظومة قضائية شفافة فاعلة واضحة يشعر فيها الضعيف أنه قوي مادام الحق معه، ويشعر فيها القوي بالضعف مادام الحق لصالح غيره، فيكون ظهر المواطن مسنوداً بالقانون، فحين يدخل إلى المحكمة ويكون صاحب حق لا يستطيع أن ينتزع هذا الحق منه أي أحد ينتسب إلى حزب معين، منظومة قضائية فاعلة يُحتكم إليها ويشعر الجميع بالاطمئنان في الركون إليها، هذا يعني بناءً مؤسسياً.

لا تبنى مؤسسة بمعزل عن مثل هذا السياق، ولكننا بعيدون عن هذه الرؤية؛ أين دور العقول وأين دور الطاقات والكفاءات في هذه العملية؟، قلما يحصل أن تجد مشاورات مع الأساتذة والخبراء من قبل المشرعين في مجلس النواب أو المنفذين في الحكومة أو الحكومات المحلية أو ما شابه، فلا نرى استدعاء للعقول والجلوس معها ومعرفة رأيها في هذه القضية أو في تلك القضية. اليوم حين نريد أن نكتب موازنة لمحافظة ميسان مثلاً

يتوجب أن ندعو عقول ميسان ونعرف ما هو رأيهم في الموضوع؟ ، نستشيرهم في كيف نضع الأولويات وبأي اتجاه نوظف الإمكانيات وما هي المحددات التي يجب وضعها والإطار الذي نتحرك فيه؟ ، وهكذا من الممكن أن نحصل على أفكار من عقول ميسان لا تخطر على بال المسؤول المباشر ، فيستفيد ويذهب إلى خطوة وإلى اقتراح مشاريع يشعر لها بالاطمئنان الكامل وبصحتها وجدواها الخ .

ميزانيات لا أثر لها

إذن غياب البناء المؤسسي في بعده التشريعي أو الإداري أو القضائي سيدفعنا إلى ردود أفعال غير منضبطة أو مرتجلة أو غير محسوبة ومدروسة ، وبالتالي نقع في تخبط كبير وتطول المدة وتضيع الإمكانيات من دون أن نحقق النتائج المرجوة ، وحين ننظر إلى ثمانية أعوام انقضت من ٢٠٠٣ وإلى اليوم سنرى أن ميزانية الدولة العراقية والحكومة العراقية من نفطنا تقدر بـ ٥٠٠ مليار دولار خلال هذه الفترة ، وهذا رقم كبير جدا ، رقم هائل . فهل استثمرنا هذه الميزانية بشكل صحيح؟ .

لماذا نصرف ٥٠٠ مليار ولا تزال الكهرباء مشكلة والبطاقة التموينية مشكلة وفرص العمل مشكلة والمشاريع مشكلة وأبسط الخدمات مشكلة ، مثل إكساء الشوارع والصرف الصحي والخ؟ ، وهناك مسائل كثيرة وكثيرة ، وأنتم في محافظة ميسان بالرغم من كونكم متقدمين على المحافظات الأخرى في بعض المسائل إلا أن المحافظة مازالت بعيدة عن مستويات الطموح التي نطمح لها ، فنفت ميسان بمفرده يزيد على نفط دولة الكويت كلها وهذه ثروات هائلة في العراق ، كيف نستغلها ونصرفها؟ ، أين ذهبت الأموال؟ ، إن شاء الله صُرفَت ولم تسرق ، ولكن أين صُرفَت ولماذا لا يراها الناس؟ .

إن المواطن البسيط يجب أن يرى مثل هذه الأمور ويجدها على مائدة الطعام وفي الشارع ، يجدها في المدرسة والجامعة وفي محل العمل ، أن يجد تطورا ونقله هائلة وكبيرة بـ ٥٠٠ مليار دولار ، ولكننا لا نجد مثل هذه النقلة ، إذن هناك تلكؤ في البناء المؤسسي في البلد يجب أن نعالجه .

إشكاليات المحاصصة

نحن نحتاج إلى معايير واضحة ، فحين نعين مسؤولا يجب أن تكون ثمة معايير توضح لماذا أصبح هذا مسؤولا دون غيره؟ ، ولماذا أصبح فلان وزيرا؟ ، هل لأنه من

الحزب الفلاني؟، إن هذه محاصصة تأخذ بنا إلى الكثير من الإشكاليات. إذا قلنا لأنه كفوؤ ولأنه تتوفر به المواصفات التي حددناها لهذا الموقع فعندها يبدأ النجاح.

إذن علينا قبل أن نختار الشخص نضع المعايير ونقول إن هذا الموقع يتطلب إنسانا بهذه المواصفات ١ و٢ و٣ و١٠ ثم نأتي ونرى هل تتوفر في هذا الشخص المرشح هذه المعايير العشرة أو لا؟، أما أن تكون هذه الوزارة من حصة الحزب الفلاني فلا بأس، ولكن لترشح لها شخصا تتوفر فيه هذه المواصفات العشر، أما القول إنه لا يوجد بين قيادات هذا الحزب شخص يتمتع بمثل هذه المواصفات وترك البلد يدفع الضريبة فهذا كلام غير مقبول، أنت من يجب أن تدفع الضريبة، وإن صعب وجود شخص بالمعايير المطلوبة فأت بشخص مستقل فيه هذه المواصفات ورشح له هذا الموقع. إن أي إجراء معين أو مشروع أو قانون وأية خطوة يجب أن تخضع لمعايير محددة، فما دامت المعايير غائبة فسيعني هذا أننا نواجه الكثير من الإشكاليات في عملية بناء الدولة.

الفساد وهدر الأموال

قد ترون اليوم موظف خدمات في إحدى الرئاسات الثلاث، رئاسة الجمهورية، رئاسة الوزراء، رئاسة البرلمان، يمكن أن يكون راتبه أربعة ملايين أو ثلاثة ملايين أو مليونين ونصف المليون دينار، وهذه أرقام كبيرة لكن مهندسا يعمل مشرفا على أربعة أو خمسة مشاريع والمشروع الواحد كلفته بالمليارات يتقاضى مثل هذا المهندس ٥٠٠ ألف دينار! . إن مثل هذا السلوك يوفر البيئة المناسبة لدفعه نحو الفساد، ويجبره على الإذعان لعروض المقاولين أو أصحاب المصالح فيخفف الشروط ويغض النظر وهكذا يتفشى الفساد وتفشل المشاريع، إن مثل هذا المهندس يجب أن نعطيه خمسة ملايين كي يكون وفيًا، وسيكون رقبيا على هذه المشاريع وتُنجز بالجودة المطلوبة، لا أن نبني مدرسة بمليار وبعد أربعة أو خمسة أشهر تتشقق الجدران وهكذا الأمر في تبليط الشارع وغيرها لأن المواصفات غير متوفرة، فننقق إنفاقات هائلة لكن قنواتنا الإشرافية والرقابية نزهد في دعمها، هذا معناه أنه لا وجود لمعايير في وضع الرواتب وفي توزيعها بالشكل المناسب.

من الممكن أن يدخل المواطن اليوم إلى مستشفى حكومي ينفق فيه المليارات ولكن قد لا تتوفر الأجهزة الطبية المتطورة، أو أنها معطلة أو نشترى جهازا بملايين الدولارات ولكن لا نملك ثرية في ميزانياتنا للصيانة وللإدامة ولتصليحه بـ ٥٠ الف دينار فيتوقف الجهاز لأشهر طويلة، فيما أن المواطن يذهب إلى عيادة بسيطة لطبيب عادي فيجد لديه

الجهاز المطلوب ، وهو يعمل بكفاءة ، إنه وضع مؤسف أن مستشفى كبيراً تُصرف عليه المليارات وهو لا يمتلك جهاز رنين أو جهاز مفراس وحتى لا يمتلك أشعة ملونة فيما طبيب عادي وربما مواطن بسيط قادر على أن يأتي بمثل هذه الأجهزة ويديمها ، فتذهب الناس إلى العيادة الشخصية ولا يجدون هذه الخدمات من مستشفيات كبيرة وعملاقة في بلدنا . إذن لا توجد معايير دقيقة في ما يجب أن تنفق فيه الإمكانيات وما يجب أن تتوفر من فرص أو ما شابه .

مظاهر مؤسفة

ومن مظاهر غياب المعايير أن توزع قطع الأراضي بين المواطنين ويشترط أن تكون في مسقط الرأس ، مع أن هذا الطبيب مثلاً أمضى عشرين سنة أو ثلاثين سنة وهو يعيش في ميسان والمحافظة تحتاج إلى خدماته وقدره أنه ولد في محافظة أخرى وهو الآن لا يقيم فيها ولا يعرف أحداً فيها ولا مصلحة له هناك ، هذا يعني أننا قد خلقنا بيئة فساد ، فالمواطن مضطر إلى أن يتحايل على الحكومة في تفاصيل كثيرة ، بينما أن الأمر كله يتعلق بإجراء بسيط ، أين المعايير؟ ، يجب أن نضع معايير موضوعية تأخذ بنظر الاعتبار حاجة المواطن .

أحياناً نرى بعض الظواهر الأخرى التي تدل على غياب المعايير من هذا القبيل ، كموظف يمضي خدمة لمدة ١٥ أو ٢٠ عاماً ، فيتوفى في اليوم الذي يسبق صدور الأمر الإداري بإعطائه قطعة أرض ، فيقال إنه غير مشمول دون التفكير بأراملته وأيتامه أين يذهبون؟ ، وهناك المئات من الأمثلة كلها تكشف عن أنه لا يوجد لدينا معايير دقيقة وواضحة ، حينما نضع القانون ننظر إلى زاوية واحدة ونجمد عليها ولا ننظر إلى التفاصيل الكثيرة التي يمكن أن تترتب عليها الإجراءات ، مثال آخر هو خطوط الطوارئ ، وهذا شيء ممتاز والفكرة هي استمرار التيار الكهربائي في المستشفيات والأماكن الضرورية ، ولكن سرعان ما تنجلي الغبرة وإذا بخطوط الطوارئ للمسؤولين ولأصحاب النفوذ وأصحاب التأثير ، فيما الفلاح الذي يريد أن يزرع يجد أن مضخاته لا تعمل لعدم وجود الكهرباء فيضطر إلى شراء الوقود بأسعار باهظة . وهكذا المواطن أيضاً ، فأين المعايير في ما يعطى وما يؤخذ وما يحجب عنه في هذه الخدمة أو تلك الخدمة من الخدمات العامة؟ ، هذه مشكلة كبيرة نجدها في وضعنا .

نريد مثلاً أن نرسل بعثات وإيفادات وما أكثر الإيفادات والإنفاقات التي تصل إلى المليارات ولكن من الذي يذهب؟ ، هل توجد معايير؟ ، أو الذي يذهب هو الأقرب للمسؤول سواء من حزبه أو منطقتة أو جماعته أو عشيرته وأقاربه؟ ، فننفق كثيراً ويذهب أناس والكثير منهم ذاهبون

بنية السياحة وليس بنية التعليم، فيذهب ويرجع من دون أن يستفيد، وهكذا نرى موظفا ذهب لأكثر من عشرين إيفادا وموظفا آخر في موقع أهم لم تسنح له الفرصة في إيفاد واحد.

إن غياب المعايير يدفعنا إلى الظلم وإلى التمييز، وإلى مشاكل كبيرة بين الناس، وهذا ما يجب أن نعالجه. نرى مثلا تسعيرة حكومية للمحاصيل الزراعية، وقامت قائمة المزارعين، يقولون نحن نصرّف أكثر من هذا الرقم. فالمسؤول حين وضع هذه التسعيرة هل وضعها وفق معايير معينة؟، وحين ذهبنا إلى مجلس النواب أصدر تشريعا غير بموجبه التسعيرة وأعطى تسعيرة أخرى، ولكن هذه التسعير الثانية ما هو معيارها؟، هل يوجد معيار علمي ورؤية واضحة؟، إذن غياب المعايير سيوقعنا في الكثير من المشاكل.

الرقابة وشروطها

تفعيل الدور الرقابي، فمن أمن العقوبة أساء الأدب، هناك مليارات بيد المسؤول وهو يقوم بصرفها بأوامر وتعليمات يصدرها هو، ولا نعرف أين تذهب تلك الأموال، هناك بذخ كبير في الصرف داخل الدولة، ولا يوجد تقنين لهذه الحالة، فنحن إذن نحتاج إلى رقابة، لكن رقابة بشروط، منها ألا تكون رقابة معطلة، فأحيانا تتحول الرقابة إلى سيف يسلط على رقاب المسؤول، حتى لا يستطيع عمل أية خطوة، كما أن القوانين فيها بيروقراطية كبيرة، وهذا معناه أننا أوقفنا كل العمل ولن يجرؤ أحد على العمل، فيتجنب المسؤول اتخاذ القرار أو يتردد في اتخاذه فيتعطل البلد، وهكذا تتحول الرقابة إلى ضرر أكبر من النفع المترتب على المشاريع.

كما يشترط أن تكون الرقابة بلا تسييس، فيتم تفعيلها بحق الخصوم السياسيين واتهامهم بقضية من هنا ومن هناك، إذن هذا البعد الرقابي يجب أن نتجنبه جهد الإمكان. الرقابة أيضا يجب أن تكون بلا تمييز، فلا يجب غض الطرف عن من هو من جماعتي أو حزبي فيما أتعامل مع الآخرين بطريقة أخرى، رقابة بلا تعويم، فالיום قد تأتي قصاصة عبر الانترنت إلى مؤسسات رقابية، تقول إن فلان ابن فلان سرق، قصاصة لا تحمل حتى اسما وتكون دائما من شخص مجهول وقد يكون الأمر كيديا، فليس من المنطقي استصدار أمر قبض بناء على هذه الورقة.

ويشيع أن هذا الرجل فاسد ويتم التحقيق معه لشهر أو شهرين ويمضيهما في السجن، وبعد ذلك يطلق سراحه بعد أن يتبين أن التهمة غير صحيحة، والله نرجو المعذرة، اعتذار لا قيمة له بعد أن تلوّث سمعة الشخص وأصبح في ظرف محرج على رؤوس

الأشهاد . وهذا ما يحدث أحيانا في بعض الدوائر عبر تقارير كيدية وبإجراءات معينة ، على كل حال نحن نحتاج إلى رقابة ، ولكن رقابة واعية ، رقابة مؤثرة ، لا توقعنا في مثل هذه المطبات وتحقق لنا إنجازا كبيرا في هذه المسألة .

التوقيتات الزمنية

أيضا نحن نحتاج إلى أسقف زمنية محددة ، فأى مشروع لا بد له من سقف زمني كي لا تنفق فيه إمكانيات كبيرة من دون أن تتحقق النتائج المرجوة في الوقت المطلوب ، فيجب تحديد ما هو الوقت المطلوب كي يتم إنجاز المشروع؟ ، فالمشاريع اليوم سواء تبليط الشوارع أو إنشاء المجسرات وما شاكل تأخذ وقتا طويلا ، فيما قد تبنى ناطحات السحاب في البلدان الأخرى في غضون عشرة أشهر أو خمسة عشر شهرا ، بينما تستغرق المشاريع الصغيرة لدينا عدة سنوات .

إن هذا يخلق حالة غريبة ، فالجميع يبدو وكأنه يعمل بالفعل ولكن لا توجد سقوف زمنية ولا نهايات واضحة ومحددة ، ولا نعرف من الأول ومن الثاني ! وضعت الحكومة اليوم مهلة المائة يوم ، وهذا شيء دعا الناس للفرح كي ترى ما الذي ينجز بعد انتهاء هذه المدة ، وهذا بحد ذاته يعتبر مكسبا مهما . نحن نحتاج الى أسقف زمنية حتى نتحقق نجاحات في مشاريعنا وينطلق البلد . أيضا نحن نحتاج إلى منظومة قيمية ، قيم دينية وقيم وطنية ، تعريف للمصالح العليا للأمن القومي ، هذه غير موجودة لدينا ، فترون تحت يافطة الحرية هناك من يظهر ويدافع عن إطلاق صراح أمراء وذباحين ويطالب بتطهير السجون وإطلاق من فيها ! . كيف لمسؤول أن يدافع عن المجرمين الذين إذا أخرجناهم يعودون مرة ثانية ليلبس أحدهم حزاما ناسفا ويفجر نفسه ويقتل الناس والكثير من التفجيرات والعمليات الأخيرة ثبت أن المتورط فيها أناس كانوا في السجن ، والآن أطلق سراحهم .

أين المعايير وأين المصالح التي يجب على الجميع أن يدافع عنها؟ ، والتي يفترض إن تخلف شخص عنها فيجب أن يُشكَّ في وطنيته ويُسأل كيف يتكلم بهذا الشكل؟ ، أين هي القيم التي نجمع عليها ونشترك فيها وتكون هي المشتركات بين الجميع مهما اختلفت قومياتهم أو مذاهبهم أو توجهاتهم السياسية؟ . إن غياب منظومة قيمية في المجتمع لايسمح بانطلاقة حقيقية ، ولا يمكن وضع الأمور في سياقها الصحيح .

بناء الملاكات وتطويرها

النقطة الأخيرة، نحن نحتاج الى أن نعطي وزنا كبيرا لبناء الإنسان، في جوانب التدريب التطوير، فاليوم نصرف ميزانيات طائلة ونبعث الآلاف إلى لبنان، ولا نعرف ماذا في لبنان بالضبط؟! ويصرف على كل واحد آلاف الدولارات، تحت يافطة دورة تعليم الحاسوب، وكل دورة تكلف ١٥ مليون دولار! مع أننا نستطيع بهذا المبلغ الكبير أن نشترى عددا من الحواسيب ونستقدم المتخصصين والأساتذة من لبنان إذا لم نكن حقا نملك أستاذة في تقنيات الحاسوب، ولن يكلف هذا العبقرى الذي يؤتى به من لبنان أكثر من ٥٠٠٠ دولار في الشهر ليدرب لنا المئات.

لو رأينا كم أنفقت الحكومة على قضية الدورات خلال الأعوام الثمانية الماضية وجمعنا ما أنفق عليها لكان بالإمكان بناء أكبر المعاهد في الشرق الأوسط لإعداد الملاكات المهنية المدربة، وكان بإمكاننا أن نبعث أساتذة لندرب ملاكات هذه الدول، فيما يتخرج منها في داخل البلاد آلاف من المتدربين ونطور قدراتنا وكفاءتنا، كيفما كان، فنحن نحتاج إلى رؤية وإلى تركيز على التدريب والتأهيل والتطوير، وكثير من موظفينا ليسوا مختصين في مجالات عملهم بل اختصاصهم في مجالات أخرى، اننا الآن بحاجة إلى أن نأخذ بالمزيد من التخصص في العمل والمهنية في العمل حتى يتحقق الإنجاز.

أعتقد بأن هذه بعض النقاط الأساسية التي يجب أن نركز عليها لتكون مفاتيح لحلول مشاكلنا التي نراها على الأرض في مجمل واقعنا العراقي، أضعها بين أيديكم للمداولة والمناقشة ونسمع منكم، واعتذر من الإطالة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إجابات السيد عمار الحكيم عن الأسئلة

ثقافة المسؤولية

هناك سلسلة من الإجراءات المطلوبة، وأول هذه الإجراءات هي إشاعة الثقافة الجديدة، فإلى اليوم نرى المسؤول هو صاحب الصولات والجولات وهو الذي يقصد وهو الذي يُرتجى خاطره، وهو الذي يتدافع الناس على أبوابه وهو، وهو... نحن بعيدون عن الحكومة الراحية، الحكومة الخدومة التي وضعنا ملامحها في الدستور، إن الناس هي من تخدم المسؤول وليس المسؤول في خدمة الناس... الناس أملهم أن يروا المسؤول ويصلوا إلى مكتبه ويلتقوا به كي يسمعه ما يريدون.

الآن خادمكم الصغير أنا لست مسؤولاً حكومياً أو برلمانياً وبابي مفتوح للجميع، كما أنني كثير التنقل والتجوال والتواصل مع الناس، ومع ذلك فأنا شكلت لجنة مهمتها أن تطلعني على أية ورقة ترسل لي فأنظر فيها وأتابعها، ومن ثم نقوم بالاتصال بالمواطن حول القضية التي تحدث عنها، يخبرني الإخوان أن كثيراً من الناس حين نتصل بهم ونقول لهم إنكم أرسلت ورقة حول قضية معينة عبر فلان يستغربون، البعض يقول معقولة هل أنتم من مكتب فلان؟! هل هناك في البلد من يتابع القضايا بهذه الطريقة؟، فأشعر بصدمة نتيجة هذه الفجوة الواسعة التي أصبحت بين المواطن والمسؤول إلى درجة أنه يعطي ورقة وليس لديه أمل في أن يقرأها المسؤول ويتابعها ويرتب أثراً عليها.

إذن نحن نحتاج إلى خلق ثقافة جديدة يكون فيها المسؤول والموظف بدرجة كبيرة ذا مسؤولية أكبر كلما كانت خدمته للناس أعظم، فيتواضع لهم ويتواصل معهم ويحل مشاكلهم، لذا يجب أن تزول ثقافة التملق للمسؤول وخلق الأبهة حوله، وشخصياً أشهد أحياناً عبارات وطريقة في التعامل مع المسؤولين من هذا النوع، فنحن نخلق في ثقافتنا الشعبية هالة معينة للمسؤول فيبتعد عن الناس، لهذا نحتاج إلى أن نغير هذه الثقافة، وهي مسألة مهمة جداً، واليوم واحدة من الذرائع التي تبعد المسؤولين عن الناس هي ذريعة الأمن، ولعلها صحيحة في بعض المساحات، ومبالغ بها في مساحات أخرى، وعموماً يجب أن نردم هذه الفجوة.

امتيازات محجفة

المسألة الثانية هي الامتيازات، طبعاً نعتقد بأن قانون تخفيض رواتب الرئاسات الثلاث إذا ما أنجز والمسؤول الذي يأخذ ٤٠ أو ٥٠ مليوناً يأخذ ٨ ملايين أو ١٠ ملايين أي تنخفض هذه الامتيازات إلى أقل من الخمس فهذا بحد ذاته خطوة إلى الإمام، مع أن الثمانية ملايين هي أيضاً تشكل رقماً عالياً قياساً بالموظف الذي يعمل ليل ونهار. كما أن الأستاذ الجامعي يأخذ مليونين، وبالنظر إلى ما كان وما تحول إليه الوضع يمكن أن نعتبرها خطوة انتقالية جيدة، ولعل تخفيض راتب المسؤول إذا أراد أن يعتمد على راتبه ويكون نزيهاً، فسيعمل على رفع الأمور التي تعيق تواصله مع الناس وسوف يضطر إلى التواصل معهم، وهذه خطوة مطلوبة أيضاً، إذن نحن نحتاج إلى تغيير في الثقافة ونحتاج إلى أن يتقرب المسؤول من المواطنين أكثر ويكون ترابياً أكثر، وبعدها فسيكافأ أو يعاقب من خلال صناديق الاقتراع وغيرها من الوسائل والإشارات التي يمكن أن يعطيها المواطن.

قسمة غير عادلة

توجد ظلامه كبيرة في صعوبة الحصول على مقاعد للدراسات العليا بالنسبة إلى المحافظات، بحسب القانون كل شيء يجب أن يوزع حسب النسب السكانية للمحافظات، فإذا كان لمحافظة ميسان نسبة ٣.٦٪ من الشعب العراقي فحين تأتي التعيينات يجب أن تكون لهم هذه النسبة، فاليوم حين يجري الحديث عن ٢٨٥٠٠٠ فرصة وظيفية لسنة ٢٠١١ كما قرأت واطلعت عليه من التصريحات، فهذا يعني أن نسبة ٣.٦٪ منها تعادل ٨٠٠٠ فرصة وظيفية لأهالي ميسان، وأنا أشك أن محافظة ميسان حصلت على هذا الرقم من الفرص الوظيفية لهذه السنة.

اليوم كنت أكلم السيد المحافظ وأعضاء مجلس المحافظة، قلت لهم يا إخوان إن الحق لا يُمنح، بل يؤخذ، فذهبوا إلى بغداد واحصلوا على الفرص وأتوا بها إلى أبناء محافظة ميسان. إن ميزانية العراق حددت بـ ٨٢.٢ مليار دولار وقد بنيت هذه الميزانية على أساس سعر ٧٥ دولاراً للبرميل، والآن أصبح سعر البرميل ١٢٠ دولاراً، ولذا فهذه الموازنة سوف تتجاوز ١٠٠ مليار، وإذا كانت حصة محافظة ميسان ٣.٥٪ فهو يعني ٣.٥ مليار دولار لمحافظة ميسان لهذا العام، وأنا أشك في أن محافظة ميسان تحصل على ٣٥٠ مليون دولار وليس ٣.٥ مليار دولار.

إن النسبة من الميزانية للمحافظة تشكل ٩٠٪، لأن نسبة تنمية الأقاليم رقم متواضع جداً، وعليه فلا بد من أن نذهب ونستحصل تلك النسبة، وهذا ما تكلمت عنه مع مجلس المحافظة، نعود إلى قضية البعثات والدراسات العليا، فهي أيضاً كما يقول القانون تجري حسب النسب السكانية، فهل لدى أبناء ميسان نسبة ٣.٥٪ من البعثات والزمالات والدراسات العليا وأمثالها؟، أشك شخصياً في ذلك، إذن هذه كلها أمور تحتاج إلى متابعة، واليوم على الإخوة في مجلس المحافظة والسيد المحافظ أن يذهب إلى أية وزارة تتخلف عن الإيفاء بالتزاماتها، لا تقولوا عيب ولا تقولوا إن هذا الوزير من الحزب الفلاني، إن هذا حق المحافظة ويجب أن تذهبوا وترفعوا قضية بالمحكمة الاتحادية ضد هذه الوزارة إن لزم الأمر، وأنا كفيلاً أنكم سوف تكسبون الدعوى، اكسبوا دعوى واحدة، وعندما يأتي استدعاء الوزير للمحكمة انظروا كيف عندها سيركض إليكم الوزراء ويعطون الحق للمحافظات.

إذن يوجد هناك سكوت وتباطؤ في مثل هذه الأمور، الأمر الذي يدفع إلى تضييع حقوق كبيرة لأبناء المحافظات، ما نستطيع نحن أن نعمله من خلال مجلس النواب

ومن خلال التشريعات أن نعطيكم الضمانات على أن تأخذ المحافظات فرصتها، ولكن المحافظات يجب أن تتحرك وتذهب وتتابع وتستحصل هذه الحقوق. يوجد هناك تباطؤ في هذا الموضوع ليس في ميسان وحدها بل في أغلب المحافظات.

حقوق دستورية

بل إن الغريب هو أن بعضهم لا يعرفون هذه الحقوق ولا يعلمون بألية المتابعة، فيقال والله اتصلنا بالوزير ولكن لا يرد علينا، في حين أن القانون يقول بوجود صلاحيات للحكومة الاتحادية وهي منقطة بنقاط محدودة جداً وتوجد في المقابل صلاحيات مشتركة بين الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية، وتوجد كذلك صلاحيات مختصة بالحكومة المحلية، لكن الصلاحيات المختصة يوجد اليوم تجاوز عليها، رغم أن الدستور يقول حتى الصلاحيات المشتركة إذا كان هناك رأي للحكومة المحلية يتقاطع مع رأي الحكومة الاتحادية فيقدم رأي الحكومة المحلية على الحكومة الاتحادية، إذن توجد فرص هائلة وكبيرة بحسب الدستور، لذلك فإن أية قضية ترفع إلى المحكمة الاتحادية، وهذه معاييرها دستورية، فإنها سوف تحكم لصالح مجالس المحافظات.

اليوم هناك بحسب الدستور عدة وزارات يجب أن تلغى، وقد سُرع قانون في مجلس النواب لإلغاء هذه الوزارات، كوزارة البلديات ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية، فمثل هذه الوزارات الخدمية لا نحتاج إليها بل يجب أن تكون صلاحياتها بيد الحكومات المحلية، فيبدها أن توزع الأراضي وهي من يجب أن تعرف الفقراء وتوزع على الفقراء، وهي من تقوم بالخدمات المطلوبة، فوجود هذه الوزارات خلاف الدستور.

وحين سُرع قانون في مجلس النواب في المرحلة السابقة بإلغاء هذه الوزارات كان وزير البلديات من عندنا، فقلنا هذه فرصة جيدة كي لا يقول البعض إنهم يريدون أن يطيحوا بوزير من هذا الحزب أو تلك الجماعة، ومع هذا فالحكومة الاتحادية الموقرة رفعت دعوى قضائية إلى المحكمة الاتحادية لإيقاف هذا القانون والمحكمة الاتحادية أوقفته بالفعل، ليس بسبب وجود خلل في المضمون فالمضمون صحيح، بل لخلل في شكل القانون، حيث قيل إنه لا يجوز لمجلس النواب أن يشرع القوانين مع عنده بل يجب أن تأتي مسودة القانون من مجلس الوزراء أو من رئاسة الجمهورية ويشرع، لذلك قيل هناك مشكلة شكلية وأوقفوا هذا الموضوع. هذه المسائل تحتاج إلى حركة حقيقية، وعليكم أن تشجعوا إخوانكم وأخواتكم في الحكومة المحلية بأن يتحركوا ويضغطوا

ويشجعوا الوزارات في أن تفي بواجباتها اتجاهكم وسوف ترون كم فرصة سوف تصل إلى المحافظة .

النخبة ودورها

هناك حلقة مفقودة بين البرلمان والحكومة ، فأين دورنا كنخب؟ ، إن وجود مشاكل بين البرلمان والحكومة يعني أنه لا توجد رؤية . فلو كانت هناك رؤية علمية فلماذا يختلفون وماداموا مختلفين فمعنى ذلك لا وجود لمعايير ولا لرؤية واضحة . من هو الذي يعطي هذه الرؤية غير عقلاء القوم والخبراء والعقول العراقية؟ ، هناك أزمة في الرؤية ، والخبراء والكفاءات والعقول يستطيعون أن يأخذوا دورهم بتقديمهم للرؤية العملية الواضحة ، والحقيقة أن الأدوار تؤخذ ولا تُمنح ، فلا تتصورا أن يأتيكم أحد ويدق بابكم ، ولكن حينما تقدمون حلولاً عملية وتطرح نتائج حقيقية ففي ذلك الوقت يعرف المسؤولون وأصحاب القرار والقوى السياسية قيمتكم أكثر وأكثر .

مبادرة الإصلاح الوطني

بالنسبة إلى مبادرة الإصلاح الوطني لا نريد أن نبالغ فيها ، ولكن نعتقد بأن هذه المبادرة هي عصاره فكر مئات من الدراسات للخبراء العراقيين ممن تواصلوا معنا وشكلنا لجانا وتابعنا العمل . فخرجت عصارته على شكل مبادرة الإصلاح الوطني ، وقلنا لا تسموها مبادرة المجلس الأعلى خشية أن يقال إنها مبادرة المجلس الأعلى فلا نعمل بها فحين تنجح سيقول الناس إن المجلس الأعلى أعطى الحل .

فقلنا لا نريدها لنا ، نريد حل مشاكل البلاد وأن يعيش المواطنون بأمان فسمّوها مبادرة الإصلاح الوطني ولا تضعوا اسم المجلس الأعلى ، وقد دعوت وقتها في الملتقى الثقافي منظمات المجتمع المدني والجامعات والقوى السياسية إلى أخذها وتطبيقها ولينسبها من يشاء إلى نفسه ، نحن سنقبل وسنصفق فالمهم لدينا أن تحل مشاكل البلد .

وما زلت على قناعة أنه لو تم الأخذ بهذه المبادرة وحلولها الواضحة فسيكون العراق خلال فترة وجيزة في سمة أخرى وواقع مختلف ، ولكن ماذا نصنع فنحن نطرق الأبواب لنشرح ونوضح ونبين دون جدوى فهذه تحتاج إلى إرادة جماعية ، اليوم لا نملك كتلة ذات مساحة كبيرة في مجلس النواب تستطيع أن تؤثر في مسار القرار ، هناك كتل كثيرة ونحن نتواصل معها ونشرح لها ونعطيها نسخا من هذه المبادرات ، ولكن لم نر أن أحدا

جاءنا وناقشنا نقاشا علميا وقال هذه نعم وهذه لا ، الكل يطري ويشيد ، طيب إذا كانت كذلك فلماذا لا تمررونها؟! .

يوجد تلكؤ في هذا المجال ، ونسأل الله أن يعيننا جميعاً على أن نجد العراق بحلة أخرى ، وأن نجد الحلول تأخذ مدياتها في التنفيذ بإذن الله تعالى . كلي شكر وتقدير لحضوركم ومشاركاتكم وللإثارات الكريمة والطيبة التي قدمتموها . والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء التجار ورجال الأعمال في محافظة ميسان^(١٤٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

سادتي الأفاضل إخوتي الكرام رجال الأعمال والتجار والمقاولين في هذه المحافظة الكريمة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التلازم بين الإصلاحات السياسية والاقتصادية

إنها فرصة سعيدة وثرية أن نتشرف بلقائكم، هذا اللقاء الإيماني الذي يجمع عدداً من السادة الأساتذة وفي مقدمتهم السيد رئيس الجامعة، وأيضاً أعضاء من مجلس المحافظة وأيضاً بعض من القيادات الأمنية والسياسية والإدارية في المحافظة، إضافة إلى رجال الأعمال وأيضاً بحضور معالي وزير الدولة لشؤون الأهوار السيد الساري حفظه الله.

هذه التوليفة وهذه المجموعة الطيبة والخيرة تجعلنا نقف عند واحد من الملفات المهمة والأساسية ذات الصلة بواقعنا الاقتصادي، وكيف لنا أن نتحدث عن مشروع أساسي صاعد من دون أن نقف عند الاقتصاد، فالسياسة والاقتصاد على الدوام ملفان يساعد أحدهما الآخر ويعين أحدهما الآخر، فلا يمكن أن نجد مشروعاً سياسياً صاعداً من دون الالتفات والاهتمام بالواقع الاقتصادي، ولا يمكن أن نتطلع إلى اقتصادٍ منتعش في ظل ظروفٍ سياسية مرتبكة. هذا التكامل بين الواقع السياسي والواقع الاقتصادي من المسائل المهمة والأساسية التي يمكن الالتفات إليها، فلا نستطيع الحديث عن إصلاحات

١٤٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه التجار ورجال الأعمال في محافظة ميسان بتاريخ

اقتصادية جذرية في ظل إرباك سياسي يعيشه البلد، والإصلاحات الاقتصادية يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار الإصلاحات السياسية حتى ينطلق البلد.

الثقافة الاستهلاكية السائدة

لقد أحسن أخي العزيز الأستاذ الدكتور في ما أوجزه عن الواقع الاقتصادي في البلاد وفي هذه المحافظة الكريمة. وبالفعل نحن أمام العديد من الإشكاليات الجوهرية التي تترك آثاراً مهمة في الواقع الاقتصادي، مادام شعبنا شعباً مستهلكاً ولم يتحول إلى شعب منتج، بفعل السياسات الخاطئة التي اعتمدت من عهد النظام البائد وما زال الكثير منها ماضياً بنفس التوجهات والمسارات، فمن الصعب الحديث عن اقتصادٍ واعد وشعبٍ مستهلك ليس له المقومات الإنتاجية الكافية.

الاقتصاد الأحادي

إن الاقتصاد الأحادي والاعتماد على النفط بشكل كبير في الميزانيات التشغيلية والاستثمارية سوف لا يعطي الفرصة ولن يعطي الحماسة الكافية والدوافع للانطلاق في بناء الواقع الزراعي والصناعي، بالمستويات التي نتمناها لهذا البلد الكريم، وفي خمسينيات وستينيات القرن الماضي لم يكن يستخدم النفط للواقع التشغيلي في البلد إلا بنسبة محدودة ٢٥٪ أو ٣٠٪ وباقي هذه الميزانيات النفطية كانت تدخل في صندوق للإعمار ولمشاريع بنوية، أما اليوم فأصبحنا نستهلك النفط في يوميات حياتنا وفي شؤوننا التشغيلية.

الإغراق السلعي

إن الإغراق السلعي في السوق أيضاً يربك إلى حد كبير ويجهض المشاريع التنموية في قطاع الزراعة والصناعة ولا بد من وضع حل لمثل هذه التوجهات، وهذه السياسات المعتمدة. إن ذلك يتطلب وضع سياسات لحماية المنتج الوطني وتطوير وتنمية المنتج الوطني، ونحن نفتقد السياسات الكافية في هذا الموضوع.

القوانين متلكئة والمسارات العامة لا توحى بالتوجه إلى حماية المنتج الوطني بالمستوى المطلوب، أيضاً نحن بحاجة إلى التشديد على مقاييس الجودة حتى يستطيع المنتج المحلي أن ينافس المنتج المستورد. ما لم تحصل حالة تنافسية من الصعب أن نتوقع تنمية في المنتج المحلي والوطني إلى حد كبير، ونحن أيضاً بحاجة إلى سياسات

تساعد على رفع رأس المال المحلي وتطويره إلى حد كبير وفتح المجال أمام استثمارات أجنبية ودخول رؤوس الأموال بشكل كبير في مشاريع بنوية وإستراتيجية .

الأمن الاقتصادي

نستمع ونطلع على مشاريع الواحد منها قد يصل إلى ١٠ أو ١٥ مليار دولار، وبما أن السياسة والاقتصاد متداخلان ومتكاملان كما أشرنا ووجود رأس مال أجنبي كبير يصل إلى عشرات المليارات أو مئات المليارات من الدولارات في البلد، في ظل ضعف الوعي الوطني، كل هذا سيوجد إرباكا في التوازنات وسيؤثر في الوضع السياسي بشكل كبير، ويخاطر بالسيادة الوطنية، لذلك فإن الأمن الاقتصادي يتطلب سياسات ودعمًا وتنمية لرأس المال المحلي الوطني وهذه القضية تحتاج إلى دعم من الحكومة في هذا الموضوع، ونرى اليوم ان المصارف لا تسلف رجال الأعمال إلا بإزاء ضمانات مشددة، منها العقار، ومن الذي يمتلك عقارا يصل إلى مئات الملايين والمليارات وما شابه؟ .

عملياً يبقى رأس المال يتحرك في دوائر محدودة وضيقة فيما نجد الدول التي تدعم رأس المال لشعوبها تقدم تسهيلات ومنها ضمانات ذات صلة بالجدوى للمشروع، الذي يقدم عليه رجل الأعمال، فإذا كان مشروعه فيه جدوى ويوجد ضمانات كافية تكفي لهذا المقدار تعطيه سلفا كافية وكبيرة، هذا مما يساعد على إنعاش الاقتصاد وإيجاد حركة واسعة في السوق وتطوير في رؤوس الأموال، وقد يكون في ذلك بعض المخاطرة أحيانا لكن هذه المخاطرة مما تستحق أن تتحملها الحكومة في مقابل الفوائد الكبرى المترتبة في مثل هذه السياسات .

اختلال المنظومة التشريعية

نحن بحاجة إلى معالجة هذا المجال من خلال منظومة تشريعية تضع اليد على الإجراءات والتشريعات والقوانين المعطلة والمعرقة لمسار تحرير الاقتصاد، والذهاب إلى اهتمام متزايد بالقطاع الخاص . نعرف أن الاقتصاد العراقي منذ مطلع السبعينيات وإلى سقوط النظام كان يعتمد أساس النظام الاشتراكي، وهناك الآلاف من الضوابط والمقررات والتشريعات وقرارات مجلس قيادة الثورة التي تصل إلى تسعة آلاف وأربعمائة تشريع خلال هذه الحقبة المليئة بالإجراءات الاقتصادية، مبنية على الاقتصاد الاشتراكي، وهذا يتقاطع تماماً مع اقتصاد السوق الذي اعتمده في فلسفة الدستور الجديد، إذن نحتاج إلى معالجة هذه التشريعات الكثيرة .

رؤيتان مختلفتان

نحن بحاجة كذلك إلى مراجعة ومعالجة للسلك العام في مؤسسات الدولة ، التي تنظر إلى القطاع الخاص على أنه منافس يجب إبعاده ويجب إقصاؤه وتحجيمه وهو خطر على الثروة الوطنية وخطر على البلد وليس صاحب حق في ظل النظام الجديد ، ويجب أن يُعطى هذا الحق والفرصة الحقيقية ليتحرك ويأخذ مدياته الكبيرة ، في مقابل تقليص دور الحكومة بأجهزتها ومؤسساتها في الجانب الاقتصادي لصالح القطاع الخاص ، حيث هناك نظرة المنافس وهناك نظرة صاحب الحق ، وهاتان رؤيتان مختلفتان .

ولا بد من أن ننتقل في سلوك الدولة وأدائها ونظرة رجال الدولة إلى القطاع الخاص من نظرة المنافس إلى نظرة صاحب الحق ، وما يترتب على ذلك من مسائل كثيرة . واليوم نجد أن الحكومة تضع يدها على كل شيء في البلد فهي من تملك الأرض وتملك المصانع وتملك الشركات وتملك الأراضي الزراعية والمشاريع التنموية ، وأصبحت تملك قرار الشعب أيضا ، حينما نتحدث عن أربعة ملايين موظف ومتقاعد ، فإذا كان معدل العائلة خمسة أفراد فهذا يعني عشرين مليون نسمة ، يكفي أن واحدا منهم له وجهة نظر مخالفة أو يعترض على أداء حكومي أو يخرج في مسيرة حتى يعاقب ويلاحق ، ويقال أنت تتسلم راتباً من الحكومة فلماذا تعترض عليها؟ ، فإذا نحن حيننا ثلثي الشعب العراقي من خلال التعيينات والوظائف ، وبالتالي أصبحت الحكومة تبسط يدها على كل المرافق ، فأين اقتصاد السوق الذي يتحدث عنه الدستور؟ ، وأين تحرير الاقتصاد الذي وضعنا ملامحه في الدستور؟ .

واقع غير دستوري

نحن نتحدث عن واقع ونعيش واقعا مختلفا تماما ، وهذا ما يجب أن نعالجه ، والمشكلة الأدهى أن الحكومة غير موفقة في إنجاز مشاريعها التي تتبناها فلا المصانع الحكومية اليوم تعمل بالشكل الصحيح ولا الشركات الحكومية منتجة كما ينبغي ، فهي تأخذ الميزانيات الكبرى والإمكانات الواسعة وتقدم البضاعة والمنتج بشكل غير ملائم وغير مناسب ، ولا توفر فرص النجاح في المشاريع الحكومية .

اليوم أينما وجدنا فندقا ناجحا أو مشروعاً ناجحاً وأداءً مميزاً فيمكن أن نقول إنه من جهد القطاع الخاص وليس الجهد الحكومي ، وقد لاحظنا أن القطاع الخاص وفي أحلك الظروف الأمنية استطاع أن يحقق نتاجات كبرى على مستوى الشركات النقلة ،

فرأينا أنها وفرت فرصة الاتصال حتى في البؤر غير الآمنة والقلقة . حيثما يكن المال تكن المصالح ، فرجل الأعمال قادر على أن يكيف الظروف ويوفر الفرص للحفاظ على مصالحه إلى حد كبير ، في حين نحن نلاحظ أن الحكومة في مشاريعها الاقتصادية لم ترق إلى أن تقدم النجاحات الكافية .

التضييق على القطاع الخاص

إن السياسات الحكومية على خلفية تلك النظرة ، نظرة المنافس إلى القطاع الخاص ، نجد أنها تضع العراقيل واحدة تلو الأخرى مما تضيق به على القطاع الخاص . فنرى السياسات الضريبية القاسية ، إذ تؤخذ ضرائب كبيرة وتتعدد هذه الضرائب أحيانا من جهات متعددة ، فلا يعلم رجل الأعمال العراقي حينما يستورد بضاعة وحينما يقوم بمشروع كم جهة رقابية وكم جهة تأخذ ضرائب منه؟ ، وهكذا يجب أن يدفع ويدفع فلا يعرف كيف له أن ينتفع وهذا ما لا يشجعه على أن يمارس أدوارا معينة في هذا المجال .

وكذلك نجد أن بعض المؤسسات الحكومية تتفنن في أخذ الرسوم من رجال الأعمال ومن المقاولين ، حين يذهب المقاول إلى وزارة التخطيط كي تمنحه هوية للمقاوله تطالبه بعشرات الملايين من الدنانير ، وهي صالحة لمدة ثلاث سنوات ولكنه بعد سنة يرى أن هذه الهوية غير مفيدة ولا بد من استبدالها لتأخذ عشرين أو ثلاثين مليوناً أخرى ، فما الذي يربحه المقاول في هذه الحالة وهو يدفع كل سنة أو سنتين مثل هذه المبالغ إزاء إصدار هوية لعمله؟ ، وهناك الكثير الكثير من هذه التفاصيل التي فيها إجحاف وتضييق على القطاع الخاص تمنع القطاع الخاص من الانطلاق الكافي .

وبالمثل هناك الفوائد العالية التي تأخذها المصارف ، وقبل سنوات كانت تأخذ ١٣٪ فائدة إذن ما هو هامش الربح المطلوب للقطاع الخاص؟ ، ثم بعد متابعات حثيثة أصبحت النسبة ٧٪ ولكن الدول التي تحاول أن تدعم رجال الأعمال تكتفي بـ ٢٪ حتى يستطيع رجل الأعمال أو المقاول وأصحاب المشاريع أن يوفروا إرباحاً مناسبة لتطوير مشاريعهم ، وهذه واحدة من المشاكل الأخرى التي تواجهنا .

تنمية العمل النقابي

عدم السماح بتفعيل وتنمية العمل النقابي ، فالنقابات لها دور ضاغط ومشجع إلى حد كبير ، فهي تدفع الحكومة لاتخاذ السياسات الصحيحة . ونلاحظ في الدول الديمقراطية أن نقابة العمال ونقابة المزارعين أو أية نقابة من هذه النقابات يمكن أن تعطل

البلد، وأن ترغم الحكومة على أن تنظر إلى مشاكل هذه القطاعات وتعالجها، ولكن في العراق حيث هذه المساحات تحت احتكار الدولة فلا يُسمح بتنمية قطاع العمل النقابي، ولذلك لا يوجد ما يوازن هذه العملية ويشجع ويضغط على المؤسسات الحكومية لاتخاذ القرارات الصائبة والصحيحة.

نحن نفتقد إلى المبادرات العلمية في معالجة إشكاليات كبيرة في قطاعاتنا الزراعية والصناعية، وشخصياً ولأول مرة خلال الأيام القليلة الماضية سمعت بأن هناك مبادرة صناعية يراد تقديمها على مدار ثماني سنوات، لم يطرق سمعي أن هناك مبادرة صناعية في بلد كانت الصناعة تمثل فيه معلماً وركيزة من الركائز الاقتصادية، لقد أهملت المصانع إلى حد كبير، ونجد على مستوى ميسان الآن أن معامل البلاستيك والسكر والورق شبه معطلة، ولعله حتى معمل الزيوت النباتية يعمل بشكل متلكئ وبطيء، وهكذا في كل المحافظات، حينما نذهب نجد أن المعامل الحكومية شبه معطلة أو متلكئة إلى حد كبير.

الحاجة إلى مبادرة صناعية

فلذلك نحتاج إلى مبادرة صناعية علمية تضع حداً لهذه الأمور، فإما أن الحكومة لا تقدر أن ترعى هذه المصانع فتملكها للعاملين فيها وحين ذلك سوف يصبح لهم الاندفاع الكافي في تحسين هذه المصانع وتجديدها واستقدام أجهزة من الخارج لتطويرها وإلى غير ذلك، وتصبح لهم مصلحة في هذا الموضوع، وإما إبقاؤها على ملكية الدولة والدولة تدفع أموالاً طائلة كرواتب لهؤلاء ولا تستطيع أن تنهض بواقع الصناعة، وهذه مشكلة كبيرة.

كذلك المبادرات الزراعية طرحت ورصدت لها ميزانيات كبرى ولكن سنة بعد سنة تبين أن المبادرة الزراعية ليست إلا مجموعة من المنح والسلف التي تقدم إلى المزارعين وغالباً ما تكون على أعتاب الانتخابات، مما تعطي إشارات غير طيبة باستغلال مثل هذه العناوين لمآرب سياسية لهذا الحزب أو ذاك، إن المبادرة الزراعية تحتاج إلى وجهة نظر ورؤية في كيفية تطوير الواقع الزراعي وفي كيفية إدخال المكننة وكيفية استثمار المياه التي تضيع بشكل كبير، ودعم الفلاحين للقيام بعمل مهني ومحترف في مجال الزراعة نستطيع من خلاله أن نتج أضعافاً مضاعفة من المحاصيل الزراعية في ظل الجفاف والشح في المياه من ناحية، والتصحر المستمر والمتزايد في واقعنا الزراعي من ناحية أخرى. هذه فرص كلها متاحة، وفي أكثر من مناسبة تحدثت مع السيد أوردوغان

رئيس الوزراء التركي حول ضرورة إعطاء العراق حصته العادلة من المياه، وقد كان جوابهم دائما أن مياه العراق تذهب إلى البحر وكميات كبيرة من الماء يساء استعمالها فمتى تحافظون على المياه بالشكل الصحيح؟، وبالفعل هناك كميات كبيرة من المياه تصرف في غير محلها وتصرف وتضيع، وهذا ما يتطلب مبادرات حقيقية.

الرؤية الإستراتيجية المتقدمة

أيضا نحن بحاجة إلى سياسات مالية وسياسات نقدية منسجمة مع فلسفة الاقتصاد الجديد الذي نتحدث عنه، تساعد على تطوير الاقتصاد وتضع حدا للكثير من الإشكاليات التي نواجهها، حينما نضع ملامح موازاتنا الاقتصادية السنوية للبلد نحتاج إلى رؤية علمية ورؤية اقتصادية في مثل هذه الموازات، ويجب تحديد فلسفة في مثل هذه الموازنة قبل أن نكتبها، الفلسفة تنسجم مع الرؤية الإستراتيجية التي نمتلكها في تطوير اقتصادنا.

نحن لا نمتلك الرؤية الإستراتيجية الاقتصادية، وبالتالي ليس من فلسفة واضحة في بنائنا للموازنة، وما يحصل هو مجموعة من المساومات بين السادة الوزراء، فكل وزارة تطلب مبلغا أكثر من حاجتها الفعلية كأن تطلب أربعة مليارات دولار في حين أن المطلوب ملياران فقط، وهكذا تبدأ حزمة من المساومات بين السادة الوزراء بدوافع مخلصه، ثم تمضي الموازنة إلى مجلس النواب حيث دورة أخرى من المساومات قبل أن تقرر الموازنة دون فلسفة واضحة أو رؤية تم الاستناد إليها بشكل صحيح وواضح

مشاكل الرقابة والبيانات العلمية

لدينا اختلال في التوازن بين نمو العرض النقدي ونمو العرض السلعي، وهذا يؤدي إلى التضخم كما نجده في مجمل السياسات المعتمدة اليوم في البلاد، إن الجهات الرقابية وتعددتها وعدم الشفافية في عملها يمثل مشكلة أخرى، يجب أن تكون هناك جهة رقابية واضحة واحدة أمام القطاع الخاص، وتعتمد الشفافية من دون تمييز وتسييس للعمل الرقابي لتقوم بأعمالها بشكل صحيح.

نحن بحاجة أيضا إلى تجنب السياسات المركزية الشديدة، فنرى أن أبسط القرارات اليوم يراد استحصالها من هذه الوزارة أو تلك، وتبقى المحافظات معطلة ومشغولة وغير قادرة على اتخاذ قرارات صحيحة في العديد من المجالات. نحن نفتقد إلى قاعدة بيانات

علمية وواضحة نعرف من خلالها من هم الفقراء ومن هم المتعفنون ومن هي الشرائح التي تحتاج إلى رعاية ، حيث نضع مليارات للرعاية الاجتماعية وبعد ذلك تنجلي الغبرة وإذا بميسوري الحال هم من يستفيدون من هذه الأموال ليبقى الفقير فقيرا ولا يستفيد من الرعاية الاجتماعية .

هناك خلل كبير في التعاطي مع الواقع العام المجتمعي نتيجة لغياب قاعدة بيانات علمية والتعداد السكاني الذي كان يرتجى أن يضع تصورا واضحا ويكون نواة لدراسات اقتصادية ناجحة ، مما يؤسف له انه تأخر على خلفيات سياسية ، فهناك استحقاقات سياسية عديدة لهذا التعداد . فنجد التأخر والتلكؤ في هذا التعداد خشيةً من تلك الاستحقاقات السياسية .

البيئة المصرفية

أيضا نحن بحاجة إلى مؤسسة مصرفية راشدة قادرة على أن تقدم خدمة حقيقية ، وتسهم في انتعاش الاقتصاد . إن غياب مثل هذه المؤسسة المصرفية والعمل بالطرق التقليدية والبيروقراطية الشديدة والبطء الشديد يعني أننا بحاجة إلى وقت طويل لكي نفكر في تطوير اقتصادنا ، كما أننا بحاجة إلى رؤية موحدة للقيادات السياسية تجاه الواقع الاقتصادي ومن خلال اجتماعي ولقائي بالسادة قيادات البلد لا أجد أن هناك قاسما مشتركا ورؤية موحدة ، لذلك فهذه التقاطعات وهذا التداخل والمماحكات التي نراها في مجلس الوزراء ومجلس النواب هي جزء من ناتج عدم وجود رؤية موحدة بين القيادات للتعاطي مع الواقع الاقتصادي .

ملف الاستثمار والدفع الأجل

موضوعة الاستثمار تمثل مدخلا مهما لمعالجة الكثير من الإشكالات ، نحتاج إلى قانون استثمار يضع الحماية الكافية لرجال أعمالنا ومستثمرينا العراقيين ، ولكن يفتح المجال لمنافسة حقيقية ويسمح بانتعاش اقتصادي كبير ، أيضا البيع الأجل الذي أصبح اليوم من الملفات والموضوعات مثار الاهتمام ، نحتاج إلى دراسة حقيقية للخبراء والأساتذة ورجال الأعمال المهتمين بهذا الموضوع ، فهو سيف ذو حدين ؛ فإذا استطعنا أن نحصل على عروض حول جدوى اقتصادية حقيقية وليس فيها فوائد مجحفة وشركات عالمية عملاقة تقيم مشاريع كبيرة فباستطاعتنا بالتدرج والتقسيم أن

ندفع لهم الأسعار المطلوبة لاسيما أننا سنة بعد أخرى نعمل على تطوير منشآتنا النفطية ورفع إيراداتنا المالية، ونكون بهذا قد اختصرنا المسافة، وهذا شيء جيد ولكن إذا كانت هذه الشركات ليست بمستوى الكفاءة الكافية وبنسبة ربح عالية، بالشكل الذي يمنعنا من الجدوى الاقتصادية فهذا فيه مخاطرة كبيرة، فنذهب ونرهن العراق بمليارات الدولارات والمشاريع لا تنفذ، ليبقى العراق مدينا لهذه الدول، وليس من طرف يقول لماذا حصلت مشكلة من هذا النوع؟.

ترون حضراتكم التفجيرات التي تحدث والأموال التي تهدر ولكن حينما نأتي ونقول من المسؤول؟، فمن الصعب أن نضع اليد على شخص ونقول هذا هو المسؤول، فتشكل اللجان وتضع وتميع. إن الحديث اليوم عن ٣٦ مليار دولار لعقود ومشاريع بالبيع الآجل، والحكومة تقول إن البنك المركزي يجب أن يضمن، والسؤال هل لدينا مؤسسات دولة حقيقية تشرف على مثل هذه المشاريع وتتأكد من تنفيذها بشكل صحيح لنحافظ على هذا المال ومن ثم نحوله إلى مشاريع حقيقية؟، هذا هو السؤال الكبير الذي يجب أن نسأله.

فإذا كانت المشاريع ذات جدوى اقتصادية وفيها ضمانات كافية فستكون خطوة جيدة ولكن سيكون خطرا عظيما أن نرهن البلاد بديون كبيرة، بعدما خرجنا من الديون بفضل نادي باريس وغيرها من الجهود التي بذلت لتحرير العراق من عشرات مليارات الدولارات من الديون العالقة. أنا أكتفي بهذه الصورة الموجزة، وأترك المجال لمداخلاتكم وإثاراتكم الطيبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاحتفال الجماهيري بيوم الشهيد العراقي^(١٤٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا حبيب الله ، السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وسيد الوصيين وإمام المتقين علي ابن أبي طالب ، ونحن إلى جوارك في مدينتك في النجف الأشرف .

السلام عليك يا سيدتي ومولاتي أيتها الصديقة الطاهرة ، المظلومة الشهيدة ، فاطمة الزهراء ، السلام على الإمامين الهمامين ، الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، السلام على الأئمة الهداة المهديين من ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ، السلام على سيدنا ومولانا بقیة الله في أرضه ، وحجته على عباده ، الإمام المنتظر الموعود (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

السلام على الشهداء والصديقين ، السلام على عباد الله الصالحين ، السلام على كل قطرة دم أريقت على هذه الأرض الطاهرة ، السلام على المرجعية الشهيدة ، الشهيدان الصدرين ، والشهيد الغروي والشهيد البروجردي ، السلام على المرجع الفقيه الإمام الراحل السيد الخميني (قدس سره) ونحن نعيش ذكرى رحيله في هذه الأيام ، السلام على الإمام الحكيم وعلى أبنائه وأحفاده وأسرته الشهيدة ، السلام على كل الشهداء منذ

١٤٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم الشهيد العراقي في الأول من رجب في مرقد شهيد المحراب (قدس) بالنجف الأشرف وبحضور قيادات وملاكات وتنظيمات تيار شهيد المحراب في بغداد ومحافظات البلاد- التاريخ ٢٠١١/٦/٢

الصدر الأول للإسلام وحتى شهداء هذا العصر، السلام على سادتي وأعزائي العلماء
الأعلام وممثلي المراجع العظام.

وأنتم أيها الأعمام يا أحباب شهيد المحراب، ويا أبناءه وبناته، كباراً وصغاراً، شبيهاً
وشباباً شيوخ عشائر ونخباً، ونواباً ومسؤولين، وصولاً إليكم يا تيجان الرأس، أيها
الأحباب، أيها الأوفياء لشهيد المحراب، ورحمة الله وبركاته.

إن هذا اليوم الكريم، يوم الأول من رجب، يوم الشهيد العراقي، إنه يوم الشهداء
يوم المضحين، يوم المعذبين، يوم المحرومين، في مثل هذا اليوم يقف كل أولئك
المضطهدين ويرفعون رؤوسهم، فهذا يومهم، وفي هذا اليوم نستذكر كل أولئك
الشهداء، وكل تلك التضحيات الجسيمة والعظيمة التي قُدمت من أجل الإسلام ومن
أجل العراق، نقف في هذا اليوم لنستذكر كل حسرة، وكل ألم، وكل معاناة، وكل
مصاب أصيب به عراقي شريف، نقف اليوم لنستذكر تأريخاً طويلاً من المعاناة ولكنه
تأريخ مليء بالأمل بالمستقبل المشرق، ولولا تلك التضحيات، ولولا تلك الدماء
الزاكيات، ولولا كل الذي قدمتموه أيها العراقيون الشرفاء ما كان بإمكاننا أن نعيش عزتنا
وحرابتنا وكرامتنا.

أيها الأعمام هذه سنن الحياة، كلما قدمنا وضحينا ضمناً لأنفسنا العزة والكرامة،
واستعادة الحقوق، الأمة التي تقدم وتعطي الغالي والنفيس من أجل دينها وقيمها
وطنها أمة لا ترزع، ولا تنتهي، ستبقى مرفوعة الرأس، وهذا حالكم، وهذا شأنكم
أيها العراقيون الشرفاء، ستبقون مرفوعي الرأس بإذن الله تعالى، ما دامت ثقافة الشهادة
والتضحية سائدة فيكم.

نقف في هذا اليوم لنستذكر ذلك التأريخ الزاخر، وننتقل من ذلك التأريخ لبناء واقعنا
ومستقبلنا، نحن لسنا أبناء أمس ولا نريد أن نغرق في الماضي، ولا نريد أن نضيع في
الماضي، ولكننا نقف عند الماضي بمقدار ما نستلهم منه دروساً وعبراً وزخماً وحماسةً
وانطلاقاً في بناء الحاضر والمستقبل، نريد أن نعيش واقعنا، ونريد أن نحقق مستقبلنا،
وهذا لا يكون إلا حينما ننظر إلى تلك الدموع، والأراذل والأيتام، وتلك الحسرات،
ننتقل من حسرة لنرسم ابتسامة، ونحقق مستقبلاً مشرقاً لنا ولأجيالنا اللاحقة.

أنتم تصنعون التأريخ أيها العراقيون الشرفاء، وأنتم يا أبناء شهيد المحراب وبناته
تعلمتم هذه الدروس من هذه الشخصية الكريمة المعطاء، هنيئاً لكم أيها الأوفياء، أيها

الصابرون، أيها المجاهدون، أيها المؤمنون يا من تتواصلون مع نهج شهيد المحراب وتفون لهذا النهج القويم الذي امتد منذ أكثر من نصف قرن، حيث مرجعية الإمام الراحل السيد محسن الحكيم (قدس سره) وإلى يومنا الحاضر، كله عطاء، وكله فداء، وكله تضحية من أجل إسلامنا وقيمنا، ومن أجل هذا الوطن الحبيب، وكل هذه التضحيات تهون حينما تكون من أجل الإسلام ومن أجل الوطن الحبيب.

أيها الأعداء نقف اليوم لنستذكر كل هذا التاريخ الحافل بالمحن والآلام، والزواجر بالانتصارات والإنجازات العظيمة التي حققتوها لصالح عزتكم وشرفكم وكرامتكم، فهنيئاً لكم على هذا العطاء.

نقف اليوم أيها الأحبة لنستذكر شخصيةً مهمةً وعظيمةً تركت أثراً بالغاً في تأريخنا المعاصر، نستذكر شهيد المحراب، هذا الرجل الذي أفنى وجوده وحياته، وتفانى بكل إخلاص وعزم وإرادة لا تلين، بتوكل على الله (سبحانه وتعالى) بذل جهده، واستفرغ وسعه، من أجل الانتصار لقضية عادلة، قضية هذا الشعب العظيم، في تلك الظروف الصعبة تحدى وواجه وعبأ، وكان الأب الحنون، والمحور الحقيقي لانطلاقة كبرى، تمثلون أنتم أيها الأعداء بعض ملامحها ومعالمها، نقف اليوم لنستذكر هذه الشخصية الكريمة التي قدّمت ما قدّمت من أجل هذا الوطن، ومن أجل الدفاع عن هذا الدين الحنيف، ومن أجل الانتصار لكل مظلوم ولكل ظالمة، فكان كتلة من الحماس والاندفاع، ولم يهدأ له بال حتى قدّم كل ما لديه إلى لحظة استشهاد، ما عرفناه مهتماً بنفسه، حتى تلك الساعات التي كان يختلي فيها عن الناس كان ينشغل بالعبادة والعلم والفكر والمعرفة والتأليف والعطاء الفكري الذي كان يمثل جبهة أخرى إلى جانب الجبهات التي يبدع ويقدم فيها، لم نجده في يوم من الأيام يتعد عن تحمّل الهموم والمسؤوليات اتجاه هذه القضية العادلة، إذ مثلت وجوده، كان يفكر فيها ويتحدث عنها ويعبئ الأمة اتجاهها ليل نهار، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين وعن أبناء شعبنا خير الجزاء.

وكما هو حال كل الرجال العظماء واجه الظلّامة والمرارة والمحنة والألم من الأصدقاء قبل الأعداء، ومن القريبين قبل البعيدين، فتحمّل ما تحمّل في معاناة لا تُوصف ولا يعرف حجمها إلا الله (سبحانه وتعالى) ولكن كل هذه الضغوط وكل هذه المحن ما زادت إلا رباطة في الجأش ووضوحاً في المسير، وصدقاً في النية، واندفاعاً في المشروع، ومبادرةً في خطوات مدروسة من أجل الانتصار لقضيته، هكذا كان شهيد

المحراب، كلما زادت عليه الضغوط ازداد وضوحًا بحقانية مشروعه، فوقف كالجبل الأشم يدافع ويذب عن قضية حقّة تحمّل أعباءها، ولكننا لا نعرف قدر الرجال إلا حينما نفتقدهم، الأمم تحتفي بزعمائها وقادتها وعقولها ورجالها في زمن وجودهم وعطائهم، ونحن شعوب نقف ناديين متحسين عليهم حينما نفتقدهم، في أوضاعنا من المعيب أن يُحتفى بالأحياء، ونحتفي بالأموات الذين غادروا، والشهداء الذين رحلوا، والأمة لا تتعرف على الكثير من الحقائق عن رجالها إلا حينما نفتقدهم، وهذا هو شأن الشهيد الحكيم الذي تعرّف الناس على الكثير من الخبايا والحقائق في شخصيته بعد أن غادر، وما زلت أعتقد أن هناك جوانب مهمة في شخصية شهيد المحراب ما زالت مجهولة عند الناس، ونحتاج إلى مزيد من الوقت حتى تظهر هذه الحقائق، ويتبين دور هذا الرجل العظيم في مسار الأحداث على كافة المستويات.

إنّ شهيد المحراب اتسم بالتميز في حياته الشخصية، فكان ذلك المتعبد المتعهد العالم التقى الورع الحنون بأولاده وذويه ومقربيه وأحبائه، وقد رأيتهم وسمعتهم من مشاعره النزر البسيط، وكانت فيه إشارة كبيرة، يقف أمام الحشود وعلى مرأى ومسمع من الملايين ويترك مشاعره تنساب فيكي ويجهش بالبكاء خلف المنصّة ويقول ليتني نزلت واحتضنتكم واحداً واحداً، وقبّلت أياديكم واحداً واحداً، وهو قد رحل لا يستفاد من هذا الحيث الآن ولكنني أشهد أنه كان صادقاً فيما يقول ولم يكن يتصنّع مثل هذه الكلمات، وطالما رأيت يجهش بالبكاء خلف الأبواب المغلقة تأثراً بالمشاعر والعواطف والوفاء الذي كان يلمسه في هؤلاء المخلصين من أتباعه الذين وقفوا وناصروه في الظروف الصعبة، هكذا كان شهيد المحراب.

في واقعه العلمي دخل إلى الحوزة العلمية وبدأ اشتغاله العلمي وهو في الحادية عشرة من عمره، واستمر بجهد ومثابرة، وكان في التاسعة عشرة من عمره حينما قدّم بحوثاً معمّقة أثرت بها الواقع العلمي في ذلك الحين، وفي أواسط العشرينيات من عمره مُنح شهادة الاجتهاد من قبل آية العظمى الشيخ (مرتضى آل ياسين)، وكتب هذه الشهادة الإمام الشهيد الصدر ووقع عليها المرجع المرحوم الشيخ (مرتضى آل ياسين) بطلب من المرجع الشهيد الصدر، وكان يمتلك الحلقة البحثية العلمية الواسعة في النجف الأشرف، ويُشهد له بالعلم والفضل.

وكان من الأمور المهمة في بعده الشخصي وفي طبيعة تفكيره المنهجي أنه كان رجلاً منهجياً يعتمد الأطر والقواعد والضوابط في عملية التفكير واتخاذ القرار، وفي كل

خطوة يخطوها أو موقف يتخذه، رجل منهجي ينظر بعمق ومنهجية واضحة قبل أن يتخذ أي قرار أو يخطو أي خطوة، فكان يُرجع مواقفه إلى تلك الضوابط التي حددها، ويعرض مواقفه على تلك الضوابط، ولا يُكيّف هذه الضوابط مع مواقفه، فكان موضوعيًا يتأكد من أن المواقف ضمن الإطار الصحيح في البُعد الشرعي وفي التقديرات العامة وما فيه المصلحة.

كان يقف طويلاً عند التأريخ ويتأمل في السُنن والقواعد التي تتحكم بمجرى التأريخ، وقد أَلّف كتابًا في السُنن التأريخية من وجهة نظر القرآن الكريم، فكان ينظر إلى تجارب الأمم السابقة، وإلى القواعد التي تتحكم بمجرى التأريخ ليجد نفسه وقضيته وشعبه في الإطار الأوسع، ويحدد اتجاه البوصلة، كان يعيش ذروة الأمل والتفاعل في شدة المحنة والبلاء، وهذا ما لا يفهمه الكثيرون، فكنا نسأله كيف يكون هذا التفاؤل؟ هل هو من باب إعطاء الأمل للمحيطين بك؟ فنحن نرى الظلمات والمحن والمشاكل والأزمات، ونرى الأبواب مغلقة، فمن أين هذا التفاؤل؟ فكان يرجعنا إلى تلك السُنن الإلهية، يحدثنا عن تجارب الأمم فيقول مثل هذه الشدة حصلت للقوم الفلاني، وقد ذكرها القرآن في الموقع الفلاني، هكذا كانت له القدرة الاستشراقية ويقم يوميات الحياة من خلال إنزالها على الخط العام التأريخي والسُنن والقواعد التي تتحكم بمجرى التأريخ، ولذلك كان شهيد المحراب شجاعاً راسخاً، واضحاً ثابتاً حينما يتخذ مواقفه، يتأمل إلى الحد الذي يُتهم بالبطء في اتخاذ القرار، ولكنه في الحقيقة يتشاور، ويتدبر، ويعرض الموضوع على القواعد لكي يستوضح، وحينما يتأكد من انسجام الخطوة مع القواعد يتخذ الموقف بشجاعة كبيرة ويثبت عليه ويبدأ بحملة تنوير للرأي العام، فيشرح ويوضح ويبين الخلفيات والأسباب والفوائد في مواقفه، ويحلل ويرجع إلى التأريخ، وأنتم أبنائه تعرفون هذا المنهج جيداً، وكان يقف في قبال جبهة قوية غالباً ما تشكل أمام مواقفه، قد يكون أصحابها من المشاغبين، وقد يكونون ممن يتصور أن موقفه انتصار للحق، ممن يُحسن الظن بهم، ولكنها بالنتيجة تؤدي إلى جبهة كبيرة تقف بوجه الخطوات التي يتخذها في المواقف المصيرية، ولكنه كان يستمر في الدفاع عن مواقفه، ويوضح القواعد التي دعت إلى اتخاذ هذا الموقف، والخلفيات التي شجعت على اتخاذها، وبالتدرج يتكون رأي عام مناصر لمواقفه، وبالتدرج تذوب المعارضة وتبدأ الانسحابات من جبهة المعارضة إلى جبهته، حتى تصبح هذه المواقف والرؤى مقبولة من الجميع، حتى يصل الحال إلى أن يزايد بعض المعارضين على شهيد المحراب في

بعض المواقف التي كانوا من أشد المعارضين لها، وصادف أن أكلمه شخصياً في أكثر من مناسبة وأقول له: (سيدنا هل من المعقول أن يكون هذا المقال لفلان؟ ألم يكن شاهراً سيفه ويخطئ مواقفكم؟) فيبتسم شهيد المحراب، ويقول لا تقف عند هذه الأحداث الماضية، المهم أن يكون الموقف مقبولاً عنده اليوم، والجميع التحموا تحت هذه اليافطة.

ولا أريد أن أقف عند تلك الشواهد التي تعرفونها جيداً، فالتذكير بها قد يكون فيها تعريض لهذا أو لذلك، ونحن لسنا في مقام التعريض بأحد بل نريد أن نسلط الضوء على المنهج الذي اعتمده شهيد المحراب.

أيها الأعضاء كما وجدنا التميز في البُعد الشخصي لشخصية شهيد المحراب نجد التميز في بعده السياسي والاجتماعي، فقد كان مميزاً في أطروحاته ونظريته وأدائه في الواقع الاجتماعي والسياسي، فقد اعتد الأمة أساساً في مشروعه، وكان يقف ويشرح ويوضح ويتواصل مع الأمة، ويعتقد أن الأمة يجب أن تكون مدركة؛ لأنها صاحبة القرار ولأنها الأساس في عملية التغيير، فكيف لنا أن نعارض نظاماً انتصاراً لشعب غير متفهم لبعض تفاصيل هذه العملية؟ لا بُدَّ للأمة أن تتفهم، ولا بُدَّ أن تعي، ولا بُدَّ أن تتفاعل، ولا بُدَّ أن تتأثر وتؤثر لكي يحصل التغيير والتحول الكبير، هذه من المفصلات الأساسية والمفاتيح لفهم النظرية السياسية للشهيد الحكيم (قدس سره).

كان يعتقد أن هنالك عنصرين أساسيين لا بُدَّ أن يتحققا في العلاقة مع الأمة: المكاشفة، والثقة. فالأمة يجب أن تثق بقيادتها وتلتحم حولها، ولا يتحقق ذلك إلا حينما تتفهم الأمة المبررات والأسباب التي تدفع القيادة لاتخاذ المواقف، ولذلك كان يبذل جهداً كبيراً في تحقيق العلاقة المباشرة مع الأمة، والجانب الآخر المصارحة والمكاشفة، فكان يعتقد أن لا سرَّ أمام الأمة، ماذا تعني الأسرار؟ وماذا تعني المناقشات خلف الأبواب المغلقة؟ قد تكون هناك بعض الجزئيات والتفاصيل من شؤون الممارسة السياسية، ولكن المسارات والتوجه العام والمواقف الأساسية يجب أن تعلم بها الأمة، وتتوقف على خلفياتها، ومناشئها وتدايعياتها، الأمة هي صاحبة القرار وهي المعتمد الأساسي، والركيزة الأساسية في إحداث التغيير، فكيف تُحجب عنها المعلومات؟، وأتذكر حينما كان يقال لشهيد المحراب إن الخطوة الفلانية خلاف توجه الناس، فلو أخفيناها ولم نظهرها إلا بعد قطف الثمار، ولكنه كان يرفض رفضاً قاطعاً، ولا

زلتُ أتذكر أنه حينما أوفد (عزيز العراق) إلى واشنطن عام (٢٠٠٢) وكان حدثاً ملفتاً ومحرجاً في ظل الثقافة العامة التي لم تكن تفهم مثل هذه الخطوات، وكان البعض يدعو إلى التعقيم أو التخفيف من الحديث عن تلك الخطوة، كان شهيد المحراب يؤكد على ضرورة شرح كل الأمور للأمة، وكل الكلمات التي كان يفترض أن يلقيها (عزيز العراق) في البيت الأبيض أو في وزارة الدفاع أو في وزارة الخارجية الأمريكية نُظِّمَت سلفاً وتم الاحتفاظ بنسخة منها، وكلما أكمل (عزيز العراق) مهمة في مكان معين نزل نص كلمته على الإنترنت وكان في متناول الجميع، وكان هناك منافسون لـ (عزيز العراق) من قوى سياسية متعددة حاضرون في تلك اللقاءات، ولو كان هناك كلمة واحدة دارت في اللقاء مختلفة عمّا تم نشره لتحدّث بها هؤلاء المنافسون، وهذا دليل كاف على أن شهيد المحراب يعتقد أن كل المواقف يجب أن تكون واضحة للأمة، وكان يقول لم نذهب للبحث عن سلطة أو مصالح خاصة، وإنما لندافع عن قضية أمة، تعيش المحنة، ويُزج أبنائها في المقابر الجماعية وفي السجون، إذن المصارحة والثقة كانا الأساس في تعامل شهيد المحراب مع الأمة، ولذلك كلما حصلت قضية كان شهيد المحراب يُسرِع إلى الأمة وينشغل بالإيضاح والشرح فيما ينشغل الآخرون بالدهاليز السياسية المظلمة خلف الأبواب المغلقة ليمارسوا عملهم، ونحن نحترم كل هذه الجهود المخلصة، ولكننا نريد أن نبين منهج شهيد المحراب القائم على المكاشفة والصراحة والوضوح.

كان مشروع شهيد المحراب هو مشروع العراق بكل تعددياته، بكل قومياته، بكل أديانه وطوائفه كان يحمل همّ العراق ويضع التصورات والرؤى التي تضمن حقوق جميع العراقيين من دون استثناء، وهذا ما يمكن تعقبه في الكثير من النصوص والأحاديث لشهيد المحراب، ليس في الأشهر الأربعة الأخيرة التي قضاها على أرض الوطن فحسب، بل في كل خطابه وكتابه طوال مسيرته.

وكان يؤمن بضرورة احترام الخصوصيات لجميع العراقيين، المنهج الذي اعتمده النظام البائد هو إلغاء الخصوصيات، فإذا قلت أنا شيعي أو أنا سُني قيل لك إنك طائفي، وإذا قلت أنا كردي أو أنا عربي قيل لك إنك عنصري، وبهذا تُغيّب إرادات المواطنين من قوميات ومذاهب مختلفة تحت يافطة الوطنية والانتصار للمظلة العراقية، لكن شهيد المحراب كان يؤمن بأن الانتصار يكون باحترام الخصوصيات، ارفع رأسك وقل أنا مسلم أو مسيحي، أو شيعي أو سُني، أو عربي أو كردي أو تركماني، فمن حقك أن

تنتمي إلى خصوصيتك ، ومن حَقك أن تنتمي إلى هذا الوطن الذي هو مظلة الجميع ، تكون الوطنية الحقيقية حينما يعترف الوطن ، ويمنح الوطن الحرية الحقيقية لمواطنيه ، ويحترم خصوصياتهم القومية والمذهبية والسياسية وغيرها .

كان شهيد المحراب يذكّر دائماً بالهوية الإسلامية ، ويقول إن الغالبية الساحقة من الشعب العراقي مسلمون وملتزمون بتعاليم الإسلام ، ولا بُدَّ أن تُحترم هذه الهوية ، ولا يُسمح بالتجاوز على شعب بأكمله تحت يافطة المدينة ، من قال إن المدينة تتعارض مع هوية الشعب الملتزم بالإسلام ؟ فكان يركز دائماً على هذه القضية في خطباته وتوجيهاته للمقربين منه ليطرحوا ذلك في كل الأروقة .

كما كان يركز على الشعائر الحسينية معتبراً الشعائر واحدة من الركائز الثلاث التي بها حُفظ الإسلام بالعراق ، فقد كان يقول إن الإسلام في العراق حُفظ بالمرجعية الدينية ، والشعائر الحسينية والعشائر العراقية ، ويعتبر الشعائر الركيزة الأساسية والمهمة في تثبيت الهوية الدينية ، وفي الانتصار لهذه الخصوصية الأساسية في وجود الشعب العراقي ، وكان يعبر عنها بـ (مؤسسة الشعائر الحسينية) ما فيها من مقومات التعبئة الروحية والواقعية والاجتماعية والتربوية ، فهي مدرسة معطاء لشعب كامل ، كانت هذه أيضاً من الخصائص المهمة لشهيد المحراب .

كان يؤمن ببناء الدولة ، وكان يحمل عقلية دولة المؤسسات ، ويرى أن المؤسسات يجب أن تحكم وليس الفرد ؛ لأن الفرد يأتي ويذهب ولكن المؤسسة تبقى ، ولذلك تحدث وكتب الكثير عن هذا الموضوع ، ونظر لتوزيع الصلاحيات ومراكز القوى من خلال مؤسسات حقيقة للبلد ، وكان يقول لا قوة للعراق إلا بقوة مؤسساته ، يجب أن يكون لدينا مجلس تشريعي فاعل وقوي ، وحكومة قوية ، وقضاء قوي ، حكومة اتحادية قوية ، وحكومات محلية قوية ، وكان يرى الدولة أوسع من الحكومة ومؤسساتها ، ولذلك كان يركز على منظمات المجتمع المدني ، ويعتبرها الغطاء الذي تتحرك بها الأمة ، وركيزة مهمة في بناء الدولة .

وركّز شهيد المحراب على التنمية والتقدم والاستفادة من الوسائل الحديثة في بناء البلد ، فنحن نمتلك الثروة الهائلة ، ولا بُدَّ أن نبني العراق ، وأن يفخر العراقيون جميعاً بوطنهم ، ويعيشون الحياة الكريمة الرغيدة .

كان يركز على العشائر ، وعلى المرأة وعلى الشباب تركيزاً خاصاً ويولي هذه الشرائح

الاهتمام الكبير في مجمل خططه ومشاريعه وحركته اليومية، ومؤسساته التي تتحرك ضمن توجيهاته.

وكان مهتمًا جدًا بعوائل الشهداء، فلم يكن يرتقي منبرًا ويتحدث إلا وذكر هذه الشريحة ويذكر بها، ويدعو الناس إلى رعايتها، وله الكثير من الجهود التي قام بها لدعم هذه الشريحة، وشريحة المستضعفين والفقراء والمعدومين، ونحن ننتهز الفرصة في يوم الشهيد العراقي لندعو الجهات المختصة أن تمدد العون والمساعدة لكل عوائل الشهداء الذين قضوا على أيدي الدكتاتورية والذين استشهدوا على يد الإرهاب الأعمى بعد عام (٢٠٠٣)، فكل هؤلاء شهداء، وكلهم أسهموا في بناء تجربتنا السياسية ويستحقون الدعم والرعاية والتكريم والاحترام، ونأسف لأننا لم نقدم لهم ما يستحقون، صحيح أن الظروف المالية صعبة، ولكننا خصصنا (٧٠) مليارًا من الموازنة للتشغيل ومن حقنا أن نسأل، كم هي النسبة المخصصة لعوائل الشهداء منها؟ وهم أرباب النعمة للنظام السياسي الجديد، ولكل أولئك الذين وصلوا إلى مواقع الخدمة ليخدموا هذا الشعب.

كان شهيد المحراب يؤمن بالمرجعية الدينية إيمانًا عميقًا، ولم يكن ذلك تكتيكًا وإنما كان يمثل رؤية عميقة، حينما استقبلته الجماهير والتحت الملايين حوله وقف ليطلق شعاره المدوّي (أقبل أيادي المراجع العظام في النجف الأشرف)، وحينما استقر في النجف الأشرف - وهو الفقيه الذي يمتلك كامل المقومات التي تؤهله لاتخاذ المواقف على ضوء رؤيته الشرعية - كان يذهب إلى المراجع ويتشاور معهم، ويأخذ برأيهم، وكنت شاهدًا على أمور كان للمرجعية فيها رأي وله فيها رأي آخر، فكان يأخذ برأي المرجعية وهو الفقيه الذي يستطيع أن يعمل برأيه، كان يأخذ رأي المرجعية في أدق التفاصيل ويتواصل معها، وحديثه حافل بتنظيرات عن هذه الرؤية وعمقها.

ولابد أن نستذكر أن شهيد المحراب - كما ذكر هو - قد تأثر بثلاث مرجعيات في حياته الاجتماعية والسياسية، مرجعية الإمام الحكيم التي نشأ في أحضانها وترعرع فيها وكان لها الدور الكبير في بناء شخصيته وتوجهاته ومساراته الفكرية، وكان يمثل الإمام الحكيم في العديد من الفعاليات والمناسبات، ومرجعية الشهيد الصدر الذي كانت تربطه به علاقة المحبة والأخوة والصدقة، علاقة البحث العلمي المعمق وكانا يقضيان الساعات الطويلة في اليوم الواحد بحثًا ونقاشًا في مختلف القضايا العلمية والأبعاد الاجتماعية والحركية وغيرها، ومرجعية الإمام الخميني التي عاش في كنفها

وفي ظروف بناء الدولة الإسلامية وتعقيدها، إذ كان قريباً من الإمام الخميني ويحظى باحترامه وتقديره، مما سمح له بالتعرف على رؤية هذا المرجع الكبير في بناء الدولة، وقد استفاد كثيراً من هذا القرب، ولا بُدَّ أن نستذكر هذه الشخصية الكبيرة ونحن نعيش في ذكرى رحيله، فقد كان الإمام الخميني مرجعاً كبيراً ترعرع في النجف الأشرف، وكان له عطاء علمي مهم في هذه المدينة، مدينة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان يستذكر دائماً تلك السنوات التي قضاها في النجف الأشرف إلى جوار أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، والذكريات التي كتبت عن هذا الرجل الكبير كان جزء كبير منها يسלט الأضواء على مواقفه في النجف الأشرف، وكان الإمام الخميني يعرف العراق، ويحب العراقيين، ويعرف طبيعة تركيبة الشعب العراقي، وكان في النجف الأشرف حينما رحل الإمام الحكيم، وكان يلاحظ تعامل أبناء الشعب العراقي مع هذه المرجعية، وكان يحترم احتراماً عظيماً سماحة آية الله الراحل المرحوم المقدّس السيد (يوسف الحكيم)، ورأى كيف أن الأمة توجهت نحوه وبايعته مرجعاً، لكنه وبالرغم من توفر المواصفات والخصائص فيه تخلّى عن هذا الدور ورجح أن يواصل مشواره العلمي ولا يتصدى للمرجعية، وكان الإمام الخميني يقول النظر إلى السيد (يوسف الحكيم) يذكر بالآخرة، فكان الإمام الخميني يلمس طبيعة تكوين هذا الشعب، وعلاقة الأمة بمرجعية الإمام الحكيم، وكان يذكر بها على الدوام.

كان شهيد المحراب يؤمن بالعمل التباري المنظم ويستشهد بمقولة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم) ^(١٤٨)، فيقول إن الجماعة يجب أن تنظم أمورها التنظيم الذي لا يوقع في الحزبية، فمن خلال قراءته الفقهيّة كان يعتقد أن العمل الحزبي مهما كانت نواياه طيبة فإنه يوقع الإنسان بشيء من الفتوية ويصبح ولاؤه للجماعة الحزبية حينما يعتز بهذا الانتماء، في حين إن الولاء يجب أن يبقى للقيم والمبادئ العامة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ^(١٤٩)، الولاء للعمل الصالح وللقيم والنبل، فإذا كان من يقوم بالعمل الصالح من غيرنا فيجب أن نكون أول المصنفين له، وإن كان من يقوم بعمل غير موفق وخارج عن السياقات - والعياذ بالله - منا يجب أن نكون أول المعترضين عليه، إذن الاهتمام بالعمل التباري الذي يبقى مفتوحاً على الأمة مع مراعاة التنظيم كون الوقوع في الحزبية والفتوية هي الرؤية التي التزم بها شهيد المحراب.

١٤٨. نهج البلاغة / ج ٣ / ص ٧٦

١٤٩. سورة المائدة: الآية ٥٥

إن هذا المنهج بكل تفاصيله التي أشرنا إليها والتي لم يتسع المجال لذكرها جعلت شهيد المحراب الرقم الصعب في المعادلة العراقية، وأصبح محوراً أساسياً تصدر المعارضة العراقية على مدار ربع قرن، حينما كان زعيماً زعامة غير تعيينية، فلم يعين أحد شهيد المحراب زعيماً وإنما كان زعيماً من خلال المشروع والرؤية والتحام الأمة حوله، حتى أصبح زعيماً إلى لحظة استشهاده.

وقد حمل الراية من بعده أخوه عزيز العراق، هذا الرجل عايشته وتعلمت منه ودرست على مائدته، كان مدرسةً ولكنه مجهول لا يعرفه الكثيرون، وبقي مجهولاً في العديد من جوانب شخصيته، فعلى مدار ربع قرن كان يرجح أن يبقى بعيداً عن الأضواء، وينشغل بالعمل الجهادي في مواجهة النظام الدكتاتوري، والكثيرون كانوا يسمعون عنه ولكنهم لا يعرفون حتى شكله؛ لأنه كان بعيداً عن الأضواء ولم يبرز إلا في الأشهر الأخيرة قبل سقوط النظام حينما كلف بمهام دولية لينوب فيها عن شهيد المحراب في ملفات سياسية مهمة، وبعد العودة إلى العراق برز الدور السياسي له فدخل المعترك السياسي الذي هو بعيد عن تأريخه الحافل بالتضحيات والمواقف الجهادية، كان عزيز العراق يمتلك الكثير من المقومات، وحينما برز في المشهد السياسي أصبح عنصراً مؤثراً ومحوراً أساسياً في تحقيق كل الإنجازات المهمة التي نفخر بها اليوم في بناء التجربة السياسية، وفي إنجاز العملية الانتخابية، وفي صياغة الدستور وتعقيده، وفي وضع حدٍ للهيمنة الأجنبية التي كان يراد لها أن تحصل في العراق، وإرجاع الأمور إلى نصابها الصحيح في تمكين العراقيين وتعزيز السيادة العراقية، كان عزيز العراق عنصراً مؤثراً في كل هذه الأمور، ورفع شعار (الشراكة الحقيقية بين الناس، وتكافؤ الفرص بين المواطنين)، وتحمل أعباء كبيرة في الوقوف بوجه الإرهاب الذي أراد جر العراق إلى الفتنة الطائفية، فكان عزيز العراق نموذجاً راقياً وكان المرابي والمعلم لأتباعه وأنصاره، وكان حريصاً على الهم الإسلامي وعلى الهم العراقي وعلى هموم الناس وقضاياهم.

إننا بأمس الحاجة إلى استذكار واستحضار هذا المنهج الذي صاغه شهيد المحراب وعزيز العراق على مدار ثلاثة عقود من الزمن، ما أحوجنا إلى هذا المنهج ونحن نبني العراق الجديد، اليوم حينما نتابع الإشكالات والتحديات نجد أن هذا المنهج هو القادر بإذن الله تعالى على وضع حدٍ للكثير من الإشكاليات التي تعترض مشروعنا العراقي.

اليوم تلام الشراكة الوطنية، وتُحمّل مسؤولية الإخفاق، ويقال الشراكة الوطنية هي

السبب في تصدي أناس غير أكفاء، في مواقع الإدارة والحكم، والشراكة هي السبب في الترهل الكبير الذي نجده في الأداء الحكومي، لكن مفهوم الشراكة بريء من هذه الأمور، منهج شهيد المحراب وعزيز العراق ومنهجنا هو الشراكة الحقيقية ولا مخرج لمشاكل العراق، ولا منقذ للعراق إلا الشراكة الحقيقية، على أن لا تكون الشراكة بين الضعاف ولا بين غير الأكفاء، بل تكون شراكة الأقوياء والأكفاء، الشراكة لا تعني القبول بالضعفاء، ولا تعني أن الحضور يجب أن يكون بعدد مترهل من الوزارات، فالترهل الحكومي الذي نعيشه لا علاقة له بالشراكة، إنها رؤية خطيرة حينما نحمل الشراكة مسؤولية الترهل، ونريد أن نلتف على نظرية الشراكة ونذهب إلى الغالبية السياسية، الشراكة لا تعني مشاركة الجميع وإنما تعني مشاركة المكونات والأطراف العراقية، وقد تحصل المشاركة لبعض القوى السياسية وليس لكلها، علينا أن نرفع شعار الشراكة ونتصر للشراكة ولكن الشراكة بين الأقوياء، والشراكة المرشقة لكي ينهض البلد، وليس الحل بتجاوز الشراكة.

وعلىنا أن نستذكر منهج شهيد المحراب وعزيز العراق في الحكومة الراحبة الخدومة، فحينما نتحدث عن حكومة الشراكة الوطنية نقول إنها يجب أن تكون حكومة خدمة وطنية، ويتفنى المسؤول في خدمة الناس، وكيف يعالج مشاكلهم، وكيف يخفف من أعبائهم وهذا مدخل أساسي مهم لتعزيز الثقة بين المسؤول والمواطن، ولكي يؤدي المسؤول الواجب الشرعي والوطني عليه أن يقدم الخدمة الصحيحة، فمقتضى تحمل المسؤولية سواء كانت وزارة، أو مؤسسة، أو مديرية هو الانتصار من خلال الموقع إلى هموم الناس ومعاناتهم ومعالجة مشاكلهم.

الواقع الأمني يشهد تراجعاً، وهناك الكثير من التحديات الأمنية التي تواجهنا ولا بُدَّ أن تعالج المشكلة الأمنية من خلال وضع الخطط الصحيحة، وملء الشواغر الوزارية في الوزارات الأمنية، ومنع الاندساس والاختراقات التي نجدها في المؤسسة الأمنية، إذ تساهل بعض المسؤولين الأمنيين في هذا الملف في ظروف سابقة، واليوم الشعب العراقي يدفع ضريبة هذا التساهل، في كل البلدان يمكن أن يتم التساهل في كل شيء إلا في الملف الأمني، فحينما تفتح أبواب المؤسسة الأمنية ليدخل فيها من هبَّ ودبَّ، وأصحاب التأريخ السيئ ليوظفوا المؤسسة الأمنية وإمكاناتها من رجال وسلاح وعجلات وقدرات أخرى لضرب العملية السياسية وقتل الناس، فهذه جريمة

كبرى يجب أن تتضافر كل الجهود لمواجهتها، لا علاج لهذه التحديات إلا حينما نبعد الصراعات السياسية عن ملف الأمن وملف الخدمات، فلا يتحقق الإنجاز الذي يتمناه أبناء شعبنا إلا بإبعاد ملفي الأمن والخدمات عن المناكفات السياسية.

سيدي يا شهيد المحراب ويا عزيز العراق، إن هؤلاء أبناءك وبناتك جاؤوا من محافظات العراق المختلفة ليعبروا عن تواصلهم مع نهجك، وعن وفائهم لمتبنياتك، وهم سائرون على هذا النهج، وماضون على نهج الإسلام الأصيل والمرجعية الدينية ومنهج الوطنية العراقية، سوف لن نحيد عن هذا المنهج، وسنبقى ملتزمين ببناء هذا الوطن على تلك الأسس التي وضعتها انتصاراً لمصالح العراقيين ووقوفاً إلى جانب هذا الشعب المظلوم، وسنبقى خدومين لهذا الشعب، مدافعين عن قضاياها، ونستفرغ الوسع ونبذل الجهد بكل ما أوتينا من قوة لخدمة هذا الشعب العظيم.

شكري لكم أيها الأعضاء، وشكري وتقديري لممثلي المراجع العظام والسادة العلماء الأكارم الذين شرفونا في هذا الحفل التأييني، وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الكلمة الرسمية بيوم الشهيد العراقي (١٥٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ، قال الله تعالى في كتابه الكريم : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (١٥١) صدق الله العلي العظيم .

فخامة السيد رئيس الجمهورية الأستاذ (جلال الطالباني) ، دولة السيد رئيس مجلس الوزراء الأستاذ (نوري المالكي) ، أصحاب السماحة والفضيلة والسيادة ، والمعالي والسعادة ، السيدات والسادة الضيوف الكرام السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

يطيب لي أن أرحب بكم معرباً عن تمني وشكري وتقديري لكم جميعاً على حضوركم في هذا الحفل السنوي ، الذي نقيمه في الأول من رجب (يوم الشهيد العراقي) تكريماً لذكرى استشهاد واحد من أعظم الرجال الأفاضل في تاريخنا العراقي المعاصر وهو شهيد المحراب آية الله العظمى السيد (محمد باقر الحكيم) (رضوان الله تعالى عنه) ، ونحتفي أيضاً بذكرى رحيل عزيز العراق ، سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم (قدس سره) .

إننا وإياكم أيها الحضور الكريم نقيم هذا الاحتفال تكريماً لشهيد المحراب الفقيه المجتهد والمفكر العميق ، والمجاهد البصير ، العارف بدقائق الأمور ، والإنسان

١٥٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم الشهيد العراقي في الأول من رجب في الاحتفال الرسمي الذي أقيم في مكتبته ببغداد بتاريخ ٣ / ٦ / ٢٠١١ بحضور الرئاسة الثلاث والوزراء والدبلوماسيين وشخصيات حكومية وسياسية .

١٥١ . سورة الأحزاب : الآية ٢٢

الذي استطاب عذاب النفس من أجل سعادة الآخرين ، ورجل بهذه المقاييس حريٌّ بنا أن نتوقف عند محطات حياته المضيئة لنستلهم من ذكراه الشيء الكثير ، ولنوفيه حقنا علينا بما قدّم للإسلام والوطن والمواطن ، وكان آخر ما قدّمه دمه الطاهر ليختم حياته بالشهادة التي تمنّاها دومًا ، والجودُ بالنفس أقصى غاية الجودِ .

فمنذ شبابه الأول مارس دورًا محوريًا في مرجعية الإمام الحكيم (قدس سره) من حيث تمثيله للمرجع الأعلى في العديد من الأنشطة الاجتماعية والثقافية، وإدارته لبعض المؤسسات والمشاريع المتبناة من تلك المرجعية، كما زامل ورافق أستاذه الشهيد الصدر، فعاشا معًا هموم الإسلام والمسلمين، وقدّما معًا الكثير من الجهد الفكري والعلمي من أجل قيادة مرحلة جديدة من التنوير الإسلامي في تلك المرحلة العصبية، وهو تنوير يقوم على أساس الأصالة الإسلامية، وليس الابتعاد عنها، ولم يكن شهيد المحراب سياسيًا بالمعنى المجرد للسياسة بل كان من نمط العلماء المصلحين المضحين، يرى أن من واجبه الاهتمام بأمور الأمة والدفاع عنها ومقاومة الظلم والطغيان والاستبداد والتضحية من أجل ذلك، وفي هجرته التي امتدت ثلاثة وعشرين عامًا من استشهاد الإمام الصدر إلى سقوط صدام ونظامه، حرص شهيد المحراب على أن يبدأ مشروعه بصياغة الإطار النظري لحركته الجهادية من موقعه كفقيه، ومفكر ومجاهد يجد من واجبه الاهتمام بأمور المسلمين، وتحقيق وصيانة مصالحهم، فقد كانت الأمور لديه واضحة، وكان يتحرك بهدي هذا الوضوح، فكان المجلس الأعلى الذي مثل حصيلة التجارب وعنوانه في الحركة السياسية إلى جانب تصدياته الجهادية، أما عناوينه الفكرية والفقهية فلم تتراجع عن اهتماماته اليومية، فكان عطاؤه في مجالها لا يقل عن عطائه في مجال السياسة والعمل الجهادي، وفي كل هذه العناوين كان الشهيد الحكيم عنوان التقاء تتجمع له ومعه كل الطاقات والفعاليات العراقية المعارضة للنظام البائد، فقد تميّز بالانفتاح على جميع القوى الوطنية عربية وكردية وتركمانية، شيعية وسنية، إسلامية ومسيحية وغيرها، ومدّ جسور الثقة والعمل المشترك معها، كما انفتح على المحيط الإقليمي والدولي وتواصل مع القادة في العديد من البلدان في المنطقة والعالم، والمنظمات الدولية بالرغم من التعقيم والحصار المفروض على المعارضة العراقية آنذاك، والمصالح الكبيرة التي تربط بعض هذه الدول بالنظام العراقي البائد كان الشعب العراقي يمثل بالنسبة للشهيد الحكيم هدف المشروع وأداته، فهو هدف المشروع

لأنه كان يريد إنقاذه وتحرير إرادته ، وهو أدواته لأن التغيير في رؤية السيد الحكيم ما كان ليتم إلا بجهد الشعب العراقي وإرادته الحرّة .

لقد اختلف (رضوان الله تعالى عليه) مع البعض واتفق مع آخرين ، وهذا أمر طبيعي في حياة المصلحين ، لكن اختلافه واتفاقه لم يكن على أساس شخصي بل كان محور الاختلاف والاتفاق عنده هو نظريات العمل ، وآلياته ، ومآلاته ، ومن هنا حفظ لمن يختلف معهم ودّهم ، ولم يَنْسَقْ مع من يتفق معهم إلى مديات أبعد من الاتفاق المبدئي ، ومن هنا كان (رضوان الله عليه) يجسّد المقولة المشهورة {اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية} ، وهذا منهج عظيم في العلاقات السياسية والاجتماعية نحتاجه اليوم في بلادنا التي تشهد هذا الحراك الضخم في الرؤى والمشاريع وتعدد الاجتهادات السياسية .

لقد كان السيد الشهيد في أواخر خمسينيات القرن العشرين بحق من المؤسسين الكبار في صياغة مرحلة جديدة من مراحل العمل الفكري والسياسي والإسلامي والوطني العراقي ، وهو في أوائل القرن الحالي كان من أكبر شهود تلك المرحلة على معطيات ونتائج تلك الحركة حين شهد سقوط نظام الطغيان والتجبر الصدامي ، وكنا نأمل أن يمتد به العمر ليكون مساهمًا كبيرًا في صياغة مشروع المرحلة الجديدة التي نعيشها ، لكن قدر الله (سبحانه وتعالى) اختاره إلى جواره شهيدًا مع الشهداء في مقعد صدق عند مليكٍ مقتدر .

إن حياته القصيرة التي أعقبت سقوط صدام سمحت بعبائه الثر ، فخلّف لنا الكثير من الرؤى والأفكار العميقة التي تعيننا على الاتفاق على مشروع المرحلة الجديدة ، وأول ملامح هذا المشروع هو وحدة العراق والعراقيين ، وأن العراق لكل العراقيين يتحملون المسؤولية اتجاهاه ويتمتعون بالحقوق فيه ، والتداول السلمي للسلطة وإقامة النظام السياسي على أساس الدستور ، واحترام الحقوق ، هي وغيرها مفردات مهمة في هذا المشروع ، لقد رحل شهيد المحراب (رضوان الله تعالى عليه) بعد أن أدّى كل ما عليه من التزامات اتجاهاه ووطنه فاستحق بذلك أن ينال هذه الدرجة الرفيعة السامية وهي درجة الشهداء ، وهو يستحق منا كل الاحترام والتبجيل والتقدير ، ومن هنا كان اعتبار يوم شهادته يومًا للشهيد العراقي ، وهو ما أقرّه مجلس الحكم العراقي في عهد الرئاسة الدورية لفخامة الرئيس (الطالباني) في ذلك المجلس ، ومن هنا ندعو المؤسسات العراقية الرسمية ومؤسسات المجتمع المدني إلى الاهتمام بهذا اليوم بشتى أنواع

الفعاليات، ومنها المهرجانات الشعبية لتكريم شهداء العراق الذي ضحوا بأرواحهم من أجل وطنهم العزيز، ونستذكر في هذه المناسبة ذكرى رحيل عزيز العراق سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم (رحمة الله عليه) حيث تحل ذكره في الأيام القليلة القادمة، وإذا كان لنا من كلمة نقولها في ذكرى رحيله فإننا نستذكر أنه كان رفيق درب شهيد المحراب، فقد رافقه في مسيرته الطويلة المعطاء، وشاركه الصبر والصمود وتقديم التضحيات الجسام على طريق العمل من أجل الإسلام والإنسان في العراق، ونستذكر أيضاً أنه استطاع بحكمته وصبره، وشجاعته وصموده أن يواجه التحديات الكبيرة التي تعرض إليها العراق بعد استشهاد شهيد المحراب، وبهذا الصبر والصمود وبحكمته ورويته استطاع مع الآخرين المخلصين من قادة هذا البلد أن يضع اللبنة الأساسية المحكمة لبناء العراق الدستوري الاتحادي.

لقد مثل عزيز العراق الامتداد الطبيعي الواعي لمشروع شهيد المحراب للعراق، ولكنه خلال السنوات الست الأخيرة من عمره الشريف واجه ظروفًا قاسيةً أكثر من أي وقت مضى، فتحملها بصبر المؤمنين والمجاهدين الشجعان، وأغمض عينيه الإغماضة الأخيرة، والعراق ينعم بالحرية والديمقراطية في ظل دستور يضمن الحقوق للجميع.

ونحن اليوم نؤكد عزمنا على الاستمرار على نفس النهج الذي خطه لنا هذان العلمان الكيبران، وصولاً إلى تحقيق الأهداف الكبيرة في بناء العراق المستقر الذي تتحقق فيه الحرية والاستقلال والعدالة، وذلك يتطلب موقفاً موحدًا والعمل كفريق واحد بين جميع القوى السياسية، والقيادات العراقية الكريمة ومفاصل الدولة بجهد وعزيمة وإرادة لا تلين لتوفير فرص الحياة الكريمة والعيش الرغيد لأبناء شعبنا الذين أعيتهم جراح السنين العجاف، وهم بأمس الحاجة إلى من يرفع عن كاهلهم هذه الآلام ويحقق لهم ما يستحقون ولا سيّما أنهم يعيشون في بلد يعد من أثري دول العالم.

إنها مسؤولية وطنية وتاريخية نتحملها جميعاً في تأطير الاختلافات السياسية في إطار المصلحة الوطنية وإبعاد الملف الأمني والخدمي عن الصراعات السياسية، ففي بيئة آمنة وبلد متنامٍ يستحق الجميع أن يحظى بحرية التعبير عن الرأي، والانتصار لمطالبه وقضاياها ضمن السياقات الدستورية والقانونية.

إن الترشيق الوزاري والتأكيد على الشراكة الوطنية من خلال تحميل المسؤولية للأكفاء بات ضرورة ملحة للانطلاق بالبلد ضمن الآفاق الرحبة التي نتحدث عنها، كما

إن تطهير الأجهزة الأمنية من الاختراقات الواضحة والعناصر السيئة، وملء الشواغر في الوزارات الأمنية يمثل خطوة لا مناص عنها في هذه المرحلة.

إن التحولات الكبيرة التي تشهدها المنطقة العربية جديرة بالدراسة والتأمل والتعاطي الإيجابي لما يضمن تعزيز الإرادة الشعبية في هذه البلدان والاستعداد لدور عراقي إقليمي في ظل معادلة سياسية جديدة، ترسم عبر هذه التحولات، والعراق يمكن أن يمثل النموذج الديمقراطي المتطور في الواقع العربي والذي بإمكانه أن يقدم التجربة الديمقراطية إلى من يرغب بالاستفادة منها.

إن ذكرى هذين العلمين تقترن في هذا العام مع ذكرى شخصية فذة كان لها الأثر البالغ في الواقع الإسلامي المعاصر، ومثل معلمًا من معالم الشموخ والصلابة والوضوح في التعامل مع الأمة ألا وهو الإمام الخميني (قدس سره) وقد كان نبراسًا في حياته، وقُدوة في سلوكه، وأصبح متراسًا بعد رحيله، وسيبقى اسمًا لامعًا في قائمة المراجع العظام.

سيدي يا شهيد المحراب ما أعظمك وأعظم معنك، هاجرت فردًا تحمل قضية شعب، وعدت أمة تحمل قضية وطن، ورحلت شهيدًا من أجله، فاستمرت أمتك تحملك قضية من أجل وطنها.

ختامًا أكرر شكري لكم، وأثمن حضوكم الكريم، وأدعو الله (سبحانه وتعالى) أن يتغمد شهيد المحراب وعزيز العراق والشهيد الصدرين وكل شهداء العراق، ولا سيّما أولئك الذين سقطوا في العمليات الإرهابية الأخيرة في بغداد وفي الرمادي وفي كل محافظة من محافظات العراق برحمته الواسعة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد عمار الحكيم في حرم جامعة البصرة^(١٥٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه
المنتجبين .

سادتني الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، السلام عليكم جميعاً ورحمة
الله وبركاته .

في البصرة الفيحاء ، وفي صرح من الصروح العلمية الكبيرة التي نفخر بها في بلادنا وفي
العراق ، في جامعة البصرة ابتداءً هذه الجولة لمحافظة البصرة ، بعد أيام العيد السعيد ، متزامناً
مع هذه الفرحة الكبيرة للصائمين وللقائمين ولمن قضى شهر رمضان عبادةً وتضرعاً وتقرباً
إلى الله (سبحانه وتعالى) ، ليأتي يوم العيد ويأتي يوم الفرحة والسعادة والغبطة للجزاء الإلهي
العظيم ، هنيئاً لكم يا أبناء البصرة ، هنيئاً لكم يا أرباب الفكر والعلم والمعرفة ، وكيف لنا أن
نطأ البصرة ونتشرف بحضارتها وتأريخها وكرم أهلها ولا نبتدئ من جامعة البصرة حيث العلم
والفكر والتأريخ والحاضرة؟

خادم صغير لشعب عظيم

أيها الأحبة غمرتمونا بمشاعركم وأحاسيسكم الطيبة ولا نجد أنفسنا مستحقين لها ،
والعنوان الذي اخترته لنفسي وضعته على صفحة الفيس بوك وفي كل مكان (خادم صغير
لشعب عظيم) هذا ما أنس به وأفرح كلما استشعرت أعماق وجودي هذه الخدمة أمام هذا
الشعب الكبير ، فكل ما قيل مما يتجاوز هذا العنوان فهو كرم منكم لا أستحقه .

من الجامعة نبداً

أيها الأعبة في اليوم الذي نُدعن ونؤمن ونعتقد ونعمل على أن الجامعة هي البداية، وأن الجامعة هي الممر، وأن الجامعة هي المحطة التي تحدد اتجاه البوصلة في عملية البناء والإعمار والتنمية، بناء النفوس، بناء الإنسان، وبناء الديار، في ذلك اليوم ستكون الانطلاقة، وما دمنا نتحدث ونرفع شعارات طيبة ولكننا بعيدون في العمل عن تطبيقها في محورية العلم والمعرفة والطاقات والكفاءات والقدرات فهي إشارة طيبة توحى بإمكانية الانطلاق ولو بعد حين، وفي اليوم الذي نستكثر حتى رفع الشعار وحتى أن نعترف بهذه الحقيقة في أن الرجوع إلى أرباب الفكر والعقل والحكمة والحصافة والدراية وإلى المؤسسات التي تنشئ الإنسان وتعد الإنسان ليكون البداية الحقيقية فالعراق ليس بخير، والحمد لله إننا اليوم لسنا أمام ظاهرة واسعة من الصنف الثالث، بين من يرفع شعار العلم والمعرفة وبين من يؤمن بها ويعمل بها، وهذا ما يجعلنا متفائلين، ونتمنى في القريب العاجل أن نجد انسجاماً ورؤيةً موحدة، وانطلاقة حقيقية تبدأ من الجامعة، حيث الاهتمام بالإعداد الصحيح للإنسان.

تكامل الأدوار

اليوم نشعر بسعادة حينما نقف عند جامعاتنا، نستذكر تأريخ تأسيس هذه الجامعات، ونستحضر عدد الكليات والأقسام والطلبة الدارسين والطالبات، شيء مفرح، طفرة كمية عديدة كبيرة جداً، وكان لي الشرف زيارة أغلب الجامعات في المحافظات العراقية المختلفة، من شمال العراق إلى جنوبه، وفي كل جامعة اطلعت خلال هذه السنوات الثمان أو التسع الماضية منذ (٢٠٠٣) وإلى اليوم على ما كان وعلى ما حصل وتحقق من تطور كبير في المنشآت، في الأبنية، في الأقسام، في أعداد الطلبة والطالبات الدارسين، وهذه خطوة ضرورية ومطلوبة، ولكن الخطوة الأهم كيف نجعل هذا العدد الكبير والبنائيات الواسعة والفارحة وإن كان جامعة البصرة مما يؤسف له أن خطواتها التنموية أو الفرص التي أتاحت لها لم تكن بالمستوى المطلوب، اليوم محافظات صغيرة خصصت مساحات شاسعة من الأرض وبدأت ببناء مجمعات كبرى للكليات وللأقسام الداخلية، وشخصياً من خلال متابعتي أعرف حجم المعاناة لجامعة البصرة، ولطلابها وطالباتها وأقسامها الداخلية، والضغط الكبيرة التي يواجهها الطلبة الكرام، حتى في هذا الجانب على مستوى البصرة عندنا خلل، وتأريخ جامعة البصرة لا يتواءم مع حجم التخصيصات لهذه الجامعة العريقة، ولكن العُد والأبنية تُمثل الفضاء وتُمثل الوعاء

ويبقى ما هو المظروف وما هي المادة والمنهج العلمي الذي يقدم؟ وكيف هي الوسائل الحديثة في التدريس والتعليم وتطوير القدرات والقابليات؟، كيف نصنع علماء؟ كيف نصنع عقولا قادرة على أن تنهض بواقع البلد من خلال الجامعة؟ كيف ندفع بالجامعة لكي لا تبقى محطةً دراسية تعيش على الهامش والحياة تسير في اتجاه آخر؟ وإنما تتكامل الأدوار بين الواقع النظري، والعلمي، والمعرفي في الجامعة، وبين الواقع التطبيقي على الأرض في مشاريع كبيرة، يُنفق عليها المليارات ثم يتبين بعد حين أنها لم تكن في الوقت الصحيح، أو المكان الصحيح، أو السياقات الصحيحة، أو المنفذ الصحيح، أو أي شيء آخر، فتتبدد الثروة والإمكانات وتضيع الجهود ولا يصل المواطن - وهو الأساس - إلى ما يبتغيه في ظرف نحن بأمس الحاجة إلى أن نجتمع ونحشد كل الإمكانيات وكل الطاقات لخدمة هذا الشعب الكريم، السؤال: لماذا إذن أنفقنا؟ لماذا ذهبنا لتأسيس مشاريع كثيرة ثم تبين لنا أو للقائمين عليها أنها لا تحظى بالأولوية، أو لا تحظى بتوفير المعايير أو المواصفات المطلوبة، لماذا؟ يُقال: (الدراسة لم تكن علمية) أين الجامعة؟ وأين محطات المعرفة؟ وأين الدراسات التخصصية التي يجب أن تكون هي الأساس في أي مشروع وأي خطوة نخطو نحوها، هذه مشاكل كبيرة لازلنا نواجهها.

فتوة التجربة ليست مبررا كافيا

أحيانا نسوق الأعذار لأنفسنا في أننا في تجربة فتية، في بداية مشوار، كل إنسان في البداية عليه أن يتحمل، عليه أن يصبر، عليه أن يتقبل الخطأ، ولكن المشكلة في عدم وضع الأسس الصحيحة، وعدم وضع الإطار الصحيح، الطالب منذ الصف الأول الابتدائي يُمسكونه القلم ويعلمونه على كتابة الألف، يضعون له نقاطا حتى لا يكتب الحرف بشكل مغلوط، يبقى يستعين بالنقاط فترة، ثم بعد ذلك تُرفع النقاط، فيكون قادرا على أن يكتب الكتابة الصحيحة، الأساس عندما يكون صحيحا في الأول الابتدائي نستطيع أن نضمن المخرجات من الجامعة لتكون مخرجات صحيحة، في الأبنية الأساس إذا وضع بشكل صحيح ترتفع هذه البناية إلى القمم مهما كان عدد طوابقها، ولو كان الأساس خطأ يصبح مثل برج إيفل يرتفع ويُنفق ما يُنفق عليه ولا أحد يستطيع أن يُقومه، ويبقى غير مستقيم، في عملية بناء الإنسان وبناء البلاد هذه قاعدة ثابتة، الأساس الصحيح إذا لم نضعه من البداية ستبقى الأمور تسير في اتجاهات خاطئة، لذلك فتوة التجربة وحادثة المشروع لا تغير شيئا من ضرورة وضع الأسس الصحيحة، ودفع الأمور في اتجاهاتها الصحيحة، لتكن متعثرة، لتتلكأ أحيانا، لتكن

بطيئة، قد نتحمل، لكن يجب أن تكون صحيحة، يجب أن تكون على أسس علمية ومنهجية، وهذا ما نفتقده إلى حد كبير.

العراق خلال هذه السنوات الثمان أيها الأحبة واجه ما واجه من مشاكل وتحديات داخلية وإقليمية ودولية، في وضعه الداخلي عاش الإرباك والصراع والتخندق أحياناً خلف عناوين ضيقة على حساب العناوين الأكبر والأوسع التي تجمعنا جميعاً، عاش المعاناة في الوصول إلى قاعدة تضمن حضور الجميع وتطمئن الجميع، فكلُّ يبحث عن كعكة، وكلُّ يسعى أن يوسع من مساحات حركته وتأثيره في بناء المعادلة الجديدة، كُسرت معادلة ظالمة ابنتيت على أساس حكم الظالم، حكم العصابة، وجئنا لنبني معادلة عادلة، و كلُّ منا يريد أن يكون له الدور الأكبر في هذه المعادلة وبالتالي قد لا نكون نبحت عن العدل بقدر ما نبحت عن الفرص والأدوار لأنفسنا ولعناويننا، أياً كانت هذه العناوين ولا أستثني أحداً، ويجب أن نكون منصفين ونقول: هذا حال العراق في السنوات الماضية، ما لم نصل إلى هذه المعادلة العادلة التي يشعر فيها الجميع بفرصهم وبحصصهم وأدوارهم ومساحاتهم سنبقى نتخبط، والصراع السياسي سيقى يترك أثره على الواقع التنموي والواقع الأمني، وكل المجالات والمساحات الأخرى في البلد، البداية هو الوفاق والوئام والاجتماع على رؤية موحدة.

خلط الأوراق

العراق إلى أين؟ كيف نريد أن يكون هذا البلد؟ أين يذهب هذا البلد؟ وما هي أدوار مداخل هذا البلد؟ هل نحن مع المحاصصة؟ هل نحن مع الشراكة؟ هل من فرق بين المحاصصة والشراكة؟ أو أنهما وجهان لعملة واحدة كما يسعى البعض أن يوحي ذلك؟ وفرقٌ كبير بين الشراكة وبين المحاصصة، الشراكة أن نشترك معاً في القرارات المصيرية لهذا البلد، هذا بلدنا وكلنا عراقيون، فيجب أن نتخذ القرارات التي ترتبط بمصير العراق نتخذها معاً، هذه هي الشراكة، والمحاصصة هي توزيع الكعكة هذا لي وذاك لك، إذن الشراكة هي جمعة والمحاصصة هي فرقة، تفريق ما هو ملك للجميع، إذن يوجد فارق جوهري كبير بين الشراكة والمحاصصة، ولكن اختلطت الأوراق، فكم من سلوكيات محاصصية تتم باسم الشراكة؟ وكم من شراكة ضرورية تضيع تحت يافطة التخلص من المحاصصة؟ وهكذا اختلطت المفاهيم وضاع الحق من الباطل، الشراكة ضرورة، والمحاصصة ضرر، وفرقٌ كبير بين الضرر والضرورة، ولا زال الجدل بعد تسع سنوات نحن نحتاج إلى شراكة أو لا نحتاج؟، ما هي الشراكة التي نحتاجها أو لا نحتاجها؟

أنت الذي تقول: (لا نحتاج) قد يكون لك تعريف للشراكة وكلنا نقول: لا نحتاجها لتكون هي المحاصصة، ومن يقول: (نحتاج) قد نقول كلنا: نحن معه في الحاجة؛ لأن المعنى التي يسوقها للشراكة مقبول للجميع، إذن يوجد خلط مفاهيمي، يوجد خلط في فهم هذه الأمور وهذه المعاني تدفعنا دائماً إلى أن نتمترس ونتخذ مواقف بالسلب أو بالإيجاب، بالرفض أو القبول للكثير من الأمور في ما أننا في الجوهر وفي الواقع متفقون على ما يُقبل وما يُرفض، قد نكون كذلك أحياناً.

دور الجامعة

الجامعة لها دور كبير في وضع النقاط على الحروف، في تحديد هذه المفاهيم ومساحتها وتعريفاتها؛ لأنها من مبتكرات الواقع الجديد، المعادلة الجديدة، النظام السياسي الجديد، العراق قد ينحني بفعل العواصف الكثيرة، ولكنه لن يركع، وحاشى لشعب العراق أن يخضع لهذه الضغوط ويركع أمامها، ننحني نعم، نركع كلا، هذه هي المعادلة، الانحناء أمام العاصفة حكمة، ولكن الركوع ضعف ووهن، وحاشى لنا أن نركع ونضعف مهما كانت التحديات والأخطار.

جناح العراق

بحسب ما أعتقد إذا أراد العراق أن ينطلق عليه أن يفكر في اتجاهين: بناء واقع الداخلي، وفي البحث عن أدواره الأوسع الإقليمية والدولية، وهذان جناحان يطير بهما العراق، وطار بهما تاريخياً، حينما يفرق العراق والشعب العراقي والقوى السياسية العراقية في الشؤون الداخلية للبلد، وتزداد المشاكل فيما بينهم ينشغلون ويتخاصمون ويعجزون حتى عن حل هذه المشاكل الداخلية، ولكن حينما يجدون العراق في المساحة الأوسع، في أدوار إقليمية كبيرة مطلوبة ومرجوة له، في أدوار محورية على المستوى الدولي بحكم طبيعة الحضارة والتاريخ والثروات والإمكانات والموقع الجيوسياسي الخاص الذي يتمتع به العراق، حين ذلك ستذوب الكثير من المشاكل الداخلية، هذا مثل حال بعض الأسر التي يجلس فيها الزوج في البيت قبل أن يحصل على فرصة عمل فيحاسب ويراقب ولا يعجبه شيء، فيتمنون خروجه لكي ينشغل بما هو خارج البيت، حينما نستذكر تلك الأدوار التاريخية المطلوبة، والفراغات الهائلة الموجودة اليوم في منظومتنا العربية، في منظومتنا الإقليمية، وفي واقعنا الدولي، ودور العراق وإمكاناتنا لملء هذه الفراغات، سنرى الكثير من هذه الجدليات والخصومات والتدافعات

والمشاكل تدوب في الرؤية الأوسع والأكبر، فالانكفاء والانطواء على الذات خطأ كبير، ترك الواقع الداخلي والانشغال بالخارج وتصدير المشاكل للخارج خطر عظيم، لكن التوازن بين حركة مدروسة لبنائنا الداخلي، لبناء الإنسان هو بناء البلد، وحركة مدروسة لانطلاقنا الإقليمية والدولية، هذا سيوجد نوعاً من التوازن، وسيمكن العراق من انطلاقة حقيقية وكبيرة، نحن بأمس الحاجة لتكامل الأدوار هذا.

أنا كلمت العديد من قيادات الصف الأول في العراق، قلت لهم: (يا جماعة حصل ما حصل في تونس، في مصر، في ليبيا، في أماكن أخرى، واليوم يوجد ملفات ساخنة في الوطن العربي، أين نحن كعراق من هذه الأمور؟) وكأن القضية لا تعنينا، كأنها حصلت في مجاهيل الأرض، نحن عرب، بلدان عربية مع اعتراضنا بالقوميات الأخرى في بلدنا، وهذه دول عربية، دول صغيرة اهتمت وعندها وسائل إعلامية أصبحت مؤثرة في هذه التحولات، وقادتها يتحركون ويذهبون ويعودون ومبادرات ومؤتمرات وندوات ويجمعون ناساً ويحلون المشاكل ويصالحون بين الخصماء، ونحن العراق العظيم بهذا الثقل التاريخي والحضاري والبشري والمادي كل هذه الأمور في ظل الواقع الهش الذي نعيشه اليوم في الوطن العربي والتحولات الكبرى، أين نحن من كل هذه التحولات؟ نحن لا نغير الاهتمام الكافي بما وراء الحدود العراقية، ونعفي أنفسنا من الدخول في هذه الملفات ونجد أنفسنا غارقين في أوضاعنا الداخلية، وهذه مشكلة كبيرة جداً.

العراق يجب أن يستعيد كل هذه الأدوار، ويستعيد هذا الدور حينما يكون قوياً، قوة العراق هي المدخل، والسؤال المهم: كيف يكون العراق قوياً؟ ومتى يكون العراق قوياً؟ وما هي الوسائل لتحقيق القوة للعراق؟ لأن العراق القوي هو القادر على حل مشاكله الداخلية وأخذ الأدوار الكبيرة الإقليمية والدولية، قوة العراق - ويجب أن نجزم بذلك، ويجب أن نؤمن بذلك، ويجب أن نعمل على أساس ذلك - بقوة المواطن العراقي، يجب أن لا نخاف من المواطن، المواطن حينما يكون قوياً في فكره، في تطلعاته، في نبرة صوته، في طموحاته، في حقوقه، في كرامته، في محوريته، في بلد ندعي فيه الديمقراطية، مرجعية الشعب والرجوع إلى الإنسان، وهذا المواطن يخرج لصندوق الاقتراع وهو الذي يحدد مسارات الحكم في البلد، إذن هذا هو الأساس، المواطن.

قوة البلد في قوة المواطن

كلما كان المواطن أقوى قوي العراق، لأن المسؤول ينتخبه المواطن، قوة الشعب، قوة الإنسان، قوة المواطن، مفتاح من مفاتيح قوة البلد، لا قوة للعراق

بشعب ضعيف، ثانياً: قوة المؤسسات، العراق قوي حينما تقوى مؤسساته، حكومة قوية، برلمان قوي، قضاء قوي، منظمات قوية، وهذه المؤسسات يجب أن تقوى بالشعب، ولا تقوى على الشعب، وهذه واحدة من المشاكل، تاريخياً في العراق المؤسسة تقوى على أكتاف وأشلاء الشعب والمقابر الجماعية، هكذا كان أيام زمان، اليوم نريد معادلة جديدة، لذلك قلنا: (أولاً: قوة المواطن، ثانياً: قوة المؤسسات)، قوة المؤسسات بقوة المواطن وليس قوة على المواطن، مؤسسة تقوى فتستقوى على المواطن، وتضعف المواطن، هذه معادلة خاطئة ستوقعنا في الكثير من المطبات، قوة العراق بقوة التوازنات في إدارة البلد، أن تكون حكومة قوية في المركز، وحكومات قوية في المحافظات، إضعاف مجالس المحافظات، والحكومات المحلية وأدوارها هو إضعاف للعراق من حيث يقصد أو لا يقصد من يتخذ هذا المنحى، هذه حالة مثل بدن الإنسان، الرأس يكبر ولكن الأعضاء الأخرى تبقى تتوقف عن النمو، تُمنع من النمو، فنكون أمام إنسان غير سوي، نقول: هذا إنسان منقوص الخلقة، إنسان مريض، نذهب به إلى الطبيب، لماذا رأسه يكبر ويده لا تكبر؟ لماذا قدمه لا تكبر؟ لماذا أعضاؤه الأخرى لا تنمو؟ الإنسان السوي هو الذي ينمو بكل مفاصله على حد سواء، بقدر ما يكبر الرأس يكبر القلب أيضاً، تكبر الجوارح والأعضاء الأخرى أيضاً، البلد أيضاً حاله كحال الإنسان، إذا قويت بعض المفاصل على حساب المفاصل الأخرى نكون وقعنا في حالة من اختلال التوازنات، برلمان قوي بحكومة ضعيفة. . مشكلة، حكومة قوية برلمان ضعيف. . مشكلة، حكومة قوية بالمركز حكومات محلية ضعيفة. . مشكلة، حكومات محلية قوية مركز ضعيف. . أيضاً بدايات المخاطر بتقسيم ومشاكل، نحن بحاجة إلى قوة الجميع، وهذه أيضاً تُعتبر من المفاتيح المهمة في قوة البلد، أيضاً قوة المؤسسات، قوة المشروع، ووضوح الرؤية لما نريد أن يتحقق، لا يمكن أن نبحث عن عراق قوي بمشروع غائب، بجهود مبعثرة، بعدم وجود بوصلة محددة نسير جميعاً باتجاهها، وهذه واحدة من المشاكل الكبيرة، اليوم ترون في أي قضية تحصل يوجد أكثر من رأي، وكلُّ يعتقد أن مصلحة العراق في رأيه، وكلُّ يندفع لإقناع الناس بما يرى وأحياناً تخوين الآخرين؛ لأنهم لا يرون ما يراه، وقد يكون بحسن نية على الأقل بعض من هذه الخطوات، نحن نحتاج إلى رؤية واحدة، إلى مشروع واحد، عندما نتكلم عن قوة لشعبنا. . قوة الشعب بماذا؟ قوة الشعب بالوحدة والانسجام، كيف تحصل الوحدة والانسجام بين الشعب؟ بالرؤية الواحدة، حينما يكون عندنا بوصلة واحدة، كيف نصل لهذه الرؤية الموحدة؟ من خلال الطاولة المستديرة، من خلال الحوار،

فالحوار ضرورة، الحوار يوحد الرؤية، الرؤية الموحدة توجد انسجاما، الانسجام يحقق القوة، هذه المعادلة، هذه خارطة الطريق، فلا يمكن الوصول إلى عراق قوي دون رؤية واضحة، ولا يمكن تحقيق الرؤية الواحدة والواضحة بالأمنيات، نحتاج إلى حوار، لا نخشى، لا نقلق بعضنا من بعض، مهما اختلفنا العراق يجمعنا، حبا لهذا الوطن يجمعنا، مصالح البلد هي الخيمة التي يمكن أن نلتف ونتمحور حولها، إذن مهما اختلفنا يبقى الجامع المشترك كبيرا، مصالح البلد يجب أن تكون حاضرة فينا، فالحوار هو المدخل، يجب أن نتحاور، ويجب أن نتحدث، ويجب أن نبذل الجهد ونستفرغ الوسع في إقناع بعضنا للآخر كما نعتقد، أو الاقتناع برأي الآخر إن كان فيه الصواب، هذا مدخل من مداخل قوة البلد.

القوة الحقيقية تحصل من خلال النجاح، تعرفون حضراتكم - وإن شاء الله كلكم من المتفوقين - حينما ينجح الطالب أو يحصل على درجة عالية، يبدأ بمدح نفسه بشكل لا شعوري: (هكذا درست، هكذا تعبت، هكذا فعلت)، يستحضر عناصر القوة التي أوصلته لهذا النجاح، نفس هذا الطالب - لا سمح الله - إذا تلاكأ في درس معين ورسب: يبدأ بتقديم المبررات، (هكذا الكهرباء انقطعت، هكذا القاعة كانت حارة ليس فيها ماء بارد، الأسئلة صعبة)، أين بهلوانياتك؟ قبل قليل كنت تتكلم أنت بجهدك، وفكرك، ورؤيتك، وأنت صادق فيما تقول، وكذلك أنت صادق في التبريرات والأعذار، صادق في هذا وذاك، ولكن دائماً إذا حصل نجاح تُستحضر عناصر القوة، وإذا وجد فشل، أو إجهاض، أو تلكؤ، تُستحضر عناصر الضعف والتلكؤ، قوتنا التي تجعلنا نرى عناصر القوة التي فينا، نرى الأوراق المهمة التي نمتلكها.

استحضار عناصر القوة

اليوم العالم يرانا أقوى مما نحن نرى أنفسنا داخل البلد، خادمكم يخرج ويلتقي مع ملوك ومع رؤساء ومع أمراء ومع قادة بلدان عربية وإسلامية ودولية، أو هم يأتون، ونجلس معهم خلف الأبواب المغلقة حيث الحديث الصريح، يشعر الإنسان أن العراق يُنظر له باحترام أكبر بكثير مما كان في (٢٠٠٣) و(٢٠٠٤)؛ لأن هؤلاء يرون عناصر القوة، نحن بحكم انشغالنا الكبير بوضعنا الداخلي نستحضر عناصر الضعف، نرى مشاكل حقيقية وهي مشاكل قائمة ويجب أن تُعالج، فلذلك أحياناً نصاب بالإحباط، نُصاب باليأس، لا نرى حجم الإيجابيات الكبيرة التي تتحقق عندنا مع كل السلبات الموجودة، لكن يوجد أيضاً إيجابيات.

النجاح هو المدخل لشعورنا بالقوة ولاستحضار عناصر القوة الكبيرة المتوفرة، في مشروعنا، في بلدنا، في جمهورنا، في واقعنا، كيف نكرس هذا النجاح؟ وكيف نحققه؟ نريد القوة، القوة بالنجاح، كيف ننجح؟ أولاً: منظومة قيمية، قيم دينية وقيم وطنية، إذا لم تتواجد عندنا هذه المنظومة نضيع، لا يبقى حجر على حجر، القيم الدينية، الأعراف، الآداب، العادات، نسميها ثقافة بالمعنى الأعم، والقيم الوطنية، لا نشك في أن أيًا من العراقيين لا يتردد في حب الوطن، الكل يحب، لكن كيف يعبر عن هذا الحب؟ كيف يستشعر هذا الحب؟ وكيف يتعلق بهذه الأرض؟ ويرى مصلحتها أهم من أي مصلحة أخرى؟ كيف نكرس ونعزز الوطنية الحقيقية؟ ليس وطنية الشعار، وطنية السلوك، وطنية الفكر، وطنية الموقف، وطنية الانتماء، وطنية الهوية، كيف نحققها؟ هذا سؤال مهم نحتاج أن نتفنن في ذلك، الإنسان يحب أباه وأمه وأخاه وأخته وزوجته وأصدقائه، يتفنن في التعبير عن هذه المحبة والمودة، باللسان وبالفعل، كيف نجسد ونكرس ونعزز الانتماء الوطني والحس الوطني؟، هذا يحتاج إلى قيم محددة لا تختلف عليها، نختلف في كل شيء إلا القضية التي تمس المصالح الوطنية، نقول: (هذه تتعارض مع المصلحة الوطنية)، إذن نقف عندها، هذه المنظومة القيمية تمتد إلى سلوكنا، إلى عملنا، إلى طريقتنا، وأنتم في جامعة البصرة تقدمون النموذج الراقي إن شاء الله طلبة وطالبات، بيئة جامعية، شباب، كيف نتعامل؟ كيف نحافظ على هذه الآداب؟ كيف نجسد هذه القيم الإسلامية والعربية والدينية والوطنية؟ لنقدم الصورة الناصعة، هذا يمثل واحداً من مداخل النجاح.

منظومة الحقوق

أيضاً النجاح يتحقق بعلاقات إنسانية صحيحة، الإنسان لحم ودم، الإنسان مشاعر وعواطف، كيف يخاطب بعضنا الآخر المختلف معنواً قومياً، مذهبياً، سياسياً، مناطقياً، عشائرياً؟، في أدوارنا طالب وأستاذ، طالب وطالب، طلاب وإدارة، عمداء ومسؤولين والكادر الكريم، جار وجيرانه، إلى غير ذلك، هذه نسميها منظومة الحقوق.

في شهر رمضان كان عندنا أبحاث متواضعة حاولنا أن نضع اليد على هذا الموضوع الحساس، علاقات إنسانية صحيحة، جل المشاكل تبدأ من موقف غير موفق، ورد فعل غير موفق، وتجر خطوة فخطوة وإذا بنا نرى أنفسنا داخلين بمتاهات كبيرة، اختلف معي لكن لا تكسرنني، واسمح لي أن أختلف معك، والاختلاف لا يعني الخلاف والخصومة، فرق كبير بينهما، تحملني وأتحمملك، هذا قدرنا نحن كلنا عراقيون،

نختلف ونتفق لكن نبقي عراقيين وعندنا منظومة واحدة في تقديراتنا للمصلحة العامة، لكن مصلحتي ومصلحتك قد تختلف في بعض التفاصيل، أُعذرنِي وأُعذرك، جزء من الترشقات، من الخصومات، من الإشكاليات، من التدافع، من الاحتقان، الذي نراه اليوم على الشاشات، ناتج من عدم بناء هذه العلاقات الإنسانية الصحيحة، فنتعد عن النجاح، النجاح أيضًا باقتصاد متنام، الكلام فقط لا ينفَع، الناس تريد عملاً، اجلب لي الكهرباء، وبلط الشارع، وفر لي فرص الحياة الكريمة، ولأرى العراق مثل جيرانه كإيران والكويت والسعودية، نذهب للحج - وإن شاء الله يرزقكم حج بيت الله الحرام - ونرى ما يحصل من تطور في تلك البلاد، ونذهب لزيارة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ والله يرزقكم جميعاً زيارته - ونرى الإعمار والبناء، وندخل الكويت ونرى أحياناً أشياء كثيرة، وهكذا دول الجوار كلها نلاحظ بها تقدماً وتطوراً، ماذا يريد العراقي؟ يريد أن يرى العراق والبصرة مثل هذه البلدان، بها ماء، بها كهرباء، بها خدمات، بها فرص عمل، بها انتعاش اقتصادي، بها تنمية حقيقية، والمواطن في كل المحافظات هذا ما يريده، تنمية اقتصادية مستدامة، هذا مؤشر للنجاح، ومدخل من مداخل النجاح، الوطن الذي يعطي للإنسان طموحاته ويحقق رغباته ويوفر له الخدمات المناسبة، هذا الوطن الإنسان ينشد له، يعتز به، يتمسك به، هذا أيضاً جانب مهم.

رابعاً: الواقع المؤسسي، توزيع الأدوار بشكل صحيح هو من يحقق لنا النجاح، لا يوجد واحد منا علامة الدهر، لا يوجد أحد منا خبير بالزراعة، وبالصناعة، وبالكهرباء، وبالسياسية، وبالأمن، لا يمكن، قد يكون عندنا معلومات، عندنا انطباعات، عندنا تقديرات، لكن احترام الاختصاص شيء مهم، إذا أردنا النجاح يجب أن نعتمد على العقول، على المختصين، على الكفاءات، في كل قضية نعطي الخبز لخبازته كما يقال.

خامساً: التخطيط الاستراتيجي، نحتاج خطة إستراتيجية، وخططا تفصيلية، بدون التخطيط نقع في المزاجية، (أنا المسؤول الذي يعجبني، هكذا أرى) أنت مسؤول، وأنا صرت مسؤولاً هل أفرض انطباعاتي ورؤيتي على ثلاثة وثلاثين مليوناً؟ من قال إن تقديراتي صحيحة؟ ومن خولني أن أفرض قناعاتي على كل هذا الشعب؟ المزاجية وليد طبيعي لغياب الخطط، عندما تغيب الخطط الاستراتيجية والتفصيلية نقع في المزاجية، المسؤول يخرج عن السيطرة، بيده إمكانيات، بيده صلاحيات، بيده ميزانيات، بيده كل شيء يتحرك ويتخذ قرارات، لا أحد يستطيع السيطرة عليه، والموقع يصبح مغنماً، (هذا صار مدير عام، صار مسؤول قسم) بيده المال، بيده الصلاحيات، بيده الرجال، ماذا يريد؟ يصبح مغنماً ويتدافع عليه الناس، فترون الخطوة الخاطئة تجر إلى سلسلة طويلة

من الظواهر التي نعاني منها في مجتمعنا، ونقول: (لماذا هكذا حصل؟ لماذا الموقع غير مغر في بلد آخر ومغر في العراق؟ لماذا الناس تهرب أحياناً من بعض المواقع في دول أخرى وفي العراق الناس تهرول إلى المواقع؟؛ لأن الموقع غير مقيد بقيود، حينما تصل إلى الموقع يصبح بيدك كل شيء ضمن إطار الموقع، إذن المزاجية، الانفعالات، المواقف الارتجالية، كلها وليدة غياب الخطط، نحن نحتاج إلى خطط، نريد مواطننا ناجحاً يحقق لنا النجاح، النجاح يوفر قوة.

أتمنى أن أكون قد وُفقت في بعض اللمسات لخارطة الطريق المطلوبة، هذه النقاط البسيطة، كيف يقوى العراق؟ وكيف نقوى بالعراق؟ وكيف نحقق النجاح؟، نشكر الله أننا نمتلك الرؤية، شعبنا شعب واع يعرف، ويقدر هذه الرؤية، ويجب أن نبقي معترزين بها، ونشرحها، ونوضحها، ونقنع الجميع بها حتى تكون هي الأساس للانطلاق الكبرى.

الجامعة لها معاناة، مجلس النواب قام بما عليه مشكوراً، وأقر في موازنة (٢٠١١) مائة ألف دينار لكل طالب وطالبة، ليساعدهم على حل مشاكلهم، في وقتها ارتفعت الصراخات: (ليس لدينا مال، عندنا عجز بالميزانية، لا نستطيع أن نصرف) الله قال: (هذه مشكلتكم؟ سأحلها لكم)، المنتج النفطي ارتفع عما كان مقرراً له في هذه السنة في الميزانية، وسعر النفط ارتفع ارتفاعاً كبيراً، العجز غلق، وجاء فوقه زيادة والحمد لله، أربعة عشر إلى ستة عشر مليار دولار إضافة على ميزانية العراق، ونحن الآن بالشهر التاسع ولم أسمع أي طالب من الطلبة استلم المائة ألف دينار، نتمنى إن شاء الله بفضل هذه الوفرة المالية أن يتم الصرف، إذا كنا نهتم بالاقتصاد فالاقتصاد الحقيقي في أن نصرف بسخاء على العلم والعلماء وبناء الإنسان، لأن شخصاً يبني بناءً صحيحاً، وطالبا نحل له مشكلته وهو يدرس ويتفرغ للعلم والمعرفة ويُبني بناءً رصينا بفكرة واحدة، بإبداع، بخطوة، يُرجع لنا كل هذه الأموال وعشرة أضعاف زيادة، لذلك إذا أردنا أن نقتصد يجب أن نصرف على بناء الإنسان بسخاء، لأن هذا هو المدخل لمزيد من الترشيح.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السادة الأكارم نرحب بكم أجمل ترحيب بجوار علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي هذا المؤتمر السنوي الذي نعقدته تيمنا برحاب شهر رمضان المبارك شهر الطاعة والمغفرة والرضوان، ونستلهم دروسا وعبرا من توجيهات وتوصيات المراجع العظام. ونراجع المسؤوليات والمهام الكبيرة المناطة بنا في هذا الشهر الفضيل. استعدادكم أيها الأحبة للتصدي وتحمل أعباء المسؤولية بالإرشاد وهداية الناس يمثل خطوة مهمة، نسأل الله أن يكتب لكم النجاح والتوفيق فيها، ويزيدكم من فضله وبركاته.

أيها الأحبة مرت علينا مناسبات عديدة وولادات ميمونة وكان آخرها ولادة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، وجعلنا من الممهدين لظهوره ومن المنتظرين بكل ما للانتظار من معنى. أيها الأحبة إن مهمة التبليغ ولاسيما في مثل هذه الأشهر الشريفة تمثل منقبة عظيمة يحظى بها الإنسان وشرفا رفيعا، فهي مهمة الأنبياء وقد نقل في وصف رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه طيب دوار بطبه^(١٥٤) يتنقل ليشيع الهداية والإرشاد، وأنتم تقومون بهذا الدور الكبير، اسمحوالي أن أوجز الحديث في ثلاثة محاور.

من وحي المناسبة

إن شهر رمضان المبارك يمثل موسما مهما من مواسم العبادة، وقد دأبت الرسائل الإلهية والأديان السماوية على وضع مواسم للعبادة تكون بمثابة المحطات التي يقف

١٥٣. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني التاسع عشر للمبلغين والمبلغات الذي أقيم على قاعة عزيز العراق في النجف الأشرف بتاريخ ٢٨/٧/٢٠١١
١٥٤. ينظر نهج البلاغة ج١- ص٢٠٧

عندها الناس ليراجعوا مواقفهم وأعمالهم، ويوثقوا صلتهم بالله تعالى. وقد امتازت الرسالة الإسلامية بهذه المواسم حتى أصبحت معلماً أساسياً من معالم هذه الرسالة لتحقيق أهدافها الروحية والاجتماعية.

رمضان محطة لبناء الذات

إن شهر رمضان يمثل المحطة الكبرى في بناء الذات والمجتمع، وفي تلبية المتطلبات للتكامل الإنساني والبشري، ولذلك خُصَّ هذا الشهر الفضيل بخصائص ومميزات قد تنفرد عن أي وقت آخر من أوقات السنة وهذا ما نجده في الخطبة الشهيرة المروية بسند معتبر عن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في آخر جمعة من شهر شعبان، وقد جاء فيها: «أيها الناس قد أقبل عليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دُعِيتُم فيه إلى ضيافة الله وجُعِلتُم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم»^(١٥٥).

وهناك نصوص كثيرة وردت لتوضح ملامح وأهمية الشهر المبارك، شهر رمضان والدور التكاملي والعبادي، المعنوي والروحي، الذي يمكن لإنسان أن يحصل عليه ويمارسه في هذا الشهر الفضيل. وما هو ملحوظ في شهر رمضان في هذا الموسم العبادي المتميز أن هناك سلسلة من العبادات والأعمال على نحو الوجوب أو الاستحباب فيها الكثير من التنوع، مما يكشف عن المساحة الواسعة في آفاق العبادة وأنماطها في التواصل مع الله تعالى، هذا التنوع الكبير من العبادات الذي نجده في شهر رمضان يشمل كل مناحي الحياة الإنسانية وكل الساحات التي يهتم بها الإنسان الملتزم في حياته.

فقد ورد في النصوص مجموعة كبيرة من الأعمال كما ذكرت على نحو الوجوب أو الاستحباب وبعضها يمكن أن نستعرضها على وجه السرعة حتى نستذكر كم هي واسعة وشاملة ومتعددة: «النية الصادقة، القلوب الطاهرة، التوبة إلى الله تعالى، الصوم، الصلاة، قراءة القرآن، التدبر في الآيات، الدعاء، الذكر، الزيارة، إفطار الصائمين،

الصدقة، تعلم الأحكام الشرعية، الاعتكاف، التقوى، الورع عن محارم الله، الجهاد في سبيل الله، رعاية الضعفاء والسائلين، الرحمة والمودة للمؤمنين وصلة الأرحام، الأخلاق الحسنة مع الناس ومع الأهل ومع من ملك أمره، عفاف العين واللسان واليد».

وحيثما نستعرض هذه العناوين وغيرها مما ورد في الروايات يمكن أن نتلمس أبعادا واسعة في الجانب العبادي، فهي تشمل الجوانب الروحية والمعنوية وهي تشمل جانب العلم والمعرفة، وهي تشمل العلاقات الإنسانية والتواصل مع الناس وهي تشمل البعد الأخلاقي والسلوكي في أداء الناس وتعاملهم وهي تشمل التصدي والجهاد في سبيل الله وتحمل المسؤولية تجاه المجتمع وغير ذلك، مما يجعل هذا الموسم العبادي موسما متميزا في أن يكون للإنسان أدوار حقيقية في هذه المساحات الواسعة.

ولذلك من أراد أن يستثمر أجواء شهر رمضان عليه، شخصا كان أو جماعة، أن يضع في برنامجه ما يؤشر وما يجسد وما يرمز الى كل بعد من هذه الأبعاد المتنوعة، وليس صحيحا أن يقال إن هذا الشهر هو شهر الصيام إذن نقتطع عن الناس وتفرغ إلى تلاوة القرآن والصلاة والصيام وحسب، إن هذا يمثل لونا وملمحا ومعلما من ملامح العبادة في هذا الشهر الفضيل.

ولا بد لنا من أن نسعى لتتماشى مع كل هذه الأبعاد، فإن الشخصية الإنسانية كجسد الإنسان نفسه الذي ينمو في كل اتجاهاته فإذا نما الرأس دون غيره يكون الإنسان غير سوي وناقص الخلقة، الإنسان السوي هو الذي ينمو في كل أعضائه والشخصية الإنسانية الكاملة والسوية هي التي تنمو في كل أبعادها، وحضوركم وتصديكم للتبليغ إنما هو تعبير عن هذه التعددية في العبادة المرجوة في شهر رمضان.

سمات مهمة في عملية التبليغ

حينما نتصدى لمهمة التبليغ وحينما نتواجد بين الناس للقيام بأدوارنا الإرشادية، لا بد لنا من أن نستذكر جملة من المواصفات، التي نسعى لأن نحققها أو نعززها ونطورها في أنفسنا لإنجاح هذه المهمة على أكمل وجه:

الأمر الأول: تقوية الارتباط بالله سبحانه وتعالى

كلما كان ارتباط الإنسان أقوى وأوثق بالله استطاع أن يستحضر نية القربة لله في عمله، فيكون عمله أكثر تأثيراً. القربة ليست لفظاً يتلفظ به الإنسان وينتهي، بل حالة نفسية يستشعر الإنسان بها القرب من الله والرضا الإلهي في فعله وعمله، هي الارتباط بالله والتوكل على الله والثقة بالله واللجوء إلى الله، كل هذا يجب أن يكون مستحضراً في مهمتنا التبليغية حتى يتحقق الواقع القربي، هذا الارتباط الوثيق يعطي نفساً روحانياً للإنسان وهذا النفس الروحاني يترك أثره البالغ في الناس، الناس تحب أن تتواصل وتلتف حول من تستشعر فيه هذه الأبعاد الروحانية وكلما كانت علاقتنا بالله أوثق وصلتنا معه أعمق تجسد هذا البعد في وجودنا، مما يمكننا من تأثير أكبر لإنجاح هذه المهمة الرسالية، وهو أيضاً يعطي الشعور بالقوة، حينما يستذكر الإنسان الارتباط بالوجود المطلق يشعر بالقوة وبالعزة فيقف بوجه كل التحديات التي تعتره في هذه المهمة، ويستطيع أن يحقق أفضل النجاحات، لذلك أوصي إخواني وأعزائي أن نستحضر القرب الإلهي ونستحضر الارتباط بالله سبحانه وتعالى في كل أوقاتنا ولا سيما حينما نقوم بهذه الأدوار.

الأمر الثاني: تطوير الجانب العلمي والمعرفي والثقافي في وجودنا

كل منا يمتلك خزيناً معرفياً، ولكن هل يكفي فيكون كبئر نضب ماؤها في يوم من الأيام أو يجدد ويتواصل ويتعمق ويراجع ويتأكد من المفاهيم التي يطلقها ويتحدث بها إلى الناس؟، لقد لاحظنا هذه النقطة كم كانت مثار اهتمام مراجعنا العظام في كلماتهم السديدة، فنحن بأمس الحاجة لخطاب تبليغي رصين وهذا لا يكون إلا أن يتسلح كل منا بسلاح العلم والمعرفة والأحكام الشرعية.

لدينا انطباعات وتصورات ومراجعات. أحيانا انشغلنا بالأبحاث الاستدلالية نتناسى معه مراجعة الرسالة العملية على الدوام فقد تغيب عن ذهننا بعض التفاصيل التي نسأل عنها، ولعل البعض يتردد في أن يقول لست مستحضراً لهذه المسألة أو تلك ويعطي حكماً شرعياً معيناً نتيجة انطباعات معينة وقد يكون خاطئاً فيقع الناس في التباس، يجب استحضار المسائل الشرعية. وشخصياً مرت علي حالات حينما يسأل مراجع عظام وأنا جالس في محضرهم عن مسألة شرعية المرجع يقول يجب أن أتأكد من الحكم الشرعي من رسالتي الشرعية، لنثقف الناس أن المبلغ أو المبلغة أو الخطيب ليس بالضرورة أن يكون مستحضراً كل شيء، أيضاً في الجوانب العقيدية والفكرية حينما نسأل عن مبدأ

عقدي معين لا بد من أن يكون لدينا إمام ووضوح في هذا الموضوع حتى نكون قادرين على إبداء الرأي في مثل هذه المسائل .

القدرة على إثبات صحة المعتقد

حينما تشوش الصورة على الناس ، وحينما يستمع إلى فضائيات تبث العقيدة المنحرفة وتضلّل الناس ويأتي من يستمع ويقول إن في الفضائية الفلانية قالوا هكذا فما هو الجواب؟ ، لذا يجب أن يكون الإنسان مسلحاً وقادراً على أن يجيب عن مثل هذه الإشكاليات ، إن الانتصار للعقيدة الصحيحة لا يكفي بل لا بد من تنفيذ العقائد الضالة والمنحرفة وهذا يحتاج إلى مراجعات وتدقيق ، وهذا ما أوصي به نفسي وإخواني على الدوام ، وأن يكون متمكناً من النصوص الشرعية من روايات وآيات شريفة ليشبع كلماته أو ما ينسبه إلى الدين بأية أو رواية مما يعطيه قيمة ويؤثر بشكل أكبر لدى الناس .

تشخيص أولويات المُخاطبين

إضافة إلى هذا المبدأ العام هناك إجراءات مطلوب اتخاذها حتى يكون الأداء التبليغي أداءً ناجحاً ، إن الإمام الفكري يتمثل بالمضمون ولكن هناك جوانب أخرى ترتبط بعرض هذا المضمون منها القدرة على تشخيص الأولويات ، ماذا نطرح وماذا نقول حينما نذهب إلى منطقة فيها ناس من مسوري الحال أو بمستوى ثقافي متقدم أو أساتذة ، أو نذهب إلى قرية أو ريف أو إلى أي مكان من الأماكن ، هل يجوز أن يطرح موضوع واحد في كل هذه المواقع؟ ، لا بد من تشخيص للأولويات ، ما هي حاجة المخاطبين حينما نتحدث إليهم ، نحتاج إلى تشخيص من هو المخاطب وما هي الشبهات لديه وما هي احتياجاته؟ ، بماذا يفكر؟ ، وهذه تحتاج إلى حالة من التحري واستطلاع الآراء حتى يأتي الحديث منسجماً مع حاجتهم وليس ما نحن نراه حاجة لهم ، وقد لا تكون كذلك فلا يتجاوبون مع حديثه .

والجانب الآخر في تشخيص الأولويات هو يجب أن ينسجم حديثنا مع قدرات الشخص ، فإذا لم يملك الخطيب معلومات كافية عن قضية معينة فعليه أن يتجنب الحديث عنها ، إذن تشخيص الأولويات في جانب منه يرتبط بالمخاطبين وفي جانب آخر بمساحات الاختصاص والإمام للشخص المبلغ أو المبلغة .

الأسلوب الأمثل للتبليغ

الجانب الآخر البعد الفني في القضية، وهو اختيار الأسلوب الأمثل، فقد يكون الأسلوب منبراً وخطابة في حالة من الحالات كما هي الحالة الشائعة، ولكن في بعض الأماكن لظروفها وواقعها قد لا تكون هناك صالة، لذا يجب تعدد الوسائل، فأحيانا تتم العملية عبر المشافهات والجلوس في المضاييف وفتح حوار مع الشباب إلى غير ذلك، إذ يجب مراعاة ظروف المنطقة وظروف المخاطبين والأسلوب الذي من خلاله نستطيع أن نوصل المعلومة الصحيحة ونحقق الهدف من المهمة التبليغية وهو الإرشاد، إن بمنبر ومجلس حسيني نقوم به، أو بوسائل أخرى، ولا بد من استثمار كل الوسائل المتاحة بهذا الشأن.

التركيز على النوع

التركيز على النوع أكثر من التركيز على الكم في الجمهور المتلقي، فليس المهم العدد فقط، أما إذا استطاع الإنسان أن يقنع عددا من الناس ليجلسوا ويستفيدوا فهذا شيء حسن، لكن الأهم من العدد هو نوعية الحضور ومدى تفاعلهم وانشادهم وتعلقهم بشخص المبلغ أو بخطابه وحديثه والمضمون الذي يقدمه وفي المادة التي يقدمها الإنسان أيضا، حيث يحتاج إلى حالة نوعية، فمن الممكن لموضوع واحد أن يشبع بحثاً واستشهاداً وأمثلة وتبسيطا حتى يُغرس في ذهن المتلقي أفضل من استعراض مواضيع عديدة والتنقل من موضوع إلى آخر ليخرج الناس غير مستفيدين، ولا يبقى الحديث متركزا بأذهانهم.

وهذه واحدة من المشاكل التي ابتلينا بها في واقعنا التبليغي وثقافتنا المنبرية كما يعبرون. حيث ينتقل الخطيب من مطلب إلى آخر ومن موضوع إلى آخر، وليس له وحدة موضوع ولا يخرج المتلقي بحصيلة واضحة، لتركز على موضوع محدد ونشرحه ونوضحه ونسوق له الأمثلة، أيضا مراعاة النوع في عدد المجالس، فالبعض اسمع منه أنه يقول إننا في اليوم الواحد لدينا عشرة مجالس، وإذا كل مجلس ساعة فهذا يعني عشر ساعات وأنت صائم والناس صائمون، إذن ما هي قدرتك على العطاء وقد تحولت إلى آلة تسجيل متنقلة، حيث يبدو أن نفس المحاضرة تعاد في كل مجلس، وإذا كانت المنطقة منطقة محدودة وبحكم العلاقات الاجتماعية بين الناس المخاطبين أيضا قد ينتقلون معك من هذا المجلس إلى المجلس الآخر.

وفي هذه الحالة يفقد المجالس البريق والجادبية ويتحول إلى التزامات اجتماعية .
وحذار من تحول مجالس الوعظ والإرشاد إلى التزام اجتماعي مع صاحب المجلس ،
فالناس تأتي وتشارك خجلاً من الشخص المضيف أو صاحب المجلس وهؤلاء يسمعون
لعشر مرات الموضوع نفسه ، إذن نحتاج إلى التركيز على نوعية المجالس وعددها
المحدود ، حتى يكون فيها إثراء فكلما دخل الخطيب أو المبلغ أو المبلغة إلى مجلس
قدم معلومة جديدة أفاد بها الناس وأبعدهم عن الملل .

الاستمرارية والتواصل

الاستمرارية في التواصل مع منطقة ما لأن ذلك يولد المحبة والانسجام ، ويعرف
ماذا يقدم وهو يعرف المفاهيم التي طرحها في السنة الماضية ويطرح هذه السنة مفاهيم
جديدة ، قد يكون من الأفضل أن يتواصل المبلغ مع منطقة أو جمهور محدد ، لاسيما أن
هذا التواصل متقطع بحكم المهام التبليغية .

الجوانب العاطفية

الاهتمام بالجانب العاطفي ، فالإنسان لحم ودم ومشاعر وعواطف وإذا أحب الناس
المبلغ والأخوات في منطقة ما أحبين السيدة المبلغة ، فسيفتحون آذانهم ويتابعون
ويسألون ، وإذا كانت هناك حالة من الشد أو شاهدوا شيئاً من الجفاء في التعامل فإنهم
غير مضطربين لأن يحضروا ، أحفظوا أنفسكم واحفظوا الحوزة العلمية التي تمثلونها
واحفظوا المراجع العظام الذين تعبرون عنهم في هذه المنطقة أو تلك ، واحفظوا
الجلباب الديني الذي نلبسه حينما نتعامل مع الناس ، الرقة ، الهدوء ، الابتسامة وتحمل
الناس فالناس على أنماط ، ومن الممكن أن يستخدم البعض عبارات غير لائقة من حيث
لا يشعر ، لا بد للإنسان الذي يكون في هذه المهمة التبليغية أن يتحمل ، فمراعاة هذه
الجوانب سوف تثري وتنجح المهمة التبليغية .

الهدوء في معالجة الظواهر السلبية

بعض العادات غير الصحيحة ، التي قد يكون الناس متشبعين بها لفترات طويلة
وأصبحوا متعلقين بها بشكل أو بآخر ، بل في بعض المناطق أخذت شكل القداسة
والاحترام ونقف هكذا ونقول هذا خطأ ، فإذا كان الهدف هو الإصلاح فهذه الطريقة
لا تساعد على الإصلاح ، بل لا بد من الهدوء والتدرج لنوصل الرسالة بشكل هادئ ،

وبعد فترة من الزمن يمكننا أن يقنعهم بأن هذا السلوك غير صحيح، وكما قلنا إن هناك أولويات يجب أن تلحظ في الخطاب، أيضا في هذه الأمور فقد تكون هناك عادة غير صحيحة لكن لا تكون مهمة جداً، فلا يمكن ترك الأمور الأهم الأخرى، فمن الممكن أن يغض الإنسان الطرف عن أخطاء إذا لم يكن لها تأثير في الصميم الديني وفي الموازين الشرعية إلى غير ذلك، إذن البعد الثقافي والفكري يمثل جانبا مهما في نجاح المهمة التبليغية.

الأمر الثالث: السلوك

يجب أن نكون في موضع القدوة للناس الذين نتواصل معهم، لأن الناس ترانا كيف نتصرف خلال المهمة التبليغية، لاحظوا قول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه»^(١٥٦)، كونوا لنا دعاة صامتين^(١٥٧)، السلوك قضية متحركة.

الأمر الرابع: مراعاة الحكمة في السلوك التبليغي

يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١٥٨) الحكمة شيء مهم ولكن ماذا تعني الحكمة؟، تعني مداراة الناس فنحن بحاجة إلى مزيد من مداراة الناس لاسيما من مواطنينا في هذه المرحلة، فهم أناس مجروحون مستفزون، حرارة الجو وانقطاع الكهرباء وغياب الخدمات وهناك مشاكل اجتماعية واقتصادية وثمة معاناة كبيرة، فهذه تحتاج إلى مداراة، وإلى إسماعهم الكلمات الطيبة، إلى خفض الجناح أكثر وأكثر وإلى الترابية في التعامل مع الناس.

عن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض»^(١٥٩)، ومن الحكمة التدرج في طرح المفاهيم، فنحن درسنا هذه المفاهيم لسنوات طوال وطرحتها للناس وإمطارهم بسيل من المعلومات الكثيرة قد لا يستطيعون فهمها ولا هضمها، علينا أن نتدرج بطرح المعلومات بالشكل المطلوب والمفهوم، الحديث إلى الناس على قدر عقولهم، وما كل ما يعلم يقال ولا كل حقيقة دينية تكون

١٥٦ . بحار الأنوار ج ٢ - ص ٥٦

١٥٧ . ينظر مستدرک الوسائل ج ٨ - ص ٣١٠

١٥٨ . سورة النحل: الآية ١٢٥

١٥٩ . الكافي ج ٢ - ص ١١٧

معلومة لجميع الناس، لنرى من هم هؤلاء المخاطبون وما هي أجواؤهم وما هي المعلومة التي من الممكن أن يتقبلوها؟، حتى نعطيهم ما يستفيدون منه، وما يتفاعلون معه، ولا نعطي معلومة تغدو مثارا للتشكيك.

فأنتم تعرفون أن بعض المفاهيم العقدية تحتاج إلى مقدمات وإلى مبان معينة، والناس غير ملمة بها، فحينما تُطرح مثل هذه الأمور سوف تترك أثرا عكسياً أحيانا أو عدم تجاوب أو عدم تفهم إلى غير ذلك، لذا فمن الحكمة أن يراعى الناس في مدى تفهمهم وتقبلهم للموضوعات التي تطرح، ومن الحكمة أيضا الانفتاح وعدم الاعتكاف في المسجد والناس هي التي تأتي والواقع أن هناك شريحة أخرى كبيرة غير التي تأتي إلى المسجد لو سمعوا كلامنا ومناقب أهل البيت لانشدوا إليها، لكن بحكم بعدهم فليس لديهم الفرصة أن يسمعوا، هل نتركهم؟، إننا مسؤولون عن الجميع، وحينما نحل في منطقة فنحن معنيون بجميع الناس فيها إلا أصحاب العناوين السيئة، أو من يؤدي التواصل معهم إلى الإضرار بسمعتنا وسمعة المهمة التبليغية وهؤلاء عددهم محدود جداً، لكن المساحة الأكبر من الناس هم هؤلاء الذين يجب التواصل معهم والانفتاح عليهم وهذا من الحكمة.

علينا أن نحذر أنفسنا كمبلغين ومبلغات من الوقوع في الإحباط واليأس، وهذه مشكلة، فالناس أحيانا لديهم مشاكل وابتلاءات، فحين تريد أن تبين لهم مفهوما دينيا يقولون لك نحن بأية حال! ليس لدينا كهرباء وليس لدينا لقمة نأكلها وأنت تتحدث لي عن الجنة؟، وهذا قد يؤدي إلى أن يصاب المبلغ بالإحباط والقنوط وهذا سيئ وغير صحيح. يجب أن يتحلى الإنسان بالاستعداد الكامل والتهيؤ لمثل هذه الحالات التي تحصل في المجتمع، ويستذكر الإنسان مواقف الأنبياء والصلحاء، يقول نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَنْقُلُ عَنْهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾^(١٦٠) ومع ذلك بقي مصرا حتى جاء الفتح الإلهي.

ويروى عن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَوْذِي نَبِيٍّ بِمِثْلِ مَا أَوْذِيَتْ»^(١٦١) هذا كان حجم المعاناة التي تحملها الرسول الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أمير المؤمنين في الخطبة رقم ٢٠١ في نهج البلاغة يقول: «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقله أهله فإن الناس قد اجتمعوا على مائدة شعبها قصير وجوعها طويل»^(١٦٢) على الإنسان أن

١٦٠. سورة نوح: الآيتان ٥ و ٦

١٦١. مناقب آل أبي طالب ج ٣- ص ٤٢

١٦٢. نهج البلاغة ج ٢- ص ١٨١

يبلغ، وما على الرسول إلا البلاغ، وسواء استجابت الناس أو أن ظروفها لم تسمح أن تستجيب فعليه أن يتحمل، لذا نحذر أنفسنا من الوقوع في الإحباط واليأس جراء عدم التفاعل في بعض الحالات مع خطابنا التبليغي.

حذار من الرياء

كذلك لا بد من أن نحذر من الرياء، يجب ألا يكون احترام الناس واهتمامها بالمبلغ مدعاة لإصابته بالرياء فيتصور أشياء بعيدة عن الواقع في عمله. لاحظوا في البحار الجزء التاسع والستين عن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حديث قدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للذي أشرك»^(١٦٣) إذن لا بد من التحذير من الوقوع في الرياء.

كذلك الحذر من العجب والغرور، فالإنسان بعد طول مزاولته للخطابة تصبح لديه ملكة في إقناع الناس، والناس تلتف حوله وتتأثر بكلامه وحينها قد يصاب بالعجب فيتصور أن بيده أن يقنع الناس بأي شيء يريد ويقلب الميمنة على الميسرة، وهذه هي بداية الانحراف، وهذه من الأمراض والتحديات الكبيرة لمن هو في مواضع التبليغ والإرشاد، في سورة الأنفال ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(١٦٤)، فإذا أثرت كلمة أو فكرة فليس منا بل هي من الله، الله تعالى يجعل هذه الأسباب مؤثرة في مسباتها وفي ترسيخ هذه المفاهيم والأفكار لدى الناس، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عجبت لمن يتصدى لإصلاح الناس ونفسه أشد شيء فساداً فلا يصلحها ويتعاطى إصلاح غيره»^(١٦٥) تتحول الى طيب يداوي الناس وهو عليل، المبلغ ينقل مفاهيم دينية ويعلم الناس قيما وسلوكا معيناً، وإذا لم يكن عاملاً بها والعياذ بالله فهذه مشكلة، إن التشكيك بصدقيتنا يفقدنا البريق والتأثير، بل أحياناً يؤدي إلى التشكيك بأصل المفهوم.

المشهد السياسي

مازلنا نشهد توتراً في المشهد السياسي العام، حيث التراشق الإعلامي والتصعيد بين بعض الفرقاء السياسيين مما يعبر عن أزمة ثقة حقيقية بين الفرقاء المتخاصمين، ولا بد من معالجة مثل هذه الظاهرة لأنها تترك آثاراً سلبية في الواقع السياسي والأمني والخدمي. إن الخروج من هذه الحالة يتطلب إرادة سياسية للأطراف المختلفة لحل هذه الأمور وبدون

١٦٣. بحار الأنوار ج ٦٩ - ص ٢٨٢

١٦٤. سورة الأنفال: الآية ١٧

١٦٥. مستدرک الوسائل، ج ١١ - ص ٣١٥

هذه الإرادة سنبقى نراوح في مكاننا، وها نحن بعد أشهر لا تزال الوزارات الأمنية شاغرة والمجلس الوطني للسياسات الإستراتيجية لم يتشكل والقضية الثانية والثالثة والرابعة، وبقى نكرر هذه المشاكل من دون أن نجد معالجات جذرية لها.

تفعيل الاتفاقيات السياسية

إن الإرادة السياسية هي التي تفعل الاتفاقيات، والإرادة السياسية هي التي ستهدئ الساحة، والإرادة السياسية هي القادرة على أن تحول الفرقاء إلى فريق عمل واحد يقف لخدمة الناس ومعالجة همومهم وحل إشكالياتهم، ولكن كيف تتولد الإرادة السياسية وتنبثق؟، تتولد وتنبثق حينما تكون هناك ثقة بين الأطراف، لنعزز الثقة حتى تتولد الإرادة، ولكن من أين نأتي بالثقة؟، الثقة تحتاج إلى تطمين، أن يطمئن كل طرف الأطراف الأخرى وأن يتفنن كل طرف في تقديم التطمينات إلى الطرف الآخر، قضية بسيطة كل منا يقف ويستحضر همومه ومخاوفه ولكن أن نستحضر معها مخاوف الآخرين وهمومهم ويضع نفسه في موضع الآخر، وهذا الذي يحتاج إلى فن كيف نطمئن الآخر وإذا طمأن بعضنا البعض زادت الثقة وإذا زادت الثقة تولدت الإرادة السياسية واستطعنا أن نعالج هذه المشاكل، ويتم الانشغال بهموم الناس وليس بهذه الصراعات السياسية، التطمين الحقيقي إنما يتحقق بمراعاة ثلاث نقاط: -

- ١- احترام الدستور: يجب أن يكون مرجعية سياسية لكل الفرقاء ولكل الأطراف.
- ٢- الالتزام بالقانون: الرجوع إلى القانون وعرض مواقفنا على القانون وليس أن نكيف القانون مع سلوكنا ومواقفنا.
- ٣- القبول بالآخر: ليس بالادعاء فقط وإنما بالسلوك والمواقف التي تبرهن على القبول بالآخر الذي نختلف معه، من حقنا أن ننتصر لآرائنا لكن من حق الآخر علينا أن نعترف بوجوده ونعترف برؤيته ونعترف بأنه شريك في هذا البلد سواء كان الآخر مختلفا معنا سياسياً أو دينياً أو قومياً أو مذهبياً أو أي شيء آخر.

حول اجتماع القيادات السياسية

نتمنى أن يكون اجتماع القيادات السياسية الثالث في يوم السبت القادم محطة من المحطات التي تدفعنا إلى الإمام في تطمين بعضنا البعض، لتحصل الثقة ولتنبثق الإرادة ولتعالج المشاكل كما نتمنى.

الترشيح الحكومي

إن الترشيح الحكومي ضرورة ملحة ومطلب جماهيري وشعبي، وقد بات مطلباً مرجعياً لحرص المرجعية الدينية على هموم الناس وقضاياها وللحفاظ على الثروة الوطنية، لكن يجب ألا يكون شكلياً وصورياً بلغاء وزارات دولة مثلاً، فهذا جزء بسيط من مفهوم الترشيح ونحن نحتاج إلى إلغاء وزارات الدولة ونحتاج إلى دمج الوزارات ذات المهام المشتركة ونحتاج إلى دمج بين الوكالات والمديريات التي تعمل عملاً واحداً، ونحتاج إلى دمج بين الهيئات المستقلة التي لها أعمال متقاربة، فكلما رشقنا واختزلنا مؤسسة الدولة اختزلنا إمكانات أكبر ووفرنا لها لخدمة الناس.

ولا بد من أن يكون الاعتماد بعد الترشيح على أناس يتمتعون بالنزاهة والكفاءة، بعيداً عن نظرة حزبية ومحاصصية ضيقة، وأن تُراعى التوازنات ليحصل التطمين لكل الأطراف. إن خفض رواتب الرئاسات الثلاث والدرجات الخاصة يمثل مطلباً أساسياً من مطالب هذا الشعب، ولا بد من اتخاذ الإجراءات السريعة لتشريع هذا القانون الذي يخص هذا الموضوع.

الواقع الخدمي الضاغط

كما أن مسألة الخدمات مازالت تضغط على المواطن العراقي، وهو ما يتطلب إجراءات سريعة ضمن خطة ورؤية واضحة لمعالجة هذا الهم الذي بات يعيشه العراقيون لعقود من الزمن، وكان يعذر في عهود الظلام ويقال ظالم فماذا نفعل؟، ولكن توقع الناس في الثماني سنوات الماضية شيئاً آخر، لأن هذه الحكومة منتخبة وتمثل إرادة هذا الشعب والشعب يتوقع أكثر منهم، ونسمع من السادة المسؤولين المقارنة بين الماضي والحاضر، وفي الواقع أن الماضي مضى ولنعم الماضي لأن فيه كل سمات الحرمان والتغيب لإرادة الشعب ولكننا نتحدث عن الحاضر واستحقاقاته، فالناس تنظر إلى العملية السياسية التعددية القائمة اليوم في البلد بنظرة مختلفة، وحجم التوقعات دليل على أن الناس تنظر إلى هذه الحكومة بنظرة مختلفة عن الطغاة والظالمين السابقين، وأعتقد بأن المسؤولين يجب عليهم أن يفرحوا حينما يجدون كل هذه الاعتراضات، وكل هذا السخط لأن الناس ترى أن هذه الحكومة حكومتها ومعبرة عن إرادتها فلماذا لا تقدم الخدمة المناسبة؟.

نتمنى أن يكون البرنامج الحكومي الذي عرض على مجلس النواب ذا خطط كاملة وواضحة، وبأسقف زمنية محددة لمعالجة أزمات الخدمات في هذا البلد الكريم.

المسابقة الوطنية القرآنية الثامنة^(١٦٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

انه ليوم عظيم وحدث مهم على أرض البصرة الفيحاء، حيث التأريخ والحضارة، وحيث الهوية العربية والوطنية، وحيث التأريخ الحافل بخدمة الإسلام وخدمة العراق، من البصرة الفيحاء ينطلق العطاء من جديد عطاء الفكر والثقافة، الثقافة الأصيلة المتمثلة بالقرآن الكريم .

ما أسعد هذه اللحظات ونحن نعيش المسابقة القرآنية الثامنة في عمر تجربتنا السياسية الوليدة في العراق، ما إن انبثق النور وبالرغم من كل التحديات والصعاب السياسية والأمنية ولكن ثقافة القرآن كانت حاضرة وشاخصة في هذه الديار وللمرة الثانية البصرة الفيحاء تستضيف هذه المسابقة الوطنية وتحضن أبناء العراق الشرفاء والغيارى من كل مناطقهم ومحافظاتهم وتلاوينهم يجتمعون هنا في البصرة تحت يافطة القرآن وتحت شعار القرآن ليعبروا من جديد عن التزامهم وانتمائهم للقرآن الكريم، يعبرون عن هذه الهوية وعن هذا الانتماء والاعتزاز .

أجر قارئ القرآن

القرآن هو المدخل والشفاء لكل داء إن كان أمامنا تحديات سياسية أو تحديات أمنية أو تنموية أو تحديات خدمية أو تحديات في تعزيز التعايش بين العراقيين فالقرآن هو

١٦٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المسابقة الوطنية القرآنية الثامنة التي أقيمت في محافظة البصرة بتاريخ ٢٠١١/٩/٨

الملاذ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(١٦٧) ماذا نقول في فضل القرآن ومكانة القرآن؟ ، يكفيننا ما قاله رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وقد ذُكر في بحار الأنوار في الجزء الثاني والتسعين الباب التاسع عشر قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (عليكم بالقرآن فإنه الشفاء النافع والدواء المبارك وعصمة لمن تمسك به) ليس فيه مضاعفات جانبية، بل القرآن شفاء نافع، العصمة والضمان والأمان لمن يتمسك بالقرآن الكريم.

(ونجاة لمن تبعه) حاشا للقرآن أن يغوي أحدا؛ من يتبع القرآن يصل ويهتد ويرشد (لا يَوعَجُ فيقوِّمُ)، القرآن لا يشذ عن الطريق حتى يحتاج إلى تقويم، هو من يقوِّم (ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه) الإنسان يشعر بالاعتزاز بالقرآن الكريم والتلذذ بتلاوة آياته والتعمق في معانيه مهما تكررت هذه التلاوة يبقى للقرآن طراوة ويبقى للقرآن جاذبية كبيرة وهذه من عجائبه (ولا يخلق على كثرة الرد) مهما قيل ومهما أشيع من اتهامات ومن أباطيل بحق القرآن الكريم لا تلاقي أي شبهة تنال من القرآن الكريم وتحط من قيمته ومنزلته.

(واتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إنني لا أقول (ألف لام ميم) حرف واحد، ولكن الألف عشر، واللام عشر، والميم عشر) بكل حرف عشر حسنات لمن يتلو القرآن الكريم، ولهذا كان الاهتمام الكبير، لحملة القرآن من قرائه وحفاظه منزلة عظيمة ودور كبير في السماء قبل الأرض، وقراء القرآن معروفون في السماء قبل الأرض، فهم في الأرض لديهم المعاناة والمشاكل والظروف الصعبة كبقية الناس ولكنهم معروفون في السماء وهذا ما نجده في نصوص كثيرة منها ما ورد عن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (حملة القرآن المخصوصون برحمة الله) الله يخصهم برحمته، هنيئا لكم يا قراء ويا حفاظ ويا حملة القرآن.

(الملبسون نور الله المعلمون كلام الله) نور الله يتلبس بهم ويدخل قلوبهم، وحامل القرآن ينطق بالقرآن لسانه وذكره ونهجه هو القرآن الكريم، (المقربون من الله، من الإلهام فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله) الولاء لهم والعداء لهم هو ولاء وعداء لله سبحانه وتعالى؛ لأنهم حملة كتاب الله وحفظته.

(يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا وعن قارئه بلوى الآخرة) أزمت وبلوى

الآخرة يتخلص منها الإنسان بتلاوته للقرآن، وهذا ما يؤكد لنا أهمية إشاعة الثقافة القرآنية وتكريس مبدأ التعاطي مع القرآن الكريم، ولكن حمل القرآن بقدر كونه فضيلة ومكرمة هو في الوقت نفسه مسؤولية كبيرة، حافظ القرآن وحملة القرآن ليس كغيرهم. لا بد من أن يتحملوا مسؤولياتهم إذا اخطؤوا وإذا شذوا لا قدر الله أجازنا الله وإياكم، فالوزر أعظم، وإذا أصابوا فهم أقرب إلى رضا الله سبحانه وتعالى.

أصناف قراءة القرآن

لاحظوا هذه الرواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (القراء ثلاثة، قارئ قرأ ليستدر به الملوك ويستطيل به على الناس)، هذا يقرأ ويحفظ يبحث عن وجاهات وعن مكانة بين الناس حتى يستقوي بالقرآن على الناس ولا يستقوي بالقرآن لخدمة الناس ولتثقيف الناس، بل يستقوي به على الناس، فيتعمق بالتلاوة والتفسير ليس حبا بالقرآن، وإنما حبا لنفسه وذاته حتى يحصل على صيت وعلى سمعة ووجاهة (فذاك من أهل النار) الله يعاقبه أشد العقاب.

إذا كنت تريد الدنيا فاهب للبحث عنها أما أن تستقوي بالقرآن وتتجلبب بجلباب الدين للوصول إلى دنيا فهذا من أعظم الذنوب، حذار من رفع الشعارات الدينية للوصول إلى مآرب دنيوية، فهذا خطر على الدين يحذر منه الإمام الصادق (وقارئ قرأ القرآن وحفظ حروفه وضيع حدوده) وقف عند الشكليات وعند التلاوة وأدابها في التجويد والتلاوة والحفظ، ملتزم تماما بكل هذه الآداب والقواعد ولكن المضمون، حقيقة القرآن، جوهر القرآن، رسالة الحياة التي تضمنها القرآن، غريب وبعيد عنها (فذاك من أهل النار)، حسن التلاوة لا تشفع له، التلاوة التي تدفع الإنسان لحسن العمل والالتزام هي التي تكون سببا في السعادة الأخروية.

(وقارئ قرأ فاستتر به تحت برنسه) ثم توغل ثم انكفأ ليفكر ويتأمل ويتدبر ويستلهم من القرآن الكريم (فهو يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويقيم فرائضه) يأتي ما أوجب الله في هذا القرآن.

الله يعين قارئ القرآن ويرشده في الفتن لأن يختار الموقف والطريق الصحيح، والفتنة مشكلتها هي التباس الأمور، فيضيع الحق في ظروف الفتنة (فمن يحمل القرآن حق حملة فهو من أهل الجنة ويشفع في من شاء) هو مفتاح من مفاتيح الجنة لغيره، فهنيئا لكم يا حملة القرآن على ذلك.

القرآن والخروج من الظلمات إلى النور

ولكن لماذا حامل القرآن له هذه المنزلة الرفيعة، وماذا يعني القرآن الكريم، وما هي رسالة القرآن، وما هو الهدف من القرآن الكريم؟. على ما يبدو من الآيات الشريفة أن القرآن الكريم أريد له أن يكون المدخل والركيزة للتغيير الجذري الكامل في الأمم والشعوب لينقل الناس من حل إلى حل. يعبر القرآن الكريم عن هذا التغيير الحقيقي والجذري بالإخراج من الظلمات إلى النور، والظلمة والنور نقيضان لا يجتمعان.

فالقرآن يخرج الإنسان من الضلالة إلى الهدى من الظلمة إلى النور إلى الهداية إلى جادة الصواب، لاحظوا قوله تعالى في سورة إبراهيم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ وفي سورة الحديد الآية التاسعة: ﴿هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ إذن الإخراج من الظلمات إلى النور هو الهدف الأساسي من القرآن الكريم.

وماذا يقصد بالنور وما هو النور الذي يخرجنا القرآن إليه؟. ما يشير إليه عدد من الآيات الشريفة أن النور هو الله سبحانه وتعالى، فالإخراج إلى النور هو ربط الأمة بالله سبحانه وتعالى، لربط الناس، من يتلو القرآن ومن يتعامل معه، بالله جل وعلا، كما في سورة النور الآية ٣٥: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

إذن الله هو النور، والقرآن يخرج الإنسان من محورية ما سوى الله إلى محورية الله، والالتفاف والطاعة لله سبحانه وتعالى، وعلى هذه الخلفية والمنطق يبني القرآن الكريم رؤيته في تصنيف الأمة، واليوم يتم تصنيف الشعب إلى ملتزم بالقانون، وخارج عن القانون وغير ملتزم به، والاقتصادي يصنف الناس إلى ميسورين وفقراء إلى غير ذلك، كل من موقعه يصنف، القرآن الكريم كيف يصنف الأمة وكيف يصنف الناس؟، يصنفهم على أساس الهدف الذي وضعوه لأنفسهم، الله والطاغوت محوران كل يستقطب وكل يدفع لمزيد من التمحور حوله، القرآن الكريم يدفع الناس نحو عبادة الله وطاعته، إذن يصنف الناس والأمة على هذا الأساس، من يتمحور حول الله سبحانه وتعالى، ومن يتمحور بالاتجاه الآخر.

محورية الله تعالى

في سورة النساء الآية ٧٦: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ المؤمن هو من يتمحور حول الله، والآخر الكافر هو الذي يتمحور حول الشيطان والطاغوت (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) وهكذا تأتي الآيات الشريفة لتؤكد أن الأنبياء يصبون في نفس الاتجاه لربط الناس بالله سبحانه وتعالى، عبادة الله والاجتناب عن عبادة الطاغوت، الهدف من حركة الأنبياء هو دعم هذه المحورية وهذا الاستقطاب إلى الخير والنور وإلى الله في حركة البشرية وحركة الإنسان.

نجد في سورة النحل الآية ٣٦: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ﴾ الضلالة في الابتعاد عن محورية الله وعن طاعته سبحانه وتعالى، وتأتي النهاية والخاتمة من سعادة وشقاء من جنة أو نار على أساس هذه المحورية، في سورة البقرة الآية ٢٥٧: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ إذن النار والجنة ترتبطان بهذا الاستقطاب والمحورية، بهذين القطبين والمحورين؛ محورية الله ومحورية الطاغوت وعلى هذا الأساس تبنى النظرية القرآنية.

نلاحظ أن هذه المسيرة الطويلة التي استوضحنا أهدافها لا ترتبط بشخص أو جماعة، ولا تتوقف على أحد، بل تمضي قدماً، ومن يلتحق بالركب فهو الذي يسعد، ومن يتخلف عن الركب فالمسيرة لا تتوقف، وقطار الطاعة والتكامل الإلهي لا يتوقف، والفرص التي أعدها الله سبحانه وتعالى لهذا الإنسان.

في سورة المائدة الآية ٥٤: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. من يتخلف هو الذي يتقهقر ويتراجع ويتعد وليست مسيرة التكامل الإنساني نحو الله هي من تتلكأ أو تتوقف، فلا منة لنا إن كنا من حملة القرآن أو من خدمة الرسالة أو ممن يسهم في تعميق وتعزيز الواقع الثقافي بين الناس، ليس من منة لنا على الله أننا نخدم أو نقدم، بل لله

الفضل والممنة أن اختارنا وجعلنا ممن ينتصر به لدينه ، ومن يتخلف عن ذلك سيقبض الله سبحانه وتعالى آخرين تستمر بهم المسيرة ولا تتوقف .

لاحظنا أن مسيرة التكامل لم تتوقف على الأنبياء والصلحاء والأوصياء والأولياء ، ١٢٤ الف نبي جاؤوا ورحلوا وبقيت المسيرة نحو الكمال مستمرة بوتيرة متصاعدة ، لذلك علينا أن ندعو دائما ونطلب من الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن ينتصر به لدين الله وألا يستبدل بنا غيرنا .

كمال الفرد والمجتمع

في هذا السياق لا يُنظر إلى هذه المحورية ، محورية الله ومحورية الطاغوت ، في بعدها الفردي فقط ، وإنما يُنظر إلى ذلك في البعد الاجتماعي ، كما أن الفرد يجب أن يسير نحو الله ، فالجماعة ، (المجتمع) يجب أن يسير نحو الله سبحانه وتعالى ، أو أن يشهد حالة من الانحطاط والتراجع ليسير نحو الطاغوت والهاوية ، وهذا ما جعل القرآن الكريم يركز على البعد الاجتماعي ، ونجد المفاهيم ذات البعد الاجتماعي بشكل مركز في القرآن الكريم ، الأمم والشعوب والأقوام والقبائل والأزواج إلى غير ذلك من العناوين التي ترمز إلى الجماعة ، والواقع الاجتماعي نجده في القرآن الكريم ، كذلك نجد أن القرآن يتعرض إلى ظواهر اجتماعية منحرفة أحيانا تساعد في عملية الاستقطاب لتدفع باتجاه الشر أو الخير ليشير ويستنكر ويعيب الظواهر الاجتماعية التي تبعد الإنسان عن طاعة الله سبحانه وتعالى .

القرآن يطرح مبدأ التقليد الأعمى واتباع الضلال ؛ لأن الآباء كانوا على هذه السجية ، يتحدث عن ظاهرة الترف والظلم والاستبداد ، وعن ظاهرة عبادة الكواكب وتقديس الحيوان ، وعن وأد البنات واحتقار المرأة ، وتطفيف الكيل والميزان ، والطبقية الاجتماعية إلى غير ذلك من قائمة طويلة من المفاهيم ذات الطابع الاجتماعي ، والظاهرة الاجتماعية ينقدها ويعالجها مما يبرهن على أن القرآن ليس للفرد فقط وإنما ينظر إلى الفرد كفرد ، وينظر إلى الفرد في إطاره الأوسع ، في إطار المجتمع ، على الرغم من اهتمام القرآن الكريم الكبير بالواقع الاجتماعي والظواهر الاجتماعية فإنه لم يستخدم مفردة مجتمع في آياته الشريفة ، وإنما استخدم مفردة أمة : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (١٦٨) .

القرآن يتحدث عن أمة ولا يتحدث عن مجتمع، الأمة كما تتضمن الجانب العددي والكمي فهي ترمز وتشير إلى البعد الكيفي أيضا، وإلى طبيعة العلاقة بين هذا الجمع، فحينما تكون العلاقة تضامنية تسمى أمة وحينما يكون عدد كبير من الناس غير متعاونين وغير متفاهمين ولا توجد علاقات إنسانية بينهم ولا توجد قاعدة تربط بعضهم ببعض لا يسمى هذا الجمع أمة حتى إذا كان جمعا من أفراد، فالقرآن يتحدث عن أمة، يدفع الناس للتعاون والتعاقد والتكامل، لتشابك الأيدي ليكون لكل فرد خطوة في إطار إنجاح المهمة الاجتماعية والعمل العام المطلوب من الجمع.

حاجتنا للثقافة القرآنية

وحينما نستعرض هذا الواقع، هدف القرآن والخطوات المرحلية التي يعتمدها القرآن والاصطفاف الاجتماعي من وجهة نظر القرآن الكريم والرؤية الاجتماعية للقرآن حينما ننظر إلى هذه المفاهيم التي استعرضتها على شكل إشارات سريعة نفهم كم نحن بحاجة إلى ثقافة القرآن الكريم في بناء تجربتنا السياسية الجديدة في العراق، نحن بحاجة إلى تكريس مبدأ الأمة لكي نصل إلى منظومة قيمة.

على مدار ٨ سنوات ركزنا على الجانب السياسي، كيفية كتابة الدستور وإقامة الانتخابات وتداول سلمي للسلطة وتشريعات ومجلس نواب ومجالس محلية، هذا العالم الطويل العريض الذي يشغلنا عن أنفسنا كثيرا، وبحق كان يجب أن ننبني مشروعا سياسيا متميزا، وفي الجانب الأمني كيف نوفر ضمانات وحماية لأرواح المواطنين؟ وكيف نقف بوجه الدخلاء والعصابات والمجاميع الإرهابية؟ إلى غير ذلك، ولكن لا يمكن أن نظير بجناح واحد، نحن بحاجة إلى جناحين حتى نظير؛ الجناح الأول هو الاهتمام بجوانبنا المادية، في الجانب السياسي والأمني والتنموي والرفاه والعيش الكريم إلى غير ذلك، والجناح الثاني الذي تطير به الشعوب والأمم في الرؤية القرآنية هو الجناح المعنوي الروحي والثقافي والفكري والبنوي، الأمة التي تلتزم بقيمها ومبادئها، الأمة التي تعتر وتتمسك بهويتها، الهوية الدينية والإسلامية والهوية الوطنية، هذه الهوية هي التي ستساعد، وهذه القيم والأعراف والعادات هي التي تجعل المجتمع متماسكا وملتزما وقادرا على أن ينهض ويشعر بالقوة الحقيقية.

إذن نحن بحاجة إلى أن نعرز ونكرس منظومة القيم في مجتمعنا كي نتحول إلى أمة كما أرادها القرآن الكريم، أمة حقيقية تكون خير الأمم، أيضا، نحن بحاجة إلى أن نتحرك بمنطق الفريق الواحد المتعاون وبدونها نكون عددا من الناس يكره بعضه بعضا

ويتأمر بعضه على بعض أو لا يثق على الأقل بعضه ببعض ، وهذه ليست الصورة التي نتمناها .

نحن بحاجة إلى فريق واحد منسجم ومتكامل يقف إلى جانب الآخر يعينه ويساعده ، من حق الجميع أن يتنافس ، استبقوا الخيرات ، والتنافس بالخير شيء صحيح ، الحزب الواحد واللون الواحد والقائد الضرورة هذه مفاهيم ولت ، واليوم لا نريد اللون الواحد .

من حق الجميع أن يفكر ويتحدث ويقول وأن يختلف ، ولكن فرق كبير بين الاختلاف والخلاف ، من حقنا أن نختلف ، ولكن حذار من أن نقع في الخلاف والفرقة والخصومة ، من حقنا أن نتنافس ولكن من يتنافس عليه أن يعرف أن منافسه هو حليف الأمس و صديق الغد وكلنا عراقيون ولا بد من أن نبقى تحت مظلة واحدة ، فلا بد من أن يكون للتنافس حدود ، ولاختلاف الرأي حدود ، وللتعددية حدود ، لا تجعل الأمور تخرج عن سياقها وعن نصابها الصحيح .

الأمة ومفهوم الأمة تعني التحسس بالآلام الآخرين ومحتهم ولهواجس ومخاوف الآخر . لا يكفي أن أقول هذا ما أريده وهذه مخاوفي أيها الآخرون التزموا بهذه المخاوف وطمئوني بهذه الأمور ، هذا جزء من الحق ، ولكن الجزء الثاني أن الآخر أيضا لديه المخاوف فكيف علي طمأنته؟ وكيف أخطو الخطوات لرأب الصدع تجاهه .

إذن الأمة تعني تحسس الآلام المتبادلة والمخاوف الهواجس المتبادلة والمشاركة حتى نصل إلى القاعدة المشتركة التي تجمع بيننا ، الأمة تعني أن القوة في قوة الجميع ، والضعف هو ضعف للجميع ، كل شريك إذا قوي ضمن الفريق الواحد فهو قوة للفريق ، وإذا ضعف فهو ضعف للفريق ، لا يمكن أن يجد أي شريك منا قوته في ضعف الآخر ، ولا يمكن أن يشعر بالضعف حينما يقوى الآخر ، اذا كنا فريقا فلا بد من أن نشعر بأن الربح هو ربح الجميع ، والخسارة هي خسارة الجميع ، حتى نكون أمة كما أراد القرآن الكريم وكما تحدث عنها .

يجب أن يقوى كل منا بالآخر ، لا أن يقوى على الآخر ، حينما يشعر بالقوة تكون قوته في خدمة الآخر لإنجاح المشروع ونحن جميعا في زورق واحد وفي سفينة واحدة هذا من متطلبات أن نكون أمة ، الأمة تعني تلك المظلة الوطنية التي تجمع الجميع مهما اختلفت توجهاتنا الدينية والمذهبية والقومية والسياسية والمناطقية والعشائرية لنكرس هذه التعدديات في وحدة هذه الأمة ولصالحها ، لأن كل لون هو قوة ، وكل لون هو ثقافة ، وكل لون هو منظومة من العلاقات ، كل لون هو نمط من الأنماط التي يمكن أن تضيف إلى باقة الورد العراقية رونقا ووهجا وتميزا أكثر من غيرها .

بين الشراكة والمحاصصة

فعلينا أن نعترف بهذه التعدديات وأن نحترمها وتأخذ مدياتها لكن ضمن الإطار الواحد والجامع الوطني الذي يجمع بيننا، الأمة تعني أن نشترك في القرار والمصير والمسار، ولذلك الشراكة ضرورة حتى يشعر الجميع بالثقة الاطمئنان وحتى ينشد الجميع لبناء هذا المشروع، ولكن على ألا نتحاصص وشتان بين الشراكة والمحاصصة.

«المحاصصة تقسيم وتجزئة للحق الواحد وهو أمر مرفوض، والشراكة هي الحضور والمساهمة في القرار. فالشراكة ضرورة والمحاصصة ضرر»

الشراكة أن نشترك في القرار، والمحاصصة أن نتقاسم الكعكة هذا لي وهذا لك، وما افترضته لي هو ليس لي، بل هو للعراقيين جميعا، وما افترضته لك هو ليس لك بل هو للعراقيين جميعا.

فالمحاصصة تقسيم وتجزئة للحق الواحد وهو أمر مرفوض، والشراكة هو الحضور والمساهمة في القرار، ونحن جميعا شركاء في وطن واحد وفي مصير واحد وفي مسارات وسياقات واحدة فالشراكة ضرورة والمحاصصة ضرر ولا بد من التمييز بين الضرورة والضرر، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للالتزام بنهج القرآن الكريم، لنكون قرآنيين حقا، نحمله ونتعاطاه ونحفظه، نتعرف على تفسيره، ولكن لننتقل إلى العمل والتطبيق لمضمونه ومعناه الكبير، وليس مضمون القرآن إلا رسالة الحياة والتكامل والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى. نسأل الله أن يحقق الآمال وأن يبارك لكم هذا العمل الكبير.

مؤتمر الصحوة الإسلامية^(١٦٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين . .
السيد رئيس الجلسة . . السادة والسيدات الأفاضل ، السلام عليكم جميعا ورحمة
الله وبركاته .

الصحوة الإسلامية . . المفهوم والأدوار المطلوبة

في دار السلام والإسلام في الجمهورية الإسلامية يعقد هذا المؤتمر المهم وبهذا
الحضور الحاشد للشخصيات والعلماء والنخب وأصحاب التأثير في العالم الإسلامي
برمته . إنها فرصة سعيدة وثمينة أن نقف ونستحضر الأدوار المطلوبة في موضوع مهم
يرتبط بالصحوة الإسلامية ، وهذا الموضوع من المواضيع المهمة والواسعة ، وليس لنا
إلا أن نشير إلى ست عشرة نقطة إشارات خاطفة على أن تفصل في عناوين موسعة في
ظروف أخرى ، وهذه النقاط هي : -

أولا / الصحوة الإسلامية هي خروج من السبات والغفلة والاستسلام لمشروع
الهيمنة الاستكبارية في الفكر والثقافة والاقتصاد والسياسة إلى الحراك والفاعلية والنشاط
وتحمل المسؤولية في مواجهة الهيمنة ، وتطلع الشعوب الإسلامية للعودة إلى الإسلام .

ثانيا / إن الصحوة الإسلامية أصبحت حقيقة متنامية وفاعلة على الأرض ، تلقي
بتأثيراتها على واقع الشعوب الإسلامية وعلى العلاقات الدولية ولم تعد مجرد نداءات
أو تمنيات أو شعارات .

ثالثا / في المقابل نجد تراجعا ملحوظا في التيارات السياسية والثقافية والاجتماعية

١٦٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الصحوة الإسلامية الذي أقيم في الجمهورية
الإسلامية الإيرانية - طهران بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠١١

المتأثرة بالفكر الغربي والبعيدة عن الإسلام، التي استطاعت أن تمسك بعوامل التأثير في الحياة الاجتماعية عموماً وبالسلطة على وجه الخصوص، مما يعني أن مشروع الصحوة يتقدم ومشاريع التغريب تتراجع وهو ما يدعونا للتفاؤل بأن مشروع الصحوة هو خيار المستقبل للشعوب المسلمة.

رابعا / إن النجاحات التي حققها مشروع الصحوة الإسلامية إنما جاءت بفضل الله تعالى وبالثقة به وبالتوكل عليه وتسديده من ناحية، وبإصرار المخلصين المثابرين وفي مقدمتهم الإمام الراحل الإمام الخميني (قدس) والإمام الخامنئي (دام ظلّه الوارف)، وبالتضحيات الجسام للشعوب المسلمة مما يعني أن الأركان الثلاثة الأساسية لنجاح الصحوة هي الإيمان والإرادة الصلبة الثابتة وحركة الشعوب والأمة الإسلامية.

خامسا / إن الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م مثلت النموذج الأعلى المتقدم للصحوة المعاصرة، وقد أوجدت هزة كبرى في ضمير الأمة الإسلامية في كل مكان، وحققت الثقة بقدررة الأمة على الحركة باتجاه الإسلام وبرهنت على أن الصحوة الإسلامية هي المشروع الحقيقي لإنقاذ الشعوب من غربتها في عالمنا المعاصر.

سادسا / إن المستقبل كما نراه يحمل في طياته تحولات تاريخية كبرى وعلينا الاستعداد لمواجهتها، والتعامل معها من موقع التبصر بالأمور والجهوزية الكاملة واستبيان موقع الصحوة الإسلامية من هذه التحولات.

سابعا / إن الثورة المعلوماتية كسرت حاجز الاحتكار للمعلومة بيد السلطة أو المرجعيات الفكرية والسياسية المتطرفة، وقد أصبحت الدوافع السياسية لاختلاف الغرب مع الإسلام أكثر وضوحاً ولم تعد مغلفة بعوامل ومبررات غامضة. كما أن الحرية النسبية للتعبير والحركة بشكل أكبر من السابق ووضوح التحديات الضخمة التي يواجهها المسلمون كلها عوامل مشجعة لتقدم مشروع الصحوة الإسلامية.

ثامنا / إن من التحديات التي تواجه الصحوة الإسلامية هي الخلط المفاهيمي وضرورة تحديد ما هو داخل أو خارج هذه الصحوة، فاللتطرف والإرهاب وقتل النفس البريئة وإن حمل شعار الإسلام إلا أنه الأخطر على الصحوة الإسلامية للتشويش عليها والتشكيك بصدقيتها، فهو الضد النوعي للإسلام الحقيقي المعتدل، إسلام الإيمان والسلام والتسامح والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان.

تاسعا / كما أن من التحديات بوجه الصحوة الوقوع في الانغلاق والانطواء والانكفاء على الذات، وتضييق دوائر الصحوة على النخبة التي تستبعد المساحات الواسعة من

الأمة، بمعنى أنهم يختلفون معنا في الرأي أو سلوك أو عقيدة فيما أن علينا التأكيد على أهمية الانفتاح واستحضار أن الصحوة إسلامية الهوية وإنسانية الآفاق والتوجهات والإطار.

عاشرا / ومن التحديات أيضا محاولة الأعداء احتواء الصحوة عبر حرف مساراتها، أو الاندساس فيها أو تغييب هويتها أو تغيير شعاراتها، مما يتطلب وعيا متزايدا ورسدا دقيقا وحرصا مستمرا على صحة المسير وصحة المسار والتصدي لكل عوامل ومحاولات الانحراف للصحوة والمتابعة الدقيقة للتأكد من تحقق الأهداف المنشودة ودقة تطبيقاتها، وبهذا الصدد لا بد من التأكيد على أهمية تقديم الدعم للدول الثائرة التي تشهد الصحوة الإسلامية كي تنهض بواجباتها، ولا تتحول الأزمات الاقتصادية مدخلا لاحتوائها أو التأثير في قرارها من قبل من يطمع بمصادرة هذه الجهود الخيرة واستغلالها.

الحادي عشر/ ومن التحديات أهمية الفرز بين القاسم المشترك والإطار الجامع لهذه الصحوات الإسلامية، الذي يمثل السنن الإلهية في عملية التغيير على قاعدة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١٧٠)، وبين الخصوصيات والحساسيات الفئوية والحزبية والمناطقية. ومن دون ذلك سنقع في محذور المصالح واشتباكها بين المصلحة الحزبية والفئوية والمصلحة الوطنية وبين المصلحة الوطنية والمصالح العليا في بعض الحالات.

الثاني عشر/ كما أننا معنيون بالاتفاق على رؤية واحدة وتعريف واضح في تحديد الصحوة الإسلامية مفهوما وتطبيقا إذ إن الاختلاف في ذلك سيقود إلى الاختلاف في قراءة الواقع وقد يعتبر البعض هذه الحركة أو تلك صحوة ولا يعتبرها الآخر كذلك، فالاتفاق على هذه الرؤية الواحدة سيعني الاتفاق على طريقة التعامل مع الأحداث من زاوية علاقتها بالصحوة الإسلامية.

الثالث عشر/ إن نجاح الصحوات الإسلامية لا يتحقق بالمشاعر الطيبة والأمانى الصالحة بالعودة للإسلام والتحرر من التخلف والتبعية فحسب، وإنما بإنضاج مشروع واضح المعالم يُبنى على أساس المرونة في التطبيق بحسب الظروف الموضوعية لكل بلد، والإطار العام الذي يجمع العالم الإسلامي في أهدافه وتطلعاته وحقوق شعبه. مشروع يحترم الخصوصيات المذهبية والمناطقية والسياسية والاجتماعية والثقافية

١٧٠. سورة الرعد: الآية ١١

والفكرية للمسلمين، ويتفهم هذه التعدديات والتنوع الكبير في العالم الإسلامي ويمد الجسور بينها في إطار واسع يستوعب هذه الحقيقة الموضوعية، مشروع يزاوج بين منطق الثورة ومنطق الدولة واستحقاقات كل منهما بحسب التوقعات والأدوار المختلفة لكل من الدورين، بعيدا عن المزايدات والمهاترات والاتهامات.

مشروع يضع في نفسه مقومات الرصد والمتابعة الذاتية للتأكد من الحركة في الاتجاه الصحيح لتحقيق أهدافها المشروعة، ومشروع يستحضر الطاقات الشبابية الهائلة في عالمنا الإسلامي وما تمتلكه من قدرة على التخطيط والحركة وبت الأمل والنشاط والحيوية في الأمة، ويعمل على استثمارها بشكل صحيح. مشروع شامل يتحرك على الأرض ويخاطب الناس ويستقطب الجمهور وينهض بتحقيق هذا الهدف المهم في تأطير هذا الحراك الواسع في إطار صحيح.

الرابع عشر/ إن حجم التشابك والتقاطع في تقدير المصالح والأولويات يفرض أحيانا على أبناء البلد الواحد تعدد الاجتهادات والاختلاف في الرأي، فكيف بنا ونحن نعيش هذه الصحوات في عالم كبير مليء بالتناقضات.

الخامس عشر/ لذلك اقترح تحويل هذا المؤتمر إلى مؤتمر دائم وتنظيم أمانة عامة دائمة، تعمل على تشكيل لجان تخصصية من خبراء ومختصين من مختلف مناطق العالم تأخذ على عاتقها دراسة هذه الإطار، ووضع التصورات المناسبة لها وتدارسها وتحليلها ورصدها وتحديث الموقف تجاهها وتقديمها إلى المؤتمرات القادمة. وتقييم مستوى نجاح الصحوات في عالمنا الإسلامي والتزامها بالمشروع العام بسماتها التي أشرنا إليها.

السادس عشر/ قضية فلسطين وهي القلب النابض للأمة ومهما بلغت التحديات في عالمنا الإسلامي فتبقى في التفاصيل، ولكن القضية في فلسطين هي قضية الهوية، الهوية الإسلامية والهوية العربية المستهدفة في فلسطين، وهذا ما يجعل القضية الفلسطينية محورا بالرغم من كل هذه التحولات.

ولا بد من أن نركز اهتمامنا على كل هذه التحولات وهذه الصحوات من ناحية، ولكن أن يبقى التركيز على القضية الفلسطينية من ناحية أخرى. إننا في العراق نعلن عن تضامننا ودعمنا الكامل للقضية الفلسطينية وللصحوة الإسلامية في عالمنا الإسلامي وسنرحب وندعم كل أشكال المقاومة المشروعة التي تساعد على إحقاق الحقوق.

أقول قولتي هذا وأشكر لكم سعة صدركم ولاسيما لرئاسة الجلسة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحفل التآبيني الثالث عشر لاستشهاد
آية الله العظمى السيد محمد محمد صادق الصدر^(١٧١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل الأخوات الفاضلات ، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .
إنها فرصة ثمينة ومهمة أيها الأحبة أن نقف هذه الوقفة ، وقفة إجلال وإكبار واحترام
وتقدير لدماء الشهداء وتضحيات المضحين ، المراجع الشهداء العلماء والنخب الأفاضل
من شهداء هذه الأمة ، كم هي عظيمة هذه الوقفة ، وفي مقدمة هؤلاء الشهداء في
هذه المناسبة ؛ شهيدنا الغالي الشهيد السعيد السيد محمد الصدر (قدس) ، ونجله
الشهيدان .

لقد مثلت هذه الجريمة النكراء مصداقا واضحا من مصاديق الاستهداف ليس لأبناء
الشعب العراقي وحدهم ، وإنما هو استهداف لفكر ومشروع ومدرسة وراقي وبناء وهوية
إسلامية اعتز بها هذا الشعب في تأريخه الطويل ، إن استهداف الشهيد الصدر واستهداف
العلماء والمراجع هو استهداف للهوية الإسلامية لأبناء الشعب العراقي ، وكان النظام
الصدامي قد أعد العدة ليحارب هذه الهوية ويغيبها .

١٧١ . كلمة السيد عمار الحكيم في الحفل التآبيني الثالث عشر لاستشهاد آية الله العظمى السيد محمد
محمد صادق الصدر الذي أقيم في بغداد بتاريخ : ١ / ١٠ / ٢٠١١

الوفاء لمشروع الأمة

لقد بُني مشروع الشهيد الصدر على تثبيت وتكريس هذه الهوية، إن مثل هذا الاجتماع ومثل هذه الذكرى التي تعقد بشكل سنوي برعاية مكتب سماحة الشيخ يعقوبي إنما هي تعبير عن الوفاء لتلك الشخصية الفذة، وأيضاً وفاء لذلك النهج وتلك المدرسة المعطاء، فشكراً لكم أيها الأوفياء على مثل هذه المناسبة وهذا الإحياء، لا شك حينما نقف عند مثل هذه المناسبات فإننا نستذكر هؤلاء الشهداء الأفاضل ونقف أمامهم وقفة الاعتبار من نهجهم ومن فكرهم ومشوارهم ومشروعهم، ومن المسارات التي وضعوها في الدفاع عن العراق هويةً وانتماءً، ضحواً وقدموا الكثير ليدافعوا عن الهوية الإسلامية وعن الهوية الوطنية في بلادنا، ونحن اليوم نستذكر ذلك المنهج بتفاصيله وباعتباراته المختلفة، إن الحديث عن الشهيد الصدر هو الحديث عن ذلك الدور المميز في البعد العلمي والبعد الاجتماعي والبعد السياسي لهذه الشخصية الكريمة، في حقبة زمنية حساسة شهدت الكثير من التحديات والتقلبات.

جهود الصدر (قدس) الاجتماعية والسياسية

حينما يقف الإنسان وقفة تأمل وتدبر عند مؤلفات الشهيد الصدر يجد أن فيها الكثير من الإثارات التي تكشف عن عمق المنهج العلمي الذي كان يعتمد عليه الشهيد السيد محمد الصدر في مجمل مؤلفاته، ولعل موسوعة الإمام المهدي تمثل واحداً من أهم ما كتب في هذا الموضوع الحساس والحيوي، وقد أثرى بها المكتبة الإسلامية وما زالت موضع إشادة كبيرة.

وهكذا هو على المستوى الاجتماعي والسياسي، فقد تقام شعيرة صلاة الجمعة في أغلب مناطق العالم الإسلامي ولعل بعض المراقبين يستغربون حينما نتحدث عن منجز للشهيد الصدر بصلاة الجمعة، ولكن من يستحضر تلك التعقيدات والظروف التي مرت على أبناء شعبنا في تلك الحقبة سيعرف كم هو حجم الإنجاز الهائل والكبير في تثبيت هذه الشعيرة في مدياتها الثقافية الفكرية، وأبعادها الاجتماعية والسياسية، وأن يتصدى الشهيد الصدر بنفسه لإقامة هذه الصلاة في مسجد الكوفة، ويوفد عدداً من السادة الأفاضل والعلماء وطلبة الحوزة العلمية لإقامتها في المحافظات العراقية المختلفة.

وكذلك موضوع التربية والتنشئة والإعداد لجيل الشباب، هذا الجيل الذي انقطع عن روافد الثقافة الإسلامية بحكم ذلك التعميم والملاحقات، حيث استطاع الشهيد السيد

محمد الصدر أن يكسر هذا الحاجز وأن يبدأ بحملة تثقيفية واسعة في ما يرتبط بتعزيز وترسيخ الثقافة الإسلامية في أوساط الشباب، واليوم نتلمس الآثار والمعطيات لذلك العمل المهم والنوعي الذي قام به الشهيد الصدر في تلك المرحلة.

من الإمام الحكيم إلى الشهيد محمد الصدر

حينما نتحدث عن الشهيد الصدر علينا أن نتحدث عنه في سماته الذاتية وصفاته الموضوعية ومشروعه الذي اعتمده في تلك الحقبة من ناحية، وعلينا أن نقرأ هذه الحركة والمسار في الإطار الأوسع والمسار الأطول وهو مسار التأريخ المعاصر الذي نعيش في طياته منذ عقود من الزمن، لنقرأ الحركة في جوهرها وفي نظرة مباشرة إليها، ونقرأ هذه الحركة في المسار الأوسع والأعم ونحن بحاجة إلى كلا القراءتين، لأن القراءة الأولى ستظهر ملامح المشروع والخصائص التي تميز بها الشهيد السيد محمد الصدر، والقراءة الثانية ستكرس وتظهر مدى الانسجام العام لهذه الحركة مع الخط الأصيل الذي خاضته المرجعية الدينية والعلماء الأعلام في مسارهم الطويل.

حينما ننظر في تأريخنا المعاصر إلى حركة الفكر والثقافة التصاعدية في إيفاد العلماء وفي تأسيس المكتبات العامة وفي انفتاح العلماء والحوزات العلمية على عموم الناس والشباب وتثقيفهم تثقيفا فكريا ورساليا، حينما نستحضر تلك الاحتفالات الكبيرة التي كانت تعقد لإيصال رسائل سياسية مهمة تعبئ الأمة في الاتجاه الصحيح، حينما نستحضر البناء المهم للحوزة العلمية وإعداد ذلك الجيل الواعد من الأفاضل والعلماء والشخصيات التي مازلنا نجلس على موائدها ونستفيد من علمها الزاخر.

حينما نستحضر هذه المفردات نتلمس منهجا ابتدأه الإمام السيد محسن الحكيم في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، ومن ثم نجد أسماء لامعة مثل الإمام الخوئي والإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر وصولا إلى الإمام السيد السيستاني في زماننا، والقائمة طويلة من المرجعيات، وهنا نجد الشهيد الصدر وشهيد المحراب وعددا مهما من المراجع الآخرين في هذا التأريخ وهذه الحقبة، حينما ننظر إلى مسارات الحوزة العلمية والمراجع والعلماء في تأثيراتهم الكبيرة على مدار أكثر من نصف قرن أيضا يتبين مدى أهمية مشروع الشهيد السيد الصدر وانسجامه مع الخط العام.

وحدة الهدف واختلاف الآليات والوسائل

حينما نستعرض هذه الأسماء اللامعة وحينما نتحدث عن تأريخ المرجعية الدينية وحينما نقف عند المشاريع التي ميزت كل مرجعية من المرجعيات والإطار المشترك الذي يجمع بين هذه المرجعيات حينذاك نعرف أن لكل مرجع آليات ووسائل وطرقا في متابعة نفس الهدف الذي يتابعه المرجع الآخر، بوسائل وآليات وطرق أخرى. فهناك من يمارس هذا الدور عبر مرجعية الصمود وهناك من يمارسها عبر مرجعية النطق، ومن هو صامد أو ناطق أيضا، يمكن أن تكون لهم أكثر من وسيلة وطريقة للتعبير عن صمودهم أو نطقهم في هذا المسار الطويل.

هنا يتبين لنا أن هذه الأسماء الكريمة والكبيرة على اختلاف طرائقها ووسائلها في التعبير والتحميد والتثقيف تسعى لهدف واحد، فمراجعتنا وعلماؤنا على سيرة أئمتنا لهم هدف واحد وأدوار متعددة مارسوها، كما ينظر إلى ذلك الإمام الشهيد محمد باقر الصدر في كتابته الشهير «أئمة أهل البيت وحدة هدف وتعدد أدوار»، القضية نفسها يمكن أن نلمسها في سيرة المراجع، وبهذا نضع حدا للكثير من الالتباسات أو الملاحظات التي قد تبدو لهذا أو ذاك في تشخيص بعض التفاصيل في الحركة الميدانية التي اختص بها كل مرجع من مراجعتنا العظام.

توحدنا بتوحد رؤيتنا

أيها الأعداء إننا اليوم بأمس الحاجة إلى أن نقف عند هذه الشخصيات الكبيرة، وأن نستلهم الكثير، نستلهم الحماس والإرادة والجدية والمبدئية والصدقية والاندفاع في تحقيق أهدافنا إسلاميا ووطنيا، من هذه الشخصيات الكبيرة، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى أن نستحضر أهمية الوحدة والتلاحم والتكاتف والتعاقد وأن نتحول إلى فريق واحد لنواجه تحديات ضخمة يمر بها العراق، وتمر بها المنطقة العربية ويمر بها عالمنا الإسلامي بشكل عام، إن كان في الجانب الثقافي والفكري، وإن كان في الجانب السياسي وعلى مستوى العراق، الجانب الأمني، والجانب الخدمي إلى غير ذلك.

كل هذه التحديات لا يمكن أن تعالج إلا حينما نكون موحدين ووحدة من خلال رؤية واحدة ومن خلال مسارات واحدة ومن خلال ذلك الإطار الواحد الذي يستحضر المصلحة العامة ويتنازل عن المصالح الخاصة، لصالح تلك المصلحة العامة.

إن القوى المتدينة اليوم لها الصدارة في المشهد السياسي العراقي، وبالتالي فالناس

تقييم مدى نجاح المتدينين بنجاح هذه التجربة، فإذا وجدوا فيها الصلاح والإصلاح والصدق في النية والنزاهة والكفاءة واحترام الاختصاصات والعمل الجاد لخدمة الناس حينذاك يمكن أن نجد مزيدا من التمسك بالدين والقيم الدينية، وإذا لا قدر الله سارت التجربة في مسارات أخرى قد تتزعزع ثقة الناس بمدى صدقية القيم الدينية، لأن من الصعب التمييز بين هذه القيم ومن يدعيها ويتجلبب بجلابها على الأرض.

لذلك نحن أمام مسؤولية تاريخية وعلينا أن نستثمر هذه الفرصة. إن الحديث معكم طويل والوقت قصير ولا بد من أن ننتهي، فشكرا لكم أيها الأعضاء على هذه المناسبة وعلى هذا الحضور وعلى هذا التعاطف مع شخصية كريمة مهمة، مثلت رافدا نوعيا مهما في تأريخنا المعاصر، شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر العام للکرد الفيلية^(١٧٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في هذه الأيام التي تصادف ذكرى استشهاد السيد محمد الصدر (قدس) ، ويستعد فيها حجاج بيت الله الحرام لشد الرحيل وأداء هذه الشعيرة الإسلامية ، في مثل هذه الأجواء يعقد المؤتمر العام للکرد الفيلية من جديد ليذكر بأهمية شريحة الكرد الفيلية ، هذه الشريحة المهمة والمكون الأساسي من المكونات العراقية ، حينما نتحدث عن الكرد الفيلية فنحن لا نتحدث عن عنصر طارئ على المجتمع العراقي وإنما نتحدث عن مكون أساسي يمتد في جذوره إلى أكثر من ٤٠٠ عام في هذا البلد الكريم .

فهم العراقيون الأصلاء المتجذرون في العراق أباً عن جد ، وليس بمقدور أحد أن يشكك بهويتهم العراقية أو وطنيتهم ، حينما نتحدث عن الكرد الفيلية فإنما نتحدث عن حكم العراق لست سنوات منذ سنة ١٥٢٣ إلى سنة ١٥٢٩ ميلادي ، فكانوا من بناء العراق وكان لهم الدور الكبير في واقعنا العراقي ، واليوم وإن كانوا يتواجدون في بغداد وواسط وديالى بشكل أوسع ولكنهم حاضرون في كل مناطق العراق ومتواجدون من شمال العراق إلى جنوبه ، فالحديث عن الكرد الفيلية هو حديث عن مكون يمتلك كل هذه المقومات .

تأريخ من المعاناة والتهميش

ولكنه أيضا حديث عن التهميش أو التهشيم كما قال الشيخ النعماني ، أصبح كلما ذكرنا اسم الكرد الفيلية استذكرنا حقبة مظلمة فيها الاضطهاد والمعاناة والألام والجرح النازف الذي يعصف بنا ، نستذكر الألام والجرح النازف ولكن لا نغرق فيها ، لأننا لسنا

١٧٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر العام للکرد الفيلية الذي أقيم في جامعة بغداد

بتاريخ ٢٠١١/١٠/١

أبناء الماضي ، نحن أبناء الحاضر ونحن بناء المستقبل ونأخذ من الماضي الدروس والعبر مما ينعنا في بناء الحاضر والمستقبل ، ولكن لا بد من أن نقف لنجد أن ما مر به الكرد الفيلية لم يمر به أي مكون من المكونات العراقية ، وأقولها ولا أحد يزايد علي في ما أمثل وفي ما تحملناه في كل مناطق العراق ، ولكن أن يصدر على لسان صدام حسين رئيس الدولة آنذاك كلمات بحق الكرد الفيلية لم تصدر رسميا بحق أي مكون آخر ، لاحظوا ماذا قال هذا الطاغية في السادس عشر من شباط سنة ١٩٨١ كما نشرته جريدة الثورة في ذلك الوقت : « اجتثوا من أرض العراق لكي لا يدينسوا أرض العراق » .

إذن لا يعاب على من يتحدث عن مساءلة وعدالة وهي مفردة رقيقة لمفهوم الاجتثاث ، وماذا قالوا بحق الاجتثاث للصداميين مع قطع النظر عن حسن التطبيق أو سوءه وأنا أتكلم عن النظرية ، أول من استخدم مفردة الاجتثاث هو صدام حسين نفسه وبقلمه في جريدة الثورة ، يقول « اجتثوا من أرض العراق لكي لا يدينسوا تربة العراق ولا يدينسوا هواء العراق ولا يدينسوا الدم العراقي ، عندما تمتزج دماؤهم بدماء العراقيين بالتزاوج » ، لاحظوا الحقد والكراهية والبغضاء ، رئيس دولة يتحدث عن مكون بجذور المكون الكردي الفيلي ، ويقول « وهكذا اجتثتهم الثورة من الجذور لكي تنهيمهم » ، أرادوا أن ينهوكم ويجثوكم من الجذور وأراد الله تعالى أن يبقى الكرد الفيلية ركيزة مهمة ودعامة أساسية من دعائم الشعب العراقي .

ظلامات لحقت بالكرد الفيلية

يجتمع اليوم في هذا المؤتمر الكثير من النخب والطاقات والعقول وشخصيات الكرد الفيلية من مختلف مناطق العراق ، جاؤوا يمثلون هذا المكون ويعبرون عن تطلعاتهم وعن طموحاتهم وليبرهنوا أن إرادة الله أعظم من كل الإرادات ، بقدر ما هو مؤلم استذكار هذه العبارات ولكنه وسام شرف وتاج عزة وكرامة للكرد الفيليين أن يتذكروا ما قاله الطغاة والظالمون بحقهم ، والظالم والطاغية حينما يستهدفهم بهذا الاستهداف فهو يكشف عن مدى ثقلهم وتأثيرهم ، يجب أن نتحدث نحن العرب عن ظلامه الكرد الفيليين وليس أتمم ، وأريد اليوم أن أذكر بعدد من الظلامات في العناوين ولا أدخل في التفاصيل .

- التهجير القسري لأكثر من ٦٠٠٠٠٠٠ مواطن من الكرد الفيلية . . .

- تغييب أكثر من ٢٠٠٠٠٠ شاب من شباب الكرد الفيلية . . . وهذه أرقام في وثائق

ولا أتحدث جزافاً، حتى لم يرحموا الشباب في أن يهاجروا مع عوائلهم، قيل اعتقال ولغاية يومنا الحاضر لم يعلم عنهم شيء، إذن فقد كانت إبادة جماعية لهم.

- السجن والاضطهاد المضاعف والتعذيب المروع.

- الحرمان من الحقوق الأساسية ومن تقلد مواقع المسؤولية العامة، ووضع شروط تعجيزية للعمل في مؤسسات الدولة، ويؤسفني أن أقول إننا اليوم وبعد تسع سنوات من العراق الجديد وبالرغم من أن النية ليست قائمة كما كانت في عهود الظلام ولكن هذه الشريحة لم تمثل التمثيل العادل في التعيينات وفي المواقع الدنيا، وصولاً إلى المواقع المتقدمة في الحكومة والبرلمان والوزراء وما إلى ذلك، ونتمنى أن نغير هذا الواقع.

- إسقاط الجنسية وحق المواطنة، لم يُعترف بهم كمواطنين في هذا البلد، وسُلبت منهم الوثائق الثبوتية والمستندات الرسمية.

- المعاملة المهينة والقاسية التي تصل إلى حد استهداف الكرامة لهذه الشريحة.

- التصفيات الجسدية وإصدار أحكام الإعدام والتنفيذ الجماعي والفوري خارج نطاق القضاء، ولم يسمح لأولئك المغدورين حتى بالتظلم ورفع الشكوى والدفاع عن أنفسهم، ولم يسمح لهم حتى بالظعن في الأحكام التي صدرت بحقهم.

- المصادرة التعسفية للأموال والممتلكات والعقارات وتدمير الكثير من هذه العقارات دون تعويض.

- وصل حد الاستهداف إلى تطليق الزوجات إن كنّ من الكرد الفيليين كرها من أزواجهن

- وأجريت بحقهم تجارب كيماوية ومختبرية وبيولوجية كما تشير الوثائق.

إن كل هذه الآلام والمحن لم تزد الكرد الفيليين إلا عزيمة وإصراراً وتضحية وثباتاً على الهوية والتزاماً بالنهج الصحيح نهج المرجعية الدينية، والتزاماً بالمسار الذي وضعه الكرد لأنفسهم، ولم يحدوا عنه طوال هذه العقود من الزمن، لأنهم عرفوا أن العراق لا يختزل بالظالم والطاغية، العراق أكبر بكثير من أولئك الطغاة والعراق بلدهم ومشروعهم، ولا بد من أن ينتصروا لهذا البلد.

رد الاعتبار

نجد في العلماء بمختلف الاختصاصات، الفنانين، التجار، السياسيين، حتى في نجوم الرياضة، في سماء المبدعين، نجد شريحة الكرد الفيليين تتواجد وتحضر بشكل واضح في كل جوانب المشهد. إن القرار الذي أصدره مجلس النواب مطلع شهر آب مثل انتصارا للكرد الفيليين، واعترافا بهذه المظالم ورد اعتبار سياسيا ووطنيا بحق هذه الشريحة من أبناء الشعب العراقي حيث اعتبرت هذه الجرائم إبادة جماعية بحق هذا المكون، القرار خطوة مهمة ونحن نشكر مجلس النواب على هذه الخطوة، ولكن يجب ألا يبقى القرار مكتوبا حبرا على ورق لا يعالج هذه المحن والتراكمات.

واليوم بعد صدور القرار نحن بحاجة لخطوات عملية وواقعية لتنفيذه وتطبيقه والتعويض عن الماضي الذي مر على الكرد الفيليين، ولذلك أدعو ومن هذه المنصة وبهذا الجمع الكريم إلى تشكيل هيئة مختصة تعنى بمتابعة هذا القرار الصادر من مجلس النواب واستحقاقاته، تشريعا وحكوميا وخدميا وتعويض المتضررين إلى غير ذلك، تحصر وتصنف وتحصي كل هذه الاستحقاقات وتقوم بمتابعتها وتقديم تقارير مستمرة للرئاسات الثلاث، وللرأي العام ولهذا المؤتمر العام في مدى تفعيل هذا القرار واستحقاقاته للكرد الفيليين.

مؤتمر الباطنين الشعري^(١٧٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد،
وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السلام عليكم أيها الإخوة والأخوات ورحمة الله وبركاته .

كثيرةٌ هي وظائفُ الشعر في حياة الشعوب ، وقديمٌ هو الشعرُ في تاريخها ، فالشعوب
كثيرةٌ تتسع باتساع الفكر ومفردات التعبير الإنساني ، والشعر قديمٌ بقدّم النطق ومحاولات
البحث عن أسلوب أكثر جمالية في التعبير عن الأفكار والمشاعر والأحاسيس .

دور الشعر في التواصل الحضاري

أمّا البحث في دور الشعر في التواصل الحضاري ، فهو بحق بحثٌ مبتكراً يحاول أن
يوظّف هذا الفعل الإنساني الرائع من أجل إيجاد وشيجة اتصال بين الشعوب ، وهي
الوشيجة التي قطعتها السياسةُ بفعل تقاطعاتها ومصالحها . إن الشعر هو جزء من التعبير
الإنساني في أيّ مجتمع من المجتمعات القديمة والحديثة .

وقد كان وما زال يُعبّر عن تطلعات الإنسان وهمومه ، والشعوب وقضاياها ، وهو
لا ينفصل عن تراثها وإرثها الحضاري ، بكل ما فيه من الانتصارات والانكسارات ،
والحروب بين الأمم والشعوب . إن السياسة بما تفرضه من الاختلافات بين الدول
ستعكس مثل هذه الاختلافات في التعبير الأدبي شعراً أو نثراً بدون شك ، وهذا أمر لا
مناص منه ، إذ لا يمكن فصل الشعر عن مؤثرات الحياة العامة في بلد من البلدان وإلا

١٧٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الباطنين الشعري الذي أقيم في الإمارات العربية
المتحدة - دبي بتاريخ ١٦ / ١٠ / ٢٠١١

أصبح يعيش في عالم خاص لا ينتمي إلى بيئته، وعندها سينعدم تأثيره وتأثيره، وستجفُّ منابع الإلهام فيه.

إن علينا أن نبحث في القواسم المشتركة في حركة الشعر، وتجلياته الإنسانية الراقية، الكاشفة عن رؤية شاملة للحياة والإنسان، وحياته وكرامته وحقوقه في الحياة الإنسانية الكريمة، وانفعاله أو تفاعله مع قضايا الإنسان في كل مكان، وقضايا الشعوب الساعية إلى تحقيق حريتها وكرامتها. وعلى هذا الصعيد سنجد أننا نقرب في المنطلقات الإنسانية كثيراً مع الآخرين، لأننا جميعنا بشرٌ، نتفاعل مع الخير، نرفض الشر، ونعتقد بأن الآخرين يملكون من الحقوق مثلما نملك نحن من الحقوق.

إنسانية المعنى في الشعر العربي

إن شعرنا العربي قديمه وحديثه مليء بالحس الإنساني الجميل، وسنجد الكثير من المشاعر الإنسانية الفياضة في شعر الغزل أو الرثاء، أو غيرهما من أبواب وأغراض الشعر، وهذا بحد ذاته يمثل كنزاً كبيراً من كنوزنا التي لم تُكتشف عند الآخرين بالشكل المطلوب. إن تاريخنا وثقافتنا تعرّضت للتشويه عند الغرب حين تركنا الآخرين يتحدثون عنا، وعلينا أن ندرك الآن بعد توفر كل الإمكانيات وبعد تطور وسائل الاتصال بشكل مذهل، أن الوقت قد حان لتحدث نحن إلى الآخرين عن أنفسنا، وهذا يتطلب قيام مؤسساتنا الثقافية المنتشرة في الوطن العربي والإسلامي وفي مقدّماتها هذه المؤسسة الرائدة مؤسسة عبد العزيز البابطين بتحمّل جزء من هذه المهمة الكبيرة، وهي نقل التراث الشعري العربي إلى العالم عبر الترجمات الدقيقة باللغات الأخرى، ليكون التواصل مشهوداً من الطرفين، كما نعتقد بأن من المُهم إقامة المنتديات المشتركة بين الشعراء العرب وبين الشعراء من غير العرب ليستمعوا ونستمع ما يساعد الجميع على إيجاد الوشائج الإنسانية البعيدة عن تقاطعات السياسة وتقلباتها.

الشعر أهم مكونات الثقافة العراقية

إن المُهم في هذا المجال أن نقدم الصورة الحقيقية للإنسان العربي في ذهن الإنسان الغربي، بعد أن تشوّهت هذه الصورة إلى أبعد الحدود بفعل الكثير من العوامل. وإذا كان المؤرخ يمارس مهمة تدوين الأحداث والوقائع، فإن الشاعر يقوم بمهمة تدوين الحسّ الإنساني تجاه تلك الوقائع والأحداث، ومن هنا كانت دراسة الشعر في كل

مجالاته تمثل حاجة طبيعية للتعرف على ثقافة الشعوب وتعاملها مع القضايا الإنسانية .
وإذا أردنا أن نتحدث عن الشعر في العراق ، فإننا نتحدث عن مكوّن مهم من مكونات اهتمام العراقيين وافتتانهم بهذا التعبير الإنساني ، فقد عبّر الشعر في العراق عن تفاعل الإنسان العراقي مع قضايا الشعوب المختلفة عابراً للحدود والقارات ، ولعل من جميل ما نذكره بهذا الخصوص أن يكون للشاعر الشيخ محمد رضا الشيبسي قصيدة رائعة تناولت وبحسّ إنساني متعال مأساة السفينة تيتانيك المعروفة حين غرقت في البحر سنة ١٩١٢م ، وكان الشاعر حينها في النجف الأشرف وهي تحت الحكم العثماني ، ليؤكد أن مهمة الشاعر الإنسانية هي مهمة أبعد من حدود الجغرافية والقومية والانتماء الديني والمذهبي .

حرية التعبير وأثرها في الإبداع

إن الحسّ الإنساني سيكون أكثر قدرة في الانطلاق حين تتوفر الحرية في التعبير ، ونحن نعتقد بأن الشعر في العراق يعيش ربيع الحرّية ، بعد أن تم القضاء على الدكتاتورية التي حاولت أن تسخر الشعر والشعراء لخدمة أغراضها الضيقة . إن العراق اليوم قدّم تجربة إنسانية مهمة على صعيد بناء النظام الديمقراطي ، يجب أن تُدرس في سياقها وظروفها التاريخية بعيداً عن التجنّي والتعصب لآراء مسبقة ، فرغم مرارة هذه التجربة وثمنها الغالي ، ومعاناتها ، إلا أنها ستبقى تجربة مهمة في تاريخنا المعاصر .

إن ما يكرّس الاستقرار في العراق ، هو إيمان الجميع بحقائقه الفعلية والتاريخية ، والشراكة هي الحقيقة الكبرى التي يجب أن يقرّ بها ويحترمها الجميع أيضاً ، ففي العراق المتعدد الأعراق والأديان والمذاهب ، لا نرتضي لأي شريك شراكته الناقصة وإنما يجب أن تكون شراكة كاملة للجميع ، وهذا هو كما نعتقد المدخل الأساسي لتحقيق الاستقرار في العراق .

إن هدفنا في العراق هو إعادة بناء الإنسان وتخليصه من كل تراكمات الفترات الماضية التي كبّلت حرياته ، وصادرت حقوقه وحاولت أن تحوّلته إلى آلة ، وحتى آلة غير منتجة ، وإنما بحكم كوننا جزءاً من هذا الشعب العظيم ، نلمح نهوضاً صاعداً لهذا الإنسان ، يحتاج إلى زمن ووقت ، ليشهد العالم قدرة هذا الإنسان على تجاوز التحديات ومواجهتها ، وقدرته الإبداعية في كل المجالات .

نراهن على دعم الأشقاء لتجربتنا

إننا نتطلع إلى الأشقاء العرب والمسلمين أن يقفوا إلى جانب هذه التجربة الديمقراطية التي ستعكس إيجابيا على كل المنطقة، بحكم موقع العراق ودوره الاستراتيجي في النهضة العربية القادمة. إننا نتطلع إلى بناء علاقات إيجابية مع الجوار خصوصا ومع دول العالم عموماً، انطلاقاً من تقديرنا بأن مصالح الجميع يمكن أن تتحقق من خلال السلام، والعلاقات المتبادلة القائمة على أسس سليمة.

إن الربيع العربي الذي نشهده اليوم هو استحقاق تاريخي لشعوبنا العربية التي عاشت لعقود تحت وطأة الدكتاتوريات والاستبداد، ونعتقد بأن مرحلة جديدة من الحياة الثقافية ستنتقل في عالمنا العربي، ولن يكون الشعر بعيداً عنها تماماً بل سيكون في صميمها، تعبيراً، وتوثيقاً إنسانياً يتجاوز بُعد التدوين التاريخي إلى بُعد الكشف عن المضامين الإنسانية لهذا الربيع.

أيها السيدات والسادة، حين ينعقد هذا المؤتمر في هذه الأرض الطيبة المعطاء، فلذلك دلالة المهمة، فهذه الأرض شهدت انطلاقات كبرى على الصعيد الاقتصادي، والإعلامي، وهي تشهد اليوم انطلاقة مهام مؤتمر ربما يؤسس لانطلاقة ثقافية كبيرة في عالمنا العربي. . وإذا كانت من كلمة شكر لمؤسسة البابطين على هذا الجهد المهم في تشجيع الحركة الشعرية العربية فإن الشكر موصول لقيادة دولة الإمارات العربية المتحدة وإمارة دبي على احتضان هذه الدورة، وهو احتضان يعدُّ بالكثير إن شاء الله. ختاماً أتوجه إليكم بالشكر أيها الحضور الكريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حفل الزفاف الجماعي الثامن^(١٧٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة العلماء السيد المحافظ السادة أعضاء مجلس المحافظة السادة المسؤولون الإخوة والأخوات الأعزاء العرسان الجدد ، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .

خصوصية المكان والزمان

ما أسعد هذه الليلة وهذا الحدث العظيم في البصرة الفيحاء ، بصرة الفداء والعطاء والتضحية المستمرة من أجل الإسلام والعراق ، ومن على أرض البصرة حيث نستذكر تأريخا في التضحيات العظيمة التي أنتجت انتصارا كبيرا لجميع العراقيين ، في البصرة التي نتوسم فيها الخير في حاضرها ومستقبلها البصرة بحضارتها وفكرها ورجالها وثرواتها ، والتي تقدمها بسخاء للعراقيين جميعا .

وفي شهر ذي الحجة الحرام هذا الشهر الكريم الذي يستعد فيه حجاج بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج والقصد إلى الله والتوجه نحو الله سبحانه وتعالى ، وفي مناسبة تزويج أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين علي بن أبي طالب من بضعة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الزهراء فاطمة ، هذا الحدث الكبير والالتقاء بين النورين ، وما خلفه من آثار عظيمة في الواقع الإسلامي والإنساني .

١٧٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي الثامن الذي أقيم محافظة البصرة

بتاريخ ٢٠١١/١٠/٣١

في مثل هذه المناسبات العطرة وإلى جانب كل هذه المناسبات المفرحة لنا مناسبة حزينة نعيشها في هذا اليوم ألا وهي الذكرى السنوية لواقعة كنيسة سيدة النجاة واستشهاد عدد كبير من المواطنين المسيحيين، شركائنا في هذا الوطن، وتعرضهم لمجزرة إرهابية كبيرة حصلت قبل عام في مثل هذا اليوم. وتعودنا دائما أن نعيش الفرح والحزن معا وأن نوظف محنتنا دائما لبناء واقع أفضل وأن نوظف أفراننا لمزيد من العزيمة والإصرار والحماسة لبناء مستقبل مشرق يعيش فيه العراقيون جميعا حياتهم العزيزة والكريمة ورفاههم المنشود.

زواج أمير المؤمنين وفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

ونحن اليوم أيها الأحبة نجلس على مائدة علي وفاطمة، كنت أراجع الروايات والنصوص الشرعية الواردة التي حدثت وسردت لنا ذلك الحدث التاريخي الكبير وكيف تم هذا الزواج وكيف كانت الأمور وهل يتصور الإنسان حينما تكون العروس بنت رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فالبروتوكولات معقدة والإجراءات مشددة؟، ولكن واقع الأمر يشير إلى حالة أخرى.

لنقرأ معا هذه الرواية القصيرة التي تحكي لنا تلك الأجواء في خطبة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لفاطمة حيث تشير هذه الرواية التي يرويها العلامة المجلسي في بحار الأنوار الجزء ٤٣: «قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: أتيت رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فلما رأني ضحك وقال: ما جاء بك يا أبا حسن؟، حاجتك؟، فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي»، التعريف بالمؤهلات والتأريخ والسيرة الذاتية، وهذه من السمات المطلوبة أثناء الخطبة حينما تذهب العائلة ليخطبوا بنتا لا بد من أن يعرفوا بابنهم العريس من هو؟، ما هي شهادته؟، ما هي قدراته؟، ما هي إنجازاته؟، ما هي ظروفه؟، حتى يتعرفوا عليها، وهو عرف بنفسه، «فقال يا علي صدقت فأنت أفضل مما تذكر، فقلت يا رسول الله فاطمة تزوجنيها؟، فقال يا علي إنه قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها».

إذن حتى لو كان أبو العروس شخصا بمنزلة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فلا يسلب حق البنت في المشورة في رأيها، يجب أن تستشار البنت حتى لو كان أبوها رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لذلك رسول الله لا يستطيع أن يعطي رأيا ويقول له أنا أخبرت فاطمة عن السابقين ممن طلبوها ووجدت الكراهة في رأيها، وهذا دليل على أدب التعامل مع رسول الله، لا تقول لا بوجه رسول الله ولكنها تظهر في تقاسيم وجهها ما يشير

إلى عدم الارتياح والكراهة، فيفهم رسول الله ذلك، «ولكن على رسلك»، انتظر قليلا دعني أدخل وأر، إذن القضية لا تحتاج إلى أشهر كما يفعل البعض منا، حيث يطلب من المتقدم التفكير لشهر وشهرين وثلاثة، وهذا لا يجوز، فيجب أن يعطي رأيه إما أن يقبل به أو لا، وعلى كل حال لم يتعامل رسول الله بهذه الطريقة.

«ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل إليها فقامت وأخذت رداءه ونزعت نعليه وأنته بالوضوء فوضأته بيدها وغسلت رجليه ثم قعدت فقال لها يا فاطمة فقالت ليبيك ليبيك حاجتك يا رسول الله؟، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ إن علي بن أبي طالب من عرفت قرابته وفضله وإسلامه»، انظروا التمهيد، إذن فالمشورة لا تعني الحياد المطلق بل تعني تقديم النصيح من الأب من دون فرض وإكراه، «إني قد سألت ربي أن يزوجه خيرا خلقه وأحبهم إليه وقد ذكر من أمرك شيئا فما ترين؟»، فسكتت ولم تول وجهها ولم يرفه رسول الله كراهة»، وهذا من أدب فاطمة، كما أنها لا تقول لا، لا تقول نعم أريده، لا تقول ذلك لكن من تقاسيم الوجه وعدم إبداء الكراهة في هذا الموضوع ومن المتابعة الإيجابية للحدث توصل الرسالة، فالكنية أحيانا أبلغ من التصريح.

«فقام عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يقول الله أكبر سكوتها إقرارها، فاتاه جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال يا محمد زوجها علي بن أبي طالب فإن الله قد رضيها له ورضيه لها، قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فزوجني رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم أتاني فأخذ بيدي فقال قم بسم الله وقل على بركة الله وما شاء الله لا قوة إلا بالله توكلت على الله»، إن الزواج حلقة مقدسة بدايتها الذكر والتهليل والتحميد والاستعانة بالله والتوكل على الله حتى تنجح.

أنتم يا عرسان يا أعزائي إخواني أخواتي، في هذه الليلة ليلة مباركة وليلة دعاء وتضرع واستعانة بالله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه العلاقة علاقة منتجة وسعيدة، علاقة مؤثرة، بداية لأن يتحول اثنان إلى واحد، وهذه ليست عملية سهلة فكل يأتي من بيئة وخلفية وثقافة ولديه رؤية معينة وعادات في عائلته فكيف يتأقلمون ويتكيفون وكيف يتعرف أحدهما على الآخر ويحب أحدهما الآخر؟، هنا نحتاج إلى عناية من الله سبحانه وتعالى فهذا يوم دعاء وتضرع.

«ثم جاءني حتى أقعدني عندها عَلَيْهِ السَّلَامُ ثم قال، اللهم إنهما أحب خلقك إلي فأحبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظا وإني أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم»^(١٧٥)، فكان دعاء رسول الله بحقهما هو بداية الانطلاق في مشوار طويل

فيه العزة والكرامة والمبدئية والقدوة في كل مسارات الحياة، ونسأل الله أن يكون هذا الاقتران بين عرسكم ويوم عرس الزهراء سلام الله عليها من علي أن يكون تيمنا وسببا في سعادتكم .

الزواج سنة إلهية

أيها الأعداء، إن الزواج هو التجسيد لسنه إلهية وقانون إلهي، لا يستطيع المفرد في كل شيء في هذه الدنيا أن يحقق إنتاجا فلا بد من أن يقترن بالآخر حتى تتكامل الأدوار ويتحقق النتاج، وفي كل شؤون هذه الحياة نجد هذا الواقع، الموجب يجب أن يتصل بالسالب حتى تتولد الطاقة الكهربائية وتنتج الحركة وتنتج الحرارة وتنتج العمل والحياة، البروتون يجب أن يقترن بالإلكترون في عالم الذرة حتى نصل إلى الذرة وتفاعلاتها، في عالم النبات حبوب التذكير وحبوب التأنث يجب أن تتكامل حتى تنتج زراعا وشجرا ويخرج حبا وثمرا، في عالم الحيوان الذكر والأنثى يجب أن يتصلا حتى يستمر النسل، فالإنسان ليس استثناء في هذه الحياة وسنة هذا الكون، وحالة الزواج تعبر عن حالة التكامل في شخصية الإنسان على مستوى الفرد والمجتمع، والأسرة هي النواة واللبنة الأساسية لتشكيل هذا المجتمع، والآية الشريفة التاسعة والأربعون من سورة الذاريات تشير إلى هذا القانون الإلهي، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

إن قانون الزوجية والتكامل هو قانون أساسي ينطبق على الإنسان والحيوان والنبات وسائر الكائنات في هذا الكون، ولذلك نجد أن الأنبياء بالرغم من مواقعهم المتميزة والكبيرة ولكنهم حينما لم ينجبوا أبناء كانوا يرفعون أيديهم بالدعاء كما يحدثنا القرآن الكريم، ويطلبون ولدا وذرية حتى تستمر عملية التكامل، لاحظوا في سورة الأنبياء: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾^(١٧٦)، لا تذرني فردا، حتى لو كان نبيا يبقى فردا ولا يمكن أن يتوسع في مساحاته إلا من خلال هذه السنة الطبيعية ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(١٧٧) .

إن الخشوع إلى الله والدعوة إلى الله في الشدة واليسر في الرغبة والرغبة والجهاد

١٧٦ . سورة الأنبياء: الآية ٨٩

١٧٧ . سورة الأنبياء: الآية ٩٠

والتضحية، هذه سمات حياة الأنبياء وتحتاج الى أن تبدأ من عملية التكامل والتزاوج وتنطلق، في سورة الفرقان تستعرض هذه السورة مشهدا قرآنيا رائعا حول صفات عباد الرحمن، العباد المخلصين لله سبحانه وتعالى، تبدأ من الآية ٦٣: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾، وتستمر في أوصافهم حتى تصل إلى الآية ٧٤ حيث يقول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، هذا هو دعاء عباد الرحمن إذن.

الزواج هو النواة الأساسية في بناء المجتمع

الزواج هو النواة الأساسية في بناء المجتمع والتكامل الإنساني، ولا يمكن أن نتكامل إلا في مجتمع متكامل ولا يمكن أن يكون هناك مجتمع متكامل إلا في أسرة متكاملة، ولا يمكن أن تكون هناك أسرة متكاملة إلا في علاقة زوجية شرعية تستنزل الرحمة الإلهية والعناية الإلهية، ويقول العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان في كلمة رائعة: إن شخصية الإنسان معقدة ومركبة، وهذا التركيب بين الجانب المادي والمعنوي وتفاعلاتها العديدة لا يمكن لأحد أن يحصي كل هذه التفاعلات^(١٧٨)، إذا تغيرت هذه الخلطة ستتغير النتائج كالعجين إذا زاد عليه شيء وكالدواء فأى من المكونات لهذا الدواء زادت أو نقصت سوف تسقط فرصته في العلاج، بل قد يتحول إلى مادة سامة وضارة، قوة وأهمية الدواء بهذه التركيبة بمعاييرها وموازينها الدقيقة جدا.

وقد تلاحظون أحيانا في بلداننا الشرق أوسطية أن نفس الدواء يبدو قليل التأثير لأنه إذا ما اختلفت التركيبة فسيتغير تأثير الدواء، يقول العلامة الطباطبائي إن شخصية الإنسان كذلك فإذا ما ذهب باتجاه الحرام ففكره وسلوكه ومواقفه وطريقته وعلاقاته تتأثر، وهذا الحرام سيتلف هذه التركيبة ويعطي نتائج غير صحيحة ولا يتوفق وتسير الأمور باتجاه آخر، فهذه العلاقة الزوجية لا تقرأها قوانين الصداقات كما هو الحال اليوم في الغرب، فالناس تمارس العلاقات الزوجية مع من يسمونهم بالأصدقاء، هذه صديقتي ولدينا خمسة أولاد وبعد خمسة أشهر سنتزوج، ونحن نعيش في شقة واحدة. لماذا صداقة إلى الآن؟، نريد أن نفكر ويعرف أحدنا الآخر بشكل جيد، ثم نتزوج بعد ذلك، وهذه تنتج النتائج والانهيئات الأخلاقية التي نراها في الغرب بسبب التساهل في هذه الجوانب.

١٧٨. تفسير الميزان، ج١- ص ٣٢٠

قد يقول أحدهم: كلا، القضية تحت السيطرة وأنا المسيطر على أعصابي وأنا بالفعل بعد ١٥ سنة سأتزوج وأفكر بذلك، فالمسائل تسير بالاتجاه الصحيح. كلا، هذه الخلطة المعنوية حينما تتعامل مع الحرام والعياذ بالله ومع نظرة محرمة وكلمة محرمة وفعل محرّم فإن لها تأثيراً في النفس قد لا تستشعره، وقد تؤثر في طريقتك وسلوكك ونتائج عملك وتوفيقاتك ونجاحاتك، قد تبدأ تتعثر ولا تعرف السبب، هذا هو السبب كما يذكر العلامة الطباطبائي.

بالزواج تستكمل الشخصية الإنسانية أما قبل الزواج فالكل يسير كما يهوى وأنتم أيها العرسان والشباب قد تقضون الأوقات مع أصدقائكم وزملائكم، تسهرون حتى منتصف الليل أو أول الصباح وتخرجون في سفرات وما إلى ذلك، ولكن من اليوم أصبحت زوجاً، وفي الغد أنت أب فعليك أن تفكر وتحسب حساباً لسلوكك وهذه ليست دعوة لتجميد علاقات الصداقة، ولكن دعوة لتقنين هذه العلاقات، أين حب زوجتك وأين الفرصة التي تراك فيها وتشبع من حنانك وتسمع منك؟، إن شاء الله لا تعاون من ابتلاءات في هذا المجال، وعلى كل حال فإن رعاية الزوجة والأهل والأبناء والعائلة مسألة مهمة، ويجب أن يحسب لها حساب في مجمل الأعمال، وكذلك أنت أيتها العروس، فأنت بنت معززة مدللة قبل الزواج، ولكن من اليوم أنت زوجة وبعدها في الغد إن شاء الله تصبحين أما، وهناك التزامات تجاه الزوج يجب أن تراعيها.

أخواتي الكريمات في هذه الليلة، وكل عروس وزوجة تسمع حديثي في بلدنا الكريم، وأينما كانت، لا تكتمل هذه العلاقة إلا حينما تحصل هذه الحقوق، إذن فالشخصية الإنسانية تتكامل والمسؤولية تتضاعف بهذا العقد، ولذلك اعتبر الزواج إكمالاً للدين، لماذا؟، لأن الزواج يوجد حالة العفة لدى الإنسان حينما يشبع غرائزه الإنسانية بطريقة مشروعة وصحيحة، وحينما تحصل عنده حالة التكامل في شخصيته وحينما يغيض بصره عن الحرام وعن النظر إلى الآخرين، وينشغل بما هو حلال له بزوجته، حينذاك يصبح أقرب إلى الله سبحانه وتعالى وأقدر على الطاعة، وهذا ليس ضوئاً أخضر للعزّاب أن يفعلوا ما يريدون، ولكنه ضوء أحمر للمتزوجين أن هذا الزواج حصانة وهذه العلاقة مناعة، ولا بد من أن تستفيدوا منها لتكونوا أقرب إلى الله في التزاماتكم.

لاحظوا في الوسائل، في الجزء العشرين عن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ما بني في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج»^(١٧٩). وعنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من أحب

أن يلقي الله طاهرا مطهرا فليلقه بزوجة»^(١٨٠)، وعن الإمام الصادق: «ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما أعزب»^(١٨١)، لماذا؟، لأن هاتين الركعتين عن قربه وتوكله والتزامه وتوجهه إلى الله لهما تأثير أكبر في النفس، ولذلك جاء النهي الشديد عن العزوبية والبقاء في حالة العزوبية؛ لأن الإنسان يفقد كل هذه المناعات والحصانات حينما يتأخر في الزواج، أكثر أهل النار العزاب^(١٨٢)، وأنتم قد خرجتم الآن من هذا الاختبار سالمين إن شاء الله، ويستتر الله على بقية شبابنا العزاب.

الواقعية. رؤية الإسلام في الزواج

الإسلام لديه رؤية في قضية الزواج، يقنن وينظم هذه العملية، في هذه الآية التي طرقتها لعدة مرات في هذا الحفل البهيج ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٨٣)، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾، انظروا حالة الانصهار التي تحصل من خلال علاقة الزواج فهي آية من آيات الله، ﴿أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، السكنى وهي حالة الاستقرار النفسي، فالإنسان غير المتزوج مضطرب ولديه احتياجات طبيعية لا يعرف كيف يتعامل معها، ولكن حينما يتزوج يعبر عن هذه الاحتياجات بطريقة مشروعة، فيشعر بالاستقرار ويحصل على حالة من التوازن في شخصيته الداخلية، وهذا التوازن يساعد الإنسان على الشعور بالطمأنينة والسكنى، لذلك فالزواج حالة سكنى يحصل عليها الإنسان.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً﴾، لا يقول القرآن محبة، تعرفون ما الفرق بين المحبة والمودة، فالمحبة هو الحب إن عبرت عنه أو لم تعبر، أما المودة فهي الحب الذي يعبر عنه بسلك وأعمال تظهر ذلك، يا عروس تقولين للعريس أحبك، تعال نتكلم بشكل صحيح، فعليك أن توفري متطلباته وتهئي نفسك كما أراد الله أن يجدهك بطريقة مغرية، حتى لا يغتر بغيرك من بنات الناس. وأنت أيها العريس، عليك عندما تعود إلى البيت أن تهتم برائحتك ومظهرك وملبسك وتعاملك وابتسامتك وإصغائك واهتمامك بزوجتك، يجب أن تتوفر المودة والحب، الحب يتبلور من خلال موقف واضح، ولذلك في الزواج فإن الحب وحده لا يكفي، يجب أن تكون هناك مودة ومواقف تؤكد هذه المحبة وتبرهن عليها.

١٨٠. بحار الأنوار، ج ١٠٠-ص ٢٢٠

١٨١. وسائل الشيعة ج ٢٠-ص ١٨

١٨٢. المصدر السابق، ص ١٩

١٨٣. سورة الروم: الآية ٢١

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ الرحمة، وهذا يدفعنا إلى حديث عن الواقعية، فالإنسان خطأ يرتكب أخطاء، الزوجة تخطئ والزوج يخطئ، فهل تصبح العلاقة بينهما جمع نقاط كما في المسابقات الرياضية، هل من المعقول أن نحول البيت إلى معركة وتنافس؟، إن الحياة الزوجية لا تسير بالنقاط والتنافس، من الطبيعي أن تكون هناك اختلافات في وجهات النظر، في الطباع والعادات، نرى في بيت واحد أخوين اثنين تربيا في نفس العائلة وعلى نفس التقاليد والعادات إلا أننا نجدهما يختلفان في الكثير من الأمور، فكيف الأمر حين تأتي البنت من مكان والرجل يأتي من مكان آخر، وكل له طباعه؟! فمن الطبيعي أن يكون هناك اختلافات، الإسلام لا يلغي الاختلاف وليس له تفسير أو علاج سحري بأن يصبح الزوج والزوجة نسخة واحدة، لا يمكن، ولكن الإسلام وضع علاجا لتنظيم هذه الاختلافات وتقنينها والتقليل منها حتى تسير الأمور بشكل طبيعي وفي الاتجاه الصحيح.

ولذلك فالواقعية حينما تخطئ الزوجة فالمهم أنها تعرف أنها مخطئة ولا تأخذها العزة بالإثم، وتعترف بالخطأ وتعمل على عدم تكرار الأخطاء. وكذلك الحال بالنسبة للزوج عليه ألا يتصور أن الرجولة تعني التسلط وعدم الاعتراف بالخطأ، على الزوج ألا يتصور أنه في معسكر للجيش وأنه قائد عسكري وأن زوجته جندي؛ عليها تنفيذ الأوامر فحسب، ولذلك فمشروع الزواج حين يكون قائما على احتساب النقاط فهو غير ناجح، مشروع زواج قائم على أساس أن يثبت الرجل رجولته وتسلطه في آرائه وقناعاته على الآخرين غير ناجح، وكذلك اتباع طريقة اللعب والمكر والخداع مع الزوجة من باب (إن مكرهن لشديد) فهذا أيضا أمر غير مقبول.

التراحم يعني أن يقبل كل من الآخر في أن يختلف معه في بعض التفاصيل، يتساهل، أتحمّل منها وتتحمّل مني بعض الطباع التي تكون صعبة التغيير، وأحاول أن أتكيف معها وهي تحاول أن تتكيف معي، هذا هو المنهج، الواقعية التي يقدمها الإسلام في حل هذه المشاكل تولد السعادة، لا سعادة بلا نظرة واقعية، بعد الزواج يبدأ كل منكم يكتشف الآخر بسمات وحال ربما تختلف عما عهدتها سابقا، وعليه ألا يتفاجأ وهذا هو الشيء الصحيح والطبيعي ولا بد من التعامل بواقعية مع هذه الأمور.

إن الكثير من مشاكلنا التي تؤدي إلى مضاعفات سلبية ناتجة عن سلوكيات خاطئة نعتمدها فتؤدي إلى تلك النتائج، أيها العرسان الأعزاء كونوا واقعيين وتعاملوا مع زوجاتكم، وأزواجكن، بواقعية كبيرة، اللوم والعتاب لا يمكن أن يحل الكثير من المشاكل، هناك ظروف نفسية ومالية وهناك ظروف واقعية لكل من الزوج والزوجة قد

لا يستطيع أحدهما أن يلبي حاجة الآخر في كل الأوقات ولا بد من ملاحظة الواقعية .

الأجر العظيم في التزويج .

هناك تأكيد كبير على أهمية التزويج والأجر العظيم لمن يزوّج ولدا وبتنا ويقرب بينهما في علاقة شرعية ، هناك الكثير من الروايات في هذا الموضوع ، فعن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «من زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين وأنسه بمن أحب من الصديقين من بيت أهل نبيّه وإخوانه وأنسهم به»^(١٨٤) .

وعن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « ومن عمل في تزويج بين مؤمنين حتى يجمع بينهما زوجه الله عز وجل ألف امرأة من الحور العين ، كل امرأة في قصر من در وياقوت ، وكان له بكل خطوة خطاها وبكل كلمة تكلم بها في ذلك عمل سنة قيام ليلها وصيام نهارها»^(١٨٥) .

سقراط أبو الفلسفة ، الفيلسوف اليوناني الكبير ، كان عنده امرأة بذينة اللسان متمردة وعنيفة ، وكانت تتفنن في إيذاء سقراط ، تطلب منه الكثير والرجل مشغول بالفلسفة والعلم ، ولذا كانت ممتعضة وتعيش في أزمة ، وكان سقراط يتعامل بهدوء شديد وكانت منطلقاته فلسفية في معالجة هذه الظاهرة ، تتعامل معه بقسوة وهو يتعامل معها بهدوء وهي كانت تمتعض أكثر ، في الشتاء القارس كانت تصب الماء البارد عليه ولكنه يجيئها بهدوء ويقول لها عسى أن يطفئ الماء البارد نار الغضب الموجود لديك ، وراح يتحمل حتى شاع الخبر لدى الوجهاء ، وتعرفون أن الإعلام يترصد الناس المعروفين فعرف الناس أن الفيلسوف اليوناني سقراط مبتلى بزوجه هذه ، أحد طلابه في يوم من الأيام أراد أن يخرجه وجاء أمام الطلاب وقال له : «أيها المعلم الكبير أيهما أفضل الزواج أم العزوبة ؟ ، إلا أن سقراط أجابه بسرعة بكل تأكيد الزواج أفضل ، تفاجأ الطالب ، فبعد كل المعاناة لم الزواج أفضل ؟ ، وهو يعلم بمشاكل سقراط ؟ ، فقال له الطالب كيف ذلك ؟ ، فقال سقراط ، إذا كانت الزوجة صالحة فستكون أسعد مخلوق على وجه الأرض ، وإذا كانت شريرة فسوف تصبح فيلسوفا ، أتمنى من أخواتي الفاضلات العروسات أن يكن صالحات ، وأتمنى من الإخوة العزاب أن يكونوا فلاسفة في الجامعات وليس من خلال مثل هذه التعاملات الأسرية .

١٨٤ . بحار الأنوار ج ٧٤ - ص ١٩٢

١٨٥ . وسائل الشيعة ج ٢٠ - ص ٤٦

مؤتمر نهائيات بطولة عزيز العراق الثالثة لكرة القدم^(١٨٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سعداء بهذا الحضور المتنوع للفرق الرياضية والمهتمين بالشأن الرياضي رعاية وإدارة ودعماً، من السادة الضيوف وما يمثلونه من مؤسسات مهمة في الواقع الرياضي، يأتي هذا الاجتماع كي يعبر عن تنويع لجهود كبير من الفرق الرياضية التي تجاوزت الـ ٥٠٠٠ فريق رياضي من الفرق الشعبية، ويبدو من الصعب لأية مؤسسة حكومية أن تقوم بهذا الجهد، فكيف بمؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني وبشكل تطوعي وعمل خيري تقوم بهذا العمل الكبير. . ؟! في هذه البطولة المتميزة في نوعها من حيث العدد والفرق المشاركة وطبيعة الامتداد والتنوع، إنها بطولة استوعبت العراق بكل تلاوينه وامتداداته ومناطقه، وجاءت لتعبر عن إرادة رياضية وطنية شبابية في كيفية الالتقاء على عمل خير يوظف الطاقات ويسخر الإمكانيات في الطريق الصحيح.

القوة والكبرياء مع التواضع

لو وقفنا قليلاً في الدعاء الذي ندعو به في صلاة العيد، وهو الدعاء الذي ورد عن أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حيث يستخدم الإنسان اسماً من أسماء الله تعالى لينسجم مع طبيعة حاجته وظرفه، وفي يوم العيد ندعو الله تعالى بهذا الدعاء الذي نقرأه في القنوت: «اللهم أهل الكبرياء والعظمة وأهل الجود والجبروت وأهل العفو والرحمة وأهل التقوى والمغفرة، أسالك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً. . .» إذن هناك أربعة أسماء، الاسم الأول «الكبرياء والعظمة» نسأله سبحانه في العيد ونطلب منه العظمة والقوة، الممكنة، الكبرياء، «والجود والجبروت»، حينما نطلب منه العطاء

١٨٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر نهائيات بطولة عزيز العراق الثالثة لكرة القدم الذي أقيم في مكتبه الخاص بتاريخ ١٠/١١/٢٠١١

لا نطلب ذلك ونحن في حالة ضعف بل في موقع القوة، نطلب العظمة والكبرياء، الأمة التي ليس فيها قوة وليس فيها بسالة وليس فيها موقع مرموق ومنتقدم، هذه الأمة مهما امتلكت من ثروات فهي ليست محترمة، القوة والكبرياء والعظمة هي القضية الأولى التي نطالب بها.

ثم نطلب من الله العطاء والجود، ولكن من موقع القوة، «أهل العفو والرحمة»، حينئذ ننتقل إلى طلب العفو والرحمة من الله، «وأهل التقوى والمغفرة»، ثم نطلب التقوى من الله؛ لأن القلب حينما يطهر بالعفو الإلهي حينئذ تأخذ الطهارة والنقاء والنور والتقوى مدياتها في قلب الإنسان، فهذه الصفات الأربع التي ينادى بها الله تعالى والتي تكشف عن طبيعة حاجتنا، لذلك علينا أن نكون أقوياء وعظماء وعلينا أن نجسد الكبرياء في وجودنا، وفرق كبير بين العظمة والكبرياء، وبين التكبر والاستعلاء، الكبرياء والعظمة أن يخشى منك وتكون قويا تُحترم وتُقدَّر، ولكن عظمة الإنسان وكبرياءه في أن يتعامل بتواضع ويخضع الجناح مع الآخرين، وهذا ما نراه في ثقافة الإسلام ونهج رسول الله والأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

يقول الإمام السجاد في دعائه الشهير مكارم الأخلاق: «اللهم لا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي بقدرها»^(١٨٧)، حتى أشعر بالاستصغار والاحترام والتقدير والتواضع أمام الآخرين، والإسلام هنا يخلق حالة من التوازن في شخصية الإنسان بين موقع اجتماعي مرموق والشعور بالتواضع أمام الآخرين، لذلك عيد الأضحى محطة مهمة من محطات بناء أنفسنا وهو وقفة مع النفس كيف نكون أقوياء، قوة في تواضع، عظمة وكبرياء في خفض الجناح للإنسان أيا كان وحيثما كان، نسأل الله أن نكون ممن يعيش الكبرياء في وجوده وأن يكون متواضعا بسيطا في تعامله مع الناس.

الروح الرياضية تآلق وتميز

الروح الرياضية تآلق وتميز، اندفاع وتنافس شريف وتقدم، ولكن أن يكون الإنسان متواضعا بسيطا، إن المفردة التي تستخدم كثيرا في واقعنا الرياضي هي الفوز والخسارة، وأعتقد بأن ذلك لا ينسجم مع المنطق الإسلامي، فلا يوجد فائز وخاسر، إنما هناك فائز وفائز بامتياز، لأنهما تنافسا تنافسا شريفا، فكل من ينزل للميدان ويتصدى ويتحمل

١٨٧. من دعاء في مكارم الأخلاق للإمام السجاد، ينظر: الصحيفة السجادية، ص ١٠٠

المسؤولية ويواجه ويبدل الجهد فهو ناجح سواء كانت النتيجة لصالحه أو لا ، كل الفرق التي شاركت بالبطولة ناجحة وفائزة حينما تصدوا وبذلوا الجهد ، وهذه سنة الحياة ، في الإسلام يقال إحدى الحسنين إما النصر أو الشهادة ، الاثنان ينال الحسنى والفوز ، فالمهم تحمل المسؤولية والقيام بالواجب بالشكل الصحيح وأكثر من ذلك فأنت غير مسؤول عنه ، نحن لسنا مسؤولين عن النتائج ولكننا حريصون عليها ، نحن مسؤولون عن المقدمات . والرياضة تجسد حالة التصدي والمنافسة الواضحة ، وهذه سمات المنازلة ، زمن محدد ومكان محدد ووقت محدد وإمكانات واضحة ، توزيع الأدوار بين أعضاء الفريق ، توزيعا كاملا في المساحات والعمل .

الرياضة منافسة شريفة

المنافسة الرياضية نموذج لكل الجهود والتصديات التي نعيشها في واقعنا الاجتماعي ، تأخذ ألوانا ومساحات أخرى ، تأخذ حلة أخرى ، أسماء أحزاب وانتخابات وجماعات ، كل هذه الأمور ترتبط بهذه المعادلة الرياضية إذا أخذناها وطبقناها في المجتمع ، كما أن هذه الحالة تنتظم في ساحة المنافسة الرياضية ، فهي تنتظم أيضا في الساحة السياسية والاجتماعية العامة وتسير الأمور بشكل صحيح .

إذا أردنا أن نبني بيتا أو قاعة فنحن نحتاج إلى خريطة وتوقيتات محددة ، فكيف إذا أردنا بناء دولة ميزانيتها ١١٠ مليارات دولار ، هل نعطيها لفريق من دون برنامج ولا توقيتات؟ ، لم يعترف أحد في الدولة العراقية بأنه مقصر ، في الرياضة لو لم تكن هذه الضوابط المحددة فلا يمكن تصور نجاح الأداء ، ولكن لأن هناك توزيعا للأدوار ومحددات لكل فريق فيمكن من خلالها اكتشاف المخطئ وتشخيصه ، كذلك الكل يتحدث عن الفساد الإداري والمالي ولكن من هو المفسد؟ ، السبب عدم وجود الضوابط .

الرياضة تمثل منافسة شريفة تفجر فيها الطاقات وتتوفر فيها فرص التميز والتألق للرياضيين ، وتمثل قواعد الرياضة قواعد للحياة وبناء المجتمع ، بهذه القواعد تُبنى المجتمعات على بساطتها ولكن في الرياضة واضحة جدا والكل يعرفها ويلتزم بها ، ولكن في المساحات الأخرى فقد لا يريد البعض أن يعرف هذه القواعد ولا يريد أن يطبقها على الواقع والنتيجة هي هذه الأزمات والمعاناة ، نحن بحاجة إلى روح رياضية نلمسها في حياتنا الاجتماعية وفي واقعنا .

رسالة البطولة.. لا تزهّدوا بطاقات البلد

هذه البطولة رسالة واضحة إلى وزارة الشباب والرياضة، وإلى الاتحاد المركزي لكرة القدم، وإلى اللجنة الأولمبية وغيرها. لا تزهّدوا بمنظمات المجتمع المدني، ولا تزهّدوا بالمؤسسات غير الحكومية، لا تزهّدوا بطاقات هذا البلد فهي طاقات كبيرة. الفريق الفائز هو الفريق الذي يتجاوز أنانيته، فلا ينبغي لكل لاعب أن يفكر بأنه هو من يدخل الكرة إلى الهدف، وإنما يفكر أن تدخل الكرة في المرمى، ونحن في العراق يجب أن نفكر بهذه الطريقة التي تضمن النجاح للجميع، فالمهم إقامة مثل هذه البطولة، والمهم أن تتطور الفرق الشعبية نحو الأفضل، والمهم أن الرياضة العراقية تتقدم، أما إذا كان التفكير أنه في مثل هذه الخطوات، إذا كانت وزارة الشباب هي القائمة عليها فهو أمر جيد وإلا فلا، فهذا غير صحيح، فحينذاك يصبح العمل من أجل الاسم والمصالح الشخصية، وليس من أجل الرياضة.

إذا كانت هناك مؤسسة تستطيع أن تقيم بطولة أو عملاً معيناً أفضل منا فلا مانع ونحن ندعمهم، المهم الرياضة العراقية تنجح وتتقدم، مراكز الشباب اليوم في المحافظات مراكز كبيرة ولكن أغلبها معطلة، لماذا؟ لأن طريقة إدارة العمل تحتاج إلى التطوير وإلى نمط وطريقة جديدة، إذا تعاملت وزارة الشباب والرياضة كمنافس لهذه المؤسسة وتلك المنظمة وذلك الرائد أو اللاعب فلا تستطيع أن تعمل شيئاً، وفي اليوم الذي ترتفع فيه وزارة الشباب والرياضة لتكون في موقع الأبوة والرعاية للقطاع الرياضي عندها فقط تتحقق الإنجازات الكثيرة.

نتمنى سنة بعد أخرى أن نشهد مزيداً من الحرفية والدقة في إدارة البطولة، خصوصاً أن البطولة تمثل اسماً كبيراً في واقع العراق، قدّم الكثير في مواجهة الاستبداد والطغيان وله دور كبير في بناء النظام السياسي الجديد في العراق، إضافة إلى أنه اسم في خدمة الشباب والرياضيين، ويجب أن يوظف هذا الاسم لتحقيق أفضل الإنجازات الرياضية.

معاونة الرياضيين.. إلى متى؟

معاونة الفرق الشعبية كبيرة، شخصياً أزور المحافظات وأتفقد واقع الرياضة، هناك شحة كبيرة في الساحات الرياضية النظامية، وهي لا تكلف كثيراً مع وجود الأراضي المهملة في مراكز المدن الكبيرة فضلاً عن المدن الصغيرة والأحياء والمناطق النائية، يجب أن نفكر كيف نوجد في كل منطقة ساحة نظامية ليلعب بها أبناء المنطقة، كما أن

الأندية والمنتخبات مدعوة للاستفادة من هذه الفرق الشعبية ، فهناك إمكانات وطاقات في هذه البطولة ، ولهذا يفترض متابعة مثل هذه البطولات لاكتشاف المواهب .

أدعو الأندية والمنتخبات الى أن ترصد وتتابع هذا الحدث الكبير وتكتشف الطاقات وتنميها ، حتى تكون هناك دماء جديدة وقوية كفوءة وفاعلة تضخ إلى أنديةنا ومنتخباتنا حتى تتطور الرياضة العراقية . أدعو وزارة الشباب والرياضة واتحاد الكرة وكل المعنيين إلى مزيد من الاهتمام بالفرق الشعبية فهم منجم ورأسمال حقيقي ، إذا أردنا تطورا حقيقيا وقفزة نوعية في الرياضة العراقية فالبداية من الفرق الشعبية ، واكتشاف هذه الطاقات ودعمها وتطويرها وحينذاك نكون أمام فرق رياضية ومنتخبات وطنية قادرة على أن ترفع العلم العراقي راية خفاقة في المحافل الدولية .

شكري لمؤسسة الشهيد الحكيم ، وإلى مزيد من التآلق والتميز ، وأتمنى للشباب العراقي أن يكون متألقا في كافة الميادين .

حفل الزفاف الجماعي التاسع^(١٨٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الضيوف الأكارم الإخوة والأخوات العرسان الكرام المحتفى بهم في هذه الليلة الكريمة ، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .

مناسبات للفرح والاستنكار

حدث عظيم ومناسبة كبيرة في أجواء من الفرحة والسعادة والبهجة والسرور ، فنحن نعيش فرحة عيد الأضحى المبارك ونستعد لنعيش فرحة عيد الغدير الأغر ، وبين العيدين الإسلاميين الكبيرين نعيش في هذه الليلة بالتحديد فرحة عراقية عامرة بفوز منتخبنا الوطني في مباراته ضمن تصفيات آسيا .

أيها الأحبة نقف في رحاب عيد الأضحى لتتعلم دروسا في التضحية والعطاء والفداء ، وهل يمكن أن تنجح علاقة زوجية دون أن يضحي كل من الزوجين للآخر وأن يقدم كلا الزوجين للآخر ويتنازل كل من الزوجين للآخر . ونعيش عيد الغدير الأغر ، هذا العيد الإسلامي الكبير الذي نعتبره محطة مهمة في بناء التصور الإسلامي لإدارة المجتمع ، وهل يمكن أن تنجح أسرة من دون أن تضع ملامح الإدارة الصحيحة وتنظم العلاقة بين الزوج والزوجة وفي ما بعد مع الأولاد أيضا ، إن شاء الله ، يرزقكم البنين والأولاد الصالحين .

١٨٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي التاسع الذي أقيم في مكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١١/١١/١١

إذن فنحن نقف عند هاتين المناسبتين أو هذين العيدين لتأخذ دروساً في نجاح هذه التجربة التي تنطلق هذه الليلة لعرساننا وعرائسنا الكرام، نقف عند عيد الغدير لنستذكر قدوة وأنموذجاً في النجاح وفي التفوق وفي التميز وفي العلاقة الزوجية المتميزة بين علي وفاطمة، إذن هي ليال شريفة ومناسبات عظيمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمناسبة التي نعيشها اليوم، حيث تزويج هذا العدد الكبير من الشباب والشابات. نقف في هذه الليلة لنستذكر رجلاً كبيراً قدم الكثير للعراق إلا وهو سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم رحمه الله، عزيز العراق هذا الرجل الذي سن هذه السنة الحسنة وكان أول من خطأ هذه الخطوة ولحقه بعد ذلك آخرون وآخرون حينما كان يوظف كل مخصصاته وامتيازاته لتكون في خدمة شباب هذا الشعب الكريم، في تزويجهم وفي جمع هذه الرؤوس الكريمة بعضها إلى بعض على أساس التقوى والخير والبركة والبناء الصحيح لواقعنا الاجتماعي.

تأريخ لا يتكرر

نعيش في هذا اليوم يوماً فريداً لا يتكرر إلا بين فترات طويلة، نحن في يوم ١١/١١/٢٠١١ والرقم واحد لم يمر بهذه الصورة إلا قبل ٩٠٠ سنة من هذا التأريخ، وسيكرر بعد ١٠٠ سنة و١٠ أشهر و١٠ سنين سنغادره إلى أكثر من ٩٠٠٠ سنة حتى تأتي سنه ١١١١١ وحينما نحتفل بيوم تزويجكم أيها الأعزاء فهو يوم خالد لن يتكرر إلا بعد أكثر من مائة عام نسأل الله أن يطيل أعماركم جميعاً، ولكن سنن الحياة تقول أحياناً شيئاً آخر.

أيها الأحبة، في هذا اليوم وفي هذه الفرحة الغامرة لا بد من أن نقف عند هذا الحدث الكبير، عند هذه العلاقة المقدسة التي تنطلق لهذا العدد الكبير من العرسان والعرائس هذه الليلة. الزواج هو الحاجة الضرورية الفطرية التي يحتاج إليها كل إنسان ليكون إلى جانب قرينه إن كان رجلاً أو امرأة، فهو بحاجة إلى قرين. ويأتي الزواج ليعبر عن هذه العلة فالزواج يمثل عملية تكامل الأدوار في البناء الاجتماعي، هذا البناء الذي يبدأ من الأسرة وهذه الأسرة لا بد من أن تتوزع فيها المهام والأدوار، فالزوج يقوم بدور والزوجة تقوم بدور آخر وهكذا تتم عملية التكامل بين الزوجين.

الزواج يعبر عن طبيعة الحاجة لكل إنسان للآخرين بدءاً من الزوج والزوجة انتهاءً بالتواصل والتضامن الاجتماعي حينما يساعد ويعين البعض الآخر، فلا يمكن للإنسان أن يعيش بمفرده ولا يمكن للإنسان أن يلبي احتياجاته الفطرية والضرورية والواقعية إلا

بالاستعانة بالآخر . وتبدأ هذه العملية من احتياجات شخصية طبيعية وضعها الله سبحانه وتعالى حينما تلبى من قبل الزوجين بعضهم تجاه الآخر .

الزواج سنة إلهية

إن الزواج يمثل المحطة المهمة للاستقرار والشعور بالسكينة والاطمئنان ، فحينما يتزوج الفتى الذكر والأنثى كلاهما يشعران بالاستقرار نتيجة هذه العلاقة ، والاستقرار والسكنى يخلقان حالة التوازن في شخصية الإنسان . إذن فالزواج هو المدخل لتحقيق هذا التوازن في الشخصية الإنسانية على المستوى الفردي ، ثم على المستوى الاجتماعي ، ولا يمكن أن نحصل على مجتمع متوازن من دون يكون أفراده يستشعرون هذا التوازن في حركتهم الذاتية والشخصية ، والزواج هو المدخل للاستقرار الذي ينتج حالة التوازن في الشخصية الإنسانية والزواج هو المدخل للتناسل والتكاثر حتى تستمر الحياة وحتى يستمر العطاء وحتى تستمر عملية التكامل في مساعدة بعضنا للآخر ، ومواجهة التحديات التي تقف بوجوهنا .

إذن الزواج هو السنة الإلهية والفطرة الحقيقية التي تبدأ من الإنسان وتبني إنسانا مقدمة لبناء مجتمع وبناء أمة ، فإذا كانت هذه اللبنة وهذه البداية بداية صحيحة يمكن أن نترقب نهايات صحيحة أيضا ، مجتمعا قويا ومتماسكا ، أمة متجذرة وقوية وقادرة على أن تواجه التحديات .

تبدأ العملية من نفسك ، من زوجك إن كنت ذكرا أو أنثى ، وتعرفون أن هذه من الأخطاء الشائعة ، زوج وزوجة ، إنما في اللغة العربية الزوج يستخدم في كلا الجنسين تجاه الآخر ، فالزوج والقرين يمثل المدخل المهم لبناء أمة قوية ومجتمع متماسك فيه آفاق التكامل والتطور ، لذلك بدأت عملية الاقتران وعملية الزواج من أول إنسان خلق على وجه هذه المعمورة ألا وهو آدم عليه وعلى نبينا وآله السلام .

لاحظوا هذه الرواية الطريفة التي تتحدث عن الزواج بين آدم وحواء سلام الله عليهما ، وهي رواية يرويها الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بعد أن يستعرض كيف خلق الله حواء ثم ينتقل الإمام ليتحدث عن هذا الاقتران بين حواء وآدم فيقول : « فأقبلت تتحرك ، فانتبه لتحركها ، فلما انتبه نوديت أن تنحي عنه ، فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته غير أنها أنثى ، فكلمها فكلمته بلغته ، فقال لها : من أنت ؟ ، قالت : خلق خلقني الله كما ترى ، فقال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عند ذلك : يا رب ما هذا

الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟، فقال الله تبارك وتعالى: يا آدم هذه أمّتي حواء، أفتحبّ أن تكون معك تؤنسك وتحديثك وتكون تبعاً لأمرك؟، فقال: نعم يا رب، ولك عليّ بذلك الحمد والشكر ما بقيت»^(١٨٩).

فآدم ينتبه بشكل طبيعي إلى حواء، وحين ينتبه إليها يأتي النداء الإلهي إلى حواء أن تنحي وابتعدي، وهذه إشارة إلى الحالة الطبيعية فالرجل ينظر إلى المرأة ولذلك يأتي الأمر الإلهي إلى الرجل بأن بغض البصر وفي نفس الوقت يقال للمرأة تنحي ولا تعرضي نفسك، لا تتبرجي إذن فطبع المرأة الظهور والتبرج والزينة، إن هذا الانتباه ليس انتباهاً محرماً، فلم تكن هناك ضوابط شرعية تمنع آدم وهو معصوم ونبي من الأنبياء ولم يكن يعرف ما هو هذا الكائن الجديد.

«فلما نظر إليها نظر إلى خلق حسن يشبه صورته»، رأى كائناً لطيفاً مريحاً يشبهه في المظهر غير أنها أنثى ولكن فيها سمات تختلف عنه في بعض التفاصيل، «فكلمها فكلمته بلغته»، إذن بعد النظر تكون الخطوة الثانية في بناء العلاقة إنسانياً وطبيعياً، الكلام. «فقال لها من أنت قالت خلقتُ خلقني الله كما ترى فقال آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عند ذلك يا ربي ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه»، انجذاب الذكر إلى الأنثى وهذي إشارة لحالة فطرية، فالذكر ينجذب ويندفع نحو الأنثى في ظاهرة فطرية، «فقال الله تبارك وتعالى يا آدم هذه أمّتي حواء أفتحب أن تكون معك؟. « تريدها أن تؤنسك وتحديثك؟.

المؤانسة قوام الحياة الزوجية

إذن هذه العلاقة قوامها بالمؤانسة، ولذلك قيل رضا البنت ضرورة، فلا يمكن غضبها على الزواج، وإلا فالزواج مشروع فاشل فالحالة طوعية ولا بد لكل من الزوجين من أن يفتح قلبه للآخر، فإذا حصلت المؤانسة كان النجاح لهذه العلاقة وإن لم تحصل فالعلاقة سوف تتلأأ. فإذا غابت المؤانسة والكلام والمحادثة بين الطرفين غابت واحد من روافد العلاقة الناجحة بين الزوجين.

«وتكون تبعاً لأمرك»، بعد ذلك تكون تبعاً لأمرك، فبعد أن أصبحتم اثنين صار الأمر بحاجة إلى القيادة والإدارة، ويحتاج إلى حسم، وقد يختلف الزوجان ولكن

١٨٩. من لا يحضره الفقيه، ج ٣، كتاب النكاح. وبحار الأنوار، ج ١١ - ص ٢٢١

هناك سياقات وضوابط لحل الاختلاف، وإذا لم يُحل فلا بد من وجود طرف له الكلمة الأخيرة حتى تسير الحياة وتمضي. ونلاحظ هنا أهمية الإدارة في البنية الاجتماعية الأولى وهي الأسرة لتمتد إلى المساحات الأوسع فالأوسع. «فقال نعم يا ربي ولك عليّ بذلك الحمد والشكر ما بقيت»، يا ربي إن هذا الموجود الحسن اللطيف إن أعطيتني إياه فلك الشكر والثناء والحمد، وهذه أيضا سنة إلهية، الشكر على العطاء، ثقافة الشكر على المعروف من الخلق أو من الخالق: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(١٩٠). علينا أن نتعلم من آدم كيف نشكر الله سبحانه وتعالى وكيف نشكر عباد الله حينما يقدمون لك معروفاً.

ثقافة الشكر

أنتم أيها العرسان محظوظون اليوم، فقد أعطوكم أهالي العرائس أمانة في رقابكم، فكيف تشكرون الله سبحانه وتعالى وكيف تشكرون العروس التي قبلت بكم على علاتكم وكيف تشكرون أهل العروس الذين أعطوكم إياها؟. وأنتن أيتهن العرائس أيضا يجب أن تشكرن الله تعالى الذي رزقن بهؤلاء الشباب الصالحين الطيبين، إنها ثقافة الشكر على المعروف.

يكمل الإمام الصادق الرواية قائلا: « . . فقال تبارك وتعالى: فاخطبها إليّ فإنها أمتي، وقد تصلح أيضا للشهوة، وألقى الله عليه الشهوة، وقد علم قبل ذلك المعرفة، فقال: يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟، قال: رضاي أن تعلمها معالم ديني، فقال: ذلك لك يا رب». يقول الله تعالى لآدم أن عندك احتياجات فطرية وهذا تصلح أن تلبى هذه الاحتياجات، هذا حق . . ونرى هنا الموضوعية في منطق السماء والواقعية، إن هذه الاحتياجات الفطرية يجب ألا يستدعي الحديث حولها العيب والخجل، فالجائع لا يمكن أن يقال له لا تقل إني جائع، كل الاحتياجات الفطرية الطبيعية للإنسان كما يضعها الله سبحانه وتعالى يضع المداخل الصحيحة لتلبيتها بشكل صحيح.

«فألقى الله عز وجل عليه الشهوة وقد علمه قبل ذلك المعرفة» ألقى هذه الحاجة الفطرية، وعلمه كيفية معالجتها. إن ثمة ضرورة لثقافة التعامل مع احتياجات الإنسان، فهذا الشيء مهم. «فقال يا رب فإني أخطبها إليك فما رضاك لذلك؟،

، فقال عز وجل رضاي أن تعلمها معالم ديني». . المهر لدينا اليوم هو الذهب والأموال وقلما تكون قراءة القرآن مثلاً أو تعليمها العبادة أو إرسالها إلى الحج ، فهذه أشياء قلما تدخل اليوم في مهورنا ، فالمهر يعني المال ، يعني الجانب المادي ، لقد كان بعض علمائنا قد وضعوا مهراً لبناتهم تمثل في تعليمهن الكتب المهمة حتى تزداد المرأة معرفة في الفقه والعقيدة والدين ، أو في معارف وثقافات عامة تصلح لراقي الإنسان وتكامله .

« فقال ذلك لك يا رب إن شئت» ، أي أنني سأبذل جهدي ولكن بمشيئتك يا ربي ، فالأمر بيدك ، «فقال عز وجل وقد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها إليك» ثم بعد ذلك يقول الإمام الصادق : « فقال : أقبلي ، فقالت : بل أنت فاقبل إلي ، فأمر الله عز وجل آدم أن يقوم إليها فقام ، ولولا ذلك لكن النساء هن يذهبن إلى الرجال حين يخطن على أنفسهن» . إن المبادرة إنما تصدر من الزوج .

على أية حال ، هذه قصة حواء صلوات الله عليها ، وهنا تنتهي الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه . تلاحظون هذه الحاجة الإنسانية بكل تفاصيلها ، بكل قيودها وحدودها ، بكل آفاقها ، من أول خطوة كانت كما نعيشها اليوم لذلك فهي حاجة فطرية إنسانية لا بد من أن نلاحظ فيها هذه السياقات وهذه السنن على هذه الخلفية .

الحث على الزواج

نجد الحث الكبير والتحفيز والتشجيع على إحياء هذه السنة وعلى المبادرة إلى الزواج . والروايات كثيرة في هذا الموضوع ، لاحظوا هذه الرواية أيضاً عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «جاء رجل إلى أبي فقال له : هل لك زوجة؟ ، قال : لا ، قال لا أحب أن لي الدنيا وما فيها وأني أبيت ليلة ليس لي زوجة ، قال : ثم قال : إن ركعتين يصلبيهما رجل متزوج أفضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره أعزب ثم أعطاه أبي سبعة دنانير قال : تزوج بهذه ، وحدثني بذلك سنة ثمان وتسعين ومائة ، ثم قال أبي : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم»^(١٩١) .

«جاء رجل إلى أبي» ، يعني إلى الإمام الباقر سلام الله عليه ، «فقال له هل لك زوجة» ، أي أن الإمام الباقر يسأل هذا الرجل فأجابه : لا ، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ «لا أحب أن لي الدنيا وما

فيها واني أبيت ليلة ليس لي زوجة»، لاحظوا الإمام الباقر ماذا يقول؟، لا يجب أن تكون له الدنيا وما فيها وليس له فيها زوجة. ثم قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن ركعتين يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل يقوم ليلة ويصوم نهاره أعزب»، ركعتان من متزوج خير من قيام الليل وصيام النهار من غير متزوج. ثم أعطاه الإمام سبعة دنائير وقال تزوج بهذه، «ثم قال أبي قال رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم»، وهذا خلاف ما هو متعارف لدينا اليوم، حيث يتأخر زواج الشباب بسبب ضيق ذات اليد، يقول الله تعالى: «إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم»^(١٩٢)، فهذه الآية هي وعد إلهي.

عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «إن امرأة سألت أبا جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ فقالت أصلحك الله إني متبتلة. قال لها وما التبتل عندك؟، قالت لا أريد التزويج أبدا. قال ولم؟، قالت ألتمس في ذلك الفضل. فقال انصرفي، فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ أحق به منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل»^(١٩٣). وعن موسى بن جعفر الإمام الكاظم ونحن في رحابه في بغداد عن آبائه، إذن هذه من روايات السلسلة الذهبية، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عجز شيطانه يا ويله يا ويله عصم مني ثلثي دينه، فليترك الله العبد في الثلث الباقي»^(١٩٤).

المحافظة على العلاقة الزوجية

حينما نتحدث عن الزواج يفتح الباب واسعا وعريضا على طبيعة العلاقة المطلوبة بين الزوجين، وهي علاقة وثيقة بحسب وصف القرآن الذي يعبر عنها بالميثاق الغليظ، وكان أهلنا سابقا يصفون ليلة الزواج بالليلة البيضاء فالزوجة لا تخرج من بيت زوجها إلا إلى القبر لابسة الكفن.

ويجب على الزوج أن يدافع عن هذه العلاقة بشكل كامل، فالقرآن يتحدث عن العشرة بالمعروف بما تعنيه من مداراة ومحبة واحترام وتقدير وتكريم، وكل من الزوجين يشعر بالعزة والفخر حينما يتعامل معه الزوج الآخر، فلا يصغره ولا يقلل من إيجابياته كما لا يضحك من سلبياته، بل يجب أن يصغر السلبيات. وعلى الزوجين أن يتسما بالقناعة بما رزقهما الله وأن يصونا هذا الميثاق الغليظ من خلال العشرة بالمعروف.

١٩٢. سورة النور: الآية ٣٢

١٩٣. بحار الأنوار، ج ١٠٠ - ص ٢١٩، وأمال الطوسي، ص ٤٢٠

١٩٤. بحار الأنوار، ج ١٠٠ - ص ٢٢١

لاحظوا ماذا تقول الآية الشريفة: ﴿وَعَاشِرُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١٩٥). هذه الآية تشير إلى عدة دروس وعبر مهمة، منها حسن الخلق والعشرة بالمعروف، والتفنن في استخدام العبارات اللطيفة، فيا أيها الزوج حاول أن تتفنن وأن تستعير وتفكر في عبارات يكون وقعها لطيفا على قلب زوجتك، وعليك أيتها الزوجة أن تتفني في مؤانسته، أن تستخدمى وسائل التجميل كي تعرضي نفسك على الزوج بالطريقة المناسبة، ليس في الحديث عن هذا الموضوع الهام خجل ولا حياء، فهذه هي ثقافة الإسلام، على الزوجة أن تكون بحلة مناسبة أمام زوجها، ولكن حين تخرج تحرص على عدم التبرج، ويجب أن تكون بمظهر عفيف، وهذه الحالة من التوازن مهمة.

فن المعاملة بين الزوجين

يجب احترام الشخصية الإنسانية للمرأة، فهذه الإنسانية يجب أن تحترمها وتقدرها ولا يحق لك اتخاذ قرارات سريعة وارتجالية بمجرد أن ارتكبت خطأ، يجب أن تكون حريصا على هذه العلاقة، أن تقدر عواطف الزوجة وأحاسيسها ومشاعرها، فهي قد تعاني مثلك من بعض الظروف والتقلبات وعليك أن تتحملها أيضا، أن تحترم حقوقها المالية، فلا يجوز أن تمتد يدك إلى فلس أو دينار من أموالها، فهذا ملكها ويحق لها أن تتصرف به كما تشاء.

إن الالتزام بهذه العلاقة وعدم الزهد بها درس آخر نأخذه من هذه الآية الشريفة، إن العشرة بالمعروف ليست من طرف واحد بل من طرفين، فهي علاقة متبادلة فيجب على الزوج أن يحرص على أن يتعامل بالمعروف مع الزوجة وكذلك الزوجة أن تتعامل بالمعروف مع زوجها، ولذلك ترون في الروايات الواردة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وعن أهل البيت، أن هناك توصيات للرجال وهناك توصيات للنساء حتى تتحقق هذه الحالة المتوازنة، يقول رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن النساء: «لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»^(١٩٦).

ولكن لا نفرحوا يا رجال، اسمعوا ماذا يقول رسول الله: « ما زال جبرائيل يوصيني

١٩٥ . سورة النساء: الآية ١٩

١٩٦ . الكافي للكليبي، ج ٥ - ص ٥٠٧

بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة»^(١٩٧)، إذن فمهما كانت الأخطاء يجب أن تتحمل إلا إذا كانت خطيئة كبيرة، لاحظوا أيضا في تعليم رسول الله للزوجة كيفية التعامل مع زوجها، روي أنه جاء رجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: «إن لي زوجة إذا دخلت تلقنتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأيتني مهموما قالت لي: ما يهملك إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل لك به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هما، فقال رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إن لله عمالا وهذه من عماله، لها نصف أجر الشهيد»^(١٩٨).

فهذا هو الأجر العظيم لمثل هذه الزوجة الني تهتم وترعى زوجها. أيها الأزواج انظروا إلى قول رسول الله وهو يعلمنا كيفية التعامل مع زوجاتنا وكيف نتبادل المشاعر معهن، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «قول الرجل للمرأة إنني أحبك لا يذهب من قلبها أبدا»^(١٩٩). لذلك قولوا هذا الكلام بصدق وعبروا عن مشاعركم لزوجاتكم، وعنه ث: «الأخيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي»^(٢٠٠).

المرأة الصابرة

تحدث الكثير من الروايات والنصوص عن الأجر العظيم لصبر المرأة نتيجة تحملها لأعباء المسؤولية في البيت. فعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبيه عن الإمام الباقر سلام الله عليهما قال: «إن الله تبارك وتعالى جعل للمرأة صبر عشرة رجال فإذا حملت زادها قوة ١٠ رجال أخرى»^(٢٠١)، وعن الصادق أيضا قال: «سألت أم سلمة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: عن فضل النساء في خدمة أزواجهن، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ما من امرأة رفعت من بيت زوجها شيئا من موضع إلى موضع تريد به صلاحا إلا نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذبه. فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): زدني في النساء المساكين من الثواب بأبي أنت وأمي. فقال: يا أم سلمة، إن المرأة إذا حملت كان لها من الأجر كمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله (عز وجل)، فإذا وضعت قيل لها: قد غفر لك ذنبك

١٩٧. مكارم الأخلاق للطبرسي، ص ٤٢٩

١٩٨. وسائل الشيعة، ج ٢٠ - ص ٣٢

١٩٩. الكافي، ج ٥ - ص ٥٦٩

٢٠٠. وسائل الشيعة، ج ٢٠ - ص ١٧١

٢٠١. الخصال للشيخ الصدوق - ص ٤٣٩

فاستأنفي العمل ، فإذا أرضعت فلها بكل رضعة تحرير رقبة من ولد إسماعيل»^(٢٠٢) . هذا الأجر العظيم للمرأة حينما تخدم زوجها وأسرتها وحينما تحمل وتلد ، وحينما ترضع ابنها ، فهنيئا لكن هذا التوفيق .

شبهة ظلم المرأة في الإسلام

هناك جدل كبير أن الإسلام ظلم المرأة حينما جعل القوامة للرجل ، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢٠٣) فهذا ظلم من الإسلام حينما قيد المرأة وجعل الرجل قيما عليها ! وحينما يجري مثل هذا الحديث يُستشهد بالسلوك الموجود في بعض المجتمعات المسلمة ، فما الجواب عن هذا السؤال أو عن هذا الإشكال؟ .

أولا لا بد من أن نميز بين القوامة بالمعنى الشرعي وبين السلوكيات التي يمارسها الناس ، وقد لا يكونون صادقين حينما ينسبونها إلى الإسلام ، فالإسلام ليس مسؤولا عن كل سلوك لرجل مسلم ، بل الإسلام مسؤول عن تشريعاته . وإذا لاحظنا جوهر القوامة ومعنى القوامة سنجد أن الكثير من هذه السلوكيات ليس لها علاقة بالموقف الشرعي ، وهي خاطئة ويخطئها الشرع . فلذلك يجب أن نرى ما هو موقف الإسلام وما معنى القوامة؟ وعلى هذا الأساس فقط نحاكم الإسلام والشريعة الإسلامية .

وحينما نراجع نجد أن هذه القوامة هي عبارة عن صلاحية تمنح للزوج بحكم موقعه لأن يكون في موقع الإدارة ، فهو أشبه بالمدير الذي لا يمكن أن يتساوى مع الموظف ، وإلا كيف يمكن أن تحسم القرارات فلا بد له من صلاحيات أعلى من الموظف العادي . لذا فمقتضى الدور الذي منح للرجل أن يكون مديرا للأسرة فهو يتطلب بعض الصلاحيات لحسم الأمور المصيرية والحساسة حينما تختلف الرؤية بينه وبين الزوجة والآخرين في داخل الأسرة . فهذه الحالة ليست أمرا ونهيا وليست عبثا وتصرفات غير صحيحة مع الآخرين ، كما أنها ليست حرمانا للزوجة في أن تتحرك وتملك وأن يكون لها شأنها ودورها في هذه الحياة ، فإن كانت هذه سلوكيات خاطئة فنحن كمسلمين نتحمل مسؤوليتها وليس الإسلام ، لأن الإسلام رفضها وواجه مثل هذه السلوكيات الخاطئة .

٢٠٢ . الأمالي للشيخ الطوسي - ص ٦١٨

٢٠٣ . سورة النساء: الآية ٣٤

تمايز بين الاثنين

إذن القوامة لا تعني أن الرجل أفضل من المرأة ولا تعني أن المرأة أقل من الرجل، وإنما تعتبر صلاحيات ممنوحة للرجل بحسب موقعه وبحسب المسؤولية المناطة به. والإسلام أعطى للمرأة القيمة الحقيقية ودفعها لتشارك الرجل في بناء الأسرة وفي تنشئة الجيل القادم إلى غير ذلك، ودور المرأة دور كبير ومحفوظ. إذن فالإسلام لا يميز الرجل عن المرأة وإنما الإسلام يمايز، وفرق كبير بين التمييز وبين التمايز. فالتمايز توزيع للأدوار والتمييز هو تقديم وتأخير، والإسلام لا يقدم الرجل على المرأة ولا يؤخر المرأة عن الرجل. قد تكون امرأة أفضل من الرجل بأضعاف مضاعفة، وقد يكون رجل أقل شأنًا من المرأة بأضعاف مضاعفة. ولكن يمايز ويوزع الأدوار بينهما.

إذن القوامة لا تعني استبدالاً لا تعني استفراداً لا تعني فرضاً وهيمنة لقناعات ورؤى الزوج على الزوجة، أما تعني أن يكون الكلام الأخير للزوج، فربما يحدث أن للزوج رأياً وللزوجة رأياً آخر، والزوجة تأتي بدليل وبمنطق مقنع وصائب فهنا على الزوج أن يتراجع عن رأيه ويأخذ برأي الزوجة ويعمل به. هذا الكلام هو الصائب وهو الصحيح، وهذا لا يقلل من شأن الزوج ولا من كبريائه حين يتراجع عن موقف خاطئ ليلتزم بموقف صائب للزوجة فأى ضمير في ذلك؟

القيومة أداة تنظيمية

هذه مسألة يجب أن نعرفها ليتبين بأن القوامة في الإسلام إنما هي أداة تنظيمية في إدارة شؤون الأسرة، تعمق العشرة الطيبة والحسنة وتعزز المودة والمحبة بين الزوجين. ولا بد من أن ننظر إليها من هذه الزاوية. لا بد لي في النهاية من أن أتقدم بشكري الجزيل للمحسنين الذين ساهموا في خلق هذا الاحتفال البهيج وهذا الحث الكبير وهذه الخدمة التي نتشرف بها، شرفنا وعزنا وكرامتنا أن نكون في خدمة أبناء شعبنا وأية خدمة نقدمها للشباب فهي شرف عظيم نعتز به، نحن في تيار شهيد المحراب وفي مؤسسة شهيد المحراب في المجلس الأعلى، وفي سائر مؤسسات هذا التيار الأصيل والوطني، شرفنا ذلك ولا ندعي الفضل لأنفسنا فنحن وسيلة نأخذ من المحسنين ونكون سبباً في أن نخلق مثل هذه الفرحة والبهجة في نفوس أعزائنا.

فالشكر لأولئك المحسنين الذين أسهموا ودعموا دعماً حقيقياً حتى نخلق هذا الحدث، والشكر متواصل لمؤسسة شهيد المحراب في دائرة المشاريع الخيرية الذين

ساهموا ولكل مؤسساتنا التي ساعدت في ترشيح هذه الأسماء الكريمة، وهم من محافظة بغداد ومن محافظات الفرات الأوسط، وكان لنا الشرف قبل ١٠ أيام أن نكون في حفل بهيج لألف شاب وشابة في البصرة من أبناء المحافظات الجنوبية. ونتمنى أن نوفق لنشمل كل محافظات العراق بمثل هذه المشاريع.

شكرا لكم أيها الأحبة على تجشمكم عناء السفر والحضور، شكرا لضيوفنا الكرام ونتمنى أن تكون كل أيامكم أعيادا، وكلها سعيدة بطاعة الله سبحانه وتعالى. . . اعتذر من الإطالة في الحديث واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد عمار الحكيم بيوم بغداد (٢٠٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

السادة الأفاضل السيدات الفاضلات ، إنه يوم سعيد وفرصة مهمة أن نستذكر فيها تأريخ هذه المدينة العملاقة التي تتجذر في بطون التأريخ ، وكان لها عظيم الأثر في مجمل التطورات والتحويلات التي شهدتها العراق والعالم العربي الإسلامي ، وتركت آثارا عظيمة حضارية وثقافية عبر مفكرها ومثقفها ومبديها في تأريخ طويل ، وكم هي صدفة حسنة أن تقترن هذه المناسبة الكريمة في هذا العام بذكرى عيد الغدير الأغر عيد الله الأكبر الذي يحمل رسالة مهمة ليس للمسلمين وحدهم وإنما للإنسانية جمعاء في بناء الحكم العادل وكيفية إشاعة العدل والإنصاف بين الناس ، رسالة الغدير رسالة الإنصاف رسالة العدل رسالة تصدي الأكفاء لتبوؤ مواقع المسؤولية والقيام بواجبهم على أكمل وجه .

بغداد بستان المحبة

تقترن هذه الأفراح وهذه المسرات بهذا اليوم لنشهد حفلا بهيجا بهذا الحجم في بغداد التي جرى الحديث وذكرها في الوثائق التاريخية بتأريخ يمتد إلى أكثر من ثمانية عشر قرنا حيث جاء في وثائق الملك حمورابي ذكر بغداد باسم (بجدادا) وهكذا تستمر الوثائق التاريخية في الحديث عن هذه المدينة مما يؤشر ويرمز إلى أصالتها .

فهي عاصمة العباسيين وهي المحطة المهمة التي وقف عندها أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم) ولاسيما الإمامان الجوادان اللذان تحتضنهما هذه المدينة الكريمة وهي

٢٠٤ . كلمة السيد عمار الحكيم بيوم بغداد في الاحتفال الذي أقيم ببغداد في منتزه الزوراء بتاريخ

٢٠١١/١١/١٥

المحطة التي وقف عندها رجال كبار وأولياء صالحون ونعرف أنها تحتضن الإمام أبا حنيفة النعمان والإمام الكيلاني وغيرهما من الشخصيات الكبيرة، ونعرف أن الشيخ الطوسي انتقل من بغداد إلى النجف ليؤسس الحوزة العلمية الكبرى في النجف الأشرف قبل أكثر من ١٠٠٠ عام. إن بغداد في لغة أهل بابل هي تركيب من (بغ وداد) وبمعنى البستان وداد بمعنى الحبيب فهي بستان الحبيب وهي بستان المحبة، وستبقى دائما رمزا للأصالة والمودة وتعزيز المواطنة واللحمة بين أبنائها وبين العراقيين جميعا.

عاصمة للثقافة العربية ٢٠١٣

إن بغداد تعتبر إحدى أكبر مدن الشرق الأوسط وهي ثاني أكبر مدينة في الوطن العربي ورابع عاصمة إسلامية في حجم سكانها وقد تميزت في بنائها الدائري على خلاف ما هو معمول في بناء الكثير من المدن في عالمنا الإسلامي التي تبنى على أساس مستطيل أو مربع وبيضوي أحيانا، ولكن بغداد هي التي تميزت في البناء الدائري حتى سميت بالمدينة المدورة كما ورد في بعض أسمائها. إننا نتطلع لنشهد تألقا متزايدا لبغداد ووقفه الحقيقية نستذكر فيها هذا التاريخ المجيد في عام ٢٠١٣ حينما سنشهد بغداد عاصمة للثقافة العربية، وهو ما يتطلب المزيد من التحضيرات والاستعدادات لنظهر بغداد كما هي في تاريخها وجذورها وحضارتها.

أيها الأحبة إن ذلك يتطلب عملا دؤوبا في صيانة وتأهيل المشاهد الثقافية والتاريخية والمشاريع الحضارية في هذه المدينة الكريمة والاستمرار في صيانة النصب والتمثيل التي تمثل موروثا ثقافيا وتاريخيا لهذه المدينة ولهذا البلد الكريم. إن المتحف البغدادي جاء ليمثل تراث بغداد ويعبر عن تقاليد العوائل البغدادية في تأريخها الطويل ولا بد من تطويره وتأهيله عبر إدخال التكنولوجيا الحديثة فيه، كما أن المتحف العراقي في بغداد يمثل تأريخ العراق منذ ٥٠٠٠ عام قبل الميلاد وإلى يومنا الحاضر، وهو من أهم المتاحف في الشرق الأوسط ويحتاج إلى مزيد من الرعاية والتطوير ليكون بالحلة التي يعبر فيها عن عمق العراق.

الاهتمام بصيانة البيوت والخانات التراثية الكثيرة التي تمتلئ بها هذه المدينة يمثل مدخلا آخر للتذكير بالبعد الحضاري والتاريخي لبغداد. ترميم بيوت عمالقة الشعر والأدب للتذكير بهذا التاريخ وبهذه الرموز الكبيرة مقدمة ضرورية للاحتفاء ببغداد عاصمة للثقافة العربية. الاهتمام بالفنون الثقافية المتنوعة كالفن التشكيلي والصالات

المتعددة التي يعرض فيها المعاصرون إبداعاتهم وتطويرها بالشكل اللائق يمثل مدخلا آخر وهكذا ترميم بيوت عمالقة الشعر والأدب للتذكير بهذا التاريخ وبهذه الرموز الكبيرة مقدمة ضرورية للاحتفاء ببغداد عاصمة للثقافة العربية .

تحديث التصميم الأساس للعاصمة

إن نفض الغبار عن بغداد بعد الجراح التي ألمت بها وبعد الظروف الصعبة التي واجهتها خلال العقود الطويلة الماضية، يتطلب همة عالية ولا بد لنا من أن نشكر الحكومة المحلية في هذه المحافظة الكريمة وأمانة بغداد والحكومة العراقية التي خصصت ميزانيات وتعاملت بخصوصية مع هذه المدينة الكبيرة والمؤثرة، ولكن علينا بذل المزيد ولا بد من الإسراع في تحديث التصميم الأساسي للعاصمة بغداد بما ينسجم مع طبيعة المستجدات والتطورات التي تشهدها بغداد والعراق والمكانة الحضارية والتاريخية لهذه المدينة والثقل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والاقتصادي لبغداد .

إننا بحاجة للاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة في إعادة إعمار بغداد وتطويرها في مجال النقل والاتصالات وسائر القطاعات الأخرى لتكون عاصمة حضارية متطورة ولا بد لنا أيضا من الاهتمام بالمناطق التاريخية والتراث العمراني الذي يعبر عن هذه الجذور الحضارية لمدينة بغداد، ولا بد من تحديد المتطلبات المستقبلية بفضل التوسع الذي تشهده هذه المدينة في سكانها وفي متطلباتها وفي زوارها وقاصديها، إننا بحاجة للاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة في إعادة إعمار بغداد وتطويرها في النقل والاتصالات وسائر القطاعات الأخرى لتكون عاصمة حضارية متطورة تعبر عن طبيعة الآفاق التي نتطلع إليها في بناء العراق الجديد .

إن تطوير ميزانية بغداد لتكون قادرة على الإيفاء بهذه التطلعات والتوقعات تمثل ضرورة ملحة ولا بد من أن نشهد مدينة عصرية في إنارتها وأشجارها وفي مظهرها العام ليكون لائقا بالشكل الذي يستهوي جميع الوافدين وأبنائها وسكانها الكرام .

الاهتمام بالمعالم الحضارية

إن إعادة تنظيم الأسواق بما ينسجم مع المعالم الحضارية في هذه المدينة وفرز المناطق التجارية والأسواق العامة عن المناطق السكنية يمثل واحدة من هذه الخطوات الأساسية، كما أن الاهتمام بالقطاع السياحي لهذه المدينة وبناء البنى التحتية لإنعاش

هذا القطاع من فنادق وتطوير في الموارد البشرية المتخصصة وإعداد الدليل السياحي الملائم والتعريف المطلوب بهذه المدينة وبحجم التراث الكبير والمشاهد السياحية فيها تمثل مدخلا آخر.

بناء المجمعات السكنية للمعوزين والفقراء من أبناء هذه المدينة والقضاء على العشوائيات وإعادة رونق هذه المدينة تمثل خطوة أساسية أخرى مطلوبة . حينما نقف على أرض بغداد ونتحدث عن بغداد إنما نتحدث عن تأريخ هذه الأمة وعن جذور هذا الشعب الكريم ولا بد لنا من أن ننظر إلى تلك الآفاق بما ينسجم مع هذه الجذور الحضارية الكبيرة . شكرا لأمانة بغداد على إقامة هذا الاحتفال وتذكير أبناء شعبنا وكل المحبين لمدينة بغداد بتأريخها الطويل بهذا اليوم البهيج ونتمنى لها دوام الإعمار والازدهار والسعادة ، وشكرا لكم . .

المؤتمر الوطني العشرون للمبلغين والمبلغات (٢٠٠٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الأحبة . . . نقف اليوم في جوار علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في النجف الأشرف ، وقد تعودنا أن نقف هذه الوقفة بين فرح وحزن ، بين عيد وعزاء ، بين خلافة وشهادة ، بين غدیر ومحرم ، نقف لنعيش الفرحة والحزن معا ، نعيش عيدنا بالغدیر وحزننا بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومحرم . والحدثان على اختلاف اتجاهاتهما لكنهما يمثلان رسالة واحدة ، رسالة الحكم والإدارة في الإسلام والمواصفات المطلوبة في الحاكم والوالي ، والموقف المطلوب فيما إذا اختلفت هذه الشروط وتغير المسار وانحرف الأداء .

رسالة السماء ورسالة الموقف

ففي الغدير رسالة السماء ، وهي تنصيب الولي الذي يتصدى لهذه المهمة ، وهي مهمة تصل من الخطورة إلى أن تنزل آيات من الذكر الحكيم وتنطق السماء بتنصيب الوالي ، وهي من الخطورة بما يربط بلاغ الرسالة بإبلاغها ، وهي من الخطورة بما يعد إكمالا للدين وإتماما للنعمة ورضا للرب بالإسلام دينا .

ورسالة محرم هي رسالة الموقف المطلوب من القيادة الدينية ومن المرجعية الدينية ومن الأمة تجاه الحكم حينما ينحرف عن مساراته ، في إشارة واضحة إلى أهمية هذا الموقع وضرورة الحفاظ على صدقيته ، وصحة التزاماته تجاه الشعب والأمة ، فرسالة الغدير ورسالة محرم الحرام هي رسالة واحدة تتعدد فيها الاتجاهات ، ولكنها تتوحد في المغزى والمضمون والدرس البليغ الذي يقدمه الإسلام لنا .

٢٠٠٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني العشرين للمبلغين والمبلغات الذي أقيم في النجف الأشرف بقاعة عزيز العراق بتاريخ ٢٤ / ١١ / ٢٠١١

مركزية القضية الحسينية

أيها الأحبة . . إن هذا الموقع المتميز للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والمركزي في مجمل الرؤية الإسلامية والسلوك الإسلامي إنما جاء من هذه الخلفية، أئمتنا وفي مقدمتهم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أبو الأئمة وسيدهم استشهدوا وضحوا وقدموا، ولكن للحسين مركزية لا نجدها بهذا الحجم لأي من الأئمة الأطهار الآخرين، ما من ليلة جمعة إلا ويستحب فيها زيارة الحسين، وما من عيد إلا يستحب فيه زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما من مناسبة ويوم من أيام الله إلا ويستحب فيه زيارة الحسين .

يأتي يوم عرفة فمن لم يدرك عرفة عليه أن يدرك زيارة أبي عبد الله الحسين، وهكذا على مدار السنة نجد التركيز الكبير على زيارة وذكر الحسين حتى قيل كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، هذه الحالة المركزية والمحورية في قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنها ذات صلة بواحدة من المفردات الأساسية المؤثرة في مسارات الحياة والإنسان وتكامل الفرد وتكامل الجماعة، وإحقاق الحقوق والدفاع عن المظلوم وإصلاح مسار الحياة، هذا هو الحسين وهذه هي دروسه في مدرسته المعطاء، وعلينا أن نقف طويلاً وملياً وعميقاً عند هذه المدرسة .

إننا مكلفون في شهر محرم الحرام لأن نتعاطى مع الحسين تعاطي الرواية ونذكر بما جرى على سيد الشهداء ونقل إلى الناس تفاصيل المصيبة التي ألمت بالحسين وبأهل بيته وبأصحابه، ولكن علينا ألا نقف عند تعاطي الرواية وإنما نتنقل لتعاطي الدراية، بمعنى أننا نقف عند الدروس والالتفاتات والإشارات والإضاءات التي قدمها الحسين من خلال هذه المدرسة المعطاء، وبهذا تكتمل الصورة .

ما نتعلمه من الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

علينا أن نتعاطى مع قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تعاطياً مشاعرياً، فنعبي النفوس ونجيش العواطف ونشخذ الهمم نصره ووفاء والتزاماً بالحسين شخصاً وبالْحسين منهجاً وفكراً وعقيدة ومدرسة ورسائل للحياة قدمها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إن رسالة الحسين ليست رسالة الموت، إنها رسالة الحياة . فالْحسين علّمنا كيف نعيش، والحسين علّمنا كيف نبني هذه الحياة على أساس الحق والعدل، وإذا ما تطلبت هذه الحياة وبنائها العادل أن يضحى البعض منا فالْحسين علّمنا كيف نضحى ليعيش

الآخرون. فرسالة الحسين ليست رسالة الموت إنها رسالة الحياة ومن يضحى إنما يضحى ليعيش الآخر ويبنى وينطلق الآخر في هذه الحياة على أساس الحق والعدل .

ولذلك فإن رسالة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ رسالة إنسانية لا يمكن أن تختزل ، وأن تنحصر في طائفة أو ديانة معينة ، وإن كان يعتمد المبدأ ويعتمد القيمة الإسلامية في مساراته وخطواته ولكن المشروع الذي قدمه الحسين في بناء الحكم العادل ، وفي تقويم الانحراف وفي تصحيح المسار ، حينما يشذ عن الطريق ، وحينما يعتدي الحاكم بسلوك ظالم ، وينحرف عن التزاماته تجاه شعبه وأمته ، هذه الرسالة الكبيرة التي قدمها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . . رسالة إنسانية تعم الشعوب والأمم من كان منهم مسلماً أو لم يكن ، فرسالة الحسين هي رسالة الإنسان والحياة والعطاء ورسالة البناء لمجتمعنا ولذواتنا وواقعنا ، ولذلك نجد أن كل الإمكانيات المعنوية والتعبوية والفكرية تستنفر لإثارة الأحاسيس والمشاعر مع الحسين في هذه القضية ؛ لأن الفكر بمفرده غير قادر على هذه التعبئة الواسعة للشعوب والأمم ، ومن هنا يأتي إدراك طبيعة وفهم طبيعة الأجر العظيم الذي وضع لاستنزال الدمعة على الحسين والبكاء على سيد الشهداء .

البكاء على الحسين ليس انكساراً وليس تراجعاً أو ضعفاً ، وإنما هو قمة الشموخ والكبرياء والشعور بالقوة ، حينما تتحرك مشاعر الإنسان في اتجاه النصر والوقوف بوجه الظالمين وفي اتجاه الانتصار لكل مظلوم ، فقد استشعر الحق في حياته وفي واقعه وسلوكه ، نجد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله : « من ذكر الحسين عنده فخرج من عينه من الدمع مقدار جناح الذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة » (٢٠٦) ثواب لا يقدر ولا يثمن ، هذا هو الأجر . هذه الدمعة إنما تحصل على هذا الأجر العظيم وتضمن الجنة للإنسان ؛ لأنها دمعة تدفع الإنسان للانطلاق نحو تحقيق الأهداف السامية للإنسان ، ولبناء الحياة على أساس الحق والعدل .

توجيهات المراجع للمبلغين

ملاحظات سريعة علينا أن نتذكرها على الدوام ، ونحن ننتقل في مهمتنا التبليغية . وهي عمل عظيم ومهمة الأنبياء والرسل أن يذهب الإنسان وينصح ويدعو ويذكر الناس بواجباتهم والتزاماتهم تجاه الله وتجاه الإنسان وتجاه الحياة .

ولاحظنا كم هي عميقة ودقيقة الملاحظات والتوجيهات التي قدمها مراجعنا العظام في كلماتهم هذا اليوم، وأشير هنا إلى بعض العناوين الأساسية:

أولا/ الإخلاص

التوكل على الله، الإخلاص لله سبحانه وتعالى، الحرص على أن يكون هذا العمل من اللحظة التي نخرج فيها إلى حين ما نصل إلى تلك المساحة التبليغية والمنطقة التي نبلغ فيها، وتفاصيل هذه المهمة لحين استكمالها، أن يكون الله تعالى حاضرا وشاهدا ودافعا لكل حركة وكل سكون وفي كل كلمة وفي كل نظرة وفي كل فرحة وحزن، نعيش تفاصيل المهمة التبليغية، وما كان لله ينمو، هنيئا لكم مهمة الأنبياء بشرطها وشروطها، والإخلاص لله من أول شروطها، علينا أن ندقق ونتأكد، حينما ترتبك هذه النية والعياذ بالله وما أكثر التحديات التي تقف بوجه المبلغ والتي تدفعه لتحرفه عن المسار الصحيح وعن الالتزام بهذه النية الخالصة من وجاهات ومن احترام ومن حسن ظن كبير من الناس تجاه المبلغ ومن عطاءات وإسهامات وتكريم يقدم إلى المبلغ إلى غير ذلك من الأمور، التي تحتاج إلى مراقبة ودقة حتى يبقى الإنسان بنفس الطهارة والنقاء في النية التي انطلق على أساسها وعلى ضوئها في مهمته التبليغية.

القاعدة التبليغية. قاعدة السماء للمبلغين

سبحان الله، في التبليغ ما إن ترتبك النية حتى يرتبك الأداء والتأثير، وتقل قدرة المبلغ على إيصال رسالته التبليغية والإرشادية إلى الناس، عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب» يتحدث للآخرة يتمظهر بمظهر الدين والالتزام ولكن دوافعه دنيوية، بواعثه دنيوية، طموحاته دنيوية، فلا يحصل من الآخرة على شيء، لأنه تجلب بجلباب الدين ولأن المهمة مهمة رسالية، وعادة لا يحصل من الدنيا على طموحاته ولا يوفق فيها وسوف يسقط في عين الناس عاجلا أم آجلا، «ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة»^(٢٠٧)، فالقاعدة التبليغية قاعدة السماء للمبلغين، إذا كنت تريد الدنيا إما أن تحصل على هذه الدنيا أو لا تحصل عليها، ولكن إذا كنت تريد الآخرة فسوف تحصل على الدنيا والآخرة، فمن يطلب الآخرة تضمن له الدنيا والآخرة، ومن يطلب الدنيا لا تضمن له الدنيا ويضمن له عدم استيفاء الآخرة ونصيبه من الآخرة. إذن الإخلاص مطلوب.

ثانياً/ القدوة

تقديم النموذج الصالح، تقديم وتجسيد الشخصية المثالية، الناس تنظر إلى سلوكنا قبل أن تسمع أقوالنا، كيف نتعامل وكيف نتعاطى وكيف نجسد ما نقوله بسلوكنا وأفعالنا، كيف نعبر عن التزام كامل بما ندعو الآخرين إلى الالتزام به؟، هل نحن ملتزمون؟، طيب يداوي الناس وهو عليل، كما أن طيب الأجساد كلامه غير مؤثر إذا لم يكن ملتزماً بما يقول كذلك طيب الأرواح المتمثل بكم يكون كذلك، علينا أن ندعو الناس ونحن ملتزمون بما ندعو الآخرين إليه، لنكون القدوة: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٢٠٨) غريبة هذه الآية أفلا تعقلون؟، لأن العقل معياره أن يكون الإنسان مجسداً لما ينصح ويوصي ويوجه به الآخر.

عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاح والخير»^(٢٠٩) حينذاك يأخذون بكلامنا ويتأثرون بسلوكنا ويتفاعلون مع توجيهاتنا وتوصياتنا وما نوصله لهم، ومن قوامه أن يجمع المبلغ والمبلغ بين الهيبة والوقار من ناحية، والتواضع وخفض الجناح من ناحية أخرى، كيف يكون الإنسان متواضعا ترايباً خدوماً لكن مع مراعاة وقيود وحدود تحافظ على الهيبة والوقار والقداسة لهذا الزي الذي يرتديه والعنوان الكبير الذي يمثله؟، هذه الموازنة دقيقة جداً وتحتاج إلى مراعاة ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٢١٠) هكذا يجب أن نكون حتى نستطيع أن نوثر، ويتطلب ذلك أن يستشعر الإنسان الحماسة والحرص والاندفاع لإنجاح المهمة.

توفير مناخ الاستماع والإصغاء

ليس صحيحاً تأدية الواجب فحسب، انطلاقة من طلب الأجر من الله تعالى ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٢١١)، واللهم اشهد أنني قد بلغت، فهذا غير صحيح، بل يجب أن يكون الإنسان حريصاً على توفير مناخ الاستماع بل الإصغاء والاستفادة منه، يجب اختيار الوقت الذي يستفيد منه الحضور، ويجب اختيار الأسلوب والطريقة

٢٠٨ . سورة البقرة: الآية ٤٤

٢٠٩ . الكافي ج ٢ - ص ٧٨

٢١٠ . سورة الفرقان: الآية ٦٣

٢١١ . سورة المائدة: الآية ٩٩

المناسبة والمعبرة والجذابة للناس، إن مصطلحات الحوزة قد لا يستوعبها عامة الناس ولا يتفاعلون معها ويتطلب تفسيرها وترجمتها بأمثال وشواهد شعبية مفهومة للناس، حتى يتأثروا بها، ليس المهم ماذا أقوله أنا، ولكن المهم ماذا يفهم الحضور من كلامي باعتبار أنني مبلغ، إنما مهمتي أن أكون في خدمته وأفهمه، المهم الناس ماذا يفهمون، وهذا هو المعبر عن الشعور المطلوب بالمسؤولية والحرص بالحماسة في من يوصل الرسالة.

فهناك فرق بين الصدور وبين الوصول، البعض منا همه صدور الرسالة والبعض الآخر همه إيصال الرسالة، ونحن يجب أن نكون من هذا النوع، كيف نحقق النجاح وكيف نوصل الرسالة؟، هذه التوجيهات القيمة التي استفدنا منها من مراجعنا العظام في الجانب الديني والأخلاقي والتربوي والاجتماعي والجانب السياسي، كيف نستطيع أن نوصل هذه الرسائل إلى الناس ليعوها ويتعرفوا عليها ويتعاملوا معها؟، وهذا هو المطلوب.

في القرآن الكريم: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾^(٢١٢) لم يقل وما على الرسول إلا البلاغ المبين، لا، تستنفر كل طاقتك وكل إمكانياتك وقدراتك ومشاعرك حتى توصل الرسالة وتهدى هؤلاء الناس، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾^(٢١٣) أنت تعيش في ألم عميق وحسرة يا رسول الله، لاحظوا الحرص عند رسول الله كي يوصل الرسالة.

ثالثا/ الحديث على أساس الحكمة

أن يكون حديثنا فيه حكمة، ماذا نعني بالحكمة؟، هي أن يكون هناك اختيار للحكمة في الموضوعات المطروحة في المكان المقصود، أن نعمل دراسات بنوعية الحضور والمستمعين، هل هم نخب مثقفون، أساتذة شرائح أخرى طبقات عمالية فلاحية؟، ما هو مستواهم الثقافي ما هي الشبهات العقائدية والفكرية والدينية الموجودة في هذه المنطقة؟، ما هي احتياجاتهم الفكرية والدينية والثقافية ثم التحدث ليس بما أنا أريد وإنما أتحدث بما يريدون وما يحتاجون وما يفتقدون وما يخص دينهم ودنياهم.

٢١٢. سورة الكهف: الآية ٦

٢١٣. سورة فاطر: الآية ٨

فالحكمة هي اختيار الموضوعات بشكل دقيق وتحديد الأولويات بشكل دقيق ، تحديد مستوى الخطاب ، هناك أماكن ربما إطالة الحديث فيها يزعج الحضور ، في هذه الحالة يجب تقليل الوقت ، الإيجاز أو الإطناب ، الإجمال أو التفصيل ، قد يكون التفصيل يؤدي إلى مضايقة الحضور ولكن في نفس الوقت أنا عندي قضية عليّ أن أوضحها ، هنا عليّ أن أبينها بشكل موجز وأوصل الرسالة وأعبر عن مضمونها ، إذا لم يتقبل المستمع يصبح هناك حاجز بيننا وسوف لا يسمع منا ، إذن الإيجاز والإجمال وغيرها كلها مسائل ترتبط بالحكمة .

تحديد المكان والزمان وطريقة عرض الموضوعات وطبيعة إدارة الأمور ، ربما من خلال سؤال وجواب يمكن شد الحضور وتوصيل الموضوع إلى الحضور بهذه الطريقة ، مراعاة الحساسيات والظروف التي تعيشها كل منطقة ، ومقتضى الحكمة ألا ينظر الحديث إلى اليوم وإلى هذا الواقع ولكن من الممكن إعطاء الحضور صورة أوسع وفتح أذهانهم بالنظر إلى المستقبل والآفاق المفتوحة حتى تصبح عندهم نظرة أوسع من مساحتهم ومن منطقتهم ومن حساسياتهم ومن الواقع الذي يعيشونه ، الدنيا أكبر والثقافة أوسع من أي بيئة ومحيط ومن أي إطار يمكن أن نتواجد فيه لإيصال رسالة تبليغية ، وهذا يتطلب أن نكون أيضا مسلحين بالعلم والمعرفة ونمتلك هذا الأفق الواسع حتى نقدمه إلى الآخر .

رابعاً/ حسن الخلق

كيف نتعامل مع الآخرين وكيف نجذب الآخرين وكيف نؤثر بالآخرين؟ ، كيف نحسن العشرة معهم؟ ، فإذا أحبونا سمعوا منا وإذا حصلت حالة من الصدود والانكماش فلن يسمعوا لنا ولن تتوفق في مهمتنا ولن تنجح المهمة التبليغية ، ما هي الوسائل النفسية التي نستخدمها حتى نؤثر في الآخر وحتى نوصل رسالتنا الدينية إلى الآخرين؟ ، أخلاق المبلغ تؤثر قبل كلامه ويُنظر لها ويُقيّم المبلغ على أساسها قبل سماع حديثه وكلامه ، وسلوك المبلغ ومن طلاقة وجهه وطيب الكلمة ولين المعاملة وتجنب اللجاج والخصومة والصراع والمنافسة وفرض الرأي على الناس إلى غير ذلك ، هذه مسائل مهمة في إدارة الحوار وفي إقناع الآخرين والتحبب إليهم والدخول إلى القلب ومنه نصل إلى عقولهم ونستطيع أن نوصل رسائلنا إليهم .

تجنب الانفعالات والغضب والسخط على الناس حتى لو كان يتطلب رد فعل عنيف ،

لكن علينا أن نتحلى بسعة الصدر وكظم الغيظ والهدوء والحلم حتى نعالج الأمور وحتى نستطيع التأثير، يقول الله لنبية الكريم وفي خطابه مع الأنبياء: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢١٤)، وأنت سيد الأنبياء وخاتم المرسلين لكن إذا كنت فظًّا غليظ القلب لانفضوا من حولك، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢١٥) لأن الإنسان لحم ودم ومشاعر وعواطف ويحتاج إلى مثل هذا الخفض في الجناح ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٢١٦) الدقة في الكلمات والمفردات فيجب ألا تكون جارحة ولا صادمة وممانعة حتى لو كانت ملاحظة تريد بيانها فمن الممكن أن تكون بعبارات هادئة ورقيقة مصحوبة بابتسامة.

يمكن أن تصل الرسالة من دون أن يكسر الطرف الآخر وهذا الأمر مهم جدا ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢١٧) فإذا تعاملت بالحسنى فسيتحول العدو إلى صديق حميم وتقل بينكما الحواجز ويفتح قلبه لك، فكيف إذا كان صديقا؟، فمن المؤكد أن التأثير سوف يكون أكبر، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٢١٨) حينما تتعامل معهم اصفح عنهم وتساهل معهم ولا تتحدث كثيرا في قضايا شكلية ولا تقف عندها، وعن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»^(٢١٩) بالأخلاق تستطيع أن تمسك زمام المبادرة وتؤثر في هؤلاء الناس.

خامسا/ الانفتاح الاجتماعي

إن العزلة قد تكون مقبولة لمن يمارس الكتابة، لأنه باحث وطريقه للتواصل مع الناس من خلال كتاباته ومؤلفاته، العزلة قد تكون مقبولة للعابد، لكن التبليغ يعني إيصال رسالة إلى الناس فكيف يمكن إيصال هذه الرسالة وأنت لا تملك العلاقات الاجتماعية الكافية؟، ولا تملك الاحتراف في كيفية الوصول إلى قلوب الناس ولا تعرف مجمل الأعراف والعادات المطلوبة ليكون الإنسان عزيزا ومحترما ومقدرا لدى الناس؟، وهذه الأشياء مهمة، لذا يجب التواصل مع الناس في مناسبتهم لأن ذلك يؤثر

٢١٤ . سورة آل عمران: الآية ١٥٩

٢١٥ . سورة الشعراء: الآية ٢١٥

٢١٦ . سورة البقرة: الآية ٨٣

٢١٧ . سورة فصلت: الآية ٣٤

٢١٨ . سورة الزخرف: الآية ٨٩

٢١٩ . وسائل الشيعة ج٨- ص٥١٣

حتى في انشدادهم إلى المجلس والاستماع لتوجيهات المبلغ وتوصياته ، علينا أن نعرف ونألف ما يألّفه الناس ويرغبون به ، أن يكون المبلغ خفيف الظل على الناس كثير المعونة قليل المؤونة ، إذن لا بد لنا من نمط آخر في التعامل مع الآخرين ليستطيع الناس التفاعل معنا ونكون بذلك قادرين على التفاعل والتأثير في الآخر .

ورد في وصف رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «طبيب دوار بطبه»^(٢٢٠) ، إذن فأساس النجاح هو القدرة على بناء علاقات مؤثرة وناجحة مع الناس والاحتكاك المباشر معهم بشكل إيجابي صحيح وبناء ، حتى يأخذوا منا لأن رسالتنا هي فائدة الناس .

سادسا/ القدرة على الحديث والإقناع

وهذا ما يتطلب أولا أن يكون لدينا رؤية متكاملة عما نريد الحديث عنه ولدينا العلم بعمقه وبفهمه ، أي أنه يجب أن يكون لدينا الخلفية والإلمام والإحاطة في المعلومة التي نريد تقديمها إلى الناس لأنها تمكننا من إقناعهم وإقامة الحجة عليهم في هذه الشؤون والمسائل ، خصوصا في القضايا العقيدية والفكرية ؛ لأنها حساسة وهي ليست كالأحكام الشرعية ، فليس بالضرورة العلم بأسبابها ، لكن القضايا الفكرية والعقلية لا بد فيها من الشرح والتوضيح وتأتي بالدليل وتدفع الشبه ، وأن تكون لديك القدرة على الإجابة عن كل التساؤلات مما يتطلب الإحاطة والإلمام بالموضوع ومن ثم القدرة على البيان .

إن ضعف الحوار لا يعني ضعف المعلومة وقوة المعلومة لا تعني الانتصار في الحوار دائما ، حقانية المطلب لا تعني أنك المنتصر فقد تكون لديك كلمة حق لا تستطيع الدفاع عنها وقد يكون الآخر على باطل لكنه يمتلك فنون الحوار والجدل ويستطيع التغلب عليك ، إذن كما أن علينا الذهاب إلى المعلومة الصحيحة والإحاطة بها علينا التسلح بالوسائل والآليات التي تساعدنا على إقناع الآخرين بهذه المعلومة .

وهذا يتطلب ألا نكون في موقع المنافسة أو الصراع العلمي مع الآخر ، بل يجب ألا يبنى الحوار على قاعدة الغالب والمغلوب وابدأ مع معلومة الآخر ومن مسلماتها وبالتدرج اسحبه ليؤمن معي بالمعلومات الأخرى التي نريد إيصالها إليه ، وهذا شيء مهم جدا ، معرفة وسائل إدارة الحوار وكيفية النقاش وهذه قد تختلف من مجموعة إلى أخرى ومن شريحة إلى أخرى حسب طبيعة المساحات والجمهور والمستمعين .

يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا حدثتم بحديث فاسندوه إلى الذي حدثكم فإن كان حقاً فلكم وإن كان كذباً فعليه»^(٢٢١) حينما تأتي بفكرة أو موضع أسنده إلى مصدره الذي أخذته منه، والقضايا التي لها مساس بالدين يجب أن تؤخذ من مجتهد لإبراء الذمة في بيان هذه الفكرة، فقد تكون الفكرة خاطئة أو غير صحيحة وهنا لا يلام الناقل بل يلام المصدر الذي أخذت منه المعلومة، وهذه مهمة في توثيق المعلومة وهذا الأمر يشمل حتى القضايا الاجتماعية، كما الحال اليوم إذ نلاحظ في وسائل الإعلام كثيراً ما يقولون مصدر مطلع أو تسريبات إعلامية، من قالها وأين وما هو الدليل؟، منهج أمير المؤمنين ورسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومنهج الإسلام هو الثبوت من المعلومة ومعرفة مصدرها.

سابعاً/ الصبر والتحمل

إن مهمة التبليغ تعني التعامل مع الناس وهؤلاء الناس على أصناف، فمنهم من هو حاد المزاج ومنهم من هو كثير السؤال ومنهم لا يعرف الوقت، وهنا على المبلغ الذي يعمل على خدمة الناس التحمل وتجاوز المنغصات من الناس وأن يستوعبهم ويتحلى بالصبر فهو مفتاح النجاح في المهمة التبليغية.

أيها الأعداء مهمتكم هي مهمة الأنبياء ومهمة أساسية وضرورية وهي حاجة ملحة للإنسان ومشكلتنا أننا في القضايا المادية نعرفها ونركض خلفها، لكن الطعام المعنوي إذا تصدّع ليست بالضرورة أن يشخص الإنسان هذا الأمر ويندفع باتجاه المعلومات الصحيحة التي تنور قلبه، لذلك نحن مهمتنا كبيرة وفي ظل الغزو الثقافي والفكري الذي تتعرض له مجتمعاتنا الإسلامية نحن بحاجة أكثر إلى هذه الحركة الواسعة والشاملة، التي يجب أن تنتظم وتتكامل، والنجف في تاريخها الطويل لم تشهد سياقاً في التنظيم كما نشهده في هذه السنوات لحضراتكم ولعدد كبير من المبلغين والمبلغات الحاضرين في مؤسسات أخرى، وفي مشاريع أخرى مرتبطة بالحوزة العلمية.

كل هذه الجهود الكبيرة والطيبة حيث يوجد اليوم الآلاف من المبلغين والمبلغات يأتون قبل كل موسم ليأخذوا جوائزهم من المراجع الكرام العظام الذين ينقطنون لهم أن تحدثوا بهذه الأحاديث في شتى المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية، لذا يكون الجميع لهم كلام ورأي واحد ويوجهون بأولويات واحدة وهذا نصر عظيم وفرصة كبيرة علينا أن نستثمرها لنطور أنفسنا وأداءنا التبليغي، وهذا ما يجعل العمل المؤسسي

التبليغي عملا ضروريا وأساسيا في هذه المرحلة ، نحن بحاجة إلى رؤية إستراتيجية لبناء مشروع ثقافي شامل ومتكامل في بناء واقعنا الفكري والثقافي ، ولا يمكن أن نكتفي بالجهود الخيرة مهما كانت كبيرة ويجب أن تنتظم ضمن رؤية متكاملة وضمن مشروع كامل ومتكامل .

في الشأن السياسي

في الجانب السياسي والاجتماعي لا أريد أن أطيل كثيرا ، سمعنا الكثير من مراجعنا العظام في كلماتهم القيمة وليس لدي الكثير لأضيفه ، شد العزائم واستنهاض الهمم وبعث الأمل في الناس وهم يعيشون الظروف الصعبة في واقعنا الخدمي والأمني ، إذ يعيش المواطن العراقي اليوم ظروفًا صعبة ويحتاج إلى شد العزيمة ويحتاج إلى بعث الأمل ، ويحتاج إلى إثارة الحماسة وإلى تطمين وتهدئة وتطبيب خواطر ويحتاج إلى موضوعية وصدق في وصف المشكلة ، تجاهل مشاكل الناس والالتفاف على الحقيقة التي يعيشها الناس في يومياتهم سيؤدي إلى شعور وكأننا لا نعرف ماذا يعانون ونريد أن نغطي على المشاكل وغير مهتمين بهم وهذا خطأ .

تهويل المشاكل حتى يشعر المواطن بالإحباط واليأس هذا أيضا خطأ ، فنحتاج إلى وضع النقاط على الحروف وتحديد المشاكل ليعرف الناس أننا معهم نعيش هذه الهموم ونعيش هذه المحنة ونتألم لآلامهم ولكن نزرع فيهم الأمل ونبعث فيهم الحماسة ليواجهوا هذه المشكلات حتى نخرج من عنق الزجاجة .

نحتاج إلى ساحة سياسية مستقرة

نحتاج إلى ساحة سياسية مستقرة وهادئة وفي هذا الظرف الحساس الذي تغادر فيه القوات الأجنبية ، ساحة ليس فيها تصعيد ومهاترات وليس فيها إساءة من الأطراف بعضهم للبعض .

هذا الاستقرار السياسي ينعكس على الناس ويصبح استقرارا شعبيا ، وينعكس على الأمن ليكون هناك استقرار أممي ، وينعكس على الاقتصاد ليكون هناك انتعاش اقتصادي وخدمات تُقدم إلى المواطنين إلى غير ذلك ، فالقوى السياسية والقيادات السياسية الكريمة تتحمل مسؤولية عظيمة في هذه المرحلة الحساسة والحرجة ، الاستقرار يتحقق بالوحدة الوطنية والوحدة الوطنية تحصل حينما يشعر الجميع بالشراكة في الإدارة والشراكة في القرار ، نأخذ القرار سوية ونمضي في الدفاع عنه وفي تنفيذه ، نتعاون في

القرار ونتعاون في إدارة الساحة لتنفيذ هذه القرارات والوقوف بوجه الأخطار والتحديات والتهديدات التي تطولنا.

هذا هو المنهج الذي لامناص عنه في بلد متعدد الأعراق والقوميات والطوائف والأديان والتوجهات السياسية، بهذه التعددية الكبيرة والواسعة التي نشاهدها في العراق لا يمكن أن يتوحد وينتظم إلا بشراكة وتعاون وبنقطة بين الأطراف، ولا يمكن أن يكون هناك ثقة إذا كان كل منا يحتفظ بجزء من المعلومة أو جزء من المساحة. فلذا علينا أن نتشارك مع الجميع، فنشركهم ونحملهم المسؤولية في ظل موازنة دقيقة بين الحقوق والواجبات. الكل عليه واجبات ولكن الكل له حقوق أيضا، اعرف حقوقه واصلها له ثم طالبه بواجباته، هذه ستكون هي الموازنة الدقيقة التي تحقق لنا الأمن والاستقرار وتطور بلادنا.

السلام عليك سيدي أبا عبد الله ونحن ماضون على نهجك الذي رسمته لنا، وللإنسانية جمعاء وسنبقى أوفياء لدمك الطاهر ولمشروعك الإنساني والإسلامي الكبير، ونمضي في الترويج له وفي التثقيف عليه وفي تذكير الناس به على الدوام، لعل ذلك يسهم في بناء مجتمع عادل كما نتمناه.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أعوذ بالله السميع العليم من شر الشيطان الرجيم . . بسم الله الرحمن الرحيم .
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .
السادة الأفاضل ، العلماء الأعلام ، ممثلي المراجع العظام ، معالي وزير التربية ، السيد
رئيس مجلس المحافظة ، السادة النواب في مجلس النواب ، السادة والسيدات الحضور ،
يتقدمهم المدرء والمسؤولون الأمنيون والمدنيون في هذه المحافظة . أعزائي في
مدارس الإمام علي الخيرية من الملاكات الإدارية والتدريسية ، السلام عليكم جميعاً
ورحمة الله وبركاته .

إنه يوم عظيم وسعيد أن تتكلم الجهود المضيئة التي بذلها فريق من المخلصين من
الإخوة والأخوات على مدار سنوات عدة لنشهد تكامل هذا المجمع التعليمي والثقافي
الأهلي ، الذي قد يكون الأكبر في العراق ، لا أعهد مجعماً يحتوي على ١٠ مدارس ،
٦ مدارس منها في مكان واحد بهذه السعة وبهذا التطور والإمكانات التعليمية بالمستوى
الذي رأيتموه في التقرير ، وتعرفتم عليه من خلال أبنائكم من المختبرات المتطورة ،
ومن صفوف بمعايير عالمية ، ومن أساتذة وأستاذات ومن كادر تدريسي مؤهل ومدرب
بأفضل التقنيات الحديثة .

وقد شهد العديد منهم دورات في دول عربية وإسلامية لأجل أن يكونوا بالمستوى
العالي من الأداء ، وبكادر إداري متفان قدم الكثير وما زال أمامه طموح كبير ليقدم
الأكثر والأكثر ، تتقدمهم الأستاذة الفاضلة السيدة (نهلة الجعفري) رئيسة الهيئة العلمية

٢٢٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل افتتاح مدارس الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام في النجف
الأشرف بتاريخ: ٢٦/١١/٢٠١١

لمدارس الإمام علي، هذه المرأة الصالحة التي وقفت على مدار كل هذه السنين تضع لبنة على أخرى وتستعين بهذا الطاقم الكفوء الذي نفخر به اليوم، أيها الأحبة، لا بد لنا ونحن في غرة محرم الحرام وعلى أبواب هذا الشهر الفضيل من أن نقف موقف العزاء، ونجدد المشاعر والعواطف ونجدد العهد مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لنسير في طريقه، طريق أهل البيت، طريق رسولنا الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من التضحية والفداء من أجل القيم والمبادئ.

أهمية المدرسة

أيها الأحبة، في هذا الجمع الخير الكريم، ونحن نفتتح هذه المدارس ونحتفي بتخرج عدد من أبنائنا من مدارس أخرى، لا بد لنا من أن نقف عند المدرسة، وأهمية المدرسة، فهي المؤسسة الاجتماعية الأولى المعنية بتنشئة أبنائنا وجيلنا القادم. إن البناء الفكري والمعرفي، والبناء التربوي والقيمي والمبدئي يتم من خلال المدرسة، وإن بناء الملاكات والموارد البشرية التي نحتاج إليها في بناء مجتمعنا وفي تحقيق التطور والإعمار والازدهار وتحقيق تلك الآفاق الكبيرة إنما تأتي من خلال المدرسة، وإن الثقافات العديدة والتوجهات المختلفة تنصهر في بوتقة واحدة وفي مسار واحد من خلال هذه المدرسة، حينما يلتقي الأبناء وهم من روافد ومن خلفيات متعددة فيكونون في إطار واحد وفي مسار واحد.

التكامل بين المدرسة والأسرة

إن الأسرة والمدرسة جناحان يكمل بعضهما الآخر، وإن أردنا واقعاً صحياً متنامياً متطوراً لمجتمعنا فلا بد من أن نبدأ من حالة التكامل بين المدرسة والأسرة، لأنهما روافد لنقل الحضارة والجذور التراثية والحضارية والتاريخية لواقعنا، وهما المصدر الأساسي لنشر الثقافة الوطنية والثقافة الإسلامية الدينية في مجتمعاتنا، ومن خلال التعاون والتكامل بينهما يمكن أن نشهد جيلاً متماسكاً متطوراً مستقراً متوازناً في شخصيته، ولذلك يمكن القول إن المدرسة والأسرة هما الأكثر فاعلية في نقل تجارب الماضي وفي تحديد مسارات المستقبل عبر المناهج الدراسية والثقافة التي يتلقاها الطفل والفتى من مقتبل عمره حتى يكمل دراسته وينتقل إلى الجامعة.

وبناءً على ذلك فالمدرسة ليست مؤسسة من المؤسسات العاملة في المجتمع، وإنما

هي مؤسسة منتجة وصانعة للمجتمع ، يمكن أن تحقق لنا مجتمعا متماسكا حينما تكون البداية صحيحة والانطلاقة صحيحة ، فيمكن أن نستشرف المستقبل من خلال هذا البناء .

وإذا أردنا أن نقيم أي مجتمع من المجتمعات فعلينا أن نقف عند نظامه التعليمي ، وعند سلوكه المدرسي ، فإذا كان السلوك صحيحا والأسس قويمة يمكن أن نستشرف طبيعة هذا المجتمع والعكس صحيح . لذلك علينا أن نعمل جاهدين على كيفية تكامل الأدوار والتوفيق بين الأسرة والمدرسة ، لأن اختلاف الإشارات والرسائل والثقافات التي يتلقاها الطفل من هذين المفضلين الأساسيين يمكن أن يوجد حالة من التشويش للطالب ، ويضيع الكثير من الفرص .

ما يحصل في الأسرة هو ثقافة وعطاء ولكن غير مبرمج ، عفوي ، من خلال طبيعة المعلومات المتاحة للأب والأم والأولاد ، وما يجري في المدرسة هو هذه الثقافة وهذه القيم ، ولكن بصورة ممنهجة ومنظمة وتحت إشراف وتقييم دقيقين ، إذا أردنا أن نبحت عن تربية صحيحة فلا بد من أن نقف عند المدرسة ، وإذا أردنا أن نبحت عن تربية متكاملة ، فلا بد من أن نوفق بين الأسرة والمدرسة في اتجاهاتهما الصحيحة ، ولا تتكامل الدورة التربوية إلا بهذه العلاقة القوية التكاملية بين الأسرة و المدرسة .

أهمية المناهج التعليمية

كيف بنى بيئة تعليمية صحيحة؟ ، ما هي مقومات هذه البيئة التي تجعل الأساس أساسا صحيحا والمسار مسارا مطمئنا والمستقبل مستقبلا واعدادنا في مجتمع متماسك وقوي وورسين وقادر على تحقيق تطلعاته؟ ، لعل من أهم هذه المقومات المناهج الدراسية ، كيف نستطيع أن نجعل منها مناهج مواكبة للتطور العلمي ، وأن نبدأ من حيث انتهى الآخرون ، فلا بد من تحديث وتطوير ومراجعة مستمرة لهذه المناهج بما يجعلنا في مصاف الدول المتطورة والمتقدمة في العالم ، في مختلف العلوم والمعارف .

ولا بد لهذه المناهج من أن تراعي طبيعة الظروف والواقعات في مجتمعنا ، فلا نستطيع أن نأتي بمنهج من بلد آخر ونطبقه كما هو في بلادنا ، لما أشرنا إليه من أن المدرسة هي ليس وعاءً معرفيا وتعليميا فحسب ، وإنما هي اللبنة التي تبنى بها ثقافة ، فلا بد من أن يكون هذا المنهج معرفيا يتكيف مع مجمل الأوضاع والثقافات والالتزامات والأعراف والعادات والقيم التي نؤمن بها في العراق .

التعددية واحترام الخصوصيات

لا بد أيضاً من تقديم الرؤية التاريخية والعقدية لأبنائنا وبناتنا بشكل صحيح ، ولا بد من أن يطلع كل مواطن وكل ناشئ من أبنائنا وبناتنا على التأريخ الذي يؤمن به ويعتقد به ، ويتعرف على الحكم الشرعي وعلى القراءة الدينية بما ينسجم مع عقيدته والتزاماته . وكل الاستغراب لمن يقف بوجه هذه النداءات ويعتبرها طائفية ، مما يعني وجوب أن نقف ونراجع معنى الطائفية ، فماذا تعني الطائفية؟ ، هل التعبير عن الخصوصية طائفية؟ ، هل الالتزام بالعقيدة طائفية؟ ، هل الاعتزاز بفكر ما طائفية؟ ، فأين هي الحريات وأين هو احترام الحرية في الرأي والعقيدة والتعبير؟ ، إن الطائفية حينما نقف بوجه عقيدة الآخر ونمنعه من التعبير عنها ، ومن بناء أبنائه على أساسها ، الطائفية استهداف الآخر ، الإساءة إلى الآخر ، الطائفية في تهوين عقيدة الآخرين ، وفي الاستهزاء والاستهانة بعقيدة الآخرين .

فالتعبير عن الرأي هو جوهر الحرية ومغزى الديمقراطية وعمق الوطنية ، أي ضير في أن يكون لنا كتاب واحد في الرياضيات وفي الفيزياء وفي الكيمياء وفي كل العلوم التجريبية الأخرى ، ولكن حينما نصل إلى الدين وإلى التأريخ نسأله أيها الطالب : أنت ما دينك؟ ، يقول : أنا مسيحي . نقول له : هذا كتاب من حقلك على العراق أن يساعدك في أن تتعرف على دينك وعقيدتك ، ندرّس لك كتابا فيه عقيدتك وتاريخك وخصوصياتك ، هذا حقلك .

وإن كان من مشتركات وهي الوطنية التي تجمعنا (كتاب الوطنية) ، كتاب واحد لجميع العراقيين ، لأن الوطنية لا تتجزأ ولا تتفكك ، ولكن الديانات يمكن أن تتعدد ، الانتماءات المذهبية يمكن أن تتنوع ، الانتماءات القومية يمكن أن تتعدد ، فبالتالي يكون لنا مشتركات ويكون لنا ما يميزنا وما يجب أن يُحترم ، فيجب أن تقدّر هذه التعدديات وهذا التنوع في واقعنا والابتعاد عن هذا المسار هو المنحى الطائفي .

التفاوض بتوجه وزاري

كلي أمل وسعادة حينما استمعت من معالي الوزير بتوجه الوزارة باتجاه احترام مثل هذه الخصوصيات . وأقولها بصراحة من لا يريد أن يحترم خصوصيات الشعب العراقي فهو المتهم بالطائفية ، وعليه أن يدافع عن نفسه أولاً ثم يأتي ليتهم الآخرين ، (رمتني

بدائها وانسلت) ، من لا يريد أن يقبل لأبناء شعبنا أن تحترم خصوصياتهم وأن يتعرفوا على تاريخهم وعقيدتهم ، وألا يلزم بأن يمتحن في عقيدة أو تاريخ أو تفاصيل هو لا يعتقد بها ولا يؤمن بها ، فمن يقوم بهذا الدور يجب أن يوضح للآخرين كيف أنه يبني مثل هذه القناعات بخلفيات غير طائفية ! أعتقد بأن هذا واحد من الأمور المهمة في بناء تعليمي صحيح ومناهج نافعة لجميع أبناء شعبنا ، لنقدم الصور الصحيحة والمتطورة ، ونقف أمام العالم ونعلمهم كيف تحترم الخصوصيات ، ليس بالشعار وإنما بالسلوك والممارسات .

نحو طرائق تدريسية نافعة

إن المناهج تحتاج إلى مراعاة للتدرج ، كيف نتدرج في المعلومة حتى نصل إلى ذلك المستوى الذي يتمكن فيه الطالب من تلقي هذه المعلومات ، سياسة ضخ المعلومات بوابل من الدروس المتواصلة حتى يصبح هم الطالب كيف يحتوي كل هذه المعلومات ، وكيف يجمعها وكيف يحفظها ، عزاؤه ليلة الامتحان كيف يجمع كل هذه الأمور ، عزاؤه في الليل كيف يكتب وظائف لدروس تراكمت عليه من الصباح إلى المساء ! أي علم وأي معرفة يمكن أن يحصل عليها الإنسان بهذه الطريقة ؟ ، عملية التدرج وهضم المعلومة عملية مهمة ، فمهما أعطينا لهذا الطالب فلن نستطيع أن نعطيه المعرفة بكامل أبعادها ، سيبقى ذلك مجرد جزء ، وعليه أن يحصل على الأجزاء الأخرى بوقت آخر .

مؤتمر الصحفيين العرب (٢٠٢٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نرحب بكم أجمل ترحيب واشكر لكم حضوركم إلى بغداد بلدكم الثاني ، دوما بغداد هي محطة لتعزيز أو اصر العلاقة والمحبة العربية بين الأشقاء وأعتقد بأن هناك تأثيرا نفسيا لبغداد وان شاء الله تزورونها في ظروف لاحقة أفضل مما هي عليه الآن وتأكلون المسكوف في أبي نواس وغيره بدون منغصات ، تأكلون المسكوف في مكانه الطبيعي وتستمعون بليالي بغداد المعروفة .

الحقيقة ما نفخر به في العراق هو التجربة التي نعيشها منذ تسع سنوات تقريبا ، بالرغم من كل ما فيها من جراح وآلام ومنغصات ولكن الإيجابيات تتراكم يوما بعد آخر ونتمنى أن نصل إلى بناء مشروع سياسي قادر على أن يحقق الأمن والاستقرار للعراقيين جميعا ويطمئن أيضا محيطنا العربي والإسلامي ويحقق توازنا حقيقيا في داخل العراق يمكن أن يمتد لنجاح التجربة في بلد تعددي بحجم العراق في ثقله وتاريخه وحضارته وفي إمكاناته وثرواته البشرية والمادية الهائلة وفي آفاقه المستقبلية .

العراق في تاريخه الطويل كان محطة مهمة في الجهد العربي ولا بد من أن يستعيد الدور بمساعدة أشقائه . وحضور حضراتكم الممثلين للرأي العام في بغداد يعبر عن رسالة مهمة نعزز بها كثيرا ونتمنى أن نشهد عقد القمة العربية في وقتها المحدد في بغداد أيضا لتكون رسالة سياسية أخرى تضاف إلى العديد من الرسائل السابقة .

أيها الأحبة نحن نعيش تحولات كبرى في وطننا العربي والعراق عاش هذه التجربة منذ تسع سنوات ، وقد يكون متقدما على بعض الأشقاء وتجاوز المنغصات لتحقيق التحول إلى الديمقراطية ، ونتمنى للبلدان الشقيقة التي تعيش مثل هذه التحولات وأن

تتجاوز هذه الظروف أيضا وأن تُكرّس الديمقراطية وإرادة الشعوب في وطننا العربي ،
وأن يعبر الناس عن آرائهم بشكل سلمي عبر صناديق الاقتراع وأمثالها ، لا أحب أن أطيل
عليكم بالحديث فنحن تواقون لنسمع منكم أنتم الوافدين من البلدان العربية الكريمة
إن كانت هناك أي ملاحظات أو قراءات للمشهد العراقي . . وأنا سعيد أن أسمع من
حضراتكم ما تودون الحديث فيه .



التنظيمات





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

الشيوخ الأكارم ، السادة الأفاضل ، الإخوة الأعزاء ، السلام عليكم جميعاً ورحمة
الله وبركاته

شجرة ممتدة إلى أعماق التاريخ

يشرفني ويسعدني أيها الأحبة أن تتوفر هذه الفرصة للقاء بكم ، وأنتم الشيوخ
والوجهاء والشخصيات الكريمة التي وقفت موقف التضامن مع منهج قويم يمتد في
جذوره إلى عقود طويلة في هذا البلد الكريم ، يسمونكم أبناء الحكيم ، أبناء السيد
(محسن الحكيم) السائرين على نهج الشهيد السعيد العلامة السيد (محمد مهدي
الحكيم) و (شهيد المحراب) و (عزیز العراق) ، هنيئاً لكم هذا الانتماء ، هنيئاً لكم هذه
الهوية ، شتان بين من ينتمي إلى جهات يحتاج إلى وقت طويل حتى يعرفهم ، ومن حق
الناس أن تسأل عندما تجهل شخصا معيناً ، لكن أنتم ترفعون رأسكم تقولون نحن أبناء
السيد (محسن الحكيم) ، من الذي لا يعرف السيد (محسن الحكيم) ؟ من يحتاج أن
يعرف بالسيد (محسن الحكيم) في تاريخه ، في مواقفه ، في وطنيته ، في حرصه ، في
اندفاعه للدفاع عن الإسلام والدفاع عن العراق ؟ أنتم شجرة لها جذور ممتدة إلى مئة
عام في بطون التاريخ ، ومتألقة في أغصانها إلى عنان السماء ، أنتم أعلام ؛ لأن هويتكم
واضحة وبيّنة ، أذهب أزور الدول العربية ، وأجلس مع الملوك والرؤساء والأمراء ،

يقولون أسرة الإمام الحكيم ليست للعراقيين وحدهم ، هذه أسرة عربية أصيلة ، ونحن كعرب ليس من المفروض أن نخترلها بأنفسنا ، لها أبعاد إقليمية ، لها أبعاد دولية ، نجلس مع القيادات التركية ، الرئيس (غول) ، والرئيس (أردوغان) يقولون بيت الحكيم لهم تأثير إقليمي ، السيد (محسن الحكيم) ليس فقط للعرب والعراقيين ، يأتي لنا الأوروبيون ، يأتي لنا الأمريكان ، يأتي لنا الاستراليون ، يأتي لنا اليابان والصين والروس ، يقولون الحديث عن الحكيم حديث عن أدوار دولية ، عن دور عالمي ، هذه أسرة عالمية ، في وثائق الأمم المتحدة الحديث عنها ، هل كل هذا الحديث عن أسرة؟ عن شخص؟ الجواب: كلا ، الحكيم ليس أسرة ، الحكيم ليس شخصا ؛ لأن الشخص مهما كان منزلته كبيرة يبقى شخصا ، ولكن الحديث عن الحكيم هو حديث عن مشروع ، عن مدرسة ، عن رؤية في بناء العراق ، اسم (الحكيم) يرمز إلى هذه اللحمة الوطنية ، يأتي لنا قداسة الكاردينال (دلي) يقول ذكرياتي مع السيد (محسن الحكيم) لا تُنسى ، في ذلك الوقت ما كنت الكاردينال ، فلان كان الكاردينال ، وأنا وهو ذهبنا له نودعه إلى المطار ، وهو يسافر للحج ، والناس محتشدة في ذلك المطار بالآلاف ، وأنا من بعيد عرفنا من الزبي الخاص بنا ، غيّر طريقه وشقّ الناس سِماطين وجاء يسلم علينا ، نحن المسيحيين ، ذهبنا للأنبار استقبلني شيوخ العشائر هناك بالأنبار ، جلسنا في المضيف ، مضيف الشيخ (أحمد أبو ريشة) الشيوخ جميعهم جالسون وقام شخص ، قال سيد (عمار) تسمح لي أتحدث؟ قلت له تفضل ، قال أريد أتكلم عن ذكرى مع الإمام السيد (محسن الحكيم) ، وقام الثاني ، وقام الثالث ، وقام الرابع ، كلهم عندهم ذكريات ، نذهب لكرديستان نتلفت يمينا ويسارا الكل لديهم ذكريات ، (مسعود برزاني) يتكلم ، و(جلال طالباني) يتكلم ، والأدباء والمفكرون يتكلمون ، كنت جالسا في مؤتمر في أربيل جاء شخصية مهمة ، طاعن في السن قال أنا فلان ، قال تعلم أنا ما هو وسام الفخر عندي؟ قلت له ما هو؟ قال أنا كنت رسول (ملا مصطفى البرزاني) في إحدى الرسائل التي أرسلها للإمام السيد (محسن الحكيم) ، أنا ذهبت وأوصلت له رسالة ، كان جالسا في بيته في الكوفة ، السيد (محسن) كان يذهب إلى الكوفة وقت العصر ، هناك يجيب عن الاستفتاءات ، فوصل سفير ملا (مصطفى البرزاني) ، فيقول أعطيته الرسالة ، قرأها ، وقال دعني أجلب لك الجواب ، دخل للبيت ، وحمل خمسة أقراص من الخبز ، ولفها وأعطاها لي ، قال له هذا الجواب أرسله لملا (مصطفى) ، يقول أخذت الخبز للبيت ، أمي شاهدت الخبز قالت ما هذا؟ هل جلبت لنا خبزا؟ قلت لها لا والله ، هذه أمانة السيد (محسن الحكيم) لملا (مصطفى البرزاني) ، غداً أذهب من بغداد متجهاً إلى أربيل ، لا أعلم هو بأي الجبال كان

في ذلك الوقت ، أسلمه هذه الأمانة ، قالت هذا الخبز من السيد (محسن الحكيم) ؟ قلت لها نعم ، قالت أعطني واحدة ، قلت لها لا يجوز ، هذه أمانة ، فقالت : ما دام قد دخل خبز السيد (محسن الحكيم) بيتنا يجب أن نأكل منه ، فأعطيتها رغيفا ، ثم راودتني نفسي فأكلت أنا أيضا رغيفا منه ، وذهبت بثلاثة أقراص لملا (مصطفى) وضعتهم أمامه ، قال لي ما هذه ؟ قلت له والله لا أعلم ، السيد (محسن الحكيم) قرأ رسالتك وأعطاني هذه الأمانة لأحملها إليك ، ملا (مصطفى) رفع رأسه ، قال تعلم ما هذا ؟ ما الرسالة ؟ قلت له ماذا قال السيد (محسن) ؟ ، قال : يقول نتقاسم معكم الخبز والملح بالعيش ، نحن سوية ، نحن شركاء ، اليوم يقولون (عمار) من أين أتى بالشراكة ؟ ما هذه البدعة ؟ هذه هي الشراكة بتلك أقراص الخبز للسيد (محسن الحكيم) التي وضعت الأساس وإلى يومنا الحاضر ، وحتى في تكريت ، حينما زرتهم قام شيوخ العشائر وتكلموا الكثير .

عظمة المشروع

فالحديث عن هذه الرموز ليس حديثا عن شخوص ، وكلهم شخصيات عظيمة ، لكن لنرى ما هو مشروع السيد (محسن الحكيم) ؟ المراجع كلهم مقدرون ومحترمون لكن بقي السيد (محسن) يتحرك في ضمائر العراقيين جيلا بعد جيل ، اليوم مر على وفاة السيد (محسن الحكيم) أكثر من أربعين سنة ، هؤلاء جيل الشباب لا يعلمون لماذا يحبه الكبار ، شاهدوا المراجع الذين جاؤوا من بعده لماذا لا يزالون متعلقين به ؟ ما سر السيد (محسن الحكيم) في ضمير العراقيين ؟ هذه المحبة لا تأتي اعتباريا ، الناس لا تعطي ولاءات مطلقة لشخص ، السيد (محسن) كان عنده منهج ، كان عنده مشروع ، كان عنده رؤية ، كان يرى أن العراق لا يستقيم إلا بنسيجه الاجتماعي العشائري ، العشائر هؤلاء هم الأوتاد ، هم الأعمدة والركائز التي يجب أن نعتمد عليهم حتى يسير البلد ، لذلك كان يهتم كثيرا بالعشائر ، يتواصل مع شيوخ العشائر ، يستقبلهم كما يستقبل كبار العلماء والمراجع الآخرين ، الناس تنظر ما القصة ؟ ما هذا شيخ العشيرة ؟ ، السيد (محسن) فاتح ديوانه ويستقبلهم ويجلس معهم ويتكلم معهم ، وأنا سمعت من شيوخ كثير في هذه التسع سنوات ، يقولون عندما كنا ندخل على السيد (محسن الحكيم) ليس فقط يسأل عنا وعن إخوتنا بأسمائهم ، بل يسأل عن زوجاتنا عن أبنائنا وبناتنا بالأسماء ، حجي فلان كيف صارت أخباره ؟ أحدهم قال لي سألني السيد (محسن الحكيم) عن الشخص الذي كان يخدم بالديوان أين أصبح ؟ يقول أنا تفاجأت ، قلت له سيدنا من أين تعرفه ؟ قال قبل عشر سنين مررت وبت عندكم ليلة ، خدمني فقلت له ما اسمك ؟ قال

فلان، وبقي ببالي، كيف حاله، فلان يقول قلت له سيدنا قبل سنتين توفي، قال لنقرأ له الفاتحة.

هكذا كان السيد (محسن) يهتم بهذه العشائر، يتواصل معها، ويرسل الوفود إليها، يدخل في تفاصيل هذه العشائر، يحل مشاكلهم؛ لأنه كان يعرف أن العراق لا يكون عراقاً إلا بهذه العشائر، وشهيد المحراب الذي أنا عايشته وعاصرته سنوات طويلة دائماً كنت أرى هذا المنهج عنده، دائماً يلهج بالعشيرة، كان هناك قلق كبير عند دخول القوات الأمريكية وإسقاط صدام من يمسك الأمن؟ كان شهيد المحراب يقول الحل عندي، العشائر، لا الجيش، ولا الشرطة، ولا الدبابات، ولا الهمرات، العشيرة توفر الأمن، ليس هناك شبر في العراق لا توجد فيه عشيرة ترعاه، وأصدر بياناً قبل سقوط صدام قال فيه: (يا عشائر العراق أمن العراق أمانة في أعناقكم، كل عشيرة تمسك منطقتها، لو طبقنا نظرية شهيد المحراب لما احتجنا لـ (١٧) فرقة، ومليون وأربعمئة ألف جندي، لو صرفنا (١٠٪) ما صرفناه على الأمن على العشائر لكان الوضع الأمني أفضل بكثير، شريطة ألا تتحول هذه الأموال إلى ابتزاز وضغط على العشائر لتدعم الحاكم أو حزبه؛ لأنها أموال الشعب العراقي وليست ملكاً للحاكم، يجب ألا تسيس العشيرة؛ لأنها أكبر من أي حزب، في عام (٢٠٠٣) كنا جالسين مع شهيد المحراب في النجف الأشرف في اجتماع للمجلس الأعلى، مسؤول مكتب المجلس في النجف قال لشهيد المحراب فتحنا فرعاً للعشائر في المكتب، فقال شهيد المحراب لو تغلقونه أفضل، فسكت الجميع، وهيبة شهيد المحراب تجعلهم يترددون في سؤاله، فسألته أنا، فقال: لأن العشيرة أكبر من المجلس الأعلى، المجلس الأعلى في خدمة العشيرة، وليست العشيرة قسماً في المجلس الأعلى، المجلس يخدم العشيرة، ويكون إلى جانبها، ويدعمها، وكان هذا الموقف درساً بليغاً.

مؤسسة العشيرة

كان شهيد المحراب يسميها مؤسسة، العشائر كلها منظمات مجتمع مدني قائمة على أساس هذا النسيج وهذا الترابط، وتتحرك في الأمة، وتؤثر في الأمة، في يوم ما الملوك بالعراق ما كان عندهم من الجيوش والسلاح بقدر ما كان للعشائر وشيوخ العشائر، ولكن منذ أربعين سنة أصبحت كل أموال الدولة وثروات الشعب بيد الحكومة، وصارت أمور الحكومة أقوى من العشيرة، وإلا تأريخياً العشيرة أقوى من الحكومة، وهذا هو الصحيح، الناس هم الأقوى، والحكومة تُشرف، تابع، تساعد،

تعالج ، اليوم لو العشائر تأخذ دورها الصحيح ثلاثة أرباع المشاكل التي نراها عالقة في السجون ، في المعتقلات ، في المحاكم ، تُحل من قبل العشيرة بجلسة فصل عشائري ، والكل تتراضى وتقوم على بركة الله .

من يقول إن العشائر تمثّل تخلفا ، تمثّل تراجعاً ، نحن نريد أن نبني مجتمعا عصريا ، نقول له ما هي العصرنة؟ هل هي بالملابس أو بالاعتزاز بالجذور والتاريخ والتكيف مع الواقع الجديد؟ إذا أردنا أن نبني مجتمعا عصريا يجب أن نعتمد على العشيرة ، وإذا أردنا أن نبني مجتمعا قويا فعلينا ألا ننسى العشيرة ، ونضغط عليها حزبيا لتحقيق مصالح انتخابية ، شيخ العشيرة ووجوه العشيرة هم يختارون ، وهم يقدرّون أين مصالحهم؟ ومن هو الكيان والطرف الذي يمكن أن يخدمهم ويخدم هذا الشعب .

لذلك أيها الأحبة دوركم كبير ، وهذه الهوية الي تمتلكونها باختياركم وبتوعمكم وليس بفرض من أحد ، هذه الهوية تعطيكم قوة أكثر ، أنتم متكئون على جبل اسمه السيد (محسن الحكيم) ، محترم ومقدر بين الناس ، كيف نتصر لهذا المنهج؟ كيف نتقف ونذكرّ الناس بمدرسة السيد (محسن الحكيم) وشهيد المحراب وكل هؤلاء الأفاضل؟ وكيف نعرّف الناس بمشروعنا؟ اليوم لو كانت الأحزاب الحاكمة تأخذ بكلامنا لكان العراق في وضع آخر ، من الذي جعل البعثيين يحاولون إعادة تنظيم صفوفهم في حزب البعث؟ من الذي أطمعهم فينا؟ الجواب : ضعفنا هو الذي شجعهم ، ما الذي يجعل بعض المحافظات تفكر بالأقاليم؟ ولماذا رفضوها حين تحدث عنها عزيز العراق؟ جاءني الدكتور طارق الهاشمي ، وجاءني أسامة النجيفي ، وجاءني صالح المطلك ، وجاءني رافع العيساوي ، وغيرهم ، يقولون والله ظلمنا عزيز العراق ، قالها الرجل لكننا ما عرفناه ، اليوم يتحدثون بالإقليم السني ؛ لأنهم يشعرون بأنهم ليس لديهم فرصة ، ولا صلاحيات ، وزرت معظم المحافظات من الحلة إلى البصرة كلهم يشكون من إمساك المركز بالصلاحيات ، ويقولون صلاحيات العهد الملكي أكثر من صلاحية مجالس المحافظات ، وحتى المحافظات التي محافظوها من حزب رئيس الوزراء تشكو من انعدام الصلاحيات أو قلتها ، كل ذلك من أجل أن تتعلق الناس بشخص الحاكم ، هذا الموضوع يفتح الباب أمام التدخلات الإقليمية أيضا فتدخل دول معينة لدعم محافظات معينة .

شعارنا الانفتاح

أعزائي أنتم سفراء الحكيم، اذهبوا إلى المناطق وابحثوا عن أهملائهم، أو أغضبناهم، أو من هم عاتبون علينا، وتكلموا معهم باسم خادمكم.

شعارنا الانفتاح ولا خيار لنا إلا أن نتصر، إلا أن نتقدم، إلا أن نكون أقوياء، أنتم أبناء العراق، انتم الشرفاء، نحتاج وقفتم، نحتاج نخوتكم، في سنوات ماضية حينما كان المجلس الأعلى بقوته الكبيرة استطعنا أن نلم الجميع ونشكل الإئتلاف ونكتب الدستور، ونجري الانتخابات، ونتقدم. واليوم حين تراجعنا مقاعدنا صار الوضع بهذه الصورة التي ترونها. وأنا أراهن على إرادة الله (سبحانه وتعالى) وفضله وتسديده من ناحية، وعلى جهودكم المخلصة الطيبة من ناحية أخرى، وهذه بغداد العاصمة والقلب، وأنتم الآن حاضران فيها، فإن شاء الله نشهد حركة قوية في هذا الاتجاه.

اكتفي بهذا المقدار، وأشكر لكم حضوركم ومشاعركم الطيبة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقاء مع التنظيمات المهنية^(٢٢٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

كرامة التضحية

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، إنها فرصة سعيدة وثمانية أن نتشرف بلقائكم، ونستمع إلى أحاسيسكم ومشاعركم، ونتحدث إليكم، ولا سيما أن هذا اللقاء يتم في أيام شريفة وكريمة، فقد مرت علينا ذكرى استشهاد سيدنا وإمامنا الإمام الباقر (صلوات الله وسلامه عليه)، ونحن الآن نستعد للاستفادة والانتهاج من يوم عرفة.

هذا اليوم الذي يقف فيه حجاج بيت الله الحرام في صحراء عرفات ليزدادوا معرفة، ليزدادوا إدراكاً، ليزدادوا قرباً من الله سبحانه وتعالى، وقد ورد في الآية الشريفة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢٢٦) فقد فسرها إمامنا الباقر (صلوات الله وسلامه عليه) قال: ﴿أي: ليعرفون﴾؛ لأن الإنسان عندما تصبح عنده معرفة حينئذ يتمسك، الأساس لأي عبادة واعية، لأي طاعة حقيقية لله (سبحانه وتعالى) هو المعرفة بالله (سبحانه وتعالى) وبموقع العبد من الله، لذلك ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ «أي يعرفون فيعبدون»، وفي صحراء عرفات في تلك الصحراء القاحلة يقصدها حجاج بيت الله الحرام حتى يتعرفوا، ثم ينتقلوا إلى المشعر الحرام حتى يستشعروا، إذن معرفة، ثم الشعور، ثم إدراك، ثم لمس، وفرق كبير بين ما يعرفه الإنسان وبين ما يلمسه ويستشعره، وثم يأتوا إلى منى لتتحقق أمانيتهم وتطلعاتهم في تلك المحطة المهمة من

٢٢٥. المكان: بغداد - بتاريخ: ١١/٥/٢٠١١

٢٢٦. سورة الذاريات: الآية ٥٦

محطات الكمال والسلوك الإنساني ، ثم يعودوا بعد معرفة وشعور وتحقق أمان يعودون إلى المسجد الحرام حتى يطوفوا حول البيت ، ويركزوا الوحدانية والعبودية لله (سبحانه وتعالى) ، ولكن أي سر هذا حينما يُقال : (من لم يدرك عرفة في صحراء عرفات فليس له أن يدركها بحجمها إلا في موقع آخر ألا وهو عند سيد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه) هذه كرامة إلهية ، جعل الله (سبحانه وتعالى) للحسين هذه الكرامة وهذه المنزلة (من لم يدرك عرفات في صحراء عرفات مع حجاج بيت الله الحرام له أن يعوض عنها عند حرم سيد الشهداء الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) .

هذه الكرامة هي كرامة التضحية ، كرامة التصدي ، عليّ (عليه السلام) (أبو الأئمة ، أبو الحسين ، ومنزلته أعظم من الحسين كما في الروايات ، (وأبوهما خيرٌ منهما) ^(٢٢٧) كما عن رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ ، ولكن هذه كرامة لسيد الشهداء ، الدم والتضحية والملحمة التي حصلت في يوم عاشوراء وفي صحراء كربلاء أريد لها أن تتحول لتكون محورا ، وتكون محطة مهمة للالتقاء ، ولذلك ترون كل ليلة جمعة يُستحب زيارة الحسين ، في كل عيد افتحوا كتب الدعاء والزيارة يُستحب زيارة الحسين ، في كل مناسبة بالأفراح وبالأتراح يُستحب زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الحسين يُمثل هذا الموقع المتميز ، التضحية والعطاء والتصدي وتحمل المسؤولية هذه بالحقيقة تؤدي إلى مكرامات وإلى عناية إلهية تصل إلى هذا المستوى ، ونحن نتعلم من الحسين ومن مدرسة الحسين دروس التضحية والفداء من أجل الإسلام ، من أجل العراق ، من أجل هذا الشعب الكريم .

شعب طيب وقوي الشخصية

شعبنا العراقي ضحى الكثير وقدم الكثير ، شعب طيب ، أهل نخوة ، السمات المتوفرة به قلما نراها في شعب آخر ، لا نريد أن نتحدث بمنطلقات عنصرية ، ولا نقول هذا الكلام انطلاقاً من مشاعرنا بحب الوطن ، (وحب الوطن من الإيمان) ^(٢٢٨) ، لكن في تقييم موضوعي الشعب العراقي يختلف عن الشعوب الأخرى ، في قوته ، قوة الشخصية العراقية ، في يوم كنت جالسا عند أحد الأمراء في الخليج والتلفاز أمامنا ، نتكلم وحدنا ، فظهر تقرير عن العراق قال : (سيد عمار استأذنتك لثرى هذا التقرير) قلت له : (تفضل) ، فظهر تفجير والمراسل وضع اللاقطة أمام شاب من العراقيين ، وصار الشاب يتكلم :

٢٢٧ . بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩٠

٢٢٨ . ميزان الحكمة ج ٤ ص ٣٥٦٦

(هؤلاء لماذا هكذا يفعلون؟ هؤلاء كذا، نحن وراءهم، نحن نبقي ثابتين) كلام شديد، نظر لي هذا الأمير قال: (سيد عمار ساعدك الله على هذا الشعب) قلت له: (لماذا يا سمو الأمير؟) قال: (أنا أجلس في مكاني عندما أرى هذا الشعب هكذا يصرخ في مكاني وأخشاهم، فكيف بك أنت؟) قلت له: (نحن لا نخاف، نحن نفرح) قال: (كيف؟) قلت: (هذا دليل قوة، دليل ثقة، هذا الشاب لا تراه يبكي، وليس معيماً أن يبكي الإنسان على أحبائه حينما يفتقدهم، لكن هذا الشاب في لحظة نزيف الدم، في لحظة المأساة ترى هذه قوته وهذه نبرته، هذه قوة الشخصية العراقية، نحن نفرح، كلما يثق شعبنا بنفسه أكثر يرفع رأسه أكثر، وحينما يطالب بحقوقه بشكل أوضح، نرى هذا هو الطريق لضمان سلامة العراق واستعادة حقوقه وموقعه)، خجل، قال: (هكذا ترى الأمور؟) قلت: (نعم، أنا لا أخاف، أنا أفرح)، بالفعل هذا الشعب نعتز به، عنده هذه الجذور، عنده هذا التاريخ، عنده هذه القوة بجيناته، بنبرته، بحديثه، بفكره، بسلوكه، وطبعاً الشعب الذي يكون بهذه القوة ليس شعباً طيعاً يأتي باليد، الأسد لا يُربط بحبل، يختلف عن بعض الحيوانات الأخرى أجلكم الله، حتى لو تربطه بحبل يبقى أسداً، يوجد فرق بين الشعب العراقي وبين شعوب (اللملوم) مع احترامنا، ما هو تاريخكم؟ (مائتي سنة) ماذا كان قبل مائتي سنة؟ (غابات، ومزارع، ومجموعة من الهنود الحمر)، كيف صرتم؟ من أين جئتم؟ قال: (صارتم جمعة، من هنا ومن هنا وجمعناها) والجهة الوحيدة الغائبة في تكويناتهم هم المواطنون الأصليون، هؤلاء يخافون منهم فأبعدوهم، وبقي هذا (اللملوم) يحكم، ويدير، هذا من هولندا، وذاك من الدنمارك، وذاك من أصول أفريقية، هكذا، لكن العراق سبعة آلاف سنة وراءه، تاريخ وحضارة، وقوة، وصلابة.

ضريبة القوة

هذا الشعب العراقي يدفع ضريبة قوته، لأنه قوي يُخيف، لأنه يُخيف يتكالبون عليه، عندما يتكالبون عليه يمنعونهم من التقدم، حتى أن البعض قال: هذا قدر العراق، من أزمة لأزمة، من محنة لمحنة، أخذناها منذ ألفي سنة، من الحجاج بن يوسف الثقفي يقطع برقاب العراقيين ويعمل المجازر وإلى اليوم، هذا قدرنا؟ هل قدر العراقيين أن يعيشوا بمأساة ومحنة؟ الجواب: كلا، قدرنا نصنعه بأيدينا، الله (سبحانه وتعالى) أعطانا الحرية، أعطانا الكرامة، أعطانا العقل، أعطانا تاريخاً، أعطانا ثروة، وأهم ثروة في العراق هي الشخصية العراقية، ليس النفط، تلك كلها مكملات، لو ثروات الدنيا تأتينا إذا لم يكن

عندنا عقل يستثمرها تتحول إلى وبال وفساد وغدة سرطانية للفتك بالعراقيين والإساءة لهم كما لاحظنا في تاريخ طويل .

لماذا نزهد بطاقتنا؟

الشخصية العراقية ثروتنا الأولى ، الكفاءات والقدرات العراقية هي رأس مالنا الأول ، تأتي بعدها الثروات والإمكانات الهائلة الموجودة ، أين المشكلة؟ شعب يمتلك هذه الحضارة ، وهذه القوة ، يمتلك هذه العقول ، اليوم عندما تدخلون لدولة عربية أو عالمية في أخطر المواقع وفي أهم الأماكن يتواجد العراقيون ، أهم مستشفيات العالم تذهب لها ترى الدكتور العراقي المتخصص الأول والبقية يستشيرونه ، تدخل بالذرة ترى العراقي ، تدخل بالطب ، بالهندسة ، بالمحاماة في كل شيء العراقيون حاضرون ، اليوم من يدير دول الخليج؟ العقول العراقية التي زهدنا بها ، ولم نستفد منها ، وحاصرناها وضايقناها ، ولاحقناها على لقمة العيش ، هؤلاء ذهبوا والآخرون أخذوهم ، بُنيت الخليج بعقول عراقية ، لماذا الآخرون يستفيدون من عقولنا ونحن زاهدون بها؟ جاءني أحد علماء العراق قال : (سيدنا أنا بهذه اللحظة عندي عرض الآن راتب (٣٠) ألف دولار وبيت ، وسيارة ، ومكان مرتب في إحدى دول الخليج ، الآن أركب طيارتي مع عائلتي وأذهب في مقابل أن أقدم خدمة هناك لثمان ساعات وأعيش ملكا ، وأنا هنا إلى الآن يحسبوني على التصنيع العسكري ، وعلى العقود ، لا أمتلك راتبا ، ليس بودي أن أذهب ، عقلي يقول لي : العراق يجب أن نبنيه ، والله خجلت من نفسي ، هكذا عندنا ناس؟ وما أكثرهم ، أين المشكلة؟ المشكلة بالناس؟ لا ، الناس برهنوا عن تحمل وصبر منقطع النظير .

معادلة عراقية

جاءني أحد السفراء في ذروة الإرهاب قال : (هذه معادلاتنا السياسية نجلبها للعراق لا تسير ، (٢+٢) تكون ٤٠ ، كيف؟ لا نعلم قلت له : (كيف؟) قال : في أي بلد يحصل تفجير واحد حكومات تسقط ، وفي مدريد تفجير واحد الحكومة سقطت ، هذه أمريكا حصل بها تفجير في (١١ سبتمبر) ورأيتم الذي حصل ، وزارات تشكلت ، وحروب عالمية دخلوا بها في أفغانستان وفي العراق ، والربيع العربي البعض يقول : (أمريكا لها دور) كلها بتفجير واحد ، وإلى الآن كلما جاء (١١ سبتمبر) واجتمعت الناس هناك على مبنى التجارة العالمية وتذكروا ، أنتم مرت عليكم أيام في اليوم الواحد (٢٥) مفخخة في بغداد ، لا جامعة توقفت ، ولا مدرسة توقف ، ولا مواطن جلس في بيته ، ولا دائرة

توقفت، ولا مصنع وقف، ما هي القصة؟ لا نستطيع قراءتكم، قلت له: (مع احترامي لك، أنت تقيس بشعوب (اللملوم) هذا شعب وراءه سبعة آلاف سنة، بالجينات هذا يختلف، طبعاً هذه معادلاتكم لا تسير هنا، العراق يحتاج معادلة عراقية، يسجل ويكتب، قلت له: اكتب هذا، العراق لا تسير فيه معادلاتكم، يحتاج معادلة عراقية).

دولة بلا تخطيط

لذلك المشكلة ليست بالشعب، المشكلة ليست بالعقول، المشكلة ليست بالمال، ونحن نعيش ظروفنا الصعبة لكن أنتم تعرفون أكثر من غيركم نحن خلال تسع سنوات منذ (٢٠٠٣) وإلى اليوم لم تمر علينا سنة واحدة استطعنا فيها أن ننفق هذه الأموال القليلة التي عندنا، دائماً عندنا فائض، دائماً عندنا مبالغ تزيد، لا يستطيعون أن يصرفوها، الحاجة أكثر من ميزانياتنا لكن قدرتنا على الإنفاق أقل من الميزانية الموجودة، أعلى نسبة تنفيذ رأيناها السنة الماضية في (٢٠١٠) كانت نسبة التنفيذ (٦٥٪) يعني (٣٥٪) من ميزانية العراقي في مكانها، فإذا قلنا: (التشغيلات مصروفة على كل حال، رواتب، وهذه النسبة الأكبر، إذن نسبة تنفيذ المشاريع أين؟ كل ميزانياتنا الاستثمارية (٣٠٪)، إذن ماذا نفدنا نحن؟ صرفنا رواتب؟ هذا ليس عملاً، حتى هذا الراتب الذي صرفته على (٤) ملايين موظف، هؤلاء دربتهم؟ أهلتهم؟ استفدت منهم؟ أو بطالة مقنعة والناس راكدة؟ إذن المشكلة ليست بالثروة، المشكلة ليست بالإنسان، المشكلة في الخطة، والرؤية، وفي البرامج، دولة بلا خطة مثل مقال بل عقد، نقرأ في الصحف: (إننا نصرف لصيانة فندق أكثر مما يُصرف في العالم لبناء الفندق الكامل، فندق كامل (٥) نجوم يُبنى بخمسين مليون دولار، نحن هنا نصرف (٥٠) مليون دولار صيانة على هذا الفندق القديم الذي مضى عليه (٤٠) سنة لماذا؟ لا توجد خطة، لا يوجد برنامج، جسر يُبنى بأسابيع في دول المنطقة، لماذا هنا بسنوات؟ أين المشكلة؟ الأموال تُصرف، لماذا لا يُبنى بسرعة؟ ليس لدينا رؤية، الدولة تُدار بلا خطة، نحن الآن السنة السادسة لحكومتنا العتيدة، برنامج وزارري لا يوجد، ما هو برنامجنا؟ ما هي خطتنا؟ مزاج، انطباعات، قد يكون الكثير منهم حريصين، لكن الحرص وحده لا يكفي، الحرص في بناء دولة غير كاف، نريد حرصاً ونريد رؤية).

الدولة العصرية الناجحة

ولذلك الذي يسألنا: (أنتم المجلس الأعلى، أنتم أبناء الحكيم ما هو شعاركم في هذه المرحلة؟ ما هو المانشيت؟ الجواب: شعارنا (بناء الدولة العصرية الناجحة) كل واحد من أبناء الحكيم يجب أن يحفظ هذا الشعار:

أولاً: نريد دولة، وليس دويلة، فضلاً عن دويلات، ودكاكين، وكانتونات، ومحوريات، ومحاصصات، وأحزاب، ومليشيات، ومجموعات، وكل واحد متمسك بمكان ويقول: (هذا لي) كيف لك؟ هذا للعراقيين، من أنت؟ من أعطاك هذه الصلاحية لتملك؟ الشعب صوّت لك؟ هذه للشعب وليس لك، لا تقل: (لي)، نريد دولة، لا نريد دويلات، لا نريد محاصصات، التمثيل للجميع شيء، والمحاصصة شيء آخر، تمثيل: يعني هذه الوزارة بها شيعة، وبها سنة، وبها الأكراد، وبها العرب، وبها التركمان، كل عراقي عندما يرى لونه موجوداً، هذه شراكة مقبولة، لكن (هذه لي وهذه لك، هذه حصتي وهذه حصتك، والكعكة تتقاسمها بيننا لحزبي ولحزبك) هذه ليست شراكة، هذه محاصصة، هذه تفكيك، هذه تفتيت، هذه تضييع للبلد، هذه تمكين الانتهازيين وأصحاب المصالح الخاصة، وإبقاء الناس في حالة من الحرمان والفقر والجوع، لذلك نريد أن نبني دولة وليس دويلة.

ثانياً: عصرية، نريد دولة تبدأ من حيث ما انتهى الآخرون، عصرية، بها قانون، بها سياقات، (أنا لا أحد يعرفني ليس لدي حزب ولا جماعة، لكن الحق معي، أذهب وظهري مسنود، أدخل للمحكمة وأتكلم بنبرة، الحق معي) وأكبر رئيس في هذه الدولة يأتي للمحكمة والحق ليس معه يكون خائفاً، هذه تُسمى عصرية، قضاء حقيقي، (جاء وورائي يريدون اعتقالي أقول: «نعم تفضلوا» ما دام أنا بريء لا أخاف)، لا يوجد ظلم، يوجد إنصاف، يوجد عدل، يوجد قانون، قبل (١٥) سنة أو أكثر ذهبت إلى سويسرا، تلبية لدعوة العراقيين هناك في شهر رمضان، ذهبت، نزلت في بناية كبيرة، شقة في الطابق العشرين، في النهار هم يذهبون للعمل، أنا أجلس في الشقة أطلع وإلى آخره، وفي الليل البرامج والخطاب والندوات، فأجلس أقرأ وأنا صائم فأشعر بالملل، أنظر من الشباك وأطلع الخارج، أمام هذه البناية بناية ثانية إدارية، فالطابق الذي أمامنا واضح، أرى هذه قاعة كبيرة بها خمسة أو ستة مكاتب، موظف واحد يجلس هناك، أغيب ساعة أو ساعتين وأعود للشباك وأراه ما زال وحده، مرة يجلس على هذا المكتب ومرة على ذلك المكتب يعمل، بدأت أتساءل بيني وبين نفسي عنه، ما القصة؟ لماذا

واحد؟ في اليوم الثاني أيضاً وحده، أين الناس؟ لماذا لا أحد يمر به أو يراجعه؟ فقط الأوراق ويكتب ويعمل، إلى أن سألت صاحب البيت عن هذه الدائرة قال: (هذه الدائرة الفلانية للجوازات) فقلت له: (هذا واحد، أين البقية؟ هل في إجازة؟) ضحك قال: (لا سيدنا هو واحد) قلت: (لماذا سبع مكاتب إذن) قال: (نعم لأنه يعمل سبع أعمال وهو واحد) أين المواطنون؟ لماذا لا أحد يمر به؟ لا يدخل عليه أحد؟ قال: (المواطن لا يأتي للدائرة، إذا أراد جوازاً يدفع الرسوم في البنك، والوثائق المطلوبة، يضعها بظرف والوصل المصرفي معه للرسوم وطابع البريد يضعه في الظرف ويرسله، الموظف يفتح المظروف الوثائق موجودة، صدر له الجواز، وضعها مرة ثانية في المظروف ووضع الطابع عليه وأرسلها له) لا المواطن يخرج من بيته، ولا الموظف يشغل بأحد، هذا يجلس وحده معروف عمله، يأتي في الصباح هنا يختم وهناك يكتب ويصدر جوازات، تعجبت؟ أين نحن؟ الجواز في العراق كان في زمن (صدام حسين) يحتاج سنين، وبعد (٢٠٠٣) يحتاج ستة أشهر فضلاً عن الواسطات، نحن نستطيع فعل ذلك، لا يوجد فرق بيننا وبين غيرنا، لكن لا توجد عندنا خطة، ولا رؤية، ولا سياقات عصرية في كل شيء، ذهبت يوماً للتبليغ في كندا، في منطقة اسمها (كالكري) في غرب كندا قرب القطب الشمالي، صادف وقتها رمضان (٤٥) درجة تحت الصفر، وانتهينا، وبدأنا في مدن أخرى لكن هناك قضينا جزءاً من شهر رمضان، صار عيد الفطر صلينا بهم صلاة العيد، الطائرة بعد يومين، ماذا نفعل؟ هذا العراقي الذي نزل عنده قال: (سيدنا أنا أذهب للمدرسة لماذا لا تأتي معي؟) قلت له: (كيف آتي معك إلى المدرسة؟) قال: (لا يوجد مانع) أخذني معه للمدرسة، ما هذه المدرسة؟ كان عندهم درس عنوان المحاضرة (عناصر القوة في شخصية الإنسان) أول ما دخلت رأيت الطلاب وكأنه داخل إلى مطعم، كلها مجاميع، جاءت السيدة المعلمة كتبت الموضوع، رحبت بي كضيف في الصف، قالت: (اليوم درسنا عناصر القوة في شخصية الإنسان) قلت: (ستبدأ بمحاضرة) مسكت الطباشير وقسمت هذه اللوحة أربعة أقسام وكتبت (مجموعة واحد، اثنين، ثلاثة، أربعة) قسمتهم أربعة فرق، وقالت لي: (أنت أيضاً شارك بهذا الفريق الفلاني) فقالت: (اجلسوا كل فريق بينكم وتدارسوا ما هي عناصر القوة في شخصية الإنسان؟ اكتبوا) أنا شاركت المجموعة التي معي، ربع ساعة أو ثلث ساعة كلام، هي تجلس وتقوم وتمشي ليس لديها مكان ثابت، انتهينا، جاءت ومسكت الطباشير قالت: (فريق رقم واحد، ما هي عناصر القوة؟ كتبتها على اللوحة) فريق رقم اثنين، فريق رقم ثلاثة، وفريق رقم أربعة، المشتركات معروفة (المال، الوجاهة، التأثير) وتوجد

أشياء تميز بها كل فريق من هذه الفرق، ساعة وانتهت المحاضرة، لم نعرف كيف مر الوقت، ويُمكن هذه عناصر القوة التي كُتبت بتلك النقاط السبع أو الثمان لن ينساها أحد الحاضرين في ذلك الصف عشرين سنة، نحن نفس هذه النقاط نشرحها في محاضرة في جامعاتنا وبعدها امتحان، وفي اليوم الثاني تُنسى وتذهب، وربما يحفظها الطالب ليلة الامتحان وفي يوم الامتحان ينساها ولا يعرف ماذا يكتب، البعض ينقم من الدرس والكتاب حتى يحمله ويحرقه في نهاية السنة ويعبّر عن النقمة، هذا الدرس الأول انتهى، الدرس الثاني إنشاء، قالت: (هيا امشوا للمكتبة) ذهبنا وإذا بها مكتبة كبيرة في المدرسة، قالت: (كل واحد منكم يأخذ كتابا يقرأه ويكتب تلخيصا عنه) جاءها طالب كسول قال لها: (ممكن تُدليني على أصغر كتاب بهذه المكتبة؟) قالت له: (أصغر كتاب في فلان مكان على فلان جناح)، ترون أدوات التعليم أين؟ ونحن أين؟ فلذلك يدرسون أقل، لكن الحصيلة التي تحصل عندهم عقول، وناس تفهم، يهضمون المادة، نحن نعطي مادة كثيفة للطلاب والنتيجة (٦٠٪) رسوب، والمعاناة، والألم، والمحنة حتى أصبح كل يوم ليس فيه درس هو عيد، الفرحة والبهجة للطلاب وحتى الموظفين، وحضراتكم لستم استثناء، لماذا هذا الطفل يعجبه الذهاب للمدرسة؟ يفرح، لا يوجد ثقل، توجد وسائل صحيحة لإعطاء العلم، نحن نريد دولة عصرية، نريد أن يأتي اليوم الذي يبكي فيه ابنتنا لعدم وجود دوام، نريد أن يأتي اليوم مريضنا لا سامح الله إذا تمرض ودخل للمستشفى يشعر بالاحترام والتقدير، نريد الهندي يأتي للعراق ويدخل للمستشفى، ولا نذهب نحن للهند، لماذا ندفع آلاف الدولارات ونركب الطائرة ونذهب للهند للعلاج، المشكلة ليست بنا، المشكلة بغياب الخطة، ليس لدينا وسائل حديثة وعصرية، إذن دولة عصرية، ناجحة، نريد نجاحا، النجاح يحتاج سقفا زمنيا، يحتاج كلفا محددة، يحتاج جودة محددة، يحتاج تقليل العدد وزيادة الإنتاج، يحتاج تفجير الطاقات، لا يجوز أن تكون الحكومة مهيمنة على كل شيء، النقابات والاتحادات في العراق مقيدة، حتى أموالهم في المصارف مجمدة، حتى لا يتحركون.

دور الحكومة وضع السياسات والإشراف

الحكومة عملها إشراف، مثل المرشد التربوي، يوجد معلم يُدرّس، وطالب يدرس، ومرشد يتابع، حكومة دورها الإشراف، وضع السياسات العامة، تتأكد أن المواطن لا يتعرض إلى ضغوط، والقطاع الخاص ينطلق ويتحرك، لو نعطي فرصة للقطاع الخاص، أو نعتمد على ناسنا وطاقاتنا وقدراتنا، لوصلنا، إلى أنجح المشاريع،

اليوم في العراق المشاريع الناجحة هي مشاريع القطاع الخاص ، أما المشروع الحكومي فدائماً يتلأأ ، أهم مشروع عندنا في العراق الموبايل ، لم يتوقف بسبب الإرهاب ، العراق يحترق والموبايل يعمل ، لماذا؟ به مصلحة لناس ، هذا صاحب الشركة لو يدفع مالا للإرهابيين يُسكتهم حتى هذا البرج لا يسقط ، لأن هذا البرج يعني مالا ، يعني مصلحة ، وهكذا اليوم نحن في العراق في مناطقنا العربية كم ساعة لدينا كهرباء؟ صرفنا (٣٠) مليار دولار ولا توجد كهرباء لساعات طويلة ، في كردستان قبل أيام قرأتهم في الصحف مانشيتا (كردستان وفرت ٢٤ ساعة كهرباء) ، الحكومة عملت؟ لا ، تاجر عمل ، بكم يبيع الكهرباء؟ الفاتورة تأتي للمواطن بكم؟ أقل مما نحن نصرفه في مناطقنا ، كم تصرف على المولدة؟ ، الفاتورة هناك أقل بكثير من دون معاناة ، مستثمر فرح ومستفيد ، المواطن فرح ومستفيد ، و(٢٤) ساعة كهرباء بسعر معقول ، والحكومة الناس راضية عنها ، من الخسران؟ لا أحد يخسر ، هل الحكومة في كردستان تأثيرها أقل من الحكومة في بغداد؟ لا ، تأثيرها أكثر بكثير ، الناس تحبها وتريدها وعندها هيبة ، إذا أمسكت الحكومة كل شيء فليس هذا معناه أنها أقوى ، القوة بالنجاح ، أعطي فرصة للناس لتتحرك ، جاءني مُحسن قال : (سيدنا أردت أن أعمل مستوصفاً ولا أريد ربحاً ، مستوصفاً يخدم الناس بشكل جيد وبسعر الكلفة بلا ربح يصبح نصف سعر الأماكن الأخرى) قلت له : (جزاك الله خيراً) قال : (لكنني تركت الموضوع) لماذا؟ قال : (ذهبت لوزارة الصحة حتى أحصل على إجازة ، قالوا : «املاً هذا الدفتر (٤٠) صفحة» به أدق الأسئلة عن معايير غير موجودة حتى في أميركا وألمانيا ، قلت : في المستشفى الحكومية هل عملتم هذه المعايير؟ هكذا طوله ، وهكذا عرضه ، والمجاري هكذا ، يريدون أن يصرفوني ، بأموالي ، أريد أن أعمل للمنفعة العامة لا أريد أن أربح به ، نفر الناس ، ضوابطنا ، سياقاتنا تنفر الناس ، لا يبني شيء بهذه الطريقة ، المستثمر في أي دولة يقدمون له تسهيلات كبيرة وكبيرة ، والمستثمر عندنا في العراق يتفنون بتصريفه ، هذه أزمة الثقة ، المستثمر ، القطاع الخاص ، كل شيء غير حكومي هذا خطر ، لماذا خطر؟ على العكس ، لا يُبنى البلد بغير طريقة ، كنت في زيارة لدي قبل كم يوم في مؤتمر للباطين ، على الهامش في الفندق قالوا : (هذا مسؤول الموائئ لدي يريد أن يراك) قلت : (ليفضل) ، جاء قال : (أنا مسؤول موائئ دبي) (أهلاً وسهلاً) قال : (أحببت أن أعطيك صورة عن الموائئ) قلت له : (تفضل) قال : (نحن نملك ٦٠ ميناءً عالمياً كبيراً في العالم) بدأ يشرح لي عن هذه الموائئ من الصين إلى روسيا إلى أفريقيا إلى أوروبا إلى القارة الأمريكية ، عمل عملاق ، جهد ، إماراتي عربي ، هم يديرون (٦٠) ميناءً من أكبر

موانئ العالم، قال: (الشركة الثالثة في العالم، لكن في الانتشار نحن الأولى، شركة صينية هي الأولى، وأخرى في هونك كونك، ونحن الثالث، نحن نملك موانئ في أمريكا جاء قانون ومنعونا قالوا: «يجب أن تبعوها» كنا قد اشتريناها ب(٣٣٠) مليون دولار، بعناها بمليار و(٣٠٠) مليون، ونحن لو نعمل بهذا الميناء عشرين سنة لا نربح مليار دولار، ذهبنا بعد ذلك اشترينا (٤-٥) موانئ بهذه الأموال حول أمريكا، الآن تغطي نفس العمل وزيادة، من دون أن نبتلى بقوانين أمريكا ومنغصاتها ومشاكلها، هو ويتكلم وأنا أحدث نفسي أقول: (لماذا نحن هكذا؟) ميناء الفاو الكبير (٩) سنوات نتكلم به ولم نضع فيه حجرا واحدا، موانئنا يرثى لها، لم نستطع أن نصونها، الإمارات العربية المتحدة (٦٠) ميناء في العالم لها، الشركة الثالثة في العالم، إذن العقلية خاطئة، لو عملنا هذه الموانئ حكومية وضوابط وكتابتنا وكتابكم لكان ميناء دبي لا يستطيعون تمريره ولا يملكون (٦٠) ميناء، إذن عندنا مشكلة حقيقية يجب أن نعالجها.

مسؤوليتنا

انتم أيها الأحبة في مواقعكم، في وزاراتكم، في دوائركم، في نقاباتكم، تتحملون مسؤولية كبيرة،

أولا: أن تعرفوا مشروع المجلس الأعلى، ماذا يعني بناء الدولة العصرية الحديثة الناجحة؟ كيف تُبنى هذه الدولة؟ ما هو مشروعنا؟ عندنا رؤية كاملة به، إذا لم نعرف يجب أن نعرف، إذا عرفنا يجب أن نقنع، وإذا كنت غير مقتنع لا يمضي الحال، إذا اقتنعت يجب أن تُقنع الآخرين، الموظف الذي معك، المسؤول الذي معك، والمساحة التي تتحرك بها، إذا لم نستطع تغيير هذه العقلية في مؤسسات الدولة، التقليل من صلاحيات الحكومة، والزيادة في صلاحيات القطاع الخاص، هذه الثقافة إذا لم تمض العراق لن يستطيع أن ينطلق، لا يستطيع أن يمضي، لذلك أشدد كثيراً على أن تهتموا بالاطلاع على مشروع المجلس الأعلى مشروعكم في بناء الدولة العصرية الناجحة، كيف تُبنى؟ ما هي سياقاتها؟ كيف تحصل في كل قطاع؟ وأعزائي العاملين في هذا القطاع يأخذون هذه الرؤية ويناقشونها ويعملون ورشات عمل ويتأكدون منها ثم يبدؤون بإقناع الآخرين حتى يصبح داخل مؤسسات الدولة وفي الأوساط المهنية العامة تقبل لهذا المشروع، وإذا لم يتقبله الآخرون فحتى لو فزنا في الانتخابات وصعد رجالنا وكوادرننا المخلصون وأخذوا (٥-٦) وزارات، وأخذوا كذا دائرة، فإن اليد الواحدة لا تصفق، وزير وحده

لا يستطيع أن يفعل إذا لم يكن هناك قبول بهذه الرؤية، والوكلاء والمدراء إذا لم يمشوا معه يفشلونه ويكسرونه، لذلك تتحملون مسؤولية كبيرة في هذا الشأن.

الخطاب المقنع

الجانب الآخر المهم: واقعنا الداخلي، نحن اليوم أصبحت رؤيتنا أوضح من السابق للناس، هذا التشويش الكبير الذي كان علينا خف، اليوم السهام توجهت لغيرنا، نحن لسنا بالواجهة، وهذه فرصة كيف نستفيد منها؟ الناس تشعر أن الآخرين يخطأون، ونحن لا ترانا ضمن دائرة الخطأ ودائرة الحكم في هذه المرحلة، وخطابنا خطاب مقنع على المستوى السياسي وعلى مستوى بناء الدولة، فهذه فرصة مهمة للاستقطاب، يا عزيزنا الغالي في أي دائرة وفي أي موقع وفي أي قطاع تتحرك، لا تكن أنانيا واحتكاريًا، تقول: (أنا أريد الحكيم لي)، السيد (محسن الحكيم) لكل الشعب العراقي، انفتحوا، تواصلوا، اشرحوا، وضخوا، أفنخوا، حتى تتوسع هذه التنظيمات، بالمكان الذي أنت به إذا كنتم عشرة إلى نهاية السنة كيف تجعلهم (٥٠)؟ كيف تجعلهم (١٠٠)؟ الناس تريد لكن يجب أن تتحرك، ونفتح، وتواصل، ونشرح، وننظم، التنظيم هو الذراع الحقيقي الذي من خلاله نستطيع أن نتوسع وأن تكون عندنا قدرة في إقناع الجمهور بمشروعنا وبرؤيتنا في بناء الدولة العصرية الناجحة، هذا موضوع مهم جداً.

إذن فهمنا لمشروع بناء الدولة العصرية الناجحة مهم خصوصاً في موقعكم أنتم كمهنيين.

الطيبة مع القوة

ثانياً: فهمنا الصحيح للتنظيم، كيف ننظم؟ وكيف نوسع التنظيم في مساحاتنا؟

ثالثاً: إبراز الوجود، التعبير عن حضورنا، الناس تريد أن تجعل يدها بيد القوي، وحق الناس هذا، تريد القوي حتى يستطيع أن يحل مشاكلهم، وينتشلهم من الواقع الذي هم به، لذلك لا يكفي أن يقول الناس عنكم هؤلاء ناس طيبون، فكرهم جميل، ومشروعهم لطيف، لا نريد مواطنًا يقول عنا: (مساكين)، نريد أن يقول الناس: (هؤلاء عندهم رؤية، أقوياء، حاضرون بقوة، وهؤلاء قادرين، هذا مشروعهم يحولونه لواقع يحل مشاكلنا وينتشلنا من الواقع الذي نحن به)، إذن مشروع، وتنظيم، وإبراز للقوة والحضور، هذا جزء مكمل وليس جزءاً بسيطاً، نحن المشروع عندنا، تنظيم عملنا به وتتوسع به، الآن وصلنا للمرحلة الثالثة: التعبير عن الحضور، إبراز القوة، هذا ما

يتطلب أن نكون نحن جديين في كل فعالية وفي كل برنامج الذي به نوع من أنواع الإبراز لقوتنا .

أمامنا صلاة العيد، صلاة، وهدفها هدف ديني، لكن الناس ستري ما هو الحضور؟ (هؤلاء أبناء الحكيم، أقوياء، أشداء) هذا شيء مؤثر، والحدث الكبير والمهم، الذي يحتاج أن نستعد له استعدادا كبيرا جداً، في (١٧) تشرين الثاني ذكرى تأسيس المجلس الأعلى، هذه الذكرى التاسعة والعشرون لتأسيس المجلس الأعلى، تعلمون اليوم يوجد من يقول: (هؤلاء تراجعوا، مقاعدهم قلت، تفككوا، صاروا منظمة مجتمع مدني، عملهم يوزعون ماء على الزوار، عمار يذهب للأربعين ويوزع الشاي والماء للزوار، مساكين) قلناها ونقولها: (كلنا فخر واعتزاز ورفعة وشموخ أن نكون في خدمة زوار الحسين، نقبل أرجلهم قبل أيديهم، نوزع لهم الماء والشاي، لا نتراجع عنها، هذا عزنا وكرامتنا وشرفنا في خدمة الحسين وزوار الحسين) لكن هذا ليس كل دور المجلس الأعلى، ولا كل دور السيد محسن الحكيم وشهيد المحراب، هذا جزء من أدوارنا ونعملها بعز، الدور الآخر نبنى العراق، نقذ العراق، نخلص العراقيين من المحنة والأزمة التي هم بها، نمتلك هذه القدرة .

علاقتنا واسعة

اليوم الطرف الوحيد من القوى الشيعية الذي يمتلك أفضل العلاقات مع السنة ومع الأكراد ومع المسيحيين ومع الإيزديين ومع الصابئة ومع الجميع هو نحن، قد لا يكون هناك أي طرف آخر عنده علاقة مع كل القوى الوطنية بدون استثناء، كل جهة عندها حلفاء أصدقاء وعندها خصوم ومنافسون، أما نحن فعندنا علاقة مع كل من يؤمن بالعملية السياسية، وهذه قوة، نحن الطرف العراقي الوحيد الذي يمتلك علاقات مع كل دول المنطقة بدون استثناء، توجد ناس عندهم مشكلة مع إيران، وناس عندهم مشكلة مع العرب، وناس عندهم مشكلة مع تركيا، نحن ليس لدينا مشكلة مع أي دولة من الدول، عندنا علاقة مع الجميع، وعندنا علاقة على المستوى الدولي مع جميع الأطراف أيضاً، ما هو الذي يجعل الجميع المتناقضين يحترمون المجلس الأعلى ويتعاملون مع المجلس؟ يرونه قوة معتدلة تمتلك رؤية عندها جمهور عريض، فالجمهور العريض مهم في هذه العلاقات، مهم جداً لكل هؤلاء عندما يرون المجلس يقوى الكل تتحرك أكثر، عندما يرون المجلس ضعيفا النتيجة ناس تتواصل وناس لا تتواصل، في عالم السياسة مصالح، والمصلحة مع القوي، فإذا كنت قويا شعبك يريدك أكثر، القوى

السياسية تهتم في أن تتحالف معك بشكل أفضل ، دول المنطقة والعالم تهتم في أن تبني علاقة معك بشكل أكبر ، فقوتك على الأرض تجلب لك تحالفات وعلاقات ، تحالفاتك مع هؤلاء الآخرين تقويك أكثر على الأرض ، وهكذا القضية متبادلة .

توجد أطراف إذا لم تشارك في الحكومة تُنسى وتضيع لا يبقى لها شيء ، المجلس الأعلى لم يحضر في الحكومة يقوى يوماً بعد آخر ، هذا احتفال (١٧) تشرين محطة مفصلية ، نريد أن نقول : (هذا هو المجلس الأعلى ، هذا جمهوره ، هؤلاء كوادره ، هذا حماسه ، هؤلاء قدراتهم) .

نحن أقوياء

رسالة لأبناء شهيد المحراب وتيارنا حتى لا يشعروا بالضعف ، نحن أقوياء بعد ثقتنا بالله (سبحانه وتعالى) ، أقوياء بشعبنا وناسنا ، عندنا قوة ، حتى تنظيماتنا كل واحد ينظم ناسا في منطقته ولا يعلم بالأمر ، لكن عندما يرى المجموع في بغداد ، في العراق سيعرف قوتنا ، لذلك هذه رسالة لتيارنا تبعث الأمل والحماس ، هي رسالة لأصدقائنا من القوى الوطنية ، والإقليمية ، والدولة ، عندما يرون قوتنا على الأرض يتمسكون أكثر بهذه العلاقات والتحالفات ، وهي رسالة لخصومنا الذين أرادوا لي ذراع أبناء الحكيم (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ^(٢٢٩) ، إرادة الله شيء آخر ، وهذه قوة أبناء الحكيم ، لذلك هذه الفعالية مهمة جداً يجب أن لا نزهد بها ، ويجب أن يكون عندنا حضور كبير وحاشد وحماسي ، ونستنفر كل طاقاتنا وإمكاناتنا ليكون هذا الحضور بأبهى صورته ، هذا أيضاً سيكون رسالة ، حضورنا في صلاة العيد ، حضورنا في هذا الاحتفال الكبير كلها رسائل مهمة تعبر عن قوتنا على الأرض وهذه قضية مهمة للغاية .

وأنا على يقين أن روح السيد (محسن الحكيم) هذا الرجل العظيم ، شهيد المحراب ، وعزيز العراق ، والشهيد السعيد العلامة السيد محمد مهدي الحكيم ، أرواحهم الطاهرة وكل شهداء آل الحكيم ، وشهداء العراق ، هذه الأرواح معكم ، هذه الرعاية الإلهية لكم ، أنتم مشروعكم مشروع صادق وصالح ويبحث عن مصالح الناس ، نفوسكم ، نواياكم إن شاء الله صادقة ، ومن كان عمله لله كان الله معه ، والله (سبحانه وتعالى) سيسدد إن شاء الله ويعطيكم العزيمة والقوة المتزايدة .

أشكركم على حضوركم وعلى مشاعركم ، وعمار كل ما يتمناه أن يكون خادماً

صغيرا لهذا الشعب العظيم، تعرفون خادمكم ليس له طموح، وقال بعض الإخوة هذا الحديث، نحن على سيرة الآباء والأعمام والأجداد، ليس لدينا طموح برئاسة، بزعامة، لا، يكفيننا أن نكون في موقع الخدمة لأبناء شعبنا، تكون عندنا كلمة ورؤية نستطيع أن نمررها، كي ينطلق العراق، كي تخرج ناسنا من هذه الظروف الصعبة، حتى أبناء الحكيم من إخواننا وأخواتنا وكوادرننا يُزجون إلى المواقع المتقدمة ليس لكي يستفيدوا هم بامتيازات، وإنما حتى يخدموا ويفيدوا شعبهم وناسهم، هذا هو الأساس، الشعب، الناس، يجب أن نكون خدومين لأبناء شعبنا، فكل من قدم خدمة أكثر فهو أقرب للمنهج الحكيم، للمدرسة الحكيمية، من يقول: (أنا ابن الحكيم) لير نفسه كم يستطيع أن يخدم الناس من أبناء الحكيم من إخوانه وأبناء الشعب؟ في موقعه، كم يسهل أمورهم؟ كم يساعدهم؟ كلما كان خدمته أكثر كان قربه أكثر، هذه هي المعادلة والموازنة، فلذلك أرجو منكم أن تكونوا قريين من هذه المدرسة ومن أبناء الحكيم ولشهداء المحراب ولعزير العراق.

شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقاء تنظيمات تجمع الأمل في بغداد (٢٣٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحن صناع الأمل وقادة التغيير على نهج الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين . سادتي الأفاضل إخوتي الكرام الأعزاء . إنها فرصةٌ عزيزةٌ وثمينةٌ أن نتشرف باستضافتكم في ليلة عظيمة عند الله سبحانه وتعالى وفي أجواء الحزن والألم بفقد عزيز هذه الأمة وأسطورتها أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه وفي رحاب ليلة القدر التي تقدر فيها الأعمال . نقف اليوم أمام علي عَلَيْهِ السَّلَام ، أمام هذه الشخصية العملاقة والفذة وأمام مشروعه وهذا هو المهم .

إن قوة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام وعزته وكرامته ومنزلته ، هي بقوة مشروعه والمكانة المرموقة للمشروع وتحقيق النجاحات الكبرى لحركة الإنسان التكاملية ، على مستوى الفرد والجماعة في هذه النشأة والنشأة الأخرى ، ومن أراد السعادة عليه أن يبني نفسه ومجتمعه على نهج الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام ، وهو نهج رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فهو الامتداد لنهج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

أبناء مدرسة الإمام علي عليه السلام

يكفينا فخراً أن نكون صناع الأمل وقادة التغيير على نهج الإمام علي عليه السلام. نفكر ونخطط ونعمل بنفس الدوافع والوسائل التي كان يعتمد عليها الإمام علي عليه السلام. كيف نكون كذلك ونجسد شخصية الإمام علي عليه السلام في وجودنا؟ . . هذا هو السؤال والتحدي الكبير.

الإمام علي عليه السلام برز وهو شابٌ لتحمل المسؤوليات الجسام وبقي بروح الشباب إلى يوم استشهاده، فإن الشباب ليس بالعمر فقط، فما هو أهم من العمر هي الروح الشبابية، فإنك قد ترى شاباً في مقتبل عمره لكنه مهزومٌ ومنكسرٌ يعيش حالة العتمة والتردد فهو ليس شاباً وليس فيه سمات الشباب وبالمقابل قد ترى شخصاً صبغ شعره الأبيض ومرت عليه السنون ولكن روحه ونشاطه وطموحه وآماله وعمله مشحونة بالحيوية والنشاط فهذا، هو الشاب.

عضو التجمع يجب أن يكون شاباً، فيه روح الشباب ويعبر عن الطاقة والحيوية والنشاط والرغبة في صناعة المستقبل وعن الحراك والحيوية المطلوبة في حراكه وفي نشاطه اليومي على مستوى الفرد والمجتمع، ولا يمكن أن نرى عضواً في تجمع الأمل وهو ليس شاباً في شيمته وإرادته وعزيمته وآفاق المستقبل الذي نتطلع إليه.

يجب أن تتوافر في صانع المستقبل رؤية الشاب وروحه ومن لا يكون شاباً فيه روح الشباب فليس شاباً مهما كان عمره. اليوم ترون أعزائي أن الشباب العربي لا يعبر عن نفسه إلا حين يقف بوجه الدبابات والطائرات والجيوش الجرارة بإرادة وعزم إذا توافر له المناخ ليعبر عن نفسه في خضم هذه الأحداث. ونحن اليوم في العراق نعيش في جو ديمقراطي يختلف عما يعيشه الشباب العربي ولدى شبابنا الكثير من الفرص، وهذه الفرص مسؤولية بحد ذاتها، كيف نتعامل معها ونستثمرها ونوظفها؟، وكيف نصنع من كل فرصة مشروعاً يستحق أن يقتدى به ويسير الآخرون خلفه؟، إن مشروع التجمع ينطلق ضمن أجواء هذه الفرص الكبيرة.

الفرص المعطلة

لقد أعطيت الفرصة لكثيرين في تجارب مماثلة ولم يستثمروها ولم يعطوها حقها كما يتمناه الشارع العراقي، والإنسان عندما يتصفح - اليوم - ما يكتبه المراقبون من وراء الحدود يجدهم ينظرون إلى التجربة العراقية، ويقولون إن العراق فيه فرص هائلة

وإمكاناتٌ بشريةٌ وماديةٌ عظيمةٌ ولكنها غير مستثمرة، إذن هناك تلكؤٌ في استثمار الفرص والطاقات المتاحة. وعندما ننظر إلى واقعنا العراقي نشاهد أن مرجعيتنا أدام الله ظلها الوارف أصبحت ساخطةً على من يمتلك السلطة ويتحمل وزرها وتبعاتها، وقد أوصدت أبوابها ولم تعد تستقبل المسؤولين الحكوميين لتعبر عن امتعاضها ولتنتصر للشعب في كل المستويات المتاحة من دون أن تخاطر بالمشروع.

ونجد النخب والكفاءات مهمشةً ومعطلةً وغائبة عن المسرح والعزائم بدأت تقل وبقوارق الأمل بدأت تضمحل شيئاً فشيئاً وتسلك اليأس إلى الناس، والشعور بالضغط الهائلة هو المهيم على المسرح السياسي.

بوحددة الجهود.. نصنع الأمل

من المسؤول؟، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢٣١)، إذن الإنقاذ لا بد من أن يقوم من داخل الشعب وأن ينتخي الصالحون والطيبون ومن يمتلك رؤيةً ويمتلك القدرة على تحقيق المستحيل، ومن يمتلك تلك الإمكانيات والقدرات لا بد من أن يتحمل مسؤوليته، وهذا كان مشروع التجمع، وقلنا إن اليد الواحدة لا تصفق، والقطرة الواحدة لا تصنع سيلاً، ويجب أن تجتمع هذه القطرة مع القطرات وتتوحد الجهود حتى نكون أمام مشروع قادر على صنع بصمة حقيقية، تعيد الأمل إلى شعبنا المحبط وتعيد الحيوية والنشاط وتوفر الفرص لكل أولئك الذين فقدوا فرصهم وابتعدوا عن مساحات العمل والحركة.

أنتم أيها الأحبة قادة هذا المشروع، وأنتم الأمل ونقرأ فيكم الأمل والمستقبل المشرق المليء بالإنجازات الكبرى التي تعيد الثقة لهذا الشعب الواثق من نفسه لعمق حضارته وعمق تأريخه والثروات الهائلة المتوفرة لهذا الشعب. حين يلقي الإنسان نظرةً على واقعنا العربي والإقليمي، سيرى أنظمة انهارت، وأخرى في طريقها للانهار، وأنظمة تنتظر وتترقب، وحكاماً عاجزةً كباراً في السن مرضى متناحرين، ليس لهم قدرة على الإبداع والعطاء - والناس على دين ملوكهم - وحين يكون هذا وضع الحاكم فإن الشعب يعيش حالة الموت السريري وفقدان الأمل. إن العراق يمتلك الإمكانيات الهائلة؛ وما أن ينظم أوراقه وصفوفه وينطلق فسوف يوفر الحياة الكريمة لأبنائه ويبرز

٢٣١. سورة الرعد: الآية ١١

لأعباء إقليمياً مهماً وقادراً على أن يغير الكثير ويعطي رسالة واضحة لكل هذه الأوساط وكل هذه المساحات .

مشروع الإنقاذ

إن مشروع التجمع - ولا نريد أن نبالغ بل نتكلم بواقعية - قادرٌ على أن يمثل المشروع المنقذ ليس للعراق وحده وإنما للمنظومة العربية والمناطق المحيطة بنا، حينما نتحمل مسؤولياتنا ونضع النقاط على الحروف، وأنتم أيها الشباب الأعزاء قادرون على فعل الكثير. نريد أن نعطي رسالة للعرب والمسلمين والعالم أجمع، أن الشباب قادرون على أن يفعلوا المستحيل ليس بالانفعالات والعواطف الصرفة على الرغم من أننا نعترض بكل هذه العواطف والمشاعر ونعتبر الانفعال في مجاله الصحيح نقطة قوة وليس نقطة ضعف ولكن أيضاً بالرؤية العميقة وبالفهم الصحيح وبال حلول الموضوعية والواقعية والتشخيص الدقيق للتحديات والإشكاليات التي تقف بوجه مشروعنا وبلدنا وأمتنا وشعبنا.

ونحن بفضل الله نمتلك الرؤية ونمتلك المشروع ولنا تشخيصٌ دقيقٌ للإشكاليات والتحديات، ولنا رؤية واضحة للحلول والمعالجات ولا ينقصنا إلا أن نوحّد صفوفنا وتجتمع كلمتنا وتتعاقد طاقاتنا وتشابك أيادينا لنجد أنفسنا أمام فرص كبيرة وهائلة ليرز هذا المشروع بعيداً عن كل أنانية أو انتهازية أو مصلحة، وإنما يكون انتصاراً لهذا الشعب والتاريخ والحضارة التي نزر بها، لنقف ونتصر ونقدم رؤيةً صالحةً صحيحة ونحقق نجاحاً حقيقياً في بناء الإنسان وفي بناء الدولة .

قدرنا النجاح

صناع الأمل لا يعرفون الفشل والتردد والتراجع، ولا طريق إلا النجاح في بناء الإنسان والنجاح في بناء الدولة، الدولة العصرية الخدومة المتواضعة التي توظف كل طاقاتها لسعادة هذا الإنسان المتعب المثخن بالجراح نتيجة السنوات العجاف والعهود الطويلة من الحرمان والبؤس والمظالم الكبيرة التي لم تنقطع حتى يومنا الحاضر بقصد أو بغير قصد .

هل قدر العراقيين أن يعيشوا المحنة والأزمة والألم؟، كلا ليس هذا قدرنا، بل قدرنا أن نعيش وأن نبني تجربةً هي من أفضل التجارب، وأن تكون نبراساً لكل التجارب الحية في منطقتنا والعالم بما نمتلك، لكن كيف لنا أن نقود مجتمعاً ونحن لم ننظم صفوفنا

ولم توفر مناخات القيادة فينا؟ ، الشعور بالقوة والثقة والعزيمة والإصرار والوضوح في الرؤية - وهو ما عبر عنه القرآن الكريم بالبصيرة - هي البداية الصحيحة .

يا صانع الأمل والتغيير: لا يمكن أن تكون كذلك إلا إذا شعرت بالقوة والثقة في داخلك وبالثقة بالله سبحانه وتعالى وقدراتك . لديك الرؤية والخطة والمشروع والإقدام والقدرة على الإقناع والمنطق الذي يحظى بالاحترام ممن يختلف معك قبل من يتفق معك ، فتوكل على الله عز وجل .

البداية من أنفسنا

يجب أن نكون أقوياء كأفراد ، ويجب أن نكون أقوياء كتجمع وجماعة أرادت أن تجعل من الخير والصلاح والإصلاح غايتها والعمل الدؤوب بنزاهة وكفاءة وإخلاص مبتغاها . البداية منا كأعضاء وكجماعة ؛ كلما نظمنا أوضاعنا الداخلية كنا أقوى في إيصال هذه الرسالة وتحمل أعبائها في المجتمع ، لذلك أوصي أولاً وثانياً وثالثاً بالتنظيم القوي ونحن في رحاب الإمام علي عليه السلام حيث يختزل لنا تجربته الرسالية والإنسانية في وصيته الشهيرة ليقول وهو يغادر إلى ربه : «أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم» (٢٣٢) .

هذا هو الأساس المطلوب ، يجب أن يكون الإنسان منظماً في فكره وحديثه وملبسه ومظهره وسلوكه ومواعيده واجتماعاته وعلاقاته ، ومنظماً في خططه وآلياته والوسائل التي يعتمد عليها . النظام في كل شيء ، هذه هي سمة الإسلام ومفتاح أساسي من مفاتيح النجاح . التنظيم على المستوى الفردي والجماعي ، والتنظيم ليس هو أن يكون هناك قيادي في خلية التنظيم وهناك من هو مسؤول عنه فقط ، وهذا واحد من مظاهر التنظيم ، ولكن التنظيم يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك ، التنظيم سلوك ورؤية وفكر وممارسة يمارسها الإنسان في كل تفاصيل حياته كيف ينظر كيف يقيم كيف يتعامل كيف يلتزم؟ .

يجب أن تكونوا مظهراً يجسد النظام بكل تفاصيله ، وكلما كان أقوى كان أقدر على تحقيق هذه المهام . شرطي يمارس مهمات مدنية في دائرة داخل المدينة يحتاج إلى لياقات تؤهله لأداء مهمته وهناك عسكري من الجيش يمارس مهمات قتالية يدافع عن البلد وهذا أصعب ، وهناك قوات خاصة وهؤلاء في داخل الجيش لهم مهام خاصة ويطلب منهم أن يقوموا بعمليات نوعية وداخل القوات الخاصة هناك تصنيفات .

يا صانع الأمل أين هممكم وما هي أدواركم وما هي مساحاتكم وفرصكم في التأثير ،

أين هي أسقفنا وهممنا؟، أن نكون شرطة مرور أم شرطة مدنيين أم شرطة بملابس مدنية لكي نوفر الأمن داخل المدن أم جنوداً أم قوات خاصة أم قادة القادة؟، . . . أأنتم شخصوا لأنفسكم وراجعوا أنفسكم . أين تقف وما هي مكانتك ومساحتك؟، . . . وليس بالادعاء - وكلُّ يدعي وصلاً بليلى - بل راجع نفسك ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ (٢٣٣) . مهما أقنعت الآخر بقدراتك عليك أن تراجع نفسك في أعماقك وأن تشاهد ما هي قدراتك وأين أنت وما هو سقفك؟ .

عوامل الانتصار

ولا تقنع لنفسك بالقليل ، لتكن هممنا عالية وإرادتنا صلبة . التقدير الصحيح للموقف والقدرات ثم العزيمة والانطلاق والتوكل على الله سبحانه وتعالى لتحقيق النتائج الكبرى والعزيمة بإذن الله تعالى : ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٢٣٤) . يا أحبائي علاقتكم مع ربكم كيف هي؟، هذه هي البداية وعلاقتك مع نفسك كيف هي ، هل علاقتك مع نفسك صادقة؟ ، . عندما يكون الجواب هو نعم ، فستكون صادقا مع إخوانك والمجتمع الذي تخدمه ، إلى جانب الصدق والوفاء والطهارة والوضوح والشفافية وهذه هي المداخل وما دمنا بهذه السمات فسينصرنا الله : ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢٣٥) .

ونحن مازلنا في بدايات انطلاقتنا ، وحتى إننا لم نعلن انطلاق تجمع الأمل ، هرول الآخرون ليضعوا هذا الاسم على مجاميعهم وأحزابهم وكتلهم ، وأشفق على حال البعض منهم ، يظنون أن قوة مشروعكم في اسمه ! ، كلا قوة تجمعكم بمشروع ، وهذا المشروع لا يمكن أن يسرقه أحد وهذه هي المشكلة ، ولا يمكن استنساخه ولا يوجد جهاز لاستنساخه ، لأن الفروسية وصناعة الأمل ملكة وأخلاق وروحانية معينة وسريسي في دماء صانع الأمل ، وهذه الخلطة -الله يعلمها فقط - ويستحيل على من كان غير ذلك أن يتحول إلى صانع للأمل ! ، وهذا جوهر شخصية الإنسان وجزء من الملكات التي وضعها الله في هذا الإنسان .

وقد يحاول أحد أن يتحوّل إلى صانع للأمل ، وفي نصف الطريق ينسحب ، وآخر

٢٣٣ . سورة القيامة : الآيتان ١٤ و ١٥

٢٣٤ . سورة البقرة : الآية ٢٤٩

٢٣٥ . سورة محمد : الآية ٧

دون أن يتعرف على المشروع ولم يقرأ عنه شيئاً يجد نفسه متعاطفاً مع المشروع بشكل تلقائي، وقد يعمل آخرون باسم آخر ونحن مستعدون للتعاون معهم، وأهلاً بهم والقائد الحقيقي لصناعة الأمل لن نختلف معه، وفي قول «لو اجتمع كل الأنبياء في مدينة واحدة (١٢٤ ألف نبي) وهو رقم كبير - وقضاء كبير ليس فيه هذا العدد - لن يحتاجوا إلى شرطي واحد! لأنهم لا يختلفون ولا يتخاصمون ولا يتدافعون ولا يتنافسون، لماذا؟، . . لأن الرؤية لديهم تجعلهم يقيمون الأدوار ويوزعونها بشكل صحيح .

لا يصح إلا الصحيح

البعض من إخوانكم أتوا مهرولين؛ سيدنا ذهبت المبادرة وذهب المشروع، هلموا بنا لنعلن لمؤتمر تأسيسي في شهر رمضان أو في العيد، وأخبرتهم أنني غير قلق وأنا مطمئن ومرتاح جداً؟، . هذه الهرولة تكشف عن قوة المشروع وتأثيراته وهو في بداية انطلاقته: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢٣٦) . . ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَلْبُيُوتِ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٣٧) بيت العنكبوت لا يخيف، واهن بسيط يتهاوى ويتساقط .

إن كان مشروعنا حقيقياً نشكر الله على ذلك ونضع يدنا في أيديهم وإن كانوا يريدون أن يسرقوا اسم هذا المشروع - ولو شكلياً - فلن يُسرق ونقول لهم: مع الأسف لقد أخطأتم بالتقدير وبعد يومين ستتكشفون وستخرج البيانات التي تكذب ذلك: (هذا ليس مشروعنا . لا نعلم به)، سيترؤون منه لأنه سيتحول إلى وبال عليهم - وهو اليوم وبال عليهم - فالناس فتحوا أعينهم وقالوا: (عجيب أن تتم سرقة في وضوح النهار! ليس لديكم مبادرة فتسرقون مبادرات الآخرين!)، الآن لا يعرفون كيف يجيبون أو يدافعون أو يوضحون بغير كلمة لا ندري وهكذا . . . وسيأتي اليوم القريب الذي يصدر فيه بيان ليقول: هذا ليس له علاقة بنا!

٢٣٦ . سورة الرعد: الآية ١٧

٢٣٧ . سورة العنكبوت: الآية ٤١

سنة الاستبدال

يا رواد الأمل وصناعه وفرسانه، إن مشروعكم واضح وكبير ولكن يجب أن تعرفوا قيمتكم واعرفوا الفرصة الكبيرة والعظيمة التي منحها الله لكم، ولا أحد منا يتكبر على رب العالمين، من نحن؟، نحن لا قيمة لنا بدون العناية واللطف الإلهي والبركة التي يضعها الله فينا وفي مشروعنا، إذا تباطأنا وترددنا وتكاسلنا وتبطرنا نكون مشمولين بالآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(٢٣٨) أتبتظر هل ترى نفسك شيئاً؟، سنن الحياة التي كنست الطغاة والظالمين والفراغنة الخ . . . تكنسنا كلنا .

إن قوتنا بتواضعنا، وعزنا وشموخنا بترابيتنا، ليس الترابية بالتصنع بل يجب أن نشعر بأننا متواضعون أمام الأطفال من شعبنا والفقراء والبسطاء منهم، الشعور العميق بأننا في خدمة هؤلاء الناس، علمنا وطاقتنا وقدراتنا ومشاريعنا ورؤيتنا كلها في خدمة هذا الشعب، نحن تربية أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «اللهم لا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي بقدرها»^(٢٣٩) فكلما تكبر بين الناس يجب أن نشعر بالاستصغار بين يدي الله في وجودنا .

وهناك فرق بين الشعور بالاستصغار أمام الله والثقة والقوة، ونحن لا نريد من الناس أن يكونوا منهزمين، ولا تستطيع أن تكون قائداً للأمل وأنت مهزوم! . نريدك قوياً ومليئاً بالثقة بالنفس لكن هذه الثقة ناتجة من الثقة بالله سبحانه وتعالى، وهذه هي المعادلة؛ بمقدار ما تكون متواضعاً أمام الناس، وتشعر بالفقر والفاقة والذل بين يدي الله سبحانه وتعالى، ستكون كبيراً ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢٤٠)، ويده كل شيء وهو الذي يعطينا العزيمة والقوة، وهذه مدرسة شهيد المحراب (قدس) التي رفعها الله، والإرادات اجتمعت كلها على كسر هذه المدرسة وأنظمة أرادت أن تكسر السيد محسن الحكيم (قدس) ولكن الله جعله شامخاً كبيراً، ومنظومات رهيبة أرادت أن تكسر (شهيد المحراب) و(عزير العراق) ولكن الله أراد لهما العزة .

سمعنا من قالوا: ذهب عزير العراق وتفرقت أصواتهم في الانتخابات وسنحولهم

٢٣٨ . سورة المائدة: الآية ٥٤

٢٣٩ . فقرة من دعاء في مكارم الأخلاق للإمام السجاد، ينظر: الصحيفة السجادية، ص ١٠٠

٢٤٠ . سورة فاطر: الآية ١٥

إلى منظمة مجتمع مدني، هؤلاء الأصدقاء المصلون الصائمون المتحالفون معنا. قالوا: أصواتهم قليلة ولا نشرکہم في الحكومة! . أرادوا شيئاً والله أراد شيئاً آخر وما كان يظن هؤلاء أنها عقوبة أراد الله أن يحولها إلى مكافأة .

وأنا آتي بهذه الأمثلة لكي تعرفوا كيف ينظر إليكم الآخرون؛ مشارك مهم في الحكومة يقول: أنتم تزدادون قوة في الشارع . أنا شخصياً قلت لمن قال تلك الكلمة من القيادات العراقية: هذا شرف لنا أن نوزع ماءً لزوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولم أقل لهم أنتم قلتهم هذا، وقلت: البعض سمعته يقول هذا، وقلت: دعاء الزوار يكفيننا، وهذا شرف عظيم لنا أن نخدمهم . ونعتقد بأن من سنن الحياة ألا أحد يستطيع أن يغيب الآخر . نحن قدر في هذا البلد ولا نقول نحن قدر العراق، ونحن عائدون بإذن الله تعالى .

لن ننافسكم على أموال تحت الطاولة، نحن قادمون للخدمة، نحن قادمون لنقدم صورة للنزاهة وصورة للمسؤول الذي يعطي ولا يأخذ ويقنع بالقليل ويقدم الكثير، وليس المسؤول الذي يفكر كيف يرفع رواتبه وكيف يحصل على الامتيازات والإيفادات والفرص والمواقع وآخر ما يفكر فيه هو -إذا فكر- هؤلاء المساكين وماذا يقدم لهم .

نحن نريد أن نقدم صورة للخدمة إذا وفقنا الله، علينا ألا نقصر في أداء الواجب أما التوفيق فهو من رب العالمين وهو يغير ويرتب الأمور، نعم نطلب من الله وبهذا الدعاء الليلي الذي لا ينقطع في آناء الليل، وفي كل ليلة ادعوا بهذا الدعاء: (اللهم اجعلنا ممن تنتصر بهم لدينك ولا تستبدل بنا غيرنا)^(٢٤١) ونحن نريد أن نكون أداة النصر، ونحن نريد أن نكون ذراعك يا إلهي في تقديم الخدمة، وهذه الدعوة ليست فيها أنانيات أو دنيا، بل فيها انتصار للناس المحرومين والمظلومين .

سمات صانع الأمل

يا شباب مسؤوليتكم كبيرة، كيف تفون بهذه المسؤولية؟، وما منا إلا له مقام معلوم، هذا هو شعاركم يا صناع الأمل وقادته، النظام والترتيب ووضع الأمور في وضعها الصحيح، وضعوا الأشياء في سياقها، كونوا حازمين وشديدين؛ ننظر في هذه الخلية كيف تجتمع؟، وكيف نحصل على الرؤية والخطوات على الأرض؟، كيف

ننظم الانفتاح على الآخرين؟ ، فالانتماء لهذا المشروع نعمة من الله . نسأل الله أن نكون صادقين في ما ندعي بحق هذا اليوم الشريف لأن هذا المشروع فيه نصره لدين الله وخدمة لعباد الله .

هل نحن فقط صناع الأمل ورواده وفي بغداد وحدها سبعة ملايين نسمة؟ ، كلا هناك الكثير من قادة الأمل وصناعه ممن لا يعلمون أنهم كذلك وفيهم خصائص المشروع وهذا المشروع ليس لنا فقط ويجب أن نبحت عنهم ونجمعهم وهذه مسؤوليتكم ، وكل واحد منكم ينظر بعين الله وبعين قائد الأمل وينتقي صناع الأمل وقادته ويأتي بهم ويقنعهم ويشرح لهم . واعلموا أن القائد الحقيقي لن يقتنع بسهولة ولا يأتيك مهرولاً إلا إذا كانت له معرفة بذلك ، وإذا لم يكن يعرف المشروع بكل تفاصيله فلن يسلم لحيته بسهولة . أما الذي يركض في المشاريع وكل يوم تجده في مكان فهذا لا يمتلك سمة القائد وصانع الأمل ، هذا مهزوز وضعيف ومنكسر يبحث عن شيء وغطاء يتستر خلفه .

نحن نريد الناس الأقوياء ، ونحن من نركض خلفهم ، هناك شخص يقدم مساعدات للناس وهو قد يكون محتاجاً هذا من نركض خلفه ، وهناك من هو غير محتاج إنما يتكسب باحتياجات المحرومين ، والمحتاج الحقيقي هو الإنسان الذي يحترم نفسه ولا يأتي مهرولاً إنما أنت تذهب إليه ، وإذا أعطيته النقود بدون ظرف قد ينزعج من هذه الطريقة غير اللائقة ولا يأخذها ، نحن نريد أناساً نحن نركض خلفهم ، ونريد أن نعرفهم ونطرق أبوابهم ونحن نقنعهم ونشرح لهم ، ولا تقل الذي يأتي يأتي والذي لا يأتي نتركه ، تكليفنا أن نتعرف على أولئك الناس ونجمعهم . ونحتاج أيضاً إلى تفاعل في المشهد السياسي وكل منتسب إلى التجمع يجب أن يكون سياسياً مخضرمًا . ماذا يعني السياسي المخضرم؟ ، من يسمع أخباراً؟! من يطلع فقط على ما يجري؟ .

لا يكفي ذلك ، فالمخضرم هو الذي يقنع الناس بأرائه ، إنها نقطة مهمة لكنها غير كافية ، نحن نحتاج إلى ثقافة سياسية وإلى قدرة على تحليل المواقف ؛ لماذا نتخذ هذا الموقف ولماذا يذهب السيد عمار إلى الكويت في هذا التوقيت؟ ، هل هم أقرباؤه؟ ، أو يحتاج السيد عمار إلى أن يستجم هناك؟ ، وما الهدف من هذه الزيارة؟ ، يجب أن نصل إلى مستوى أن نكون في مواقعنا ونحلل الأمور فما دمت تعرف المنظومة التي تتحرك بها أوضاعنا ومسيرتنا فلا تحتاج إلى سؤال ؛ تقرأ الموقف وتحلله وأنت في مكانك .

كنت أتابع صفحتكم على الفيس بوك ، كلكم يجب أن تكونوا حاضرين فيها ، كل

واحد منكم يجب أن يقرأ ويعرف ماذا يجري ، هذا هو بحد ذاته شيء مهم ، فإذا استطاع أن يشارك بحوار أو حديث أو نقاش أو مداولة ، وبتكرار ذلك وملاحظة كيف يعمل الآخرون ، ينمي في نفسه هذه الطاقات ، وهذه جزء من رؤيتنا ، وإنني أتابع هذه الصفحة أكثر من مرة في اليوم وأدخل رغم كل مشاغلي وحرص على ذلك فأتصفح وأرى من تكلم وماذا تكلم والنتيجة أنني رأيت أن بعض الإخوة لديهم تحليل جيد .

المعرفة والوعي السياسي

يجب أن يكون كل واحد منكم قد قدر وهو في مكانه وحلل وعرف لماذا هذه الزيارة في هذا التوقيت؟ ، ولماذا اتخذ هذا الموقف؟ ، وهكذا . . في كل قضية يجب أن يملك القدرة على التحليل ، تحليل مواقفنا وتحليل مواقف الآخرين ، ومن خلال التحليل يستطيع أن يتبين ويستشرف مواقفهم القادمة ، وأن تحلل ماذا سيكون مثلاً ، عند تعيين فلان وزيراً للدفاع بالوكالة على خلاف الاتفاقات المبرمة بين الأطراف ، وقد جلسنا واتفقنا عليها وما مضاعفات هذا الموقف ومن عينه بالوكالة ، وماذا يريد من خلال ذلك ، وماذا يريد أن يقول ، وما هي رسالته؟ ، . . والذي تعيين ماذا سيرد؟ ، هل نحن ذاهبون إلى تهديئة أو تصعيد؟ ، ولماذا هذا الاحتقان بين الحليفين والقيادتين؟ .

يجب أن نحلل إذا كانت إحدى الرئاسات قد ارتكبت خطأً في علاقتها مع القوائم الأخرى ، فما هي طبيعة السيناريوهات المحتملة؟ ، يجب أن تكون لديك قدرة على التحليل وعند تحليلك الموقف جرب أن تغلق جهاز التلفاز وقل فلان سيخرج ويقول كذا وكذا . . . وأعد فتح التلفاز وسترى أنهم سيقولون نفس الكلام الذي قلته ، وعندما تضع نفسك في موقعهم وتعرف ما هي الخلفيات وما هو موقفهم؟ ستعرف ماذا سيقولون ، جرب وستعرف ما هو الموقف المطلوب منك تجاه هذه الأوضاع؟ .

هل أنت متفرج ، هل أنت لاعب ، هل أنت مراقب ، هل أنت مع هذا الطرف أو ذاك؟ ، أنت لديك شيء آخر ، لديك مشروعك والمفروض أن يأتي الآخرون معك ، أنت ماذا؟ ، . . يجب أن تحدد وتوضح ، التحليل السياسي مهم جداً في الإطار السياسي ، يجب أن يكون لدينا القدرة على التحليل والفهم . يجب أن تكون لدينا قدرة على الإقناع ، وأن نفهم برؤية علمية منهجية بضبط نفس وبهدوء ، وأن نقنع الآخرين بحوار جاد بتحليلنا ورؤيتنا وهذه مسألة مهمة . إن عضو التجمع يجب أن يكون حاضراً حيشماً حضر الآخرون (في حافلة النقل أو الجامعة أو المقهى أو الفيسبوك) وحيشماً كان هناك تجمع وحيشماً

حضر فهو يتكلم ويدافع ويشرح ويوضح ويقنع ، وهذه سمة صانع الأمل وقائده وحيثما حضر كان بصفة سفير التجمع وأين ما وجد أحداً في أي مكان يسأل عنه من أنت؟ ، وأين تعمل؟ ، ويتواصل معه ، ودائماً يفكر كيف يستقطب من به ملكة طيبة ، وكيف يشرح المواقف ويقنع الآخرين وكيف يحول مشروعه إلى مشروع مقبول من قبل الآخرين .

القدرة على الإقناع بالمشروع

المشروع وحده لا يكفي ، إذا كان لديك مشروع ورؤية فعليك أن تكون لديك قدرة على إقناع الناس بهذا المشروع ، حتى يلتفتوا حولك لنمضي قدماً لتحقيقه وهذه أيضاً مسؤوليتكم الكبيرة والعظيمة . صانع الأمل والتغيير مبادر ، ولا وجود لأعداء بعدم التبليغ وعدم الإخبار وفقدان توجهات الجهات العليا وعدم وصول ورقة التحليل والفكرة لم تأت وهكذا . ، أرسلت الجهات العليا أم لم ترسل لا تنتظر . أنت اكتب وقل لهم : أنا أفكر هكذا ، ما هي خططنا وبرامجنا؟ ، إذا لم تصل من هيئة القيادة ورقة تحليل هل أبقى جالساً؟ ، أو أتحرك حسب طاقتي وقدراتي وإمكاناتي والمناخ والزمان والفرصة بين الناس والمنطقة ، يجب أن أبتكر وأبدع وأنطلق وأقدم أفكاراً وأقوم بنشاط وفعاليات ، المبادرة شيء أساسي يجب أن يتسم بها كل فارس .

أنت صانع التغيير يجب أن تكون متفهماً لمدرسة شهيد المحراب (قدس سره) ما هي هذه المدرسة؟ ، وما هي معالمها؟ ، وما هي متبنياتها؟ ، وكيف نفكر وننظر للأمور؟ ، كيف يجب أن نفتح على الآخرين ونتحمل الآخرين؟ ، وندافع عن هويتنا وخصوصيتنا؟ ، هذه أسئلة مهمة يجب أن تكون لدينا أجوبة واضحة لها في هذا الاتجاه .

وإذا أردنا أن نكون ناجحين في المجتمع ، يجب أن نكون ناجحين داخل التجمع . وإذا أردنا أن نكون ناجحين داخل التجمع ، يجب أن نكون ناجحين داخل واقعا الداخلي . فالبداية من أنفسنا ثم التجمع ثم العمل الحقيقي على الأرض وفي خدمة الناس وهذا ما أتمنى أن نكون عليه . ويجب أن نتعلم أن نحمل الهم يوماً؟ ما هي متطلباتي ، وما هي همومي كشخص وكأسرة ، وفي إطار الأسرة ما هي همومي وكعشيرة وكمنطقة وكشعب وكبلد ما هي همومي وتحدياتي؟ ، وتوقعاتي؟ ، . . وما هي الحلول المتصورة؟ ، وكل واحد منا يجب أن يفكر بهذه الأشياء ويقدر الأمور تقديراً صحيحاً .

إذن الرؤية السياسية والتنظيم والانفتاح الاستقطاب ، وقبل كل ذلك العلاقة مع الله سبحانه وتعالى والعلاقة مع النفس ، هذه هي المداخل والإطار الذي أتمنى وأسأل الله

سبحانه وتعالى ببركة هذا اليوم الشريف وهذه الساعات الرحمانية أن يوفقكم فيه التوفيق الكبير والعظيم في هذا الشهر.

ابحثوا عن صناع الأمل

فالاستقطاب دائما يبدأ من الأصدقاء والمقربين ، أنا أقول دائما إن الاستقطاب يبدأ من جهاز النقال ، افتح النقال وتصفح الأسماء فإن الطيور على أشكالها تقع ودائما يصادق الإنسان من هم من طينته وما دمت رائد الأمل فمن الأكد أن منظومة علاقاتك فيهم سمة رائد الأمل أو بعضهم على الأقل ، أقارب أو جيران أو زملاء ، فجأة ستري أنك أمام عشرة أو عشرين ، أقل . . أكثر ، ولو كان كل واحد منا يتخذ قرارا من الآن إلى نهاية شهر رمضان المبارك من هم الأسماء الذين نعرفهم وفيهم سمات التجمع كي نتحرك عليهم ونقتنعهم فحتى نهاية الشهر الفضيل سيخرج الواحد منكم وهو قادر على أن يقنع ويستضيف عددا من الإخوة الأعزاء الآخرين .

والأخوات أيضا ، فلدى كل شخص منكم من أرحامه وأخواته وأهل بيته أخت أو زوجة أو أم أو بنت أو بنت عم أو بنت خال أو زميلاتهن في الجامعة أو في العمل ، من يجب أن يقنعه حتى تدخل إلى التجمع وتكون رائدة للأمل ضمن منظوماتنا للأخوات الفاضلات . على كل حال ، المسؤولية كبيرة وعظيمة وإن شاء الله أتم أهل للمسؤولية ودعائي لكم مستمر وأنا مقيد بالدعاء لكم في كل ليلة وأسأل الله أن يكتب لكم التوفيق والنجاح وأن نشهد الانتصارات الكبرى للمشروع على أيديكم ولمدرسة شهيد المحراب (قدس) التي كانت دائما في خدمة الشعب الكريم والعظيم .

أكتفي بهذا المقدار وأكرر شكري وتقديري واعتزازي بكم جميعا بتشريفكم وحضوركم وأسألكم الدعاء في هذه الليلة الشريفة وما يليها في الليالي القادمة من ليالي القدر ونسأل الله أن يكتب لنا النجاح والتوفيق بفضله ورحمته وبركاته . شكرا الحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الملتقى الأول لقيادات تجمع الأمل في عموم العراق (٢٤٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثورات العربية دليل قدرة الشباب على صنع التحولات الكبرى

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

أعزائي إخوتي وأخواتي الفرسان والفارسات، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته. ما أسعد هذه الفرصة وما أسعد هذا اللقاء لأنه لقاء الأحبة والأعزة، لقاء الشباب والفرسان، لقاء بالأمل، أمل العراق، أمل الحاضر والمستقبل، الشباب هم صناع المستقبل، الشباب هم روح المجتمع والشباب هم المحرك الذي به تنطلق العجلة وندفع به نحو البناءات الكبرى في بناء واقعنا.

الشباب مادة الحاضر والمستقبل

كنا نقول دائما إن المستقبل يُصنع بالشباب ولكن تجارب الواقع برهنت على أن الحاضر يُبنى ويتحرك ويندفع بالشباب أيضا كما المستقبل يصنعه الشباب، وليست هذه الثورات العربية إلا أنموذج في دور الشباب في إيجاد التحولات الكبرى التي تغير كل التوازنات وتضرب كل التكهّنات وتفوق كل الإمكانيات.

اليوم الولايات المتحدة الأمريكية والدول الكبرى تعمل جاهدة بكل إمكاناتها كيف تستوعب وتلحق وتركب هذه الموجة الجارفة التي جاء بها الشباب واستطاعت أن تخرج كل المسارات عن السياقات المرسومة لها وأنا لا أعتقد بأن منصفًا بإمكانه

أن يقف اليوم ويقول أنا صنعت هذه الثورات . هذه الشعوب هي اندفعت بجهد شبابها وحماسهم وثباتهم وتطلعاتهم ، لذلك أيها الشباب أنتم الأمل ليس بالادعاء وأنتم صناع المستقبل وهذا ليس شعارا نرفعه إنما واقع نتحدث عنه ومن لا يرى هذا الواقع سيصبح على الهامش وإن بعد حين .

علينا أن نقرأ الواقع قراءة صحيحة وأن نخطو خطوات صحيحة لنجعل الشباب قدرا للعراق وليس قدرا في العراق ونجعل الطاقات الشبابية هي المدخل الحقيقي الذي به تتحقق الإنجازات الكبرى والطموحات العظيمة لأبناء شعبنا . إن ما يفصل بيننا وبين طموحاتنا أمران إذا ما تحققا اعلموا أن هذا المشروع ماض بإذن الله .

الأمر الأول التوكل على الله سبحانه وتعالى:

خذوا العزيمة من الله والإيمان بالله والغيب ، فالقوة نأخذها من القوي العزيز ، ممن يمتلك هذه القوة المطلقة .

الأمر الثاني الإرادة المنبثقة من الله سبحانه:

القوة نستلهمها من الارتباط بالله سبحانه وتعالى ، قوة مصحوبة بإرادة صلبة نأخذها من رؤية واضحة وثابتة مستقاة من الإيمان بالغيب . بهذين الجناحين نظير ونطلق . اعلموا أيها الأعضاء أنه بالإرادة والتوكل على الله سبحانه وتعالى لن يقف أمامكم أحد و لن تقفوا عند حد من الحدود وستنطلقون بإذن الله تعالى وتحققون ما تريدون .

الارتباط بالله

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ، في إشارة إلى هذين الجناحين في سورة فصلت الآية ٣٠ : (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة) . أتريد الدنيا ، أتريد الآخرة والفوز؟ ، إنما ذلك للذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، التوكل على الله والاستقامة بإرادة صلبة لا تلين هما المدخل للفوز بالدارين .

وفي سورة آل عمران الآية ١٧٣ : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾ ، لا أحد يدافع عنكم فآخشوهم واحترسوا منهم ، وهذه الآية كما ورد في تفسيرها وشأن نزولها أنها وردت في حبّ علي عليه السلام ، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ ، الناس أي الأحزاب وفئات المتأمرين كائنا من كانوا ما قيمتهم ونحن الذين معنا الله والذي

معه الله يتقدم على الآخرين ولا يهتم بالآخرين، (من كان مع الله كان الله معه) وإذا كان الله معنا لا نخاف ولا يقف بوجوهنا أحد ومن يمنعنا من تحقيق طموحاتنا الكبيرة والمشروعة؟.

وفي سورة الطلاق الآية ٣٠٢، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ بالتقوى يجعل الله سبحانه وتعالى البركة والنماء والتوفيق في عمله ويدفعه إلى الإمام، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا). إذن أيها الأحبة عليكم بالتوكل على الله أولاً والإرادة الصلبة ثانياً.

أيها الأعداء أيها الشباب أنتم مستقبلنا وهو لكم وعليكم أن تصنعوه بأيديكم. المستقبل لا يصنعه الآخرون ولا يفرض علينا. نحن نصنعه بناء على منظومتنا القيمية والأخلاقية ورؤيتنا تجاه الواقع وبناء على تلك الطموحات الكبيرة التي نحلم بها. أنتم يا صناع الأمل من أهم عناصر التطور في هذا المجتمع إذا استطعنا أن ننطلق بالمشروع كما نراه وكما خططنا له وكما استمددنا العون من الله أن يعيننا فيه وهذا لا يكون إلا بالتسلح بالعلم والمعرفة لتكون أكفاء حقيقيين ولا ندعي الكفاءة فقط ونطلب تسليم المواقع للأكفاء.

سلاحنا الكفاءة والاستقامة

يجب أن نكون أكفاء وأن يكون لدينا أعلى مستويات الطهارة في القلب والنفس ونوايانا صادقة حتى نستطيع تحقيق ذلك الإنجاز الكبير، إذن علينا بالالتزام الأخلاقي والقيمي يضاف إلى ذلك التسليح بالعلم والمعرفة وتعزيز وترسيخ حب الوطن. لنكن وطنيين بالفكر والممارسة والسلوك والأداء والمواقف وليس بالادعاء، ولا يمكن أن نفرس الوطنية، ولا نكون وطنيين حقاً، ما لم ندافع عن الإنسان والوطن.

أيها الأعداء. . أي تجمع أو كيان حينما يريد أن يمتد داخل المجتمع يضع خطة له ويجيب عن سؤال ما هو الطريق للوصول إلى ذلك؟، . . البعض يضع المال جواباً ومن خلال المال وشراء الضمائر يبحث عن فرصة يتغلغل من خلالها بالمجتمع.

وبعض الآخر يستنجد بالاستعانة بالخارج وما وراء الحدود وبالاستعانة بالآخرين يريد أن يتحول إلى واقع في المعادلة ولكنكم لا تحتاجون إلى مال أو دعم خارجي في الامتداد إلى داخل قلوب شعبكم ومواطنيكم وأبناء هذا الشعب الكريم. المدخل

هو حسن الأداء. اليوم العملة النادرة في العراق هو الإنسان الكفاء الصالح القدير العارف بطبيعة التحديات والحلول والمعالجات المطلوبة وهذا هو منهج رسولنا الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأهل بيته الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ (كونوا لنا دعاة صامتين) (كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم) من خلال توفير المقومات الصحيحة؛ العلم والمعرفة والأخلاق والسلوك والأداء والوفاء والعطاء والخدمة، تنجذب الناس إليكم وتتمحور حولكم فمدخلكم إلى الشعب إنما بامتلاك هذه المواصفات والمميزات التي يجب أن تتصفوا بها.

أيها الأحبة، أيها الأعداء. . إنما تثبتون أنفسكم في معادلة العراق وتصبحون قدر العراق من خلال هذه المبادرات والحركة والفعل والنشاط والتعاون في ما بينكم، فمن ينظر إليكم من العراقيين ممن يعيش حالة الإحباط واليأس - وما أكثرهم - يجد في هذه الصفة الصالحة الطيبة والوطنية التي تنطلق من الصدق والوفاء وتقدم كل ما لديها من أجل العراق الأمل الصادق، حينئذ يلتف العراقيون حولكم وتصبحون جزءاً أساسياً من حاضر ومستقبل العراق.

لا ينبغي لأحد أن يعود إلى الوراء فالمجتمعات تمضي إلى الإمام والعراق ليس استثناء فالعراق يتقدم إلى الإمام ولا عودة، والمستقبل بيدكم يجب أن تصنعوه وتكونوا جزءاً فاعلاً وأساسياً فيه. إن أحلامكم وطموحاتكم لكبيرة وهي لم تتحقق بعد، ولا نشعر بالرضا لما تحقق في واقعنا، إن ما تحقق دون مستوى تطلعاتنا ورغباتكم ولكن علينا أن نستذكر الماضي المرير والمعاناة الكبيرة التي مرت بنا والإرث الثقيل الذي مازلنا نتحمله جراء أنظمة فاسدة دكتاتورية قتلت وصنعت المقابر الجماعية والأنفال وحلبجة وغيرها من المجازر، نحن نعيش تراكمات ومرارة وألماً ومحنة، ولكن لا نعيشها مكسورين، بل نعيشها منتصرين يحدونا الأمل في أن ننطلق في تغيير هذا الواقع.

نحن اليوم أصبحنا على السكة السوية ونسير في الإطار الصحيح، نحن اليوم أصبحنا نمتلك الرؤية ونمتلك الرجال والنساء الأكفاء والنخبة القادرين على أن يمضوا إلى الأمام ويحققوا أحلام شعبهم ويتجاوزوا الواقع الصعب وكل محطاته المظلمة التي عاشها العراق، ليس قدر العراقيين أن يعيشوا المحنة والألم، إن قدرنا نصنعه بأيدينا متوكلين على الله سبحانه وتعالى؛ لأن العالم بُني على نظام الأسباب والمسببات، ولأن الإنسان حين يجد الأسباب ويتوكل على الله فالله يجعل له البركة ويحقق له النتائج والمعطيات، ولا يقلل أحدنا إن قدرنا أن نعيش هذه المحنة والألم! . قدرنا نصنعه بأيدينا متوكلين على الله، لذلك فإن المستقبل مفتوح أمامنا وسنبنيه معكم وبكم بإذن الله تعالى حينما نتوحد على رؤية واحدة وننطلق انطلاقاً الكبرى.

دوافع وأهداف

أيها الأحبة، لماذا كان اختيار تجمعكم في هذه المرحلة؟، لابد من أن نقف ونسأل وكل واحد منكم عليه أن يعرف لماذا هذا التجمع في هذه المرحلة؟، لأننا نريد أن ننظم الأمة ونسير بها نحو التآلق وبناء دولة عصرية حديثة، ونبني منظومة أخلاقية متماسكة تنسجم مع هويتنا وتراثنا وحضارتنا وديننا، وكيف يمكن لنا أن نبني تنظيماً واسعاً في الأمة دون أن نعتمد تجمع الأمل بما خطط ووضع له؟، إننا معنيون بأن نتعرف على رجالنا ونميز الكفاء من غيره ونعرف كل واحد من أبنائنا وإخواننا وأخواتنا ما هي مؤهلاته.

حينما نتحدث عن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب علينا أن نعرف من هو الرجل المناسب والمرأة المناسبة لنسهل ترشيحهم ودفعتهم ليستفيد منهم البلد. تجمعكم هو المدخل للتعرف على هذه الطاقات والكفاءات، إن علينا أن نعد قيادات قادرة على أن تنهض بالمشروع وتقود نفسها وإخوانها ثم تدفع إلى الخطوط الأمامية لتقود شعبها وتكون في خدمتهم وتحل مشاكلهم، وكيف لنا أن نبني ونعد هذه القيادات دون أن يكون لنا تجمع له هذا التوجه؟.

إن علينا أن نشكل جماعة تفكر بمشاكل الناس وهمومهم وتضع الحلول والمعالجات العلمية ولكن لا تبقى عند حدود النظرية وإنما تضع آليات ووسائل لتنفيذ هذه الحلول والمعالجات، وكيف لنا أن نحقق ذلك دون بناء هذا التجمع؟. إن علينا أن نقتد أبناء شعبنا من حالة الإحباط واليأس ونضع فيهم الثقة والأمل ونبعث فيهم الحماسة تجاه المستقبل وكيف لنا ذلك دون أن يكون لنا تجمع يفي بمتطلبات المرحلة؟، وعلينا أن نصنع النجاح ونحقق الطموحات والأحلام التي تحلم بها كل امرأة وأرملة وشيخ وطفل ومواطن في هذا البلد. نحن من يجب أن يعمل ليساعد الناس على تحقيق الطموحات في بلد يمتلك كل مقومات النجاح، كيف نحقق أحلامنا وأحلام شعبنا من دون أن يكون لنا تجمع يعي هذه الأمور ويندفع عصبه واحدة ويذا واحدة لتحقيق هذا الأمر المهم؟.

إن تجمعكم هو مصنع الرجال والنساء الأكفاء الذين أمامهم مهام جسيمة وعظيمة، ولا بد من أن يستعدوا وبعدها أنفسهم لتحمل هذه المسؤولية الكبيرة، وليصنعوا التاريخ بأيديهم وتكون لنا قدرة على أن نمضي قدماً في تحقيق ما يطمح إليه أبناء شعبنا. أيها الأعزاء علينا أن نظهر أمام العالم لنؤكد أن مدرسة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هي مدرسة التآلق والتميز والنجاح، فعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان ناجحاً وهو إمام الناجحين ولا يمكن أن يكون إماماً

للفاشلين ، فإذا كنا ننتمي لمدرسة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فعلينا أن نكون بحق ممن يجسد هذه المدرسة في تحقيق النجاح والتألق .

هناك أناس اليوم خرجوا إلينا وقالوا كان لكم اللطم منذ ألف ومائتي سنة ولغيركم الحكم - يبدو أنهم صادقون! - ، عشر سنين مرت ولم نر شيئاً منكم ! ارجعوا للطمكم وأعطوا الحكم لغيركم واليوم هناك من يعزف على هذه الوتيرة ، نريد هذا التجمع لنقول إن اللطم لنا ونحن نعتز به ونفخر أن نلطم على سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ ونقف بكل عواطفنا ومشاعرنا مع قيمنا ورموزنا ومبادئنا ولكن الحكم لنا ولشركائنا أيضاً ولا نسمح لأحد أن يستبعدنا بعد هذا الاستبعاد والإقصاء التاريخي ، فكل عراقي له فرصة يجب أن يأخذها في إدارة البلد .

جدور انطلاقتنا

إن هوية التجمع تتمثل بمسيرة معطاء انطلقت قبل مائة عام حينما وقف الإمام السيد محسن الحكيم (قدس) مع المقدس الراحل السيد محمد سعيد الجبوبي (قدس) في ثورة العشرين ، ومنذ خمسين عاما وإلى يومنا الحاضر تتصدر المشهد الاجتماعي والسياسي في العراق وحاضرة بقوة عبر الإمام السيد محسن الحكيم (قدس) والشهيد السعيد العلامة السيد محمد مهدي الحكيم (قدس) وشهيد المحراب (قدس) وعزيز العراق (قدس) إلى يومنا الحاضر ، مسيرة ممتدة على مدار خمسين عاما وكلها عطاء .

أيها الأجابة علينا أن نعرف جيدا أننا حين نتحدث عن مسيرتنا لا نتحدث عن حالة شخصية وأسرية وإنما نتحدث عن منهج ومشروع ورؤية في بناء البلد ، في بناء الحاضر وصناعة المستقبل . تميزت المسيرة بالعديد من الصفات والمواصفات التي يجب أن نقف عندها ، إذن حينما نتكلم عن مدرستنا ومسيرتنا إنما نتحدث عن الإسلام والتشيع والمرجعية ، عن الوطنية وعن العراق . كل هذه العناوين مختزلة ضمن هذا العنوان الواحد ، فهي في طول هذه العناوين وليست في عرضها . ويبقى السؤال ؛ إذا كانت في طولها فلماذا لا نتكلم عن العنوان الأكبر لنقول إننا العراق والتشيع والإسلام ، لنقول نحن المرجعية . كنا نقول ذلك لعقود ولكن ذلك أدى إلى التشويش والتعويم ، فالعراق عنوان يشملنا ويشمل غيرنا ، ولسنا نحن العراقيين فقط «وكل يدعي وصلا بليلى» ، وهذا صحيح ، فلسنا وحدنا العراقيين ، ونحن المؤمنون بالشراكة كيف لنا أن نسلب العراقية من غيرنا؟ .

نقول نحن الوطنيون، هل نحن فقط الوطنيون وهل القوى الأخرى ليست وطنية، هل نستطيع أن نقول هذا الكلام؟، نحن المرجعيون، قد نكون نحن الجهة الحقيقية التي تتبنى المرجعية ولكن الكل يتذكر المرجعية ويرفع صورتها يوم الانتخابات والمرجعية بحكم أבותها تصدر بيانا وتقول إنها على مسافة واحدة من الجميع، فأمام الناس وأمام المواطنين سنبدو غير متميزين بمفردنا بموضوعة المرجعية، المرجعية لنا ولغيرنا، التشيع لنا ولغيرنا، الإسلام والعراق والوطنية لنا ولغيرنا، هذا التعويم أوقعنا في مطبات وبدت هويتنا كأنها مشوشة لأنها تتحدث عن قضايا عامة الكل يتحدث عنها؛ فهناك الكثير من الشيعة غيرنا، والكثير من المسلمين غيرنا، والكثير من العراقيين غيرنا. فمن نحن وماذا يميزنا عن غيرنا؟، لا بد من وجود هوية واضحة تضم وتختزل كل هذه العناوين الأساسية وتكون في طول هذه العناوين ولكنها تتميز بصفة الفريدة وتكون هوية لنا لا لغيرنا.

عندما تنظر إلى بطاقتك الشخصية التي تصدرها لك الأحوال المدنية، ستجد الجواب واضحا على سؤال: ما اسمك؟، فتقول محمد، فهل يصح القول: لماذا تقول محمد، ألسنت عراقيا، لماذا تفرقون بين الناس؛ هذا محمد وذاك صالح؟، قل أنا عراقي فقط، فهل هذه هوية، وهل يصح هذا السؤال وهذا الاستنكار؟.

وعندما استصدر جواز الأَسافر، فهل يجوز إصدار أربعة وثلاثين مليون جواز بعنوان واحد واسم واحد - حامل الجواز عراقي بدون أي تفاصيل أخرى عن الاسم واللقب وغيرها من المعلومات - ويمكن أن يكون هناك عراقي واحد ارتكب جرما، هل يجوز أن يكون هناك منع تجوال عام لوجود عراقي واحد مجرم، أو منع سفر عام كذلك؟، لذلك يذكرون في بطاقة الأحوال المدنية أو جواز السفر الاسم الثلاثي واللقب، ومن أي مدينة، واسم الأم، مع ذلك يمكن أن يحصل اشتراك في الاسم الثلاثي، لذلك يلجؤون إلى تدقيق اسم الأم أو محل الميلاد أو مكانه أو غيره من المعلومات للوصول إلى الشخصية المطلوبة.

وفي البطاقة السياسية نحتاج الى أن تكون لنا هوية سياسية تميزنا عن غيرنا، وهذه الهوية ليست هوية أسرية أو شخصية، بل هي منهج. وجوانبا لمن يقول؛ لماذا نأخذ هذه الحلقة الخاصة، ولا نأخذ الحلقات الأكبر؟، نقول: لأن الحلقات الأكبر تعومنا وتشركنا مع غيرنا والآخر يدعيها وبالتالي تضيع خصوصيتنا وترتبك الصورة أمام الآخرين حينما يريد الناس أن يميزونا من غيرنا.

مقومات مدرسة شهيد المحراب

لذلك، فإن مدرسة شهيد المحراب ليست حالة أسرية أو شخصية وإنما هي مشروع يندرج ضمن هذه العناوين الكبيرة.
فما قوام هذه المدرسة، وما أهم ملامحها ومعالمها؟.

أولا/ الالتزام بالقيم والمبادئ :

الالتزام بالقيم والمبادئ بالالتزام الديني والمرجعي، هذه هوية مدرستنا في طول هذا التأريخ الطويل وهي أنموذج للالتزام.

ثانيا/ الواقعية السياسية :

تتميز مدرستنا بامتلاكها صفة الواقعية السياسية. بعض الغربيين يقولون: أولئك لاهوتيون بالسلوك، من لطم ودعاء وقرآن وعمائم لكنهم براغماتيون بالمواقف السياسية؛ صفتهم التكيف مع ظروف الواقع، وهذه قضية معقدة تحتاج إلى فرز وتمييز بين الثوابت والمتغيرات؛ فهناك ثوابت لا تتغير، وهناك متغيرات يمكن أن يتكيف الإنسان بها مع المجتمع والمتحرك من الأمور، فإذا كان هناك نهر يمشي، وأتيت أنت ووقفت، حينها سيمر النهر من قربك ويذهب وتبقى أنت واقفا، إذن، يجب أن تعرف السباحة، فالمتغيرات يجب أن تتغير معها والثوابت يجب أن تثبت عليها.

شهيد المحراب (قدس) لديه مؤلفات في هذا الموضوع، في التمييز بين الخطاب العقائدي والخطاب السياسي والإعلامي، إذ يركز الخطاب العقائدي على الثوابت ولا يتغير، والخطاب الإعلامي والسياسي يركز على المتغيرات، فيتغير من حال إلى حال ضمن الرؤية المبدئية.

ثالثا/ العمق في الرؤية وتشخيص نقاط القوة والضعف :

تميزت هذه المدرسة برؤية عميقة واستشراف للأمر فلا يوجد فيها انفعال، كان يقال للمرجع الحكيم أنت مرجع الطائفة وإشارة منك تعلن ثورة وتخلصنا من كل هؤلاء الحكام المستبدين فتمسكها أنت وينتهي الأمر، وكانت عنده رؤية ثابتة؛ أن عواطف الناس معنا ولكن تعقيدات المرحلة لا تسمح لهؤلاء الناس بالاصطفاف معنا واتخاذ خطوة سياسية للوقوف معنا، لذلك يجب أن نكون واضحين في هذا الأمر؛ أي الرؤية العميقة.

والذي عزيز العراق (رحمة الله عليه) كان يقول: عندما جاء انقلاب حزب البعث فتح السيد محسن الحكيم (قدس) الراديو لسمع أن هناك انقلابا، وترقبوا بعد قليل البيان رقم واحد، وكل الناس كانوا يترقبون من جاء ومن عمل هذا الانقلاب، يقول: انتظرنا إلى أن قرب وقت صلاة المغرب والسيد محسن الحكيم (قدس) كانت لديه صلاة في صحن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا يستطيع الانتظار فخرج وذهب للصلاة، يقول الوالد: بقيت على الراديو أتابع لأسمع البيان رقم واحد لأرى من هي الجهة الانقلابية.

وبعد المغرب أعلنوا البيان، أن حزب البعث العربي الاشتراكي هو صاحب الانقلاب، فخرجت إلى الحرم وكان السيد محسن الحكيم (قدس) قد أنهى الصلاة توا فجئت بالقرب منه، وبين صلاة المغرب والعشاء جلست بالقرب منه وقلت له: سيدنا إن الجهة الانقلابية هي حزب البعث العربي الاشتراكي، فقال السيد محسن (قدس) وهو جالس: إنا لله وإنا إليه راجعون، في وقت كان الهتاف (وحدة وحرية واشتراكية) والناس تصفق وتهلل والنخب فرحة، لكن السيد محسن الحكيم (قدس) من أول يوم عرف من هم البعثيون، وقال إنا لله وإنا إليه راجعون، وكان هذا موقف السيد محسن الحكيم (قدس)؛ رؤية عميقة للواقع.

قبل أسابيع كنت في مؤتمرات في إيران، فزرت المراجع في قم، وقد زرت أحد كبار المراجع هناك، وهو آية الله العظمى الشيخ وحيد الخراساني وهو من كبار تلامذة الإمام الخوئي (قدس) وهو اليوم من كبار العلماء في قم، زرته في بيته وعندما جلست قال لي بعد السلام: (سيد عمار اذهب وقل للأخ الرئيس والإخوة الحكام في العراق، إنكم اليوم جالسون على الكراسي ببركة السيد محسن الحكيم (قدس)). عندها سكت ولم أعرف ماذا أقول له، فاستدرك قائلاً: أتريد أن تعرف أن هذا ليس كلاماً فقط؟، قلت: تفضلوا. قال: في يوم ما ذهبت إلى أستاذي السيد الخوئي رحمه الله للمداولة العلمية، والسيد الخوئي رحمه الله عليه كان جلداً، حتى أنه حين أبلغوه في مجلس الدرس أن ابنه توفي، والابن عزيز، أغلق الكتاب وهو جالس وصمت لحظات، بكى فيها ومسح دمعته وقال: أعطوني بالكتاب لندرس، ودرّس كأن شيئاً لم يكن، هكذا كان السيد الخوئي رحمه الله.

مع ذلك، رأيت ذات مرة منزعاً فجلمت وقلت: سيدنا أريد أن أسأل مسألة، فقال: يا شيخنا أنا بأي حال!، قلت: سيدنا كيف صحتك، كيف الأخبار، ماذا ترى؟، . أجابني قائلاً: لقد دخلت على السيد محسن وسألته عن أحواله فقال لي عندي أمل واحد في الدنيا أريده أن يحصل كي أرحل إلى ربي، أمل واحد بالدنيا، قلت له: ما هو يا سيدنا؟، قال أمني أن أشهد زوال حزب البعث فقط، أولئك خطر على الأمة والشعب ودين الناس وحياة الناس ورفاهيتها. يقول الشيخ وحيد الخراساني: إن تلك الآهات للسيد محسن قد

استجاب الله لها ، والسيد محسن لم ير زوال حزب البعث بعينه بل بعين أولاده ، هكذا هو تفسير الشيخ وحيد ، وقال اذهب وقل للرئيس وحكام العراق : أنتم بأهات السيد محسن الحكيم جلستم على الكراسي ، على كل حال ، هذه الميزة وهي العمق ، تمثل ركيزة ثابتة في المدرسة .

رابعاً/ الإيمان بالدولة العصرية العادلة :

كان البعض في زمن الإمام السيد محسن (قدس) يرسل إليه مراسلاً ويقول : سيدنا رشح واحداً أو اثنين توصي بهم ليصبحوا وزراء فكان يقول : أنا عملي ليس الترشيح ، وليس المهم أن يكون الوزير عبد الحسين أو عبد القادر ، المهم أن يكون وزيراً عادلاً . بعبارتنا اليوم ؛ لا تجعلوها محاصصات ، وآتونا بالأكفاء والعدول وأناس نزيهين ، فالإنسان النزيه الذي يخدم هو الذي نريده ، وليس المحاصصات .

كان هم مدرستنا وسعيها منذ ستين سنة إلى اليوم هو إيجاد الدولة العصرية العادلة ؛ دولة فيها أناس أكفاء خدمون ، أناس منصفون لشعبهم يشيرون أرقى صور العدالة الاجتماعية في الدولة والمجتمع ويقودون عملية النهوض والتنمية الشاملة للارتقاء بالبلد والمجتمع .

خامساً/ الانفتاح

لو قام أحد بمراجعة مذكرات الناس الذين تأثروا بالسيد محسن الحكيم وسيرته ، لأصابه الدهول والاستغراب ؛ إذ سيجد المطالع المساحة الكبرى لامتداد الإمام الحكيم (قدس) في شبكة علاقات واسعة وضحمة ، وسيصيه الاستغراب والدهول ويخاطب نفسه : كيف استطاع السيد محسن المرجع أن يمد الجسور إلى كل هذه الأصناف من الشرائح والناس؟ ، . ذات مرة ذهبت للأخبار لزيارة أهلنا هناك وفوجئت من الشيوخ الكبار ، فكل واحد منهم عنده ذكريات عديدة عن لقاءات واتصالات ورسائل بينه وبين السيد محسن الحكيم(قدس) .

والموقف معروف في كردستان ، ومع المسيحيين كذلك ، فطالما حدثني الكاردينال عمانوئيل دلي أكثر من مرة عن العلاقات الرائعة والمتواصلة ، وكيف كان القسيس الأول يعمل معه قبل خمسين سنة ، وكيف كانت علاقتهم مع النجف وكيف أرسلت إليهم الوفود ، وهكذا في سفر السيد إلى الحج وقدمه من المطار ، حيث كانوا مشاركين في الاستقبال ، وحين رآهم السيد محسن(قدس) واقفين جانبا غير طريقه وذهب ليسلم

عليهم، وهناك قصص كثيرة في هذا الصعيد .

خلاصة ما نقرأه من تلك المسيرة المرجعية الزاخرة بالعتاء ونستشفه هو ظاهرة الانفتاح على الجميع من متدينين وقليلين الالتزام، فكانت مرجعية منفتحة، وما نراه من هذه الجذور الضاربة في العمق في علاقة العشائر مع العنوان الحكيمي، التي مازلنا نشاهدها بعد مرور خمسين سنة من رحيل الإمام الحكيم (قدس) والكل يتحدث عن السيد محسن (قدس)، ناتجة عن هذا الانفتاح. وهذه السمة لاحظناها في شهيد المحراب (قدس) أيضا، حيث استطاع أن يجمع كل القوى التي كانت بالصد من صدام، أي صهر توجهاتها في بوتقة واحدة ودفع بها إلى إسقاط النظام، وخلال الأربعة أشهر التي سبقت شهادته كان لي الشرف بمرافقته، ورأيت الوفود التي تدخل وماذا قال لهم شهيد المحراب (قدس)، وكذلك عزيز العراق (قدس)، فلقد كان الانفتاح وصيتهما .

ومن الضروري هنا أن نفسر معنى الانفتاح الذي نقصده كي لا يحصل الخطأ؛ إذ ليس الانفتاح هو أن أغير وأرقق عقيدتي كي أكون قريبا من الآخر كما يريد البعض أن يقول: لا نتكلم بالإمامة كي نكون قريبين من إخواننا السنة ولا نتكلم بالإسلام وبالتدين كي نكون قريبين من إخواننا المسيحيين مثلا. لا، بل هويتنا هي، ثوابتنا واضحة وعقيدتنا واضحة، ونعتز بهذه الهوية لكننا منفتحون على الجميع، وليس كل من يوافقنا في مشروعنا يكون موافقا لنا على هويتنا .

فإذا كنت لا تكن نفس الاحترام في نفسك بالمقدار الذي أكنه أنا للعمامة، فهذا ضمن مساحة الحرية، أو أن يقول أحد إن الالتزام الذي لديكم ليس لدي بهذا الشكل فهذا أيضا هو ضمن مساحة الحرية، أو يقول انتم تلمطون وهذه عقيدتكم، وأنت أيضا ابق على قناعتك، قبلنا بلطمنا وبعقيدتنا وبعمامتنا، فلا تطلب مني أن أغير عقيدتي لكي أسير معك، وابق أنت على عقيدتك، وأنا أتفق معك على المشروع السياسي؛ أرى كيف تحل مشاكلنا أنا المسيحي أو الصابئي أو السني، أنا معك في مشروعك السياسي وابق مني ألا أكون معك في مشروعك الديني، فليس شعارنا أن كل من معنا يجب أن يلطم معنا لكن كل من معنا يجب أن يحترم لطمنا ويتقبلنا كما نحن ولا ينزعج منا .

هذا هو الانفتاح على الجميع، لكن يجب أن نحافظ على هويتنا وعقيدتنا ولا نطلب من الآخر أن يصبح مثلنا ولا تنازل عن هويتنا، فقد قال لي أحدهم: أنت شاب تخطب بلسان جميل، ولولا هذه العمامة، لكان العراق كله وراءك، وبعبارة أخرى يقول: انزع العمامة والبس ربطة عنق - مع احترامني لمن يرتدي ذلك - قلت له: لو لم يمش

ورائي أحد فأنا لا أتخلى عن عمامة السيد محسن الحكيم (قدس) ، فلكي تفق لتصفق لعمار ، يجب أن يتخلى عمار عن عمامته وهويته؟ ، فما قيمة عمار إذا تجرد من مشروعه وفكره؟ . . عمار ليس سلطة ، فكم من دكتاتور في القائمة ، والمستبدون كثر في العالم ممن يريد أن يصير أميرا أو رئيسا ، لا فائدة لصوت يأتي لعمار عندما يتجرد من عقيدته ودينه ومشروعه ولا بركة بمشروع يتنكر للمبادئ والقيم ، هذا هو الانفتاح .

سادسا : الأمة

الركيزة السادسة في مدرستنا هي موقع الأمة ومكانتها ، فلا خير في مشروع تغيب عنه الأمة ، ولا خير في مشروع يدعي النخبوية ويغيب فيه الحفاة والمستضعفون . الأمة عزنا وشرفنا ، وهذا الشعب فخرنا بفقرائه وأطفاله وكباره ونسائه ورجاله ومتعلميه وبالأقل تعلمنا وبالأميين وبأبناء القرى والأرياف ، وكل هذه الأمة بكل أصنافها هم العزة والشرف والكرامة ، عزنا أن نكون متواضعين لهذه الأمة ، وفخرنا أن نكون في خدمة هذه الأمة وفي خدمة هؤلاء الناس ونكبر حينما نرى أنفسنا متواضعين أمام صغار هؤلاء الناس .

ويجب أن يكون هذا الشعور الذي يملكنا ونحن نتحرك في أوساط الأمة ، هكذا نحن ؛ نفهم كيف نقود ، فسيد القوم خادمهم وكلما تشعر بأعماقك بأنك خادم لصغار هذه الأمة ستكبر أكثر وأكثر ، لذلك فإن جزءا أساسيا من مشروعنا هو ألا نصاب بما يصاب به البعض ، فهناك أحزاب تبتلى بالحالة الحزبية النخبوية فيقولون : نحن لا نستطيع أن نتكلم مع البسطاء ، فنحن مع النخب والعقول والكفاءات ، والآخرون يتعاملون مع الناس ، ونحن نتعامل مع جنرالات ، فنحن حزب جنرالات .

نظرية مدرستنا هي أن تفتح على الجميع وقوة تجمعكم تكمن في أن تكون لديكم قدرة في التعامل مع كل الطبقات الاجتماعية والاحتكاك بكل الناس والتأثير في كل الشرائح . المؤهلات والمواصفات المطلوبة لتجمعكم شيء والمساحة التي تتحركون فيها شيء آخر ، إذ يجب التمييز بين هذين الأمرين ، كل الإمكانيات يجب أن تسخر لهذه الأمة ، فالسياسة لإحقاق حقوق هذه الأمة ، وليس من المفروض أن تكون الأمة في خدمة السياسة ، بل السياسة يجب أن تكون في خدمة الأمة ومطالبها وحقوقها ، يجب أن نقف مع الأمة ونصارحها ، يجب أن ندعهم يفهمون مشروعنا ، فتكلم ونشرح كي يفهموا مواقفنا .

وإذا كانوا اليوم لا يفهمونها فبعد سنتين سيفهمون ، فهناك بعض الكلمات التي كنا

نتكلم بها قبل سنين لم يفهموها، كالفيدرالية، فقد صاح البعض إن هؤلاء يريدون أن ينشئوا إقليما في الجنوب ويقسموا العراق وهكذا، وعزيز العراق كان ينهج هذه الطريقة ويشرح ما الأسباب والمبررات، وحتى في وصيته وضع فقرة خاصة للفيدرالية، ويوم قرأنا الوصية والجثمان الطاهر على الأرض، حيث الحدث العظيم والتشييع المليونى، تعلق المرجفون بهذه، فقلت مقتطفات من الوصية وبعض المواضيع الحساسة الأخرى استبعدتها في قراءة الوصية، وهو راحل إلى ربه كان يقول بالفيدرالية، وبعد هذا الإصرار تفهمت الأمة المشروع.

وعلى كل حال، مصارحة الأمة وتحميل المسؤولية مهمتنا، فما قيمتنا بلا أناس؟، كلما حملنا الناس المسؤولية ودفعنا الناس إلى الواجهة ونحن في خدمتهم حققنا النجاح الباهر والكبير، فالاعتماد على الأمة والثقة بالأمة ومصارحة الأمة ومكاشفتها، هذه مرتكزات أساسية في مدرستنا الغراء، وهكذا عدم الانعزال عن الأمة وأن نبقى دائما في صلب حركة الأمة، فقوتنا أن نكون بصف الأمة وبينهم وإلى جانبهم وهذا هو الدور الكبير المشهود لكم أيها الأحبة في هذه المرحلة. كان لا بد من أن أوضح أهم معالم مدرستنا كي نعرف لماذا نسير خلف هذا الاسم؛ تيار شهيد المحراب (قدس)، وماذا يمثل هذا الاسم؟، هذه هي النقاط الست الأساسية ويمكن أن نضيف في ما بعد نقاطا أخرى.

أنتم المستقبل

أيها الأعزاء تذكروا دائما أنكم قادة الأمل، وأنكم أمل العراق والناس، والذي يعرف فلسفة تجمعكم يأمل بكم خيرا والذي لا يعرف فما أن يعرف حتى ينبثق فيه الأمل بأن هذا المشروع ينقذ العراق ويخرجه من الظروف الصعبة التي يعيشها الناس، ومسؤوليتنا كبيرة، بأن نزرع الأمل والثقة بالأمة ونتحمل الضغوط الهائلة التي نتعرض لها ونعبر إلى الرحاب الأوسع.

والعراق ماض إلى بناء وحركة، وأنا سمعتها من مختلف الأطراف والقوى الدولية والإقليمية، وقبل أيام كنت في مؤتمر في دبي، فقال لي أحد الشخصيات الإعلامية المرموقة في الوطن العربي: كنا نعتقد بأن هذا المشروع سيسقط، لكن المشروع عبر، وبقيت لكم الخطوة الأخيرة وهي خروج الأمريكان، وهو خير لكم، مع أنها ستحدث إرباكا لأشهر ولكن أنتم عبرتم، وأقول لك يا سيد عمار نحن اليوم في الدول العربية عندما ننظر إلى العراق نرى أنكم أنتم العراق؛ لأن العراق غالبته (شيعية) وفي الوضع

الشيوعي أنتم موجودون والفصائل الأخرى من الأحزاب والتيارات لا تملك مقومات أن تكون مستقبل العراق، لكنكم أنتم مستقبل العراق، وتحدث عن خادمكم ولا أريد أن أئينها - على أية حال - قال: أنتم تتحملون المسؤولية في مسك زمام المبادرة ودفع العراق وبكم يُبنى العراق.

ودولة عظمى أيضا قد أرسلت مندوبا في الأيام الماضية فقال نفس الكلام، ومن دول مختلفة في العالم قالوا نفس الكلام والاتحاد الأوربي قال نفس الكلام. إذن، هذا لا يعني شعارات وتمنيات، وهذا ليس حلما يا رواد الأمل ويا رائداته، هذا هو اليقظة وليس الحلم. أنتم قادمون بإذن الله تعالى والعراق يبنى بإذن الله تعالى وأنتم الأمل لهذا الشعب بإذن الله تعالى لكن الأمور بشروطها، فالإمام الرضا سلام الله عليه وقف أمام الناس وقال حديثا منه: (لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي) ثم وقف وقال: (بشرطها وشروطها وأنا من شروطها) ^(٢٤٣)، الولاية مثلا، لذلك مشروعكم فيه كل مقومات إنقاذ البلد لكن يجب أن تلتزموا بهذا المشروع وتأخذوا به ولا تأخذوا بنصفه وتتركوه، ويجب أن تتحمسوا له وتنزلوا للميدان، ولا يجوز أن يرمي كل على الآخر المسؤولية ويقول لم يقولوا لي، أو لم تأتينا التعليمات أو إن مسؤول الخلية لم يتصل بي وهكذا. . . أو لم يجتمع بي المسؤول، هذا المنطق لا يقبل، يجب أن يكون منطقنا هو «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ^(٢٤٤)، فإذا لم يبادر المسؤول أبادر أنا، وإن لم يتصل أتصل أنا، ومن لم يأتي أنا آتية، فالمطلوب هو الفاعلية والنشاط والحركة، حينذاك سترون المشروع ينطلق وينتشر بشكل واسع وكبير.

فاقد الشيء لا يعطيه

لذلك أيها الأعداء عليكم أن تبدؤوا من أنفسكم، أريد أن أتكلم معكم كلاما قاسيا؛ يجب أن تبدؤوا من أنفسكم، إذا كنت في أعماق وجودك لا تملك الثقة فكيف تزرعها في أعماق الآخرين؟، فإن فاقد الشيء لا يعطيه، لنبدأ من أنفسنا ولثق بأنفسنا ونزرع الأمل والحماسة في وجودنا كي نكون قادرين على زراعة الأمل في وجود الآخرين ونعزز الثقة بالأمة، إذا كانت نظرتك إلى نفسك صحيحة، وإذا اكتشفت قدراتك بشكل صحيح، ستستطيع أن تكتشف الآخرين وتقنعهم بمشروعك، لكن إذا لم تكن تعرف نفسك ولم تكتشف قدراتك، فمن المؤكد أنك لن تستطيع أن تؤثر في المجتمع وتنظر فيه.

٢٤٣. بحار الأنوار ٧ / ٣

٢٤٤. بحار الأنوار ٧٢ / ٣٨ ح ٣٦

أيها الأعضاء، كل واحد منا يجب أن يسأل نفسه قبل الآخرين؛ هل أنت مؤمن بالمشروع، أتعلم ما هو المشروع وتفصيله، هل أنت مقتنع به، هل أنت مستعد لهذه المهمة التاريخية لتكون رائد الأمل، هل أنت متأكد في أعماقك ووجودك من هذا الشيء؟ . هل تجدون في أنفسكم سمات وصفات القيادة، هل ترونها موجودة، هل تستشعر الحماسة والاندفاع في وجودك أو لا، أتشعر بالثقة والقوة حينما تخاطب الآخرين كي تقنعهم بالمشروع أم تشعر أنك رخو وغير ملم بكل الحثيات والتفاصيل؟، إذا كنت واثقا وقويا وعارفا ومتفهما ومندفعا ومتحمسا، فأنت رائد وقيادي وستنجح، وإذا كانت هذه السمات غير موجودة فيك فابدأ بنفسك، حققها فيك حتى تنطلق وتستطيع أن تؤثر بالآخرين .

هذه هي البداية الضرورية للنجاح . أيها الأحبة نبدأ من أنفسنا ثم نأتي إلى خليتنا ثم جناحنا ثم سرينا وهكذا إلى كل المساحات الأخرى، فالبداية منا؛ ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾^(٢٤٥) . ليس المهم ما يقوله الآخرون عنا، لكن المهم عندما تغلق الباب بينك وبين ربك، والله أعطى لكل واحد القدرة، أجب عن هذه الأسئلة، يا إخوة وأخوات، إذا كان الجواب بالإيجاب انطلقوا على بركة الله بالتوفيق سلفا وأنا ضامن؛ لمعرفتي بسنن الله والتاريخ والحياة، ضامن بضمان الله للعاملين المخلصين، لكن إذا شككت في هذه الأمور فلا بد من أن تقف عند نفسك، فالبداية منك، ومنك أولا . بجموعكم تتقدم أيضا في المرحلة الثانية؛ بوصفكم المرتكزات، فأنتم الذين اندفعتم، وأنتم اليوم قوام المشروع، فمسؤوليتكم أكبر، أسألو أنفسكم كيف ستعاملون مع هذا الموضوع؟ .

لماذا هذا التجمع وكيف تنجح؟

أيها العزيز، ألق نظرة إلى أهلك وانظر تحدياتهم ومشاكلهم وسترى لماذا أنت في هذا التجمع، انظر إلى هذا البلد والشعب الكريم الذي مزقته الحروب والآلام والمقابر الجماعية وانظر معاناة هذا الشعب وسترى لماذا أصبحت عضوا في هذا التجمع، انظر إلى جراح الوطن وتحدياته لتعرف لماذا أنت الأمل ورائد هذا الأمل . المسؤولية ملقاة على عاتقنا، والله هو الذي يختار وهو الذي يقيض الفرص، واليوم جاءتنا الفرصة واليد الواحدة لا تصفق، وهناك أناس طيبون، وهناك من لا يدري ما يفعل، ولكن عندما أصبح هناك تجمع فيه مقومات النجاح ويستطيع الانطلاق، فإن هذه القطرات حينما تلتصق الواحدة بالأخرى ستكون سيلا جارفا وستطهر كل شيء، وهذه الأيدي النظيفة والشريفة حينما تتشابك تكون قادرة على أن تنجز وتحقق الملامح الكبرى .

اجعلوا من تجمعكم ملحمة وطنية قادرة على أن تأخذنا إلى الإمام وتدفع بنا إلى حيث نعالج الهموم والمشاكل للناس . أيها الأعداء انظروا إلى هذه القيادة التاريخية؛ السيد محسن الحكيم(قدس) والسيد مهدي(قدس) وشهيد المحراب (قدس) وعزيز العراق(قدس)؛ تأريخ تضحيات، دماء شهداء، علم ومعرفة وحرص على البلد، انظروا إلى هذه القيادة لتروا لماذا أنتم أبناء هذه المسيرة ولماذا هذه مدرستكم وفكركم لتعتزوا بهذا التأريخ وتفخروا بهذا الانتماء وحتى تأخذوا الشحنة إلى الإمام بكل قوة وصلابة.

إذا أردتم قيادة أهلکم وشعبکم ومجتمعکم علیکم بقيادة أنفسکم، ثم إخوانکم وأخواتکم، بدءاً من الخلية وانتهاء بكل المساحات والمستويات التنظيمية الأخرى. القيادة لا تكون بالادعاء، فلا تدع القيادة لأنها لن تكون بالادعاء وملء استمارة الانتماء، فالقيادة لها مقومات وصفات وسمات إذا لم تتوفر في شخصيتك ولم تسع إلى تحقيقها فلو ملأت مائة استمارة لن تكون قائداً، علينا أن نزرع الصفات في أنفسنا، ومتى ما شعرت بالثقة والقوة في نفسك ستكون قادراً على التأثير في الآخرين وإقناعهم بفكرک ومشروعک، لذلك أيها الأحبة كونوا مميزين في كل شيء، التميز عنواننا، كونوا قدوة لغيركم، فالناس تنظر وتقول هؤلاء هم القدوة وهذا هو التجمع الذي ينقذ البلد، كونوا كالمغناطيس تستقطبون كل من يحمل هذه الصفات والسمات.

السمات القيادية

من أراد أن يحمل عنوان الأمل عليه أن يتحلى بصفات وسمات القيادة والقدوة، وإلا فالقيادة ليست بإعطاء الأوامر. القيادة بالتشاور مع الآخرين وإشراك الآخرين وتفعيل الآخرين واستثمار عقول الآخرين؛ يقول علي عليه السلام: (اجعل شرك إلى واحد) لا تبح بشرك واجعله إلى واحد(ومشورتك إلى ألف)^(٢٤٦)، أما المشورة فلألف واحد لأن الألف يعني ألف عقل ستستفيد منه، لكن السر اجعله محفوظاً بداخلك.

وأحد أهم الأخطار أيها الأحبة التي قد يصاب بها الإنسان في مشاريع كهذه - القدرة على أن تتطلق - هو الغرور والنرجسية والاعتداد بالذات. نحن نعرف أكثر من غيرنا أن هذه الأنا قاتلة للإنسان - أعيد بالله نفسي وإياكم أن نقع في مثل هذه الأمور-، هذه بداية الأفول والسقوط، ففي اليوم الذي نصاب بالنرجسيات والغرور اعلموا أن الخط البياني سيتراجع ومادمننا نستشعر بأعماقنا الرغبة بالاستماع للآخر والإصغاء للآخر والاستفادة من الآخر سنبقى متواصلين بخط بياني متصاعد إن شاء الله.

٢٤٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٣١٠ (٥٥٦)

انظروا إلى إمامكم أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ماذا يقول: (الاستئثار يوجب الحسد) المستئثر يحسده البقية (والحسد يوجب البغض والبغض يوجب الاختلاف) لا تقل أنا لا أحبه وتبحث عن ثغرات وعثرات تبرز المشاكل وتتحول إلى اختلاف مع الآخر (والاختلاف يوجب الفرقة) ، وعندما يحصل الاختلاف والقييل والقال ستصبح الفرقة (والفرقة توجب الضعف) ، فعندما تكون هناك فرقة يكون هناك ضعف (والضعف يوجب الذل، والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة) (٢٤٧).

فالاستئثار هو تلك الغدة السرطانية التي تجر شيئاً وراء شيء إلى أن تسقط المشروع بأكمله وتقوض كل شيء، لذلك حذار أيها الأحبة من الوقوع في الأنانيات والاستئثار وفرض رأينا على الآخرين. مشروع التجمع متطور وهو قائم على العمل الجماعي والتشاور مع الآخر والاستفادة من الآخر، انظروا ماذا يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (بالإيثار على نفسك تملك الرقاب) (٢٤٨)، إذا كنت تريد أن تقود الآخرين فالطريق هو الإيثار، وكلما كان إيثارك أكبر، ستعطى فرصة وترقى وتأخذ دورك ومساحتك ومدياتك. تاج القيادة التواضع، وفي رواية أخرى: (أكبر الفخر ألا تفتخر) (٢٤٩)، فخرنا ألا نفخر وفخرنا أن نتواضع وبهذا الشكل نصعد ونكبر في عيون الناس.

التخادم

أساس فكرة التجمع هي التخادم بين الأعضاء، تخادم يجعل الفرد يتحول إلى مجموعة والمجموعة الصغيرة تتحول إلى كبيرة ليجد المنتسب أن له ذراعاً وامتداداً في كل موقع ومكان. لذلك أيها الأحبة علينا أن نركز كثيراً على هذه الخدمة المتبادلة، فعندما أقدم خدمة حيثما أكون موجوداً والآخر يقدم ما يستطيع حيثما هو موجود وكذلك الثالث، فإن هذا المشروع سيكون حاضراً في كل مكان. إذن في كل موقع سيكون لدينا من يخدمنا ونحن أيضاً نخدمه، أيها الأحبة، كيف نقنع الناس ليثقوا بأننا سنخدمهم إذا ما كنا يوماً في مواقع المسؤولية وهم يرون أننا لا نخدم أعضاء تجمعنا؟، عندها سيقولون: إذا لم يخدموا بعضهم كيف سيخدموننا؟، يجب أن تكون الخدمة صحيحة وصادقة من بعضنا للبعض الآخر ويجب ألا يهدأ لي بال ولا يقر لي قرار إلا عندما أساعد أخي وأختي من أبناء التجمع لتحل مشاكلهم.

٢٤٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٣٤٥ (٩٦١)

٢٤٨. ميزان الحكمة ١ / ١٧

٢٤٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠ / ٢٥٩

كيف نستطيع أن نقود شعباً بأكمله أو محافظة أو قضاء بأكمله ونحن لا نستطيع أن نحقق هذه الحالة في أن نقود خلية من اثني عشر فرداً أو نجمعهم ونطلق بهم؟، هذه مشكلة، وكيف نستطيع أن نتحول إلى قوة حقيقية لا تكسر فيما نحن قد نكون متفرقين ومبعثرين ومشتتين، قوتنا في بداية انطلاقنا وتأثيرنا في الآخرين. تجمعكم هو البوتقة والمظلة التي نقوى بها جميعاً والتي تمكنا من أن نؤثر في الآخرين لنكون في خدمة الله والوطن والإنسان، يقول أمير المؤمنين: (ابذل لأخيك دمك ومالك)، لأخيك الذي في صفك ابذل دمك ومالك (ولعدوك عدلك وإنصافك) حتى عدوك يجب أن تبذل له عدلك وإنصافك وتكون عادلاً ومنصفاً له (وللعامة بشرك وإحسانك) ^(٢٥٠) ولعامة الناس البشاشة والإحسان والخدمة وهذا هو الأساس الذي علينا أن نقدمه.

التنظيم

لا يمكن أن نحقق هذه الأهداف الكبيرة من دون أن نكون منظمين. أيها الأعبة، التنظيم لا يعني أن هذا مسؤولي وذاك مسؤولك، هذا ليس جوهر التنظيم، بل واحدة من فضائل التنظيم. جوهر وحقيقة التنظيم أن كل واحد منا يعرف ما هي واجباته ومسؤولياته وماذا يكون بيده. كيف ومتى ولماذا وأين؟. . . هذه أربعة أسئلة إذا أجبت عنها فهذا هو التنظيم، فلكل قضية أين ومتى، مكان وزمان، وكيف، وهي الطريقة، ولماذا، هذه الأشياء الأربعة إذا توفرت نكون قد حققنا التنظيم. ترون أيها الأعبة أن شعار التجمع يؤكد هذه الحقيقة وهي التنظيم، وتم اختيار هذا التنظيم وهذه الآية الشريفة: ﴿وَمَا مَنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ ^(٢٥١)، الملائكة وكل واحد له مسؤولية، فسيدينا جبرائيل سيد الملائكة وكبيرهم يقول لرسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمِعْرَاجِ: (لو دنوت أنملة لا احترقت) ^(٢٥٢)، إلى هنا حدودي ولو خطوات خطوة واحدة لا احترقت، ليس لي حق في التقدم فقد حددوا لي هذا، وخازن النار وملك الجنة كل له مسؤولية وله واجبات، هذا مظهر العقاب وهذا مظهر الخير، ترون أن توزيع الأدوار مسألة مهمة يجب أن نلاحظها في تنظيم أوراقنا داخل التجمع.

أيها الأعبة التنظيم هو الطريق الوحيد الذي نستطيع من خلاله أن نقود أنفسنا، وفي

٢٥٠. بحار الأنوار ٧٥ / ٥٠

٢٥١. سورة الصافات: الآية ١٦٤

٢٥٢. بحار الأنوار ١٨ / ٣٨٢

المرحلة الثانية نقود الآخرين ونسهل على الناس همومها ونفي بواجباتنا تجاهها. إذا أردنا أن نخطو بخطوات ثابتة ودقيقة، فلا يمكن ذلك إلا من خلال التنظيم؛ ننظم أنفسنا وننطلق انطلاقاً كبرى وسريعة، بالتنظيم تتكامل خططنا وخطواتنا وقوتنا في تحقيق أهدافنا المشروعة. التنظيم يعني أن نكون منظمين في الفكر والرؤية والبناء الأخلاقي والقيمي والالتزام، وهو يعني أن نفهم المشروع فهما عميقا ونعرف كيف تُبنى الدولة العصرية العادلة وما هي المقدمات في هذا الأمر؟.

التنظيم يعني نظم المشاريع والخطط والمبادرات والإدارة والحركة. يجب أن نكون منظمين في هذه الشؤون. التنظيم يعني النظام في البناء الداخلي المحكم وأن تكون عندنا منظومة فاعلة وراشدة واجتماعات منتظمة وسياقات عمل حقيقية. التنظيم يعني القدرة على التعريف بالمشروع والانتصار للمشروع والدفاع عن المشروع والإقناع بالمشروع، هذه كلها سمات أساسية في التنظيم. التنظيم يعني الانسجام الداخلي في الخلية والجناح والسرب والتجمع، والانسجام بين تيار شهيد المحراب والتجمع وجميع مؤسسات التيار. الانسجام مسألة أساسية وضرورية وعليكم أن تتفننوا في تكامل الأدوار بعضها مع البعض الآخر والحث على التحرك خارج مساحات المجلس الأعلى. قوة التنظيم تتطلب توسيعا في التنظيم كوسيلة لتحقيق الأهداف الرسالية النبيلة، وتوسيع التنظيم يحتاج إلى ثلاث خطوات أساسية:

الخطوة الأولى: بناء منظومة تنظيمية راشدة

يجب أن نبني منظومة تنظيمية فاعلة وراشدة وكفوءة، هذه هي أهم الوسائل في توسيع التنظيم.

الخطوة الثانية: الدقة في اختيار المسؤولين

يجب الدقة في هذا الاختيار ويجب ألا نجاهل ونخشى من غضب فلان، فالمشروع كبير وإذا لم يكن الإنسان قادرا على قيادة خلية أو جناح فيجب أن يبادر هو إلى إعطاء الفرص للكفوء، وبإجراء سريع، ويجب إعطاء الفرصة للآخر. المهم أن ينجح المشروع والمهم أن تصل السفينة سواء أكان المقود بيدي أم بيد غيري حسب القدرات والاستعداد لكل منا.

الخطوة الثالثة: الكسب المتواصل

من أجل سرعة التنظيم يجب أن نرفع شعارا بسيطا جدا وهو: (يجب على كل عضو أن ينظم شخصا واحدا على الأقل في الشهر) هذا ليس مطلبا كبيرا، فكل واحد منا يعيش ولديه أصدقاء وأقارب وجيران وزملاء في العمل والجامعة وله شبكة علاقات، وعلى كل واحد منا أن يخرج هاتفه ويتصفح الأسماء التي خزنت فيه؛ عشرات الأسماء ويحتمل أن يرى في هذه الأسماء سمات القادة من الرجال والنساء، من الأقارب والأرحام أو الأصدقاء إلى آخره. . . . فيتحرك عليهم.

والرائد الذي فيه سمات الريادة ولا يستطيع أن يجلب واحدا في الشهر سنشكك بقدراته في أن يجلب عشرة، ومن الممكن أن يكون أحدكم له فرصة في كسب خمسة عشر أو عشرين أما من لا يأتي بمنتسب واحد فيجب أن نشكك بقدراته وأن نقول من الممكن أننا لم نختر عضوا بمعايير الريادة والتميز، وإذا كانت الأمور لا تسير بهذا الشكل فعلينا أن نوجد منظومة ونقول له هذه استمارة بيدك، ويجب أن تجلب واحدا بالموصفات، وهكذا شيئا فشيئا نتقدم للأمام. لو استطعنا أن نفعل هذا الشيء سترون أن المشروع سيخطو خطوات سريعة.

في هذا الإطار يقول إمامكم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أعجز الناس من أعجز عن اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم»^(٢٥٣)، أي أن الأعجز - وليس العاجز - الذي لا يستطيع أن يكسب أخاه، فهو عاجز جدا، والأعجز منه - أعجز من الأعجز - من ضيع من ظفر به منهم، الذي جاء به وعمل منه عضوا ولم يرسل إليه ولم يسأل عنه وضاع فهذا هو الأعجز. لا نزهد برجل واحد أو امرأة واحدة ونحافظ على الموجود ونتوسع إلى الآخرين. أبشركم فإن النهايات قريبة والفرج قريب ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^(٢٥٤).

التفاعل السياسي

التكامل السياسي شرط مهم أيضا من شروط عمل التجمع أيها الأحبة. التفاعل السياسي لا يعني أن تأخذ جريدة لتقرأ أخبارا أو توضح رؤيتك السياسية للآخرين فقط،

٢٥٣. نهج البلاغة - ج ٤ - ص ٤

٢٥٤. سورة هود: الآية ٨١

نعم يجب أن نقرأ أخبارا ويجب أن نتحدث بمشروعنا للآخرين ، لكن التفاعل السياسي يعني أن تتقف نفسك ثقافة سياسية وأن يكون لديك قدرة على متابعة ما يقوم به الآخرون من أعمال سياسية ، وأن تجلس وتحلل وتناقش وتدقق في ما يقوم به الآخرون ؛ ماذا يقصد الحزب الفلاني من موقفه الفلاني مثلا أو ماذا يفعل التيار الفلاني ؟ ، وتحلله وتكتشف أهدافهم ونواياهم وتكتشف خططهم من خلال ما يقومون به من أعمال سياسية .

التفاعل السياسي هو أن تستثمر كل حدث مهما كان صغيرا ، في الحديث والترويج والتثقيف بموقفك السياسي ورؤيتك السياسية ومشروعك بطريقة مقنعة وواثقة ، كي يقتنع بها الآخرون وتوظف أي شيء لأجل ذلك ، هل رأيتم الخطباء عندما يتكلمون عن أي شيء ويربطونه بقضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ويسحبون الدمعة منك ، ويربطون أي حديث بقضية سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ والإمام المهدي (عج) وهذه قضية جيدة يجب أن تتعلمها ، ففي أي حديث يجب أن نربط المخاطب بالمشروع ويجب أن تكون لدينا القدرة على نقل المشاهد وطرف الحوار إلى ما نريد أن نتحدث عنه .

التفاعل السياسي معناه أن تكون لديك علاقات وصلات مع كل التجمعات الشبابية وتكون خير من يمثل التجمع في تلك المجاميع التي تتواصل معها وتشرح وتبشر بمشروعك وتقتنعهم بخطواتك إلى غير ذلك ، بحيث لا يبقى أحد إلا ويقول بالدولة العصرية العادلة ، ويقول هؤلاء أبناء التجمع رسل الدولة العصرية ، هذا هو مشروعكم ؛ الدولة العصرية العادلة ، ليس بالكلام فقط بل قولوا وفعلا كما أسلفت بحديثي .

التفاعل السياسي أن تكون دائما في قلب الحدث ، فعندما توجد ندوة سياسية أو حول البيئة مثلا فأنت موجود وحاضر أو ترسل أحدا يمثلك ، وفي صلاة الجماعة أنت موجود ، وفي أي قضية وتجمع أنت حاضر وتحاول أن تستثمر حضورك لمشروعك والتزاماتك . التفاعل السياسي يعني ألا تظل مترقبا ومنتظرا متى تتكلم الجهات العليا معنا ومتى يطلبون منا؟ ، لا ، أنت تأخذ المبادرة وتقول لماذا لم ترسلوا لنا ، أعرف وأجزم أن فيكم وفي الآخرين من العقول والطاقات والقدرات والأفلام ما لو كتبت لحصلنا على أفضل مادة توجيهية يمكن أن نثري بها التجمع كله .

أيها الأحبة : تجمعكم يعني التفاعل مع الآخرين ومد الجسور إلى الآخرين والقدرة على فتح الحوار وإدامته والإقناع بمتبنياتنا . يجب أن تعرف كيف تجعل من نفسك

شخصا يؤثر بالآخر ليقنعه، لتثق الناس بكم وتنجذب إليكم وتأخذ رؤيتكم، وتذكروا دائما أنكم تحملون اسم الأمل، ولا بد من أن تكونوا جذوة الأمل التي تتدفق وتدفع الناس لمزيد من الحركة والحيوية، وتذكروا دائما أنكم أبناء الإمام محسن الحكيم (قدس) فكرا ونهجاً وسلوكاً ومسؤوليتكم هي كيف تحفظون السيد محسن الحكيم (قدس) في كل فكرة وسلوك تمارسونه .

تحديات ثلاثة

إن الواقع الذي نعيشه فيه سلبيات كبيرة، وغير مرض لنا جميعاً وللعراقيين ويمكن أن نلخص التحديات القائمة في العراق بثلاثة تحديات :

أولاً : غياب الرؤية تجاه المشروع

ليس هناك رؤية واضحة بل تخبط ومزاجيات، وهذه مشكلة كبيرة تحتاج إلى برنامج علمي، وهذا ما لم يقدم، فإذا أردنا اليوم بناء بيت صغير يجب أن يكون هناك مخطط مفصل لصرف المائة مليون أو الخمسين مليون دينار مثلاً في مشروع بناء البيت، فإذا كان هذا المبلغ يحتاج إلى مخططات ومناقشة وغير ذلك، فما بال المائة وأحد عشر مليار دولار لا تحتاج إلى مخططات ومناقشات ومشاريع علمية؟.

ثانياً : ضعف الإدارة

إن كثيراً من المتصددين لمواقع المسؤولية غير مؤهلين لإدارة مواقع العمل التي أنيطت بهم، ولا توجد كفاءة ونزاهة كافية، فعند عدد كبير منهم ضعف إداري واضح .

ثالثاً : غلبة منطق السلطة على منطق الدولة

الميزان الحاكم في هذه المرحلة هو منطق المحاصصات وحصص حزبي وحزبك وجماعتي وجماعتك، ومن يصبح مسؤولاً اليوم يعين جماعته غير ناظر إلى مصلحة البلد والناس المساكين. تتقطع أشلاء الناس وتموت من الجوع والنائب يفكر في امتيازاته وكذلك المدير والمسؤول، وتعرفتم على بعض الحقائق، والشخص من أمثالي مطلع على الأمور والأشياء، وقلبه يتقطع وهو يرى الإنجازات الكبيرة تضع أمام أعيننا بأنانيات ومحاصصات ورغبات شخصية مع الأسف الشديد. فما الحل وكيف هو الإنقاذ؟.

تتم عملية الإنقاذ بخمس نقاط :

أولا / الالتزام بالقيم الدينية والوطنية والأخلاقية

يجب أن يكون الرادع حب الله والوطن ، ومخافة الله وحب الوطن ، هي التي تخلصنا من حالة المؤسسات الضعيفة والقانون الضعيف .

ثانيا/ نحتاج الى رؤية واضحة ومشروع متكامل

ثالثا/ تنظيم للطاقات وتوظيفها بشكل صحيح لإدارة البلاد .

رابعا/ الوحدة والانسجام والرؤية الوطنية .

خامسا/ البناء المؤسسي وتوزيع الأدوار .

وإذا وقفنا عند الحلول الخمسة سنجد أن تجمعكم الميمون صمم على أن تكون فيها النقاط الخمس ، نجاحه بتوفر هذه النقاط كما بينت بكلمتي المطولة ، وتلكؤ المشروع حينما يبتعد عن هذا الإطار ، وحينما نقول إن مشروعكم هو مشروع الأمل ، فلأنه يُبنى بطريقة تتوفر فيها كل المواصفات المطلوبة لإنقاذ العراق من واقعه .

أيها الأوفياء والأعزاء والأحبة هذا المشروع أمانة في أعناقكم ، آهات السيد محسن الحكيم(قدس) خلفكم ودماء الشهداء خلفكم وآهات الأيتام وأبناء شعبنا شاخصة إليكم . قررنا أيها الأحبة هل تريدون أن تكونوا صناع الأمل ، هل لديكم إيمان بهذا المشروع وبهذه السمات ، هل أنتم مؤمنون بهذا المشروع؟ . . توكلوا على الله وانزلوا إلى الميدان ، إنكم قادمون وقادرون على تحقيق ثمرة حقيقية وطفرة في واقعنا ، لنشعر الجميع بأن الشعب العراقي ليس أقل من اليابان وألمانيا بل يتفوق عليهم بكثير .

الفرصة بأيديكم والمجال مفتوح أمامكم ، توكلوا وعلى بركة الله . يجب أن نشهد انطلاقة حقيقية من اليوم ، بعد هذا اللقاء التاريخي والصورة التي وضحت يجب أن نشهد انطلاقة كبرى ببسالة وجدية كبيرة . ونسأل الله أن ينصركم وينصر بكم والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطاب الذكرى ٢٩ لتأسيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي (٢٥٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الأعلى.. رؤية قادة عظماء ومشروع جامع للمشاريع

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (٢٥٦)

أيها الشرفاء الوطنيون العراقيون المخلصون، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق يا أبناء الإسلام العظيم يا أبناء المرجعية الدينية، قيادات وملاكات وتنظيمات المجلس الأعلى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، سلام للحاضرين وسلام لإخواننا وأخواتنا في المحافظات العشر التي تشاركنا من بعيد، تحية لأبناء شعبنا الصابر بكل ألوانه وأطيافه وانتماؤه. أبارك لكم ولأبناء شعبنا وللأمة الإسلامية وللإنسانية جمعاء ذكرى الأعياد السعيدة، ولا سيما عيد الله الأكبر عيد الغدير الأغر، أعاده الله علينا جميعاً باليمن والبركة وجعله محطة للسلام والوئام والتعايش البناء بين الناس.

إننا نقف اليوم في ذكرى تأسيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي كي نستلهم من التاريخ الذي كان أساساً لنعيش حاضراً ونستشرف مستقبلنا في هذه المسيرة الطويلة، ونستذكر مشروعاً إسلامياً وطنياً قدّر له منذ البداية أن يكون في الواجهة وفي المواجهة.

٢٥٥. المكان: بغداد - مكتب السيد عمار الحكيم - بتاريخ: ١٧/١١/٢٠١١

٢٥٦. سورة غافر: الآية ٥١

انطلاقة لبناء عراقنا الجديد

أيها الأحبة إن للتأسيس معنى وذكرى وانطلاقة، فالمعنى هو ترسيخ العقيدة واستحضار واقع الأمة ومتطلباتها ونشر الوعي الإسلامي والوطني، والذكرى نقف من خلالها على كل القمم الشامخة في مسيرة المجلس الأعلى لنستلهم منها طاقة الارتقاء إلى قمم نحن جديرون ببلوغها، وبهذا نكون شهداء على الحق والحقيقة. لأن الشهادة مصير كل الأحرار والقادة عبر مسيرتنا الطويلة، منذ أن أسس لها وعمّدها بدمه شهيد المحراب قائدنا وقودتنا ورأسم نهجنا في الماضي والحاضر والمستقبل.

أما الانطلاقة فهي نحو بناء عراق مستقل موحد آمن وقوي، متصلح مع جيرانه والعالم عبر نظام اجتماعي عادل يجعل الحياة أرقى وأفضل وأجمل، فالحياة وجمالها وخيرها وحسنها هي مشروعنا للأمة. وبهذا يكون التأسيس عملاً يومياً متجدداً ينمو بالصدق والإخلاص والتضحية والإيثار، لأن من يجعل العدل منهجاً له لا يمكن أن ينتصر إلا بالتضحية والإيثار.

مشروع القادة العظام

إن المجلس الأعلى كمسار ومشروع جاء وليداً لرؤية قادة عظماء كالإمام الحكيم والإمام الشهيد الصدر والإمام الخميني قدس الله أسرارهم، ولم يأت من فراغ أو وليداً لصدفة أو محلية، فهو الجامع للمشاريع والأفكار ومناهج العمل، وجاء في ظل ظروف غياب أطروحة واضحة لمواجهة النظام الصدامي وغياب صوت المعارضة العراقية عن المجتمع الدولي، ليملاً الفراغ القيادي في الساحة الإسلامية بعد غياب الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس)، وليوحد وينظم الجهد المعارض لنظام صدام.

فبرز المجلس الأعلى كقوة سياسية معارضة فرضت حضورها واحترامها في المحيط الإقليمي والمجتمع الدولي، وتمكن من تعبئة العراقيين سياسياً حول مشروع سياسي واضح يمتلك الرؤية والمبادرات والحضور في الساحة الإقليمية والدولية، كما قام بتعبئة العراقيين عسكرياً وجهادياً للوقوف بوجه صدام ونظامه على الأراضي العراقية، وبذلك تحوّل المجلس إلى القوة السياسية العراقية الأساسية التي استطاعت أن تعقد اجتماعات ومؤتمرات سياسية تحضرها جميع القوى الوطنية العراقية المعارضة لنظام صدام آنذاك، على اختلاف مشاربها. وأصبح المجلس الأعلى من أكبر القوى التي فضحت النظام الصدامي داخل العراق وزرعت الأمل في قلوب العراقيين بزوال هذا النظام، وبذلك

استطاع المجلس الأعلى بجدارة أن يمثل عصارة التجربة ومشروع المشاريع في الساحة الوطنية والإسلامية العراقية .

رسوخ مشروع المجلس الأعلى

وكلما دارت عجلة الأيام وانطوت السنون ازداد مشروع المجلس الأعلى رسوخاً، وامتدت جذوره بشكل أعمق في ضمير الأمة وازداد اليقين بكونه المشروع الواقعي والعملي لترجمة آمال الأمة وتطلعاتها نحو تحقيق أهدافها المشروعة . إن شهيد المحراب حينما تسلم رئاسة المجلس الأعلى كان يدرك منذ البداية حجم التحديات والمصائب التي سيواجهها هذا الكيان الإسلامي الكبير، ولكنه ببصيرة القادة وصبر العاملين كان ينظر إلى نهاية الطريق وليس إلى بدايته، وعلى ضوء تلك النهاية حدد ملامح البداية وخارطة الطريق لذلك العمل الشاق في مشروع وطني إسلامي تأسيسي كبير . وفي الوقت الذي تزاومت فيه الأخطار وخيم اليأس على النفوس وانهارت المعنويات وقف شهيد المحراب وثلة من الرجال الصادقين بوجه كل مظاهر اليأس والإحباط، وكان الإيمان والبصيرة والإرادة المحاور الثلاثة الأساسية التي اعتمدها شهيد المحراب وإخوانه في قيادة المجلس الأعلى لتجاوز تلك المرحلة العسيرة .

نعم للاختلاف كلا للخلاف

لقد كان شهيد المحراب وإخوانه في قيادة المجلس الأعلى يقظين ودائمي العمل والاستعداد والتواصل في خطوط المواجهة وعلى كل الجهات السياسية منها والعسكرية الداخلية منها والخارجية، ليكونوا مثالا حيا لمقولة أمير المؤمنين وإمام المتقين علي عليه السلام حين يقول: «إن أبا الحرب يقظان الأرق»^(٢٥٧)، ومع اليقظة والاستعداد أضاف شهيد المحراب معلما أساسيا آخر في منهجه الإسلامي والإنساني الأصيل في العمل السياسي والاجتماعي والجهادي، حين رفع شعار: «نعم للاختلاف كلا للخلاف»، هذا الشعار الذي تحول إلى مبدأ أساسي من مبادئ العمل السياسي في المجلس الأعلى، ومن هذا المنطلق الإسلامي العميق والمبدأ السياسي النبيل استطاع أن يعمل مع الجميع بغض النظر عن مساحات ومواقع الاختلاف، وقمة القمم في الإيثار والتضحية حين استوعب شهيد المحراب المختلفين معه ووفر لهم المساحة داخل كيان المجلس الأعلى ليصبح المجلس الأعلى هو المظلة للعمل السياسي الإسلامي العراقي

بكل مكوناته القومية والمذهبية . لقد كانوا يختلفون معه ولكنه لم يكن يخالفهم؛ لأن رؤيته كانت أكبر من الاختلاف وهدفه كان أعظم من كل خلاف، وبهذه الروحية تربي كادر المجلس الأعلى، وعلى هذا النهج كانوا وما زالوا وسيبقون سائرين .

شهيد المحراب جبل شامخ

بهذه الروحية وقف شهيد المحراب والمجلس الأعلى جبلا شامخا بوجه كل الأعاصير والعواصف السياسية، ومن شتى الاتجاهات لأن قدر الجبال أن تبقى شامخة لتتكسر على صخورها كل الرياح ولا ينقصها سقوط صخرة هنا أو حجر هناك، لأنها هي مقلع الحجارة ولا يستطيع أن يقتلعها أحد، إن ثلاثي الإيمان والبصيرة والإرادة هو السلاح الأقوى والأمضى في فكر ونهج وعمل المجلس الأعلى، وبهذا الثلاثي بقي المجلس شامخا حاملا راية المواجهة والجهاد والتصدي وهو يقارع الطاغوت وبهذا الثلاثي سيقى حاملا راية الأمة وهمومها، والمدافع الأول عن حقها بالحرية والاستقلال والعدالة .

مرحلة بناء الدولة

وهكذا استمرت مسيرة العطاء للمجلس الأعلى بعد سقوط الدكتاتورية وبناء العراق الجديد، وبقي المجلس الأعلى محورا فاعلا وأساسيا في مرحلة بناء الدولة كما كان في مرحلة مواجهة الطغيان والاستبداد في العراق . وكان للمجلس الأعلى إسهامات مهمة في تشكيل مجلس الحكم والمشاركة الفاعلة في الحكومة المؤقتة والحكومة الانتقالية وحكومة السيد المالكي الأولى وكتابة قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية، ثم الدستور العراقي والعمل الدؤوب لاستعادة استقلال العراق وسيادته الكاملة وإخراج القوات الأجنبية والمشاركة في صنع الأمن والاستقرار، كما امتدت مساهماته في إعادة بناء وإعمار المحافظات العراقية من ديالى وبغداد إلى البصرة، كما ساهم بشكل فعال وفريد في دعم العمل الإنساني والثقافي والعلمي والرياضي عبر مؤسسات كبيرة وفاعلة، التي عبرت عن انسجامها مع المجلس الأعلى وسياساته، وكان له دور مشهود في صياغة مشاريع قوانين مهمة أنقذت البلاد في مراحل تاريخية حساسة وتمتد هذه المساهمات إلى يومنا الحاضر . لقد استطاع المجلس الأعلى بفضل الله تعالى أن يؤسس لبنية تنظيمية قائمة على التربية الإسلامية السليمة والأخلاق القويمة والالتزام البناء، وهذه البنية هي التي خرجت الأبطال الشهداء والرجال الصادقين .

رحيل شهيد المحراب وعزيز العراق (قدس سرهما)

وبعد أن فقد المجلس الأعلى زعيمين تاريخيين وكبيرين بحجم شهيد المحراب وعزيز العراق، مما مثل خسارة كبيرة للعراق وللمجلس الأعلى لم يتعرض لها أي من القوى السياسية الكريمة الأخرى - نسأل الله أن يحفظ قياداتها- استطاع المجلس الأعلى أن يكسر النرجسية المرضية داخل بنيانه التنظيمي ويقبل النقد البناء ويعترف بالقصور والتقصير ويطور من أساليب عمله ويواصل المسيرة، ولولا هذه الروحية والمنهجية لما استطاع المجلس الأعلى الصمود في مختلف الظروف، ولكن بفضلها استطاع أن يحقق الانتصار حتى في لحظات التراجع والكبوة.

لقد تعلم المجلس الأعلى أن ينحني معتذرا عن أخطائه لأنه قد أعد إعدادا سليما كتيار إسلامي وطني إنساني يرى أن الانحناء اعتذارا عن الأخطاء هو قمة الكبرياء، ولكنه في نفس الوقت وعلى نفس المنهج قد تعلم أيضا ألا يركع أبدا مهما قست الظروف وتعال الصرخات وتبدلت الأمزجة. إن رجال المجلس الأعلى ينحنون ولكنهم لا يركعون ولن يركعوا إلا لعظمة خالقهم.

سقوط الرهانات

إن الكثيرين راهنوا على أن المجلس الأعلى لن يصمد طويلا حينما تتبدل الظروف ويفرض الواقع قوانينه، وإذا بكل الرهانات تتكسر على صخرة واقعية المجلس الأعلى وتتناثر الرهانات عند ديناميكية المجلس الأعلى، لأن المجلس الأعلى ليس تنظيما مرحليا أو حالة سياسية ظرفية، وإنما هو خلاصة التجربة وهو مشروع واقعي متفاعل مع الأمة، فنحن لسنا مجموعة من السياسيين الطامعين، وإنما نحن تيار ومشروع لبناء الوطن والمواطن، كما كنا مشروعاً للمواجهة والتصدي للطغاة، ونحن رؤية ومنهج أطلقه المؤسسون الأوائل وصاغوا خطوطه العريضة، ونحن اليوم نسير على هدي هذه الرؤية وتعاليم ذلك المنهج.

الواقعية والتجدد

إن الخصومات السياسية والمنافسات الداخلية والأوضاع الصعبة التي يمر بها العراق تحملها المجلس الأعلى، وتعاطى معها بمسؤولية الكلمة وصدق الموقف وقاوم شتى الضغوط التي حاولت دفعه للمناورة على مبادئه ومبنياته الأساسية، مما جعله

بمعنى من المعاني ضحية لمبدئيه وعدم مناورته على حساب الثوابت والمتبنيات . كما دفع المجلس الأعلى ضريبة كبيرة حينما لم يجعل المواقع والمناصب أولوية أساسية من أولوياته ، وإنما ركز على رؤيته الإستراتيجية في بناء دولة المؤسسات والمواطن والقانون ، على خلاف العديد من الأطراف ممن جعل المواقع هدفا أساسيا في حركته السياسية .

وبقي المجلس وفيما لشعبه وصريحا في توجهاته ومتقدما في طرح الأفكار وتحليل الحاضر وتحديد مكامن الضعف والخلل ، واستشراف واستكشاف منابع القوة والمنعة . لقد كان المجلس الأعلى ومازال وسيبقى بإذن الله تعالى صمام الأمان في مشروع هذه الأمة ، وهو الجامع لطموحاتها والمقرب بين تناقضاتها والجسر الواصل بين قواها المختلفة في الرأي .

خدمة الناس تعني رضا الله

يا أبناء تيار شهيد المحراب ، يا ملاكات وتنظيمات المجلس الأعلى ، لقد قررتم الحصول على رضا الله تعالى من خلال خدمة الإنسان والمواطن ، لأن الإنسان هو المفردة المحورية في الرؤية الإسلامية ونهج رسولنا الكريم وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وهو الركيزة الأساسية في فكر شهيد المحراب . وأعلنتم أن الحرية غاية الأحرار والاستقلال أساس القرار والعدل زينة الرجال ، وإنها لمسؤولية عظيمة أن تكونوا أصحاب مشروع تتطلع إليه أنظار الأمة ، فكونوا على مستوى المسؤولية وبحجم المشروع .

إن المجلس الأعلى ليس قدرا وإنما هو خيار اخترتموه وقد أحسنتم باختياركم ، ولكن إسلاميتنا هي قدرنا الذي لا نتخلى عنه ، ونحن فخورون بهذا القدر . ولذلك فإن المجلس الأعلى يعتمد في مبادئه على الإسلام الحنيف وولاء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهو انطلاقا من هذه المبادئ مؤسسة تحتوي الجميع وتفتح على الجميع من دون استثناء . فالإسلام ليس منظمة وإنما قيم ومبادئ تتعامل مع الإنسان بعدالة ، فأصحاب الديانات الأخرى ومن له فكر آخر يمكنه أن يتبنى المجلس الأعلى أو يتبناه المجلس الأعلى كمؤسسة ، وأحد أهداف تشكيل كتلة المواطن هو رفع هذا الحاجز الذي قد يكون عاملا لمخاطبة جمهور معين دون آخر ، فكتلة المواطن مفتوحة للجميع من دون استثناء بغض النظر عن الدين والمذهب والقومية وما يؤخذ بنظر الاعتبار هو الالتزام بالبرنامج الذي تضعه كتلة المواطن في بناء الدولة وهو ما ستطرحه وتنظم آلياته وطرق عمله .

إن كتلة المواطن ليست فقط مجموعة من النواب في مجلس النواب أو مجالس المحافظات أو الأفضية والنواحي، وإنما هي الإطار الأوسع لحركة المجلس الأعلى، إنها تيار شهيد المحراب وجميع مؤسساته، ومن يلتزم بخط المجلس الأعلى، إنها أية شخصية أو تيار على استعداد للانتماء إلى كتلة المواطن والالتزام بمواقفها ومبنياتها، إنها البرلمان المتحرك للمجلس الأعلى الذي يشكل واجهته السياسية والانتخابية والتفاوضية ومن ينتمي لكتلة المواطن مطالب بالالتزام بالمنهاج السياسي والإصلاحي الذي تقدمه الكتلة، والذي يسع الجميع من دون استثناء. ومن هنا نعلن أننا سنقف معاً ونعمل معاً من أجل أمة عظيمة وشعب كريم أقسمنا على تحقيق مصالحه المشروعة وصيانة مصيره الحر بقوة الإيمان الذي يملأ صدورنا وبحرارة الدم الذي يجري في عروقنا.

الواقع ليس مفروشا بالورود

أيها المجلسيون الصادقون يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، إننا وإياكم ندرك عن وعي أن الواقع ليس مفروشا بالورود، وإنما هو واقع تتصارع قواه لتحقيق مصالحها، فمجلسكم تأسس كقوة جامعة دافعة، قوة تعترض على الأوضاع التي لا تتناسب مع حياة شعب كريم، وبهذه القوة سنبقى نعمل ونواصل المسير انطلاقاً من مبادئنا التي نؤمن بها والإرادة التي لا تلين، والتي تجعل المجلس الأعلى مسؤولاً أولاً وفعالاً متقدماً في هذه الساحة. ومن هذا المنطلق فإننا لم ولن نكون يوماً حياديين تجاه أي شأن من شؤون شعبنا ولن نكون متفرجين على ما يحصل، بل سنكون معهم في كل الساحات والمساحات، ساعين لتحقيق العزة والمنعة لهذا الشعب ولهذا المواطن. وكما كان المجلسيون في الماضي سباقين إلى التضحية والبناء فإنهم اليوم باجتماعهم هذا يجددون عهدهم الذي قطعوه على أنفسهم ومع ربهم وشعبهم، ويعلمون استعدادهم لتكملة المسيرة بانطلاقة تملؤها العزيمة وتدفعها الإرادة.

موقفنا من الحكومة

وعلى هذا الأساس فإن موقف المجلس الأعلى من الحكومة ينظمه مدى رضا الجمهور والمرجعية الدينية، وتقدير المجلس الأعلى وغيره من القوى الأداء ونجاح الحكومة ومسارات البلاد بشكل عام. فالمجلس الأعلى يدعم العملية السياسية أولاً ويدعم حكومة السيد المالكي في كل الأعمال الصحيحة والناجحة التي تقوم بها،

ويؤشر على الأعمال الخاطئة التي ترتكب بنقد بناء مشفق وحريص من دون مواربة أو معايير مزدوجة أو مناورات أو صفقات تحت الطاولة. إن موقف المجلس الأعلى متميز تماما فهو لا يقولب نفسه حسب الوصفات التقليدية، هل هو معارض أو مؤيد؟، بل إنه يتحفظ على الأخطاء ويؤيد الصواب والمواقف الصحيحة، وحريص على مصلحة البلاد ومبادئ العملية السياسية كما صيغت في الدستور وكما هو متفق عليه بالإجماع الوطني.

مشروع متكامل

أيها المجلسيون الأبطال، يا أبناء شهيد المحراب وأبناء الإسلام العظيم، إننا نطلق من الواقع نحو الطموح المشروع برؤية واضحة وخطة تفصيلية نعمل جاهدين على ترجمتها عملا ميدانيا يحشد كل الإمكانيات المتاحة لتحقيقها. وهنا تقع المسؤولية على الجميع، فالفرصة متاحة والحاجة ماسة لكل الإمكانيات، فلا تبخلوا على مجلسكم وتباركم الذي يحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى رجال أفعال ومحققين مشاريع أكثر بكثير من حاجته إلى رجال أقوال ومقترحي مشاريع. اليوم نرفع صوتنا عاليا لنعلن لشعبنا الكريم أننا نمتلك رؤية واضحة لحرية وسعادة هذا الشعب، وأنا أصحاب مشروع متكامل لمساندة هذا الشعب وانتشاله من الظرف الصعب الذي يمر به. فنحن رجال أفعال لا أقوال ورجال مشاريع لا شعارات ورجال واقع يتحسس آلام الناس ولسنا من أصحاب المزايدات.

حرب التشويه الشعواء

ونقول لملاكاتنا وتنظيماتنا إن حرب التشويه الشعواء تشن على مجلسكم، وستزداد بازدياد نموكم وقوتكم ونحن نعتد على الله أولا ونعتمد عليكم وعلى جهادكم وبطولاتكم وتضحياتكم وعملكم وإرادتكم وصبركم وثباتكم. فإن أعظم الانتصارات تتطلب أعلى حالات الصبر والثبات، فحشدوا إمكانياتكم واجمعوا طاقاتكم لمشروعكم الإسلامي والوطني، وهو مشروع الناس البسطاء الطامحين إلى الحرية والعدالة والكرامة.

إن النمو في العدد والمساحات التنظيمية إنما يكون لأصحاب النفوس العظيمة والنمو في الفكر، الفكر المبدئي الحر والمستقل، والحيوية الفكرية المنطلقة من قواعد راسخة وثابتة إنما تشكلها مبادئ تيار شهيد المحراب، والنمو في الإرادة، الإرادة الواحدة الواعية القادرة على فعل ما يعجز عنه المترددون هي الطريق لتحقيق الانتصار.

النمو في اليقين وتحويله إلى يقين راسخ بقضيتنا ومبادئنا ومشروعنا، به يفوز الحق ويزهق الباطل، النمو في القوة المعنوية والمادية وهي العنصر الأقوى في إثبات الحق وإنجازه على الأرض. أيها الصادقون الأوفياء، اعملوا واصبروا ولا تهنوا ولا تحزنوا ولا تتهاونوا، فإنكم مفلحون إن شاء الله بالعز الذي تحملون، وبالقوة التي تمتلكون ولا تغتروا بمن يملأ الساحة ضجيجا وصخباً. اعملوا وسيكون النصر حليفكم بإذن الله تعالى.

أيدينا ممدودة لكل الفرقاء

أيها الأحبة، إن المجلس الأعلى كان وما زال ملتزماً بمبدأ التكاملية في بناء الوطن، وإن أيدينا ممدودة لكل الفرقاء في الساحة السياسية الوطنية سواء كانوا حلفاء لنا أو مختلفين معنا. إن سياسة المجلس الأعلى هي الصداقة مع كل من يرحب بصداقتنا، فلا تبعية ولا محاور ولا عداوات مسبقة ذات أبعاد طائفية أو قومية أو تاريخية، عداوتنا الوحيدة مع الإرهاب والعنف والبعث الصدامي والاستبداد والديكتاتورية والفقر والتخلف والجهل والمرض والفساد بشتى أشكاله والرذيلة والاعتداء على ثوابتنا الدينية والوطنية، ووضع العراق تحت الاحتلال أو التبعية والفتنة الطائفية أو القومية أو الأهلية أو الفتن السياسية لأغراض محدودة وضيقة، أو العداوة لدول الجوار وللمحيطين العربي والإسلامي.

إننا نقول للجميع ألا حدود غير حدود هذا الوطن، ولا سماء غير سماءه ولا سقف أعلى من سقف الوطن والوطنية، قادر على أن يوفر لنا الغطاء، وليكن هدفنا الأسمى والأنبيل والأعظم هو خدمة هذا الشعب وتحقيق مصالحه. إننا نؤكد أن المشاريع الضيقة والمرحلية والحزبية والسياسية المحدودة ستخفق أصحابها قبل أن تخفق الآخرين، وأن أصحابها سيقفون طويلاً أمام محكمة التاريخ، وأن المشاريع القادرة على الثبات والنمو هي التي تكون بمساحة الوطن وبحجم التكاملية في المصير، ولخدمة الإنسان العراقي أولاً وأخيراً. ليتذكر الجميع أن المناورات لا تطور أمة والمزايدات لا ترتقي بشعب والانتهازية لا تحقق طموحات الأجيال الصاعدة، وأن الشعب العراقي قد وصل إلى مرحلة النضج السياسي والاجتماعي وتقدم بذلك على العديد من السياسيين والقوى السياسية. إننا في عصر التحولات الكبرى والمصيرية وعلى الوطنيين الصادقين المخلصين لهذا الشعب أن يكونوا على مستوى التحدي ومصيرية المرحلة. إن مشروع بناء الدولة العراقية العصرية الناجحة بحاجة إلى رجال حقيقيين يحملون هم الأمة ولا يشغلون بهمومهم الشخصية.

علاقات جديدة بين القوى السياسية

إن البلاد أصبحت بحاجة إلى صيغ جديدة لعلاقة القوى السياسية بعضها مع الآخر ، ويجب على القيادات المسؤولة أن تنظر إلى المستقبل ، فمن مصلحة الجميع أن ينجح العراق ، وأن نتخطى المماحكات والصراعات ومنافسات الحاضر التي قد تحول دون تشخيص وتحقيق المصالح العليا للبلاد ، بل قد تمنع من تحقيق حتى المصالح المباشرة للقوى السياسية نفسها . فلا بد من تجاوز المحاصصات والحزبية الضيقة والسياسات القصيرة الأمد أو النظرات الضيقة التي تقود إلى افتعال الأزمات وتعطل المصالح ، ولذلك أجدد دعوتي لعقد طاولة مستديرة دائمية تبلور الشراكة الوطنية وتبحث عن الحلول المرضية للجميع ، بعيدا عن المهاترات والتصعيد السياسي والإعلامي .

إننا في المجلس الأعلى نلتزم أمام الله تعالى وأبناء شعبنا الكريم بأننا سنبقى يقظين وحريصين وعاملين ، لنرى هذا الوطن العزيز يعمل لخير أبنائه ومستقبلهم بمشروع واضح وتخطيط إستراتيجي فعال وبخطط واقعية وعملية تزيل العقبات والصعوبات ، وتحل المشاكل التي يشكو منها أبناء شعبنا الصابرين . وإنه التزام لا رجعة فيه ولا مساومة عليه وسوف لا نرضخ للضغوط ولن ننجر للمزايدات ولن نقبل بالمشاريع الضيقة المتجزئة بإذن الله تعالى .

الدستور يحمينا ويمنع من سقوطنا

إننا ننتهز هذه الفرصة لنعبر عن التزامنا الكامل بالدستور ، فهو ليس وثيقة توضع على الرف ، وإنما هو ميثاق وطني علينا جميعا الالتزام به دون أن يجتهد في تأويل يختلف اليوم عن الغد . ومن دون تعطيل بعض موادها وتفعيل أخرى حسب رؤيتنا ومصالحنا الخاصة . إن الدستور يحمينا ويمنع من سقوطنا وإذا تلاعبنا به لإسقاط الآخرين فقد يستخدمه الآخرون لإسقاطنا ، وحين ذلك سوف لا نجد غطاء للشرعية ، وسيتحول إلى مجرد كلمات لا نحترمها ولا يحترمها الآخر . وسنعود إلى نقطة الصفر ونضيع عقودا من التضحيات .

فالدستور (مهما كانت ثغراته أو التعديلات المطلوبة عليه) لكنه الجهة التي لها الحكم النهائي ، لأن الشعب العراقي استفتي عليه وكان مورد قبول المرجعيات الدينية ، ولا يمكن لأحد أن يضع نفسه أعلى من استفتاء الشعب ، أو يعرض تفسيرات خاصة به ، فأني تراجع عنه سيعني انتكاسة كبيرة للمشروع السياسي برتمه . كما نحرص على

بقاء استقلالية السلطة التشريعية وتقويتها والتعامل معها كمحور أساسي لنظامنا السياسي البرلماني في العراق. وضرورة احترام صلاحيات وواجبات السلطة التنفيذية بركنها وعدم تقييد عملها ومنحها التأييد الذي يمكنها من أداء واجباتها ومساءلتها عند تقصيرها ضمن الخطوات الدستورية المقررة.

ونشدد على حرصنا على مبدأ اللامركزية واعتبار أن الفيدرالية حق دستوري، وهي مبادئ يجب أن تنظم ويوضع لها خارطة طريق تضمن مصالح الجميع. ولا بد من مراعاة الظروف والحساسيات والتوقيتات والإجراءات الدستورية الصحيحة في مثل هذه الخطوات. كما نؤكد أهمية احترام استقلالية الانتخابات والهيئات المستقلة والتأكيد على أولوية المواطن في دولة المواطن. ومن الضرورة بمكان حصر التنافس الحزبي في الساحة السياسية والمؤسسات المخصصة لذلك، دون سحب هذا التنافس إلى داخل الدولة ومؤسساتها والقوى الأمنية والقضاء والهيئات المستقلة.

الخدمات لا تعني الوعود

إن إحدى أهم المشاكل في هذا الوطن هو النظام الإداري وسوء الإدارة التي تقود إلى ضعف التخطيط، وحين ذاك يصبح كل شيء خاضعا للمزاجية والمرحلية والارتجالية وتغرق المشاريع في البيروقراطية والروتين القاتل ويتغلغل الفساد داخل مؤسسات الدولة فيضربها بالصميم، وينتشر فيها كالنار في الهشيم وتستباح أموال الشعب وتكون نهبا للمرتشين والفاستدين وضعاف النفوس والخونة، فإن من يسرق أموال الشعب فهو خائن له، مهما كان وأيا كان وتحت أية صفة كان مما يتطلب نهضة شعبية وحكومية شاملة لمكافحته.

إن تقديم الخدمات للشعب يمثل إحدى أهم المسؤوليات والأولويات الحكومية، وعليه نطالب الحكومة الموقرة ببذل كل ما تملكه من جهد لتوفير هذه الخدمات، بما يشعر المواطن بحياة إنسانية عزيزة وكريمة دون إذلال وتحقير مع تقديرنا للجهود المبذولة في هذا المجال. إن الخدمات لا تعني الوعود، وإنما تعني سياسة واضحة يتلمس المواطن نجاحاتها اليومية ليطمئن أن البلاد تسير نحو الخلاص.

إن ذلك يتطلب وضع الخطط لتشغيل مليوني عاطل عن العمل في البلاد، وتوفير سكن لثلاثة ملايين عائلة فاقدة للسكن الملائم والعمل على تطوير واقعنا الزراعي ودعم المنتج المحلي بالشكل الذي يحقق لنا الاكتفاء الذاتي في السلة الغذائية ضمن مدة زمنية مدروسة، وتطوير الواقع الصناعي بدءا من الصناعات الخفيفة والمتوسطة ضمن رؤية علمية وخطة

عملية طموحة ، وتطوير المناهج الدراسية في قطاع التربية والتعليم العالي لمواكبة التطور الهائل في العالم على هذا الصعيد ، وعلى قاعدة نبدأ من حيث انتهى الآخرون . وتطوير القطاع الخاص وتمكينه من منافسة القطاع العام في المشاريع وتشريع قوانين متطورة في الضمان الاجتماعي ، لكفالة المعوزين وعديمي الدخل من الأراذل والمتضررين والعاطلين وكبار السن وغيرهم .

الاستثمار حركة أساسية

إن البلاد لن تنطلق دون أن نجعل من الاستثمار حركة أساسية في البلاد ، سواء من قبل رأس المال الوطني أو الأجنبي من القطاع الخاص أو العام . وما يؤسف له أن السلوك العام للدولة والمجتمع مازال حاجزا أمام الاستثمار ، فالمبادرات الاستثمارية تتوقف في خطواتها الأولى ، بسبب كثرة المعاملات الفاسدة والرشاوى ، بل يضاف إلى ذلك أحيانا الصراعات والسيطرة السياسية على مستوى الدولة ككل أو المحافظات .

إن الحواجز الموقعية والتنفيذية في عملية الاستثمار لا تطاق وهو ما يرفع الكلف التي يدفع أثمانها المواطنون والمستثمرون . إذا ما تيسر أمر الاستثمار فإن أموالا هائلة هي أضعاف موازنة الدولة ستدخل في دورة الإنتاج لتعمل بجانب القطاع العام ، وستكون قادرة على حل مشكلة الكهرباء والمياه والبطالة والتعليم والصحة والمواصلات والاتصالات والزراعة والصناعة ، وميناء العراق الكبير وغيرها من المشاريع ، لتشكل ليس حلولا خدمية فحسب ، وإنما تشكل حلولا سياسية وأمنية واقتصادية ليس لداخل العراق وحده وإنما مع دول الجوار أيضا .

القضاء النزيه والمجتمع

إن القضاء النزيه المستقل أساس العلاقات الصحيحة والمتوازنة في المجتمع . فعندما تزداد الرشوة والمحسوبية والأوامر التنفيذية على القضاء ، فإن المواطن لن يجد ملجأ للشكوى إلا بالطرق غير القانونية . على المستوى الأمني نعتقد بأن خروج القوات العسكرية الأمريكية من العراق يعد إنجازا مهما ووطنيا كبيرا لجميع القوى الوطنية المشاركة في العملية السياسية ، ومنها المجلس الأعلى الذي بذل الجهود من أجل تطبيق اتفاقية سحب القوات في نهاية هذا العام وإنهاء الوجود العسكري الأمريكي

بشكل كامل . إن المجلس الأعلى يرى أن تحقيق الأمن والاستقرار يجب أن يتم عبر القوى الأمنية الوطنية من الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية الأخرى ، ويجب أن نعد العدة والعدة لذلك وهو ما يتطلب إرادة وعزما وتقييما دقيقا من قبل المعنيين .

إن التلاحم والانسجام والتضامن الوطني من أهم السمات التي يجب أن يأخذها السياسيون بنظر الاعتبار لدرء أي خطر محتمل في هذه المرحلة الحساسة . كما يرى المجلس الأعلى ضرورة النظرة الواقعية إلى مصالح البلاد في وضع إستراتيجية أمنية تحافظ على أمن العراق وسيادته دون مزايدات أو تنازلات لا مبرر لها .

المجلس الأعلى وسياسة الانفتاح

على المستوى الإقليمي فقد بنى المجلس الأعلى سياسته على أساس الانفتاح على المحيط الإقليمي ، وليكون العراق جسرا للالتقاء بين دول المنطقة وليس ساحة للقطاعات والصراع . إننا ندرك حقيقة الجغرافيا ونستوعب بعمق تقاطعات التأثير ، ونعتقد بأن قوة العراق من قوة محيطه الإقليمي الذي يشغل العراق موضع القلب فيه ، وأن الأمم والشعوب تستطيع أن ترتقي بتفاهماتها وتفعل مشتركاتها أكثر بكثير من تصادمها وتقاطع مصالحها .

ونحن في ظل التحولات الكبرى التي نعيشها في المنطقة نحتاج إلى وقفة متأنية لنحدد موقعنا بين الشعوب والأمم ، ونتلمس تكاملية مشروعنا مع المشاريع المشروعة للآخرين لنحول بذلك عوامل الاختلاف إلى عوامل قوة وتنوع ، وأن نتجاوز المشاريع العاطفية والأنية ونتمسك بالمشاريع الإستراتيجية والمصيرية .

إننا نؤكد على أهمية إعادة هيكلة جامعة الدول العربية ومؤسساتها كي تتماشى مع التحولات الكبيرة والعميقة في عالمنا العربي اليوم ، فلم تعد سياسة دفن الرأس في الرمال سياسة واقعية ومجدية لتجنب المخاطر والتحديات في زمن مصيري نعيش فيه المسؤولية المشتركة بين الشعوب وحكوماتها .

إن الحقوق المشروعة للشعوب يجب أن تنال وإن طال الزمن ، ولم يعد هناك من مجال لإرجاع عقارب الساعة إلى الوراء والاستمرار في سياسة القمع وتكسيم الأفواه . إن الشعوب انتقلت من مرحلة المعارضة الصامتة إلى مرحلة المعارضة الصارخة بحقها في الحرية والعدالة والمشاركة في القرار ، ولكن عليها أن تدرك أنها مسؤولة أمام الله تعالى وأمام التاريخ في نقاوة مشاريعها لتحقيق غاياتها النبيلة من دون أن تسمح للمتسلقين

وأصحاب المشاريع المشبوهة والأجندة الأجنبية أن يخطفوا تطلعاتها وحقوقها، ليسوقوا لهم الحرية في ما يدفعونهم للعبودية من جديد تحت أي اسم ومسمى . وعلى الحكومات أن تتصالح مع نفسها ومع شعوبها وتقر وتعترف بالحقوق المشروعة، لأن قوة أية أمة من قوة شعبها الحر المتوج بالكرامة، وأن تستمع جيدا لأصوات المخلصين الوطنيين من أبناء شعبها ولا تبقى حبيسة النصائح السيئة من الحلقات الضيقة والانتهازية والمنفعة التي لا يهمها سوى مصالحها وسلطتها وسطوتها. إنها لمسؤولية كبيرة تتحملها الشعوب والحكومات للعبور إلى المستقبل الواعد بأقل الخسائر وأعظم الأرباح.

منظومة إقليمية فاعلة

بخصوص المحيط الإقليمي، نرى أن الوقت قد حان لإنشاء منظمة إقليمية فاعلة وحقائقية، تجمع مصالح وتطلعات الأمم والشعوب في هذه المنطقة. وتكون قادرة على صياغة مبادئ جامعة توفر المصالح الإقليمية لجميع هذه الدول، فإن المشتركات بيننا من التاريخ والحضارة والثقافة والجغرافيا والجيوبولوتك والدين الحنيف والأمن الإقليمي المشترك والاقتصاد المتشابك، تشكل الأرضية الخصبة لانطلاق هذا التحالف الإقليمي عبر منظمة إقليمية، وسيكون العراق القلب النابض لهذا التحالف الذي يجمع المشتركات ويترد الاختلافات.

وتبقى قضية فلسطين هي القضية العربية والإسلامية الحاضرة مهما توجهت الأنظار إلى ملفات أخرى، لأنها هويتنا ولا بد من التعبير من جديد عن تضامننا مع الشعب الفلسطيني في قضيته الحق، وأن سياسة الاستيطان الاحتلالية لن تستطيع أن تزور تاريخ الشعوب وحقوقها المشروعة.

سلام عليك يا شهيد المحراب، و سلام عليك يا عزيز العراق، و سلام على شهداء الإسلام وشهداء العراق وشهداء المرجعية الدينية. سلام على الشهيدان الصدرين، سلام على شهداء تيار شهيد المحراب من المجلسيين والبدرين والمجاهدين من حركة الجهاد والبناء وسائر الحركات الجهادية. سلام على المضحين، سلام على أصحاب الهمم العالية والقامات الشامخة، سنبقى أوفياء لكم ولهذا الشعب العظيم، وسيبقى المجلس الأعلى إطارا لخدمة هذا الشعب الكريم.



العشائر العراقية





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علاقتنا مع العشائر علاقة تأريخ وجدور توارثناها من الآباء والأجداد

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

الشيوخ الأكارم، الأخ العزيز أبا خالد، الإخوة الأفاضل الأكارم السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، إنها فرصة سعيدة وثمانية أن نتشرف بلقاء هذه الوجوه الطيبة النيرة في هذا الديوان العامر ديوان السعدون.

علاقة تأريخية وطيدة

نتمنى أن يبقى هذا المضيف نبراسا ومحطة من محطات التلاقي والتسامح والمحبة والأخوة بين البصريين جميعا وبين العراقيين على وجه أعم، وبالفعل وكما ذكر أخي الحبيب، العلاقة ليست علاقة طارئة ووليدة اليوم وإنما هي علاقة تأريخ وجدور توارثناها من الآباء والأجداد، وكان يحدثني الشيخ حفظه الله عن أيام المرحوم السيد محسن الحكيم وكيف أن شيوخ السعدون كانوا يشرفون في بيت الحكيم في النجف الأشرف، وكانوا يبيتون في بيته ويتواصلون معه، وفي المناسبات ومجالس العزاء وفي الحالات الطارئة كان الإمام الحكيم يرسل موفدين للبصرة للتواصل وهذا هو تأريخنا،

واليوم نراه في هذا الديوان العاشر، حيث الوجوه كلها تجتمع بكل ألوانها الطيبة وبقاوة الورد العراقية حاضرة هنا، وهذه هي الصورة الطبيعية وما سواها هو مصطنع ويتبع الأجندة الخاصة التي لا تريد الخير للعراق، العراق الذي كان على مر التاريخ لا تسوده سوى المحبة والنصرة والتواصل بين أبنائه. سيبقى الوطن موحدًا بعشائره وبشخصياته الطيبة والأسر الكريمة، وسنعمل يدا بيد جاهدين على بنائه وإعمارهِ إن شاء الله.

حق البصرة أكبر من الميزانية

واقع الأمر أن ما أراه اليوم في البصرة الفيحاء لا ينسجم مع تأريخ هذه المحافظة وثوراتها وإسهاماتها في بناء العراق، إن حصة البصرة أكبر في الميزانية، وليس حقها مثل هذا الضعف في الخدمات وفرص العمل وفي السكن والإدارة وتفصيل كثيرة من الماء والكهرباء والبطاقة التموينية وغيرها من الخدمات. إن التجربة بالرغم من إيجابياتها ما زال فيها بعض الثغرات التي تحتاج إلى معالجة حقيقية، ومن تساوى يوماء فهو مغبون، اليوم يجب أن يكون أفضل من أمس والغد يجب أن يكون أفضل من اليوم.

يجب أن نشخص أين الأخطاء والمشاكل وكيف تعالجها، إن كان على مستوى البصرة أو العراق ككل، نحن بحاجة إلى تعزيز الشراكة الوطنية وإشعار الجميع بالفرص المتكافئة وبحاجة إلى تكريس المواطنة لجميع العراقيين، فكل عراقي يحمل الجنسية له حقوق كاملة شأنه شأن المواطن الآخر أيا كان انتماءه الديني والقومي. فهذه التفاصيل المناطقية والدينية والسياسية هي حق من حقوقه في الانتماء وفي العقيدة والتوجه السياسي والانتماء لمنطقة جغرافية معينة، ولكن حقه على العراق أن يتعامل الوطن مع كل أبنائه على حد سواء، وهذا يحتاج إلى عمل كبير وغرس هذه الثقافة الجديدة، ثقافة التواصل والمحبة، اليوم أشعر بالسعادة من أعماق قلبي لأنني بين أعزائي وأهلي في بيت من بيوتنا، وبيوتنا هي بيوتكم، ونتمنى أن يدوم التواصل والتزاور ونجلس ونتشاور ونستحضر الهموم والمعالجات والحلول المطلوبة لكل مشاكلنا.

ثروات هائلة وفرص كبيرة

إن العراقيين قادرون على حل مشاكلهم والعقلية العراقية الفذة والثروات والنعم الإلهية الوفيرة والخبرة الطويلة والجذور الممتدة في بطون التاريخ والحضارة لهذا البلد والموقع الجغرافي المميز والقيادات والمرجعيات الروحية والسياسية المؤثرة في بلدنا،

كلها نقاط قوة تحلم بها الشعوب والدول الأخرى ، قبل فترة جاء وفد مصري كبير إلى بغداد وزارني وكان يتأس الوفد وزير الصناعة المصري ومعه عدد كبير من المسؤولين وكبار رجال الأعمال ، قال السيد الوزير هناك شعوب وأمم تعتاش على جانب معين ، فهناك شعب يعيش على الزراعة وشعب آخر يعيش على الصناعة وثالث على السياحة وغيرهم يعيش على النفط أو المعادن الأخرى ، ولكن العراق يحتوي على كل هذه الثروات مجتمعة والروافد الاقتصادية متعددة .

إن شعوبا متطورة ومتحضرة كما تعرفون تعيش على رافد واحد ، بينما العراق فيه النفط ، فهو يحتوي على ثاني أكبر خزين للنفط في العالم ، وهو أيضا بلد زراعي حيث المياه والأرض الخصبة التي سميت بأرض السواد وبلاد الرافدين منذ تأريخ بعيد ، ولدينا كذلك السياحة الدينية والعامة والتراث والحضارة التي يقصدها الناس جميعا ، وبالتالي لا ينقصنا المال ولا ينقصنا الرجال ، فالعقول العراقية اليوم ليست في العراق وحده ، إنما في العالم حيث تتقلد المواقع المرموقة وترى العقلية العراقية موجودة في هذه الأماكن ، لكن يجب علينا أن نوحّد نظرنا ورؤيتنا ونحدد كيف نعالج الإشكاليات وكيف نقف موحدين و متماسكين في حل وتذليل كل هذه العقبات ؟ ، ونحن قادرون بإذن الله تعالى وبجهود كل المخلصين ، وأنا أشد على أيديكم وأتمنى لحضراتكم جميعا أن تكون لكم الأدوار الفاعلة في خدمة البلد ، ونجد كل العراقيين صفا واحدا ويبدأ بيد لإخراجه من الظروف الصعبة التي نمر بها .

محورية التجربة العراقية

في السنوات الماضية كان ينظر للعراق على أنه تجربة متلكئة ، وكان يعيب علينا الآخرون ديمقراطيتنا ، بأنها لم تخلق للشرق الأوسط وأنها تنجح فقط في الدول الأوروبية ، وأن الحكومة المركزية التي تحكم البلد لأربعين سنة أو خمسين هي الطريقة الوحيدة الناجحة ، وكانوا يأخذون علينا كيف نجلس مع القيادات والدول ، ويقولون أترون الأمن والاقتصاد والبلد لا يدار والكتل السياسية المتعددة ، ونحن نقول هذه قوة العراق أن يعيش كل هذا التنوع ويوظفه لخدمة البلد ، سنصل إلى القاعدة التي يشعر من خلالها كل العراقيين أنهم شركاء في إدارة بلدهم .

واليوم وبعد مرور ٨ سنوات بدأت رياح وعواصف التغيير تطول العديد من الدول ، ويقود هذه العملية والتحويلات الكبرى الشباب العربي المتحضر ، وبالهمة العالية والكبيرة التي يمتلكها لصالح الشعوب ، اليوم أصبح الجميع ينظر إلى العراق على أنه

المرتكز ونقطة القوة والركيزة في الوطن العربي ، وهو يملك الرؤية والفرصة ليقود بلدا تعدديا يطبق الديمقراطية والشراكة والتوافق .

تابعوا الإعلام المصري ، وسترون أن التوافق والشراكة الوطنية ، وهي كلمتنا أصبحت مفاهيم تتداولها الناس في مصر ، وكذلك تونس والشعوب التي تشهد نوعا من أنواع الحراك السياسي . إن الشعوب اليوم تأخذ فرصتها وتعلم وتنظر إلى العراق وتستوحي دروس التعددية والتسامح والتعايش من خلال التجربة العراقية ، إذن لدينا من عناصر القوة ما نقدمه لأشقائنا العرب ، ولكن أيضا علينا بناء تجربة جديدة بالاحترام والافتداء بها في النظام والترتيب والخدمات وتحويل هذه الدولة إلى دولة المؤسسات ، دولة تعمل وفق ضوابط صحيحة وتوفر الخدمة لجميع العراقيين .

نسأل الله أن يحقق هذه الآمال ، أكرر الشكر والتقدير والاعتزاز لإخواني في هذا المضيف العامر وبكم جميعا ، وأتمنى أن يتجدد اللقاء وتشرفونا في النجف فبيها بيوتكم ومضاييفكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء عشائر ووجهاء البصرة في الزبير^(٢٥٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العراق منطلق ثورة الإصلاح العالمية

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

مشايخي الكرام، سادتي الأفاضل إخوتي الأعزاء، الأخوات الفاضلات . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يسعدني ويشرفني أن تتجدد فرصة اللقاء بكم في هذا اليوم الكريم، في يوم الجمعة المنسوب لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، في مثل هذا اليوم نقف لتجدد العهد مع رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ومع الأئمة الأطهار ومع صاحب العصر والزمان على أن نبقي على الولاء والوفاء والعهد الذي قطعناه، والمسير الذي خضناه في تأريخنا الطويل عبر الآباء والأجداد وسنواصله عبر أنفسنا وذرائعنا، وكلنا شركاء في هذه المسيرة وقد سمعنا من سماحة الشيخ محمد فلك حفظه الله ورعاه السنة الإلهية والخلفيات الشرعية لمثل هذا التعميم .

التمهيد وإشاعة العدل

أيها الأعزاء، إذا أردنا أن نكون من أنصار الإمام، ونسأل الله أن يجعلنا جميعاً من أنصاره، فلا بد لنا من أن نجسد في حياتنا وسلوكنا وفي مواقفنا وفي طموحاتنا وفي أهدافنا، أن نجسد تلك الصفات والسمات التي نراها في الروايات الشريفة والنصوص

٢٥٩ . المكان : محافظة البصرة - الزبير - بتاريخ : ٢٥ / ٣ / ٢٠١١

الشرعية عن أصحاب الإمام وأنصاره، لنكون من أنصاره سواء أدرناه في حياتنا أو أدرناه عبر ذرارينا والأجيال اللاحقة لنا، النصره للإمام باعتباره المنهج الأصيل، وبتوفير التمهيد لظهوره عجل الله تعالى فرجه، كيف نخطو خطوة ونقول كلمة؟، كيف نتخذ موقفاً يكون مرضياً له صلوات الله وسلامه عليه، ويكون هذا الموقف وهذه الكلمة والخطوة قادرة على أن تقربنا من زمن الظهور ولو خطوة واحدة إلى الإمام؟ .

إننا منتظرون ولكنه صلوات الله وسلامه عليه أشد المنتظرين كما ورد في الروايات . وحقيقة الانتظار أنه ليس حالة ترقب صرفة، وإنما العمل على تحقيق الفرصة لسرعة الظهور، فالإمام يظهر حينما يشيع العدل في مساحات واسعة تناسبه للوقوف بوجه الظلم، فعلياً أن نعمل جاهدين لتكريس هذه القيم الدينية وأن نعمل من أجل إشاعة الخير والعدل ونصرة الحق والوقوف مع المظلوم والدفاع عن القضايا العادلة لأنفسنا ولشعبنا والشعوب العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء . إن رسالة الإمام المهدي ليست رسالة تخص طائفة من طوائف المسلمين، وليست رسالة للمسلمين كلهم بمفردهم، وإنما هي رسالة للإنسانية جمعاء .

المصداق وتعدد العناوين

كما أن نظرية المنقذ الذي يظهر في آخر الزمان ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، هي نظرية لا تخص المسلمين وحدهم، إنما تشمل كل الأديان السماوية وإن اختلفوا في الاسم، فالمسيحيون يقولون إنَّ المنقذ هو السيد المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، والديانات السماوية الأخرى لها مصاديق وأسماء أخرى، ونحن نعتقد بأن هذا المنقذ المنتظر هو المهدي من آل محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لكن الفكرة هي ذات الفكرة ولا تختلف، ونظرية المنقذ من أوضح النظريات والحقائق التي نؤمن بها ويؤمن بها كل أتباع الديانات السماوية بقطع النظر عن الاسم، ومن واجباتنا ومسؤولياتنا أن نخطو خطوة إلى الإمام في التمهيد للظهور .

شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم قدس سره كان يقول: إن من مؤشرات الظهور هو أن يتحوّل العراق إلى بلد يرفع لواء الولاية لعلي وآل علي، ونؤمن بأهل البيت سلام الله عليهم، وقد سألته ذات مرة وقلت له: سيدنا لماذا؟، قال لأن الإمام وإن كان يظهر في الكعبة لكنه يتوجه مباشرة إلى كربلاء الحسين ويرفع شعارها لثارات الحسين، ويتخذ من مسجد الكوفة منطلقاً له، ومسجد الكوفة كما في الروايات

سوف لا يكون بالحجم الذي نراه اليوم، بل يتسع إلى حدود كربلاء ٨٠ كيلومتراً، ويكون مساحة معسكر الإمام وله ١٠٠٠ باب كما ورد في الروايات^(٢٦٠).

العراق منطلق الإصلاح العالمي

إذن العراق هو المنطلق للعملية التصحيحية في العالم برمته، فلا بد من أن يهياً العراق في مجمل المفاهيم والثقافة التي تشيع فيه، ولا بد من أن يهياً العراق بالإعمار والازدهار الذي يشهده عهد الظهور. تعلمون، أنه في عصر الظهور ليس هناك فاقة وفقير، بل خير ينتشر بشكل كبير كما تنص عليه الروايات وهناك مستويات من التقنيات والتطور التكنولوجي الذي لا يعمل به أحد في العالم، يقال إن العلم ٢٧ مرتبة، مرتبتان يكتشفهما الناس قبل الظهور و٢٥ مرتبة من مراتب العلم تكتشف بعد ظهور الإمام، إذن هناك تطور وازدهار كبير والخير يتوفر حتى إن أصحاب الزكوات والأخماس يذهبون ويطرقون الأبواب حتى يقدموا زكاتهم للناس، لكنهم يمتنعون ويقولون كنا فقراء من قبل وأما الآن فلا ينطبق علينا العنوان ولدينا الكثير والحمد لله، فلا يوجد فقير في زمن الإمام، فهو عهد الرفاه والخير والإعمار وعهد وفور النعم.

فإذا كان العراق هو المركز وهو المحور وهو المنطلق فلا بد من أن يكون العراق هو عراق الخير وعراق الإعمار والازدهار. هذه المشاكل التي نراها اليوم من الكهرباء والحصة التموينية وغيرها يجب أن تزول عن سمات العراق ليكون مهياً للظهور، فاليوم حينما نقف ونطالب بمعالجة قضية الخدمات وتطوير البلد وإعمارها فهذه كلها مطالبات مشروعة ليست لحل مشاكلنا إنما للتمهيد لظهور الإمام.

وكذلك مفاهيم الانفتاح والاستيعاب والتواصل مع الآخر ومدد الجسور مع الآخرين، وكل ما يتعلق بها من التسامح والمحبة والتعددية، فحتى قبل ثماني سنوات كانت هذه المفاهيم غريبة وعندما كنا نتكلم عنها يقال ما هذه البدع؟، والحديث عن الانفتاح والتعددية وتنظيم الحياة بالذساتير والتداول السلمي للسلطة كلها مفاهيم خطيرة هدامة في المنطقة العربية، كما يقولون، وستؤدي إلى زلزال في أنظمتنا وبلداننا، كنا نرد بالقول إننا نريد الخير لأنفسنا ولكم الخيار في أن تأخذوا بهذا المفاهيم.

لكن سرعان ما تدرجت الأمور ككرة الثلج وتلقف الشباب العربي المتحضر هذه المفاهيم وبدأ بتداولها وبدأت تتحول إلى بركان وإلى تسونامي وزلزال في المشهد

٢٦٠. ينظر مثلاً بحار الأنوار ج ٩٧- ج ٣٨٥ وكشف الغمة لابن أبي الفتح الإربلي، ج ٣- ص ٢٦٢

السياسي العربي، وبدأت هذه الأنظمة تنقلب الواحد تلو الآخر لصالح إرادة الشعوب، العراق الذي كان يُنظر إليه على أنه نقطة الضعف والخطيئة والسيئة في الجسد العربي؛ لأنه يؤمن بهذه المفاهيم، أصبح الآن هو الواقع والمحور ومحط الأنظار، ويطلبون أن نعلمهم كيف نمارس هذه المفاهيم وطرق إشاعتها والتثقيف بها، ما هي الديمقراطية والتعددية والشراكة وكيفية عمل فريق عمل واحد؟، وكيف يكتب الدستور والانتخابات والنظم الانتخابية؟، فكل ما أُعتبر سيئة في العراق أصبح اليوم هو مثار الإعجاب ومثار الاقتداء والتأسي، فالعراق الضعيف بالأمس أصبح هو الأقوى والأكثر استقراراً، وهو محط أنظار العالم، هذه خطوة باتجاه الظهور وقرؤها هكذا.

وهذه لم تأتِ بأيدينا ولم نطرق أبواب الشعوب لنقول لهم تعالوا وتعلموا، نحن انطلقنا بمنطق صحيح فبدأ الآخرون يتلقفون هذا المنطق ويأخذون به، فهزوا عروش أولئك الطغاة والأنظمة الدكتاتورية، ما جرى في تونس ومصر وما يجري اليوم في ليبيا واليمن والبحرين كلها دليل على أن هناك ضميراً يعي وإرادة شعبية تتنامى، واللافت للنظر أن من يدير هذه العملية ويقود كل هذا المشهد هم الشباب، وهذه تنسجم تماماً مع نظرية الإمام المهدي الذي أصحابه كلهم من الشباب كما في الروايات، وقد سئل الإمام علي عليه السلام يوماً عن مشاركة الشيوخ في نهضة الإمام المهدي عليه السلام فقال عليه السلام: إنهم موجودون ولكن كالمح في الطعام وأقل الطعام الملح^(٢٦١).

فإذا كان هناك ملايين من الشباب يصطفون مع الإمام، إذن فهناك مئات الآلاف من الشيوخ معهم، لذلك فكبار السن مكانهم محفوظ في قائمة أنصار الإمام.

تهميش البصرة

إذن حينما نتحدث عن تطور في المشهد السياسي العام في المنطقة نجده منسجماً مع نظرية الظهور، وحينما نتحدث عن طموحاتنا في إعمار وانطلاق البلد إلى الآفاق الرحبة، فهي تأتي منسجمة مع نظرية الظهور، هنيئاً لكم يا عراقيون حينما يعمل الإنسان ويساهم بشكل مباشر في التمهيد لظهور الإمام ويهيئ الأرضية، وهذا شيء كبير وعظيم، نسأل الله أن يوفقنا لنذكر الظهور.

أنتم أيها الشرفاء في البصرة الفيحاء، بصرة الصمود والتضحية والعطاء، بصرة

التأريخ والمواقف، هذه البصرة التي ضحت من أجل الإسلام وضحت من أجل العراق، والنفط اليوم يستخرج من تحت أقدام البصريين ليوزع بين كل العراقيين، لينتفع به كل العراقيين، ليس هذا حقكم أن تعيشوا بالظرف الذي نراه ونلمسه في البصرة، البصرة غائبة عن القرار السياسي في البلد عبر التمثيل العادل الذي ينسجم مع سكانها وحجمها، البصرة غائبة عن الاستثمار في ثروات البلد التي تستخرج من تحت أرجل البصريين، بحسب النسبة والعدد السكاني، لا نقول بحجم إسهامها في ثروة العراق وإمكانيات العراق بل بحجم سكانها، كم حجم سكان البصرة ٧٪ أو ٨٪ من سكان العراق؟، هل يا ترى البصرة تأخذ ٧٪ من ميزانية العراق التي هي ٨٢ مليار دولار؟، كلا، هل لدينا عدد من الوزراء والمدراء والمسؤولين البصريين في مؤسسات الدولة العراقية بحجم هذه الـ ٨٪؟، كلا، ليس لدينا، إذن هناك تهميش وإقصاء قد لا يكون متعمدا ولا اتهم أحدا بل نتحدث عن حقيقة.

الواقع الخدمي في البصرة

وفي جوانب الخدمة أيضا، مما نراه اليوم من حجم المشكلات الخدمية العويصة، أمس في الصباح الباكر التقيت بمجموعات مختلفة من البصريين وسمعت منهم معاناتهم وقلبي يحترق، هل من المعقول أن هذه معاناة ومشاكل البصرة؟، ليس هذا حقكم ويتحمل جميع العراقيين المسؤولية في أن تأخذ البصرة دورها وفرصتها، ليس كلاما أن نقول إن البصرة العاصمة الاقتصادية، هل نتعامل مع البصرة على أنها العاصمة الاقتصادية؟، ولا أن نقول البصرة تأريخها كذا. هل راعينا تأريخها وهل راعينا أنها المحافظة ذات الكثافة السكانية الكبيرة؟، البصرة يجب ألا تعطى بحجمها فقط، بل يزداد على ذلك؛ لأنها بمنطقة شملتها الحروب والدمار في تأريخ طويل ويجب تعويض ما دمر وخرّب، فهي تحتاج إلى اهتمام أكبر، لذلك نتحمل جميعا المسؤولية في أن تأخذ البصرة فرصتها في القرار والخدمات وسائر الأمور.

ونحن اليوم، والشعب البصري، نترقب اختيار محافظ كفاء نزيه يعرف مشاكل البصريين، وله خطة ورؤية واضحة لما يجب أن يتخذه من مواقف ليعالج مشاكل البصريين اليومية، يحظى بثقة أطراف مجلس المحافظة ليدعموه في إنجاز مهماته، ويحظى أولا وأخيرا بثقة البصريين أنفسهم كي يقفوا معه ويساندوه ويدعموه في تحقيق عملية الإعمار في البصرة، المشكلة في البصرة ليست مشكلة مال، فهي تمتلك من الروافد المالية الشيء الكثير، وليست مشكلة عقول؛ لأن البصرة منجم الرجال الأكفاء،

بل المشكلة في الإدارة واستثمار هذه العقول وتوظيف هذه الطاقات الكبيرة والمشاريع العظيمة المتوفرة .

كلنا أمل في أن يوفق البصريون عبر ممثليهم في مجلس المحافظة في اختيار الشخص المناسب الذي ينهض بهذا الحمل ، ويعالج مشاكل الناس ، لنرى البصرة كما هي في تاريخها الطويل ؛ عامرة وزاهرة بأهلها في التزامهم الديني والقيمي ، وأن يشملها الإعمار بما ينسجم مع طموحات أبناء البصرة .

لا أريد أن أطيل عليكم كثيرا ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أنصار سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان ، وأن يعجل في ظهوره وفرجه ، وأن يجعلنا من المقاتلين تحت لوائه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء شيوخ عشائر ووجهاء البصرة^(٢٦٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحن لسنا طائفيين ولكننا ضحية الطائفية

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، سادتي الأفاضل، العلماء الأكارم، الشيوخ الأعداء، الإخوة الكرام، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

علاقة متجدرة

يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن نلتقي من جديد في هذه المنطقة العزيزة علينا. وكلما تشرفنا بزيارة البصرة الفيحاء، بصرة الصمود والخير، بصرة التضحيات الجسام والعطاءات الكبيرة من أجل الإسلام ومن أجل العراق، جئنا الى هذه المحطة والمكان العامر لسماحة السيد محمد الشرع اللعبي حفظه الله ورعاه، وهذا البيت المقدس الذي هو بيت من بيوت الله، نلتقي بهذه الوجوه النيرة الكريمة من الوجهاء والشخصيات في هذه المنطقة في شمال البصرة، كلما التقينا تجددت المشاعر واستذكرنا ذلك التأريخ الطويل من هذه العلاقة التي امتدت جذورها إلى أكثر من نصف قرن، منذ مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم قدس سره، وصولا إلى شهيد المحراب وعزيز العراق وثلة من الشهداء الأبرار من أبناء الإمام الحكيم.

إنها علاقة تجذرت بدماء هؤلاء الشهداء وتأصلت بالهم المشترك والوقف المشترك

في الدفاع عن قضايا هذا الشعب العظيم، في المحنة التي واجهها في مواجهة الطغيان والاستبداد في هذا البلد، والصعوبات التي يواجهها اليوم في بناء تجربته الرائدة في بناء العراق الجديد، عراق الإسلام وعراق أهل البيت سلام الله عليهم، جزء من هذه الصعاب ترتبط بالخارج، وقد أحسن أخي الكريم الحديث عن المفارقات التي نجدها، ففي عام ١٩٩١ خرجتم وكانت هبة كبيرة وصرخة مدوية، وكانت رسالة لا بد من أن تُسمع ولكن لم يُرد لها أن تُسمع، لم تلتقط أي فضائية صورة عن تلك الانتفاضة، ولم تتحدث وسائل الإعلام عن تلك الانتفاضة وكيفية استهداف أبناء الشعب العراقي بما لم يحصل له نظير في تاريخنا المعاصر، فاستشهد ما يقارب نصف مليون إنسان في غضون أسبوعين، وكل واحد منكم ينتسب إلى عشيرة وأسرة من هذه الأسر الطيبة، ولديه قائمة بالشهداء، لكنهم لم يسمعوا ولم يرووا ولم يوثقوا ولم يريدوا أن يسمعوا ويتكلموا، لماذا؟.

ازدواجية المعايير

أنتم من تجيبون عن هذا السؤال، كما ترون اليوم يغطي العالم ما يقع من أحداث في تونس ومصر لحظة بلحظة، وتقوم وسائل الإعلام بالبحث المباشرة وعلى مدار أربع وعشرين ساعة من قبل الجزيرة وغيرها، وهي تنقل على الهواء نزول مجموعة من القوات المسلحة، تلبس ملابس مدنية إلى الشارع لكي تلاحق وتتابع، فتقلب الدنيا ويوصف هؤلاء بالبلطجية، لأنهم يضربون الناس، ودخلوا ساحة التحرير بالخيل، فتعلو أصوات الاستنكار والتنديد بهؤلاء البلطجية. وقد لاحظتم أيها الأعداء في ليبيا بطش القذافي بشعبه، واستخدامه الأسلحة الفتاكة والدبابات والمدافع لقمع شعبه، وقد جلب القذافي المرتزقة من دول أخرى مجاورة لليبيا لكي تقمع الشعب، فأوقفوا الطائرات لكي لا يأتي بهؤلاء. جيد، في اليمن الكلام هو الكلام، فالفضائيات تتكلم عن الجيش اليمني ودخوله إلى الساحة وتفريق الناس بالقوة، وهذا خلاف الكرامة الإنسانية وفيه سلب للحريات وحرية التعبير عن الرأي، أليس هكذا نسمع؟.

ولكن في الوقت نفسه ومتزامنا مع هذه الأحداث، يتكرر المشهد في البحرين، حيث تنزل القوات الأمنية بملابس مدنية لقمع المحتجين، وحينما ندين ذلك كما قمنا بإدانتته في البلدان الأخرى، فإننا نصرخ لوجدنا، فالآخرون يقولون كلا، هذه قوات لإحلال السلام والاستقرار، فلماذا هذه المرة ليسوا مرتزقة؟، في حين هي قوات أجنبية أيضا تدخل البحرين دخول الفاتح وأعلامها ترفرف تحت مسمى درع الجزيرة؟، يقال إن

هناك اتفاقية بين هذه الدول، ولكن ما هي طبيعة الاتفاقية؟. الاتفاقية تقول: إذا تعرضت إحدى هذه الدول من مجلس التعاون لعدوان خارجي فإن بقية الدول تساعدنا وتقف معها، ولكن أين هو الاعتداء الخارجي؟، فهناك شعب أعزل يهتف سلمية سلمية، وليس بيدهم سلاح ولم يسيئوا لأحد وليس لديهم شعار طائفي، ولم يرفعوا غير علم البحرين والكاميرات تصور ذلك كله، فهؤلاء هم الشعب البحريني، فأين العدو الخارجي؟، أي نوع من الاتفاقيات هذه التي تسمح بأن تدخل قوات عسكرية بهذه الطريقة لقمع الشعوب؟.

نحن ضحية الطائفية

لا أحد يجيب عن هذا السؤال، وحين تجتمع جامعة الدول العربية تعلن وتؤكد احترامها لدخول هذه القوات، لأنها جاءت لإحلال السلام، إن جامعة الدول العربية هي جامعة لكل الدول، ويجب أن تكون منصفة مع كل العرب، وما دام لونها العروبة فلماذا تدخل نفسها في قضية التمذهب والطائفية؟! وهذا موقف غريب وملفت من الجامعة العربية.

وفي الإعلام العربي يتجاوز الأمر التعتيم إلى قلب الحقائق وتشويهها، فنلاحظ في نفس النشرة الخبرية، أن الخبر الأول عن ليبيا يعرض كيف أن القذافي يضرب الشعب، ليأتي الخبر الثاني عن البحرين ويعرض أن القوات سيطرت على الأمن، في اليمن الشعب يثور ويخرج إلى الساحات فيقوم الأمن بتفريقه، ويعقبه الحديث عن البحرين، وهنا يجري تفريق الناس إحصائياً للأمن والاستقرار، وبهذا فقد قامت الأجهزة الأمنية بواجباتها وهكذا، فالصورة تُقرأ في اليمن بهذا الشكل، وأما في البحرين فالصورة نفسها تُقرأ بالمقلوب! . أين الإنصاف والعدل؟، أين الواقعية والموضوعية؟، أين الصدق في التعامل؟، هل يتصورون أن الناس لا تفهم؟، بل هي تقرأ الأحداث وتعرف، وسترى هذه الخلفية كونها ليست خلفية طبيعية بل طائفية.

نحن لسنا طائفيين ولكننا ضحية الطائفية، ومتى كان أتباع أهل البيت طائفيين؟، بل هم لم يتعاملوا على خلفية طائفية في يوم من الأيام، ونحن قلوبنا مفتوحة وأيدينا ممدودة لكل الشركاء ولكل الناس ولا نتصنع في الانفتاح على الآخرين. هذه البصرة الفيحاء نموذج طيب من نماذج الإخاء والمحبة والترابط، مسلمون شيعة وسنة ومسيحيون وصابئة وإيزيديون، أناس تعيش وتسير في الشارع ولا تعرف من هو المسلم

ومن المسيحي ، لا أحد ينزعج ولا أحد يضيق بأحد ، فكلهم إخوان وأهل يعيشون معا ، وهذا هو منهجنا وهذه سجتنا وهذه هي تربية أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ .

متمسكون بولائنا لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ

تعرفون جيدا كم مر على العراق من معاناة خلال هذه السنوات الثمان ، ليس هناك من سبب إلا لأن شعار الولاء لأهل البيت مرفوع في هذه الأرض الطاهرة ، وهناك أناس لا يعجبهم شراكتنا في الوطن ، وجزء من المشاكل التي نعاني منها ترتبط بمثل هذه الضغوط ، هذا قدرنا ، هل نقطع صلتنا بأهل البيت لكي ترتفع الضغوط؟ ، كلا ، لن نقطع هذه الصلة و«لوقطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفا سيدي يا حسين» ، نحن لا نترك ولأنا للحسين ، ولا نترك ولأنا لأمير المؤمنين ولأهل البيت ، لا نزهد فيهم وليحصل ما يحصل ، نبذل الغالي والنفيس ولكن عقيدتنا لا نزهد فيها ، هذا جزء من التحديات الخارجية ، نحن نعرفها ونتحملها بكل رحابة صدر ، ونفتخر بأننا نتعرض لمثل هذه الضغوط لأننا نحمل الولاء لعلي وآل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

تحديات داخلية

لكنّ هناك جانبا آخر من التحديات ومن المشاكل والمعوقات وهذه داخلية ، فالمشكلة فينا وليس في العدو الخارجي ، وقد أشار أخي الكريم إلى بعض هذه الأمور ، فهل هذا الذي نراه اليوم هو حق البصرة؟ ، لقد أمضيتُ ثلاثة أيام أتقل من مكان لآخر وأتصفح هذه الوجوه الطيبة وأرى الشوارع والمناطق وهذه هي البصرة ، بصرة الخير ، التي كانت تتمنى بعض دول المنطقة في الخمسينيات أن تصبح مثلها ، هل نستطيع اليوم أن نقارن بين حال البصرة في الخمسينيات وحالها الآن في ٢٠١١؟ ، لماذا؟ ، ألا نملك الأموال؟ ، بل لدينا الأموال ، فميزانية العراق ٢٠١١ تقريبا هي ٨٢ مليار دولار وهي أكبر ميزانية في تاريخ العراق كله ، فضلا عن ذلك فالبصرة تمتلك اليوم ميزانيات أخرى غير الميزانية المركزية .

وأخبركم إخواني ، فلعل أحدكم لا يعلم أن مجلس المحافظة ، الحكومة المحلية ، لديهم ٢٧ مليار دينار الآن نقدا . وأنا مسؤول عن كلامي ، وهذا المبلغ يعني أكثر من مليار دولار غير حصة البصرة في الميزانية التشغيلية البالغة ٣٠٪ من الـ ٨٢ مليار دولار ، وهذه الحصة تبلغ للبصرة ٧٪ أو ٨٪ وفقا لنسبتها من الشعب العراقي . إذن هناك أربعة أو خمسة مليارات دولار ، ولنا أن نتخيل كيف يكون حال البصرة لو صُرفت هذه

المبالغ خلال التسعة أشهر المتبقية من هذا العام؟ ، بالتأكيد لها أن تغير الكثير من أوضاع البصريين وتحل الكثير من مشاكلهم ، السؤال لماذا لا تصرف هذه الأموال؟ ، لماذا لا يرى المواطن البصري المشاريع في محافظته؟ ، إذن المشكلة ليست مشكلة الأموال ، لأنها متوفرة .

هل المشكلة عدم توفر العقول؟ ، أليس في البصرة عقول وكفاءات وقدرات وطاقات؟ ، نعم والله فيها منجم للرجال ونمتلك العقول والمال .

ألا نملك مقاولين وأشخاصا يستطيعون بناء مدارس ومستوصفات وشركات محلية تبلط شوارع؟ ، لا والله ، فلدينا مثل هذه الطاقات ، وهي مستعدة وجاهزة للعمل . .

لماذا لا تصرف الأموال إذن؟ ، لماذا تعاد إلى الخزينة في نهاية السنة ولا تصرف على البصرة؟ ، إن هذا يكشف عن وجود مشكلة داخلية بيننا ، هل نغطي ونقول نحن كاليابان وكل شيء مرتب؟ ، كلا فلسنا كذلك رغم أن الله تعالى أعطانا كل هذه الإمكانيات وكل هذه الفرص التي علينا أن نستثمرها .

مشكلة تغييب الكفاءات

أتمنى - وهذا ما قلته لأعزائي في مجلس المحافظة- انتخاب المحافظ ، فحتى الآن ليس للبصرة محافظ ، فهل عقت الأمهات ولم يستطعن إنجاب محافظ للبصرة؟! .

أجعلوا ولو لمرة واحدة ثمة معايير في اختيار الشخص الكفوء والنزيه ، نريد إنسانا خبيرا يحترق قلبه على البصرة ، نريده أن يعرف ما هي معاناة البصرة ونضعه ونقول له اعمل . . سواء كان من هذا الحزب أو ذاك أو كان مستقلا ، المهم أنت كفوء في العمل وكلنا معك . في أكثر من مكان قلت إن فريق كرة القدم حين يحقق الفوز فإن الناس تصفق للفريق كله بغض النظر عن أحرز هدفا ، فالمهم هي النتيجة حيث فاز فريق العراق وُرفِع علم العراق ، اختاروا الكفاء ليعمل ودعوه يغير البصرة ويخدم أهلها ، إذا لم يكن لبعضكم كفاءة فليأت على الأقل بالكفوء .

إن علينا أن نغلب المصالح العامة ، والذي أتكلم عنه مع حضراتكم ليس خيالاً ، هل من حق البصرة أن يكون وضع كهربائها وخدماتها بهذا الشكل؟ ، هل حقها أن نرى العاطلين عن العمل في العائلة الواحدة أربعة أو خمسة؟ ، في حين لدينا الإمكانيات والفرص وأعتقد بأنكم سمعتم في وسائل الإعلام أن هناك ٢٨٥ ألف فرصة لعام ٢٠١١ ، أين يذهب هذا العدد وما هي فرصة البصرة منها؟ ، فحصتها يفترض أن تكون ٢٠ ألف

فرصة أي عشرين ألف عائلة. فأين حصة البصرة في التعينات؟، إن البصرة يجب ألا تهتمش وتأخذ فرصتها ودورها، ويجب أن يكون حضورها في الوزارات ومواقع الإدارة بما يناسب حجمها ونسبتها التي هي ٨٪.

متفائلون بالمستقبل

لدينا فرص حقيقية للنجاح والصورة ليست ظلامية وسوداوية، علينا أن نسلم الرؤية للإنسان الكفوء كي يخدم البصرة. إن المشاكل الداخلية من الممكن أن نتغلب عليها، وسنكون أقوياء وإذا كنا أقوياء سنتغلب على المشاكل الخارجية، إن الطريق للتغلب على المشاكل الخارجية والداخلية أن نكون أقوياء، فإذا كنا أقوياء وإذا ما بنينا تجربة حقيقية وإذا ما اكتسب الشارع وأبناء الشعب الثقة بالمسؤول ووقفوا ودعموا المسؤول، ففي ذلك الوقت لاشيء له أن يؤثر فينا، ولا يستطيع أحد أن يتغلب علينا والحل يبدأ منا. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢٦٣)، لذلك أنا متفائل بالرغم من المشكلات الكبيرة، وأنا لست من النوع الذي يتكلم بغير الصدق، وأحياناً أتحمّل ضريبة الصدق، ويقال لي لماذا تتكلم بصراحة؟.

أنا أقول إن شعبنا الطيب بحاجة إلى أن يعرف الحقيقة، وليس شأني أن أتحدث بغير الحق، ويجب أن أقول الحقيقة، وهذا مبدأ شهيد المحراب وهو مبدأ المكاشفة والصراحة مع الأمة، أيها الناس لدينا مشكلة ولدينا الحلول والمعالجات، ولعل البعض من حضراتكم تابع قبل أكثر من أسبوعين أننا طرحنا مبادرة الإصلاح الوطني، وفيها حلول لكل المشاكل التي نتكلم عنها، يكفيننا أن نكون أذانا صاغية وإرادة حقيقية لنعمل بهذه الحلول، فالمريض يجب أن يعالج ويأخذ الدواء، ونحن نرى اليوم أن العراق فيه العديد من المشاكل، وهذه المشاكل كبيرة ولكنها ليست مستعصية، ولدينا الحلول والوصفة المضبوطة، وعلى العقول والطاقات والمخلصين والإرادة السياسية أن تأتي وتنفذ الحلول، وحينها نرى أنفسنا إن شاء الله في انطلاقة كبرى للعراق.

نعمة الحرية وطموحاتنا

إن ما تحقق شيء كبير وما يمكن أن نحققه أكبر، ولكن بشرط توفر الإرادة لدى المسؤول ونشجعه على الإقدام وتنفيذ الحلول المطلوبة.

٢٦٣. سورة الرعد: الآية ١١

لقد ذكر الأخ الكريم أن المسؤول يفتح عينه حين تخرج مسيرة للجماهير، وعندها يضع ١٠٠ يوم لتقييم الأداء، ومن الجيد لدينا أن تخرج مسيرة سلمية هادئة حضارية كي توصل رسالتها ويسارع المسؤولون للاستماع إلى حديثكم، ومن الواجب أن نشجع ونذكر المسؤولين بمسئولياتهم ونقول لهم إننا وضعناكم في هذه المواقع وانتخبناكم لتخدموا الشعب فلا تنسوه ولا تضيعوه ولا تضيعوا الفرصة المتاحة وهي موجودة أمامكم. وهذا ما نعمل عليه في بغداد ليل ونهار، حيث نجلس مع هذا المسؤول وذلك، لا نريد مقارنة هذا الوضع بالوضع أيام صدام، ولكننا ملزمون بأن نقدم الصورة لأبناء شعبنا لكي يقارنوا ما سبق بالآن، والإنجازات الكبرى التي تحققت، حيث نحمد الله أننا اليوم نخرج بهذه الطلعة البهية لزيارة الحسين ونقطع مئات الكيلومترات حيث الشوارع مليئة بزوار الحسين، وبهذه العشائر المختلفة، فيما كان الزوار سابقا يلاحقون، والمواطن يلاحق بعقيدته، فهذه الحرية هي نعمة عظيمة، لكننا نطمح إلى ما هو أكبر، ولا سيما أننا نملك الإمكانيات، وما دام لدينا الفرصة فعلينا استثمارها.

أطلت عليكم كثيرا، نسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم، وأنا أعبر من جديد عن سعادي بهذه الفرصة في لقاءكم، ونتمنى أن نرى البصرة قد خطت خطوات في طريق إعمارها وتلبية احتياجاتها بالشرفاء من أبنائها، شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء شيوخ عشائر ووجهاء البو جياش وبني حجيم^(٢٦٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مكافحة الفساد المالي والإداري مدخل الإعمار

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

مشايخي الكرام، سادتي الأفاضل إخوتي الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، لقد كانت علاقة عشائر السماوة بالمرجعية الدينية علاقة مميزة، وهي قد ابتدأت بشكلها الواضح منذ مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، وإن كانت هذه العلاقة تمتد بجذورها إلى ثورة العشرين، حينما كان الإمام الحكيم شابا وحضر مع العشائر الكريمة وشارك تحت لواء السيد الحبوبى في مواجهة الغزاة الانكليز آنذاك.

علاقة المبادئ والنوايا الطيبة

أيها الأحبة إن هذه العلاقة في تأريخها الطويل منذ ستين سنة، لم تكن علاقة انتهازية أو علاقة مصالح عابرة، وإنما كانت علاقة المصالح العامة، وعلاقة الهم العام وبناء البلد وخدمة الناس وفي الدفاع عن الإسلام وعن الوطنية العراقية. وهي كذلك اليوم ليست علاقة آنية وليست عابرة، إنها علاقة متجذرة وأصيلة، فيها استحضار لهذه المصالح الكبيرة واستذكار للظروف الصعبة التي يمر بها المواطن، إنها علاقة النوايا الصالحة الطيبة في إعمار وبناء هذا البلد. وكم نحن بحاجة كبيرة إلى أن نجلس ونتشاور

وتتذكر وتتدارس الهموم ونضع يدا بيد وننتقل انطلاقتنا الكبيرة في خدمة وطننا وبنائه .

الزراعة والثروة المائية

إن واحدة من المشاكل الكبيرة التي تقف بوجهنا اليوم هي مشكلة القطاع الزراعي في العراق . فالعراق أرض السواد وبلاد الرافدين ، والعراق هو البلد الذي شهد في تأريخه الطويل وفرة المحاصيل الزراعية وتميز الجهد الزراعي ، واستطاع أن يوفر السلة الغذائية لهذا الشعب بل ويصدرها للآخرين ، ودائما ما يُنظر إلى العراق على أنه بلد الخير ، ولكن الزراعة اليوم تتعرض إلى مشاكل كبيرة ولدى المزارع العراقي أزمة حقيقية وكبيرة في إنجاح هذه العملية وإتمامها بشكل مناسب ، بدءا من الماء ، فهناك شحة في المياه يعاني منها الفلاحون والمزارعون ، وتحتاج إلى سياسات وإلى فتح الحوار الصادق مع دول الجوار ، ومما يؤسف له أن روافدنا المائية إنما هي من دول أخرى هي تركيا وسوريا ، فدجلة والفرات منبعهما ومصدرهما من تلك البلدان ، وقبل فترة كنت في زيارة إلى تركيا وكان أحد اللقاءات مع الرئيس التركي (غول) ، وحين جلبوا لي قذح ماء وجدتها فرصة للحديث حول موضوع المياه فسألته : سيادة الرئيس ماؤكم طيب . هل يشرب الشعب العراقي منه أو لا؟ ، ضحك الرئيس التركي ، وقلت له هل لكم أن تفتحوا لنا كمية من المياه؟ .

وكذلك ناقشت الموضوع مع أردوغان في عدة زيارات لنا وأثناء زيارته للعراق ، فدائما نذكرهم بأهمية أن ينظروا إلى العراق وحاجة سكانه من المياه والأغراض الزراعية أيضا ، ولكن أردوغان قال لي أكثر من مرة : إن ماءكم يذهب إلى البحر والوسائل الزراعية تقليدية جدا وتتسبب في ضياع نسبة كبيرة من المياه ، وحين تستثمرون الماء بالشكل الصحيح فسنعطيكم النسبة التي تحتاجونها ، وهو الآن أغلى من الذهب فيما يذهب عندكم إلى البحر .

ضرورة دعم الزراعة

على كل حال هذا منطوق وجيه ، ويجب أن نقف عنده . أتذكر هنا أن شركة استرالية جاءت قبل بضع سنوات وعملت دراسة للواقع الزراعي في العراق ، وقد قالوا وقتها إن عشر المياه المستخدمة في العراق يمكن من خلالها إنتاج عشرة أضعاف المنتجات الحالية ، ما يعني أننا بهذا القدر من المياه التي نحن غير راضين عنها يمكن لنا إنتاج مئة ضعف .

فيما نحن اليوم نأتي بالحنطة من استراليا ونزهد بالفلاح ولا نشجع الإنتاج العراقي وهذه مشكلة، فنحن نحتاج الى أن نقف عند قضية البذور والأسمدة والدعم المقدم للفلاح والمزارع وعدم توفر الكهرباء والكااز وغياب الدعم في مساعدة الفلاح على إيصال الماء للأرض واستصلاحها وزراعتها، وهذه مشاكل كبيرة . . وكذلك حينما يبيع الفلاح محاصيله للحكومة تشتريها بأسعار أقل من سعر التكلفة .

وأنا شخصيا كلمت أكثر من وزير من وزراء التجارة السابقين واستفسرت عن مقاييس وضع التسعيرة الحكومية للمحاصيل الزراعية، وقلت لهم إنه يجب أن تحسبوا حساب ما أنفقه وزيادة، فقالوا نحن نقارن بالأسواق العالمية، إذ إننا نجلب الحنطة من استراليا بكذا سعر ونحسبها على هذا الأساس، وقد كنت أقول لهم أنتم حكومة ولا يجب أن تفكروا كما يفكر التاجر بالأرخص، بل عليكم من موقع الحكومة ومسؤولياتها أن تراعوا أشياء كثيرة يجب التفكير فيها عند شراء المحاصيل، كاستصلاح الأراضي وتشغيل الناس بالزراعة، فيجب أن يكون لهذه الأمور أسعارها، فالشاب الذي لا يعمل اليوم ويبقى عاطلا قد يندفع إلى ما هو خلاف القانون، وترتفع نسبة الجريمة في البلد، فلنقل إذن إن هناك سعرا للوضع الأمني. كذلك تشبث الناس بالأرض والدفاع عنها، أليس له سعر عندكم؟، وعليه فلو أننا اشترينا اليوم هذه المحاصيل بضعف الأسعار التي نشترىها من استراليا فسنكون نحن الرابعين ويربح البلد.

حاجتنا إلى الرؤية والتخطيط

إن الشباب يفكرون حاليا في التطوع في صفوف الجيش والشرطة، فالكل يبحث عن تعيين حكومي، ولو كان الشاب يستطيع أن يحصل على رزقه من أرضه بدل الـ ٦٠٠ أو الـ ٧٠٠ ألف في الشهر، فإنه قد يحصل على مليون أو أكثر ولا يفكر عندها في أن يتعين في الشرطة والجيش، فهو جالس عند أهله وينتج ويستفيد ويعيش. لدينا اليوم أكثر من مليون عنصر أمني بالعراق، إخواني الشيوخ الأكارم من نريد أن ننافسهم؟، الصين مثلا في جيوشها؟، في بلد ديمقراطي مثل العراق لا نحتاج إلى مثل هذه الأعداد، ولكن حينما لا تتوفر طريقة لتعيين الناس ورزقهم إلا هذه التعيينات فالعدد يبقى في زيادة ولا يخدمنا مثل هذا الوضع.

نحتاج الى أن نضع تصورا ورؤية، ونضع خطة لتطوير الزراعة في البلد وكيف تصبح هذه الزراعة مربحة للفلاح العراقي كي يتشبث بالأرض ومن خلال هذه العملية سنوفر السلة الغذائية للعراق والمنطقة. وإن شاء الله سيأتي اليوم الذي سنصدر فيه إلى استراليا،

فالعراق فيه هذه الفرصة ولكن نحتاج إلى همة حقيقية ودعم حكومي وخطط واضحة وأن نذهب إلى استخدام المكننة والتقنيات الحديثة في الزراعة والاستثمار المناسب للأرض، واستغلال المياه الجوفية، فإذا قلّت روافدنا من دجلة والفرات فتحت أقدام العراقيين بحيرتان، بحيرة من نفط وبحيرة من ماء، ووحدة أهم من الثانية، وبحيرة الماء لوحدها من الممكن أن تحوّل العراق إلى جنة.

إذن علينا أن نستفيد من هذه الثروات فنسبة المياه الجوفية كبيرة في البلد، وقد قرأت ذلك عن خبراء، واللطف في المياه الجوفية العراقية أنها من النوع المتجدد فكلما سُحِبَ منها تستبدل وتعوض نفسها، ويبقى الماء متدفقا. لذلك ليس لدينا مشكلة ماء على الأمد الطويل إذا ما استثمرنا المياه ووضعنا سياسة مائية صحيحة، والمهم أن هذه الثروة والإمكانات العراقية والفرص الموجودة في البلد يجب أن نستثمرها ونوظفها وننطلق بالزراعة والصناعة والتجارة.

واقع غير مرضٍ

الحقيقة منذ أمس واليوم أتجول في مدينة السماوة، ورأيت أن الواقع الخدمي غير مقبول، كما أن هناك العديد من العاطلين عن العمل، والوظائف لا توزع بالتساوي، إن المواطن العراقي يجب أن تكون له فرص وحظوظ متكافئة في العيش الكريم، حين نترك المحسوبيات والمنسوبيات ونرى ما هي قدراته وطاقاته، فنضع ابن الزعيم الفلاني من ليس لديه خبرة جانبا، وأما الآخر الذي ليس لديه ظهر ولا حزب يدافع عنه لكنه كفوء، فيجب أن نضعه في المكان المناسب، وهكذا ننطلق ونسير ونحقق الإنجازات الكبيرة.

مكافحة الفساد مدخل الإعمار

في أحد البلدان المتطورة بالمنطقة جلست يوما ما مع الشخص الأول في قيادتها، قال لي: انظر إلى التطور الحاصل لدينا وعندي كلمة لا أريد أن اعتبرها تدخلا في شؤونكم الداخلية، فقلت له تفضل، قال: ما فعلناه هنا هو إصلاح القضاء، فجلبنا مدعيا عاما وقلنا له سِرْ وهذا السيف بيدك، اقطعْ به أيدي الفاسدين ولتبدأ من أصحابي وعشيرتي والقريبيين مني كي يرتدع البعيدون ويعتبروا أن الدور وصل إليهم، لأننا إذا قضينا على الفساد فستسير عجلة إعمار البلاد وبنائها، فإذا أردتم الحل اهتموا بمكافحة الفساد المالي والإداري فهو المدخل.

وبالفعل نحن بحاجة إلى شيء من هذا القبيل فأرقام الفساد كبيرة وهذه أموال الناس والبلد، ويجب أن تُصرف في محلها وليست في صفقات مشبوهة، وسرقات كبيرة حتى نسمع أن فلانا اشترى فندقا في هذه الدولة أو تلك، وآخر افتتح المشروع الفلاني، والمشكلة أن البعض من هؤلاء بعد أن تمتد يده إلى أموال الشعب لا يستخدمها حتى في تحريك اقتصاد البلد بل يستثمرها في بلدان أخرى في الخارج مع الأسف الشديد.

إن هذه الأخطاء من الممكن أن نعالجها ولكننا بحاجة إلى مخلصين وهمة حقيقية ونفس وطني كبير، ونحتاج إلى أن نعود إلى الله سبحانه ونقوي الحالة الأخلاقية في نفوسنا، وإن الله سينصرنا بإذنه تعالى. وما أكثر المخلصين في هذا البلد الطاهر. وأنتم يا عشائركم الكرام، أنتم حماة العراق في الماضي والحاضر وفي المستقبل، وعليكم المعول لأنكم من سيقف ويحمي البلد من السراق والفاستدين ومن أيدي الأعداء والخصوم، وهذا المشروع يجب ألا نفرط به ونقف لنصلح ما يختل منه، كما يعالج الإنسان بعض المشكلات التي تحدث حين يبني بيتا أو مضييفا، وهكذا الوطن أيضا، فالعراق بلد العراقيين جميعا وبيتهم الكبير ولا بد من الحفاظ عليه واتخاذ كل الإجراءات التي تحصنه من مؤامرات الخصوم والأعداء.

أكرر شكري واعتزازي بكم أيها الأحبة، وكانت هذه فرصة طيبة وكريمة أن نجتمع بهذه الوجوه الطيبة، وفي هذا المضيف العامر. ودائما تتجدد اللقاءات بالمحبة والمودة مع البوجياش ومع قبيلة بني حجين وكل القبائل الكريمة في هذا البلد الطاهر. شكرا لمشاعركم ونتمنى أن نلتقي بكم وأنتم بأفضل حال والعراق بأفضل حال إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العشائر العراقية . تأريخ زاخر بالتضحيات والعطاءات

علاقة العشائر بالمرجعية

لقد كان لمرجعية السيد محسن الحكيم علاقة مميزة بالعشائر العراقية ، وقد أثرت هذه العلاقة بين المرجعية الدينية وهذه العشائر الكريمة ، فكلما وقع البلد في مشكلة أو في تحد معين كانت هذه العشائر العراقية بالمرصاد لمواجهة هذه التحديات ، والدفاع عن وحدة البلد وعن قوة العراق وعن الوطنية العراقية وعن الإسلام في هذا البلد الكريم ، هنيئاً يا شيوخ العشائر يا كرام ، هذا التأريخ الزاخر بالتضحيات والعطاءات ، وهنيئاً لكم هذا التماسك والتلاحم بينكم ودفاعكم عن هذا الوطن الحبيب ، هذا الوطن الذي كان دوماً وسيبقى دائماً بحاجة إلى إسنادكم ودعمكم ووقفتم . ومن خلال هذه الوقفة ومن خلال هذا التضامن نستطيع أن نحقق الإنجازات الكبيرة .

دور العراق في المنظومة العربية

العراق اليوم أمام فرصة تاريخية وكبيرة ليأخذ دوره الطبيعي المنسجم مع حضارته والمنسجم مع ثرواته والمنسجم مع العقلية العراقية الفذة ، وله أن يكون محوراً لمنظومة عربية كبيرة محيطة به في الإقليم ، في يوم ما كان يُنظر إلى العراق على أنه نقطة ضعف في الواقع العربي ، وعلى أنه النظام الذي خرج ومرق عن الحالة العربية العامة ، ودخل إليه

فيروس الديمقراطية، هذا الفيروس الخطير الذي أفقده فرصة اتخاذ القرارات السريعة كما يقولون، وكنا نسمع في وسائل الإعلام والتصريحات التي يجري الحديث فيها أن العراق متأخر عن الدول الأخرى، الدول الأخرى لديها القائد الضرورة يعطي الأوامر لتسيير الأمور، لكن في العراق كتل سياسية متنوعة بالأفكار، والقرار يتخذ بصعوبة فلذلك العراق ضعيف والدول الأخرى قوية.

وسارت الأمور باتجاه أصبحت فيه إرادة الشعوب هي التي تقول كلمتها، وأصبح النظام السياسي في عدد من الدول العربية الأخرى يسير نحو ما سرنا عليه منذ ٨ سنوات، فالديمقراطية تشيع وهناك أنظمة انهارت وأنظمة في طريقها إلى الانهيار، ولعل الأنظمة الأخرى تنتظر دورها في هذه العملية، العراق الذي خرج من محنته ويللم جراحه اليوم ويستعد ليكون قوياً وموحداً وقادراً على النهوض إنما يمثل واقعاً جديداً يمكنه أن يكون محورا لكل هذا المحيط وهذه الدول المجاورة له، ولكن الشرط الأساسي في هذا الدور الكبير للعراق في محيطه العربي إنما هو أن ينطلق العراق ويكون قويا وينهض من كبوته، وقوة العراق تحتاج إلى تعزيز الثقة بين العراقيين وتوسيع الشراكة بينهم، وإلى التركيز على تحقيق الرفاه الاجتماعي والعيش الكريم.

ما لم نركز على الواقع الخدمي، وما لم نشعر المواطن في داخل العراق بأن الديمقراطية والتعددية وإرادة الشعوب تأتي بالخير لهذه الشعوب، لا يستطيع أن يعطي هذه الرسائل القوية للآخرين، فقوتنا في الداخل هي المدخل الحقيقي لإقناع الآخرين، وليكون العراق محورا وقطب الرحى لهذه الدول الكريمة.

إمكانيات العراق

نحن اليوم أمام تحديات كبيرة وفرص هائلة لتحقيق النجاح في واقعنا التنموي وواقعنا السياسي وواقعنا الاقتصادي، ونعتقد بأننا بحاجة لمزيد من التركيز لمعالجة الإشكاليات التي نواجهها، العراق لا تنقصه اليوم الثروة؛ فميزانية العراق لهذا العام تبلغ ٨٢ مليار دولار وهي أكبر ميزانية شهدتها العراق في تاريخه الطويل، والثروة العراقية في تزايد مستمر بفضل الله سبحانه وتعالى وما حبا هذا الشعب به من نعم عظيمة.

والعراق لا تنقصه العقول، فما أكثر العقول العراقية التي أصبحت تدير أهم المشاريع وأهم المفاصل المهمة في دول المنطقة وفي العالم، وقلما يدخل الإنسان إلى مكان من الأماكن كالمستشفيات العالمية المتخصصة أو المصانع أو المشاريع الكبيرة، إلا ويجد

العقول العراقية حاضرة في هذه المواقع في كل العالم، فالعراق لا تنقصه الخبرات والقدرات وإنما ينقصه الاستثمار والاستفادة من هذه القدرات ووضع هذه العقول في المكان المناسب حتى ينطلق البلد، مشكلتنا هي في المحسوبيات والمنسوبيات والمحاصصات، فهذا من حزبي وهذا من جماعتي ويجب أن أضعه في هذا الموقع، مع أنه قد لا يملك الكفاءة الكافية، فيما الآخر الذي ليس من حزبي قد يكون أكفأ.

إننا في اليوم الذي ندوس فيه على أنانيتنا ونقدم الكفوء سواء كان مع توجهاتنا الخاصة أو لم يكن، في ذلك الحين سينطلق البلد، وفي اليوم الذي نقف في وجه كل ظواهر الفساد المالي والإداري ونقطع اليد الفاسدة سواء كانت تحمل شعارا أو تنتمي إلى هذا الطرف أو ذاك، نتجنب هذه العناوين ويبقى الانتصار للوطن، الانتصار للصالح، الانتصار للكفاءة، في مثل هذه الحالات يمكن أن نتصور الانطلاقة السريعة لهذا البلد الكريم.

الاهتمام بالواقع الزراعي

نحتاج أيضا أيها الأحبة كما نرى إلى تحليل رؤيتنا في كيفية معالجة الإشكاليات، العراق في تاريخه الطويل كان بلدا زراعيا قبل أن يتعرف على النفط أو يوفر ثرواته من خلال هذه الروافد، أين الاهتمام بالزراعة في واقعنا المعاش؟، أين الرؤية التي نضعها في حل مشاكل الفلاحين والمزارعين؟، فلاحنا اليوم يواجه مشاكل كبيرة من ملكية الأرض إلى استصلاحها إلى البذور والأسمدة والماكينات وتوفير المياه في كل هذه المراحل، وأصبح غياب الطاقة الكهربائية ليس ضاغطا على المزارعين وعلى الناس كمواطنين فقط، وإنما أوجد خلافا كبيرا في إنجاح الزراعة، وهذا ما يتطلب جهدا كبيرا لتوفير الكهرباء الكافية أو على الأقل توفير الوقود حتى تتوفر فرصة تشغيل المحطات أو المضخات التي توصل المياه إلى أراضي الفلاحين والمزارعين.

ولا بد أيضا ونحن نتحدث عن الزراعة من أن نقف وقفة طويلة في التسعيرات للمحاصيل الزراعية وهذه واحدة من مشاكلنا اليوم، حيث تأتي الحكومة والوزارات المختصة فيها وتضع تسعيرة مقارنة بأسعار هذه المحاصيل في دول أخرى تستورد منها هذه المحاصيل وهذه المواد الغذائية، ولا تلحظ كم صرف الفلاح وكم يتحمل من عناء وكم ينفق لشراء متطلبات الزراعة من السوق الحرة وبأسعار كبيرة، فتصبح العملية الزراعية عملية غير مربحة أحيانا وما ينفقه الفلاح والمزارع أكثر مما تدفعه الحكومة في شراء المحصول الزراعي، وهذا ما يدفع الكثيرين للتخلي عن الزراعة والذهاب

إلى التعيينات الحكومية في الجيش والشرطة وأماكن أخرى ، والبلد يتضرر والاقتصاد العراقي يواجه تحديا كبيرا ونفقد فرصة التمسك والتشبث بالأرض ، وهي قضية أساسية ومهمة .

وأنا شخصيا كلمت العديد من السادة وزراء التجارة المتعاقبين في السنوات الثمان الماضية ، وكنت أقول لهم دائما إنه لا يصح أن تُحسب التسعيرة بالمقارنة مع سعر البضاعة المستوردة من دول أخرى ، فلا يمكن أن نحدد سعر الطحين الذي نأخذه من المزارع بناء على سعر الطحين الذي نستورده من استراليا أو أي بلد آخر ، فهنا توجد أشياء أخرى يجب أخذها بعين الاعتبار؛ فهناك سعر لاستصلاح الأرض في بلد يتوسع فيه التصحر بشكل مستمر ، وسعر لتشغيل الناس في عمل مفيد وصحيح وجيد .

إذا تلكأت الزراعة في العراق فكل هؤلاء سيذهبون ويجلسون عاطلين عن العمل وهؤلاء الشباب إذا لم يحصلوا على فرصة العمل يمكن أن يندفعوا إلى ما هو مخالف للقانون وإلى مشاكل كبيرة في واقعنا الاجتماعي وواقعنا العام والاقتصادي إلى غير ذلك ، هذه أيضا لها تسعيرة يجب أن تُلاحظ ، ولذلك فلو اشترينا المحاصيل الزراعية المحلية بضعف السعر الذي نشترى فيه هذه المحاصيل من الخارج ، فسنكون رابحين ولسنا خاسرين كدولة وبلد ، وليس كتجار يبحثون عن السعر الأقل في هذا المكان أو ذلك .

التواصل مع المسؤولين وتشجيعهم

أيها الأعداء . . شخصيا بالرغم مما أعرفه من معاناة كبيرة يواجهها المواطن اليوم ، وكما تعرفون فإن لي الشرف في أن أقضي وقتا طويلا لخدمة أبناء شعبنا وناسنا وعشائرننا ، فنذهب ونجلس ونسمع ونطلع على معاناتهم ، ولهذا فأنا أعرف حجم المشاكل الخدمية التي تضغط اليوم على المواطنين ، ولكن في الوقت نفسه أشعر أن أمامنا فرصا كبيرة لتحقيق النجاح ، وهذا ما يحتاج إلى نخوة وإلى هبة ووقفة حقيقية ، وقد عودتنا العشائر العراقية الكريمة أن تقف وتطالب بحقوقها وحقوق هذا الشعب الكريم ، واليوم أيضا نضع يدا بيد ونرفع أصواتنا ونتخذ كل الخطوات المطلوبة لتحقيق الحياة الكريمة والعيش الكريم لأبناء شعبنا .

إنها فرصة سعيدة وثرينة أن أتشرف بلقائكم في هذا المضيف العامر ، وأشعر بامتنان كبير لهذه المشاعر والأحاسيس الصادقة ، وسنبقى جنودا أوفياء وخداما لهذه العشائر

الكريمة ولشعبنا الكريم، نتابع ليل نهار هذه القضايا وهذه الهموم، وشخصيا، فإن الوقت الذي أصرفه مع السادة المسؤولين، كالسادة الوزراء ودولة رئيس الوزراء وبقية المسؤولين الكرام، وليس لدينا من حديث عن المجاملات في لقاءاتنا مع هؤلاء الأعداء المسؤولين، هذا الوقت كله نصرفه في الحديث الجاد وفي ما هو خدمة للناس وما هو الهم العام، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا دائما كي نكون صوتا لهمومكم ولقضاياكم ومشاكلكم وحقوقكم ومطالباتكم، ونوصل هذه الأمور إلى السادة المسؤولين ونشجعهم على أن يتخذوا الخطوات الصحيحة.

نحن بحاجة إلى الكثير من القوانين والتشريعات التي تسهل وتخفف من أعباء الناس، ونحتاج إلى خطوات حقيقية في الأداء الوزاري والحكومي، وكذلك نحتاج إلى خطوات حقيقية من الحكومة المحلية ومجلس المحافظة والسيد المحافظ والسادة المدراء. وقد كانت لنا اجتماعات مع مجلس المحافظة والسادة المدراء في المحافظة والسيد المحافظ، وتحدثنا طويلا عن واجباتهم ومهامهم ومسؤولياتهم تجاه هذه العشائر الكريمة، وتجاه أبناء المشى الكرام، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكم ويرعاكم وتكونوا على أفضل حال يوما بعد آخر، وأن نجد هذه المحافظة الكريمة المعطاء محافظة الجهاد، محافظة ثورة العشرين، محافظة الشهداء والمضحين، أن نجدها إن شاء الله كلؤلؤة تتلألأ في واقع العراق، وأن تكون مثالا طيبا في الهممة العراقية، وفي النخوة والوطنية في هذا البلد الكريم، شكرا لكم وشكرا لمشاعركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء شيوخ عشائر ووجهاء ناحية الموقية^(٢٦٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هناك دول تتصل بالعراق تطلب خبرته في النظم الانتخابية

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته . إنه لشرف عظيم في هذا اليوم الشريف وفي هذا العيد الأسبوعي المتجدد، في يوم الجمعة المنسوب إلى سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، أن أتشرف بلقاء هذه الوجوه الكريمة النيرة وهذه العشائر الغيرة في ناحية الموقية، وفي هذه الدار العامرة مضيف السادة آل ياسر أعزهم الله تعالى .

تجربتنا تتقدم الآخرين

أيها الأحبة نجتمع اليوم لنستذكر أيضا طبيعة التحديات والهموم التي تواجهنا في بناء تجربتنا ووطننا، نقف اليوم لنستذكر أننا حققنا إنجازات مهمة وأمامنا مشوار طويل في تحقيق ما نصبو إليه وما نتطلع إليه، إذا نظرنا إلى الأمس وجدنا أننا في حال أفضل مما كنا عليه، واليوم نحظى بالحرية والعزة والكرامة، وهناك دستور نستند إليه لنقول هذا صح وهذا خطأ وهناك انتخابات نذهب إليها ونحدد المسارات، فإذا انتخبنا أناسا

يخدمونا وقاموا بواجبهم تجاه هذا الشعب كأفأنا هؤلاء وصوتنا لهم من جديد، وإذا ما انتخبنا أناسا وتخلوا عن واجباتهم عاقبناهم وصوتنا لغيرهم. . هذه كلها إنجازات مهمة تحصل اليوم في واقعنا العراقي، حققناها وهي أمور أساسية.

وكما نرى اليوم فإن حركة العديد من الشعوب اليوم في المنطقة العربية كما تتابعون في وسائل الإعلام هي باتجاه مطالبتهم بهذه الأشياء التي تحققت لنا، واليوم هذه الشعوب وإن كانت جائعة لا تطالب برغيف الخبز بل بالحريات والديمقراطية والداستاتير ووضع الأسس والنظم والتداول السلمي للسلطة، هذه هي مطالبات الشعوب ونحن قد حققناها وأنجزنا العديد منها في السنوات السابقة، ونحن في مثل مسابقة ركض، فالسيارة العراقية كما كانوا يقولون لنا متأخرة عن الآخرين ثماني سنوات.

فقد كانوا يقولون إن لدينا الرجل الأوحيد والقائد الضرورة، وحين يقول كلمة فالناس تسير خلفه، أما الآن فقد أقمتم الديمقراطية، وهذا فيروس خطير، فنرى أن هذه الكتلة تجر بالطول وأخرى تجر بالعرض، وأنتم حائرون بأنفسكم ومن الصعوبة اتخاذ أي قرار، فنحن نتقدم وأنتم متأخرون، هذه الكلمات كانت تقال لنا، إن العراق يتلأأ ويرواح في مكانه فيما الآخرون سبقوكم بثمانى سنوات، وبعد أن تجلت الأمور وإذا بفيروس الديمقراطية قد وصل إلى تلك البلدان، عندها قالوا إن المسابقة كانت بالعكس فالعراق متقدم على الآخريين ثماني سنوات في هذه المسابقة الجديدة، والكل بدأ يتحدث عن الديمقراطية وإرادة الشعوب، والكل يريد دساتير وانتخابات ويبحث عن الكرامة والحرية، فكل ما كان يؤاخذ العراقيون عليه أصبح اليوم هو نقطة قوة في العراق.

واليوم أخبركم يا أعزائي يا شيوخ ويا إخوة، أن هناك دولا تتصل بالعراق تطلب خبرتنا في تجربة كتابة الدستور والنظم الانتخابية التي كانت تخرج نتائجها لصالح الرجل الأوحيد ومن دون منافسة، أما انتخاباتنا فهي حقيقية، وهكذا أصبح العراق اليوم في موقع يقدم لأشقائه العرب الخبرة والفكر والرؤية.

نحو عراق أكثر استقرارا

إن الضريبة التي دفعناها ضريبة كبيرة، كم عدد شهداء الإرهاب والضحايا الذين سقطوا في ثماني سنوات؟، محتنتنا في ظل النظام الصدامي وبناء تجربتنا فصل آخر من تأريخ العراق وبطولات الشعب العراقي، إذن هناك أشياء مهمة تحققت وهي يجب ألا

نسناها وإذا نسيناها سنصاب بالإحباط ، ليست كلها إشكاليات ومتاعب ومصاعب . لا ، فهناك أشياء تحققت والعالم اليوم يقف وينظر إلى العراق نظرة احترام وإكبار ، ففي ظل الفوضى والإشكاليات والإرباك الكبير في العالم العربي يُنظر إلى العراق على أنه الدولة الأكثر استقرارا سياسيا مع كل المشاكل التي نراها من داخل البيت ، ولكنه البلد الأكثر استقرارا .

وهذه ليست كلمة يقولها سيد عمار ، بل قالها دبلوماسيون عرب وأجانب ، من أن العراق الآن هو البلد الأكثر استقرارا وهو المتكأ ، والدول العربية الأخرى تفتح أعينها على العراق وتنظر كيف يقف معهم ويساعدتهم ، وهذا مكسب كبير . أن تكون لدينا قلعة كبيرة في ظروف التحديات والعصابات التي تحيط بمنطقة ما وبصحراء ما ، هذا شيء جيد فنستر على أنفسنا ونحافظ على أوضاعنا ونستطيع أن نساعد الآخرين ونقدم لهم العون والمشورة ، ولكن هذا لا يمنع من أن نرى ما في داخل القلعة لإصلاح السقوف والخدمات والإضاءة ، وهذه المشاكل موجودة اليوم ، وبعد مرور ثماني سنوات من المعيب علينا أن نقف ونقول ليس لدينا كهرباء ، وصدام لم يجلب الكهرباء ، فلماذا لا يجلب العراق الجديد الكهرباء خلال ثماني سنوات؟ .

وهذا هو السؤال ، أليس لدينا الأموال والعقول؟ ، بلى . لماذا لا تأتي الكهرباء إذن؟ ، لأننا لم نعطِ المسؤولية للكفاء والخبير ، قلنا هذه الوزارة لهذا الحزب وتلك لذلك الحزب فضاعت الحسبة ، وبقي الكفاء والخبير جالسا والأمور تدار من أناس قد لا تتوفر فيهم الخبرة الكافية ، لذلك نرى البلد يدفع الضريبة ، فتصرف الأموال ولا يتحسن وضع الكهرباء ولا البطاقة التموينية ، كما أن الأموال التي تُصرف للمشاريع كثيرة جدا ومع ذلك يبقى العاطلون عن العمل وتبقى الزراعة متلكئة ، والزراعة هي مصدر كبير ومهم من مصادر الحياة في هذا البلد .

الزراعة وتحدياتها

قبل أن نعرف أن لدينا نفطا تحت إقدامنا كان العراق يعيش على الزراعة وتاريخيا عندما يصفون العراق لم يقولوا بلد النفط بل أرض السواد ، والسواد إشارة إلى الخضرة الكثيفة فهو بلد الزراعة تاريخيا ، في هذه الأزمة العالمية للغذاء التي تلوح في الأفق يستطيع العراق أن يوفر السلة الغذائية ليس لنا فقط بل للمنطقة كلها . لكننا نحتاج إلى خطة ودعم وإسناد للقطاع الزراعي ، ففلاحنا اليوم لديه مشكلة في الحصول على فرص الزراعة من الأسمدة والبذور وملكية الأرض ، وفي كل هذه الأمور هناك مشاكل

وصولاً إلى الماء وانقطاع التيار الكهربائي ما يضطر المزارع للبحث عن الوقود لتشغيل المضخات، فيدفع مبالغ طائلة لكي يصل الماء ويدفع من جديد للبذور والأسمدة، وفي كل هذه الأمور يجب أن يدفع إلى أن يصل موسم الحصاد، وهو يوم الفرحة للفلاحين، وإذا به يفاجأ بأن التسعيرة التي توضع لشراء المحاصيل الزراعية لا تفي بهذه المتطلبات.

يجب أن ننظر إلى الكلفة التي تحملها الفلاح، والتسعيرة يجب أن توضع بطريقة ليس لتقييم تكاليف الزراعة، بل يجب أن تتحول إلى حالة ربحية تشجع الفلاح على الزراعة، ولكي لا يبقى العراق غارقاً بالسلع والبضائع المستوردة فيما التصحر يزداد يوماً بعد آخر والفلاحون منشغلون بهموم الزراعة والناس عاطلون عن العمل، هذه ليست الصورة المثالية التي تحصن القلعة التي نحن فيها.

يجب أن يكون هناك تخطيط ودعم، ويجب ألا نحسب على الفلاح؛ هذا بكم وهذا لماذا؟، أنا شخصياً كلمت وزراء التجارة المتعاقبين في السنوات الماضية قلت له: يا معالي الوزير على أي أساس تضع التسعيرة؟، يقول نرى كم هي الأسعار العالمية فزيد عليها ونشتري من الفلاح. هذا ليس تفكيراً صحيحاً، فالدولة يجب ألا تفكر بتفكير التاجر وتفكير المواطن البسيط، فالحكومة يجب ألا تبحث عن الرخيص، بل يجب البحث عن الوسيلة التي تشجع الناس على التثبيت بالأرض والعمل، لكي لا تتحول إلى صحراء قاحلة، فتحويل هذه الأراضي إلى أراضٍ زراعية له ثمن، وهناك دول تدفع المليارات لكي تستصلح الأراضي، وهذا الفلاح هو من يحافظ على الأرض وهذا مكسب كبير للعراق.

كما أن العاطل عن العمل عندما يذهب إلى العمل في أرضه ويزرع، تكون قد وفرت له فرصة عمل ومنعته أن يذهب إلى ما هو خلاف القانون ويقع في الجريمة ومسائل سلبية كبيرة، أليس لهذا سعر؟، كم نفق على القوات المسلحة والأمن؟، ألسنا نشترى الآن الطائرات والدبابات ونوظف الجيوش لجلب الأمن؟، أليس هؤلاء الناس المواطنون الطيبون في حال لم توفر لهم فرص عمل من الممكن أن يقعوا في الخطأ؟، على الأقل نعتبرها قضية تجارية، فلا نحتاج إلى ملايين من الجيش والشرطة لعدم توفر فرص العمل، وهكذا نستطيع أن نحول المواطن من حالة استهلاكية إلى منتجة فيني ويزرع، إذن نحن بحاجة إلى رؤية جديدة وبحاجة إلى سياسة جديدة، فالعراق بلد الثروات وميزانيته هذا العام ٨٢ مليار دولار، وهي أكبر ميزانية في تاريخ العراق، ومع ارتفاع أسعار النفط إلى ١٢٠ دولاراً ستزداد واردات البلاد، فحكومتنا وضعت الميزانية على

أساس ٧٥ دولارا للبرميل، وهذا معناه أن الميزانية ستتجاوز أُل ١٢٠ مليار دولار وهو رقم كبير يجب الحفاظ عليه .

حاجتنا إلى الرؤية والتخطيط

علينا ألا نبذر هذه الأموال وننفقها يمينا ويسارا، بل يجب أن تصرف على المشاريع الصحيحة فنطور القطاع الزراعي ونجلب المكائن ونساعد الفلاح على استخدامها كي يطور زراعته، إن الشركات العالمية المختصة تقول إن بالإمكان إنتاج عشرة أضعاف المحاصيل الزراعية في العراق اليوم بعشر الماء المستخدم فيه، هذا يعني أنه بهذا الماء المتوفر يمكن إنتاج ١٠٠ ضعف من المحاصيل الزراعية عما هي عليه الآن. فلو أنتجنا ذلك هل نحتاج حينها الى أن نستورد المحاصيل من مكان آخر؟ .

هذه الملايين التي نصرّفها على استيراد الحبوب من استراليا يمكن أن نوفرها من أرضنا، نحتاج إلى رؤية جديدة وهمة حقيقية ونضع النقاط على الحروف وهذا ما نفعله، وخادمكم في بغداد لا أمير ولا وزير لكن يتابع هذه الأمور مع السادة المسؤولين والمعنيين والوزراء والرؤساء وفي جلساتنا دائما هذا هو الهم، كيف نخدم الناس ونستثمر الثروات والإمكانات في خدمة المواطن ونطور البلد، العراقيون قادرون بإذن الله تعالى ولدينا همّة كبيرة ونحن محصنون أمام العواصف بقلعة الديمقراطية. وهذه القلعة يجب أن يتوفر فيها الماء والكهرباء والعيش الكريم والرفاه الاجتماعي وفرص الحياة الكريمة لأبناء شعبنا، وهذا ما يمكن أن يتحقق لأن كل العناصر التي نحتاج إليها في تحقيق الرفاه موجودة؛ الثروة والعقول والموقع الجيد والمعادن والزيارة والأئمة والمقدسات، وترون إخواننا من المسلمين من السنة من كل العالم يأتون إلى العراق ليزوروا أبا حنيفة النعمان أو الشيخ عبد القادر الكيلاني، وإخواننا من الشيعة يأتون لزيارة أئمة أهل البيت، العراق محط أنظار المسلمين جميعا في الزيارة والتواصل والتراث، وإذا ما استقر الوضع فغير المسلمين يرغبون أيضا برؤية الآثار في سومر وبابل، فالعراق محط أنظارهم كذلك .

ثروات اقتصادية هائلة

قبل فترة جئني وفد مصري كريم ضم عددا من المسؤولين ورجال الأعمال، وكان يترأس الوفد وزير الصناعة المصري، وقالوا لي: لديكم في العراق روافد اقتصادية متعددة وكل رافد منها يمكن أن تعيش عليه شعوب، و هي كلها مجتمعة لديكم،

فبعض البلدان تعيش على الزراعة وبعض آخر تعيش على النفط فقط ، وليس لديها غيره ، وبلدان أخرى تعيش على السياحة ، أما العراق فلديه السياحة والزراعة والنفط والمعادن وكل شيء ، فلذلك نحن في مصر نريد أن نعمل مع العراق ونتبادل المصالح معه . هكذا يرى الآخرون قدراتنا وثرواتنا الكبيرة ، ويجب أن نراها ونستثمرها نحن بالشكل الصحيح ، ونحن قادرون بإذن الله تعالى لكن شرطها ومفتاحها السحري هو وجود الرجل المناسب الكفوء في الموقع المناسب ، وعندها سنرى كيف تغدو الأمور ، وهذا ما يجب أن نركز عليه في المرحلة القادمة .

أطلت عليكم لكن أنا سعيد بهذه الفرصة . . نسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم ويتقبل أعمالكم وملتقيكم وأنتم على أفضل حال ، وإن شاء الله نرى هذه المناطق الكريمة العامرة بأهلها عامرة في بنائها وزراعتها وظروفها بإذن الله تعالى ، شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء شيوخ ووجهاء منطقة الصويرة^(٢١٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوة العراق في كونه محورا لالتقاء الأطياف المتعددة

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء الأخوات الفاضلات. . السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته. إنه لشرف عظيم في مثل هذه الأيام الكريمة وفي يوم السبت المنسوب لسيدنا ومولانا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن نتشرف بلقائكم أيها الأحبة. في هذه المدينة العزيزة والكريمة التي لها وقع خاص في قلوبنا، إذ إنها كانت وما زالت وستبقى مصدراً وركيزة مهمة من ركائز الوطنية العراقية، تلتقي القلوب وتجتمع النفوس وتنقدح الإرادة الوطنية الصادقة للتعايش الإيجابي والبناء والعمل الحقيقي في خدمة هذا البلد.

إن الصويرة هي النموذج الرائع للعراق المصغر، للتعايش الذي عشناه في تاريخ طويل، ولنا الإرادة الكاملة أن نعيش اليوم وسنعيشه في المستقبل أيضاً بإذن الله تعالى، لأن العراق منذ يوم انطلاقة استطاع أن يجمع كل هذه التعدديات وهذا التنوع الطيب ويتحول إلى باقة ورد فيها كل هذه الورود الطيبة، تختلف الألوان وتختلف الروائح الزكية ولكن تزيد هذه الباقة حسناً وبهاء ورائحة، هذا هو العراق في تأريخه الطويل وكل ما سوى ذلك فهو أجنده دخيلة، ومشاريع لها مصالح أضيق بكثير وأضعف بكثير من أن تقف أمام هذه الحقائق التاريخية في بلدنا الكريم. إن قوة العراق في تأريخه هي أنه

٢١٧. المكان: محافظة واسط - الصويرة - بتاريخ: ٢٠١١/٤/٣٠

استطاع أن يكون محورا لالتقاء الألوان والأطياف المتعددة والمتنوعة ، وهذا سر قوتنا ، وهذا سر عزتنا ، أن نكون متنوعين ولكن نبقى موحدين مجتمعين متراسي الصفوف .

العراق صورة ملونة

أريد للصورة أن تكون محطة الفرقة والخلاف ، فكانت الصورة محطة الوحدة والالتحام ، وانتصرت الإرادة العراقية على كل الإيرادات الدخيلة ، وانتصرت الوطنية العراقية على كل الرغبات الدخيلة ، هذه عظمة العراق وهذا كبرياء وبهاء العراقيين ، هنيئا لكم يا أبناء الصورة وأنتم تقدمون هذا النموذج الراقي المميز ، هذه الصورة التي تقدمها ليس لأبناء شعبنا في كل مواقع العراق وإنما نقدمها للعالم وهو ينظر كيف نتوحد .

في أحد لقاءاتي مع أحد الزعماء العرب دار الحديث عن قوة العراق وعن هذا التنوع الطيب ، فكان يقول ذلك الزعيم نحن في بلدنا العشائر مصنفة ، هذه العشيرة من لون وتلك من لون آخر ، فالتنوع المذهبي على أساس التنوع القبلي والعشائري ، قلت : نحن وضعنا مختلف ، نحن في العشيرة الواحدة لدينا كل الألوان الطيبة ، استغرب ، نعم ، من الصعوبة بمكان أن نجد عشيرة واحدة من لون واحد فصورنا كلها ملونة ، لقد تركنا الأبيض والأسود منذ زمن طويل ، يوم قدر الله سبحانه وتعالى لهذا البلد أن ينطلق ويعيش ، فصورة العراق في أصلها صورة ملونة ، فيها كل هذه التلاوين الطيبة ، هذه قوتنا ، ونحن نعزز بهذه القوة ، وتمسك بهذه القوة ، ونزيل كل ما من شأنه أن يخاطر بهذه القوة ، هذه رسالتي لأبناء الصورة الشرفاء .

التعددية من عناصر القوة

البعض يخشى من التعدد والتنوع ، يريد اللون الواحد والتوجه الواحد ، يريد أن يجد الناس كلهم يفكرون بطريقة واحدة ، ويقادون من الرجل الواحد والقائد الضرورة ، ولكن العراق أريد له أن يعيش كما أراه الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾^(٢٦٨) ، إن الإسلام يتحدث عن التعدد ، والقرآن الكريم ينظر إلى التنوع ولكنه التنوع الذي ينتهي إلى الموقف الموحد ، (لتعارفوا) إذن الأساس لتعارف ، أن نتوحد ، فهي كثرة تؤدي إلى وحدة ، وهي تعدد يؤدي إلى رص الصفوف في الإطار الواحد تحت الخيمة الواحدة ، وهي خيمة العراق ، نحن لا نقلق من التنوع المذهبي والتنوع الديني

٢٦٨ . سورة الحجرات : الآية ١٣

والتنوع القومي، والتنوع السياسي والتنوع المناطقي والتنوع العشائري، لأننا نعرف جيداً أن كل هذه التنوعات والتعدديات إنما تعطينا مزيداً من القوة.

لدى العراق مشكلة اليوم مع جاره التركي، ونستطيع أن نقول للتركمان كونوا جسراً لحل المشكلة، ويستطيع أن يؤدي الأكراد هذا الدور مع الناطقين بالكرديّة، كذلك إن حدثت لدينا مشكلة أو شعرنا بالرغبة في التواصل ومد الجسور مع مسيحيي المنطقة والعالم يذهب مسيحيو العراق فنقول لهم أنتم الجسر، لدينا مسلمون بمختلف مذاهبهم وتنوعاتهم، وإذا ما استطعنا أن نضع الرؤية الكاملة وأن نضع كلا منا في موقعه الصحيح فستتحول هذه التعدديات إلى روافد إضافية وعناصر قوة إضافية، فنحن لا نقلق من التعدد، نحن لا نقلق من تعدد الآراء ومن تعدد المواقف، إذا وجدنا أكثر من رأي في قضية، فهذا جيد، كل كلمة ستقيم الكلمة الأخرى، كل كلمة وموقف سيرشد الموقف الآخر، وهكذا نتعايش في هذه التعدديات وهذا التنوع الكريم والطيب.

الوحدة الوطنية ومخاطر التمييز

يا أجراء. هذا الوطن وطننا، وهو وطن الجميع، ولكل عراقي حق متكافئ في هذا الوطن، أي كان لونه وانتمائه وعقيدته، أي كانت توجهاته، هذه قضية خاصة به، ما دينه ومذهبه وما عقيدته وما توجهاته السياسية، وما عشيرته؟، هذا شأنه وبعض هذه الخصوصيات قدره، كل منا ينتمي إلى عشيرة فقدره ليس بيدنا، ونحن معتزون وفخورون بكل هذه الانتماءات، ولكن يجب أن نعرف أن كل العراقيين لهم حقوق متكافئة، مهما اختلفوا في هذه التعدديات وهذا التنوع فما دمت تحمل الجنسية العراقية فأذن أنت عراقي، ولك حق كامل في هذا الوطن.

اليوم الذي يُستشعر فيه التمييز والإبعاد؛ هذا من الحزب الفلاني فقربوه، وهذا من الحزب الآخر فأبعدوه، في اليوم الذي يشعر فيه أي مواطن بالتمييز يجب أن نعرف أن ثمة مشكلة ويجب أن تعالج، فمثل هذه المشاكل في التمييز بين الناس تخاطر بوحدتنا على الأمد الطويل، ويجب أن نعالجها وألا نمر مرور الكرام على محاولات الإقصاء والتهميش والتمييز مهما كانت دوافعه وخلفياته. فالعراقي في تاريخه بقي يسير وهو جريح بخطوات بطيئة لشعوره بالحرمان والتمييز بين الناس، فقد جاءت عصابات وحكمت البلد، من قبيل عصابة اسمها حزب البعث العربي الاشتراكي، كل من كان مع

هذه العصابة أصبحت له حظوة وكل من ليس معها لوحق وطورد وصودرت ممتلكاته وقبض عليه إلى آخره ، حتى اضطر عدد كبير من الناس إلى أن يذهبوا ويقولوا: نوقّع على ورقة واطركونا بحالنا، ولم يكن هؤلاء يعرفون أن هذه الورقة ستصبح قصة لهم في ما بعد ، حيث تخلصوا من الظالم وبقيت هذه الورقة تلاحقهم والبعض يتربص بهم لأنهم وقّعوا على ورقة .

ثماني سنوات مرت فكفانا وقوفا عند الأوراق ، فلننظر إلى المواقف ونقيّم الناس كما هم على الأرض ، هناك من وقّع على ورقة ولكن قلبه مفعم بالوطنية ، نزل نعتب على الورقة ، ولا نرى توضيحاتنا من أجل الوطن! . . . وقفته وما يقدمه من أجل بناء هذا الوطن . . . هذا ليس منطقتنا ، لا مدرسة الإسلام ولا مدرسة رسول الله ولا مدرسة أهل البيت نتحدث عن منطق الثأر والتشفي والشماتة والملاحقة للناس ، ليس هذا منهجنا ، ليست هذه تربيتنا ، نحن أبناء رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وهناك من لم يوقّع على ورقة ولكن أحيانا قد يسيء من حيث يقصد أو لا يقصد ، إذن فالمعيار هو الموقف والسلوك ، فمن يتعامل تعاملًا وطنيًا ومن يتعامل بنزاهة ، ومن يحرص على هذا الوطن ، يجب أن يأخذ فرصته ، ومن تمتد يده إلى الحرام ومن يسيء إلى المال العام ومن يستغل إمكانيات الدولة لصالح شخصه أو حزبه يجب أن نشهر بوجهه الكارت الأحمر ، ونقول له : لا نسمح ، إذا ما أردنا أن ننطلق وإذا أردنا أن نرى الخير الكثير في هذا البلد الطيب الكريم ، وهو بلد الثروة وبلد الإمكانيات .

دعم الزراعة في العراق

جاء وفد مصري كبير إلى العراق ، وفيهم الوزراء ورجال الأعمال والشركات الكبرى ، وقد زاروني في بغداد ، قال لي رئيس الوفد وهو وزير الصناعة المصري : أنتم في العراق لديكم روافد اقتصادية متعددة ، وكل رافد منها يمكن أن تعيش عليه شعوب بأكملها ، إذ توجد شعوب تعيش على الزراعة ، وشعوب تعيش على النفط ، وشعوب أخرى تعيش على الصناعة ، وشعوب على السياحة ، ولكن كل هذه الروافد مجتمعة كلها في العراق ، وبالفعل فلدينا الزراعة التي تكفي لوحدها أن توفر قوت الشعب ، لكن ليس هذا المستوى من الزراعة اليوم ، حيث الفلاح حائر في توفير الأسمدة وتوفير المبيدات والبذور والوقود والماء ، فيضطر لأن يصرف ويصرف حتى موعد جني

المحصول ، وحين يريد بيعه على الحكومة وإذا بالتسعيرة تأتي أقل من الكلفة ! فمن يزرع بهذه الطريقة؟ .

إن زراعاتنا اليوم تجري بطريقة تقليدية ، وفيها إسراف كثير للماء واستخدام غير مناسب للأرض ، ولو أننا جئنا بالماكينات المتطورة واستخدمنا الوسائل الحديثة في السقاية والري ، لاستطعنا أن نحقق أضعافا مضاعفة من المحاصيل الزراعية من هذه الكمية من المياه وبنفس المساحات المشغولة اليوم للزراعة . لكن هذه تحتاج إلى دعم من الحكومة ، لا يجوز أن تنظر الحكومة إلى الفلاح وتعامل معه تعامل التاجر ، فتأتي بالطحين من استراليا بسعر أقل ، لماذا تتقمص الحكومة دور التاجر وتبحث عن الربح والسعر الأقل؟ ، ألا يجدر بها أن تبحث عما هو أنفع لهؤلاء الناس؟ .

قلتها في أكثر من مناسبة؛ لو أننا اشترينا المحاصيل الزراعية بضعف السعر الذي نشتره من الأسواق العالمية فنحن الربحون ، فهذا الفلاح سيستصلح الأرض ويشغل الآلاف من الشباب ، لماذا كل شاب عراقي اليوم يتخرج يتقدم بعريضة للتعين في الجيش والشرطة؟ ، كم من شبابنا سيلتحق بالجيش والشرطة؟ ، لقد تجاوز عدد الجيش والشرطة المليون ، فمن نريد أن ننافس؟ ، أي جيش في العالم بمليون عنصر أممي؟ ، إن عراق الديمقراطية لا يتحمل أن يتحول الشعب كله إلى عسكري ، حين يُسأل الشاب اليوم لماذا تريد أن تلتحق بالجيش أو الشرطة وأنت قد تخرجت من حقول مهمة في المعرفة؟ ، يقول: ليس لدي عمل ، ليس هناك فرصة أو وظيفة . إن هذا الشاب إذا استطاع أن يحصل على المليون والنصف مليون من زراعته فلن يفكر بأن يكون في الجيش والشرطة حتى لو طلبوا منه أن يأتي ويتعين عسكريا أو شرطيا ، فلماذا يذهب للجيش والشرطة مع كل الاحترام والتقدير للأجهزة الأمنية والدور الكبير الذي تقوم به؟ ، لكننا لا نحتاج إلى مئات الألوف منهم .

استثمار طاقاتنا الوطنية

نحن نحتاج إلى أن نحول هذا الشعب من شعب مستهلك إلى شعب منتج ، من شعب يستلم رواتب ومن ثم يفرق السوق بالبضاعة الأجنبية المستوردة ويذهب ويشترى ، وهكذا تخرج المليارات من البلد ويبقى الشعب يأكل فقط . ليس هذا ما نطمح إليه في العراق . يجب أن ننظر إلى الزراعة ونطور الصناعة ونطلق المشاريع الكبرى حتى ننتج ونصدر إلى العالم .

ونحن نمتلك من الإمكانيات والطاقات ما يساعدنا على أن نكون شعبا منتجا والآخرين يستهلكون ما ننتج، وليس نحن من نستهلك ما ينتجه الآخرون. إن قنينة الماء اليوم الذي يؤخذ من ماء البحر ويحلى ويوضع في القناني في بعض الدول العربية الكريمة المجاورة لنا لنشتره ونشربه، كيف يحلون ماء البحر ويضعونه في قناني فيما نحن الذين لدينا كل هذه الروافد وكل هذه القدرات لا نستطيع أن نحصل على الماء؟! هذه ليست هي الصورة التي نتمناها للعراق. ونحن كعراقيين قادرين بإذن الله تعالى أن نأتي بالماء والكهرباء ونعمر بلدنا ونطلق انطلاقتنا الكبرى، نحن قادرين لأننا نمتلك المال والقوة والعقول والإمكانات، لكن ما نحتاج إليه هو أن نضع الكفوء في مواقع المسؤولية قبل أن نسأل هذا من أي حزب ومن أي جماعة وأي دين وأي مذهب؟، بل يجب أن نقدم الكفوء الذي يستطيع العمل بشكل جيد.

وأنا أعرف أن أحد المراجع العظام خاطب يوما أحد كبار المسؤولين في الدولة العراقية، قال له: المستشفيات رديئة، ونريد وزير صحة خبيراً، مسلماً أو مسيحياً أو صابئياً أو إيزيدياً، لا فرق، لا نريد الصلاة خلفه، ليكن من أية ديانة، و من أي حزب كان، ولكن ليكن خبيراً ينشئ مستشفى يعالج فيها المرضى، فالمرضى لا يستطيع أن يذهب إلى الهند حتى يعالج هناك، نحن بحاجة اليوم إلى الكفاء الذي نضعه في موقع المسؤولية حتى ننتقل.

الترهل الحكومي وغياب الكفاءة

إن حكومتنا الموقرة اليوم فيها الكثير ممن لهم الرغبة في أن يخدموا، لكن أكثر من أربعين وزيراً عندما يجلسون في مجلس الوزراء لن يحصل أي منهم على فرصة للحديث ولو أراد أحدهم أن يتحدث لعشر دقائق فقد يستغرقون ثلاثة أيام، إن مجلس الوزراء لا يدار بهذه الطريقة والحكومة لا يمكن أن تدار بهذه الأعداد الكبيرة. فالصين عدد نفوسها مليار و ٤٠٠ مليون نسمة ولديهم خمسة عشر وزيراً، أما العراق ٣٠ مليون نسمة ولديهم ٤٣ وزيراً ورئيس الوزراء وثلاثة نواب! .

إن هذا العدد الكبير يتحول إلى عبء. كما أننا حين نرى اختصاصاتهم الكريمة نجد أنه في هذه حكومة أطباء بيطريون وبالتحديد هناك خمسة أطباء في خمس وزارات مهمة في هذه الحكومة، إن الطبيب البيطري درس العلم ليمارسه في مساحات معينة ولا يستطيع أن يدير قطاعات البلد، بمجيئك به ظلمته وظلمت الوزارة وظلمت الشعب أيضاً، وأنا هنا لا أتحدث عن أحد بعينه ولا أنتقد شخصاً أو حزباً، بل انتقد ظاهرة،

فالكفاء لا يعطى الدور المناسب ، والعقول العراقية اليوم جالسة ومنزوية ولا أحد يمنحها الفرصة ، ومن هو في الواجهة في هذه الوزارة أو الدائرة قد لا يكون الخبير الذي يستطيع أن يدير العمل فنبقى نتلكأ ، لنضع الكفوء في الموقع المناسب هذا أولا ، ثانيا لنقطع يد كل الفاسدين والمرتشين ، ونبدأ بالكبار وليس بالبسطاء من الموظفين الذين يحاسب بعضهم على خمسة وعشرين ألف دينار كما رصدته كاميرا المراقبة ، نعم هذا مال حرام وليس مقبولا ، ولكن أين ذهب من سرق خمسة وعشرين مليارا؟ .

شرط النهوض مكافحة الفساد

يجب محاسبة المفسدين قبل السؤال عن الحزب والجماعة التي ينتمون إليها ، وأنا قلت - حتى لا يفهم هذا الحديث بأنه ينطلق من غرض سياسي - إننا نحن في تيار شهيد المحراب نقول: لنبدأ من أنفسنا ، فإذا كان هناك شخص من أبناء تيار شهيد المحراب لا سمح الله مد يده للحرام فنحن خصمه قبل الآخرين ونقدمه للمحاكم . وإن شاء الله لا يحدث مثل هذا ، لكن لنبدأ من أنفسنا ، وأن يقول كل واحد منا ابدؤوا مني ، وكل جهة سياسية يجب أن تتكلم بهذا الشكل ، لا تساهل في مصالح الناس ، لا تساهل في المال العام ، إن ٨٢ مليار دولار هي ميزانية هذه السنة وهذا الرقم يعادل ميزانية ٥ - ٦ دول في المنطقة ، ومن المفروض أن يرى المواطن آثارها في مائدة الطعام ، يراها في تبليط الشوارع وفي المدارس والمستشفيات ، ولكن تمر سنة بعد أخرى ولا يرى التطور التنموي بالمستوى الذي ينسجم مع ثروات البلد وإمكانياته ، يجب القضاء على الفساد ويجب تمكين المخلصين والأكفاء حتى نرى كيف ينطلق البلد بإذن الله تعالى .

أطلت عليكم وأتعبتكم بهذه الهموم ، ولكنه الهم العام فهذا البلد بلدنا ، ولا نستطيع إلا التفكير كيف نبنيه ونطوره ونعمره؟ ، إن هذا البلد أمانة ورثناها من السابقين من الآباء والأجداد ويجب أن نوصلها إلى اللاحقين من بعدنا . التاريخ قاس على الجميع ولا يرحم أحدا ، فإذا وفينا الأمانة للأجيال اللاحقة فإنها ستترحم علينا ، وإذا لم نقدم الصورة الناصعة سنكون لعنة للتاريخ ، كما أننا اليوم نلعن بعض السابقين الذين لم يحسنوا بحق هذا الشعب ، لذلك فهذه أمانة وكلنا يتحمل المسؤولية ، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢٦٩) . نسأل الله أن يحفظكم . شكري وتقديري أيها الأحبة لهذه المشاعر وهذه الأحاسيس الطيبة ، وكلني فخر بأن ألتقي هذه الوجوه النيرة في مدينة الصويرة الكريمة ، وعلى أمل أن ألتقي بكم وأنتم على أفضل حالة . شكرا لكم . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء وجهاء وشيوخ ميسان (٢٧٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

الشيوخ الأكارم ، السادة الأفاضل ، الإخوة الأعزاء ، السلام عليكم جميعاً ورحمة
الله وبركاته .

إنها فرصة سعيدة وثمينة أن نتشرف بلقاءكم ، هذه الشخصيات الكريمة ، وهذه
الوجوه الطيبة التي طالما تصفحناها في ساحات الجهاد والوغي ، وطالما لاحظنا مواقفها
التاريخية في الشدائد والصعاب في الدفاع عن الإسلام ونصرة العراق والمرجعية الدينية ،
كما ذكر أخي الكريم العلاقة معكم أيها الأحبة علاقة خاصة تمتد في جذورها إلى عقود
طويلة من الزمن وقد ترسخت وتجدرت بفعل المواقف والدماء والتضحيات والعطاءات
الكبيرة التي قدمناها معاً في الدفاع عن هذا الوطن الحبيب وفي الانتصار لديننا الحنيف ،
العلاقة معكم أيها الأحبة هي علاقة تمتد إلى مرجعية الإمام السيد (محسن الحكيم)
وصولاً إلى شهيد المحراب وعزيز العراق ، وكلما مضت السنين تجدرت أكثر ، شأنها
شأن الشجرة التي تنبت في مكان ما ، ثم تمتد جذورها في بطون الأرض ، وكلما
ترسخت وتجدرت أكبر ، ارتفعت هذه الشجرة إلى عنان السماء ، فلا يمكن أن تنمو
إلا بقدر أن تتجذر وتتأصل ، ولذلك نقف دائماً وننظر إلى ماضينا ، وإلى تأريخنا ، وإلى
مواقفنا ، من أجل أن نأخذ القوة والعزيمة في بناء الحاضر وبناء المستقبل .

العشائر عنصر قوة حقيقي

اليوم حينما نتحدث عن العراق الجديد، أيُّ عراقٍ هذا نتحدث عنه دون أن ننظر إلى العشيرة و دور العشيرة في بنائه؟ .

ولاحظنا منذ تاريخ طويل كيف استطاعت هذه العشائر أن تكون عنصر القوة الأساسي الحقيقي في لحمة هذا البلد، في قوة العراق، في الحفاظ على الأعراف والتقاليد والقيم الدينية والوطنية في هذا البلد الكريم، حتى أن شهيد المحراب (قدس سره الشريف) كان يقولها على الدوام بأن الإسلام في العراق حفظ بثلاث، المرجعية الدينية، والشعائر الحسينية، والعشائر العراقية.

وكان يعتبر أن دور العشائر إلى جانب الشعائر وإلى جانب المرجعية الدينية، تُمثل الركائز الثلاث الأساسية في الانتصار للإسلام في هذا البلد الكريم، من يسمع مثل هذه التقييمات من بعيد لعله لا يعرف عمق الدور الذي قامت به العشائر، وما هو هذا الدور الذي يعطيها المكانة التي يجعلها في مصاف الشعائر الحسينية وفي مصاف المرجعية الدينية في بُعد الحفاظ على الهوية الإسلامية، ولكن من يتعمق ويغوص في واقع الشعب العراقي يعرف جيداً أنها لم تكن مجاملة من شهيد المحراب، وأنها ليست قضية وكلمة أطلقت لإرضاء عشيرة أو حديث مع هذا أو ذاك، وإنما هو وصف دقيق وعميق لحقيقة هذا الشعب وعناصر القوة الكامنة لهذا الشعب، وإذا أردنا للعراق أن ينطلق فلا بُدَّ للعشيرة أن تأخذ دورها، ولا سيّما أن القيم والأعراف العشائرية في مساحة كبيرة منها تنسجم تماماً مع الأعراف والقيم الإسلامية والدينية، وهناك تلاق كبير، وقد تكون بعض التفاصيل التي تحتاج إلى تطوير أو مراجعة لكن المساحة العامة للأعراف العشائرية والقيم العشائرية منسجمة، بل مستقاة من القيم والمفاهيم الإسلامية والدينية، وهذا الذي يعطينا هذه القوة بمجتمعنا.

شعب الإباء والصمود

في يوم ما جاءني أحد الدبلوماسيين الغربيين الكبار وكان يتحدث في أيام الشدة وفي أيام الظروف الطائفية الضاغطة في العراق، كما تعرفون، مفخخات وأحزمة ناسفة وقطع رؤوس، إلى غير ذلك، بما مضت ومرت على العراقيين جميعاً، كان يسألني هذا الدبلوماسي الغربي، يقول لي: في أي بلد من البلدان يحدث تفجير واحد تشعر الشعوب بالرعب وتسقط حكومات وتنهار، الولايات المتحدة الأمريكية يتجاوز عدد

سكانها مائتين وخمسين مليون، مساحتها مساحة قارة، بها خمسون ولاية، وفيها من التكنولوجيا والتقنيات والقدرات العسكرية والبشرية والمادية المعروفة، تفجير الحادي عشر من أيلول، وهو حدث واحد، ولكن حدث كبير، هز الولايات المتحدة في الصميم، فدخلت في حروب، وغيرت مسارات، وإلى اليوم الشعب الأمريكي لا زال يتذكر ذلك الموضوع، ولكن مرت على العراق في اليوم الواحد ثلاثون مفخخة تنفجر، ويسقط العشرات، بل المئات من الشهداء والضحايا والآلاف من الجرحى، يقول لي هذا الدبلوماسي إنني متحير كل هذه التفجيرات، كل المفخخات، كل هذه الضغوط، كل هذا الحصار لم تتوقف الجامعات، ولا المدارس، ولا الدوائر، ولا العمل، ولم تخف الناس وتجلس في بيوتها، الحياة تسير، ما هي فلسفة هذا اللغز؟ لماذا هذا الشعب يختلف عن كل الشعوب الأخرى؟ معادلتنا السياسية التي تنطبق على كل الشعوب وفي كل مكان، هذه المعادلات لا تنطبق على العراقيين، (٢+٢) في كل مكان تساوي أربعة، فقط بالعراق (٢+٢=٤) ، كيف حصل؟ هذا اشرح لي، قلت له والله هذا سؤال مهم، الواضح أنك لم تقرأ تاريخ هذا الشعب، قال كيف؟ قلت له لو قرأت تاريخ هذا الشعب لعرفت الشعب العراقي - مع احترامي لبعض الشعوب - ليس شعبا طارئا، أنت تتكلم عن شعوب تأريخها مئتا سنة أو ثلاثمئة سنة أو أربعمئة سنة، قبلها لم يكونوا موجودين، فهم شعوب مستحدثة مختلفة فيما بينها لا تربط بينها روابط تاريخية، ولكن عندما نتحدث عن العراق نتحدث عن تاريخ يمتد إلى سبعة آلاف سنة.

العراق مبدأ التاريخ ومنتهاه

اليوم عندما نذهب لزيارة أمير المؤمنين (سلام الله عليه) و نقرأ في زيارته (السلام عليك وعلى ضجيعيك آدم ونوح وعلى جارئك هود وصالح) (٢٧١) آدم أبو البشر في العراق، نوح الانطلاقة الجديدة للبشرية أيضاً في العراق، إبراهيم انطلق من العراق، أنبياء بني إسرائيل في العراق، حركة التأريخ في العراق، حركة الرسالات الإلهية في العراق، بداية التأريخ في العراق، ونهاية التأريخ ستكون في العراق حينما يظهر سيدنا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يظهر في الكعبة الشريفة وينطلق مباشرة إلى كربلاء الحسين ويرفع شعار (بالثارات الحسين) ، ويتخذ من مسجد الكوفة مقراً في انطلاقة وفي مشروعه الإصلاحية الكبير) لكن مسجد الكوفة الذي نتكلم عنه

ليس هذا مسجد الكوفة الذي تشاهدونه اليوم ، يمتد مسجد الكوفة من مكانه الفعلي إلى كربلاء ، ويكون فيه ألف باب ، كما ورد في الروايات .

الآن عندما أخرج من النجف إلى كربلاء أنظر على اليمين أرى هذه الحسينيات واحدة بجانب الثانية ، حسينيات كبيرة بناها الناس خدمة لزوار الحسين ، لكن حينما ننظر إلى الخارطة ونضع خطا من مسجد الكوفة إلى كربلاء نجد أن كل هذه الحسينيات داخله في معسكر الإمام المهدي ، في مسجد الكوفة الواسع ، الذي سيكون بعد حين ، وكأننا بنينا هذا المعسكر ، التأريخ يسير باتجاه الظهور ، وإن شاء الله يجعلنا جميعاً من أنصار سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

فقلت له أنت عندما تتكلم عن العراق وعن الشعب العراقي هذا الشعب له جذور ، له تأريخ ، يمتد إلى سبعة آلاف سنة ، الجينات تتوارث القوة من جيل إلى جيل ، هذا ليس شعباً ينهزم ، هذا الشعب لا يركع ولا يخضع ، هذا شعب قوي لا تقيسوا الشعب العراقي بمعادلات الشعوب الطارئة ، هذا الشعب تحدى الطغاة والظالمين على مر التاريخ ، وانهزم الطغاة وبقي هذا الشعب صامداً ، وثابتاً ، وقويّاً وسيبقى قويا بإذن الله تعالى .

نسيج اجتماعي متراص

إذن حينما نتحدث عن العشائر ودور العشائر ، إنما نتحدث عن نسيج اجتماعي متراص الصفوف يمتد إلى آلاف السنين ، آلاف ، وليس مئات ، أنتم انظروا في العصر الإسلامي الأول ، حينما يجري الحديث عن هذه البلدان الكريمة وعن المواقع ، نجد نفس أسماء عشائركم موجودة في ذلك التاريخ ، هذه العشائر كانت في ذلك الحين موجودة وحاضرة ، وإلى اليوم حاضرة ، وستبقى حاضرة وقوية بهذا البلد الكريم الطاهر ، العشيرة يجب أن تأخذ دورها ، يجب أن تأخذ مكانتها ، شهيد المحراب كان يُسأل ، يوم سقط النظام قالوا له : الأمريكان قادمون ، والنظام انهار ، النظام الصدامي والأجهزة الأمنية انهارت ، فماذا سوف يحدث بالعراق ؟ كان الصحفيون يسألونه قبل أن ينتقل إلى العراق بعد السقوط مباشرة ، كان يجيبهم شهيد المحراب فيقول : لا شيء يحدث ، العراق سوف يبقى بأمن وأمان ، يستغربون كيف لا يحدث شيء ، يقول لهم هذا البلد لا يوجد شبر فيه إلا وهناك عشيرة ترعاه وتحميه ليس لدينا منطلق (هذا ليس لأحد) ؛ العشائر حاضرة في كل مكان ، فأين نضع أيدينا يوجد عشيرة مسؤولة عن هذا المكان ، لا تضايقوا العشائر ، وحملوهم المسؤولية ، واعطوهم الأدوار ، عشائرتنا هي التي سوف تحقق الأمن ، وهذا ما كان يتحدث به حينما عاد إلى النجف الأشرف بأشهر قليلة قبل

استشهاده، وهذا حديث عزيز العراق مع القوات الأمريكية وغيرها التي كانت تحتل العراق بشكل كامل في تلك السنوات، كان يقول لهم أنتم لا تعلمون ماذا فعلنا، افسحوا المجال للعشائر لا تزعجوهم، والعشائر هي التي تحمي الأرض العراقية، ولا تحدث مشكلة، وجاءت زيارة الأربعين مباشرة بعد السقوط سنة (٢٠٠٣) وخرج أربعة ملايين إنسان ذهبوا لزيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وكانوا مثالا للدهشة، هذه السيول البشرية من ينظمهم؟ لا يوجد جيش أو شرطة أو أجهزة أمنية، العالم كان يسأل ما هي قصة هذا الشعب؟ من يحميه؟ وكان يأتي الجواب أعرفهم وتقاليدهم وثقافتهم وحضارتهم هي التي تحميهم، هم يحمون أنفسهم، هذا شعب قوي، شعب منظم لنفسه، أي تنظيم أقوى من تنظيم العشيرة؟ لا بد أن تدعم العشيرة ولا بد أن تحترم العشيرة.

وتعرفون حتى في كتابة الدستور كانت معركة كبيرة، اعتراضات كبيرة، البعض لا يقبل أن يكتب اسم العشيرة في الدستور، يقول نحن نريد بلدا متحضرا، بلدا متطورا، تريدون أن ترجعوا بنا إلى العشيرة؟ انظروا إلى النظرة البسيطة والساذجة، وكان عزيز العراق يصرخ ويقول قوة العراق، وتقدم العراق، وحضارة العراق، باحترام العشائر، يجب أن تكون العشائر حاضرة في الدستور، وأصبحت حقيقة، واليوم يجب أن يدعم القانون أيضا العشائر.

ندعم العشائر من دون تسييس

في حديثنا مع الكتل النيابية نقول العشائر يجب أن تدعم، ولكننا لسنا مع تسييس العشيرة، نحن لسنا مع استخدام العشيرة كورقة في منافسات انتخابية، وفي قضايا معينة، ولا زلنا نتذكر قبل استشهد شهيد المحراب ونحن جالسون بخدمته في النجف كان اجتماع المجلس الأعلى، جاء مسؤول فرع المجلس الأعلى في النجف، فقال: سيدنا فتحنا فرعا للعشائر في المجلس الأعلى، فقال شهيد المحراب أتمنى لو تغلقون هذا القسم، الجميع استغربوا لكن هيبة شهيد المحراب لا تسمح لهم أن يسألوا، أنا كسرت سكوتهم وسألته، قلت له سيدنا نحن رُبينا في بيوت تتحدث عن العشيرة و أهمية العشيرة عندما كنا صغارا، والآن نسمع منكم الاهتمام بالعشيرة، لماذا الآن نغلق قسم العشائر في المجلس الأعلى؟ هل تغيرت رؤيتنا تجاه العشائر؟ أكملت حديثي، ابتسم شهيد المحراب، قال: عمي المجلس الأعلى في خدمة العشائر، فكيف تصبح العشيرة قسما في المجلس الأعلى؟ العشيرة أكبر من المجلس الأعلى، نحن كمجلس

أعلى نذهب نخدم العشيرة، ولا نأتي بالعشيرة لتخدم المجلس الأعلى، هذه العشائر لديها نظامها الخاص، ويجب أن ندعمها بحسب نظامها واستقلاليتها، بحسب نظامها وخصوصيتها، فلا يكون دعم العشيرة خاضعا لتوجهات سياسية، ولا يجوز استغلال العشيرة في القضية السياسية الحزبية، العشائر يجب أن تبقى حرة في قراراتها.

العشيرة تفكر وتشاهد وتختار، وسواء صوتت لي أم لم تصوت لي يستمر دعمي لها، هناك من يكون في الحكم فيوظف العشيرة لصالحه، يضرب بالعشيرة الخصوم الآخرين، أو المنافسين، لا، العشيرة ليست ورقة تدخل إلى مسالك العمل السياسي والصراعات السياسية، نريد دعم العشيرة، ولكن هذا الدعم ضمن إطارها المستقل، ولديها نظام يجب أن نحافظ عليه، ونحن رأينا الأنظمة البائدة عندما أرادت أن تتلاعب بالعشائر كبرت الصغير وصغرت الكبير متصورة أن الأمور سوف تسير، وما أن سقط النظام حتى عادت المسائل إلى أصولها الطبيعية، الكبير بقي كبيرا، والآخر الذي حاولوا أن يكبروه بفعل الأجندة المعينة بقي بحدود مساحته الطبيعية، وبقيت العشيرة محافظة على نظامها وعلى إطارها، لذلك لنا الفخر حينما يقال إن مرجعية السيد (محسن الحكيم) اهتمت بالعشائر وركزت على العشائر فهي متخلفة، ركزت على العشائر، نعم، لكنها ليست متخلفة، نحترم التقييمات، ولكننا نقول إن مرجعية السيد محسن الحكيم كانت متطورة حينما اهتمت بالعشيرة، وهكذا شهيد المحراب وعزيز العراق، ونقف اليوم لنجدد موقفنا الواضح في دعم وإسناد العشائر، ولكن إسناد العشيرة كما هي، وليس كما نفرض عليها، وليس الدعم ببضع مئات أو آلاف تُعطى بيد هذا الشيخ أو ذلك، هذه إساءة للعشيرة والشيوخ.

أدعم العشيرة من خلال دعم روافدها، لنطور الزراعة، لنطور البلد، لتكون فرصة لأبناء العشائر يعملون ويدعون ويحصلون على الإمكانيات الكبيرة، فتصل العشيرة إلى الوفرة المالية وإلى الإمكانيات الكبيرة دون أن تكون منحة أو صدقة من هذا وذلك من المسؤولين، العشيرة أكبر من أن تتقبل منحا ومكرمات، لا أحد يتكبر على العشيرة، العشيرة هي التي ترفد البلد، اليوم أي مسؤول من مسؤولينا، من وزراءنا، إلى مدرائنا، إلى نوابنا، من منهم لا ينتسب إلى عشيرة؟، يقول أحدا أنا ميسانى، وهو ميسان حقا، لكن من أي عشيرة؟ إذا لم يكن منتسبا إلى عشيرة لا يستطيع أن يقول أنا من ميسان،

ميسان لا تضيّع، أهلها معروفون، عشائرها معروفة، وهكذا ذي قار، وهكذا البصرة وهكذا بغداد، وكل المحافظات الأخرى.

إذن العشيرة هي التي ترفد الدولة بالرجال، كل من يخدم ويتصدى للمسؤولية ويخدم في هذه الحكومة وفي مؤسسات الدولة هم من أبناء العشائر، العشائر زجتهم ودفعتهم إلى هذه المواقع، إذن نحتاج إلى رؤية جديدة في التعامل مع الواقع العشائري، في التعامل مع الواقع الاجتماعي، نحتاج إلى دعم، ولكن على وفق مقاييس صحيحة، ومن خلال الضوابط والمعايير الصحيحة، وهكذا نتعامل مع إدارة الدولة على وفق مقاييس صحيحة، عندما نأتي بوزير أو مسؤول في أي موقع من مواقع المسؤولية يجب أن تتوفر فيه المعايير المطلوبة للنجاح في هذا الموقع الذي رُشح له، وإذا لم تتوفر به تلك المعايير لا نأتي به لأنه من الحزب الفلاني، أو مع الجماعة الفلانية، ما دُمنّا نسير في إطار محاصصات ونفكر بهذه الطريقة فسيبقى العراق متلكئا، في اليوم الذي نأتي بالكفاء ونجلسه بالمكان الصحيح ونقول له أنت خبير، أنت كفاء، خذ الراية، انطلق، سشاهد كيف سيتطور البلد. اليوم ميزانية العراق اثنان وثمانون مليار دولار، أكبر ميزانية في تاريخ العراق، هذه لو تُصرف بشكل صحيح لكان العراق بخير، لماذا تُصرف هذه الإمكانيات ولا يشعر الناس أن عجلة الإعمار تسير كما ينبغي، ولا تُقدم الخدمات بالسرعة المطلوبة؟، لماذا لا نستطيع توفير الكهرباء خلال ثمان سنوات؟ إذا كانت الحجة هي سوء الأوضاع الأمنية فلماذا لم نوفرها في المناطق الآمنة؟ هذا يعني أن هناك مشكلة في كفاءة الناس المتصددين لهذه المسؤولية، وهذا ما يحتاج إلى معالجة، البطاقة التموينية تتحول إلى مشكلة في البلد، النقود موجودة، الأسواق العالمية موجودة، والمحاصيل الداخلية المحلية موجودة، ولا نستطيع أن نشترى مواد البطاقة التموينية ونوصلها للمواطن، هل القضية صعبة؟ لا، ليست صعبة.

سيف النزاهة يجب أن يكون عادلا

كلما اعتمدنا على الكفوء انحلت مشاكل البلد، كلما قطعنا يد السراق والمفسدين التي تمتد إلى المال الحرام، إلى مال الناس، إلى ثروة، الشعب انطلق البلد أكثر، اليوم سيف النزاهة ومكافحة الفساد ليس سيفاً عادلاً، موظف بسيط تلاحقه النزاهة لأنه أخذ (٢٥) ألف دينار بغير حق، وقد صورته الكاميرا، ولكننا نترك من يسرق الملايين والمليارات، يجب أن نلاحق كبار السراق كي يسير البلد على السكة

شاهدتم حينما يحصل تفجير كبير يسقط فيه العشرات من الشهداء والجرحى، فتجري ملاحظات لجنود بسطاء بحجة التقصير في أداء الواجب، ولا نتحدث عن الضباط الكبار، ولا عن الاستراتيجيات الأمنية، ولا عن الفساد في المنظومة الأمنية.

نحن بحاجة إلى إنصاف وعدالة وتعامل مع هذه الأمور، وأنا قلتها على رؤوس الأشهاد، نحن أول الناس إذا كان هناك فاسد يدّعي الانتماء لنا فنحن نكشف الغطاء عنه، قبل أن نحاسب الآخرين، لا تقولوا عمار يتكلم كلاما سياسيا، النزاهة ليست من القضايا السياسية، ولا يشرفنا أن يكون شخص يدّعي الانتماء لنا ويكون فاسدا لا قدر الله، إذا ثبت عليه أنه فاسد فنحن نحاسبه قبل الآخرين، ونحن خصمه، ونسلمه للعدالة قبل الآخرين، فإذا تحققت الكفاءة، وتحققت النزاهة العادلة وبدأت من الكبار حتى تصل إلى الصغار شاهدوا ذلك الوقت كيف يسير البلد بشكل صحيح.

يجب أن نقف ونشجع ونتحدث وندفع بهذه الاتجاهات، العراق بخير إن شاء الله، قوة هذا الشعب والإرادة الإلهية في أن ينطلق العراق، والشعب العراقي، ووجود المخلصين في هذا الشعب الكريم ستتغلب على كل إشكالية، وستتمكن بإذن الله تعالى من انطلاقة حقيقية.

أنا أتعبتكم وأطلت عليكم. شكراً لمشاعركم ولحضوركم، وأعتذر إذا كانت صراحتي مزعجة لكم، ولكن أنتم أهل، ومع الأهل يكون حديث القلب إلى القلب، وأنتم أهلي وعشيرتي، وجزاكم الله خير الجزاء، إذا كنا فقدنا الأعمام، وأبناء الأعمام، وذهبوا شهداء في قائمة طويلة فأنتم الأهل، وأنتم السلوى، وجزاكم الله خير الجزاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من لطف الله أن نكون ممن ينتصر بهم لدينه

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً . اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه واسلك بنا محجته واجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده وشيعته، ومقوية سلطانه، والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والمستشهادين بين يديه، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا، وهب لنا رأفته ورحمته ودعائه وخيره، ما ننال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك .

خصوصية اللقاء

السادة الأفاضل الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، في يوم كريم وفي ساعات يستجاب فيها الدعاء في عصر الجمعة وإلى جوار قبر سيد الشهداء نلتقي بأحبة وأعزة، بأبناء شهيد المحراب وبالمؤمنين بهذا الخط الشريف، نلتقي بهذا الجمع الخير من الشيوخ والوجهاء والشباب من أبناء تيار شهيد المحراب .

إن هذا اللقاء له خصوصية كبيرة في بعده الزمني وفي مكانه وفي طبيعة الحضور والمخاطبين فيه، والحديث معكم أيها الأحبة حديث القلب إلى القلب وحديث الهموم الكبيرة التي حملنا أعباءها في تأريخ طويل، وعلينا أن نتحمل أعباءها في قادم الأيام، أيضا، فإن هذه المسيرة لا تتوقف وستمضي وستستمر بكل عزم وإرادة بإذن الله تعالى، وكل الفخر والاعتزاز لأي واحد منا حينما يكون أداة للنصر الإلهي، وحينما يكون وسيلة وسببا في تحقيق الانتصارات وفي الدفاع عن الإسلام وعن الوطن الحبيب، إن دعاءنا المستمر هو ما كان يدعو به شهيد المحراب ولم يكن ينقطع عنه: (اللهم اجعلنا ممن تنتصر بهم لدينك ولا تستبدل بنا غيرنا) (٢٧٣)، يا ربنا تفضل علينا أن نكون نحن أداة النصر وتكرم علينا أن نكون نحن من يصل الليل بالنهار، ويعمل كل ما في وسعه ليقف أمام التحديات ويحقق الانتصارات، هذا فضل من الله سبحانه وتعالى علينا أن نكون نحن المتصدين، ونحن من يحمل الأعباء، أعباء المسؤولية، وليس منة منا على الله أن نخدم ونقدم، وفي اللحظة التي يشعر فيها أي منا أنه يتفضل على الله حينما يقدم فسيكون مصداقا لقوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (٢٧٤)

إفساح المجال للشباب

لا تريد أن تعمل هذا شأنك، يُقيِّض الله لذلك غيرك، فهذا لطف من الله أن تكون متصديا وحاضرا في الساحة، وأن تكون نحن من يُنتصر به لدين الله فلا تقصروا في دين الله ولا تقصروا في الوقوف إلى جانب هذا الخط الشريف، ولا تتباطؤوا أيها الأعداء، واسمحوا لي أن أوجه ندائي وخطابي للشباب على وجه الخصوص، فهم من سيجمل هذه الراية ويمضي بها ليتسلمها من الأجيال السابقة، أقولها لأعزائي المجاهدين الأطياب الذين حملوا الراية منذ ثلاثين عاما في الجهاد وفي تحمل المسؤوليات العظيمة، حينما دخلتم إلى هذا العمل وحينما تصديتم وحينما استنفرتم تحت لواء شهيد المحراب كنتم شبابا وكنتم في بداية شبابكم، واستجبتم لهذا النداء وأنتم منذ أكثر من ثلاثين عاما تعملون في خدمة الإسلام وخدمة قضيتكم، واليوم علينا أن نعطي الفرصة للشباب ليدخلوا ويأخذوا جانبا مهما من المسؤولية، ويستعدوا للعب الأدوار الكبيرة حتى نهض في مهمتنا الرسالية، اليوم أريد أن أتحدث قليلا بحديث صريح لأحلل فيه طبيعة

٢٧٣. من مآثور الأدعية، ينظر مثلا مصباح الكفعمي ج ٢ - ص ٩٤

٢٧٤. سورة المائدة: الآية ٥٤

الأوضاع المحيطة بالمنطقة والعراق، لنعرف أين هو موقع تيار شهيد المحراب في هذه العملية؟.

ملابسات الأوضاع الإقليمية

عندما ننظر إلى المنطقة اليوم نجدها ملتهبة، فهناك دول سقطت أنظمتها ودول أخرى أنظمتها في طريق السقوط، ودول ثالثة تنتظر ليصل إليها الدور لتأخذ عملية الإصلاح والتغيير مأخذها، إذن نحن مقبلون على خارطة جديدة ودول تعتمد على الإرادة الشعبية، الشعوب تحكم وكل هذه الدول سيكون لها أنظمة وليدة فنية وأنظمة تعتمد على الإيرادات الشعبية، وهي قضية غير مجربة في هذه البلدان والمحطة الوحيدة في الوطن العربي التي جربت حكومة الشعب وإرادة الشعب هو العراق، فستكون هذه البلدان كلها منسدة للعراق، وهذا ما بدأ اليوم فإخوانكم في مصر يرسلون إلينا ليسألوا كيف كتبتم الدستور؟، وكيف أقمتم الانتخابات؟، وما هو النظام الانتخابي وما هي القائمة المغلقة والقائمة المفتوحة؟، بل وصل الأمر إلى أن أرسلوا وقالوا هل يجوز أن تعطونا قانون اجتثاث البعث وكيف حاسبتم المجرمين وما هي وسائل نجاحه؟، فنحن لدينا الحزب الوطني، أي جماعة حسني مبارك، لنرى كيف نلاحق المجرمين والمسيئين لوضعنا؟، أعطونا القوانين والضوابط والسياقات فنحن نريد أن نتعلم منكم.

الفرصة التاريخية للعراق

ترون إذن أن هذه الدول تنشدهم للعراق وتتعلم من العراق وهو يمتلك الثروة ويمتلك الموقع الجغرافي في قلب العالم العربي، يمتلك العقول الزاخرة ويمتلك الحضارة الكبيرة فهو مهياً ليكون محورا أساسيا في الوطن العربي، وهذه فرصة تاريخية، ولكن أي عراق يكون هو المحور للوضع العربي؟، هو العراق الذي راية الولاء فيه مرتفعة لعلي ولآل علي؟، ماذا يعني أن يكون العراق بمحورية الحسين محورا للوضع العربي عموماً. . كيف ذلك؟، هذه الفرصة لا تأتي بسهولة، والله سبحانه وتعالى قيّض الأسباب وسير الأمور بهذا الاتجاه.

وإذا ما عرفنا أن صاحب هذا اليوم، صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، يظهر في الكعبة الشريفة ويتوجه إلى كربلاء الحسين ويرفع شعارها لثارات الحسين ويتخذ من مسجد الكوفة مقرا لانطلاقته ومشروعه الإصلاحية، إذن فالعراق يجب أن يكون له وضع معين وتأثيرات في المنطقة برمتها حتى يكون محطة الظهور

والانطلاق والإصلاح للعالم، فكأنّ هذه التحولات كلها تسير بهذا الاتجاه، حينما نقرأ الروايات التي تتحدث عن خراب مصر والشام في درعا وعندها يستعد المؤمنون للفرج، فإنّ أحدنا سيسأل نفسه؛ أيجوز أن خراب مصر ودرعا هي هذه الأحداث الحالية كما جاءت في الروايات أم غيرها؟، لا نستطيع أن نقول هي بالتأكيد، ولكن نستبشر خيرا، حينما يظهر الإمام يجب أن تكون الأمور مهيأة ويكون العراق محورا لهذه المنظومة، وهذا ما توفرت أجواؤه في الوقت الحاضر.

شرط للدور الإقليمي

ولكن السؤال الكبير؛ متى سيكون العراق قادرا على أن يتحول إلى محور للمنظومة العربية المحيطة به؟، الجواب حينما يكون العراق قويا ومقتدرا ومنسجما فاعلا مزدهرا، قوة العراق هي التي تجعل الآخرين يلتفون حوله، إذن يجب أن نبدأ من أنفسنا، وسبحان الله فعندما نرى الخارطة السياسية في العراق نجد أن حالة الالتحام والقبول بمحورية أتباع أهل البيت في هذا البلد تحصل لأول مرة، فترون أن إخواننا في كردستان حزبان قويان ماسكان بالأرض ومتقدمان بنجاح، وهم يعلمون المناطق العربية الإعمار والبناء وإلى آخره، ونحن في المناطق العربية مشغولون بالمشاكل الأمنية والإرهاب.

اليوم عندما ننظر إلى كردستان سنرى أن هناك معارضة ومشاكل واحتجاجات وضغوطا، فالوضع الكردي يبحث عن مظلة يحتمي بها، وهو منشد لأن يأتي نحوكم وهذا شيء مهم، عندما نأتي إلى إخواننا الكرام في المنطقة الغربية فقد كان يشق عليهم أن يقبلوا بعراق بهذه التنوعات، ولكن بعد مرور ثماني سنوات نراهم قوى عديدة لديها مصالح ورغبات ومسائل واختلافات بينها، والمظلة العربية التي كانت توحدهم وتقرب بين وجهات نظرهم انشغلت بنفسها اليوم، وكل طرف من أطرافهم يبحث عن مظلة جديدة في داخل العراق يستظل بها، ويجدكم أنتم هذه المظلة، وترى الوضع السني كله سائر باتجاه أن يكون في إطار يقبل بمحورية أتباع أهل البيت.

لا يمكن أن يكون العراق محورا للوضع العربي إلا إذا كان قويا، ولا يمكن أن يكون العراق متماسكا إلا إذا كانت الغالبية وهم الشيعة قادرين على أن يحتضنوا الآخرين. واليوم نجد أن الأجواء مناسبة، إذن فالمشكلة تعود إلى الوضع الشيعي، يجب أن نكون موحدين وأقوياء ومنسجمين لنجمع الآخرين حتى يكون العراق قويا، لكي نجتمع العرب حولنا ويجمع العالم العربي حول مشروع محوره الولاء لعلي وآل علي، فيمهد

لظهور إمامنا، السؤال الكبير إذن؛ كيف نوحّد الشيعة حتى يتوحد العراق والوضع العربي يتمحور من حوله؟.

فاعلية تيار شهيد المحراب

أثبتت التجارب في تأريخ طويل، وعلى الأقل في تأريخنا المعاصر الذي رأيناه خلال الستين سنة الماضية أن التشيع يقوى ويتوحد حينما يكون خط تيار شهيد المحراب هو القوي والفاعل في هذه الساحة، حينما قويت وانطلقت مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم في خمسينيات وستينيات القرن الماضي بدأت قوة واقتدار وقوة الشيعة والمكاتب والعلماء وغيرها، وأشياء كثيرة حصلت، وحتى مرجعية الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره هي في واقعها تمثل غصنا من شجرة الإمام الحكيم، فقد تربي وترعرع في ظل مرجعية الإمام الحكيم، وقدم له الإمام الحكيم دعما في الانطلاقة الأولى وفي كل الخطوات والإجراءات التي مكنته من لعب أدوار مهمة كجماعة العلماء وغيرهم كما تقرؤون.

ثم جاء شهيد المحراب وحركته ومحوريته، حيث كان لها دور في لملمة المعارضة وإسقاط نظام صدام، ومنذ ٢٠٠٣ كان لتيار شهيد المحراب بحضوره الكبير والمؤثر في الساحة العراقية الدور الأساسي والضروري والمهم لإنجاح الائتلاف العراقي الموحد ١٦٩ و٥٥٥ وهكذا استمرت الأمور، فكلما كان تيار شهيد المحراب قويا وفاعلا ومؤثرا وممتدا ومتسعا استطاع أن يلم الآخرين ويعطيهم الأدوار والفرص ويحقق القوة والعزة، فقد تحققت هذه القوة لأتباع أهل البيت في الظروف الصعبة وفي ظروف الإرهاب، وحين كان حتى شركاؤنا ليس لديهم قبول كبير بواقعنا وبمحورية هذا الوضع، أما اليوم فالأجواء مهيأة وعودة تيار شهيد المحراب إلى الواجهة وحضوره الفاعل والقوي في الساحة سيمكّن من الوصول إلى كتلة قوية تلتف حولها الأطراف الوطنية الأخرى، لنصل إلى عراق قوي يكون محورا للمنظومة العربية ونمهد بذلك لظهور إمامنا المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

بشائر الظهور

أيها الإخوة، أيها الأعداء. . إن موقع الخدمة الذي أنا فيه لا يسمح لي أن أجمال، وليس هذا حديث مجاملات وإعلام، وليس شعارات وهذه ليست أحاديث لبث الأمل، وإنما هي مسؤولية شرعية أذكرها لكم لتتحملوا مسؤولياتكم وأبرئ ذمتي أمام الله

سبحانه وتعالى، كي لا تقولوا لم يقل لنا عمار، لا هذه مسؤوليتكم، نجح كيان سياسي شريف ونبل مع عشرة كيانات بالقرب منه وتقدم وتأخر، وهناك آخرون يخدمون، وإذا لم يكن هو غيره، فالإنسان قد يكون مرة في موقع وظرف، وإذا أحسن الأداء يخطو خطوات سريعة لظهور الإمام، وإذا تباطأ وتكاسل ولم يتحمل المسؤوليات فسيغير موقعه، و﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (٢٧٥).

إن الله جعل الخير والبركة في من يسير بأنفاس سيد محسن الحكيم، فإذا قصرنا بها فإن الله سيأخذها منا ويعطيها لغيرنا، ودين الله لا يقف عند أحد، ولكن في ظروف كالتي نعيشها اليوم جعلكم الله، أتم يا أبناء شهيد المحراب، المحطة الحقيقية والمحور لدفع الأمور باتجاه الظهور والتمهيد للظهور، سبحان الله كنت أرى رواية تقول إن مسجد الكوفة في عصر الظهور لا يبقى في مكانه ويمتد من مكانه الفعلي إلى كربلاء الحسين ٨٠ كيلومترا، ويكون له ١٠٠٠ باب كما في الروايات، وأحيانا أنظر في الخارطة وأرسم خطا من مسجد الكوفة إلى حرم الإمام الحسين لأرى شيئا ملفتا جدا، فكل هذه الحسينيات التي تخرج اليوم من النجف إلى كربلاء، فليس هناك شبر فارغ وبعض المساجد من طابق وطابقين وهناك حمامات ومطابخ، قلت سبحان الله نحن بنينا معسكر الإمام من حيث لا نعرف، وليس هناك إلا السياج ليكون مسجد الكوفة الواسع، إذن الأمور تسير بهذا الاتجاه واليوم الأمانة ملقاة على عاتقكم، كيف تتصرفون يا أبناء شهيد المحراب وما هو موقفكم يا شباب؟، ما هو دوركم؟، كيف ستعاملون في هذه الساحة؟، هل نجلس في بيوتنا حتى يخبرونا ويرسلوا لنا ويجتمعوا بنا! من يرسل إليك ومن يجتمع بك؟، إن مسؤولي تيار شهيد المحراب مسؤوليتهم أن يسمعوا ويُسمعوا وهذا واجبهم.

الإعلام الجماهيري

أقول لكم أيها الأعضاء فرداً فرداً وأحملكم المسؤولية الشرعية أمام الله سبحانه وتعالى لأبرئ ذمتي أمام الله، يا شباب ويا شيوخ ويا وجهاء، كل واحد منكم يتحمل المسؤولية فانزلوا للميدان وتحركوا في الساحة الكبيرة ولاسيما أن الناس بشكل عام محبة لنا، وفرقتنا عن غيرنا أن الآخرين يزرعون ويفكرون كيف يزرعون، ولكننا نفكر كيف نحصد، فانزل إلى الشارع وقل نحن جماعة سيد محسن الحكيم والكل يرحب بكم، وليس هناك مشكلة بين سيد محسن الحكيم وشهيد المحراب، المسؤولية عظيمة

وأقولها بصراحة «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢٧٦)، فكل واحد منكم في منطقتة لا ينتظر أحدا ليتحرك ولا تقولوا لا نعرف الموقف، إن الموقف يأتيك إلى باب دارك، افتح التلفزيون وانظر الملتقى الثقافي، والموقف الأسبوعي الكامل والفضيح، وتأخذ الموقف وتنزل وتتكلم به ولا سكوت بعد اليوم.

سيد محسن لا يُخجل أحدا، واليوم إخواننا الصدري صدري والدعوة دعوة وفلان وكل الأسماء الطيبة، لكن أين نحن؟، أين دفاعنا عن تيار شهيد المحراب وأين تبيننا لهذا الخط؟، فارفع راسك وقل نحن جماعة سيد محسن الحكيم وشهيد المحراب وخذوا الموقف وانزلوا للمضاييف والمقاهي وحيثما يتواجد الناس، وتكلموا ووضحوا ودافعوا حتى يعرف الناس أن هذا الخط له أنصار وهم كثر وهم يدافعون عنه، وهذه وظيفة الشباب أن ينطلقوا ويتحدثوا وبهذا تتوسع قاعدة تيار شهيد المحراب.

إن الحديث والشرح والدفاع ودفع الشبهات واجبكم، فثمة شبهات تُطرح في المدينة ويجب أن تعرف الجواب، وإذا لم تعرف تسأل من يعرف وتأخذ منه، فاذهب وادفع الشبهات ولا تسمحوا لهذه الشبهات أن يتداولها الناس ولا يسمعو لها جوابا. شعارنا الخدمة في هذه المرحلة، وعلينا أن نعمل جاهدين في سبيل خدمة الناس، وأن نخدم بعضنا بعضا ونخدم الناس بكل ما أوتينا من قوة ووجهتنا في خدمة الناس وتأثيرنا وعلاقتنا في خدمة الناس، الله الله في المناطق الشعبية والشباب، والله الله في الفقراء، انزلوا إلى هذه المناطق وتواجدوا مع الناس وانظروا همومهم وحلوها، فأنتم في موقع حساس وفي مرحلة زمنية حساسة والمسؤولية ملقاة على عاتقكم أيها الأحبة، فلا تقصروا في نصره دين الله، نريدكم أن تقفوا مدافعين عن هذا الخط الشريف.

إحياء فكر شهيد المحراب

كلمة أخيرة، إن فكر شهيد المحراب غائب عنا، ونحن لا نتداول فكر شهيد المحراب، يجب رفع شعار العودة إلى فكر شهيد المحراب، إن السادة العلماء يتحملون مسؤولية أن يوضحوا ويشرحوا فكر شهيد المحراب، وكلكم تتحملون المسؤولية أيها الأحبة، إن العودة إلى الله سبحانه وتعالى، الدعاء، الدفعة، انكسار القلب، مجالس الذكر، هذه قضايا يجب أن تكون أساسية وقائمة في واقعنا، نتحمل جميعا هذه المسؤولية في أن نعود إلى الله سبحانه وتعالى ونظهر القلوب ونستعد للعب الأدوار

الكبرى والأساسية، القلب الطاهر، القلب المنكسر من مخافة الله كلامه مؤثر وخطواته مؤثرة: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٢٧٧).

عندما يكون قلبك طاهرا، وقلوبكم طاهرة إن شاء الله، وكلما يتوجه الإنسان أكثر يحصل على طهارة أكثر، عندها ستكون خطواتك مؤثرة في الناس في هذه الجوانب. نسأل الله أن يتقبل منكم ونشهد من اليوم هبة وحركة ونخوة وانطلاقة حقيقية لتيار شهيد المحراب في محافظة الحسين، في محافظة كربلاء، نسأل الله أن يحقق من خلالكم وعلى أيديكم الآمال الطيبة وأن نكون جميعا في دور التمهيد لظهور سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

أطلت عليكم في الحديث، نسأل الله أن يرعاكم ويتقبل أعمالكم وأتمنى إبلاغ تحياتي لجميع المؤمنين ممن لم تتوفر لهم فرصة الحضور. وأسألكم الدعاء كما أنني ملتزم بالدعاء لكم في كل ليلة، من آناء الليل لا أنساكم بالدعاء.

ادعوا لكل الصلحاء، ادعوا بالفرج لسيدنا وإمامنا عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولأخيكم الصغير، لنكون جميعا في موقع الخدمة وتحمل المسؤوليات الجسيمة والعظيمة، شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء شيوخ ووجهاء عشيرة البوفريحة وعشائر بني حسن^(٢٧٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العشائر العراقية ضمان الوحدة الوطنية وبناء الوطن

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .

إنه لشرف عظيم في هذا اليوم السعيد يوم الجمعة المنسوب لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، وفي رحاب الولادة الميمونة لسيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ، أن نتشرف بزيارتكم أيها الأحبة ، السادة الأجاويد والوجهاء والعشائر الطيبة في ناحية الحيدرية ، وفي هذا المضيف العامر لعزينا السيد محمد من أجاويد ووجوه وشيوخ السادة البوفريحة حفظهم الله تعالى وبحضور هذه العشائر الكريمة عشائر بني حسن والعشائر الأخرى القاطنة في هذه المنطقة ، إن السعادة تغمرنا حينما نزور هذه العشائر في كل بقعة من بقاع العراق ، إلا أن زوار الحسين وخدمة زوار الحسين لزيارتهم طعمها الخاص ، فهم لهم ميزتهم الخاصة .

تأريخ حافل بالتضحية

حينما نقف في الحيدرية نقف في منطقة كرسست نفسها لخدمة الحسين وزوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، ولم تبدأ بهذه الخدمة اليوم، بل في ذلك العهد الذي كان فيه إيواء زوار الحسين يعتبر إيواءً لأناس خرجوا على القانون، ويعرض صاحبه إلى المساءلة، في ذلك العهد وقفت هذه العشائر ونصرت الحسين وساندت ودعمت ورعت زوار أبي عبد الله صلوات الله عليه، فهنيئاً لكم هذا الدور والتأريخ وهنيئاً لكم هذا العطاء وهنيئاً لكم هذه الوقفة في خدمة مبدئكم وأهل البيت صلوات الله عليهم، ولكن تميزت الحيدرية أيضاً بعلاقتها الخاصة بمرجعية الإمام السيد محسن الحكيم (رض) منذ أكثر من ستين عاماً وإلى يومنا الحاضر، فاللقاء معكم أيها الأحبة لقاء الأهل ولقاء العشيرة ولقاء المودة في الله سبحانه وتعالى، ولقاء العلاقة الطيبة التي تمت جذورها إلى كل هذا التأريخ من العمل الكبير في نصرته الإسلام ونصرة العراق.

العشيرة ضمان للوحدة الوطنية

أيها الأحبة، كما ذكر في الكلمات الطيبة الكريمة أن العشيرة تمثل واحدة من الركائز المهمة في بناء هذا الوطن والدفاع عنه والالتزام بالمبادئ والقيم وبالتأريخ الذي طالما وقفنا موقف الاعتزاز به في بلدنا الكريم. إن الزهد بالعشيرة هو زهد بنقاط القوة الأساسية في بنية المجتمع العراقي، والاستخفاف بالعشيرة هو تجاهل للمفتاح السحري في الحفاظ على اللحمة الوطنية، والتنصل عن العشيرة هو تجاوز على النسيج الاجتماعي في بلادنا، فالعشيرة أساس وحدتنا الوطنية. وكان يقولها شهيد المحراب قدس سره الشريف إن العراق بلد العشائر، ولا نستطيع أن نرى شبرا من الأرض إلا وهناك عشيرة ترعاه، ولو اعتمدنا على العشيرة سنعالج الكثير من المشاكل، فالعشيرة منجم الرجال والطاقات والعيون الساهرة، وللعشيرة قلب نابض بحب الوطن، وهي قادرة على أن توفر أفضل المناخات الأمنية وأفضل العقول الزاخرة والكفاءات التي نقدمها لملء المواقع الحساسة كي تسير الأمور بشكل صحيح.

ولنا الفخر والشرف في أننا نرفع هذا الشعار ونتمسك ونلتزم به ليس لعلاقة مصلحة مع هذه العشائر، فالعلاقة بين مرجعية الإمام الحكيم وهذه العشائر لم تكن على أساس المصلحيات والانتهازيات، وإنما على أساس تقدير المصلحة العامة للوطن وتقدير الواقع الذي يتحرك على الأرض وعلى أساس الأدوار التاريخية التي كانت لهذه العشائر في نصرته الإسلام والوطن الحبيب.

العلاقة بين المرجعية والعشائر العراقية

هذه العلاقة ليست علاقة عاطفية صرفة ومن حقنا أن نعتر بهذه العشائر وتجنش لدينا المشاعر والعواطف تجاه هذه العشائر، ولكنها ليست علاقة عاطفية صرفة، إنها علاقة ناتجة عن رؤية معمقة للواقع العراقي وتركيبه مجتمعه، فالعشيرة يجب أن تبقى فاعله ومؤثرة وهذا ما كان يذكره شهيد المحراب ويقول إن الإسلام في العراق حفظ بثلاث: (بالمرجعية الدينية والشعائر الحسينية والعشائر العراقية).

وكان قدس سره يجعل العشائر في مصاف المرجعية والشعائر الدينية في موضوعه الحفاظ على الإسلام، لاشك في أن المرجعية بعطائها وحرصها ورؤيتها وبتقديرها لمصالح البلاد والعباد كانت دوما الحريصة على هذا الشعب والأمة، ولكن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام يقف ليقول: «لا رأي لمن لا يُطاع»^(٢٧٩)، فالمرجعية بتوصياتها وإرشاداتها وتوجيهاتها لا تستطيع أن تحسم الموقف، إلا إذا كانت العشيرة مناصرة لها في ما توجه وتقول، وكل الانتصارات التي تحققت في عهد الظلام وفي مواجهة الدكتاتورية أو في بناء العراق الجديد على مدار السنوات الماضية من صياغة الدستور أو غيرها من الانتصارات والإنجازات، إنما كانت بفضل انتصار العشيرة لتوجيهات المرجعية.

لذلك ونحن نقف بين أيديكم أيها الأحبة نستذكر هذه المواقف ونكبر في العشيرة هذه الأدوار والنصرة، فالعراق لا يستقيم أمره إلا إذا تحملت العشيرة مسؤوليتها تجاه الوطن، وتصدت وتحملت الأعباء ووقفت وناصرت هذا المشروع الوطني، الذي اعتمد على إرادة الشعب.

فرص هائلة للنهوض

إن في واقعنا العراقي أيها الأحبة الكثير من الإنجازات والإيجابيات فهناك انتصارات تحققت على يد العراقيين وهناك عناصر قوة متوفرة للعراقيين، ونحن اليوم نمتلك الثروة الهائلة الكبيرة فيما أن هناك دولا تعيش الفقر والحرمان ونقص الإيرادات المالية، والعراق لديه وفره مالية وهذا لطف من الله. أحد القيادات في العالم العربي زارني خلال زيارته للعراق، وقال لي: سيد عمار هناك شعوب بأكملها تعيش على مورد اقتصادي واحد كالزراعة وشعب على النفط وشعب يعيش على السياحة، ولكن العراق البلد

الوحيد الذي فيه كل هذه الثروات وكل واحدة منها قادرة على أن يعيش عليها شعب بأكمله، فأنتم بلد الإمكانات والثروة .

نعم هو صادق في ما يقول، فالعراق بلد الثروات الهائلة والكبيرة، وهو يمتلك العقول الفذة والعراق تميز بالشخصية المفكرة الواعية، ويكفي أن نضع الرجل المناسب في الموقع المناسب ونختار الكفاءات والطاقات والقدرات ونعطي الخبز لخبازه كما يقال، فمشكلتنا أن الخبز يحترق .

أسباب التلكؤ

حينما لا تنجز المشاريع اليوم فليس مردّ ذلك قلة التخصيصات المالية، برغم المزاعم والشكاوى التي نسمعها من بعض المسؤولين بأنهم لا يملكون تخصيصات وإمكانات، ففي نهاية كل سنة منذ ٢٠٠٣ وإلى يومنا الحاضر هناك فائض في الميزانية، وهناك أموال تعود إلى الميزانية، صحيح أن الحاجة أكبر من ميزانيتنا ولكن مؤسساتنا غير قادرة على تنفيذ المشاريع وصرف الأموال، لذلك ليس هناك مشكلة مال في العراق وليست المشكلة في العقول، وإنما المشكلة في الاستفادة من هذه الأموال والعقول واستثمارها الصحيح، ولو سلمنا المسؤولية لمن هو أهل لها فسترون كيف ينطلق البلد، حين نضع الأكفاء في أماكنهم ونواجه الفساد ونقطع أيدي المفسدين .

وأنا أقولها أحيانا؛ إننا في ملف مكافحة الفساد يجب على كل منا أن يبدأ بأصحابه وحزبه وجماعته وليس بالآخرين، وألا نغطي على المفسد بل يجب أن نقف بوجهه قبل أن ننظر إلى حزبه وطائفته ودينه مادام مفسدا ومتجاوزا على المال العام، فنتخذ الموقف تجاهه لنبعد المفسدين ونمكن الأكفاء وهذا هو مفتاح الحل في العراق، حينها سنرى الأمور تسير بالاتجاه الصحيح، وسوف نستثمر هذه الأموال الطائلة في مكانها الصحيح .

إن موازنة العراق في هذا العام مع ارتفاع أسعار النفط ستتجاوز ١٠٠ مليار دولار، وهذا رقم كبير جدا ومهول، ونحن لدينا خمسة أشهر مضت من السنة و خلال سبعة أشهر المتبقية يمكن أن نحقق الكثير، لكن هل نمتلك الرؤية؟، وهل نمتلك الخطط؟، هل نمتلك مؤسسات قادرة على التنفيذ؟، هل نمتلك الحرص لدى بعض المسؤولين المعنيين في أن يصرفوا الأموال في محلها الصحيح ليراها المواطن؟، لاشك في أن هناك مخلصين ولاشك في أن هناك مسؤولين يصلون الليل بالنهار ولاشك في أن هناك

من يفعل كل ما في وسعه لخدمة الناس، ولولا ذلك فالله أعلم إلى أين كان سيتجه البلد، ولكن نحتاج إلى أن تتوسع رقعة هؤلاء ويزداد عدد المخلصين والحريصين وتكون مساحاتهم واسعة في إدارة البلاد.

سلبيات الصراع السياسي

نحتاج إلى أن نقلل من الصراعات السياسية، فلكل طرف رأي معين وعلى مسؤولينا أن يجلسوا ويتحاوروا ويتفقوا لا أن يكون حوارهم عبر وسائل الإعلام وشاشات الفضائيات، خاصة، والحمد لله، أن أغلب المسؤولين في المنطقة الخضراء، فهم متجاوزون ولكن جيران لا يتجاوزون، لماذا؟، اجلسوا وتكلموا وحلوا مشاكلكم، لا تخرجوا على وسائل الإعلام ليهاجم كل طرف الطرف الآخر، وهذا لديه جمهور معين وذلك لديه جمهور يحبه، وهكذا يلقي صراع الساسة بظلاله على الشارع، كفانا صراعات سياسية هنا وهناك، لتفرغ لما فيه خدمة البلد والمواطن، الذي يخدمه نقف كلنا ونصطف ونضع يدا بيد معه ونساعده، أما المصالح الخاصة فلا بد من تجميدها فثماني سنوات كافية، يريد المواطن اليوم أن يجد المسؤول حريصا على مصالحه، وحين يجلس ليتابع التلفزيون ويرى لقاءات مجلس النواب أو الوزراء أو غيرها فإنما يريد أن يسمع موضوعات تمس حياته اليومية، ولا يريد أن يستمع إلى قضايا لا تعنيه.

كلما توحدت القوى السياسية، استطعنا أن ننجز مشاريع تخدم المواطن العراقي فمن يختلف على تبليط شارع وبناء مستشفى ومدرسة، ومن يختلف على تشغيل الناس وبناء مجمعات سكنية للمواطنين الذين لا يملكون دورا؟، من يختلف على إصلاح الزراعة وبناء المصانع؟، كلما ذهب النقاش إلى القضايا العملية التي تخدم الناس، توحدت هذه الأطراف، وكلما ابتعدوا عن مشاكل الناس وانشغلنا بماذا تعطيني وماذا أعطيك وكيف نوزع الكعكة؟، زاد الاختلاف. يجب أن نضع حدا للاختلافات السياسية ونركز على أمن المواطن وخدمة المواطن وسنجد حينها أنفسنا متماسكين موحدين.

دور العراق الإقليمي

إن العراق اليوم أمام فرصة ذهبية لن تتكرر، فالمنظومة العربية المحيطة بنا تعيش ظروفًا صعبة، وهناك حكومات انهارت وحكومات تُحتَضِر، وحكومات سيصل إليها الدور، وهؤلاء إذا سقطوا ستخلفهم حكومات شعبية لا تعرف كيف تدير البلد على أساس الديمقراطية، فكلها دول كانت مبنية على أساس أنظمة دكتاتورية وسلطة

الفرد الواحد والقائد الضرورة، ولا يوجد بلد عربي يمكن أن يقدم خبرته وتجربته في الديمقراطية لهؤلاء غير العراق .

وقد بدأ الآن البعض منهم يطرق أبواب العراق، كيف كتبتم الدستور فنحن نريد كتابة الدستور؟، وما هي النظم الانتخابية؟، وما هي القائمة المفتوحة والمغلقة؟، وهذا شيء جيد ومهم لعراق ملون وليس عراق الأبيض والأسود، فالعراق اليوم ملون بكل هذه الألوان الطيبة، أما عراق أمس فكان عراق الأبيض والأسود، إذ تحكمه عصابة واحدة تتحكم بمصيره، كان عزيز العراق (قدس) يصف العراق بأنه باقة الورد التي تضم الورد المتعددة بألوانها ورائحتها الزكية، إن هذا العراق من الممكن أن يكون محورا للوطن العربي وهذه خصوصية مهمة جدا وفرصة تاريخية، لكن متى؟، تتحقق هذه الفرصة إذا ما كنا أقوياء وكنا منسجمين، وإذا ما كنا قادرين على أن نقدم الصورة الناصعة ليكون العراق قدوة للوطن العربي يُحتذى به ويلتف الناس حوله، وهو دور تاريخي وفرصة حقيقية .

نعيش عصر الظهور المبارك

إننا يجب الآن أن نعمل كي يكون للعراق دور إقليمي وتأثير في محيطه العربي، وكي يكون القاعدة الرصينة التي ينطلق منها الإمام (عج)، فنحن حينما نتحدث عن دور جديد للعراق يكون محورا لمنظومة، فنحن نتكلم عن نظرية تنسجم مع نظرية الظهور، ونسأل الله أن يكون قريبا، كنا أحيانا نقرأ بعض الروايات ونجد فيها أنه إذا خربت مصر والشام في درعا فاستعدوا للفرج، فهل المعركة اليوم في درعا هي تلك المذكورة في الروايات أو ليست كذلك؟، نسأل الله أن تكون هي ومن ظروف الفرج لتكون في خدمة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان، عجل الله تعالى فرجه الشريف، لذلك يا أنصار الإمام أيها المؤمنون ويا عشائر استعدوا للأدوار الكبيرة فأمامنا مشوار كبير يبدأ من بناء هذا الوطن، ويجب أن ننبيه بصورة صحيحة ونقويه ونوحده حتى ننتقل تلك الانطلاقة . نسأل الله أن يحقق الآمال، كلي شكر وتقدير لهذه المشاعر الطيبة وسنبقى بإذن الله تعالى كما كان الآباء والأجداد يدا بيد مدافعين وناصرين لدور العشائر في بناء واقعا العراقي .

شكرا لكم وللسادة البو فريحة ولعزينا (أبو قصي) حفظه الله، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا على البر والتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء شيوخ عشائر ووجهاء منطقة الحيرة^(٢٨٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العشائر من دعائم حفظ الإسلام في العراق

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن نلتقي بهذا الجمع الطيب من الشيوخ والوجهاء ومن أبناء منطقة الحيرة، هذه المدينة العزيزة على قلوبنا ولاسيما أن هذا اللقاء يتم في مضيف عامر لأعزائنا وأبناء أعمامنا من السادة آل السيد عسكر الموسوية، وفي دار السيد مسلم حفظه الله ورعاه .

إنها فرصة مهمة أيها الأحبة لنستذكر التاريخ ونحدد موقفنا تجاه حاضرنا ومستقبلنا، نستذكر ذلك التاريخ الذي وقفنا فيه مجتمعين لنصرة هذا الوطن، نستذكر تأريخا من العلاقة التي ربطت مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم قدس سره بهذه العشائر الكريمة، تأريخا مليئا بالتضحيات والعطاءات قدم فيه الغالي والنفيس من أجل الإسلام ومن أجل العراق . . هنيئا لكم يا عشائر يا شرفاء وقفتم ونخوتكم وهبتكم في نصرة العراق والإسلام والمرجعية . إنه تريخ يشعر فيه الإنسان بالاعتزاز والإكبار ويفخر حينما يراجع مواقف الآباء والأجداد، وأنتم امتداد لأولئك الأبطال صناع ثورة العشرين وما

٢٨٠ . المكان : النجف الأشرف - مضيف السادة آل عسكر - بتاريخ : ٢٨ / ٥ / ٢٠١١

قبلها وما بعدها وإلى يومنا الحاضر . وكان لله سبحانه وتعالى إرادة ونظرة خاصة تجاه العراق وتجاه هذه العشائر ، فكلما كانت الضغوط عليها أكثر والملاحقة لها أكثر وكلما كان التعتيم على مواقفها أشد استعدت وتهيأت للقيام بالأدوار الكبيرة والعظيمة ، نحن كالمسار كلما طرقت عليه أكثر ازداد تصلبا ورسوخا وإصرارا ، هكذا كانت العشائر وهي اليوم كذلك وستكون هكذا في الغد بإذن الله تعالى .

ثقل العشائر ودورها

إن العشائر هي الدعامة التي تحفظ البلد وصمام الأمان كما كان يعبر عن ذلك شهيد المحراب في كلمته الشهيرة التي كان يكررها: (إن الإسلام حفظ في العراق بثلاث ، المرجعية الدينية والشعائر الحسينية والعشائر العراقية) ، ويعتبر العشائر عنصرا مكملا إلى جانب المرجعية والشعائر ، فالشعائر تعطي الحماسة والاندفاع للأمة ، والمرجعية هي العقل الموجه والعشيرة هي الفضاء الذي تتحرك فيه المرجعية بتوجيهاتها ، لأن المرجعية بلا عشائر لا تعني التقدم بالمشروع ، وعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يقول : « لا رأي لمن لا يطاع» ، والأمة إذا خذلت قيادتها لا يمكن أن تحقق نتائج حتى لو كانت بمستوى علي ، فالمرجعية توجه والشعائر تبعث الحماسة لكن الأساس للحركة هي العشائر والناس ، فالناس يجب أن تتحرك وتحمل المسؤولية تجاه بلدها وقيمها وشعائرها .

وهذا ما لاحظناه خلال الثماني سنوات الأخيرة . أيها الأحبة إننا وجدنا في هذه السنوات أنه كلما تحقق إنجاز وكلما كانت هناك هبة ، وكلما كان انتصار ما ، كانت هذه العشائر هي الأساس والركيزة في تحقيق هذا الإنجاز وهذا الانتصار ، وأنا دائما أقولها ؛ إذا ما تحقق انتصار في البلد فيجب أن نقول يا عشائر أئتم صنعتموه ، وأين ما تكون كبوة ومشكلة يجب أن نسأل عن المسؤول ونقول له أجب ، وليس العمل بالعكس ، حيث كلما تحقق إنجاز خرج الكل ليقول كل طرف ها أنا ذا ، وعندما تكون مشكلة ينصرفون ، الإنجاز يعود للعشائر والناس والتلكؤات والمشاكل يتحمل مسؤوليتها من هو مسؤول عنها . وكما ذكر أخي العزيز فن المسؤولية هي تحمل الأعباء تجاه الأمة ، وهي القيام بالعمل الصحيح بكفاءة عالية وهي الحفاظ على ثروة الناس وممتلكات البلد وصرفها في المكان الصحيح .

بلد الثروات الهائلة

إننا في اليوم الذي نذهب فيه لنعتمد على الأكفاء، ونجلب أصحاب الاختصاص والعقول ونعطي المكان المناسب للرجل المناسب، وفي اليوم الذي تصرف ثروة العراق بمكانها الصحيح، سيسير البلد في طريق البناء والإعمار، لو كنا الصومال أو دولة من الدول الفقيرة أو بمجاهل إفريقيا سنقول هذا قدرنا والله قدر لنا وليس باليد حيلة، ولكننا في العراق الذي يتحدث عنه العالم.

كنت ذات يوم قد سافرت إلى كوريا الجنوبية في زيارة رسمية، ونظرت في تاريخ هذا البلد، فقبل ثلاثين سنة كان خرابا ودمارا ويثن من الجوع وإذا به اليوم يتحول إلى بلد اقتصادي كبير، ويعتبر البلد التاسع في الاقتصاد العالمي. ويوم زرته كان الحادي عشر في الاقتصاد العالمي، بنايات وحياة ورفاه، ومن الرئيس إلى أصغر مواطن يتغنى بالعراق ويقول ما نحن، أنتم العراق، وهو محط الأنظار، لماذا؟، قالوا نحن ٤٥ مليون نسمة وليس لدينا أراضٍ للزراعة لكونها جبلية وليس لدينا مياه لنستفيد منها، وموقعنا في أقصى الأرض وليس لدينا نفط ولا معادن، وليس لدينا أي ثروة سوى العقل الذي أردنا أن نتحول به إلى بلد صناعي.

أما أنتم فموقعكم في قلب العالم وتربطون الشرق بالغرب، ولديكم الثروات الهائلة، وهناك بحيرتان تحت أقدام العراقيين، بحيرة من النفط وبحيرة من الماء، والجميع يعرف أن الحرب القادمة هي حرب مياه في الألفية الثالثة، فيما أكبر بحيرة للمياه الجوفية في العراق، وهي مياه متجددة ولا تنقص، مرتبطة بحيرة عالمية، هكذا يقول الخبراء، في شح المياه يمتلك العراق أكبر بحيرة للمياه الجوفية، وإلى الآن لم يجر أي عمل لاستثمارها، وفي هذه الأزمة العالمية فإن العراق هو بلد الثروة النفطية الهائلة والخزير النفطية الكبير، والأرض الخصبة والعراق عُرف بأرض السواد وبلاد الزراعة والفلاحة، وترون المعادن ما شاء الله وما أكثرها في البلد، وهناك أيضا السياحة وما ترونه من المقامات والمزارات والأماكن المقدسة، فالعراق بلد الأماكن المقدسة والعراق بلد السياحة العامة من حيث الآثار وما شابه ذلك، وحتى في الصناعة فإن العقول العراقية رأيناها كيف تطور الصناعة أيام الحصار، فما بالك اليوم والعالم يقدم خبرته؟! .

فرصة تاريخية

إذن لا تنقصنا الثروة والإمكانات والعقول، بل تنقصنا الرؤية والعمل كفريق واحد، في اليوم الذي نترك الخلافات والصراعات والحزبيات والفتويات ونفكر بالعراق ونفكر بمصالح الناس، ونقدمها على أية مصلحة أخرى، في اليوم الذي نرى الكفاء ونقول يجب وضعه كمسؤول قبل أن نسأل عنه من أية قومية وديانة وحزب، في ذلك اليوم سينطلق العراق انطلاقة كبيرة.

وتتمنى أن يكون قريباً بإرادتكم يا عراقيون يا شرفاء يا عشائر. نحن قادرون على بناء البلد والعالم مهياً لأن يقدم خبرته للعراق ولشعبه، ونحن أمام فرصة ذهبية ومهمة يا شرفاء يا أكارم، فالدول العربية المحيطة بنا لديها مشاكل وأنظمتها تنهار وفي الوقت الذي تنهار فيه هذه الأنظمة فإن العراق يخرج من تجربته بعد معاناة ويقوى أكثر، فيما الآخرون يقعون في المشاكل التي وقعنا فيها قبل ٨ سنوات.

لذا فنحن نسبقهم بعشرة أعوام، إذن نحن متقدمون على الآخرين، والعراق الذي يمتلك كل هذه الثروات والحضارة والتاريخ والشعب القوي المتماسك بقوة عشائره، هذا العراق اليوم يخرج قويا، فيما أن الدول الأخرى تحتاج إلى مساعدته، وهذا ما يجعل الدول العربية تقترب من العراق وتنشد إليه وتأتينا الرسائل من تونس ومصر واحتمال أن تأتي من دول أخرى لنشرح لهم تجربتنا، وكيفية كتابة الدستور والنظم الانتخابية والقوائم، وكيفية بناء دولة وتشكيل الحكومة وتطوير الإعلام وإعطاء الحريات وإمسك الوضع، فالعراق يعلم الآخرين اليوم، وإذا قوي وانسجم وانطلق وبنى نفسه آنذاك سيكون النموذج الراقي والمحور الأساسي الذي تلتف حوله كل الدول العربية الأخرى.

وهذا مهم جدا يا إخوان أن يكون العراق هو المحطة والركيزة والأساس، والبداية تبدأ منا يا أحبة، قد يقول أحدا يا سيد عمار أنت تتكلم عن البناء فتكلم مع المسؤولين، نعم نحن نتكلم معهم، ولكن ثقافتنا هي ثقافة رسول الله: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢٨١)، كلنا مسؤولون ولكن كل شخص بقدراته ومساحته وحجم تأثيره، فالوزير لديه مسؤولية والحوزة لديها مسؤولية وكل واحد يتحمل مسؤولية، وفي اليوم الذي نتضامن ونكون فريق عمل واحدا ونعرف ما نريده لينطلق العراق في ذلك اليوم، سنرى قوة البلد وانطلاقته الكبرى، ونحن قادرون على أن نحقق ذلك حينما نتماسك

ولكن نحتاج إلى أن ندوس على الأثانية ونتجاوز المصالح الشخصية، ويجب البحث عن مصالح الناس فقط .

مبادرة الإصلاح الوطني

طرحنا مبادرة تضع حلولاً ومعالجات حقيقية لمشاكل البلد، قلنا لا نسميها مبادرة المجلس الأعلى فلعل هناك من لديه حساسية ضد المجلس الأعلى، وأسميناها مبادرة الإصلاح الوطني للعراقيين، وهي الحل للمشكلات القائمة، خذ وصفة العلاج وضع اسمك عليها وسمّها باسمك أيها المسؤول في الصناعة والزراعة والتجارة وفي كل مكان، خذها أنت وطبقها وقل أنا عملتها وبنصفك لك، ودعنا نحل مشاكل الناس ونركز على ما ينفعهم ونؤجل مصالحنا الخاصة، فهذا البلد بلد الخيرات وليس هناك من دخل العراق وخرج إلا وجيبه مليء، وهو قادر على أن يشبع كل الناس .

أيها الأحزاب، إن مصالحكم الخاصة ستُضمّن ولكن فكروا قليلاً بالناس وقدموا مصالحهم واعملوا لأجل أنفسكم بعد ذلك، ولكن إذا ما فكرتم فقط بمصالح الحزب، فلن تصل الرسالة الطيبة إلى الناس الذين صوتوا وأعطوا الثقة لكم . هناك بالطبع شرفاء ومخلصون يصلون الليل بالنهار، وهذه قضية مهمة يا أعزائي، إذ يجب ألا نظلم كل الناس ونعمم، فليس جميعهم غير شرفاء، بل هناك الكثير من العاملين والمخلصين، لكن نريد من الكل أن يعمل وأن يكون الكل حريصين وكفؤين ونزيهين، وهذا ما نريده وما يمكن أن يتحقق بإذن الله عند صفاء القلوب والنوايا وتوحد الكلمة .

الخدمات حق للمواطن

لا تسييس في ملف الخدمات والأمن، وعند دخول السياسة والمصالح الخاصة في المدارس والمستشفيات ستعطل الحياة والشارع لن يُبسط . إن كل المواطنين ممن صوت لي ومن صوت لغيري لهم الحق في أن يكون لهم مستشفى ومدرسة والخدمات الواجبة، هذا الفلاح الذي صوت لي أو لم يصوت لي يجب أن أوصل إليه المياه والمبيدات والوقود، ويجب أن أخدمه واشتري محاصيله الزراعية، فهو مواطن عراقي ولا مكرمة في العراق الجديد، ليس لدينا مكرمات وصدقات بل ان الشعب هو من يتكرم على المسؤول، وهذه هي الثقافة الجديدة التي يجب أن نشيعها . شخصياً أشعر بتفاوت وإن شاء الله سنخرج من المحنة، ولكن يجب الالتفات الى مفاتيح الحل وسرعة تطبيقها،

إن هذا البلد أكبر من أن تُمنع فيه الخدمات ، فالحياة ستسير فيه ولكن الاسرع أو الإبطاء بيدنا .

نسأل الله تعالى أن يحقق الآمال ، أنا شاكر لعواطفكم واستماعكم في هذا الجو الحار ، ولكن هذا الحضور له رسالة مهمة وكان يشرفني أن أصل لخدمتكم وأعبر عن تقديري واعتزازي وأذكر بذلك التاريخ للإمام السيد محسن الحكيم وشهيد المحراب وعزيز العراق ، وسنبقى أوفياء لأولئك الآباء والأجداد في خدمة العشائر كما كانوا هم في خدمة البلد ، وبما يحقق الخدمة لأبنائه ، شكرا لحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء مع أهالي (الكمالية) (٢٨٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين حبيب
إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه
المنتجبين الميامين.

السلام عليكم سادتي الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، الأخوات
الفاضلات، ورحمة الله وبركاته.

نتصاغر أمام تضحيات شعبنا

إنه لشرف عظيم أيها الأحبة يا وجهاء وأكابر وأبناء حي الزهراء منطقة الكمالية،
هذه المنطقة الكريمة العزيزة على قلوبنا أن نتشرف اليوم بهذا اللقاء ولا سيما أننا نعيش
ذكريات عطرة ومواليد كريمة في مثل هذا اليوم، حيث الولادة الميمونة لسيدنا ومولانا
محمد بن علي الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونستعد للاحتفاء بسيد الوصيين وإمام المتقين وقائد
الغر المُحَجَّلِينَ علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في شهر رجب الأصب، الذي تُصَبُّ
فيه الرحمة صباً، في شهر الولاية لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ولأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، في
شهر الطاعة والمغفرة، في شهر الله (سبحانه وتعالى)، كما ورد في نصوص عديدة
شهر رجب شهر الله، وشهر رجب شهر الولاية الإلهية، في مثل هذا الشهر وفي هذه
المناسبات العظيمة والمواليد الكريمة نتشرف بلقاء أهل الكمالية، أبناء السيدة الزهراء
في حي الزهراء البتول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ونقف في بقعة وفي مكان يمثل رمزاً ومعلماً يربط هذه
المنطقة بمرجعية الإمام السيد (مُحَسَّنِ الحَكِيم) منذ نصف قرن وإلى يومنا الحاضر،
نقف اليوم هنا لنستذكر الوكيل العام للمرجعية للإمام الحكيم في بغداد نجله الشهيد

السعيد المظلوم الشهيد (محمد مهدي الحكيم) (قدس سره) ، هذه الشخصية الفذة ، وهذا العالم الرباني الذي قدم الكثير وضحي الكثير وأُستشهد مظلوماً في السودان على يد الزمرة الصدامية ، وأقولها إننا في السنوات الثمان الماضية لم نسلط الأضواء على شخصية الشهيد السيد (محمد مهدي الحكيم) كما ينبغي ، على تأريخه ، على جهاده ، على تضحياته ، على المواقف المشرفة ، وكان الخطوة الأولى في الاستهداف الصريح للنظام البعثي آنذاك لمرجعية الإمام السيد (محسن الحكيم) ، حيث أتهم بأنه عميل للأجنبي ، ابن المرجع الأعلى ، والعمالة تعني الإعدام ، وهكذا كان أن خرج من العراق (خائفاً يترقب) كما في الآية القرآنية ، وبدأ مشواراً جديداً من الجهاد والعطاء والترويج لمدرسة أهل البيت والدفاع عن القيم الدينية والإسلامية ، وضحي بالغالي والنفيس حتى كان استشهاده في أواسط الثمانينات من القرن الماضي في السودان حيث الاستهداف وعملية الاغتيال التي تمت على يد ضباط المخابرات العراقية آنذاك .

نقف اليوم أيها الأحبة لنستذكر تأريخ هذه العلاقة ، حينما نقف اليوم متصاغرین أمامكم ، أمام شرفكم ، أمام تأريخكم ، أمام تضحياتكم ، أمام عطاءاتكم ، أمام وفائكم للإسلام وللعراق ، بالفعل أقولها وليس مجاملة ، نقف متصاغرین أمام هذه الجبال في تأريخ وعطاء وفداء ، نستذكر هذه العلاقة وهذا التأريخ .

كلمة الحق

العلاقة مع السيد (محسن الحكيم) ليست علاقة طارئة ، ليست علاقة مصلحة ، ليست علاقة آنية ، بل هي علاقة تأريخ ، وعلاقة دماء ، وعلاقة مواقف في النصر للإسلام ، والنصرة لهذا الوطن الحبيب ، السيد (محسن الحكيم) لو أراد الراحة لنفسه وغياله وعشيرته كان يتماشي ، وما كان النظام البعثي يطلب منهم أكثر من السكوت ، لا يقول له تعال صفق لي ، مرجع طائفة يكفي أن يسكت ، أو يفض النظر فلا يتعرض ولا يتحدث ، كان يكفي منه أن لا يطالب بحقوق هذا الشعب المظلوم المضطهد ليحصل على أفضل العلاقة مع أولئك الحكام ، علاقة التقدير والمحبة و الاحترام والإجلال ، وكان يحافظ على نفسه وعلى أبنائه وعلى عشيرته ، ولكن هيهات للمرجعية أن يكون لها مثل هذا الدور ، هيهات أن يكون السكوت على حقوق ضائعة ومسلوبة من شعب قدم الكثير من أجل الراحة ومن أجل المكان المرموق ؛ فوقف وقال كلمة الحق ، ودافع عن الجميع ، ليس عن العرب والمناطق العربية المحيطة به التي كانت تقلده فحسب ، بل دافع عن كل العراقيين ، حتى عن إخواننا الكرد ، وجاء ناس في وقتها قالوا له سيدنا

أنت ما يعنيك؟ لماذا تقف مع الأكراد؟ ما الذي يربطنا بهم؟ نحن عرب وهؤلاء أكراد، نحن ننتمي إلى مدرسة أهل البيت، وهم ينتمون إلى مدارس إسلامية أخرى، نحن في الجنوب، وهم في الشمال، نحن إسلاميون متدينون، وهم قوى محسوبة على الحالة العلمانية أو الحالة المدنية، إلى غير ذلك، أنت داخل في صراع مع السلطة وتفتح النار على بغداد والحكومة في بغداد دفاعاً عن الكرد، هذه ليست قضيتنا، اتركهم، لا علاقة لنا بهم، قال: أنا مرجع المسلمين، موقفي الشرعي يحتم عليّ أن أكون في نصرة كل مظلوم، وفي الدفاع عن كل قضية حق، سواء كان بها مصلحة لنا أو لا.

وذهبت الأيام، وجاءت الأيام، وأثبت التاريخ عظمة ذلك الموقف، السيد (محسن الحكيم) دفع ضريته، وتناثرت عائلته، وقُتل أولاده وأحفاده وأسباطه وزُجوا في السجون، كل رجال الأسرة، من الشيخ الذي يبلغ الثمانين، آية الله المقدس المرحوم السيد (يوسف الحكيم)، إلى الطفل الذي لم يبلغ الحلم، كلهم زُجوا في السجون بسنين طوال لكنه لم يتراجع عن هذا الموقف؛ اليوم نحن نحصد ذلك الموقف وثماره في وحدة العراق، في لحمة العراقيين، قبل أشهر يوم ما كانت مبادرة الرئيس (البارزاني) وجهت لنا دعوة فذهبنا إلى أربيل، انتهت الاجتماعات ونحن جالسون في قاعة انتظار المطار، والقادة العراقيون جميعهم جالسون، الرئيس (البرزاني) أمام الجميع يقول لي سيد (عمار) السيد (محسن الحكيم) اسم مقدس في كردستان، نساؤنا حينما يرضعن أطفالهن يشربنهم محبة السيد (محسن الحكيم)؛ لأن السيد (محسن الحكيم) وقف في يوم لم يكن لنا فيه ظهير، ما كان لدينا أحد يطالب بحقوقنا، لم نكن كما نحن اليوم عندنا أموال وإمكانات، وصار عندنا إقليم، فأصبح لدينا أصدقاء وحلفاء، أطلق السيد (محسن الحكيم) كلمته ودافع عنا في اليوم الذي كنا فيه وحدنا وأرادوا إبادتنا على أننا بغاة، قالوا فنفي الشعب الكردي على بكرة أبيه، وقف السيد (محسن الحكيم) وأطلق تلك الفتوى الشهيرة التي أوقفت المعركة وحفظت الشعب الكردي، اليوم التحالفات والعلاقات تحكمها المصالح تأتي وتذهب، والذي يبقى هو الموقف التاريخي.

هذا شاهد أيها الأحبة حينما نذكره نستذكر المبدئية، والموقف الصحيح، الموقف الحق الذي يجب أن يقوله الإنسان حتى لو دفع ضريته.

لا سكوت على مصالح الناس

وأقولها لكم، وليس من سر عليكم، خادمكم الصغير (عمار الحكيم) يتعرض اليوم إلى عتاب، وإلى ضغوط من قوى حاضرة اليوم، يا (عمار) لماذا تتكلم؟ لماذا تضع

يدك على الجرح؟ لماذا تشير إلى مشاكل الناس بهذه الطريقة؟ لماذا تنتقد في بعض المسائل؟ اسكت، تماشى مع الحالة، توجد ضغوط بهذا الاتجاه، ولكن عمار حتى يحظى بالابتسامة و الاحترام والتقدير والامتيازات من أطراف سياسية عراقية يسكت عن مصالح الناس وعن قضايا الناس؟ لا والله، نحن لسنا بحاجة إلى الاحترام والتقدير من أحد، يكفيننا أن تكون محبة هذه الأسرة في قلوب المؤمنين من أبناء شعبنا، يكفيننا فخراً وعزاً أن تكون هذه السمعة والوجاهة، وهذه ليست لي، هذه للسيد (محسن الحكيم)، أن تكون هذه الوجاهة لخدمة أبناء الشعب العراقي، في خدمة المظلومين والمحرومين، وسوف لا نسكت عن أي موقف خاطئ، لا والله، سنقف ونقول الحق، وندافع عن هؤلاء المظلومين، لا نتردد في الدفاع، كما إننا نقف وندعم أي خطوة تخدم هؤلاء الناس، اليوم هناك أطراف تسأل أين مكاني بالحكومة؟ إذا كان لدينا وزارة نقف وندعم، وإذا لم تكن لدينا وزارة نصبح معارضة، إما أن تعطيني من الكعكة أو أصبح معارضة وأهدم . .

من فضل الله علينا أننا نقف اليوم وليس لنا موقع في الحكومة، ونقول نحن ندعم كل خطوة فيها خدمة للمواطن، لا نبحت عن موقعنا، أين مكاننا؟ لا، مكاننا في قلوب الناس يكفيننا، والأمثال تضرب ولا تقاس، ولكن إمامنا الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ - ونحن نحظى بجواره في هذه المدينة الكريمة - وقف ليقول لهارون الرشيد في ذلك الحين (أنت إمام الأجسام وأنا إمام القلوب)، قلوب الناس معي، مشاعر الناس معي، خذ الذي تريده .

محبة الناس تكفيننا

نحن يكفيننا محبة الناس وثقتهم، لنكون في خدمتهم، مدافعين عنهم، هذا يكفيننا عزاً وفخراً وشرفاً، وليس لنا طمع في هذه الدنيا ومواقعها، وخادمكم كما تعرفون لم يرشح، ولن يرشح، لا لمجلس النواب، ولا للرئاسة، ولا لوزارة، ولا لشيء من هذا النوع، أكبر وسام لي أن أكون خادماً صغيراً لشعب عظيم، هذا ما نتحدث به وما نقوله .

شعبنا تأريخ متجذر

أيها الأعداء الواقع الذي نعيشه اليوم في الكمالية هو نموذج على ما نعيشه في العراق، الكمالية نموذج من نماذج هذا البلد الحبيب، طاقات شبابية، عقول، وجهاء، شيوخ، رجال، نساء، الواحد منهم له تأريخ يمتد إلى آلاف السنين، هناك شعوب مع احترامنا لها

تاريخها مئتا سنة أو ثلاثمائة سنة، أو أربعمائة سنة، اجتمعت الناس، شعوب تلملمت، هم يقولون لا يوجد لنا تاريخ، نحن نعطي الجنسية و نجمع الناس من كل مكان لكي نصنع شعبا، هذه الشعوب لا تقاس بالعراق الذي لديه حضارة تمتد إلى سبعة آلاف سنة، أي أحد من حضراتكم تسأله عن نسبه يذكر لك نسبه الذي يعود إلى أكثر من ألفي سنة، أو ثلاثة آلاف سنة، من قبل الإسلام هذه العشائر موجودة، إذن الشعب العراقي شعب قوي لديه جذور ممتدة إلى آلاف السنين، لديه شخصية قوية، لديه قدرة على العطاء، في إحدى المرات كنت ذاهبا في زيارة لإحدى الدول العربية، جالس مع أحد القادة العرب، و شغل التلفزيون وأذيع تقرير من العراق حول تفجير إرهابي، وخرج مواطن عراقي يصرخ، إلى متى؟ فقال الزعيم وهو جالس إلى جنبي: (الله يساعدك سيد عمار) ، قلت له: لم؟ قال: أنا جالس بمكاني عندما أرى العراقي يصرخ هكذا أخافه، أنت كيف حالك وأنت تتعامل مع الناس؟ قلت له: لا والله، نحن لا نخاف نحن نفرح، قال لي: كيف؟ قلت له شعب قوي لا يهزم، في ساحة المعركة، والجرح ينزف، والدماء تسيل، ويقف يتكلم بهذه القوة، هذا دليل قوة لا عدوان، وفرق بين العدوان والقوة، قوة وصلابة وثبات وثقة بالنفس، هذه سمات العراقيين، نحن نفخر بالانتماء إلى هذا الشعب، ويجب أن نحافظ على هذه القوة، ومهما كانت المحنة، ومهما كانت أزمة الخدمات، ومهما كانت المشاكل، فهذه لا تؤثر على عزائمنا في بناء العراق على أسس صحيحة.

أتى الظالمون، أتى الطغاة، أتوا وذهبوا وبقي العراق، وبقي شعب العراق صامداً، قوياً، ثابتاً، راسخاً، أنا أمثل هذا الشعب بالمسمار، كلما ضربت عليه أكثر ازداد تصلباً وثباتاً ورسوخاً.

طاقات معطلة

نمتلك العقول، نمتلك الثروات الهائلة، نمتلك الإمكانات العظيمة، كنت ذاهبا إلى كوريا الجنوبية في زيارة أحد قيادات البلد هناك، قلت له بلادكم متطورة كثيرا، كوريا البلد الحادي عشر في الاقتصاد العالمي كما تعرفون، قبل ثلاثين سنة كان يعيش مجاعة، قفز القفزة الكبيرة، قلت له ففترتم بسرعة، أجبني قال لي: لا تقيسنا بالعراق، أين نحن وأين العراق؟، قلت: له كيف؟، قال: نحن ليس لدينا موقع جغرافي مميز، ولا نفط، ولا أرض نزرعها، أرضنا جبلية، لكن اعتمدنا على الصناعة، ومن خلالها تطورنا، أما أنتم فلديكم مئة ضعف الفرص التي لدينا إذا لملمتم أوضاعكم قليلاً، هذا قيادي كبير

من أقطاب الاقتصاد الكوري يتحدث معي بهذا الحديث، ليس كلام مجاملات، يقول كوريا؟! كيف نقيسها بالعراق؟ أنتم الجنة لديكم، موقع جغرافي، أنتم بقلب العالم، نصف الدنيا، العالم كله يطمح أن يكون له مصلحة مع العراق، لديكم الثروات، ولديكم الأرض الخصبة، ولديكم المعادن، ولديكم الإمكانيات، لديكم ولديكم، إذن نحن لا ينقصنا شيء سوى الإرادة، سوى أن نللم صفوفنا ونوحد كلمتنا ونصل إلى رؤية، ماذا نريد أن نعمل بهذا البلد؟ أين ذاهبون؟ هل نظل تأخذنا موجة و تردنا أخرى أو لدينا رؤية؟ من أين نبدأ؟ وإلى أين ننتهي؟ اليوم أحدكم إذا أراد أن يبني بيتا جديدا يبدأ بالتصميم، ثم يأتي مقال يقول له خلال مئة يوم مثلا سننجز بناء هذا البيت، أليس كذلك؟ فهناك تصميم، ويوجد وقت، وتوجد مراحل محددة.

كفى تراشقا

نحن نريد أن نبني العراق كيف نبنيه؟ من أين نبدأ؟ ماهي الخطوات؟ ماهي المدد الزمنية المطلوبة؟ ثم نسمّر عن سواعدنا حتى نبني هذا الوطن، نحن قادرون بإذن الله، لكن القلوب يجب أن تصفو، النفوس ليتها تفكر بمصالح الناس قبل التفكير بمصالح هذا الحزب وتلك الجماعة، قبل أن يسأل كل منا، ماذا كسبت؟ يسأل ماذا كسب العراقيون؟ الناس ماذا كسبوا، البلد ماذا كسب؟ يجب أن نقدم مصالح الناس على مصالحنا، لا أقول نلغي مصالحنا فهذه حالة مثالية يصعب حصولها، وستبقى الناس تفكر بالمصالح، لكن علينا أن نقدم الشعب أولاً، ماهي مصالحه؟ الشعب أولاً، القوى السياسية، الوزراء، الأمراء، والسياسيون والامتيازات ثانياً، يقدم مصلحة الشعب، يا مسؤول فكر بهذا الشعب المظلوم، يا أعزائي في مواقع المسؤولية، في مجلس النواب، في مجلس الوزراء، في كل مكان، انظروا لهذا الشعب المظلوم الذي يعاني الأمرين، فكروا بمصالحه، حلّوا مشاكله، ركزوا على همومه، وبعد ذلك ارجعوا إلى قضاياكم ومشاكلكم.

أما التراشق الإعلامي والخطابات النارية وكلّ ينهش بالآخر و ننشغل بقضايا سياسية عن هموم الشعب وهموم الناس، فهذه قضية لا تغتفر، التأريخ لا يرحم، والناس لا ترحم، وذاكرة التأريخ تبقى قوية، اليوم تكتب عن ناس حكموا قبل ألف سنة أو مئات السنين أدق التفاصيل.

اليوم نحن أمام فرصة تاريخية، جميع المسؤولين يمكن أن يدخلوا التأريخ من أبواب عريضة وواسعة من خلال خدمة الناس، الخدمة، هذا هو الأساس، كلما انشغل

المسؤولون بخدمة الناس أكثر حُلّت مشاكلهم ، يجب أن تتوقف المناوشات بين القوى السياسية ويتحول الحديث عن المشاريع والخدمات ، فليتنافس الجميع في حل مشاكل الناس ، وليس على المواقع . قال الله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها) ليست رواية ضعيفة السند ولا حكمة ، بل هي قول الله تعالى في كتابه المبين ، يا مسؤول تقدّم خطوة نحو الشعب الله يحل لك عشرة مشاكل مع القوى السياسية ، مع الأحزاب ، مع الناس المترصدين هنا وهناك ، من يريد أن يحل مشكلته السياسية فليخدم الناس ، الذي يريد أن يحظى بسعادة الدنيا والآخرة فليخدم الناس ، الذي يريد الواجهات والمكانة والامتيازات ، فليخدم الناس ، من أراد الدنيا فليخدم الناس ، من أراد الآخرة فالطريق إليها خدمة الناس ، الناس هي المدخل لأجر الدنيا والآخرة ، خدمة الشعب هي الأساس ، فلا تقصروا أيها المسؤولون في خدمة هؤلاء الناس ، فليس من المعقول أن تكون الكمالية مثلاً بهذا الوضع والعراق يمتلك ثاني أكبر خزين لنفط العالم ، وميزانية البلد لسنة واحد مئة مليار دولار ، ماذا تريدون يا أبناء الكمالية؟ ماء وكهرباء ومستشفى وتبليط الشوارع ومتنزّهات وملاعب للشباب ، ليستفيدوا من أوقاتهم ويطوروا قدراتهم ويرفحوا عن أنفسهم ، هذه ليست مطالب صعبة ، اليوم في أفقر الدول في العالم هناك كهرباء وباقي الخدمات ، هذه أبسط حقوق المواطنة ، اليوم الحكومة تريد أن تتخلص من غضب الشارع فتقرر إعطاء الوقود لأصحاب المولدات ، وتعمل مشادات بين الناس وأصحاب المولدات وتخرج من الموضوع ، لا يمكن أن نجعل مسؤولية تجهيز الكهرباء على أصحاب المولدات والدولة العراقية بملياراتها لا تستطيع أن تأتي بالكهرباء ، الناس تعرف هذه الأشياء وتفهم ، حرف الأنظار وإشغال الناس بعضهم ببعض والمناوشات بالمناطق ، وكأن الوزارات المختصة في الحكومة تريد أن تتنصل عن التزاماتها .

أين المليارات التي صُرفت على الكهرباء؟ دول متطورة يمكن أن تأتي لنا بالكهرباء في ستة أشهر ، من المسؤول؟ من الذي يجيب عن هذا السؤال؟ مع احترامي الكبير للسادة المسؤولين والسادة الوزراء الذي جاءوا وتحدثوا على الهواء ، الشعب كان يتمنى أن يسمع منهم كلاماً عملياً يلامس همومهم ، رحم الله عزيز العراق أذكر أنه حينما كان يرى وزير الكهرباء يقول له يا وزير الكهرباء ، الكهرباء متى تأتي؟ إلى قبل وفاته (رحمة الله عليه) ذهب له مجموعة من الوزراء إلى المستشفى ، وكان يصعب عليه الحديث في ذلك الوقت ، وزير الكهرباء كان موجوداً ضمن الوفد تحدث بصعوبة ، وقال : يا وزير الكهرباء متى تأتي الكهرباء إلى الناس؟ بدأ الوزير يتكلم بلغة الأرقام ، قاطعه السيد وقال له : مرت سنوات وأنتم تتكلمون بهذه اللغة ، اترك هذا الكلام ، قل لي هذا المواطن

الذي ساكن في أي منطقة من مناطق العراق متى يضع يده على المفتاح وتأتي الكهرباء؟ قل لي بهذا الشكل، لا تبقى تتكلم معي بالميكروا، المواطن متى تأتيه الكهرباء؟

مطالب شعبنا بسيطة، نمتلك المال، نمتلك العقول، نمتلك الفرص، لكن يجب أن نترك الصراعات السياسية قليلاً جانباً ونشغل بخدمة الناس، وأكرر ذلك، من أراد الدنيا فليخدم الناس، ومن أراد الآخرة فليخدم الناس، من يريد الآخرة هي تأتيه، ومن يريد الدنيا يضيع الآخرة، وقد تأتيه الدنيا أو تضيع منه هي أيضاً، المدخل هي الخدمة، ويجب أن نخدم الناس.

هناك مشكلة كبيرة في حي الضباط وضعف كبير في الخدمات تحتاج إلى حل حقيقي وكذلك في حي الغدير وفي العديد من المناطق في بغداد حول مسألة الأراضي الزراعية، سنتابع هذا الموضوع ونتمنى إن شاء الله أن نجد لها حلاً في القريب.

موقف للسيارات في الكمالية ينقل أبناء الكمالية إلى مناطق مختلفة تخلصهم من العناء، سوق عصري تجتمع به كل هذه المحال وتأخذ الكمالية حالة عصرية متطورة ويُخدم الناس، هذه أيضاً من المسائل المهمة التي نتمنى أن تتم بأسرع وقت.

نقص كبير في المدارس في الكمالية، والصف الواحد فيه خمسون طالباً أو أكثر، هذه يجب أن تعالج وتحل هذه الأمور البسيطة إذا توفرت إرادة حقيقية، تحتاج إلى وقفة، تحتاج إلى مطالبة بالحقوق، المسؤول لا يصبح مسؤولاً كي يحظى بالامتيازات والإيفادات والسفريات والرفاهية والرواتب العالية، أنت أصبحت مسؤولاً لتخدم هؤلاء الناس، ويجب أن يشعر إخواننا المسؤولون بأنهم يتحملون مسؤولية تجاه هذا الشعب، ويجب عليهم أن يشرحوا ويوضحوا القضايا لأبناء الشعب.

أطلت عليكم وأتعبتكم، ولكنني سعيد للغاية بهذه الفرصة، أن تأتي إلى الكمالية وملتقي بهذه الوجوه الكريمة والطيبة، وسنبقى أوفياء للعهد الذي قطعه الإمام السيد (محسن الحكيم) وشهيد المحراب وعزيز العراق، سنبقى أوفياء لهذا الشعب بإذن الله تعالى مادام من قوة وما دام من كلمة مسموعة ستقال هذه الكلمة لمصالح هذا الشعب وقضاياها، ونسأل الله أن يحقق الآمال.

لأرواح شهدائنا الأبرار ومراجعنا العظام ولا سيما الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، رحم الله من قرأ الفاتحة مسبوقة بالصلاة على محمد وآل محمد.

لقاء مع السادة آل بطاط (٢٨٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، إنها فرصة سعيدة وثمينة أن نتشرف بلقائكم في هذه الأيام الشريفة، ولا زلنا نعيش في رحاب عيد الفطر السعيد، عيد العطاء الإلهي، عيد الجائزة الكبرى، بعد شهر من الصيام والقيام والطاعة والإنابة إلى الله (سبحانه وتعالى).

وهذا اللقاء الذي يتم بأهلنا الشيوخ والوجهاء الأكارم لمحافظة البصرة الفيحاء، وفي هذا المضيف العامر للسادة البطاط حفظهم الله جميعاً، ولا سيّما وجوههم الأكارم والأكابر الذين تم استعراض أسماؤهم الكريمة، هذه العشيرة الطيبة الطاهرة الكريمة، وكل العشائر الكريمة لمحافظة البصرة الفيحاء.

علاقة تمتد إلى أكثر من نصف قرن

نقف اليوم أيها الأحبة في هذا اللقاء وبحضور هذه الشخصيات والوجوه الكريمة لنستذكر تاريخاً من العلاقة، تمتد إلى أكثر من نصف قرن، حيث مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره)، والعلاقة التي كانت تربطه بعشائر البطاط ويكل هذه العشائر الكريمة والطيبة، ولم أدخل مضيفاً من المضيفين العامرة في محافظة البصرة على مدار هذه السنوات العديدة - وكان لي شرف الزيارة لأغلب العشائر الكريمة - ما دخلت مضيفاً إلا وسمعت ذكريات عن تلك العشيرة الكريمة ووجوهها الكرام مع

مرجعية الإمام الحكيم (قدس سره) ، كان ينظر إلى البصرة وإلى عشائرها نظرة استثنائية وخاصة، ويتذكر تلك الوقفات التي كانت مع عشائر البصرة في الدفاع عن سيادة هذه البلاد الطاهرة، سيادة هذه الأرض، واستقلاليتها في مواجهة المحتل البريطاني آنذاك في ثورة العشرين، وكان مع الراحل الكبير المقدس السيد (سعيد الحويبي) في محور الشعبية، ولذلك له مع البصرة وأبناء البصرة ذكريات وذكريات .

نستذكر الماضي لتطوير الحاضر

أيها الأحبة حينما نذكر دائماً ونستذكر هذا التاريخ لا نريد أن نتبجح، ولا نريد أن نتحدث عن ماضٍ ونغرق فيه، ولكن نريد أن نستذكر ذلك الماضي الذي فيه الدروس الكبيرة التي تعيننا في تطوير حاضرنا، وفي بناء مستقبلنا، الأمة التي تنقطع عن ماضيها وعن جذورها هذه الأمة كنخلة أو كشجرة تنقطع عن جذورها، تتيس وتسقط، وتفقد الفرصة على التأثير، كلما كانت الجذور ممتدة في بطون الأرض تألقت وتسلفت الشجرة أو النخلة إلى أعنان السماء، هذا ترابط، وهذا تواصل لا يمكن أن ينقطع وينفك، فحينما نتحدث عن ذلك الماضي الزاخر بالمواقف، وبالبطولات، وبالعطاءات الكبيرة لهذه العشائر وشيوخها إنما نستحضر عنصراً أساسياً وورقة مهمة من أوراق الانتصار في واقعنا المعاش، وفي تحقيق المستقبل الواعد والمشرق لأنفسنا ولأبنائنا ولشعبنا، بهذا البلد الطاهر، بكل ما له من امتدادات، وهل لنا أن نتحدث عن عراق دون أن نستذكر أولئك الأبطال وتلك البطولات؟ وتلك التضحيات؟ لا يُمكن ذلك، ولذلك نستذكر ذلك التاريخ، ونقف عنده، ونستحضر شخصياته ورجاله، ولكننا أبناء الحاضر، وأبناء المستقبل .

العراق بلد الخيرات

ذكر أخي الكريم السيد صباح السيد الجليل إشارات سريعة وخاطفة ولكنها مهمة جداً، بالفعل العراق عراق الخير، والبصرة بصرة الخير وبصرة العطاء، ما تحت أقدام هذه المحافظة الكريمة من الخيرات والثروات ما يطمع به ويطمح له الآخرون، ونُغَبَطُ عليها، قبل عدة سنوات كنت في زيارة رسمية لكوريا الجنوبية جلست مع القيادات، الرؤساء في الاجتماعات، فكانوا يحدثونني عن وضعهم الاقتصادي وعن مسائلهم، قلت لهم: (هنيئاً لكم هذا التطور الاقتصادي الكبير) ، و تعلمون أن كوريا اليوم من الدول الصناعية المهمة، ثورة صناعية، تطور وازدهار كبير في كوريا، قلت لهم: (أنتم

محظوظون بهذا التطور الكبير) ، ضحكوا وقالوا: (نحن أين والعراق أين؟) فكأنهم لفتوا نظري، قالوا: (العراق لا تنظر له اليوم بمعاناة الناس وكهربائها ومائها وخدماتها، نحن ننظر إلى العراق بما فيه من خصوصيات ومن ثروات ومن إمكانات، بلد وراءه سبعة آلاف سنة من الحضارة والتأريخ، بلد الله جعل له موقعا في قلب العالم، ونحن كوريا الجنوبية موقعنا في آخر الدنيا، وأنتم في قلب العالم، أنتم حضارة بهذا الحجم، أنتم الثروات والإمكانات العظيمة، الله وفرها لكم، هذه الكلمة سمعتها، وسمعتها أيضا من بعض كبار الوزراء المصريين الذين كانوا في زيارة للعراق، رئيس الوفد كان وزير التجارة، قال: (سيد عمار كل شعب من الشعوب يعيش على قضية، هذا الشعب يعيش على الزراعة، وذلك الشعب يعيش على السياحة، وهذا الشعب يعيش على النفط، وذلك يعيش على الصناعة، وأنتم الله جمعها لكم كلها في بلد واحد، كل رافد من هذه الروافد تعيش عليه أمة من الناس، وأنتم كلها مجتمعة عندكم، الآخر يرى العراق في قدراته، نحن كعراقيين أولى أن نرى هذا البلد من هذه الزاوية، الذي يتأسف له الإنسان وأحيانا يتألم لماذا نحن عندنا هذه المعاناة الكبيرة في الخدمات، وفي الأمن، وفي التنمية، وفي الإعمار، وفي تشغيل العاطلين، مع وجود كل هذه الثروات التي تكفي شعبوا وليس شعب واحدا؟ اليوم نرى بعض شعوب المنطقة ظروفهم أفضل منا، في حين أن ثرواتهم وإمكاناتهم أقل منا بكثير، السبب يرتبط بالتعقيدات التي مرت بهذا البلد، والإرادات التي كانت ولا زالت، لا تريد أن ترى الخير للعراق وللعراقيين.

الحل بأيدينا

دائماً أقول لإخواني في بغداد من كبار القيادات والمسؤولين: (الآخرون ما وراء الحدود ليس لدينا عتب عليهم، عندهم مصالح، ينظرون للأمر بنظرتهم الخاصة، الحل ليس خارج الحدود، هل نبقي نصرخ ونقول: ظلمونا، حاصرونا، لم يعطونا، حاربونا؟ هذا الكلام لا ينفع، الآخر عنده مصالح يتحرك على أساس مصالحه، الشيء المهم نحن في داخل البيت العراقي كيف نجتمع أوضاعنا وجراحاتنا؟ هل نستطيع أن نتفاهم؟ هل نستطيع أن نضع خطة ورؤية معينة؟ نقول: نحن العراقيين بكل قومياتنا، بكل مذهبنا، بكل توجهاتنا السياسية، بكل عشائرننا، بكل مناطقنا، نحن كعراق هذا الشعب العظيم والكريم هل نستطيع أن نجتمع على رؤية معينة؟ إذا استطعنا فالبلد ينطلق، وإذا بقينا نتصارع فيما بيننا لا نعتب على الآخرين، المشكلة في الداخل لدينا قبل غيرنا، اليوم ظاهرة الفساد نحن معنيون بمعالجتها، ولا يدخل ناس من وراء الحدود

يحلون لنا مشكلة الفساد الإداري والمالي ، وضع الخطط لبناء البلد مسؤوليتنا وليس مسؤولية الآخر ، عندما نصبح في ظروف الضعف والوهن وتشتت قوانا، وكل واحد يصرخ صرخة وله مناشدة معينة وله رؤية معينة ، الآخر يرانا مختلفين ، يرانا ضعافا ، يطمع فينا ، هذا يأتي عند فلان ، وذاك يأتي عند فلان ، وهكذا يبحث عن مصالحه في ضعفنا ، لكن عندما نكون يدا واحدة ، أقوياء ، أشداء ، منسجمين ، فريق عمل واحدا ، يدا بيد لخدمة الناس ، والبلد ينطلق ، وإمكانات البلد تُصرف في مكانها الصحيح ، سنبدو أقوياء ، والآخر بدل أن يطمع بنا سيحترمنا ، ويرى مصلحته ليس في أن يشاور واحدا منا ، مصلحته في أن يأتي ويتفاهم معنا كفريق ، يتفاهم مع العراق ، يحترم قوتنا ، ويتعامل مع العراق الموحد القوي ، إذن البداية منا ، البداية في داخل البيت العراقي ، نصلح أمورنا ، ونحل مشاكلنا ، ونحترم الآخر .

المحاصصة شيء والشراكة شيء آخر

هنا تأتي البداية الصحيحة ، المشكلة إذا قلنا : (احترام الآخر ، وإشراك الآخر) قالوا : (محاصصة؟) وهذه هي الأكذوبة الكبيرة ، الخلط بين الشراكة والمحاصصة ، الشراكة يعني أبناء البلد يجلسون ويتشاورون ويأخذون القرارات بشكل مشترك ، هذا البلد ليس لطائفة ، ليس لقومية ، نحن العرب أكثرية في العراق ، وفخرون بانتمائنا العربي ، لكن توجد حقيقة هي أن هذا البلد به الكردي والتركماني ، يجب أن نحترمهم ، تختلف المذاهب وتتعدد القوميات ، لكن تبقى عراقيين وهذا البلد لنا جميعاً ، فالعراقيون جميعهم يجلسون ويقررون بشؤون هذا البلد ، هذه نسميها شراكة ، القرار الجماعي ، القرار المشترك في شؤون البلد ، وعندما تحصل نخوة وهبة أيضاً كل العراقيين يضعون يدهم بالقضية ونتعاون ونحملها ، هذه نسميها شراكة ، لكن المحاصصة هي توزيع الكعكة ، هذه لي وتلك لك ، كيف صارت لي؟ كيف هذه الوزارة أصبحت لي؟ هذه للعراقيين جميعهم ، قال : (لا ، هذه للحزب الفلاني) وكيف صارت تلك لك؟ تلك لك ولي ، وهذه لي ولك ، لا يوجد شيء لي وليس لك ، أو تلك لك وليس لي ، هذه المشكلة ، المحاصصة توزيع الكعكة ، والعراق ليس كعكة توزع ، في كل شبر الكل حاضرون وهو حق للجميع ، فالفرق بين الشراكة والمحاصصة كبير ، وكم تُقتل الشراكة بسيف المحاصصة ، ونقع في المحاصصة تحت غطاء الشراكة ، وتختلط الأمور؟ يجب أن نقول : (إن الشراكة ضرورة ، والمحاصصة ضرر ، وفرق كبير بين الضرورة والضرر) ، الشراكة مطلوبة ، الشراكة تعني الجمعة ، والعراق لا يمشي بدون هذه الجمعة ، الشراكة

تعني جمعة العراقيين ورؤية العراقيين، وقرار العراقيين، ونحن نحتاج هذه الجمعة، فهي ضرورية، والمحاصصة تعني الفرقة، تعني توزيعاً، تعني أن حق الشعب يذهب للأحزاب وللجماعات، هذا أعطوه وزارة، وذاك أعطوه موقعا، وتبقى الناس بالحالة التي هم بها، لذلك يجب أن نقف بوجه المحاصصة، ويجب أن نتصر للشراكة حتى تُحل مشكلة العراق، وتتوحد رؤيتنا، ونأخذ الخطوات المشتركة والصحيحة.

تشنتت الرؤية

اليوم نحن في البصرة، هذه جارتنا الكويت جاءت قصة ميناء مبارك، الناس تخرج وتقول: (هذا خطر) وناس تقول: (هذا حق) وناس تقول: (هذا سيغلق ويخنق البصرة)، الحقيقة ما هي؟ هذا حق أو ليس حق؟ هذا به خنق للبصرة أو لا؟ يجب أن تكون رؤية واحدة، هل بالتصريحات السياسية تُحل هذه المشاكل؟ هذا الذي مدح وهذا الذي قدح يحل المشكلة؟ لا تُحل، نحن اليوم لسنا معارضة، نحن اليوم حكام، اليوم البلد بيدنا، المفروض أن نطمئن الجيران ونحافظ على حقوقنا، هذه موازنة صعبة، فنتحتاج إلى ناس عندهم عقل، عندهم حكمة، عندهم حصافة، عندما تحصل مشكلة لا يهربون منها من خلال التصريحات النارية، وإنما يذهبون مباشرة لحلها، الواحد منا لا سامح الله حينما يشعر بألم يذهب للطبيب، لا يهرب من الطبيب، يفحص ويكشف المشكلة، يقول: (كيف أذهب للطبيب؟ أخاف أن يتبين أن هناك مرضاً معيناً)، حتى لو كان هناك مرض لا سامح الله لنكتشفه بوقته قبل أن يسري بالجسم أكثر، ولا يعالج الإنسان إذا لم يراجع الطبيب بالوقت المناسب، المشاكل السياسية مثل المشاكل الصحية، عندما تحصل المشكلة يجب أن نذهب لقلب المشكلة، تعالوا يا كويتيون قولوا لنا ما هي قصة مينائكم؟ أين تريدون أن تضعوه؟ يضرنا أو لا؟ لماذا تريدون أن تضعوه هنا وليس في مكان آخر؟ نسمع منهم، نذهب ونرى، فإذا كان هذا العمل يضرنا نقول لهم: (نحن جيران، والجيرة أهم من أي اعتبار آخر، نرجو أن تغيروا موقفكم، وإذا لا يضرنا نرجع ونطمئن ناسنا، ولا نشغلهم بتصريحات نارية، وهذا يقول: (نضربهم بالصواريخ) وذاك يقول كذا، وهذا يقول: (الكويت لا نعترف بها)، وهكذا تكبر المشكلة، وهذه الأمور تحصل في عشائرننا أحياناً، فيخرج جاهل ويقول كلمة عن انفعال، ويخرج آخر وواحد من عشيرة ثانية يرد عليه، كلمة بسيطة منفعلة، كلمة غضب، تغيب الحكمة، هذا قال وذاك قال وهذا رمى، فتصعب المشكلة وتراق الدماء، بين الدول نفس المشكلة، أحياناً تصريح، موقف معين، الجانب الآخر أيضاً لديه ناس يصرحون ويقولون، كلمة من هنا

وكلمة من هناك ، طبول الحرب تدخلنا في أتون حرب ليس لها آخر ، نرجع لعهد (صدام حسين) وكل مرة يفتح النار على دولة؟ أو نذهب ونتفاهم مع هذه الدول؟ كيف نتفاهم؟ إذا كانت هناك رؤية واضحة ، كيف تحصل الرؤية الواضحة؟ إذا وجد فريق عمل منسجم ، نحن بداخل الحكومة لا يجوز أن ينظر كل واحد منا إلى الثاني متى يسقط ، لا ، هذا صاحبك وأخوك ، هذا أيضاً في الحكومة ، ضعف أي منا هو ضعف للجميع ، متى نصل لهذه الحقيقة؟ وأي قوة هي قوة للعراق ، لا تقلق عندما ترى الفريق الآخر يقوى ، قوته هذه للبلد ، ولا تفرح إذا رأيت واحدا يضعف ؛ لأن ضعفه سينعكس على البلد ، قوتنا قوة الجميع ، ضعفنا ضعف الجميع ، في البيت هكذا ، واحد من الأولاد إذا تمرض البيت كله يكون في استنفار ، واحد من العائلة إذا صارت له مشكلة البيت كله في مشكلة ، العشيرة إذا واجهت تحدياً أبناء العشيرة كلهم يقفون ، لأنها قضيتهم ، الوطن هو الأسرة الكبيرة ، هو العشيرة الكبيرة لنا جميعاً .

الوطنية شعور وليست شعاراً

الوطنية ليست شعاراً ، الوطنية شعور ، الوطنية إحساس ، الوطنية ممارسة ، نعيشها ونمارسها ، أي عراقي يسقط نقلق وتتأذى ، قبل أشهر قرأت في الصحيفة عن المهندسة العراقية (زها حديد) قالوا : (هذه أخذت الجائزة الأولى عالمياً في الهندسة) ، هي ليست متدينة ، وليست محجبة كما رأيتها في الصحيفة ، قلت لهم : (أجلبوا لي رقمها لأتصل بها وأبارك لها) قالوا : (سيدنا أنت أين وزها حديد أين؟) قلت لهم : (عراقية تألقت ، لو رأيتها وتسمع نصيحتي أقول لها : لو تضعين شيئاً على رأسك أفضل ، لكن تبقى عراقية ، وتألقت ، مهندسة ، صارت الأولى في العالم بالمسابقة الفلانية ، جلبوا لي رقم هاتفها واتصلت بها قلت لها : (السلام عليكم يا مهندسة ، عاشت يدك وبارك الله بك) قالت : (أنا لا أعلم ماذا أقول الآن ، هل من المعقول السيد عمار الحكيم يسأل عني ويبارك لي؟) لا أتصنع ، والمفروض جميعاً لا نتصنع بهذه الأشياء ، وأي عراقي يحقق شيئاً هو إنجاز للبلد ، هذه خطوة بالاتجاه الصحيح .

الجميع يتحمل المسؤولية

ولكن باختصار يا أعزاء ، قد يقول أحدكم : هذه المشكلة عرفناها ، ما الحل؟ من أين نبدأ؟ أنا أقول : رسول الله أعطانا الحل يوم قال : (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن

رعيته) (٢٨٤)، كل واحد منا من موقعه يستطيع أن يساعد، ويتكلم، وينصح، ويقول، ويؤثر، عمار خادمكم لماذا يسكن في بغداد؟ حفيد السيد (محسن الحكيم) ليسكن في النجف، يفتح (براني) ويدرس بكل احترام وتقدير، والكل يحبونه، والرؤساء عندما يأتون للنجف يمرون عليه، لماذا يجلس في بغداد ويتحمل هذه المعاناة؟ يرى في نفسه القدرة أن يؤثر في بغداد، وهذه القدرة غير موجودة لو سكن في النجف، فواجهه أن يسكن في بغداد ويطرق الأبواب على هؤلاء الرؤساء والمسؤولين ويذكرهم بمسؤولياتهم، يا جماعة صرت رئيسا، صرت وزيرا، صرت مسؤولا، لم تنقلب الدنيا، عندك مسؤولية اليوم وهي كيف تخدم هؤلاء الناس؟ وكيف تحل مشاكلهم؟ تحصل مشكلة بين سياسيين نذهب ونجمعهم ونصحهم ونقول لهم: (يا جماعة إن شاء الله رؤيتكم صحيحة لكن يوجد شيء أهم منا كلنا، هؤلاء الناس في عناء، لنؤجل هذه الأمور، لنوحد كلمتنا، لتتقارب أكثر، لنحل مشاكل الناس، كل واحد منا من موقعه يتحمل جزءاً من المسؤولية، في اليوم الذي يخرج أحدنا ويقول كلمة نارية ويطش بعراقي آخر، ولا يرى أحداً يصفق له، ولا أحد يشكره، والكل يعتبرون عليه، وجماعته يتصلون به ويقولون له: لم نكن متوقعين منك هذا الشيء، سيعرف أنه ليس لديه مصلحة في الصراع، لنجعل من الوثام والمحبة والتعامل قدرا ومصالحة للجميع، هذه العشائر والوجوه الكريمة الناس تحترمها وتقدرها، والسياسيون يرونها مائة مرة قبل أن يتخذوا موقفاً، فإذا شعروا أن الجو العام وأن هذه الوجوه الكريمة لا تقبل بالخصام، وإيرباك الساحة، وبالتصريحات النارية، وبالإساءة بعضنا للبعض الآخر، سنشجع الجميع على أن يكونوا فريق عمل واحداً.

المال متوفر لكن البصرة تعاني

فرحنا وعملنا وقلنا: البترو دولار صار قانونا والحمد لله، كي تستفيد البصرة، وجاءت الأموال، ولكن مع الأسف الشديد بقيت هذه الأموال في الرفوف، وبقيت البصرة في عناء، نتمنى إن شاء الله للقيادة الجديدة لمحافظة البصرة، والسادة المسؤولين أن يتمكنوا من صرف هذه المبالغ، والآن نحن في الشهر التاسع لا سامح الله إذا استمرت المشاكل دون أن تتخذ إجراءات عملية وانتهت السنة ورفع هذا الرقم الكبير أكثر من مليارين دولار وعاد للخزينة العامة، كم هي كبيرة على أهل البصرة؟ البصرة في عناء، والمال موجود، والعقول الكبيرة أيضاً حاضرة وموجودة، يحتاج أن

نصبح فريق عمل واحدا ونعمل ليلا ونهاراً، ونصرف هذه الأموال بمشاريع فيها خدمة للمواطنين، اليوم محنة البصرة في ماء الشرب، هذا الماء المالح الذي أصبح يضغط على أهل البصرة ولا سيّما في (أبو الخصب) وفي الفاو، هذه الملوحة ما هي أسبابها؟ هل توجد دراسة علمية؟ أو هي مثل قصة ميناء مبارك؟ هذا سياسي يخرج ويقول: (هذه الدولة) وذلك السياسي يخرج يقول: (تلك الدولة) وتضيع الحسبة على الناس، ما هو السبب؟ لماذا الماء مالح؟ هل السياسات الإروائية في العراق خطأ؟ هل توجد مشكلة أخرى؟ هل نحتاج إلى تفاهمات في المنطقة؟ أين المشكلة التي جعلت الماء مالحا؟ نحتاج إلى معالجات علمية وجذرية صحيحة لحل هذه القضايا، نتمنى أن نرى الماء والكهرباء والخدمة الكبيرة لأبناء البصرة الشرفاء لهذه الثروات الهائلة والكبيرة المتوفرة في هذه المحافظة المعطاء، وعطاؤها لا ينقطع، عطاء البصرة ليس للبصرة وللبصريين وحدهم، وإنما للعراق كله من الشمال إلى الجنوب.

البصرة عنوان الوفاء

هنيئاً لكم أيها الأحبة وطنيتكم، وانتمأؤكم لدينكم الحنيف، وتمسككم بمرجعيتكم الدينية، هنيئاً لكم هذه السمات التي عُرف بها أهل البصرة في تأريخ طويل، وإن شاء الله كما عهدناكم، وكما عاهدتمونا في الوفاء، والعطاء، والالتزام بهذا النهج القويم وأن نستمر يدا بيد ونرى أنفسنا بموقع الخدمة لكم.

هذه الكتلة أسمىها (كتلة المواطن) حتى تكون رسالة إضافية إن أبناء الحكيم شرفهم وفخرهم وعزتهم أن يكونوا في خدمة المواطنين، أنا وإخواني في مجلس النواب وفي مجالس المحافظات، أكلمهم دائماً وأقول لهم: منزلتكم عندنا هو قدر خدمتكم للناس، أكثركم خدمة للناس أكثركم مكانة ومنزلة عندنا، وأكثركم انشغالاً بنفسه - لا قدر الله - هو أكثركم بعداً عنا، نحن لا توجد عندنا مصلحة خاصة، ولا نبحت عن إمارة أو موقع في هذا البلد سوى أن نجد الناس في راحة وفي رفاهية إن شاء الله.

شكراً لكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



والسادة المكايص في بغداد (٢٨٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يفخر آل الحكيم بامتزاج دمائهم بدماء سائر العشائر والأسر العراقية

أيها الأحبة الشيوخ الأكارم . . الإخوة الأعزاء الأفاضل ، إنها فرصة سعيدة و ثمينة أن نتشرف بلقائكم في هذا المضيف العامر لعشيرة البديرات ، وبهذا الحضور الكريم للسادة العلماء وشيوخ العشائر والوجهاء والشخصيات الكريمة وأبناء هذه المنطقة الكرام .

مدينة التضحية

إن مدينة الصدر هي مدينة التضحية والفداء والعطاء من أجل الإسلام ومن أجل العراق ، كلما جئنا إلى هذه المناطق استذكرنا تلك الروابط والعلاقات الوثيقة التي ربطتنا من مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم ، إلى عمنا الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم ، إلى شهيد المحراب وعزيز العراق وصولاً إلى يومنا الحاضر ، نصف قرن من التواصل المتجذر والعميق للعلاقة التي لم تنبثق على أساس المصالح الطارئة ، وإنما هي علاقة المسؤولية الكبيرة تجاه هذا الوطن الحبيب ، علاقة المسؤولية الكبيرة تجاه هويتنا الإسلامية وديننا وقيمنا ومبادئنا وثوابتنا ووطننا .

هذه العلاقة تترسخ وتتجذر أيها الأحبة بالدماء الطاهرة التي امتزجت من أبناء هذا الشعب الكريم ، وكل الفخر والشرف لآل الحكيم أن تكون دماؤهم امتزجت بدماء سائر

العشائر والأسر العراقية الكريمة . أيها الأحبة حينما ننظر إلى هذا التأريخ الحافل منذ ٥٠ عاما إلى يومنا الحاضر يمكن أن نستشرف وننظر إلى المستقبل أيضا ، فحين تكون مثل جذور هذه العلاقة راسخة في الماضي ومبنيّة على هذه الأسس الشريفة والنبيلة إذن فالمستقبل يحمل في طياته الكثير من العمل لخدمة هذا الوطن ولخدمة هؤلاء الشرفاء ، ناسنا الطيبين الذين نحتاج إلى أن نعمل ونبذل الجهد الكبير لأجلهم ، ونسأل الله أن يجعل كل التوفيق والخير والبركة في هذا العمل وأن يصفى النيات ويوحد القلوب .

الوحدة بين أبناء الوطن

نحن بأمس الحاجة اليوم إلى وحدة الصف وبأمس الحاجة إلى الانسجام بيننا ، وأن نضع مصالح الناس نصب أعيننا ونوظف كل الطاقات والإمكانات الكبيرة المتاحة في هذا البلد الطاهر لخدمة الناس . وهذا ما نبذل كل الجهد من أجل تحقيقه .

في لقاءاتي مع السادة المسؤولين والرؤساء والوزراء أذكرهم دائما بهذا الموضوع ، وأقول نحن أمام مسؤولية كبيرة ، فحين يصبح أحدنا وزيرا أو نائبا أو مسؤولا في أي موقع آخر فهذه مسؤولية كبيرة يجب أن توظف هذه المواقع وهذه الفرص لخدمة الناس ، قليل من التدافع والتراشق والخصومات بين السياسيين وكثير من الخدمة والتواضع والترايبية والتواصل مع الناس ، هذا ما هو مطلوب ونسأل الله ببركة هذا الشهر الفضيل وهذه الأجواء الإيمانية والروحانية ، أن يفرّج عنا ويكشف عنا هذه الكربات ، وأن نجد العراق هذا البلد الطاهر الكريم الحافل بحضارته وتأريخه وثرواته وإمكاناته وأهم من هذه الأمور شعبه الكريم ، أن ينطلق الانطلاقة الحقيقية وأن نجد كل مواطن عراقي يحظى بالرفاهية والعزة والكرامة والعيش الرغيد .

شكرا لكم وشكرا لكل أبناء مدينة الصدر الشرفاء . والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ديوان الثلاثاء- شيوخ ووجهاء بغداد وديالى^(٢٨٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

على مسيرة العظماء

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم تشريفكم و حضوركم إلى بيتكم، بيت السيد الحكيم، مضيف السيد محسن الحكيم، والعلاقة معكم أيها الأحبة حيثما كنتم في هذه المناطق المتعددة علاقة تأريخ إن كان الحديث عن جسر ديالى أو عن جنوب بغداد، اللطيفية، واليوسفية، وإن كان الحديث عن ديالى بمناطقها المختلفة، وخانقين، فالصلة بين مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم وهذه المناطق صلة وثيقة، ونحن نفتخر ونعتز أن تتجذر وتتعمق هذه العلاقات جيلا بعد جيل، والسر واضح بأن هذه العلاقة لم تكن علاقة مصالح وقتية وانتهازيات، هي علاقة الشراكة في هذا الوطن الحبيب، علاقة الانتماء إلى العراق بكل ما يعنيه من معنى واسع وكبير، هذه العلاقة علاقة على أساس تقدير المصالح العامة لهذا الشعب، والوقوف في السراء، في الضراء، في الشدة، في البلاء، في المحنة، في المقابر الجماعية، في السجون، في ملاحقة الظالمين، وفي اليسر وفي البناء، والإعمار، والازدهار، هي علاقة الواقع الذي عشناه في هذا البلد الكريم، لذلك أي علاقة فيها هذه الواقعية وهذه الجذور وتعبّر عن هذا التأريخ والعمق التاريخي من المؤكد أنها ستكون علاقة وثيقة، لا يمكن أن تتزحزح لا يمكن أن تتزلزل، كلنا فخر واعتزاز في أن نستمر في طريق الأجداد والأعمام والآباء، فنحن على خطى الإمام

السيد محسن الحكيم، وشهيد المحراب، وعزيز العراق، نفخر ونعتز بهذه العلاقة مع عشائركم الكريمة، وقدومكم اليوم أتم شيوخننا الأكارم والأعزاء والوجهاء يمثل رسالة طيبة ومهمة، وكلنا فخر واعتزاز باستقبالكم أيها الأحبة، هذا البلد لا يُبنى إلا على أيدي أبنائه المخلصين، أبنائه الشرفاء، ودائماً نقولها وتسمعونها منا في كل المناسبات، نقول إن العراق نسيجه نسيج عشائري الذي يتنكر للعشيرة ويحاول أن يبني بنايات بعيدة عن واقع العشائر لا يمكن أن ينجح؛ لأنه سيرتطم بواقع، ويرتطم بحقيقة معينة تجعله دائماً يعيش حالة الانفعال والارتجال، تؤدي به إلى الكثير من المشاكل وإلى الأزمات.

سياسة ترحيل الأزمات

اليوم وبعد تسع سنوات من بناء العراق الجديد من (٢٠٠٣) ذهب الطاغوت الظالم وأتى النظام الديمقراطي، وكتبنا الدستور، وذهبنا إلى انتخابات، ولكننا لو تراجع مسيرة التسع سنوات نرى أننا نتقل من أزمة إلى أخرى، هل هذه الأزمات كلها أجندة أجنبية؟ هل كلها مؤامرات إقليمية ودولية؟ أو أن جزءاً منها يرتبط بنا نحن؟ كيف نتعامل؟ كيف نعالج المشاكل؟ أحيانا الإنسان يصاب بمرض بسيط يمكن معالجته بسهولة لكنه حينما يهمل هذا المرض البسيط يتحول بالتدريج إلى مرض مزمن، ويمكن فيما بعد أن يتحول إلى أزمة صحية كبيرة لا تعالج إلا بعملية جراحية، طبيعة الحياة وسنن الحياة هكذا، المشكلة عندما تُترك تكبر وتعمق وتصير فيها جذور، معالجتها تكون أصعب بكثير، السياسة التي اعتمداها خلال تسع سنوات - ولا أريد أن أوجه الاتهام لأحد، ولا أريد أن أنزه نفسي، أتكلم عن ظاهرة في العراق، وكل بإمكانه أن يقيّم ويحدد من المسؤول عن هذه الظاهرة، كل واحد منا كم يتحمل من المسؤولية - سياسة ترحيل الأزمات، سياسة إطفاء النار بنار أخرى، أنا أسميها الهروب إلى الأمام، عندنا مشكلة نخلق لها مشكلة ثانية حتى نشغل بها وننسى الأولى، من دون أن نُحل الأولى فنكون أمام مشكلتين، ثم نخلق الثالثة مع دول المنطقة، ونحاول أن نغطي على كل أزمة بفعل أزمة جديدة، وكلما أضفنا أزمة جديدة زادت المشكلة تعقيدا، وهكذا نستمر في الأزمات الداخلية مع الشركاء والخارجية مع الدول.

غياب الرؤية

في سنة (٢٠٠٣) و (٢٠٠٤) قمنا بخطوات مهمة وكتبنا الدستور في ثلاثة أشهر، وذهبنا إلى الاستفتاء، وهبّ الناس وصوتوا عليه، لكن تشريعا واحدا كقانون النفط،

أو ما يخص المناطق المتنازع عليها أو قضية كركوك أو مئة قصة من هذا النوع تمر السنة والستنان والثلاث والأربع والخمس ولا نستطيع حلها، وكلما تقدمنا للحل تفجرت الأوضاع بطريقة معينة، هذا معناه أننا لا ننظر إلى العراق برؤية واحدة ولا نضع خطة ورؤية في معالجة هذه الإشكاليات، حكومتنا أنهت أربع سنوات وقطعنا سنتين في الحكومة الجديدة وليس لدينا برنامج حكومي، إلى اليوم الحكومة بلا برنامج، هذا يشبه المقاول الذي ليس لديه عقد، ولا توجد عنده خطة عمل، ولا تصور عن المواد التي سيستخدمها، ولا المواصفات المطلوبة، ولا نقطة البداية، ولا مدة الإنجاز، صرفنا عشرات مليارات الدولارات على الكهرباء ولم نحصل على الكهرباء، ولا أحد يعرف من المسؤول، فكل يرمي الكرة في ملعب الآخر، والحصيلة ليس لدينا كهرباء، ولا نعلم من المسؤول لنحاسبه، لو كان هناك برنامج وتحديدات زمنية وتحديدات تبين المسؤوليات لعرفنا من المسؤول عن التلكؤ وهدر الأموال. وهكذا حينما نتكلم عن المستشفيات والواقع الصحي، وعن قطاع التعليم، فهل من المعقول أن يجلس طلابنا على الأرض وتكون في البناية الواحدة ثلاث وجبات من الدوام؟ هل يُعقل أن يكون هذا حال بلد يمتلك ثاني أكبر ميزانية في العالم العربي؟ نحن لسنا دولة مجهولة نائية، نحن بلد كبير، عنده ثروات هائلة، عنده فرص كبيرة، لماذا هذا حال الخدمات عندنا وهذا حال الأمن والزراعة وغيرها؟

لدينا مشاكل كبيرة في الزراعة، وأنا مهتم جدا بموضوع الزراعة وداخل في تفاصيل كثيرة فيها، وعدة مرات أجتمع مع السيد وزير الزراعة وأكلمه في هذه الإشكاليات، وكيف نستطيع حلها.

وكذلك الأمر في القطاع الصناعي، هل يعقل أن تكون موازنة العراق لعام (٢٠١١) مئة مليار دولار وتكون الأموال المرصودة لقطاع الزراعة والصناعة - وهما أهم قطاعين في البلد - (١٠٪) فقط؟!

غياب الخطة، غياب الرؤية، تجعل الإنفاقات الكبيرة تُصرف في أماكن لا يراها المواطن ولا يلمسها؛ لأن الأولويات غير ملحوظة، لذلك المال يُنفق، والوزارات تتضخم، وعدد الموظفين يزيد، والعمل والأداء يتضاءل وينقص، ويظل العراقي يراوح بمكانه، هذا يحتاج إلى نخوة، يحتاج نهضة، يحتاج إلى دفع رجال وأناس إلى الواجهة ممن لديهم قدرة على التخطيط وعندهم رؤية عمل للمستقبل.

في يوم كنت جالسا مع عدد من قيادات البلد فقلت لهم نحتاج إلى تخطيط استراتيجي،

وشرحته لهم وقلت بمعنى أننا نخطط لعشرين أو خمسين سنة قادمة، فابتسموا ونظر أحدهم إلى الآخر، ولسان حالهم يقول (أنت بطران) تتحدث عن خمسين سنة قادمة ونحن لا نعرف ماذا نفعل الآن.

التخبط وسوء الإدارة

الاعتقالات الأخيرة إلي حصلت يقال إنها لبعشرين صداميين يخططون لانقلاب على الحكم، وهؤلاء نحن جميعا لا نتساهل معهم، لكن هل تم تدقيق الأسماء؟ ووصلتنا معلومات أن بينهم شيوخ عشائر وأناسا بعيدين عن هذه التهمة، هؤلاء ندفعهم إلى أحضان الإرهاب، يجب أن نفكر بعقلية الدولة ونرى الناس سواسية مثل أسنان المشط، لا نستطيع أن نبني دولة بالشماتة وبالحق وبالثارات، من يستهين بدماء العراقيين ويستهدف النظام السياسي الجديد والديمقراطية ويريد أن يرجعنا للوراء كلنا نقف بوجهه، ولكن يجب أن تكون المسألة منظمة ودقيقة وإجراءاتها وسياقاتها صحيحة، هل من المعقول أن يخرج أمس تصريح من وزارة الداخلية يقول بدأنا بإطلاق سراح البعض؟ لماذا غابت الدقة عن العملية وهتكنا سمعة الكثيرين واعتقلناهم ثم قلنا لهم نعتذر منكم وأطلقنا سراحهم؟ هذه السلوكيات تحوّل بعض الناس الجيدين إلى سيئين، هذا مثال بسيط - أعزائي شيوخي أعمامي وأخوالي الكرام - على التخبط وسوء الإدارة وغياب الرؤية، نحتاج أناسا عندهم خطة، عندهم مشروع يفكرون بمنطق الدولة، وليس بمنطق السلطة، يستطيعون لملمة الأوضاع.

أنا شخصيا خادمكم مطلع على كثير من الأسرار والخبايا، ليس لي قناعة بأن كل ما يحصل هو مؤامرة، صحيح أن هناك وضعا إقليميا ودوليا ضاغطا، وهناك قوات أمريكية مؤثرة، وهذا لا يُنكر، لكن هناك جزءاً مهماً من المشاكل مرتبط بنا نحن، كيف نتعامل؟ كيف نخطط؟ كيف يطمئن بعضنا بعضاً؟ الكردي، والتركماني، والشيعي، والسني، والمسلم، والمسيحي، وكل مكونات وفئات الشعب العراقي.

الديمقراطية تمنح فرصة مراجعة الخيارات

الديمقراطية تعني أن القرار بيد الناس، إن أحسن المسؤولون جددوا لهم الثقة، وإلا فابحثوا عن البديل وسلموه الراية حتى يدفع البلد خطوة إلى الأمام.

انتخاب مجالس المحافظات بعد سنة، انتخاب مجلس النواب بعد سنتين، وبالتالي دائما الفرصة موجوده للإنسان أن يراجع خياراته ويقيم، هذه الفائدة الكبيرة الموجودة

في الواقع الديمقراطي، لذلك نحن دورنا اليوم في اتجاهين، اتجاه تخفيف الأضرار وتقليل الخسائر ومعالجة ما يمكن معالجته، والمسار الثاني نضع أعيننا على السنوات المقبلة ونشخص الفريق القادر على إدارة الدولة بمنطق الدولة كي نسلمه الراية وينطلق البلد، ويعيش ظروفًا مختلفة عن الواقع الذي يعيشه اليوم.

نرفض لغة التعميم

اليوسفية المنطقية المضحية قدمت الكثير، وأنا أعتقد من الصعب القول إن هناك منطقة كاملة ضد العراق وضد العملية السياسية، هذه التعميمات كنا نسمعها في زمن صدام، ولكن ربما بعض المناطق تكون تحت الضغط الإرهابي فلا تستطيع الكلام، هؤلاء يحتاجون أن نذهب ونساعدهم، ونعالج مشاكلهم ونشغل أبناءهم، هذه المليارات التي تُصرف على الأمن لو نصرفها على الزراعة، وعلى البناء، ونشغل الناس، وتصبح عندهم مصالح، كل المشاكل الأمنية أو جزء كبير منها يُحلّ، اليوم نشترى طائرات (أف ١٦) لتحقيق الأمن، هل نريد أن نقصف أبناء شعبنا؟، أو نريد أن نحارب بها جيراننا؟ لو صرفنا هذه الأموال على مصالح الناس لما التحق قسم كبير منهم بالإرهاب.

الإهمال في اليوسفية وفي مناطق كثيرة أدى إلى ردود فعل، اليوم مناطق كثيرة في العراق تعاني الإهمال، قبل يومين زارني وفد من إقليم كردستان، الدكتور برهم صالح وفريق من حكومة الإقليم، أثناء الحديث قالوا في سنة (٢٠١١) بنينا (٨) آلاف مدرسة في إقليم كردستان، حقيقة صعقتني هذا الرقم، قلت نحن في (١٥) محافظة بنينا (٨٠٠) مدرسة فقط، لماذا هذا الاختلاف؟ هل تنقصنا الأموال أو الطاقات؟ كلا، تنقصنا الإرادة والإدارة والخطة، قبل سنتين كنت في أربيل فعلمت أن فيها ثمانين مستشفى، ونحن لا نمتلك في المحافظة الواحدة أكثر من مستشفى، والغريب أننا بدلا من أن نتساءل لماذا لا نكون مثلهم؟ أصبحنا نقول لماذا هم يتطورون؟!

بخصوص ملف البعث حزب البعث ولّى من دون رجعة، وخط أحمر على حزب البعث والصداميين، ونلاحق المسيئين أينما كانوا، لكن هذا الملف يجب ألا نحوله إلى ورقة سياسية فنلاحق من نشاء ونعطي استثناءات لمن نشاء.

محافظة ديالى المنكوبة، ديالى الجريحة تحملت الكثير وعانت الكثير، وكلمنا السادة المسؤولين وقلنا لهم الفائض المالي الذي لا نستطيع صرفه في عام يمكن أن يُدور إلى العام المقبل ليكون رافداً تستفيد منه المحافظة في البناء والإعمار، ونحن

معكم إن شاء الله في بناء محافظة ديالى وإعادتها إلى واقعها الطبيعي، ناسها الطيبين بكل ألوانهم، بكل أطيافهم، الإرهاب يجب أن نجتته وأنا لا أقبل أن يقال المنطقة الفلانية كلها إرهابيون، لا توجد منطقة كلها إرهاب، الناس الطيبون يجب أن يأخذوا فرصتهم، ونعتمد عليهم، ولا نعتمد على أناس في النهار مع الدولة وفي الليل مع الإرهاب، ليس لدينا أحكام مسبقة على أحد، ونعطي لكل إنسان فرصة، صدام حسين لم يعط الفرصة لأحد، نحن نفتخر بأننا نعطي الفرص التي لم يعطها صدام لضحاياه.

حل المشاكل بين القوميات، باسم السيد محسن الحكيم، وعمامة السيد محسن الحكيم، وخادمكم حفيده بين أيديكم، قدموا لنا رؤية ومشروعاً وسوف لا نقصر في المساعدة

استعداد العشائر للمساهمة في حفظ الأمن، هذا هو الصحيح، هذه هي نظرية شهيد المحراب من (٢٠٠٣) وقبل سقوط النظام وجه نداءً إلى العشائر وقال ليس لدينا شبر في العراق ليس فيه عشيرة ترعاه، اعطوا دوراً للعشائر وستقوم بواجبها، واليوم نحن مع إعطاء الدور للعشائر ولسنا مع تسييس العشائر، فلا نشكل مجالس إسناد عنوانها عشائر وفي حقيقتها دعم انتخابي، العشائر للعراق وليست للحاكم أو لحزبه.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



المرأة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخطر حالات العنف ضد المرأة هي التي تتحول إلى عادات وحقوق طبيعية

بداية أرحب بكم في هذا الملتقى الذي يتحدث عن فاجعة كبرى ألمت بالإنسانية جمعاء، حينما تم الاعتداء على ذراري رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأسرته وبناته، أيضاً هناك اقتران بين دخول سبايا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلى الشام وظاهرة تعيشها الكثير من المجتمعات متمثلة بالإساءة والاعتداء على المرأة. وهي ظاهرة لا تنحصر بمجتمع دون آخر ولا تنحصر بيئة دون أخرى، كما لاحظنا في التقرير الذي قُدِّم في هذا الملتقى وكما أطلعنا جميعاً وكل المهتمين بهذا الشأن على تقارير مزعجة جداً ومؤلمة لمجمل الانتهاكات التي تتعرض لها نساء العالم، من كل الأوساط والشعوب. حتى باتت ظاهرة تحتاج إلى أن نقف عندها وقفة تأملية لننظر بحدودها وتدابيرها وأسبابها، وفي وسائل علاجها وكيفية النظر إلى المرأة إسلامياً وإنسانياً.

استنكار العنف ضد المرأة

إن اليوم الأول من صفر كان يمثل صورة من أبشع صور انتهاك حقوق المرأة والطفل والمرضى وحقوق الإنسان بكل اتجاهاته، في مثل هذا اليوم نقف لندين ونستنكر بأشد العبارات الإساءة للمرأة وتعنيفها بكل صورها، إن كانت إساءة لفظية كعبارة نابية، أو كان هذا العنف عنفاً معنوياً يحط من قيمة المرأة ويستهدف كرامتها وعزتها، وهذا أيضاً

نمط آخر من العنف المعنوي . وهناك نمط ثالث وهو العنف الجسدي حينما تُضرب المرأة ويُعتدى عليها .

إننا نستنكر العنف بكل صورته لفظياً أو معنوياً أو جسدياً ونستنكره سواء صدر من زوج أو أب أو أخ أو من ابن أو في بيئة أسرية أو اجتماعية ، وأينما تتعرض المرأة إلى العنف نقف وندافع عنها ونستنكر مثل هذه الاعتداءات وهذا التعنيف ، نحن نستنكر هذا العنف سواء استهدف المرأة كشخص أو استهدفها كجماعة ، لأن هناك سلوكيات تعنف - جماعة - أي شريحة من النساء ، وهناك العنف الذي يستهدف المرأة شخصاً ، نحن نستنكر كل هذه الأساليب والوسائل في استهداف المرأة كما أننا نستنكر هذا العنف كيفما كانت ردود أفعال المرأة المعنفة تجاهه ، لأن هناك من النساء من يسكتن عن العنف خوفاً أو خشية أو لعدم وجود أفق للحل أو لأي سبب من الأسباب . . كيف كان حال المرأة وكيف كانت ردود فعل المرأة .

أخطر حالات العنف

إننا نستنكر هذا العنف ولا يمكن أن نجد له مبرراً في كل السياقات ، حتى إذا كانت من خطأ ويمكن أن يحصل الخطأ للمرأة ولكن لا بد من أن نعالج الخطأ بالموقف الصحيح وليس بالإساءة ، إن الإسلام كرم المرأة ونظر إليها تلك النظرة الراقية التي تنسجم مع خلفياتها ودورها وإسهاماتها الكبيرة ككائن بشري مميز ويمتاز بكل مقومات النجاح والانطلاق والتأثير والفعالية والعطاء . ولا بد لنا ونحن نتحدث عن هذه الظاهرة من أن نشيد بالموقف الإسلامي تجاه المرأة ، وبالضوابط التي وصفها الإسلام في النظر إليها . إن أخطر حالات العنف ضد المرأة هي تلك الحالات التي يتحول فيها العنف إلى ظاهرة وعادات وتقاليد وحقوق طبيعية ، فيكون من حق الرجل أن يمارس سلوكيات تعتبر تعنيفاً لهذه المرأة لفظياً أو معنوياً أو سلوكياً ، فيكون من الطبيعي للمجتمع الذكوري أن يتعامل مع المرأة بطريقة معينة في مثل هذه الحالات والظروف ، لأن المرأة تُظلم مرتين مرة لأنها معنفة ومرة أخرى لأن هذه الظلامة أيضاً مسلوقة ولا تعتبر ظلامة وإنما تعتبر حقاً من الحقوق الطبيعية التي تمارس في المجتمعات المعنية وهذه أخطر حالات العنف .

العنف ظاهرة اجتماعية

إن بعض مظاهر العنف ضد المرأة يأتي ضمن سياق العادات والتقاليد والإسلام براء من مثل هذه السلوكيات ، هناك من الآباء من يظلم البنت ولا يسمح لها بفرص الزواج

مثلاً حينما يتقدم لها الكفوء، هناك ظواهر اجتماعية خطيرة فأحياناً يطلب من البنت أن تمتنع عن الزواج من الكفوء الذي يتقدم لها بحجة أن لها ابن عم، وله الأولوية في الزواج منها حتى لو لم تكن راغبة بذلك. مثل هذه السلوكيات وهذه السياقات جعلت حياة المرأة أحياناً كالجحيم تواجه الأزمة والمشكلة في حياتها الطويلة وعدم الانسجام مع من تعيش معه تحت سقف واحد، وتفني حياتها دون أن تُعطى الحق ودون أن يُستمع لها بأنها تعرضت لعنف أو مظلمة، وهذه القضية في غاية الخطورة.

إن معالجة هذه الظاهرة جاءت على نمطين وعلى نحوين، هناك معالجات وضعية كقوانين وسياقات وضوابط في المجتمعات التي تحاول أن تنظم هذه العملية وتحافظ على حقوق المرأة وتقف بوجه تعنيفها، ولكن هذه المعالجات جاءت في الأعم الأغلب على شكل معالجات مرحلية أو جزئية أو مورديّة أو انتقائية، تعالج جانباً من بعض المشاكل وقد يكون جانب من هذه المعالجات قد عولجت فيها مشكلة بوقت ما ليتحول نفس هذا القانون إلى مشكلة وعبء إضافي على المرأة في وقت آخر. إن أغلب هذه التشريعات جاءت كردود فعل للتقارير التي يطلع عليها الرأي العام والمشرعون في العالم، فيضعون تشريعات معينة ولكنها تعالج مشاكل جزئية، وهناك منحى آخر هو المنحى الإسلامي في معالجة مثل هذه الظواهر.

تكافؤ الخصائص بين الرجل والمرأة

إن الإسلام لا ينطلق من مشاكل جزئية ومورديّة ويضع حلولاً وقتية لها. وإنما يضع النظام الاجتماعي والرؤية الاجتماعية ونظام الأسرة، ويحدد في هذا النظام عملية توزيع الأدوار وتكاملها بين الرجل والمرأة ويضع كلا في موقعه ومحلّه فتتكامل الأدوار ويصبح للمرأة دور ليس بحسب إشكالية معينة أو موقف معين وإنما بحسب تصميم هذا الدور للخصائص الذاتية التي وضعت لكل منهما، يقال إن المرأة أضعف جسدياً من الرجل كحالة عامة، ولكن هذه المرأة الضعيفة بتقدير من الله تعالى لديها طبقة شحمية تحت جلدّها فتكون كما تقول بعض التقارير الطبية أكثر قدرة على تحمل البرد والحر وما شابه ذلك، فلا يمكن إعطاء ضابطة وقاعدة عامة؛ لأن الله تعالى الذي خلق الخلق جعل في الرجل اعتبارات وفي المرأة اعتبارات ومقومات لا يمكن الحديث فيها عن ضعف المرأة أو قوة الرجل بشكل مطلق، لأن هناك مجالات يضاعف فيها الرجل ومجالات أخرى تقوى فيها المرأة أو تضعف، كل حسب موقعة واختصاصه.

خصوصيات فارقة

إن أكبر ظلم للمرأة أو الرجل حينما يُطرح مفهوم المساواة في الإطار العام وبدون الأخذ بنظر الاعتبار الخصوصيات التي تميز بها المرأة عن الرجل أو يتمايز بها الرجل عن المرأة، وهناك فرق بين التميز والتمييز، التمايز هو توزيع الأدوار والتميز هو الأفضلية، فمن قال إن الرجل أفضل من المرأة أو بالعكس؟، ليس الحديث عن التميز بالانتساب إلى جنس معين، بل التميز لتوفر المقومات ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٢٨٨)، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٨٩)، ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ (٢٩٠)، إن التصدي وتحمل المسؤولية والالتزام بالضوابط هي المسائل التي يفضل فيها الناس بعضهم على البعض الآخر، كل من هذه السمات قد تكون للمرأة ولا تكون للرجل، نحن لا نتحدث اليوم عن التمييز أو الأفضلية وإنما الحديث عن التمايز، وقد وضع الإسلام هذا النظام، وحدد موضع المرأة وموضع الرجل وأعطاهما هذه المسؤولية ضمن الأطر والواجبات التي حددها لها، فحقق معالجة عادلة لإشكاليات المرأة.

الإسلام والتعامل مع المرأة

وفي ما يخص دور المرأة وتوقيرها واحترامها وكرامتها وعزتها، وتعامل الرجل معها من موقع الأب أو الزوج أو الأخ نجد أن الإسلام ركز على هذه القضية تركيزاً كبيراً في الآيات القرآنية والنصوص الشرعية الواردة، وأمامنا كم هائل من الروايات التي جاءت لتتحدث بأدق التفاصيل والجزئيات في شؤون المرأة وطريقة التعامل معها، واليوم هو اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة، فاسمحوا لي أن أستعرض بعض النصوص لتعرفوا كيف أن الإسلام ركز على قضايا جزئية ولكن ضمن هذه الرؤية الشاملة، وهذا الموقع الحساس ضمن النظام الاجتماعي العام، وجاءت هذه التوصيات على لسان أهم رجال الإسلام وهو رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وأهل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

عن الإمام الصادق سلام الله عليه: «من أحسن بره بأهله زاد الله في عمره» (٢٩١)، وقول رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من الاعتكاف

٢٨٨ . سورة الحجرات: الآية ١٣

٢٨٩ . سورة الزمر: الآية ٩

٢٩٠ . سورة السجدة: الآية ١٨

٢٩١ . وسائل الشيعة، ج ١-ص ٥٥

في مسجدي هذا»^(٢٩٢) وكذلك قوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إني لأتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها»^(٢٩٣) كذلك قال رسول الله: «من دخل السوق فاشتري تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج»^(٢٩٤) إلى غير ذلك من الروايات التي تحدثت في هذا المجال. ولذلك نجد أن الإسلام عالج أسلوب تعنيف المرأة باتجاهين، الاتجاه الأول الذي أعطاه القيمة الكبرى هو الحوافز الداخلية في احترام المرأة وعدم الاعتداء عليها، من أراد سعادة الدنيا عليه باحترام المرأة، ومن أراد سعادة الآخرة عليه احترام المرأة. والجانب الآخر هو الجانب الخارجي بوضع الضوابط التي تنظم العلاقات الاجتماعية، وإن مخالفة هذه الضوابط يرجع فيها إلى القضاء أو الحاكم الشرعي وهذه هي معالجة الإسلام لهذا الموضوع.

مسؤولية المرأة في ملف العنف

إن المرأة نفسها تتحمل قسطاً من المسؤولية في مواجهة هذه الظاهرة، ونلاحظ أن الحوراء زينب عَلَيْهِ الصَّلَامُ والسبايا من آل الرسول استطعن أن يقفن بوجه ذلك الاعتداء، وأن يوقفنه بفعل العديد من القضايا التي لاحظناها واضحة كالايمان والتوكل على الله، ومن يتصل بالله تعالى يشعر بقوة كبيرة هذا أولاً، وثانياً الإرادة التي هي مطلوبة لمواجهة مثل هذه الظاهرة وثالثاً الصبر والثبات والاستعداد للتضحية والتسليم إلى الله تعالى، التسليم وليس الاستسلام، والذي هو تفهم للواقع والتقدير الصحيح للموقف، ثم الانطلاق لمعالجة هذا الواقع والتعريف بهذا الواقع وأبعاده وسياقاته. لذلك فإن مسألة التعريف مهمة، وقد لاحظنا السيدة زينب الكبرى في خطبها وحواراتها جعلت السحر ينقلب على الساحر، وهؤلاء الذين أعطوا الفرصة للحوراء زينب أن تخطب حتى يظهر فيها الضعف والوهن، ولكنها وظفت هذه الفرصة لبيان الحقيقة مما حرّك الناس بالصد من يزيد وحول سبايا أهل البيت من خوارج في نظر الناس إلى مقاومين وأصحاب حق، وهذه قضية علينا أن نعتمد فيها مثل هذه المنهجية.

٢٩٢. ميزان الحكمة، ج٤- ص١٩٧

٢٩٣. بحار الأنوار، ج ١٠٠ - ص ٢٤٩

٢٩٤. بحار الأنوار، ج ١٠١ - ص ٦٩

مع ملاكات تيار شهيد المحراب النسوية في البصرة (٢٩٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلس الأعلى في طبيعة الكيانات التي استضافت المرأة
في مواقع القيادة أيام المعارضة

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الاخوة الأكارم . . السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته . إنها
فرصة سعيدة وثمانية أن أتشرف بلقائكم، في البصرة الفيحاء بصرة الوفاء والشموخ،
بصرة الصمود والتضحية من أجل الإسلام والعراق، ولاسيما المرأة البصراوية التي
قدمت وضحت وأعطت الكثير في عهود الظلام وتصديها ووقفتها في الدفاع عن
هذا الشعب الكريم، وعن قيمنا ومبادئنا وإسلامنا وفي تأسيس وبناء التجربة العراقية
الجديدة بعد سقوط الصنم، المرأة البنت، والمرأة الأخت، والمرأة الأم، والمرأة
الزوجة، في كل أدوارها وفي كل مواقعها وضحت وقدمت الكثير لنصل إلى ما وصلنا إليه
اليوم . فقد وضحت في استهداف زوجها أو ابنها أو أبيها أو أخيها، فتحملت العناء لغياب
الرجل الذي وقف ليساند هذه المرأة في مختلف أدوارها . واستهدفت المرأة مرتين،
مرة باستهداف مباشر، ومرة باستهداف الظهير الذي كان يقف إلى جانبها، فأصبحت
تتحمل هذه المسؤولية الكبيرة في تربية الأولاد في ظل غياب الزوج الشهيد، فهنيئاً لكن
أخواتي الفاضلات وهنيئاً لكل البصراويات من خلالكن على هذه التضحية، وعلى هذه

الأدوار والعطاءات والإسهامات الكبرى في خدمة الإسلام وخدمة العراق . كلي شرف أن تتوفر هذه الفرصة اليوم للقاء والحديث إليكن .

التمايز لا التمييز

ماذا نقول وقد كرم الله سبحانه وتعالى المرأة ، فقد جاء الإسلام ليعطي صورة مختلفة عن المرأة ، صورة تختلف جذرياً عن تلك الصورة التي كانت سائدة وشائعة في المجتمعات الجاهلية ولا تعطي للمرأة قيمتها ، ولا تعطي للمرأة منزلتها ومكانتها . جاء رسول الله ﷺ ليجد حالة التمييز بين الرجل والمرأة ، وتفضيل الرجل على المرأة ، والمرأة ليست إلا وجود في خدمة الرجل كما كان يعتقد أولئك الجاهليون ، ولكن جاء الإسلام وجاء رسول الله ﷺ ليعطي صورة أخرى ، صورة التمايز وليس التمييز ، وفرق كبير بين التمايز والتمييز . فالتمايز: عملية توزيع الأدوار ، في بيوتكم ربما لديكم بنات صغيرات وبنات كبيرات ، وأولاد وبنات ، وكل يكلف بمهام ويكلف بواجبات في داخل الأسرة ، ولا يعني هذا أن الكبير أفضل من الصغير ، ولا يعني أن الولد أفضل من البنت ، ولكن كل واحد من أفراد الأسرة له دور ينسجم مع ظروفه ومع عمره وقدراته ، مع طبيعة الدور الذي يمكن أن يقوم به .

الإسلام أيضاً نظر إلى الرجل والمرأة نظرة التمايز ، توزيع الأدوار ، المرأة قادرة على أن تفي بواجبات وبمهام في بناء الأسرة وفي بناء المجتمع فيما الرجل عاجز عن أداء هذه الواجبات ، وهناك أدوار يمكن للرجل أن يقوم بها وقد يصعب على المرأة أن تمارسها . فالقضية ليست أفضلية الرجل على المرأة ، وليست أفضلية المرأة على الرجل ، فالأفضلية للتقوى ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(٢٩٦) وقد يكون الأتقى هو الرجل وقد يكون الأتقى هو المرأة . الأولوية كذلك بالعلم ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢٩٧) وقد يكون الأعلم هو الرجل وقد يكون الأعلم هو المرأة . الأولوية أيضاً في الإيمان ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾^(٢٩٨) وقد يكون الرجل أكثر إيماناً وقد تكون المرأة أكثر إيماناً . الأولوية في الجهاد ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٢٩٩) وقد يكون الرجل مجاهداً وقد تكون المرأة مجاهدة . لذلك

٢٩٦ . سورة الحجرات : الآية ١٣

٢٩٧ . سورة الزمر : الآية ٩

٢٩٨ . سورة السجدة : الآية ١٨

٢٩٩ . سورة النساء : الآية ٩٥

فمعايير الأفضلية هي معايير يمكن أن تتوفر في الرجل وتوفر في المرأة على حد سواء .

اختلاف الأدوار والمهام

لا أفضلية للرجل على المرأة ولا أفضلية للمرأة على الرجل لصرف أن هذا رجل أو أن تلك امرأة، إنما الأفضلية وفق معايير يمكن أن تنطبق على الاثنين . إذن ما هو الفرق بين الرجل والمرأة؟، إن الفرق في المهام والواجبات، فحين نجعل شخصا وزيرا للتجارة عمله إيصال البطاقة التموينية وتوزيعها بين الناس، والآخر نجعله وزيرا للكهرباء عمله أن يوفر الكهرباء، ولا يمكن هنا أن نسأل أيهما أفضل وزارة الكهرباء أم وزارة التجارة؟، فهذا سؤال خاطئ . فنحن نحتاج إلى الكهرباء ونحتاج إلى البطاقة التموينية ولا توجد أفضلية لوزارة على أخرى، فكل وزارة لديها مهمة يجب أن تفي بها وتتكامل الأدوار بين هذه الوزارات .

كذلك هو الفرق بين الرجل والمرأة، إنما يقتصر على اختلاف الأدوار والمهام والواجبات والمساحات التي يأخذها كل من الرجل والمرأة في بناء الأسرة وفي بناء المجتمع، وحينما تتضافر الجهود ويعمل كل بواجبه سنرى كيف أن المجتمع يرتقي ويتطور . وهذه هي نظرة الإسلام التي أعطت للمرأة الكرامة والعزة والمكانة المرموقة، وأعطتها الدور الكبير والمساحة الواسعة لتأخذ فرصتها وتساهم في بناء المجتمع على كافة الأصعدة .

فإذا وجدنا مجتمعاً متحضراً، فلم يكن ممكناً أن يكون متحضراً لولا أنه كان للمرأة دور أساسي فيه، وإذا ما رأينا مجتمعاً سائراً نحو الله سبحانه وتعالى فلا يمكن أن يسير نحو الله والمرأة ليس لها دور في بناء الجيل الواعد ومن الشباب والكبار والصغار، إذن فإن أي إنجاز يُسجل للمجتمع، يشترك فيه الرجل والمرأة، فالرجل بمفرده لا يستطيع أن يحقق هذه الإنجازات . هذا هو موقع المرأة ودورها في رؤية الإسلام .

اهتمام شهيد المحراب بالعمل النسوي

كان شهيد المحراب الخالد (قدس) متقدماً في هذه النظرة وفي إعطاء الدور والموقع اللائق للمرأة العراقية، والمجلس الأعلى كان من أول الكيانات السياسية التي احتضنت واستضافت المرأة في مواقع القيادة وليس اليوم، وليس ٢٠٠٣ بعد سقوط صدام، بل قبل ٣٠ عاماً، في زمن المعارضة، في زمن لم يكن أحد يتوقع أن تُعطى المرأة أدواراً

سياسية، ولكن شهيد المحراب كان يرى أن المرأة يجب أن تأخذ فرصتها وأن تكون في الصدارة وفي المواقع المتقدمة لتعبر عن طاقاتها الكبيرة، وتوفر الخدمة الحقيقية لقضيتها ومشروعها ووطنها، واستمرت هذه الحالة فيما بعد.

أتذكر في عام ٢٠٠٣ حينما عدنا مع شهيد المحراب إلى أرض الوطن وصلنا إلى النجف، وفي الأسبوع الأول من وصولنا كان الناس يتدفقون على شهيد المحراب أفواجاً أفواجا، وفي تلك الزحمة ناداني في يوم من الأيام قائلاً: أريدك أن تهتم بالعمل النسوي. قلت: سيدنا، العمل النسوي مهم لكنني غارق في العمل والمكان جديد، ثم أين أجد الأخوات الكريمات اللواتي يمكن أن أستعين بهن وكيف أتعرف عليهن؟، قال: لا، فالיום كان قد حضر عدد كبير من النساء التقين بي وقامت إحدى الأخوات وتحدثت بحديث جيد، أبدأ منها، وانطلق بالعمل النسوي بأسرع وقت ممكن. خرجت مذهولاً من أن يجد شهيد المحراب وسط كل تلك الهموم والسيول البشرية التي كانت تزوره، وفي تلك الظروف الصعبة، أن يجد الفرصة ليتحدث عن المرأة ودور المرأة ومكانة المرأة، وما يمكن أن تأخذه من فرص وأدوار من الخطوة الأولى في بناء العراق الجديد، ويجب أن تكون حاضرة.

خطوات خارج المؤلف

اليوم روح شهيد المحراب حاضرة بيننا، واليوم شهيد المحراب (قدس) ينظر إليكن أخواتي الفاضلات، ويرى ملاكاتنا النسوية في البصرة مجتمعة اليوم لتعبر من جديد عن ولائها لهذا الخط وعن التزامها بنهج شهيد المحراب الذي هو نهج المرجعية الدينية والأئمة الأطهار ونهج رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، نهج الإسلام الأصيل. ومن المؤكد أن يكون سعيداً عندما يراكنّ وأخواتكن الأخريات في هذه المحافظة الكريمة وفي المحافظات الأخرى، كان مبادراً وكان سباقاً وكان ينظر ليعطي للمرأة دورها.

أتذكر في ولادة السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ التي تصادف ٢٠ جمادى الثاني قبل استشهادها بعشرة أيام، ذهب بنفسه إلى ملعب رياضي كبير، وكنا قد أعدنا للأخذ بوصيته من الأسبوع الأول وبدأنا بالعمل النسوي وأصبح العديد من الأخوات يتعاطفن ويتفاعلن معنا، فأنشأنا أول تجمع نسوي في النجف الأشرف في ولادة السيدة الزهراء، وقد أعلن في ذلك الاجتماع الكبير يوم ولادة الزهراء يوماً للمرأة العراقية المسلمة.

وقد تجاوز شهيد المحراب بعض الضوابط والأطر التي كان متعارفاً عليها، فليس

معروفاً أن يدخل المرجع إلى ملعب رياضي، وأن يجتمع ويخطب بالنساء، ولكنه أصر على أن يأتي ويتحدث للنساء مباشرة وجهاً لوجه، وليكسر هذه الحواجز وليقول هذه مكانة المرأة وهذا دور المرأة، فالمرجع يأتي إلى القاعة ليكون في خدمة النساء ويتحدث مع المرأة، كان هذا منهج شهيد المحراب.

الدفاع عن المرأة قضية إسلامية

اليوم أخواتي الفاضلات لكنّ الدور الكبير في مواصلة هذا المنهج، ولكنّ الدور الكبير في البناء السياسي والبناء الاجتماعي والبناء الأخلاقي والبناء الثقافي في مجتمعنا. ويجب أن تعرفن دوركن ومكانتكن، ويجب أن تعرفن الفرصة الهائلة والكبيرة المتوفرة لتأخذ المرأة دورها الكبير وتأخذ مساحاتها التي أرادها لها الإسلام، والتي أصر عليها شهيد المحراب في حركته اليومية.

إحدى الأخوات الفاضلات المبلغات في يوم ما، جاءت تكلمني، قالت: أنا أتيت من المحافظة إلى النجف، وكانت هي تتحدث وتدافع عن شهيد المحراب، فيما يبدو أن السائق من توجه سياسي معين، فقال لها: أنت من جماعة الحكيم؟، ندرى أن الحكيم منحاز للنساء، فدفاعك عنه قضية واضحة. بما معناه أن شهادتك مجروحة في شهيد المحراب، لأن الحكيم دائماً يقف ويصطف ويدافع عن المرأة ونسمع هذه الكلمات منه. نعم، نحن نفتخر ونعتز بأن نكون منحازين للمرأة وحقوقها وأدوارها، نقف ونطلق المبادرات في ضرورة أن يكون هناك يوم إسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة، أية ضغوط، أية عادات وتقاليد خاطئة تقاطع مع كرامة المرأة فخرنا وعزنا أن نقف ضدها وتدافع عن المرأة ونصح هذه الثقافات الخاطئة.

ونتمنى أن نجد ذلك اليوم الذي لا تُظلم فيه المرأة، ليس في العراق فقط وإنما في كل مكان لنا فيه صوت مسموع يدافع عن حقوق المرأة وعن دور المرأة، وسنقف في وجه كل الأعراف والتقاليد التي تسيء إلى المرأة، وهي تقاليد تسيء إلى الإسلام الذي لا يرضى بالإساءة إلى المرأة.

شعارنا خدمة الشعب

أخواتي الفاضلات. . إننا اليوم نرفع شعار الخدمة لأبناء شعبنا، ومن يدعي أنه ابن أو بنت شهيد المحراب فلا بد من أن يسأل نفسه ماذا يقدم لهذا الشعب الكريم، لهذا الشعب المظلوم والمحروم؟، لقد جاهدنا في خدمة أبناء شعبنا، تنظيماتنا وأدوارنا في خدمة

أبناء شعبنا، النساء في موقع الخدمة لنساء هذه المحافظة والرجال في خدمة الرجال، والجميع في خدمة الجميع، لا يستطيع أن يدعي شخص أنه ابن شهيد المحراب ولا يقف ليتأسى بشهيد المحراب في حرقته على هؤلاء المظلومين والمحرومين، شعارنا الخدمة والنزول إلى الشارع، إلى المناطق الشعبية والمناطق الفقيرة، لنكون إلى جانبهم وندافع عن قضاياهم ونرفع صوتنا للمطالبة بحقوقهم، هذه أولويتنا في هذه المرحلة، كيف نكون قريبين من أبناء شعبنا ولاسيما المناطق الشعبية والمحرومة؟، علينا أن نركز على هذا الجانب بشكل كبير.

تقوية العمل التنظيمي

ولكن أيضاً نقول إن من لا يخدم أهله كيف له أن يخدم الآخرين؟، فالخدمة تبدأ من داخل الأسرة، أسرة شهيد المحراب، النخوة، النصر، التعاون، التعاضد، أن نصطف بعضنا إلى جانب البعض الآخر وندافع عن الآخر، نقف معه في قضيته، يستعين بأخيه أو أخته من أبناء شهيد المحراب حينما يقع في مشكلة، يجب أن نبدأ بممارسة عملية التخادم بيننا أولاً، حتى نذهب إلى الآخرين، نحن نرفع شعار خدمة الناس، ولكن هل يعني ذلك ألا نخدم أبناءنا وبناتنا من أبناء هذا التيار الشريف؟، هذا ليس أمراً صحيحاً.

لذلك أخواتي الفاضلات . مسؤوليتكن في أن تقفن وتخدمن أخواتكن من تيار شهيد المحراب أولاً، حتى نقف جميعاً لنخدم أبناء البصرة الشرفاء الكرام، وهذه عملية يجب أن تتقوى وتتعزز بيننا، أسمع هنا وهناك انطبعا أن هؤلاء أبناء شهيد المحراب لا يقف أحدهم للآخر، وأن أحدهم لا يدعم الآخر، كل واحد مهتم بنفسه، إذا كانت مثل هذه الانطباعات صحيحة إذن فقد ابتعدنا عن منهج شهيد المحراب، ومنهج شهيد المحراب هو منهج النصر ومنهج التحسس لآلام أبنائه وبناته وإخوانه في هذا الخط الشريف، فعلينا أن نركز على هذا الجانب أولاً، ومن ثم الخدمة لأبناء هذه المحافظة الكريمة.

تشخيص التحديات وتجاوزها

أيضا لا بد من أن نعرف جيداً أننا وبعد الظروف الصعبة التي مرت بنا، فقد مررتم بظروف لو مرت بأي كيان سياسي غيرنا لانهار وتلاشى، أي كيان سياسي آخر اليوم حينما يفقد قيادته يمكن له أن يتبعثر، أما أنتم أبناء شهيد المحراب ففي غضون ست سنوات فقدتم قيادتين تاريخيتين في بداية انطلاقنا في العراق الجديد، فقدنا شهيد المحراب

وكان أول شهيد يسقط من ضحايا الإرهاب ، ثم من بعده بسنوات قليلة أخرى فقدنا عزيز العراق ، فقدناه ونحن على أعتاب الانتخابات ، شكّل الائتلاف الوطني العراقي في يوم الاثنين وتوفي عزيز العراق في يوم الأربعاء ، ٤٨ ساعة بعد تشكيل الائتلاف .

من في هذه الساحة فقد قيادتين بهذا الحجم وبهذا المستوى؟ ، ومع ذلك لملمنا الجراح وتقوينا من جديد والآن نعود إلى الواجهة بقوة من جديد باذن الله تعالى ، ولكن علينا أن نشخص استحقاقات هذه المرحلة . أنا أشبه الوضع بحالة المريض الذي يدخل المستشفى فيأمر الطبيب بعد تشخيص مرضه بنقله إلى العناية المركزة ، وبعد أسبوع يأتي الطبيب يفحصه ثانية ، ويرى أن حالته تحسنت فيأمر بنقله إلى الردهة ، وبعد فترة تحسن أخرى ينقل إلى المنزل ، وهنا لا يمكن أن يأتي شخص ويقول للطبيب : قلت للعناية المركزة مرة ، وللردهة مرة ثانية ، ومرة أخرى للمنزل ، هذا يعني أنك لا تعرف العلاج؟ ، ويجب الطبيب بأن لكل مرحلة علاجها الخاص واستحقاقاتها ، نحن أيضا لا بد من أن نشخص في كل مرحلة ما هي واجباتنا؟ ، وما هي تحدياتنا؟ ، وما الطريقة التي من خلالها نستطيع أن نتحمل المسؤولية وننهض بها ، واليوم مسؤوليتنا هي التنظيم ، أن ننظم صفوفنا وأن نعرف جماعتنا .

أهمية التنظيم

نقولها بصراحة أخواتي الفاضلات التنظيم ليس هو الحزبية ، الحزبية صنمية ، فئوية ، حزبي وجماعتي أناس جيدون والآخرون ليسوا جيدين ، حتى لو كان فيهم الجيد فيجب أن أسقطه حتى يبقى الحزب هو الأول ، إن الولاء في الحزب كما كان يقول شهيد المحراب هو الولاء للحزب فقط ولأعضائه ، فيما أن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣٠٠) الولاء لله وللرسول وللأئمة ، الولاء للمرجعية والقيم والمثل والثواب ، الولاء للمصالح العامة ، وليس الولاء للحزب والجماعة .

نعم نحب الجماعة بقدر ما تلتزم بالقيم والمبادئ ، فنحن اليوم نقول أبناء شهيد المحراب ، ولماذا نحب شهيد المحراب؟ ، لأن شهيد المحراب كان يسير في الطريق الصحيح ، إذن نحن نحب المنهج الذي سار عليه شهيد المحراب ، نحب السيد محسن الحكيم ، لماذا؟ ، لأن السيد محسن الحكيم هو المرجع الذي وقف ودافع عن هذا

الشعب وتبني المنهج الأصيل للأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فنحبه لحبنا ذلك المنهج، نحبه لحبنا للإسلام، نحبه لحبنا للخدمة، إلى غير ذلك.

دور بنات شهيد المحراب في هذه المرحلة

حينما نتحدث عن التنظيم لا بد من أن نفرق بين التنظيم وبين الحزبية، نحن لا نسقط في شبك الحزبية، نحن نبقي تيارا، ولكن ننظم صفوفنا، يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم»^(٣٠١). لذلك أوصي أخواتي الفاضلات كما اعتدنا ان نراكن دائما متقدمات حتى على الرجال في كل المراحل التي مررنا بها، بنات شهيد المحراب كان لهن أدوار متقدمة ومتطورة، وفي هذه المرحلة التي هي مرحلة التنظيم أيضا نتمنى أن يكون للأخوات الدور الكبير والفاعل والمؤثر في هذه العملية، وأن نعمل جاهدين على تنظيم أمورنا، اختنا كانت واقفة معنا متحملة الأعباء وتعرضت للمرض لا أحد يسأل عنها أو يتابع قضيتها؟! . . مشكلة تيار شهيد المحراب أنه لا يعرف أبناءه، لا يعرف جماعته، هم يعرفونه وهو لا يعرفهم، آلاف لا ندري أين هم، اليوم نريد أن ننظم صفوفنا حتى نعرف إخواننا وأخواتنا، ومن كان منهم في مشكلة نقف معه، ويجب على الأخوات في مرحلة التنظيم أن يكن مبادرات وسباقات في هذه العملية، ويكون لهن الدور الكبير في هذا المجال أيضا.

الإعلام الجماهيري

يجب التركيز على المناطق الشعبية، التركيز على الفتيات المؤمنات، الفلتوة ومرحلة الشباب هي من المراحل المؤثرة التي فيها الرصيد الكبير، ولها المساحة الواسعة والتعاطف الواسع مع فكر شهيد المحراب، فعلينا أن نركز على هذا الجانب. وأنا سعيد بأن أرى هذا العدد الكبير من الأخوات الفاضلات وهن في أعمار الشباب وهذا شيء حسن، وأيضا سعيد بأخواتي الفاضلات من الأعمار المتقدمة لتربيتهن الصحيحة لبناتهن، فاستطعن أن يخلقن هذه القاعدة الواسعة لتيار شهيد المحراب، فأوصي أخواتي الفاضلات جميعاً بمزيد من الاهتمام والتركيز على مسألة التنظيم، لتعرفن كيف يتم التنظيم، ثم نذهب لنمارس هذا العمل على الأرض بكل جدية وبكل اهتمام.

الانسجام الداخلي

أوصي بالانسجام، فالأسرة قوتها بانسجامها، الزوج والزوجة والأولاد منسجمون مع بعضهم، ومن الممكن أن تحدث مشكلة، ولكنها سرعان ما تُحتوى ويتم تجاوزها ولا يقف عندها أحد. نعالج المشاكل لأننا أسرة واحدة، واليوم أنتم في الأسرة الأكبر أسرة شهيد المحراب، ويجب أن نكون (قلبا على قلب) متعاضدين ومتلاحمين ومتماسكين، متحابين، الحب في الله، النصر في سبيل الله، الوقوف بعضنا إلى جانب البعض الآخر يداً واحدة، والله سبحانه وتعالى حينما يجد فينا المحبة والأخوة واللطف والرأفة والشفقة تجاه الآخر ينزل علينا رحمته ويشملنا بلطفه، لذلك نحن جميعاً مدعوون إلى مزيد من الانسجام، نحن بشر من الطبيعي أن نكون أحيانا مختلفين في بعض التفاصيل ولكن ما يوحدهنا في هذا العمل الرسالي والاجتماعي الكبير هو الالتزام بنهج شهيد المحراب (قدس).

تبادل المعلومات

هناك ملاحظة مهمة وهي تبادل المعلومات بيننا، اليوم أسمعت أخواتي مجموعة من الملاحظات، وهذه الملاحظات وهذه الأفكار لا تختص بالأخوات الموجودات فقط، بل من واجب كل منهن عندما ترجع إلى منطقتها وحيها السكني ومكانها أن تتحدث بهذا الحديث إلى الجميع، من الجيران والأصدقاء والأقارب، أن تتحدث لهم، وهذه الملاحظات يجب أن توضح، أن نتابع الملتقى الثقافي عبر شاشات التلفاز، نسمع الكلمات ونتكلم بها، نشرحها، ونوضحها.

وهذه واحدة من نقاط الضعف التي لدينا، فبعض القوى السياسية الأخرى من إخواننا الكرام في مناطقنا تنتقل لديهم المعلومة بشكل سريع حول ما يتعلق بأوضاعهم، ويطلع الجميع على كل ما يحدث، ولكن السمة العامة في أبناء شهيد المحراب، أننا لا نعرف ما الذي حدث، ولا نعرف لماذا كان هذا الموقف ولماذا صدرت هذه الكلمة؟، والثقافة العامة هي السؤال مع أن هناك كثيرا من التوضيح، لأن البعض يستمع ويحتفظ بالمعلومة لنفسه ولا ينقلها لغيره.

إن من أولوياتنا اليوم أن نتحدث بكل ما نسمع من أحاديث وتحليلات عن المواقف، فبنت شهيد المحراب يجب أن تكون ملمة ولديها معرفة تفصيلية حول مواقف هذا الخط، ولماذا نتخذ هذا الموقف؟، ما موقفنا تجاه ليبيا مثلا؟، ما موقفنا تجاه البحرين؟، ما

موقفنا تجاه المسيرات الاحتجاجية للناس؟، دائماً يجب أن نرصد ونعرف ما هو الموقف ولماذا اتخذناه ثم ندافع عن هذا الموقف ونشرحه للناس وللآخرين حتى يعرفوا هذا الموقف ويكون مفهوماً من جميع أبناء وبنات شهيد المحراب الذين يدافعون عنه ويشرحونه ويوضحونه لجميع الناس. هذه أولوية كبيرة في هذه المرحلة.

اكتشاف الطاقات

علينا أن نكتشف الطاقات، ففيكم الكثير من القدرات والطاقات الكبيرة، فيكم العقول ومن يكتب ومن يحسن الحديث ومن يحسن التحليل، ومن يستطيع أن يقوم بفرص وأدوار كبيرة، فكل أخت فاضلة لديها قدرة على أن تقوم بدورها وأن تأتي وتقول أنا أستطيع أن أفعل كذا، أنا أستطيع أن أكون في خدمة عوائل الشهداء والمحرومين، أزر بيوتهم، ضعوني في لجان الخدمة، كل واحدة منكن تستطيع أن تفعل بما تعرفه عن قدراتها، والواجب أن توضح وتشرح لمسؤوليها ما الذي تستطيع أن تقوم به، نحن بحاجة إلى جميع الطاقات. فلا يكفي ١٠ يعملون و١٠٠٠ ينظرون، نريد ١٠٠٠ كلهم يعملون.

نحن بحاجة إلى طاقاتكن جميعاً وليس إلى عدد محدود من أخواتنا الكريمات، نريد توزيع هذا الجهد على الجميع، كل واحدة لديها القدرة على أن تقوم بشيء تأتي وتقول أنا قادرة على أن أقدم بالمجال الفلاني، ولعل البعض منكن لديهن قدرات تنظيمية كبيرة، تقول أنا أستطيع في مناطقي أن أنظم الأخوات فتعالى أيتها الأخت الكريمة وعرفي بنفسك وما أنت قادرة عليه لمسؤوليك حتى تتم الاستفادة من قدراتك.

شعارنا التميز

كلمة أخيرة، التميز شعارنا، ومظهرنا يجب أن يكون متميزاً، كلامنا يجب أن يكون متميزاً، أداؤنا وسلوكنا يجب أن يكونا متميزين، بنت شهيد المحراب يجب أن تكون متألفة ويجب أن تكون متميزة. الكل ينظر لها فيقول هذه بنت شهيد المحراب، هذا سلوكها وحديثها ومنطقها وملبسها ووقارها وحجابها وتدينها، هذا صفاؤها ونقاؤها، هذا التزامها بالموازين الشرعية، هذه بنت شهيد المحراب، رحم الله شهيد المحراب الذي ربى بناته بهذا الشكل. كونوا زينا لشهيد المحراب ولا تكونوا شينا لا سمح الله.

ما دمنا نحمل وسام شهيد المحراب في كل حركة وفي كل سكنة، وفي كل كلمة وفي كل موقف، فيجب أن يكون موقفاً مميزاً، وحين تراه الناس تقول هؤلاء بنات شهيد

المحراب، طريقتهن، أداؤهن، كلامهن، وقارهن، تعاملهن، صدقهن، هذا ما يجب أن يكون، من يرى أيا من أخواتنا يجب أن يترحم على شهيد المحراب وعلى تربية بناته. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظكن ويرعاكن، أنا أشكركن وممتن لحضوركن، وسعيد بهذه الفرصة للقاء بأخواتي الكريمات، وأسألكن الدعاء كثيرا كما أنني لا أنساكن بالدعاء في آناء الليل أذكركن بالدعاء الخاص، وأسأل الله ألا أكون محروما من دعواتكن، فشكراً لاستماعكن. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المرأة العراقية ضحت وقدمت أكثر مما قدم الرجال

أعوذ بالله السميع العليم من شر الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . . سادتي الأفاضل أخواتي الكريمات السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .

يسعدني ويشرفني أن تتوفر هذه الفرصة للقاء بأخواتي الكريمات بنات شهيد المحراب ، وأنا أحبذ أن استخدم هذا الوصف لأخواتي الفاضلات ، لأنهن بنات شهيد المحراب ، هذا الرجل الكبير والمؤثر في تأريخنا المعاصر بإخلاصه وفكره وتفانيه من أجل الإسلام ، ومن أجل العراق ، وما عبر به عن مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم والمرجعيات الكبيرة في عالمنا الإسلامي ، فقد جاء ليعبر عن هذه الحقيقة وهذا الاختزال لتأريخ من التضحية والجهاد . لذلك أنشدت إليه القلوب وركنت إليه النفوس وتأثر به أبناء شعبنا في العراق ، فأصبحنا أبناء وبنات لشهيد المحراب الخالد .

دور تأريخي لشهيد المحراب

أيها الكرام حينما نقف هذه الوقفة نتحدث مع ملاكاتنا النسوية في تيار شهيد المحراب ، وفي هذا الخط الذي عرف بالتصاقه بالمرجعية الدينية وتبنيه للشوابة

والمبادئ والتزامه الكامل بالقيم الدينية والرسالية التي انطلق فيها ومن خلالها المراجع العظام، وصولاً إلى الإمام الحكيم وشهيد المحراب وعزيز العراق، نقف اليوم لنستذكر هذا التاريخ المليء بالتضحيات والشهداء والعطاءات والإسهامات الكبيرة في الدفاع عن الإسلام في هذا البلد، وفي الدفاع عن الهوية الوطنية لأبناء شعبنا، نقف لنستذكر هذا التاريخ، ولكن لا نريد أن نغرق فيه فنحن لسنا أبناء الماضي بل نحن أبناء الحاضر والمستقبل، فنقف عند هذا التاريخ بقدر ما تقف الشجرة عند جذورها وتلتصق بهذه الجذور حتى تأخذ منها القوة والعزيمة وتستقي رافد الحياة وهو الماء، ولكنها تنطلق في عنان السماء، وكلما ارتفعت هذه الشجرة كانت أبهى وأكثر تأثيراً. نقف عند تأريخنا لنمتد ونستمد منه القوة والعزيمة والنقاء والصفاء والفكر الأصيل. ولكننا نطلق في الآفاق الرحبة لبناء الحاضر والمستقبل.

عناء وتضحية متواصلة

إن المرأة تمثل نصف المجتمع وفي مجتمعنا العراقي المرأة تمثل ثلثي المجتمع، حيث تتجاوز نسبتها الـ ٦٠٪ كما تشير الإحصاءات، وهذه المرأة ضحت وقدمت أكثر مما قدم الرجال، فالرجل قد يُسجن أو يُقتل ويستشهد في سبيل الله، وقد يُغيب في مقابر جماعية ولكن معاناة المرأة لم تنحصر في استهدافها وقتلها وسجنها، وقد قُتلت وسُجنت، ولكن المسؤولية تمتد للمرأة إلى ما بعد استشهاد الرجل، فالرجل الزوج والابن والأخ والأب حينما تفقده المرأة تصبح هي المسؤولة عن إعالة العائلة ومتابعة شؤون الأسرة، وتحمل مسؤوليات اقتصادية لعدد من الأفراد فتبدأ معاناة من نمط جديد.

إن شهداءنا اليوم في نعيم وسعادة، ويجب أن نبقى ذكر الشهداء قائماً، ولكن ما أكثر الذين وقفوا واصطفوا وتحملوا أعباء كبيرة جراء استشهاد من استشدهم من عوائلهم. إن بنات الشهداء وزوجاتهم وأبنائهم وأخواتهم تحملوا ويتحملون عناءً متواصلاً وتحملوا التضحية والفداء، والمرأة اليوم تتألق عندما نلاحظ الإحصاءات في الجامعات، نجد أن عدد الطالبات أكثر من عدد الطلاب، فالمرأة حاضرة على كل الأصعدة في ميادين العلم والتضحية والخدمة للواقع الاجتماعي والميدان الديني والساحات الثقافية، حيث نجد المرأة حاضرة في كل هذه الساحات والميادين.

ريادة في دعم المرأة

كلنا فخر وشرف أننا ننتمي إلى تيار رفع شعار الدفاع عن المرأة وتبني حقوقها ونظر إلى تمكينها في العمل السياسي والاجتماعي. وكان شهيد المحراب رائدا في هذا المجال وهو الفقيه المرجع، لكنه كان ينظر ويؤكد على الدور المحوري للمرأة وما يجب أن تحوز عليه من فرص وأدوار على كل الأصعدة.

نحن أبناء شهيد المحراب الذي مكّن المرأة من العمل السياسي منذ ثلاثين عاما إلى يومنا الحاضر. حينما حضر شهيد المحراب إلى مدينة النجف الأشرف وبعد شهرين من قدومه أو ثلاثة أشهر بدأ يلتقي بمجاميع نسوية ويتحدث إليهن ويستمع منهن، وهي ظاهرة لم تكن مألوفة في النجف الأشرف، وحينما حلّت ذكرى ولادة الزهراء بعشرة أيام قبل استشهاده وعرف أن هناك تجمعا نسويا كبيرا في ملعب رياضي قرر أن يذهب بنفسه، ويلقي خطابا في المرأة العراقية، ولم يكن مألوفا لعالم ومرجع أن يدخل إلى ملعب رياضي، كما لم يكن مألوفا أن يجلس ويتحدث عالم ومرجع إلى حشود نسوية، ولكنه تجاوز هذه الاعتبارات وذهب ليعطي رسالة أن المرأة العراقية يجب أن تكون حاضرة في كل الميادين.

ومازلت أتذكر منذ الشهر الأول لقدومنا إلى النجف الأشرف حينما كلمني شهيد المحراب يوما من الأيام، وقال عليك أن تهتم بالعمل النسوي، قلت له سيدنا نحن الآن نتحمل عمل الرجال إلى أن نؤسس المؤسسات ونعمل ونبني، ثم إن العمل مع الأخوات فيه تعقيدات أكثر ولا نعرف أخوات نعتد عليهن في العمل النسوي، قال عليك أن تبحث وتجد أخوات لهذا العمل، وتبدأ بالعمل النسوي متزامنا مع عمل الرجال. كانت هذه رؤية شهيد المحراب ولذلك فالمؤسسات النسوية لتيار شهيد المحراب لا يضاهاها أي عمل نسوي آخر بهذا الحجم وبهذا التنوع والسعة في كل الميادين. ونحن الآن أمام قيادات نسوية وملاكات وشخصيات كبيرة في تيار شهيد المحراب، نفخر ونعتز بهن.

مسؤولية مضاعفة

إن ما هو مهم لدينا هو التركيز على العنصر الشبابي، فنحن بحاجة إلى أن تأخذ الفتيات المؤمنات من بنات شهيد المحراب الفرصة لممارسة الأدوار الكبيرة في رفع راية العمل النسوي وفي كافة الأصعدة الثقافية والاجتماعية والإنسانية والسياسية وغيرها. ويجب أن تكون المرأة حاضرة في كل هذه الميادين مع الحفاظ على قيمها

ومبادئها وسترها وحجابها والتزاماتها الشرعية، ولكن هذه الالتزامات لا تمنع المرأة من أن تنطلق وتمارس كل هذه الأدوار، صحيح أن الأولوية هي رعاية الأسرة، فالمرأة لا يمكن أن تتصدى لعمل اجتماعي وتترك دارها ورعاية أبنائها وزوجها، بل يجب أن تبدأ من البيت فتتظم أمورها الداخلية ثم تنطلق إلى المجتمع بأفقه الرحبة وتقدم المزيد في خدمة المجتمع.

أنتن أخواتي الفاضلات، يا بنات شهيد المحراب، أمام هذه المسؤولية الكبيرة في حمل هذه الراية وهذا الاسم الكبير، فالناس تنظر إليكن وتتوقع منكن الكثير، يمكن لأية أخت فاضلة أو مجموعة من الأخوات أن يشكلن رابطة أو منظمة للمجتمع المدني، وبالتالي إن قدمن شيئاً وقمن بخدمة معينة شكرهن الناس، وإن وقعن في بعض الأخطاء كان لهن العذر باعتبار أنهن فعلمن ما يستطعن القيام به، ولكن بنات شهيد المحراب إن أخطأن فخطأهن غير معذور، وإن أصبن فهذا هو المتوقع منهن.

لأن هذا العنوان يعبر عن مسؤولية مضاعفة ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٣٠٣)، هكذا تقول الآية الشريفة، حينما تكون المرأة ملتصقة برسول الله صلوات الله عليه وآله فإنها تحمل عنواناً كبيراً في الانتماء للمرجعية الدينية، والانتماء لشهيد المحراب، ولذا سوف يكون التوقع منها ودورها أكبر من امرأة أخرى ليس لها مثل هذه العناوين وتتحرك بعنوانها الشخصي. هذا ما يحملكن مسؤولية كبيرة.

مرحلة جديدة لإثبات الذات

نحن اليوم في مرحلة ومنعطف تاريخي في بناء تيار شهيد المحراب، فقد مررنا بظروف صعبة وحققنا إنجازات كبيرة في عهد المعارضة بما مثلته من التضحيات والدماء والعطاءات الكبيرة، وقلت إن الرجل والمرأة اشتركوا في ذلك، ولعل المرأة تحملت من الأعباء أكثر من الرجل في بناء العراق الجديد على مدار ثماني سنوات. إن كتابة الدستور وإجراء الانتخابات والدفاع عن النظام السياسي الجديد، وتكريس التعددية والديمقراطية والدفاع عن حقوق هذا الشعب، كان هو الشعار الكبير الذي حملناه ومضينا فيه خلال السنوات الثمان الماضية، واليوم نحن في مرحلة مهمة جداً وهي مرحلة إثبات الذات، بناء هذا الخط وبناء هذا التيار على الأسس القويمة والصحيحة

٣٠٣. سورة الأحزاب: الآية ٣٢

التي تعيد تيار شهيد المحراب إلى الواجهة، وبقوة ليكون ذلك الشريك الحقيقي مع سائر الشركاء الآخرين يعمل ويبنى ويخدم ويقدم لأبناء شعبنا الشيء الكثير.

ما يميز تيار شهيد المحراب في هذه المرحلة أنه يمتلك الرؤية ويمتلك أداءً أصبح الجميع يشيد به ويتحدث عنه، وإذا كان في السنوات الماضية قد توقع الناس الكثير، وأعطوا الفرصة لآخرين كي يبنوا مؤسسات الدولة، ولكنهم لاحظوا كيف كان الأداء، فعادوا ليقموا أبناء شهيد المحراب وبنات شهيد المحراب والحكومة والحكومات المحلية، ومجلس النواب وكل المواقع، واليوم فالكل ينظر باحترام وتقدير إلى هذا الخط الشريف وقدراته، ونحن نمتلك الرؤية والرجال والمشروع والقدرة في أن نتحرك على الأرض، وهذه سمات مهمة علينا أن نستثمرها استثماراً صحيحاً، وبعد هذه الخلفية يجب أن ندقق في عدة مواضيع وملاحظات، وأنا أطلب من بنات شهيد المحراب التركيز على هذه النقاط: -

النقطة الأولى: البناء الفكري والأخلاقي والسياسي

كيف لأحد أن يقول أنا من أبناء شهيد المحراب أو بنات شهيد المحراب ولا يكون منصهراً بفكر شهيد المحراب، ولا يكون متخلقاً بأخلاق أهل البيت؟، إن الدمعة والدعاء والتوسل إلى الله والإخلاص والتوكل على الله هي من السمات التي يجب أن تتوفر فينا، كم نقرأ ونطالع في فكر شهيد المحراب لتتعرف على فكره؟، كم نستمتع إليه من محاضرات لشهيد المحراب؟، وإلى أي حد نندك في هذا الفكر وهذه المدرسة المعطاء التي لها تأثيراتها الكبيرة؟، إن التركيز على الجوانب السياسية في السنوات الماضية قلل من اهتمامنا بالجوانب الفكرية والأخلاقية والروحية والمعنوية، ونحن بأمس الحاجة إلى الاهتمام بهذا الجانب في هذه المرحلة، شعارنا بناء الذات. يجب أن نبني أنفسنا بناء أخلاقياً فكرياً حتى نكون قادرين على أن نبني الآخرين، ففاقد الشيء لا يكون معطياً، فإذا لم يبين الإنسان نفسه كيف يستطيع أن يبني الآخرين! هذه قضية أساسية.

النقطة الثانية: الهوية

التنظيم من أولويات هذه المرحلة، فلا بد من أن ننظم صفوفنا ضمن الحالة التعبوية العامة. من نحن؟، نحن خط المرجعية، نحن أتباع آل البيت، نحن عراقيون، وهذا كله صحيح، لكن لسنا نحن فقط العراقيين وخط المرجعية، فالجميع يرفع صورة

المرجع عندما تأتي الانتخابات، والمرجع نفسه بأبوته يقول أنا على مسافة واحدة من الجميع، فتضيق الحسبة واليوم إخواننا من الكيانات الأخرى، هذا معروف أنه دعوة، صدري، فضيلة، ولكن نحن من؟، إننا معومون على عناوين كبيرة تشملنا وتشمل غيرنا، كما الصدري يقف ويقول أنا صدري والدعوة يقف ويعتز ويقول أنا دعوة يجب أن نقف ونرفع رؤوسنا ونقول من نحن، نحن أبناء الحكيم وشهيد المحراب وبنات شهيد المحراب وهذا ما يجب أن نقوله ونفخر ونعتز به، فلا يكفي أن نقول نحن أبناء المرجعية لأن هذا عنوان عام، فنحن أبناء المرجعية والمدافعون عنها حقاً، ولكن يجب أن تكون لنا هوية واضحة تميزنا عن شركائنا الآخرين.

النقطة الثالثة: التنظيم

إن المرحلة القادمة هي مرحلة التنظيم، نعم لتنظيم أمورنا، لأن أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: «أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم»^(٣٠٤). ولكن لا نقع في فخ الحزبية، التنظيم ليس حزبية، فنحن مع التنظيم ولكن ضد الحزبية. ومع احترامنا للأحزاب غير أن الفكر الحزبي فكر فيه أنانية وضيق وصنمية، فهؤلاء من حزبي وجماعتي وأعطي عليهم حتى وإن أخطؤوا، والآخر يعمل يجد وتفان ولكنه من حزب منافس فتم محاربه وكسره. ذلك لأن الحزبي لا يطيق أن يرى شخصاً ناجحاً من خارج إطاره الحزبي، فهو يغطي على سيئات حزبه كي يبقى عنوانه لامعاً، وهذا ما لا ينطبق مع ثقافتنا القرآنية والإسلامية فالقرآن الكريم يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٣٠٥)، فالولاء إنما يكون لله ولرسوله ولأهل البيت، وللقيم والمبادئ وللعمل الصالح، أي عمل صالح مرحب به، فإذا ما أساء شخص من أبناء شهيد المحراب لا سمح الله فنحن من نحاسبه أكثر من غيرنا، وإن كان شخصاً من خارج خطنا قد قام بعمل صالح فنسئق له ونشكره قبل غيرنا، فالعمل الصالح يقدر وفعل الخير يقدر والإساءة تدان وتستنكر، سواء كان المسيء منا أو من غيرنا، وإن شاء الله يكون فينا المخلصون والمحسنون وهم أكثر وإن شاء الله نكون كلنا هكذا. لذلك يجب أن ننظم صفوفنا من دون أن نقع في الحزبية والفئوية، وهذه هي السياسة والإستراتيجية التي نعتمدها في هذه المرحلة.

٣٠٤. نهج البلاغة، ج ٣-ص ٧٦

٣٠٥. سورة المائدة: الآية ٥٥

النقطة الرابعة: التواصل

أيضا نحن معنيون بالتواصل، ما هو التواصل؟، التواصل يعني النزول إلى الميدان وتقديم الخدمة للناس والحضور إلى المناسبات العامة والخاصة لهم، فلا يجوز أن يكون هناك احتفال نسوي وبنات شهيد المحراب غير حاضرات فيه، أو أن هناك مريضة في المنطقة ولا تزورها بنات شهيد المحراب، لكي يقال أولاء بنات شهيد المحراب رحمه الله، لنكن إذن سببا في الترحم على شهيد المحراب بنزولنا إلى الشارع وخدمة الناس، كما أن التواصل يعني الحديث والدفاع عن مشروعنا وشرح موقفنا.

أخواتي الفاضلات الكثيرون اليوم في الشارع العراقي من الإخوة والأخوات حين نشرح لهم مواقفنا يقولون إنها مواقف جيدة جدا ولكننا لم نكن نعرفها، إن موقف الآخرين واضح ولكن موقفكم غير واضح في الشارع، لماذا هو غير واضح؟، لأننا حين نأتي إلى ملاكاتنا من بنات شهيد المحراب ونسألهن عن موقفنا من قضية معينة تقول إنها لا تعرف لأنهم لم يعطونا ورقة في التحليل السياسي ولم يعرفوا لنا مواقفنا ولم يحدث اجتماع وما إلى ذلك، هذا ليس عذرا كافيا، في يوم ما كان هذا عذرا، أما اليوم فكل واحدة من بنات شهيد المحراب تأتيها الأخبار إلى بيتها عبر التلفزيون وبمتابعة الملتقى الثقافي ففيه مواقفنا الواضحة لكل الأحداث الأسبوعية.

ثم إننا حين نعرف ما هو موقفنا فلا بد من أن نتحدث به ونشرحه ونوضحه وندافع عنه، فعلى بنت شهيد المحراب أينما كانت أن تشرح وتوضح وتبين وتفتح الحديث لتكون سببا في إشاعة وتدقيق لفكر شهيد المحراب ولمواقفنا كتيار سياسي مهم في هذا البلد حتى يعرف الناس، وناقش من لديه شبهة أو سؤال ولا نتجاهله. وهناك أناس مسيئون يثون إشاعات تستهدف تيار شهيد المحراب ومن الواجب أن نقف وندافع ولا نسمح لأحد مهما كان بسيطا أن تبقى شبهة في باله عن تيار شهيد المحراب وموقفه، وهذه أيضا مسؤولية كبيرة من اليوم شعارنا « لا سكوت بعد اليوم » فلا نخجل ولا نسكت، ويجب أن نشرح ونوضح المواقف للناس.

النقطة الخامسة: الانسجام

أخواتي أسرة شهيد المحراب هي أسرة كما أسميها، وقد تحدث بعض المشاكل بين أفراد الأسرة، لكن أية مشكلة داخل العائلة الواحدة يمكن حلها بسرعة وتبقى داخل العائلة وتذوب وترحل لأن هناك مصلحة أكبر من أية مشكلة، وهي وحدتنا وانسجامنا

ورص صفوفنا. إن تيار شهيد المحراب أسرة، فالإطار الذي يجمعنا هو هذا العنوان، فنحن أسرة شهيد المحراب، أبناء وبنات شهيد المحراب ويجب أن نتغلب على أية قضية خلافية داخلية، ولا نسمح لبعض الملاحظات أو الحساسيات أن تأخذ حيزاً أكبر من حجمها، فكلنا ضمن إطار واحد، جماعة واحدة، أسرة واحدة، وعلينا أن نحقق أعلى مستويات الانسجام بيننا.

النقطة السادسة: الحضور في ميادين الخدمة

الحديث طويل ولكن أوصي كثيراً بالخدمة والنزول إلى الميدان، وبالتركيز على المناطق الشعبية، فالمناطق الشعبية هي مناطق الفقراء وهؤلاء هم تيجان الرأس والأساس، وهم مصدر القوة، وفي تاريخ الإسلام وأهل البيت كان الفقراء من يُستند إليهم لتحقيق كل الانتصارات، ومع احترامنا وتقديرنا للنخب والأساتذة ولكن العمل الحقيقي على الأرض مع هؤلاء في المناطق الشعبية، إن مقدار حضورنا وتواجدنا هو بمقدار ما تقدمه من خدمة لهؤلاء الناس وبهذا المقدار نقيس نجاحنا.

إننا نحتاج إلى عمل كبير ومثابرة واستنفار لكل الطاقات ولا نقبل أن تقول بنت شهيد المحراب لم يخبروني ما هي السياسة العامة، اذهبي واعلمي فإذا أخبروك فالحمد لله وإذا لم يخبروك اذهبي واعلمي وهذه هي الأسس، يجب أن ننزل جميعاً إلى الميدان ونتحرك بقوة، وأن نتحرك بالمئات في كل مكان ليتحدثوا ويشرحوا ويوضحوا ويخدموا.

النقطة السابعة: الاهتمام بأعضاء الأسرة التنظيمية

يجب أن تبدأ الخدمة من أنفسنا «الأقربون أولى بالمعروف»، فيجب ألا نترك بنت شهيد المحراب تعاني من مشكلة وتذهب إلى الآخرين، أما الآخر فيجب أن نخدمه ولكن نبدأ بالأسرة، فنحن معنيون بخدمة أبناء وبنات شهيد المحراب أولاً، ثم خدمة جميع الناس. لذلك أوصي أخواتي الفاضلات بالاهتمام بعضنا ببعض وأوصي أبنائي أيضاً بالاهتمام ببنات شهيد المحراب. ويجب علينا أن نعمل ومن المؤكد أننا لن نستطيع حل جميع المشاكل لكونها أكبر من طاقتنا، ولكن ما نستطيع أن نحله وما نستطيع أن نساعد فيه يجب أن نبذل لأجله كل الجهود.

واسط ومرجعية الإمام الحكيم

أطلت عليكم بالحديث ، ولكن أكرر الشكر والتقدير والاعتزاز بأخواتي الفاضلات وأسألكن الدعاء كما أنني لا أنسى الدعاء في كل ليلة لبنات وأبناء شهيد المحراب ، وأتمنى ألا تسونني من الدعاء أيضا . وأن تكون هذه الملاحظات التي بيناها اليوم هي خطة عمل ننتقل ونعمل بها بقوة لنحقق إنجازا كبيرا في هذه المحافظة التي هي تاريخيا كانت مقلدة للإمام سيد محسن الحكيم .

فأبناء واسط في تاريخهم الطويل لهم علاقات كبيرة مع مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم وشهيد المحراب ، الذي جلس قبل ثلاثين عاما ممثلا للإمام السيد الحكيم ، والذي كان لسنوات طوال وكيل المرجعية ، ويجب أن نذكر الناس بهذا التاريخ وننزل بقوة ونعمل جاهدين ، ونسأل الله أن يحفظكم ويرعاكم ويتقبل أعمالكم . . أقول قولتي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكري استشهاد السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (٣٠٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ . النموذج الكامل للإنسان الباحث عن الكمال

أعوذ بالله السميع العليم من شرّ الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . السلام على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها .

في رحاب الذكرى

أخواتي الفاضلات يا بنات شهيد المحراب قدس سره، نقف اليوم في رحاب هذا الحدث المؤلم والمناسبة المفجعة التي نعيش فيها، ذكرى شهادة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، فالحديث عن الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ هو الحديث عن الأسرار، «والسر المستودع فيها»، أي سر هذا الذي نجده في الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ؟ ، ما هو هذا السر؟، وما هي هذه الحقيقة التي جعلت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ محورا في فهمنا لحركة الإسلام؟، بل في فهمنا لحركة الإنسان في تأريخ الإنسانية؟ .

من المعلوم أن للزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ بصماتها الواضحة في حركة الرسالة ولها تأثيرها الكبير في تأريخ الإسلام، ولكن السؤال يتمحور حول اختيار الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ المرأة لهذا الدور المحوري، ولماذا يودع هذا السر وهذه الحقيقة في الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ؟ ،

الزهراء المرأة وليس الرجل؟، ما هي الرسالة المتوخاة من وراء ذلك؟، وما هو الدرس المستفاد من معرفة هذه الحقيقة؟، ماذا أرادت السماء أن تقول حينما أصبح للزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ هذا الموقع؟.

الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ودورها في الأسرة

ما يهمننا الإشارة إليه في هذا المحفل النسوي المبارك هو الوقوف أمام هذه الأسئلة وقفة المغترف من معين هذه الشخصية العملاقة في تأريخ المسلمين، إنها إشارة واضحة إلى أن المرأة في كل أدوارها قادرة على أن تتألق لتكون قدوة للرجال قبل النساء، الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ تألفت وهي بنت فكانت أم أبيها، وصلت إلى هذه المرحلة وهي بنت فكانت تعطي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ما تعطيه الأم لابنها من الحنان والمحبة والرعاية والاهتمام.

عاش الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتيما منذ صغره فجاءت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ لتشغل الموقع العاطفي والروحي والمعنوي للأم تجاه الابن فكانت أم أبيها، وحينما تصدت لموقع آخر من مواقع الحياة الطبيعية لتكون زوجة للوصي علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت نموذجا راقيا في حسن التبعل وفي أداء واجباتها ومهامها كزوجة ترعى عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ، تقف معه، تدبر شؤون البيت وتشبع عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ بعاطفتها الجياشة وتشعره بالحنان.

وحينما تحولت إلى موقع آخر لتكون أما كانت نعم الأم لأولادها ويحدثنا التأريخ عن الكثير من المواقف التربوية التي كانت للسيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ تجاه أولادها وكيف كانت تتعامل معهم وكيف كانت تداريهم وترعى مشاعرهم وتعلمهم وتغرس فيهم كل تلك الآفاق الرحبة والقيم الكبيرة ولم يكن كل أولاد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ معصومين بل كان بعضهم غير معصوم وأصبح بمرتبة المعصوم نتيجة هذا الإعداد وهذه التربية، العصمة العملية وليس العصمة الإلهية كما هو بحث معمق في علم الكلام، إذن تألفت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ببعدها الشخصي كبنت وكزوجة وكأم.

الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ودورها في المجتمع

لم ينحصر أداء الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في هذه المواقع فحسب، وإنما تألفت في جانب آخر وهو البعد الاجتماعي والفكري والإنساني والبعد السياسي، فكانت نموذجا في هذا الدور وهذا الموقع أيضا. يأتي السائل إلى مسجد المدينة ويسأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مسائل علمية عن موقف الشرع في قضايا معينة، وآخر يسأل عن قضايا

عقائدية كلامية، وغيره يسأل عن قضايا اجتماعية، وإذا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو القادر على الإجابة يرجع هؤلاء السائلين إلى بيت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ اذهبوا إلى بيت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ وخذوا الجواب منها.

ما هي الرسالة التي يراد إرسالها؟، يريد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من خلال هذا الموقف أن يكسر الحواجز ويردم كل تلك الجدران الكونكريتية التي أريد لها أن تحجب المرأة عن القيام والوفاء بأدوارها التعليمية والاجتماعية والسياسية مع مراعاة الضوابط الشرعية.

المرأة عليها أن تلتزم بقيمها ومبادئها وسترها وحجابها، صيانة لها، وليس التزام المرأة عائقا، وإنما هو للحفاظ على قيمة المرأة ودورها ولا يمنعها من أن تتألق وأن تأخذ دورها، وفرصتها الكبيرة في التصدي والعمل الاجتماعي والسياسي وهذا ما رأيناه في السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، وهذا ما رأيناه في تربية السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ للحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ حينما ظهرت وخطبت وتحدثت وناصرت ودافعت عن الحق ووقفت أمام الرجال والنساء تنطق وتحدث عن الحق.

إذا حينما نتحدث عن الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ إنما نتحدث عن الإنسان بكل جوانبه الذاتية والموضوعية، بتصدياته الفكرية، بواقعه الاجتماعي، بكل هذه التصديات كانت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ هي المتأققة وهي القدوة وهي النموذج الكامل للإنسان الباحث عن الكمال رجلا كان أم امرأة، إنها رسالة كبيرة من السماء.

جذور مشروعنا الرسالية

أنتن أخواتي الفاضلات الكريمات بنات شهيد المحراب قدس سره بنات الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ بنات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، من كانت منكن علوية أو لم تكن كلكن بنات لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأن الله سبحانه وتعالى يقول في قرآنه الكريم: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا»^(٣٠٧). إن العلاقة الرسالية والعلاقة الإيمانية هي علاقة المبدأ، وعلاقة المشروع تقدم على العلاقة النسبية، وأنتن بنات لرسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لأنكن تنتمين إلى هذا المشروع، مشروع الإسلام والمرجعية وأهل البيت عَلَيْهِم السَّلَامُ ولشهيد المحراب (قدس) قيمته في قلوبنا وعقولنا لأنه

٣٠٧. سورة آل عمران : الآية ٦٨

يمثل الامتداد ولأنه حلقة في سلسلة طويلة من الحلقات التي توصلنا إلى الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ، وإلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

مسؤوليات شرعية ووطنية

إن النصره لشهيد المحراب قدس سره ومشروعه هي نصره للمرجعية الدينية، هي نصره لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ ولرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، هذا هو دوركم ومكانتكم وموقعكم ومشروعكم، ويجب أن نعرف ما هي الآفاق التي نتحرك فيها ومن خلالها؟، إذاً تستطيع المرأة أن تأخذ كل هذه المساحات وبنات شهيد المحراب قدس سره أولى بأن يتصددين لهذه المساحات ويمسكن بها ويتحركن على الأرض، هذا هو الواجب الشرعي والوطني والتاريخي الذي تتحمله جميعاً.

اليوم في هذه المرحلة الحساسة من تأريخ العراق الجديد تيار وأبناء شهيد المحراب قدس سره يتحملون المسؤولية التاريخية كما تحملوها منذ أكثر من خمسين سنة، هذا المشروع يتكامل من مرجعية الإمام الحكيم (قدس) ثم رفع راية شهيد المحراب قدس سره فأصبحنا ننتمي لشهيد المحراب قدس سره وهو امتداد لمشروع الإمام الحكيم قدس سره. هذا المشروع يتصدر المشهد السياسي والاجتماعي منذ أكثر من خمسين أو ستين عاماً، فنحن أبناء هذا الخط وبناته نتحمل مسؤولية كبيرة.

من التعبئة إلى التنظيم

نحن اليوم نتوجه لتنظيم صفوفنا على الأرض، وهذا يتطلب العمل بنظرية التنظيم وننظم جمهورنا لتتعرف على أبناء وبنات شهيد المحراب قدس سره. هناك شكاوى كثيرة مفادها بأني ابن شهيد المحراب قدس سره وأنا بنت شهيد المحراب قدس سره وقفت ودافعت عن العراق لكن يوم وقعت في مشكلة ما لم أجد أحدا يقف معي ولم أجد من يسأل عني، ويوم تعرضت لضغوط أو إلى مكروه - الله يكفيكم ذلك - لم أجد أحدا يقف معي!، والجواب واضح ففي المرحلة السابقة نحن لم نكن نعرف جميع بنات شهيد المحراب قدس سره ولا أبناء شهيد المحراب قدس سره فقد كانت مرحلة تعبوية وتحت شعارات المرحلة استقبلنا شهيد المحراب قدس سره واستمرت حالة تعبوية عامة ليس فيها تشخيص واضح للملاكات والطاقات والقدرات.

اليوم علينا أن نحيط بهذا الجمهور، وعلينا أن نتعرف على جمهورنا وناسنا لتنفيذ ونجسد منطق علي عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما قال في وصيته: «أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم»،

النظم في الحياة الشخصية والاجتماعية ونحن بحاجة إلى هذا التنظيم، ولا بد من أن نتعرف على هذا التنظيم وأن نعمل بالتنظيم.

التنظيم وليس العصبية الحزبية

ولكن في الوقت الذي نؤكد فيه على التنظيم نحذر فيه من الحزبية، الحزبية فتوية وصنمية، عاصرتم الأحزاب ولا أريد أن أتكلم عن حزب معين على الأرض، العصبية الحزبية تقول: ما دام هذا صاحبي أعطي له حتى لا تتشوه سمعة الحزب حتى لو أخطأ هذا الشخص المتحزب، حتى لو أجرم أو سرق، وذلك الآخر مع أنه خدوم، كفوء لكنه ليس من الحزب، يُكسر حتى لا يتفوق على الحزب، الحزب يقود ولا يجوز ذلك للآخرين، الولاء للحزب، بينما الله يقول: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٣٠٨)، الولاء لله ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل البيت، الولاء للفضيلة والصلاح ولمكارم الأخلاق للشرفاء والموقف الصحيح.

أما من أساء من جماعتنا من تيار شهيد المحراب قدس سره فإننا لا نغطي إساءته وإذا قام شخص بخطوة جيدة فإنه يُشكر ويُقدر حتى لم يكن من تيار شهيد المحراب ويبقى الخير خيرا، والشر شرا، والصحيح صحيحا، والخطأ خطأ، هذا منطقتنا، إذا نذهب إلى التنظيم لكن نحذر من الحزبية ولا نقع في الحزبية، ونبقى منفتحين على الأمة في خطابنا ومشروعنا واهتمامنا وأولوياتنا ونبقى نتعامل مع الأمة، هذه هي التوصية الأساسية التي أوصيكن بها أخواتي الفاضلات.

رعاية الجانب المعنوي

أوصيكن أيضا بالجانب المعنوي، الجانب الروحي، وأن نراقب أنفسنا ونسألها دوما أين نحن من فكر شهيد المحراب قدس سره؟، أين نحن من منهج يقربنا إلى الله سبحانه وتعالى يوما بعد آخر؟، أين دمة العين من خشية الله في الأسحار وفي أوقات الصلاة والذكر؟، أين انكسار القلب وخشوعه أمام عظمة الله؟، أين الخشوع والخشوع بين يدي الله عز وجل؟، أين استحضار المصالح العامة في التخطيط والتنفيذ؟، وعندما أقول «أين»، لا أقول بأن هذا غائب عنكن لا سمح الله ولكن علينا أن نطور هذه الجوانب في حياتنا، بنت شهيد المحراب قدس سره عليها أن تلتزم بالصلاة في أول وقتها، إذا

كان الآخرون يؤخرون صلاتهم لا يجوز لبنت شهيد المحراب قدس سره أن تؤخر صلاتها، أين الدعاء؟، أين مجالس الذكر؟، أين مجالس الموعظة؟.

تنمية الجانب الفكري

ودائماً أقول إن فكر شهيد المحراب قدس سره غائب عن أبنائه وبناته وعن بقية الناس، ونحن لا نعرف بفكر شهيد المحراب قدس سره كما ينبغي، يجب أن نستحضر هذا الفكر وتداوله وتعلمه ونتعرف على هذا النبع الصافي، وهذه مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتق الجميع من أبناء وبنات شهيد المحراب.

تقوية البعد الاجتماعي

الانفتاح هو الوصية الأخرى، أخواتي الفاضلات فليس في بنت شهيد المحراب قدس سره تفوق ولا انغلاق لا تطرد الآخرين بل تحتويهم وتفتح على الأخريات، فإذا كانت هذه الأخت أو هذه السيدة قد حصل في خلدتها شيء فإننا نتحدث معها ونحاورها ونبين لها، ننصح تلك الأخت الأخرى المحايدة، نقرب منها نتحدث معها ونتعامل معها من خلال القيم والأخلاق الرفيعة التي يحملها مشروعنا لنحولها إلى محبة لتيار شهيد المحراب ومشروعه، نتواصل معها وننظمها فتتحول إلى موالية، وفرق بين الحب والولاء، وهذه الأخت موالية نغرس فيها الانتماء وهو أعلى مرتبة وتلك الأخت متمية يجب أن تتحول إلى فدائية لهذا المشروع الرسالي الكبير.

لذلك نحتاج إلى أن نصنف الناس ولكن نفتح على الجميع من الموالين إلى الخصوم، ولا يوجد لدينا من لا نتواصل معه لكن كل واحد نتواصل معه بطريقة مقصودة، نتواصل لنحتضن الجميع، ونقرب من الجميع ونعرف الجميع بفكر شهيد المحراب قدس سره ومشروعه وهذه قضية في غاية الأهمية.

الاهتمام بالجانب الإعلامي والتبليغي

التعريف بمشروع شهيد المحراب قدس سره مسؤولية تنظيمية والذي يريد أن يعرف الآخرين يُفترض به هو أن يعرف ذلك أولاً، يجب أن نسأل أنفسنا ماذا نعرف عن مشروعنا؟ وعن مواقفنا؟، ماذا نعرف عن الخطوات التي نتخذها في كل يوم؟، واحدة من الإشكاليات التي تسجل في أروقتنا الخاصة والبيت الداخلي أننا لا نعرف الكثير ولا نتابع بصورة حثيثة لتتعرف على مواقفنا؟، ما هو موقفنا نحن تيار شهيد المحراب من

المسيرات مثلا التي تحصل في ظل ظرف ما؟، وفي هذه القضية أو تلك؟، وما هو موقفنا من الأحداث اليومية؟، ، وعندما نسأل هذا السؤال يأتي الرد: لا أدري، عليك أن تعلم، فيقول بعض الإخوة إنه لم يُطلعنا أحد على شيء بهذا الخصوص، فتقول لا أحد اليوم من أبناء وبنات شهيد المحراب قدس سره يستطيع أن يقول: لم يقل أحد لي شيئا لأن الموقف أصبح يصل إلى بيوتكم، ففي كل بيت إذا وجدت شاشة التلفاز فإن ذلك يكفي في وصول التحليل والموقف.

إن جلوس بنت شهيد المحراب قدس سره واستماعها إلى الملتقى الثقافي السياسي كاف في أن تتعرف على موقف تيار شهيد المحراب فكل التفاصيل السياسية والمواقف والتحليل تُعطى في الملتقى أسبوعا فأسبوعا، لا أحد يقول: لا أدري، يجب على بنت شهيد المحراب قدس سره أن تعتبر نفسها يوم السبت الظهر في اجتماع، تستمع فيه إلى الملتقى الثقافي وتتعرف من خلاله على الموقف، وبعد أن تعرفت على الموقف، هل انتهت المهمة؟، كلا، هذه هي البداية بعد أن تعرف الموقف عليها أن تشرح للناس، وتوضح لهم وتسعى جاهدة لتوسيع رقعة التبني لهذه المواقف الصحيحة التي تصب في مصلحتهم ومصلحة الوطن.

نحن لدينا خلل في توضيح مواقفنا؛ لذا علينا بالشرح، فمثلا حينما نستقل وسيلة نقل عمومية وتكون هناك أخت جالسة بجانبنا علينا تعمد الحديث معها، وعندما ندخل إلى مجلس التعزية أو في أي مكان نخاطب زميلاتنا، نشرح لأخواتنا ونبين لجيراننا، أينما كانت هناك فرصة علينا استثمارها، وعندما ينال شخص من خطنا ورموزنا وقيادتنا ومشروعنا لا يكفي أن تقول إنا لله وإنا إليه راجعون، بل يجب أن نقف ونشرح ونوضح ونقنع الناس بمنطقنا.

وهذه هي مسؤولية أبناء وبنات شهيد المحراب قدس سره، أن يتفقوا ويدافعوا عن هذا الخط ويشرحوا مواقفه ويدفعوا الشبهات التي تستهدف هذا الخط. هذه مسؤوليتك وأخواتي الفاضلات، في اليوم الذي تشعر كل واحدة بأنها مسؤولة يجب أن تشرح وتوضح، وعندما لا تعرف جوابا لسؤال ما عليها أن تسأل من يعرف وتجب وتشرح وتوضح، وهكذا يتم التعريف والانتصار لهذا الخط الشريف.

الاهتمام بالقطاعات الاجتماعية المتنوعة

يجب الاهتمام بالفتيات المؤمنات، هذه الشريحة المهمة جدا علينا التركيز عليها والاهتمام بها بشكل واسع وكبير، والاهتمام بالمناطق الشعبية والمحرومين والمظلومين،

هؤلاء هم أكثر تفاعلا مع هذا الخط وهذا المشروع لأنه كان ولا يزال مشروعهم الواعد وخط الدفاع عنهم سواء في داخل مراكز المحافظات أو في الأفضية والنواحي وفي كل مكان علينا أن نركز على هؤلاء .

وعلىنا أن نتأسى في ذلك برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فلقد كان يدعى إلى الطعام الفاخر عند الكبار وكان الفقراء يجلسون عند المسجد ، فكان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يترك أولئك الأغنياء ويجلس مع الفقراء ، لأن هؤلاء هم من يقفون معه ، لاحظوا في كل الانتفاضات وفي كل المواقف من المدافع عن الإسلام وعن العراق؟ ، بالدرجة الكبيرة كان هم هؤلاء الفقراء وسكان المناطق الشعبية وهم تاج الرأس وعلينا التركيز عليهم .

العمل الميداني

المطلوب الحضور الميداني في هذه المناطق الشعبية والنزول إلى الأرض والتعامل مع الناس لا يصح أن يقام مجلس تأييني في حيننا ولا نحضر فيه بل يجب أن نذهب وأن نتفاعل معهم ونشرح لهم مشروعنا ونوضح لهم مواقفنا ويجب أن يكون هذا التواصل قائما بشكل مستمر .

بيتنا الداخلي

إن المطلوب منا دوما هو الانسجام الداخلي ، فنحن بنات شهيد المحراب قدس سره ونحن أسرة شهيد المحراب قدس سره ، فكما في داخل الأسرة قد تحصل بعض التوترات ولكنها تزول فورا وتحتوى في جو عائلي حميم ونبقى منسجمين ومتحدين داخل البيت ، هنا أيضا أخواتي الفاضلات في أسرة شهيد المحراب قدس سره إذا حصلت قضية ما علينا أن نحتويها وأن نبقي منسجمين وموحدتين . الخدمة شعارنا ؛ نخدم بعضنا بعضا والأقربون أولى بالمعروف وأن نقدم الخدمة للناس ، حتى إذا نظر الناس قالوا ما شاء الله هؤلاء بنات شهيد المحراب قدس سره وهكذا يقدمن الخدمة الخالصة لوجه الله وهكذا يتابعن المسائل ويسارعن إلى تلبية الطلبات ولديهن حرص لحل مشاكل الناس ، هذه قضية أساسية ويجب أن نلاحظها .

التمييز الرسالي

والتوصية الأخيرة هي التمييز ، فبنت شهيد المحراب قدس سره يجب أن تكون مميزة في ملبسها ووقارها وفي حديثها ومنطقها وسلوكها وأدائها ، فالناس تنظر وتقول هؤلاء

بنات شهيد المحراب قدس سره رحم الله شهيد المحراب قدس سره عنده هكذا بنات ،
يجب أن نكون زينا لشهيد المحراب قدس سره ولا نكون عليه شينا . هذه التوصيات
المتواضعة التي أضعها بين أيديكم وأتمنى مزيدا من النشاط والحيوية والانطلاق
والتوكل على الله سبحانه وتعالى وبذل الغالي والنفيس من أجل الإسلام والعراق
وهذا الخط الشريف ، وأن نعمل جاهدين لتحقيق الأهداف السامية لهذا الخط المبارك
ونسأل الله أن يجعل الخير والبركة والنماء في أعمالكن جميعا ، أكرر شكري وتقديري
واعترازي بكن جميعا وأسأل الله لكن التوفيق والتسديد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكري ولادة السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (٣٠٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ . أم أبيها وقدوة النساء والرجال

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، في مجلسكم هذا مجلس أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين . نجتمع في هذا المجلس الكريم مجلس أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، ويتم هذا اللقاء في هذا الأسبوع في رحاب ولادة ميمونة، وحدث عظيم وبهجة عظيمة ليس للمسلمين وحدهم وإنما لكل الشرفاء والمخلصين والإنسانية جمعاء، إن الاحتفاء بفاطمة هو احتفاء بالإنسان، احتفاء بالكمال، احتفاء بالقيم والمبادئ، وبالمنظومة القيمية التي يؤمن بها الإنسان، إن فاطمة تمثل الطهر والنقاء، تمثل الإخلاص والتفاني من أجل القضية، تمثل الفناء في الله سبحانه وتعالى، وكم نحن محظوظون بفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ هذه الطاهرة النقية التي عبر الباري جل وعلا عن طهرها وجسد هذا الطهر بأروع صورته منذ أولى الخطوات، وأولها انعقاد نطفة فاطمة، منذ تلك اللحظة برز التميز بوجود فاطمة .

الولادة المباركة

عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «كان رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يكثر تقبيل فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ فَأُنكرت ذلك السيدة عائشة، فقال رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يا عائشة إني لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرائيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلتها، فحول الله ذلك ماء في ظهري فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة، فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها»^(٣١٠). هكذا كانت فاطمة تمثل حصيلة لثمار الجنة وكانت رائحتها رائحة الجنة وهكذا استمرت هذه العناية وهذا التميز في فترة الحمل، وكانت خديجة مقاطعة من نساء مكة اللواتي قاطعنها لعدم تفهمهن تزوجها من رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لأنها كانت امرأة وجيهة وميسورة الحال وتأتي للتزوج من رجل يتيم في ظروف رسولنا الكريم في ذلك الحين، لم تكن قضية مقبولة لنساء قريش، كما كانت خديجة تعيش المضايقات والمعاناة التي يعيشها المسلمون في الحصار وتعيش القطيعة من نساء قريش وأصبحت معزولة.

فاطمة أم أبيها

ولكن فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ وهي الجنين في بطن أمها كانت تكلمها وتؤانسها كما ورد في العديد من الروايات، وهكذا كان التميز عند الولادة حينما أرادت خديجة أن تلد فطلبت العون من النساء ولم يعنها أحد، فجاء المدد الإلهي بإحضار عدد من النساء الصالحات كما هو معروف، ويشير إلى ذلك العديد من النصوص التاريخية. واستمر التميز لفاطمة وهي البنت الصغيرة التي فقدت أمها ولكنها كانت تلعب دور البنت ودور الأم لرسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فكانت ترعى رسول الله وتقوم بكل ما تقوم به البنت تجاه أبيها وكانت أيضاً تقدم لأبيها الرعاية المعنوية التي يتوقعها الابن من أمه، ولذلك سماها رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أم أبيها، وهذان الدوران دوران مختلفان؛ دور البنت ودور الأم.

فالبنت لها سلسلة من الاستحقاقات وطريقة في التعامل، والأم لها استحقاق آخر، فكانت العلاقة بين فاطمة ورسول الله علاقة مزدوجة؛ من ناحية تقوم بدور البنت وهو دورها الطبيعي ومن ناحية أخرى تقوم بدور الأم، وكذلك رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان يعامل فاطمة في بعض المجالات معاملة البنت وفي مجالات أخرى معاملة الأم، فما دخلت عليه في مجلسه إلا وقام من مكانه وتقدم إليها وقبل يدها وأجلسها في مجلسه

٣١٠. تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٥

هذا تعامل الابن مع الأم، وليس تعامل الأب مع البنت، وما خرج من المدينة لحرب أو سفر إلا وكانت فاطمة آخر دار يقف عندها يودعها وهذا لا يقوم به الإنسان إلا تجاه الأم.

زواجها من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

وما دخل إلى المدينة عائداً من سفر إلا وكانت دار فاطمة أول دار يطرقها ويسلم عليها، وكلما جاء إلى المسجد لإقامة الصلاة وكان يصلحها خمس مرات في اليوم إلا ووقف عند دار فاطمة وطرق الباب وسلم على فاطمة وتلا الآية الشريفة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٣١١).

هذا التعامل المميز الذي يكشف عن حجم الكمال في شخصية فاطمة الزهراء، الشخصية الخاصة في علاقتها الأسرية وعلاقتها الرسالية وفي علمها وكمالها في مناقبها وفي ورعها وفي دعائها ومناجاتها وصلاتها، في كل هذه المجالات كانت فاطمة متميزة وحتى في زواجها تميزت الزهراء بتول في طبيعة الظروف التي أدت إلى الزواج وطريقة الخطبة التي تقدم بها علي، وفي ذلك العديد من النصوص، ولكن تبرك بتلاوة واحدة من هذه الروايات الشريفة.

عن محمد بن الحسين عن الحسين بن محمد الأسدي عن جعفر بن عبد الله العلوي عن يحيى بن هاشم الغساني عن محمد بن مروان عن جوير بن سعد عن الضحاک بن مزاحم قال: «سمعت علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: أتيت رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ فلما رأني رسول الله ضحك ثم قال ما جاء بك يا أبا الحسن حاجتك؟، قال فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي.

فقال يا علي صدقت، فأنت أفضل مما تذكر فقلت يا رسول الله فاطمة تزوجنيها؟، فقال يا علي إنه قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها ولكن على رسلك حتى أخرج إليك، فدخل عليها فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء ووضأته بيدها وغسلت رجليه ثم قعدت فقال لها يا فاطمة. . . فقالت: لبيك لبيك حاجتك قال: إن علي ابن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه وإني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه وأحبهم إليه فما ترين؟، فسكتت ولم تول وجهها ولم ير فيه رسول الله كراهة. فقام وهو يقول الله أكبر سكوتها إقرارها، فاتاه جبرائيل فقال:

٣١١. سورة الأحزاب: الآية ٣٣

يا محمد زوجها علي بن أبي طالب فإن الله قد رضيها له ورضيه لها، قال علي فزوجني رسول الله ﷺ ثم أتاني فأخذ بيدي فقال قم بسم الله وقل على بركة الله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله توكلت على الله ثم جاءني حتى أقعدني عندها ﷺ، ثم قال اللهم إنهما أحب خلقك إلي فأحبهما وبارك في ذريتهما، وأجعل منك عليهما حافظا وإنني أعيدهما وذريتهما بك من الشيطان الرجيم» (٣١٢).

وهكذا تم الزواج وتفاصيله. وعلي ﷺ لم يكن يملك إلا درعه، فقال رسول الله بع الدرع وبهذا المال البسيط وفر بعض المستلزمات البسيطة، الذي اعتبره مهراً للزهراء ﷺ، وحتى في وليمة الزواج قال الرسول لعلي: اللحم والخبز منا وجاء علي بشيء من السمن وكلفه رسول الله أن يدعو لهذه الوليمة، وذهب علي ﷺ إلى المسجد ودعا جميع المسلمين للحضور إلى الوليمة وتوجه أربعة آلاف نفر نحو بيت النبي، وكان علي ﷺ يرتعش حياء من عدد الوافدين، وقرأ رسول الله هذا الإحراج الذي وقع فيه فطمأنه على أن في هذا الزاد البركة والخير، فأكل الجميع من الطعام وزاد منه الكثير.

قدوة للرجال والنساء

لقد استمر دور الزهراء في ذات المسار والاتجاه نفسه، كرامة وعزة ورفعة وتميز. فكانت فاطمة تمثل الإنسان القدوة في حياتها وسلوكها وفي أدائها وتعاملها إن كان على المستوى الشخصي أو الرسالي، وكان الله سبحانه وتعالى أراد أن يعبر عن تكريمه للمرأة ودورها في رؤية السماء من خلال هذا التجسيد العملي والمصدق الواضح الذي يتحرك ويراه الناس، وكان الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول إن المرأة المحقرة والمضطهدة والمسلوبة الحقوق في الجاهلية التي لم يكن يعترف حتى بإنسانيتها، وكان يقال إنها ليست من جنس الإنسان بل إن الله سبحانه صورها بصورة الإنسان حتى يرضاها الرجال للنكاح، ويستمر التناسل البشري وتعتبر مصدر الشؤم. . هكذا كان ينظر لها في الجاهلية، فجاء الإسلام ليقول إن المرأة إنسان وأيما إنسان، وإنها قادرة على أن تكون قدوة للرجال والنساء، وقادرة على التألق لتصل إلى أعلى مراتب الكمال.

تشويش لرؤية الإسلام

للأسف هناك الكثير من التشويش في رؤية الإسلام إلى المرأة وتستحضر النصوص التاريخية والروايات الشرعية لبيان موقف الإسلام من المرأة ويدعى أن الإسلام قد ظلم المرأة، وأن الإسلام يميز بين الرجل والمرأة وقد فضل الرجل على المرأة، وأن الإسلام أساء إلى المرأة إلى غير ذلك مما يسمع من المستشرقين وقليلي المعرفة بالواقع الإسلامي. وي طرح السؤال لماذا يتهم الإسلام بهذه التهم رغم أنه أعطى كل هذه الفرص والأدوار للمرأة؟، وهنا لا بد من أن نشير على عجلة إلى السبب في هذا التصور وهذا الانطباع.

الحقيقة أن هناك خلطاً بين النصوص الشرعية المأثورة وبين العادات الموروثة، فهناك من العادات والتقاليد التي كانت عند العرب في الجاهلية ولم تفارقهم بعد مجيء الإسلام، والتاريخ روى لنا هذه العادات وتلك النصوص فحصل الخلط بين النصوص المأثورة وبين العادات الموروثة، وهذا الخلط وعدم التفكيك أدى إلى تحميل الإسلام كل تلك العادات، والإسلام براء من بعض تلك العادات التي لا تتسجم مع مشروعه ومع رؤيته تجاه المرأة.

ظروف الزمان والمكان

هذا جانب من المشكلة، الجانب الآخر يكمن في نفس النصوص المأثورة كونها على نحوين وعلى نمطين، بعضها نصوص كما يعبر في المنطق على نهج القضية الحقيقية، أي أنها جاءت لتعبر عن الموقف الشرعي والرؤية الإسلامية تجاه المرأة بمعزل عن ظروف الزمان والمكان، بمعزل عن الواقع الذي تعيشه المرأة في زمان معين، ما هو حق المرأة وما هي فرصها؟، أي امرأة كانت في أي زمان وفي أي مكان؟، هذه تسمى أحكاماً وقضايا على نحو القضية الحقيقية.

وهناك نصوص أخرى مأثورة جاءت على نهج القضية الخارجية، وليس القضية الحقيقية. أي جاءت لتعالج مشكلة قائمة في ذلك الزمان الذي خاطب به المعصوم، وكمثال مبسط على ذلك، توضع تارة ضوابط أمنية عامة، فمثلاً لا يحق للمواطن السفر بلا جواز بينما لا تحتاج إلى جواز في حركتك داخل المدينة وتنقلك من مكان إلى آخر فيها، وهذا قانون على نهج القضية الحقيقية، لكن يتفق أن تحصل مشكلة أمنية معينة فتقطع عدد من الشوارع وتتخذ إجراءات خاصة فلا يسمح للمواطن بالدخول إلى شارع

معين في ذلك الوقت ، ويأتي من يشهر بالدولة معلناً أنها لا تسمح للناس بالسير والدخول إلى الشوارع ، بينما كان قطع الطريق لدواعٍ أمنية كما أنه قطع لفترة زمنية محددة .

فلاستناد إلى قضية خارجية ومعالجة وقتية وتعميمها بالقول على أن هذا هو الموقف من المواطن العراقي بأنه لا يسمح له بالسير في الشوارع ولا يستطيع الحركة ، وهذا يؤدي إلى نوع من الظلم والجفاء بحق الواقع الذي يعيشه الإنسان ، أما في ما يخص المرأة فقد تكون هناك مشكلة في زمن المعصوم أو في داخل المدينة ، وقد قال المعصوم لا تتشاوروا مع النساء في هذه القضية لمعالجة قضية محددة في وقت وزمان معين لظروف معينة ، لعل المعصوم تماشى مع عادات أو ثقافات فإذا أراد أن يقول كل الحكم الشرعي لهؤلاء الناس لا يتقبلون ذلك فيتدرج في بيانه ضمن مراحل .

الإسلام لا يتحمل أعباء الموروث

وحينما يؤخذ بمعالجة وقتية لظاهرة خاصة بخصوص المرأة وتعمم ويقال إن هذا موقف الإسلام من المرأة فهذا شيء خاطئ ، وفيه تجاف عن رؤية الإسلام تجاه المرأة ، إذن نحن بحاجة إلى فرزين نقوم بهما لنعرف رؤية الإسلام تجاه المرأة . الأول أن نعرف العادات الموروثة من النصوص المأثورة ، فالعادات الموروثة لا يتحمل أعباءها الإسلام بل يتحمل أعباءها من يمارسها ، والخطوة الثانية داخل الأحكام والتشريعات والنصوص ، إذ يجب أن نميز بين نصوص جاءت لمعالجة قضية وقتية ، ونصوص جاءت لتحديد الموقف من المرأة ، وإذا قمنا بهذا بهذه الخطوات سنجد أن الإسلام لم يظلم المرأة وإنما دافع عنها .

ولهذا الحديث نظرية واسعة وكلام كثير وعدد كبير من النصوص والآيات التي تدلل على مدى احترام وتكريم المرأة مما لا يسع المجال للحديث عنه بهذه العجالة ، لعلنا نتحدث عن هذا الموضوع في فرصة مناسبة ونستعرض الآيات والنصوص التي تتحدث عن الحق الإنساني الكامل للرجل والمرأة على حد سواء ، من دون تمييز بينهما ، فالإسلام يرفض التمييز والتفاضل بين الرجل والمرأة ، وإنما يؤمن بالتمايز بينهما بمعنى توزيع الأدوار ، وقد وزع الإسلام الأدوار بين الرجل والمرأة كل حسب ظروفه ومؤهلاته وقدراته ومساحة حركته إلى غير ذلك من أمور .

الشأن العربي

ما زالت الظروف المريرة تحيط بواقعنا العربي ونزيف الدم لم يقطع في ظل تشبث بالسلطة يقوم به العديد من الحكام العرب، في واقعنا المعيش هؤلاء الذين فقدوا مصداقيتهم وأصبحوا عبئا على شعوبهم، وفقد المصداقية ليس قضية يجري الحديث عنها بخصوص الشعوب التي ابتليت بمثل هؤلاء الحكام، وإنما للرأي العام والحريصين والمخلصين في واقعنا العربي.

إن التخلف عن العهود والمواثيق والمناورات السياسية التي يقوم بها بعض الحكام العرب للبقاء بالسلطة مهما كلف ذلك من ثمن والتخبط الذي نجده من بعض الحكام العرب لن ينفعهم في شيء، وسوف يصعب المهمة عليهم وعلى شعوبهم، ولذلك أخطب الشعوب العربية الكريمة الممتحنة والمبتلاة بهذه الأزمات، هذه الشعوب التواقفة للتححرر التي تبحث عن العزة والكرامة والحقوق الضائعة، أخطبهم وأقول لهم إن نهاية المطاف ستكون لصالحكم بإذن الله تعالى، وإن إرادة الشعوب ستتغلب على إرادة الطغاة والظالمين، هذه سنة الله سبحانه وتعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا، وهذا ما وعد الله تعالى عباده حينما قال: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٣١٣) إذن اصبروا وتحملوا واثبتوا ووحدا كلمتكم وارفعوا الشعارات الصالحة التي تتحدث عن الحقوق العامة وتستحضر معاناة شعوبكم وتجنبوا الحديث في القضايا الخاصة والمصالح والأنانيات، واخلصوا نيتكم لله تعالى وستكون النتيجة لصالحكم والنصر حليفكم.

مغبة الالتفاف على الاستحقاقات

إن الشفافية في الانتخابات المقرر إجراؤها في العديد من البلدان العربية مدخل مهم للقبول بالنتائج والوصول إلى الاستقرار السياسي في تلك البلدان. ولا بد من الحرص الشديد على اتخاذ كل الإجراءات الكفيلة بتحقيق أعلى مستويات الشفافية لإجراء هذه الانتخابات في العديد من البلدان العربية، ولكن ذلك يجب ألا يؤدي إلى القفز على الاستحقاقات والأسقف الزمنية التي وضعت من قبل الشعوب الثائرة باستفتاءات على الدستور أو إجراء انتخابات في هذا البلد أو ذلك، لأن مثل هذا القفز أو التأجيل

٣١٣. سورة القصص: الآية ٥

للاستحقاقات المتفق عليها قد يؤدي إلى الشعور بأن هناك محاولة للتذويب أو الالتفاف على هذه الاستحقاقات، مما يترك ويولد انطباعات مقلقة سيكون لها تداعيات خطيرة على واقع هذه البلدان.

كما أن الإصلاحات التي يجري الحديث عنها في تلك البلدان يجب أن ترقى إلى مستوى طموح المواطنين في تلك البلدان، وأن تبعد عن الحلول الترقيعية والشكلية التي لن تترك أثراً إلا المزيد من الإصرار لهذه الشعوب بأن الثورات هي المدخل الوحيد للوصول إلى طموحاتهم وتحقيق تطلعاتهم وهي فرصة ثمينة أمام العديد من الحكام العرب لأن يقوموا بإصلاحات جذرية سياسية واقتصادية، ومزيد من الحريات لشعوبهم وليستفيدوا من هذه الفرصة ولبوا طموحات شعوبهم قبل أن تذهب إلى خيارات الثورة والالتفاف على هذه الأنظمة، كما لاحظناها في العديد من البلدان الأخرى في المنطقة.

الشأن المحلي

إن الوضع في العراق يعيش منغصاته المعروفة ويتطلب جهداً كبيراً ومضاعفاً من جميع القوى السياسية المؤثرة، والالتزام بالاتفاقات التي اتفقت عليها مختلف الأطراف السياسية في ظروف ومبادرات سابقة أفضت إلى تشكيل هذه الحكومة، حكومة الشراكة الوطنية، إن التطور والتقدم في العراق لا يمكن أن نلمسه ونحققه إلا من خلال فريق العمل الواحد و تضافر الجهود وتشابك الأيدي بين مختلف القيادات السياسية في هذا البلد الكريم، والترفع عن المصالح الخاصة والمطلبيات من هنا وهناك وجعل خدمة المواطن هي الهدف الأساسي الذي نتوحد عليه جميعاً. وبذلك يمكن أن نتجاوز هذه المرحلة ونحقق المزيد من التقدم والازدهار للعراق.

الوضع الأمني

على المستوى الأمني شهدنا تطورات سلبية مؤسفة عبر العديد من التفجيرات في بغداد وكركوك وفي محافظات عراقية أخرى، مما أدى إلى سقوط العشرات من الضحايا بين شهيد وجريح وخلف مجاميع من الأراامل والأيتام، وترك جرحاً نازفاً لعوائل كثيرة فقدت أحببتها وأعزاءها. إن هذا المشهد الأمني يجب أن يتوقف ومثل هذه العمليات الإرهابية والإجرامية يجب أن تواجه بقوة من قبل الأجهزة المختصة، ولا يمكن أن يبقى المواطنون بنزيف دم مستمر إلى أمد غير معلوم، ومن حق المواطن أن يستشعر الطمأنينة والاستقرار في بلده ويتفرغ الناس لبناء هذا الوطن.

إن القيام بعدة تفجيرات في وضح النهار في العاصمة بغداد وفي توقيت واحد وفي أماكن متعددة فيه إشارة خطيرة عن مستوى القدرات التي تتمتع بها هذه المجاميع الإرهابية. ولا بد من أن ننظر بجديّة إلى الحجم الحقيقي للأخطار الأمنية من دون أن نتساهل أو نقلل من قيمة هذه الأمور، فهي استهانة بعقول الشعب الذي يرصد ويقيّم حجم الخروقات الأمنية التي تحصل في هذه المرحلة، ولا يكفي لمسؤول أمني أن يظهر ويبرر مثل هذه الخروقات والإشكاليات والتفجيرات المتكررة بأنها على خلفيات سياسية.

إننا بريئون من أية جهة وأي طرف وأية شخصية سياسية يمكن أن تكون متورطة بقتل الناس وتقطيع أشلائهم. ولا يمكن أن نتعامل مع طرف سياسي يصفي حساباته السياسية عبر قتل الناس على قارعة الطريق، ولكن على الأجهزة الأمنية التي تتحدث عن الخلفيات السياسية أن توضح للرأي العام من هي هذه الأطراف السياسية وما هي الوثائق التي تدل على تورط هذه الأطراف بإراقة الدماء وقتل الناس؟، فإن كانت هناك وثائق تدل على ذلك سنتخذ جميعاً بالإجماع الوطني موقفاً واضحاً وحازماً من مثل هذه الأطراف السياسية، لأن الدم العراقي هو الخط الأحمر الذي لا يمكن أن نتنازل عنه أو نتساهل فيه، إننا نبرأ إلى الله تعالى وإلى شعبنا من مثل هذه القوى السياسية، إن كانت كما يدعى متورطة في قتل العراقيين وإراقة الدماء والإساءة إلى أمن المواطنين.

المصالحة الوطنية

إننا مع مبدأ المصالحة الوطنية وكنا من أول الجهات التي تبنت مشروع المصالحة الوطنية ودفعنا ضريبة كبيرة لتحملنا مثل هذا الموضوع، وتبيننا قضية المصالحة ومازلنا نعتقد بأنه لا مخرج للعراق واستقرار العراق إلا من خلال المصالحة الوطنية الصحيحة، هذه المصالحة تحتاج إلى ضوابط وشروط وإلى محددات وإطار يحكمها، فالمصالحة مع من؟، وما هو إطار هذه المصالحة؟، على أي أطراف نفتح، ومن الذي يجب أن نتوقف عن الانفتاح عليه؟، هذه محددات وضوابط وشروط معروفة لأبناء شعبنا، فهل يا ترى أن ما يجري من مسارات لتعزيز المصالحة الوطنية يلتزم بهذه الحدود وهذه الأطر؟! .

إن بعض التسريبات الإعلامية تتحدث عن مسارات واتصالات يُظن أنها خارجة عن الإطار والشروط الصحيحة المطلوبة للمصالحة، فلا بد من مزيد من التدقيق والتأكد عن صحة هذه المسارات، إن المصالحة قضية ترتبط بأمن المواطنين وترتبط بالمجتمع

العراقي، وليس من سر على المواطن العراقي في قضية تمس أمنه وحياته اليومية، ولا بد للمسؤولين عن ملف المصالحة من أن يخرجوا إلى الرأي العام ويوضحوا كل ما يجري خلف الأبواب المغلقة، ليتبين مدى التزام الخطوات بالظروف والأطر والشروط التي وضعناها جميعاً كقوى وطنية في سياقات المصالحة الوطنية المطلوبة، ونحن في الوقت نفسه نقدر كل الجهود الخيرة التي يبذلها المسؤولون عن هذا الملف، ولكننا نسجل علامة استفهام على بعض ما يتسرب إلى وسائل الإعلام مما يتطلب مزيداً من الشرح والإيضاح من قبل الجهات المختصة إلى الرأي العام ولأبناء شعبنا.

حسم الوزارات الأمنية

إن حسم الوزارات الأمنية وترشيح شخصيات وطنية مستقلة قادرة على أن تعزز الثقة بين القوى الوطنية المختلفة، وأن تنهض بالمسؤولية في إدارة هذه الملفات وهذه الوزارات الحساسة، بات ضرورة لا بد من الإسراع إليها. فهذا التأخر والتلكؤ يؤدي يومياً إلى سقوط العشرات من القتلى والجرحى، والإساءة إلى الأمن العام، فلا يمكن أن نقبل بأن تترك القضية السياسية ظلالتها على الواقع الأمني وعلى أرواح المواطنين.

الاتفاقات السياسية

كما أن الواقع السياسي العام اليوم يتطلب مزيداً من تضافر الجهود وحرص الصفوف والتفاهمات الحقيقية بين الأطراف النافذة والمؤثرة في المشهد السياسي العراقي. والالتزام الكامل بالاتفاقات السياسية المبرمة بين الأطراف العراقية، وأن جميع الأطراف معنية بالالتزام بهذه الاتفاقيات، وما لم نلتزم فسنشهد المزيد من التلكؤ في واقعنا السياسي، وسيترك ذلك آثاراً سلبية في الواقع الأمني والخدمي والتشريعي وما إلى ذلك. ويبقى البلد يراوح في مكانه إذا لم تعالج الأمور السياسية وهذا ما يتطلب إجراءات حاسمة وسريعة وجريئة من جميع الأطراف، للالتزام بالعهد والمواثيق، إنها شيمة العرب وشيمة المتدينين أن يلتزموا بالعهد والمواثيق. فلا بد لنا جميعاً من أن نكون عند التزاماتنا ونتخطى هذه المرحلة ونعزز الثقة بين الأطراف العراقية، ونفتح على واقع عراقي فيه خدمة للمواطن وفيه الإعمار والازدهار لهذا البلد الكريم.

الامتحانات اختبار لقدرات الطلبة

إن العوائل العراقية تشغل بشكل كبير هذه الأيام في أجواء امتحانات نهاية العام الدراسي لأبنائهم من الطلبة. وهي أيام حاسمة يُقطف فيها جهد علمي لسنة كاملة مارسه أولئك الأبناء والبنات الطلبة والطالبات، اليوم ومن خلال تلك الامتحانات يقطفون ثمار ذلك الجهد وتنمى النجاح والتوفيق لكل أبنائنا وبناتنا الكرام، ولكن من المؤسف أن طلابنا يتحملون أعباءً كبيرة في الامتحانات نتيجة ضعف الخدمات وانقطاع التيار الكهربائي في أجواء الحرارة الشديدة في قاعات الامتحان. مما يؤثر في تركيزهم ويمنعهم من تحقيق النجاح المطلوب في امتحاناتهم، وما يزيد الطين بلة الأسئلة الشديدة والتعجيزية بعض الأحيان التي تُطرح على الطلبة، وهذا ما يدعوني لأوجه ندائي إلى المسؤولين عن وضع مثل هذه الأسئلة لأذكرهم بأن الامتحان هو اختبار لقدرات هؤلاء الطلاب، وليس انتقاماً منهم.

إن مثل هذه الأسئلة التعجيزية دعت البعض إلى الانتحار كما تحدثت بعض وسائل الإعلام، وهكذا نضع الطالب بين كماشة ضعف الخدمات وحرارة الجو والضغط الكبيرة والأسئلة المشددة من ناحية أخرى، فلا بد من واقعية في طرح أسئلة تتلاءم مع الضغوط التي يتعرض لها المواطن العراقي بشكل عام، والطلاب على وجه الخصوص. إننا إذ نشدد على أهمية العمق العلمي وضرورة الحرص على أن نتألق بالواقع التعليمي إلى مستويات راقية يتميز بها العراق مع ما يتناسب مع حضارته، وليس من دعوة للتساهل في المجال التعليمي، ولكننا نتحفظ بشدة على الآليات والوسائل البدائية المستخدمة في المنظومة التعليمية في بلادنا، إن كان على مستوى التربية والتعليم أو على مستوى التعليم العالي. فلا بد من مراجعة حقيقية للسياسات التربوية والتعليمية التي يعمل بها حالياً.

إن التركيز على المحفوظات والتشدد في الاختبارات ووضع السياقات التي تشعر الطالب والطالبة بالقلق الشديد تمثل خطراً كبيراً على المستقبل التعليمي في بلادنا، وهذا ما يتطلب اتخاذ إجراءات صحيحة. إننا نستبشر خيراً بالخطط والإجراءات التي نسمع عنها في وزارتي التربية والتعليم العالي بخصوص تطوير المنظومة التعليمية في بلادنا، حتى تكون مواكبة للتطور العلمي الذي يحصل في العالم، ليس في المنهج والمضمون فقط وإنما في الوسائل وفي طرائق التعليم وهي قضية أساسية.

المعاقون وذوو الاحتياجات الخاصة

إن المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة يمثلون شريحة مهمة من شرائح المجتمع العراقي وقد عانوا من الإهمال الكثير في ظل غياب التشريعات والدعم الكافي لمثل هذه الشريحة المظلومة والمضطهدة، إنني أعبر عنهم بأبطال الحياة لأنهم يقفون ويواجهون كل هذه التحديات ويقدمون لشعبهم وبلدهم الشيء الكثير. ونهيب بكل السادة المسؤولين الحكوميين والسادة النواب في البرلمان القيام بالخطوات المطلوبة والتشريعات اللازمة والدعم المطلوب لهذه الشريحة الكريمة، وكذلك منظمات المجتمع المدني وكل ميسوري الحال والمحسنين الذين بإمكانهم أن يقدموا الدعم والإسناد لهؤلاء الأبطال، لتجاوز محتتهم في حياتهم اليومية.

إننا نطالب بتفعيل المادة الثانية والثلاثين من الدستور التي تتحدث عن حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة وتوفر لهم فرص العيش الكريم، كما ندعو إلى الإسراع بإقرار قانون الهيئة الوطنية لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة مما سيوفر تسهيلات حقيقية على جميع الأصعدة، ولا بد من اتخاذ الخطوات السريعة من الحكومة الموقرة في التوقيع على الاتفاقية الدولية لضمان حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة التي وقع عليها لحد الآن ١٤١ دولة، ولكن العراق لم يوقع عليها حتى اللحظة، إن التوقيع على هذه الاتفاقية يمنح فرصة التسهيلات لذوي الاحتياجات الخاصة العراقيين في كل هذه البلدان وهي قضية علينا أن نهتم بها.

الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم

إننا نشهد صراعاً مريراً منذ عدة سنوات على رئاسة الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، وقد شهد تزايداً خلال الأيام الماضية مع قرب انتخابات الهيئة الإدارية لرئاسة الاتحاد، إنه لموضوع حساس، فالاتحاد يمثل المؤسسة الأم الراعية لكرة القدم في العراق، إن مثل هذه الخلافات العميقة في صفوف الهيئات الإدارية للأندية وفي داخل الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم تحرم الواقع الرياضي من التألق المطلوب والتطور المستمر وتشوّه سمعة الرياضة العراقية لدى محبي وعشاق هذه اللعبة في وطننا العربي وفي العالم، بل ولدى الشباب العراقي التواق للرياضة الذي ينظر بانزعاج إلى مثل هذه الخصومات والصراعات في هذه الأروقة، ولا سيما حينما تنشأ هذه الصراعات من خلفيات سياسية، ولطالما حذرنا بضرورة إبعاد الرياضة عن الصراعات والمناكفات السياسية في الإطار الوطني العام الجامع لكل العراقيين وهي خطوة أساسية، ولا بد من

أن نجنب الرياضة أية مضاعفات أو مداخلات سياسية لتبقى تمثل العراق والعراقيين مهما اختلفوا في انتماءاتهم السياسية والقومية والمذهبية والدينية .

إن الرياضة في عالمنا اليوم لم تعد ممارسة لموهبة أو ميزة لشخص ، وإنما تعبر عن منظومة عالمية متكاملة ارتبطت وارتھنت بها سمعة البلدان والشعوب ، فانطلاق الرياضة العراقية سيحسن من صورة العراق في المنطقة والعالم وهو ما نحتاج إليه في هذه المرحلة ، وقد أثبتت التجارب أن الرياضة يمكن أن تمثل الإطار الموحد للشعوب والأمم ، ففي داخل الملعب تغيب الخصوصيات الدينية والمذهبية والسياسية والمناطقية وغيرها ، ويتوحد الناس في تشجيع الإبداع الرياضي والطاقة والقدرات وتمثيل الشعوب .

ولذلك علينا أن نهتم كثيرا بالحفاظ على هذه الأبعاد المهمة في الواقع الرياضي ، إننا نقترح توسيع الهيئة العامة للاتحاد لتشمل الحكام المعتمدين دوليا ، والمدرسين المصنفين بدرجة ممتاز ، ولاعبى المنتخبات الوطنية والكفاءات الرياضية الأكاديمية ، ونجوم الرياضة المرموقين الذين قدموا خدمات كبيرة للواقع الرياضي العراقي ، كما نتمنى من الاتحاد العراقي لكرة القدم تجاوز الإشكاليات السابقة وإنجاح تجربته الانتخابية القادمة في الأيام القليلة المقبلة ، لاستثمار هذا الاتحاد لصالح الواقع الرياضي في بلادنا ، ودعم الرياضة الكروية بالشكل المطلوب ، وهذا ما يتمناه المواطن العراقي ليرتفع بذلك اسم العراق في كل المباريات والمسابقات الدولية .

عيد الصابئة المندائيين

في الحادي والعشرين من أيار شهدنا عيد التعميد الذهبي لشركائنا في الوطن من الصابئة المندائيين ، في مثل هذا اليوم كما يعتقد أعضاؤنا المندائيون تعمد نبي الله يحيى بن زكريا (عليه وعلى نبينا وآله السلام) ، فهو عيد مهم بالنسبة إليهم يتواصلون بينهم فيه ويعمدون أنفسهم كبارا وصغارا ، أهنيئ أبناء الطائفة المندائية بهذا العيد ، وندعو الحكومة الموقرة لتقديم المزيد لهذه الطائفة ولكل الطوائف والديانات في هذا البلد الكريم ، إنها إضافة نوعية لواقعنا العراقي ولا بد من دعم وجودهم وحضورهم في العراق ، ولاسيما أن العراق هو مركز الصابئة المندائيين مما يدعوننا إلى الاعتزاز بهم ولا بد من إعطاء الفرص لممارسة شعائرهم بحرية كاملة وحماية دور عبادتهم وتوفير فرص الحياة الكريمة لهم ، كما هي لجميع المواطنين العراقيين .

زيارة كربلاء

كان لنا شرف زيارة أهلنا في محافظة كربلاء الأسبوع المنصرم، كربلاء الحسين، كربلاء التضحية والفداء، ووجدنا حسن الاستقبال والاهتمام بضيفهم وكانت فرصة للتعرف على هموم هذه المحافظة الكريمة، وما يتحمله أبناء كربلاء من ظلم عظيم عندما يتعامل معهم كما يتعامل مع سائر المحافظات العراقية حسب النسب السكانية، في حين أنهم يستضيفون ما يقرب من ثلاثين مليون زائر في السنة ويحمل الدعم في ذلك على هذه المحافظة أعباء كبيرة في تقديم الخدمات لهؤلاء مما يتطلب مزيداً من الاهتمام والدعم والرعاية والإسناد لهذه المحافظة من قبل الحكومة الموقرة. ونسأل الله أن يحفظ أبناء كربلاء، وكلنا شكر وتقدير لحفاوة الاستقبال الذي حظينا به، ونتمنى أن تكون كل محافظات العراق عامرة في ظل عراق يحظى فيه جميع العراقيين بالعزة والكرامة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النظرية الإسلامية تجاه المرأة تنص على التمايز بين الجنسين وليس التمييز

أعوذ بالله السميع العليم من شرّ الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل السيدات الكريمات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا اللقاء الذي يعقد بمناسبة مهمة وكريمة نستذكر فيها أهمية المرأة وحضورها وحقوقها وعزتها وكرامتها ، هذا النصف من المجتمع الإنساني الذي يواجه الكثير في خضم التحولات والتطورات ، وثقافات وبيئة اجتماعية ، حرمة من حقوقه .

العنف ظاهرة إنسانية عامة

إن موضوعة العنف تمثل ظاهرة إنسانية عامة في كل المجتمعات ، قد تختلف من مجتمع لآخر في تحولاتها ووسائلها طرقها ولكنها ظاهرة إنسانية لا تعرف دينا أو قومية أو منطقة جغرافية معينة ، فيمكن أن يعيشها الإنسان في كل مكان . وقد كانت المرأة الضحية الأكبر لظاهرة العنف الإنساني الذي شهدناه في تاريخنا الطويل ، سواء كان عنفا جسديا أو معنويا أو نفسيا تعرضت له المرأة بشكل خاص ، وتعرض له الإنسان بشكل

عام في تاريخ طويل ، وكلما أصبحنا أكثر قوة بالحضارة والتطور والسلوك العصري بقي العنف ، ولكن أخذ أنماطا جديدة ومسارات جديدة ليتحول إلى عنف ناعم من دون أن يترك بصمات ومن دون أن يترك كدمات .

اليوم نرى وسائل التعذيب في داخل السجون التي تمارسها السلطة لا تقوم بالتعذيب بالطرق نفسها التي كانت تُستخدم في ما مضى ، هناك من يعذب بطريقة محترفة بمعنى أنه يوقع هذه الآثار السلبية على النفس والسجين دون أن يترك أثرا يمكن أن يشكو منه السجين إلى محكمة أو غير ذلك ، فالعنف تجاه المرأة أيضا في مجتمعاتنا الإنسانية بدأ يأخذ أنماطا جديدة ليتكيف مع طبيعة القوانين والنظم ، ولكن مازال أمامنا مشوار طويل لنصل إلى ثقافة حقيقية تحترم المرأة الإنسان ، وتراعي حقوقها وتحافظ على كرامتها .

أدعياء يشوهون الدين

حينما نتحدث عن العنف الذي تتعرض له المرأة وهذه المظلومية الكبيرة للمرأة الإنسان في تاريخها الطويل علينا أن نستذكر ظلامه أخرى تعرض لها الدين ، ولا سيما الدول الإسلامية حينما تتهم بأن تشريعاتها هي وراء التنكيل بالمرأة والاعتداء عليها والتجاوز على حرمتها ، وهي ظلامه تسجل للرسالة الإسلامية والديانات السماوية بشكل عام ، حينما يتهم الدين بأنه وراء العنف ضد المرأة ويحمل مسؤولية تعنيف المرأة ، فيما أن الأدلة التي تساق هي سلوكيات بعض أدعياء الدين من المتشددين والطالبانيين وأمثالهم من هذه المجموع المتشددة ، التي تتخذ سلوكا مشينا لا ينسجم مع مبادئ الإسلام ولا ينسجم مع مبادئ الديانات ، فيعتدون ويضيقون ويحددون حركة المرأة وينسب ذلك إلى الدين ، ويتهم الدين بأنه وراء تعنيف المرأة .

ولكن لا بد لنا حينما نقيم موقف الدين من أن نفهم رؤية الدين نفسه ، وليس من سلوك خاطئ لهذا أو ذلك من الأدعياء ، وما أكثر من يدعي الوطنية وهو بعيد عنها وما أكثر من يدعي الدين وهو بعيد عنه ، وما أكثر من يدعي الفهم الصحيح للإسلام وهو لا يمتلك الأفكار الصحيحة عن الإسلام والدين .

الرؤية الإسلامية حول المرأة

نذهب إلى الدين نفسه ونرى هل الرسالة الإسلامية هي رسالة تجاوزت المرأة واعتدت على حقوقها وسمحت بالتطاول والتجاوز على كرامتها؟، فإن كان الإسلام كذلك قبلنا مثل هذه الادعاءات الباطلة، ولكن حاشا لله سبحانه وتعالى أن يقبل مثل هذه الانتهاكات والاعتداءات بحق المرأة، فالنظرية الإسلامية في المرأة هي نظرية التمايز بين الإنسان بجنسيه وليس التمييز، فالإسلام لا يفضل الرجل على المرأة وإنما يعبر عن حالة من التمايز بين الرجل والمرأة، ماذا يعنى التمايز؟، يعنى أن هناك مشتركات وبعدا إنسانيا، فكل الواجبات والمهام والمسؤوليات والحقوق والالتزامات والحقوق والاستحقاقات المرتبطة بإنسانية الإنسان يشترك ويتكافأ فيها ويتساوى كل من الرجل والمرأة، وأما تلك الالتزامات التي ترتبط بتبادل وتكامل الأدوار في المجتمع فيتميز فيها الرجل عن المرأة، فيكلف الرجل بمهام تنسجم مع خصوصياته الواقعية وتكلف المرأة بمهام تنسجم مع خصوصياتها الواقعية، وهذا ليس من التمييز.

هنا تمييز المرأة عن الرجل في مهام ويتميز الرجل عن المرأة في مهام، فليس هو بتمييز لأحدهما على الآخر، وإنما حاله من التمايز وتوزيع الأدوار وتكامل الأدوار بين الرجل والمرأة، هذا ما نلاحظه في كل قضية ترتبط بإنسانية الإنسان. فلا يوجد فرق بين الرجل والمرأة في الواجبات والحقوق، وكل ما ارتبطت به الأمور من واجبات ومهام ذات طابع تعددي ومتنوع في إدارة العملية الحياتية، لأن الإسلام ينظر إلى المجتمع والأسرة والرجل والمرأة على أساس الشراكة في الأدوار وتكاملها، وهذا لا يمنع من أن يكلف كل طرف بمهمة لا يكلف بها الطرف الآخر، ونحن نعرف أن مهمة الطبيب تختلف عن مهمة المهندس عن مهمة المحامي ومهمة المعلم، وهذا لا يعنى أن هذا أفضل من ذلك، فهذا يمارس دورا وذاك يمارس دورا آخر، فإذا كلف الرجل بمهام وكلفت المرأة بمهام أخرى في عملية تكامل الأدوار والإدارة الحياتية للمجتمع فهذا لا يعنى تفضلا بين الرجل والمرأة على هذه الخلفية.

لاحظوا ماذا يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النساء، تبدأ هذه السورة بهذه الآية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٣١٥)، إذن فالأساس واحد

٣١٥. سورة النساء: الآية ١

والمبدأ واحد وهناك تماثل في البعد البشري والإنساني بين الرجل والمرأة، وعملية التمايز تدخل في جوانب أخرى لا ترتبط بماهية الإنسان وإنسانية الإنسان، لاحظوا في حق الحياة، وهو حق إنساني لا يختلف الرجل عن المرأة في الكرامة الإنسانية، هذا البعد في الكرامة حق إنساني ليس له علاقة بالرجل والمرأة، فالرجل والمرأة متساويان كأسنان المشط في حق الحياة وفي حق الكرامة الإنسانية التي يجب أن يتمتع بها كل منهما .

تكافؤ الواجبات والمسؤوليات

في المسؤولية حينما تناط المهام بالإنسان لا يختلف الرجل عن المرأة لاحظوا سورة التوبة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٣١٦)، وهذه عملية إصلاح اجتماعي تخص الإنسان الرجل والمرأة، فكلاهما يتحملان هذه المسؤولية، «ويقيمون الصلاة»، وهذه الالتزامات تجاه الله سبحانه التزامات إنسانية، «ويؤتون الزكاة» والاهتمام بإعالة الفقراء والوقوف إلى جانب المعوزين ضمن الإطار والموازن الشرعية «ويطيعون الله ورسوله» والطاعة لله والعبادة من الشأن الإنساني، «أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم» .

وما أكثر الآيات التي استعرضت هذه الواجبات والمهام ذات الصلة بإنسانية الإنسان فكان الرجل والمرأة فيها على حد سواء . في الثواب الذي يطرحه الله لا يفرق أيضا في العطاء بين الرجل والمرأة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣١٧)، فالعطاء لا يختلف فيه الرجل عن المرأة إلا في عمله وما أكثر ما تكون المرأة في التزامها وعملها متفوقة على الرجل، فتحصل على جزاء إلهي يفوق جزاء الرجل، في سورة آل عمران: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾^(٣١٨) . بما أن العملية عملية جزاء على العمل فإن حجم العمل ومستوى تأثيره هو الذي يحدد الأجر والثواب، ولا يختلف أن يكون ذكرا أو أنثى فبعضكم من بعض .

وفي العقاب أيضا نقرأ قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا

٣١٦ . سورة التوبة : الآية ٧١

٣١٧ . سورة التوبة : الآية ٧٢

٣١٨ . سورة آل عمران : الآية ١٩٥

كَسْبًا ﴿٣١٩﴾، و﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ (٣٢٠)، وفي أهلية التصرف والمتعلقات المالية، ومن المسائل التي يركز عليها الإسلام هنا النضج والعقل، هل هذا رشيد؟، إذن له حق التصرف بما يملك وهل هي رشيدة؟، فلها الحق نفسه، ولا علاقة للأمر بالذكورية والأنوثة، بل بالقدرة على حسن الإنفاق وفهم الأمور بشكل صحيح، وكذلك له الحق أن يبيع ويشترى ويرهن ويوصي ويهدي ما يشاء إلى الآخرين إلى غير ذلك من تعاملات مالية ومادية حيث لا يختلف الرجل عن المرأة في كل هذه التعاملات، وهكذا إن أردنا أن نستعرض كل الالتزامات الإنسانية في الرجل والمرأة نجد أنهما يقفان على مستوى واحد في الفهم الإنساني.

المساواة في ما هو إنساني

فالقاعدة لمثل هذه الأدوار المشتركة في البعد الإنساني تتلخص بما ورد في سورة النساء: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبُواْ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَ﴾ (٣٢١)، مساواة وتكافؤ في الفرص في ما هو شأن إنساني، إذن فلا يوجد أي تفضيل وتمييز للرجل على المرأة بهذا الفهم الإنساني والقرآني. إن الإسلام له هذه الرؤية الشاملة الكاملة التي تضع الأمور في نصابها، ويقف وينتصر للمرأة في إنسانيتها وأدوارها بكل ما يقف ويتنصر للرجل على حد سواء، إذن أين المشكلة؟.

أسباب ومبررات العنف ضد المرأة

إذا كان الإسلام لا يقبل فلماذا الاعتداء والتعنيف والتجاوز على حقوق المرأة؟، يمكن أن نجد لذلك أحد سببين:

إن السبب الأول هو غياب وانعدام أو ضعف الوازع الديني والأخلاقي في المجتمعات، والمشكلة ليس في إسلامنا بل المشكلة في من يدعي الإسلام من المسلمين أحياناً، وهكذا في الديانات الأخرى. إن ضعف الوازع الديني يدفع بعض الرجال الذين يرون امرأة ضعيفة إلى أن يتجاوز عليها ويأخذ من أموالها إلى غير ذلك، ويمكن أن يضغط عليها ويستغل حاجتها إليه في البيت إلى غير ذلك من احتمالات.

لدينا ضعف في فهم الأحكام، وثقافتنا الدينية ثقافة تتوفر على بعض المفاهيم

٣١٩. سورة المائدة: الآية ٣٨

٣٢٠. سورة النور: الآية ٢

٣٢١. سورة النساء: الآية ٣٢

الخاطئة، وهذا يؤدي إلى ظهور مشاكل من هذا النوع، والسبب الآخر الموروث الثقافي وبعض العادات التي قد تكون بعيدة عن مبادئنا وقيمنا الدينية، ولعل من أمثلة ذلك التعامل مع المرأة كأنها بضعة تُباع وتشتري وهناك الكثير من العادات التي لا تنسجم مع رؤيتنا الإنسانية وتؤدي إلى الضغط على المرأة، أعراف وعادات وموروث ثقافي متراكم يحتاج إلى معالجات حقيقية.

كذلك هناك تفسيرات خاطئة لنصوص دينية، من يعطي الحق للبعض أن يفهم النصوص كما يشتهي ويحمل رؤيته ورغباته وقناعاته الخاصة على النص الديني. . من سمح له بذلك؟، لا بد من العودة إلى ذوي الاختصاص، وانظر كيف يفسرون ويفهمون هذه النصوص ضمن الإطار العام: الآية والرواية فيها العام والخاص وفيها المقيد وفيها الناسخ والمنسوخ، وبخصوص الروايات هناك ما هو صحيح السند والمشكوك في سنده، وهذه عملية معقدة تحتاج إلى ذوي الاختصاص ليقولوا هي صحيحة ويشرحوا مداليلها، وليس من المقبول أن يفتح الإنسان كتابا ويرى رواية فيأخذ موقفا على أساس أنه موقف الدين.

تهمة باطلّة

إذن فاتهم الإسلام بأنه ينتقص من قيمة المرأة هو ظلم آخر لا يقل عن ظلم انتقاص المرأة نفسها والإساءة لحقوقها والاعتداء على كرامتها، هذا اعتداء على كرامة الإسلام الذي تعزز به المرأة كما يعزز به الرجل، والشيء نفسه يقال لأصحاب الديانات الأخرى المختلفة الذين يعترفون بديانتهم نساء ورجالا دون فرق في هذه المسألة، إن الإسلام لا يتحمل مسؤولية السلوك الخاطيء لبعض المسلمين ومن لهم قراءات خاطئة عن الدين، إنما يتحمل المسؤولية تجاه تعاليمه، والتعاليم الإسلامية ليس فيها إساءة أو تجريح أو اعتداء أو تقليل من قيمة المرأة.

ذكرى سبايا آل محمد

في كل عام، وفي الأول من صفر نستذكر حادث دخول سبايا آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى الشام بعد أن استشهد الحسين في كربلاء في يوم عاشوراء، وأخذت النساء من حرم رسول الله والأطفال إلى الكوفة ومنها إلى الشام، في الأول من صفر كان دخولهم إلى الشام، وهنا لا بد من أن نقف عند ذلك الموقف المؤلم والمفجع لعمتنا الحوراء زينب سلام الله عليها، هذه المرأة الطاهرة العظيمة المؤثرة في تاريخ الإنسانية وليس في

تأريخ المسلمين وحدهم ، فقد سطرت ملاحم وقدمت صورة رائعة ، وهي تعيش أشد حالات التعنيف والإرهاب والأسر والشتم والإساءة ، بكل ما لهذه الإساءة والتعنيف من صور ، أبشع صور التعنيف تعرضت لها عمنا زينب سلام الله عليها ومعها أولئك النسوة والأطفال من ذرية رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

تقف الحوراء زينب في ذلك المجلس بحضور حاكم يريد أن يتشفى ، يريد أن يوظف كل الإيقاعات لهزيمة هذه المعنفة ، ولا أعتقد بأنها كأي إنسان يمكن أن تهزم وتخضع وتركع ، ولكن ما حصل شيء آخر لا أستطيع القول إنه لا ينسجم مع قيم دينية ؛ فماذا تتوقع من أولئك الظلمة؟ ، هل لهم قناعة بأية قيم؟ ، الحوراء زينب هي بنت خليفة المسلمين ، دعنا عن النبوة ، أسأل عن الجانب المعنوي والعقائدي وهو ما تحدثنا عنه ، فهو قليل بحق الحوراء وحرم رسول الله ، وإلى جانب الحديث في البعد العقائدي والديني نتحدث بالمنطق الذي يفهمونه .

أنت يا يزيد ما هو موقعك؟ ، أنا خليفة ، أنا أمير . طيب من هذه الحوراء زينب؟ ، جدها قائد المسلمين ، انظر إلى القضية من الناحية السياسية ، هذه بنت الخليفة ، فأبوها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ خليفة المسلمين ، فهي بنت الخليفة وأخوها الحسن المجتبي خليفة المسلمين ، هذه أبوها خليفة وأخوها خليفة وجدها قائد المسلمين ، في أديباتنا اليوم من تكون هكذا فهي تعتبر أميرة ، فكيف تتعامل معها؟ ، هل حفظ يزيد لها هذا الموقع؟ ، هل تعامل بالمنطق الذي كان يتعامل به؟ ، هذا الشد والإساءة والتنكيل في مجلس يزيد في ذلك اليوم حيث كان السلك الدبلوماسي حاضرا وهناك شيوخ العشائر والوجهاء ورجال الدولة ، كانوا جالسين في البلاط جلسة رسمية ، الكل حاضرون وأدخلوا الحوراء زينب في هذه الحالة ، بل في هذه الظروف الصعبة ، ماذا كان موقفها؟ .

يزيد ينكل بالحوراء زينب . يقول لها : كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين وبأهل بيتك . ؟ ، كيف رأيت النتيجة وهم مجزرون كالأضاحي المقطعة؟ ، كيف رأيت صنع الله؟ ، ماذا تقول الحوراء زينب في هذا الموقف الذي سجله التأريخ لها وللمرأة حين تقف وتدافع عن إنسانيتها وكرامتها؟ ، قالت : «ما رأيت إلا جميلا ، هؤلاء قوم كتب عليهم القتل»^(٣٢٢) ، إن الله سبحانه وتعالى قدر لهم الشهادة ، وهذه منزلة رفيعة من الله ، «فبرزوا إلى مضاجعهم» ، فحينما كان التقدير أن يقتلوا ما خافوا وما تراجعوا ، بل برزوا وتصدوا بكل بسالة ، «وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج» ،

لا تنظر المقطع الأول بل انظر النتيجة إلى أين؟ . والحصيلة أننا اليوم لا نرى يزيد ولا نرى أتباعه، ولكن هل نحتاج للسؤال أين الحسين وأين أنصاره ومحبوه؟، إنهم اليوم الملايين التي تخرج مشيا على الأقدام وتتحدى الإرهاب كما هو في كل عام، يخرجون مشيا على الأقدام لزيارة سيد الشهداء، من يشجعهم ومن يدافع عنهم وما هي مصالحهم الدنيوية في هذه القضية؟، هذا هو الانتصار، «انظر لمن الفلج ثكلتك أمك يا ابن مرجانة»، هذه الصلابة والشموخ وهذه الوقفة التاريخية الحقيقية التي سجلتها الحوراء زينب صلوات الله وسلامه عليها.

القوة مع الحق

إذن وقفت عمتنا زينب بوجه الإرهاب والتعنيف السلطوي، وإرهاب السلطة أشد من الإرهاب الشخصي الذي يمارسه أفراد بحق ذويهم أو معارفهم وما إلى ذلك، لقد وقفت زينب لتقول إن الحق لا يضيع والباطل له نهاية، وإن الكرامة تستحصل بالمواقف الواضحة والبطولات والشجاعة والثقة بالنفس والارتباط بالله سبحانه وتعالى، هذا ما قالته زينب ولم تكن منكسرة بمقاييس أولئك الظلمة، فقدت كل أولئك الأبطال فجاء بها بهذه الطريقة ورأس الحسين في طشت بين يديها كي تنهار، لكنها في ظرف كهذا وقفت وقالت هذه الكلمة، وإلى اليوم ننظر إليها على أنها رمز للشموخ الإنساني، وهذا هو نهج أبيها علي عليه السلام الذي تربي في أحضان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

يقول علي: «الذليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه»^(٣٢٣)، الذليل والمنكسر عزيز بمقاييس علي ورسول الله، إنها مقاييس قيمية تختلف عن مقاييس الطغاة، والقوي بنظر الطغاة والظالمين ضعيف عند علي حتى يأخذ الحق منه، فالقضية قضية حق، من الذي يأخذ ومن الذي عليه أن يدفع، إن الضعف والانكسار والعزلة لا تغير من الحق شيئا، ولا تجعل صاحب الحق يفرط بحقه ولا تجعل غاصب الحق محقا لأنه قوي وييده زمام المبادرة والأمور.

اليوم العالمي لمناهضة العنف

إن اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة أخذ بنظر الاعتبار هذه الظلمات الثلاث: ظلامه المرأة وظلامه الإسلام وظلامه آل بيت النبي صلوات الله وسلامه

عليهم . وكم تتكامل هذه الظلمات الثلاث بعضها مع بعض ، وكم ممكن أن نحول هذه الظلّامة إلى منطلق حقيقي للبناء ولتغيير هذه الثقافات وللانطلاق بواقعا بما يحقق العزة والكرامة والحقوق للمرأة والإنسان في مجتمعاتنا ، وكل استطلاعات الرأي العالمية كما أشارت في بعض التقارير التي عرضت على مسامعكم اليوم تدل على أن هناك واقعا مريرا للتعنيف ضد المرأة في العالم ، فبالرغم من كل الإجراءات التي اتخذت هناك مشكلة تحتاج إلى معالجة جذرية وهناك استهداف للمرأة بصور مختلفة تتعرض له المرأة في المجتمعات الإسلامية .

ونحن في مجتمعاتنا لسنا بمعزل عنه ، وهذا يحتم مسؤولية كبيرة على القيادات الإسلامية والدينية لتأخذ مدياتها ، فهذا ليس واجبا حكوميا يجب أن تعمله الحكومة ، الحكومة يجب أن تتحمل جزءاً ولكن هناك مسؤولية اجتماعية ودينية ، وكل أبناء المجتمع عليهم أن يستنفروا طاقاتهم وإمكاناتهم لتحقيق هذا الغرض ، وهذه التسمية جاءت لتعبر عن حل إسلامي لهذه الظاهرة الإنسانية التي تعاني منها مجتمعاتنا العربية الإسلامية والشرق أوسطية كما تعاني منها بقية مناطق العالم ، ومن خلال هذه الخطوة نسعى لتصحيح المسارات بحاله تضامنية ونقف معا لنعالج هذه الإشكاليات وحينما تكون المعالجة في مجتمع إسلامي والانطلاق من منطلقات إسلامية تكون أوقع وأكثر تأثيرا في واقع الناس ، وهم يعتزون بانتمائهم إلى الإسلام . فاليوم الإسلامي جاء على هذه الخلفية ، ومن الممكن أن يترك أثرا كبيرا في هذا الإطار .

مبادرة عزيز العراق

إن عزيز العراق ، سماحة حجة الإسلام والمسلمين ، عبد العزيز الحكيم قدس الله سره الشريف ، أطلق هذه المبادرة . ولكن كان حريصا على أن تأخذ هذه المبادرة إطارها الواسع ، وأن تعبئ كل الطاقات الخيرة لتنظم ، لأن هذه المسألة ليست مسألة سياسية يراد تحويلها إلى مكسب سياسي لطرف من الأطراف ، فهذا انتقاص من حجم الحدث . كلنا حرص على ألا تبقى هذه المبادرة في إطار المساومات والمزايدات والفائدة السياسية لهذا الطرف أو ذاك .

إنها مبادرة اجتماعية إنسانية لها خلفيات دينية يراد من خلالها تعبئة كل الطاقات في الاتجاه الصحيح ، لنتخذ من ظلّامة أهل البيت سلام الله عليهم منطلقا لنبد العنف بحق المرأة ، وهذا ما يبرر البيانات التي أطلقها المراجع العظام في النجف الأشرف وفي مواقع أخرى من العالم الإسلامي ، وهذا ما يبرر عشرات البيانات التي أطلقتها منظمات مهمة

من منظمات المجتمع المدني وقيادات وشخصيات دينية وسياسية واجتماعية وعشائرية ، لأن الموضوع عام ويجب أن تتضافر فيه الجهود . وعلى الرغم من الخلفية وهذا التوجه والتسمية كان الدعم والإسناد الدولي ، وقد وقفت المنظمات الدولية وساندتنا ، كما اطلعت على بعض هذه الجهود ، وهذا اليوم لا يتقاطع مع اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة ، أيا كانت التسمية ، لكن المهم أن تتكامل الأدوار .

في ٢٥ تشرين الثاني نذكر أهمية هذا الموضوع ، وفي الأول من صفر في إطارنا الإسلامي . . وهكذا تتكامل الأدوار والجهود ، ولا بد من تسجيل كلمة شكر لكل من تفاعل وأسند ووقف ودعم هذه الحالة وناصر المرأة في ما تتعرض له من تعنيف ، وعلينا أن نعمل جاهدين لكي نحول هذه الشعارات والنوايا الطيبة إلى سلوك وأداء في مشروع حقيقي لمعالجة الواقع المرير الذي تعاني منه المرأة العراقية .

واقع المرأة العراقية

إن المرأة العراقية وقعت ضحية ، وكذلك المرأة العربية والمسلمة ، لكن نحن معنيون اليوم بواقعنا العراقي ، حيث تعرضت المرأة العراقية إلى مزيد من الضغوط ومن التعنيف على مدار عشرات السنين وسُلبت كرامتها ، وأُعتدي على حقوقها وأشيعت ثقافة خاطئة في دور المرأة ومكانة المرأة في مجتمعنا . وتعرضت إلى ظلم نتيجة الموروث الاجتماعي والثقافي الذي تحدثنا عنه وتعرضت إلى الظلم نتيجة الظروف السياسية والتقلبات التي مر بها العراق على مدار عشرات السنين ، وحتى بعد سقوط الدكتاتورية وبناء العراق خلال السنوات القليلة الماضية لم نوفق لتحقيق تلك الثقافة وتلك الضمانات للمرأة ، بقدر ما ينسجم مع طموحاتنا . فمازال أمامنا مشوار وعلينا أن نعمل به ويجب أن نضع نصب أعيننا الكثير من الإجراءات المرجوة في هذا الإطار .

المرأة التي وقفت وناصرت العملية السياسية وتلك التي كان لها الموقف المعاكس كلاهما تحملتا الكثير ، التي ناصرَت العملية السياسية فقدت زوجها لتكون أمام حالة تكون أما لأيتام وأرملة وأحياناً هي البنت اليتيمة وأحياناً تكون هي الأخت المجروحة والأم المنكسرة ، وفي مختلف أدوارها ، بنتاً وأختاً وزوجة ، وأماً ، في كل هذه الأدوار ، عانت وقدمت الكثير وتعرضت إلى الآلام العظيمة ، وحتى تلك التي لم تنسجم مع العملية عاشت الصدمة لتجد ابنها أو زوجها أو أباهاً قد غرر به من

قبل الإرهاب ليكون في الصفوف المعادية ويفجر نفسه ليقتل وتبقى هي أرملة أو بنتا لتدفع الضريبة، أما ما هي المبررات ومن غرر به ومن على حق؟، فهذا بحث آخر، المهم أن المرأة تدفع مرتين في هذه الجبهة وتلك، وهذه واحدة من المشاكل الكبيرة التي واجهتنا.

لذلك نحن بحاجة إلى مبادرة عملية وعلمية ومشروع واضح المعالم يأخذ بيد المرأة ويعالج لها مشاكلها وتحدياتها الكبيرة التي تقف بوجهها لتستعيد حقوقها وعزتها وكرامتها اللاتقة بها في المجتمع. وهذه المبادرة يجب ألا تنحصر بحالة سياسية وهذا المشروع يجب ألا يؤطر بإطار فتوي، ولا تسمى باسم أحد فالمهم أن نذهب معا؛ الحكومة والمؤسسات الحكومية المعنية ومنظمات المجتمع المدني المعنية بالشأن النسوي وبحقوق وأدوار المرأة والمجتمع بكل فعالياته ووسائل الإعلام، كلنا معنيون لأن نقف وقفة واحدة لمعالجة مشاكل المرأة، وأعتقد بأن هناك عشر نقاط أذكرها على وجه السرعة، نحن بحاجة إليها لتغيير واقع المرأة:

أولا/ إنشاء مجلس أعلى للمرأة، فنحن بحاجة إلى هذا المجلس لوضع التصورات والرؤية، ويقوم بدور المراقبة على مسار التشريعات والإجراءات والخدمات التي يقدمها المجتمع للمرأة ويتأكد من انسجامها مع التوجه الذي نتحدث عنه. ولا شك أن وزارة المرأة تتحمل مسؤولية في تفعيل هذا الموضوع.

ثانيا/ نحن بحاجة إلى أن نحول وزارة المرأة من وزارة دولة إلى وزارة بكامل الصلاحيات والامتدادات، لتكون المديرية في المحافظة تابعة لهذه المحافظة وليكون العمل أكثر تخصصية وتكون هناك جهة حكومية راعية للمرأة في كل المحافظات نفي بهذه الواجبات والالتزامات وتتابع هذه الحقوق.

ثالثا/ نحن بحاجة إلى حملة وطنية شاملة بتوعية المرأة بحقوقها الدستورية القانونية وحقوقها الاجتماعية وهذه الحقوق مجهولة للمرأة، وتفرط بالكثير من فرصها نتيجة لعدم معرفتها، ولذلك لا بد من حملة كبيرة لذلك.

رابعا/ إنشاء معاهد متخصصة في جميع المحافظات لتدريب النساء وتأهيلهن وتقديم المهارات المطلوبة لهن في مهامهن وشؤونهن المختلفة، بدءا من الحرف المنزلية وصولا إلى الجوانب الأخرى بما يمكن المرأة من أن تساهم في إدارة المجتمع.

خامسا/ نحن بحاجة إلى إنشاء وحدات خاصة في الشرطة تكون معنية بالنساء

والتعنيف والمشاكل التي تتعرض لها المرأة في البعد الاجتماعي ، والاستغلال وما إلى ذلك ، واليوم يُنظر إلى هذه القضايا كأى من القضايا العامة الجنائية أو المدنية ، فتضيع في خضم سلسلة طويلة من الإجراءات وأناس غير محترفين في التعامل مع مثل هذه الموضوعات ، وأي ضير في أن يكون عندنا سيدات في الشرطة كما يحصل اليوم ، ولكن لا يمارسن فقط أدوارا شرطية كما هي في المهام الرجالية بل أشياء خاصة للتعامل مع شؤون المرأة لأن المرأة تفهم وتعالج هذه الإشكاليات .

سادسا/ نحن بحاجة إلى إشراف اجتماعي من قبل وزارة المرأة على السجون والنزليات في السجون العراقية ، ينظر إلى النزليات من بعد إنساني ووزارة حقوق الإنسان لها متابعة ، طيب من الذي يعيد تأهيل هؤلاء وإنتاجهن من جديد إلى المجتمع ؟ ، المرأة يجب أن يكون لها دور ومساهمة ولذلك نطالب بإشراف اجتماعي من وزارة المرأة على السجينات والسجون الخاصة بالنساء للقيام بعملية تأهيل النساء ومراقبة حقوقهن في السجن وخارجه .

سابعا/ أن تقوم البنوك والمصارف العراقية بتقديم سلف بدون فوائد لمشاريع صغيرة أو متوسطة للمرأة ، تعالج الكثير من الإشكاليات التي تواجه الملايين من الأراامل والنساء الفاقات للكفيل والمعييل ، وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة إلى غير ذلك .

ثامنا/ يجب أن تتحمل الدولة مسؤوليتها في إعالة الأراامل وذوي الاحتياجات الخاصة من النساء ، والفاقدات للمعييل من النساء فمن الذي يعيل هؤلاء ؟ ، الدولة مسؤولة عنهن في توفير السكن والرعاية الخاصة وتوفير الدعم وفضل الدعم أن يكون إنتاجيا لنحول المرأة إلى منتجة في مشروع ما وتعييل نفسها ، ولا تبقى تتسلم مساعدات قد تكون بسيطة ولا تحقق لها الفائدة المرجوة .

تاسعا/ توفير فرص العمل المناسب والملائم داخل مؤسسات الدولة وخارجها. وهنا يأتي دور منظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص ، والفرص التي توضع في الرؤية الاقتصادية ، لتوفير فرص عمل للنساء يعتمدن على أنفسهن من خلال هذه الفرص ، وبدورنا في المجلس الأعلى نعلن عن جهد من خلال تنظيماتنا لعدد كبير من المشاريع الصغيرة التي ستساعد الأراامل وفاقدات المعيل لتعتمدن على أنفسهن ، ولكن تبقى الحاجة أكبر من أن تستوعب بإمكانات متواضعة كالتى نمتلكها ، فالكل يجب أن يساهم في هذا الموضوع .

عاشرا/ توفير مراكز الخدمة الاجتماعية النسوية في المحافظات ، إذ نحتاج إلى مراكز من هذا النوع ، وقد سمعنا من معالي السيد الوزير ذلك ونتمنى تطويره ليشمل مراكز

المحافظات ومراكز الأقضية ومراكز النواحي ، وفي كل مكان يجب أن يكون هناك مركز خاص يقدم استشارات ويؤهل المرأة البنت والزوجة والأخت والمرأة الأم ، وبمستوياتها المختلفة ، والكل يجب أن تقدم لهن المشورة المطلوبة .

تحية للمرأة العراقية

تحية إجلال وإكبار لكل نساء العراق ولكل معنفة ومضطهدة ، شهدت ضغطا واضطهادا وتم الاعتداء عليها ولاسيما أولئك البطلات اللواتي وقعن عرضة للاضطهاد الصدامي في عهود الظلام ، ولا بد من أن نذكر زينب عصرها الشهيدة الفاضلة بنت الهدى (رحمة الله عليها) ، هذه المرأة الصامدة الصابرة ، والشهيدات الكريمات سلوى البحراني وهي أسطورة أخرى ، لنقف موقف إجلال وإكبار لها ، والشهيدتين الكريمتين سميرة عودة وفاطمة الحسيني اللتين انتشر خبر تعذيبهما الشديد في السجون الصدامية قبل أن يعدمن ، وكثيرات من السجينات اللائي تعرضن إلى محن كبيرة لا يسع الوقت لاستعراضها منهن من نعرف أسماءهن وهناك من لا نعرف ، ولا بد من وقفة إجلال وإكبار لهم .

في الوضع السياسي

أنا أطلت عليكم كثيرا ولكم خمس نقاط سريعة في الوضع السياسي العام والتحولات الكبرى التي يشهدها العراق .

أولا . العراق لجميع العراقيين بكل قومياتهم عربا وكردا وتركمان ، وقوميات أخرى ، بكل مذاهبهم شيعة وسنة ، بكل أديانهم مسلمين ومسيحيين وإيزيديين وصابئة ، العراق ليس لواحد منا وحده ، العراق لنا جميعا ولا بد من أن نتذكر ذلك جيدا وضمن حقوق أي منا بضمن حقوق الآخر ، نحن كعرب يجب أن نكون أول المدافعين عن حقوق الكرد والتركمان ، وكمسلمين يجب أن نكون أول المدافعين عن حقوق الصابئة والمسيحيين والإيزيديين ، ونحن كشيعية يجب أن نكون أول المدافعين عن حقوق السنة ، وهذا هو شأن الآخرين أيضا ، لا مجال لإدارة البلد إلا بهذه الشراكة الحقيقية فالعراق للجميع بدون استثناء .

ثانيا . استقلالية القضاء وشفافيته وعدم تسييسه ، كلها حقائق يجب أن نقف عندها . إذا شككنا بالقضاء شككنا بالملاذ ، عندما نختلف إلى أين نذهب وما هي المظلة؟ ، يجب أن نقبل باستقلالية القضاء وبما ينتجه القضاء ، وإذا كانت لدينا مخاوف فمن حقنا

أن نصرح بهذه المخاوف ومن حقنا أن يطمئنا القضاء من هذه المخاوف ، وهذه أيضا خط أحمر وأساسي .

ثالثا . التهدة السياسية ، شعوب وأمم ، ولا أريد أن اسمي ، ذهبوا إلى حروب أهلية عشر سنوات وعشرين سنة ، حتى يصلوا إلى لحظة يؤمنون فيها أن الحرب لا تأتي بنتيجة ، ويجب أن يعودوا إلى طاولة الحوار ، فلم نذهب ونتقاتل لسنين ومن ثم نعود إلى طاولة الحوار وهي أمامنا؟ ، لنذهب مباشرة إلى طاولة الحوار ، حوار الشجعان وحوار الحريصين على هذا البلد ، وحينما أقول تهدة فهذا لا يعني أننا نتجاهل القضاء ولا يعني أننا نبرئ مجرما أو نجرم بريئا ، القضاء قضاء والتهدة السياسية والعيش المشترك والإطار المطلوب في ما بيننا ذاك بحث آخر ، ويجب ألا نخلط بين هذا وذاك .

رابعا . الحوار هو الأساس والحوار ليس ضعفا وجبنا ، والحوار ليس قلة حكمة والحوار ليس فقدا للفرص والذي يريد فرصة الحياة فعليه أن يحاور شركاءه ، ومن أراد أن يعيش عليه أن يحاور شركاءه . لقد دعوت إلى طاولة مستديرة دائمية لأن مشاكل البلد لا تنتهي واليوم الذي إن شاء الله نتخلص فيه من المشاكل وهي صعبة وأمل بعيد المنال ، لكن حتى في ذلك اليوم نحتاج الى أن نجلس ونتشاور ويجلس بعضنا أمام البعض ، فما بالكم ونحن أمام هذا الحجم الكبير من المشاكل والأزمات ووجود أزمات يعني أننا بحاجة حقيقية إلى حوار صادق وبناء .

خامسا . مبدأ الحوار أن نبدأ من حيث انتهينا ، ولا عودة إلى المربعات السابقة ، فليس من الصحيح أن نسير ثم نعود إلى الوراء ، وليس من المنطقي والمقبول أن نجلس ونتحدث بأحاديث اتفقنا عليها ومضينا ، والالتزام بالعهود والمواثيق شيمة العرب وشيمة المتدينين ، ويجب أن نكون ملتزمين بعهودنا ومواثيقنا ونبدأ من حيث انتهينا ولا طريق آخر غير هذه الخطوات كما أرى .

ولذلك بكل تصاغر ومحبة أدعو إخواني وأعزائي في القائمة العراقية إلى أن يعيدوا النظر في قرارهم ، وأن يعودوا إلى بيت الشعب ، ونحن عندما نغضب نذهب إلى الشعب فإذا علقنا حضورنا في بيت الشعب فإلى أين نذهب؟ ، هذا ليس أمرا صحيحا ، لنعد إلى بيت الشعب ولنعد إلى مظلة الحكومة ومجلس الوزراء ولنجلس على الطاولة ، ونقول ما نشعر أنه حقنا ونحن جميعا نقف وندافع عن كل ذي حق في حقه وفي ما هو مشروع له ، نقف وندافع عنه وما هو ليس بحق نقف ونقول نقطة نظام ، وندافع عن حقوقنا وعن

حقوق شركائنا بالإنصاف ، وهذا هو وعدنا لجميع القوى السياسية أن ندافع عنهم في ما هو حقهم ويدافعوا عنا في ما هو حقنا ، لنبني هذا الوطن على أسس صحيحة وشكرا لكم على حضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



الشباب



مع طلبية جامعة ذي قار (٣٢٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العقول العراقية. . وفرة التميز وقلة الفرص

إنها لفرصة طيبة وسعيدة أن نجتمع من جديد وكما ذكر السيد رئيس الجامعة للمرة الثالثة نزور هذه الجامعة، وكان بودي أن أزورها في كل زيارة لمحافظة ذي قار وكلما حللت على هذه المحافظة، فإن من الأسئلة التي أسألها؛ هل الجامعة في أيام دوام؟، وهل من الممكن أن نلتقي بالأعضاء الأساتذة والطلبة ليخبروني بأنكم في عطلة أو امتحانات وألا تكون الزيارات أكثر من ثلاث.

توظيف الإمكانيات. . عنصرا الشباب والمعرفة

ذي قار الثقافة والمعرفة والتاريخ والحضارة، لا بد من أن نقف في الجامعة وقفة احترام وإجلال وإكبار وتقدير لهذا الصرح العلمي الكبير الذي يعبر عن مدى اهتمامنا وأولوياتنا في العلم لبناء تجربتنا السياسية والاجتماعية في العراق، العراق الجديد هو الذي يستنفر كل الطاقات ويوظف كل الإمكانيات البشرية، في إعزاز هذا الشعب الكريم وفي تحقيق الرفاه والعيش الكريم والحرية والعزة والكرامة والتطلع لمستقبل ينسجم مع تلك الجذور التاريخية والعمق الكبير لهذا الشعب. الجامعة هي محطة العلم والفكر وهي منجم الرجال والنساء الأفاضل من الشباب ذوي العقول النيرة من أجل أن يخدموا وطنهم، فعنصر الشباب يتوفر بشكل واضح في هذه الجامعة وكل جامعة، وعنصر الفكر والمعرفة، وحينما يجتمع هذان العنصران: طاقات شبابية وعقول متمحضة

بالعلم والمعرفة أيضا متطلعة لمستقبل مشرق ينبعث الأمل الكبير في نجاح التجربة وانطلاق البلد الانطلاقة الصحيحة، ولا سيما أن هذا اللقاء إنما يحدث في أجواء يوم العلم الذي تحتفل به جامعاتنا.

الطاقات العلمية

ولعله في اليوم الأول الذي نحتفل فيه بالعلم والعلماء لا بد من أن تكون لنا وقفة معكم أيها الأعداء، أعتقد بأن التحدي الذي يقف بوجوهنا ويجب أن نتغلب عليه ليس في العقول، لأننا نمتلك العقول الكبيرة والطاقات الهائلة، نمتلك هذه العقول على مستوى المتخصصين، وما إن نخرج من العراق إلى أي بلد في المنطقة العربية والإقليمية والعالم نجدهم يستعينون في أهم المؤسسات وأهم المراكز البحثية وفي المواقع المختلفة منها بالخبراء وستجدون العقول العراقية حاضرة وهي عماد حقيقي لنجاح تلك المشاريع والمؤسسات.

فالناس تصرف الأموال الكبيرة لتذهب إلى بريطانيا وألمانيا وأمريكا للعلاج من ميسوري الحال ومن ذوي الابتلاءات أو العوارض الصحية الحساسة جدا، وحينما يدخلون إلى أرقى المستشفيات في هذه البلدان وغيرها يجدون البروفيسور العراقي والعقول العراقية هي التي تمارس التطبيب، وهكذا بمختلف المجالات. شخصيا بحكم طبيعة التزاماتي كانت لدي زيارات إلى دول عديدة من العالم، وحينما أذهب أجد العقول العراقية في أهم المواقع المرموقة في المؤسسات التخصصية والبحثية وما شابه ذلك.

وفي العراق لا يختلف الوضع. فهؤلاء خرجوا لظروف طارئة، وأمثال هؤلاء الخبراء والمختصين كثير. والسؤال كيف نستثمر هذه العقول والطاقات ونضعها في الموقع اللائق؟، لعل هذا البروفيسور نفسه عندما كان في العراق لم يحصل على وظيفة أو كان أستاذا متواضعا في مكان معين لا أحد يستفيد من طاقته وإمكاناته العلمية، لم يستطع أحد في منظومتنا اكتشاف علمه وعقله وقدراته، ولكن الآخرين اكتشفوا ذلك ووضعوه في الموضع المناسب فكان هذا العطاء الكبير. كيف نكتشف هذه الطاقات؟، وكيف تكون لنا منظومة شفافة قادرة على أن يتسلق ويتألق من خلالها ذوو العقول والقدرات الكبيرة دون دخول اعتبارات ثانوية كالحزبية والعشائرية والمناطقية وغيرها؟، تدخل الوساطة وكثير من هذه الأمور لتأخذ الحيز الكبير ولا تبقى إلا مساحة محدودة

يمكن أن يتنافس فيها عموم الناس ممن يمتلكون الخبرة. متى نستطيع وما الوسائل والآليات التي تبعد هذه العناوين وتجعل العنوان الأساسي القدرات للأشخاص؟.

معايير المفاضلة

نلاحظ أن الرؤية الإسلامية في عملية التفاضل تعتمد مثل هذه المعايير الموضوعية ولا تعتمد على معايير أخرى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٣٢٥)، التقوى، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣٢٦)، التصدي والجهاد وتحمل المسؤولية تجاه المجتمع، ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٣٢٧)، الإيمان، يفضل المؤمن ويقدمه على غيره، ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣٢٨)، العالم يقدم على غير العالم. . وهكذا نلاحظ موازين ومقاييس التفاضل في الرؤية الإسلامية: العلم، التصدي، الإيمان، التقوى، معايير لا ترتبط بالمال والوجهات والأسريات والحزبيات وكل المسائل الأخرى.

قد لا يكون الإنسان من عشيرة معروفة ولا يمتلك أموالا كبيرة وليس له موقع مميز في الواقع الاجتماعي، ولكن يمتلك التقوى والإيمان والمبدئية. له قدرة على التصدي والتحمل تجاه المجتمع، هذا الإنسان أعظم بكثير من عمار بألف مرة وأمثاله، كيف ننزل ونطبق هذه المعايير والمقاييس في التفاضل على مجتمعنا؟، هذا هو التحدي، فاليوم لا تنقصنا عقول متخصصين بالفعل؛ كما نقرأ في علم الأصول في بحث المشتق، هناك من هو متلبس بالمبدأ أو يمكن أن يكون متخصصا ولو بعد حين، من خلال طلب العلم والمتمثل بحضراتكم، هذه الطاقات الشبابية أحيانا يشعر الإنسان بالإحباط، لماذا لم تبذل جهدا أو تدرس؟، فيصارك: وإذا درست؟، ثم ماذا؟، أخذت أعلى الدرجات فأين أضع الشهادة؟، سأذهب إلى البيت ولن أحصل على فرصة أو وظيفة! أين المستقبل؟.

٣٢٥. سورة الحجرات : الآية ١٣

٣٢٦. سورة النساء : الآية ٩٥

٣٢٧. سورة السجدة : الآية ١٨

٣٢٨. سورة الزمر : الآية ٩

معوقات النهوض والتنمية

أخطر الأشياء حينما تقف العوائق أمام الشباب الذين يمتلكون قدرة على العطاء، عوائق أمامهم تثبط من الحركة وتجعل المستقبل غامضاً ومجهولاً، هذا هو الخلل والخطر الكبير على مشروعنا وتجربتنا، نملك العقول والمال والثروة، استغرب شخصياً عندما أسمع من بعض المسؤولين عن قصور كبير في المال! نعم حجم الخراب والدمار والحاجة المطلوبة للإعمار تعادل مئات أضعاف ميزانياتنا المتوفرة. ولكن هل استطعنا أن نصرف هذه الميزانيات بالشكل الصحيح ونقول نحن أنفقنا ١٠٠٪ ولدينا عجز؟، لا يوجد لدينا عجز خلال ثماني سنوات، من ٢٠٠٣ ولحد اليوم لم تشهد الميزانية العراقية عجزاً في سنة من السنوات.

عندما تكتب الميزانيات هناك عجز ولكن على مستوى التنفيذ هناك دائماً فائض، أفضل مستوى تنفيذ أنجزناه في عام ٢٠١٠ بأفضل حالاته خلال ثماني سنوات وهو ٦٥٪ وعندما نقول ٦٥٪ فلا يعني أن الجميع أنفقوا ٦٥٪ فهناك وزارة أنفقت ٥٪ وهناك وزارة أنفقت ١٠٠٪ ولكن المعدل ٦٥٪. . إنفاق في أفضل الظروف. وهناك سنوات ٢٠٪ و٣٠٪ إن المال متوفر لدينا بالرغم من أن ٦٥٪ التي أنفقت لو دققنا كم من هذه الأموال ذهبت في مشاريع غير ضرورية؟، فهنا يفتح المجال للحديث عن الفساد الإداري والمالي وما إلى ذلك، وهو حديث ذو شجون يمس الإنسان البسيط إلى المسؤول المطلع على الكثير من التقارير.

الاستخفاف بالكفاءة الوطنية

إذن العقلية موجودة والقدرة على إيجاد ثورة تنموية، ولكن ليس هناك تشخيص لها. . وهناك زهد أحياناً (العراقي لا يفهم لنجلب آخر من خارج الحدود) حتى وصلت الحالة أن شركة تنظيف عربية أو من دول المنطقة تنظف بغداد والمحافظات أيضاً، والشركة تتكون من رئيس الشركة فقط، الذي يوقع ويأخذ الأموال، بينما من يعمل على الأرض عراقيون، العمال والمسؤولون والمدير وغيرهم عراقيون، فقط التوقيع والأوراق والأموال، لماذا؟، هل نحن لا نعرف أن ننظف ولا ن شخص ناسنا؟، لا يوجد ثقة بعقولنا وطاقاتنا. . المشكلة ليست في العقول فقط، بل في توظيفها التوظيف الصحيح واستثمارها. ليس هناك أزمة مال فهو متوفر ضمن مقاسات الإنفاق

التي نتحرك من خلالها ضمن منظوماتنا الإدارية، وعند تطور المنظومات فالخير قادم، العقود والمنشآت النفطية خلال هذه الأيام، وفي السنة القادمة، سيضاف إليها كميات من الإنتاج النفطي، وله مردود مهم في إيرادات العراق. . إذن المال ليس هو العائق .

أهمية الاستثمار وسبله

هذه النظرة التي لا تنظر إلا إلى الميزانية الحكومية في الإيرادات والروافد لبناء العراق، هي نظرة ضيقة جدا، فأغلب دول العالم تبني نفسها من خلال الاستثمار، والعراق في موقع جغرافي يجعله في موضع تنافس الكثير من هذه الشركات الاستثمارية، في شدة الأزمة الاقتصادية العالمية وصلت العروض الاستثمارية التي قدمت للعراق إلى مئات مليارات الدولارات .

مستثمر يريد أن يجلب أمواله لا لبناء فندق أو شيء كهذا، فشخصيا زرت دولا عديدة متطورة حتى الشارع استثماره لعشر سنوات، وكل من يدخل في هذه الشوارع خارج المدن والطرق السريعة وأمثالها تؤخذ رسوم منه ويبقى إما أن يذهب بالطرق الوعرة وقد تتعطل سيارته وتعرض حياته للخطر، أو أن يعطي ألفا أو أكثر ويقود في شارع متطور ويصل في أقرب وقت، وبالتالي فالمواطن يشعر بالراحة وهو إذا لم يصرف نقوده على الشارع سيصرفها على سيارته التي ستتعطل وسيدفع الألفين وهو ممنون. . والألفان لا تؤثران عليه عندما يخرج أربع مرات في السنة إلى محافظة أخرى. المواطن حصل على نقوده والمستثمر أيضا والبلد سيبنى .

بالنسبة إلى المجمعات السكنية المستثمرون اليوم يأتون لبنوا عشرات الآلاف من الوحدات السكنية، وبالبناء الجاهز خلال فترة وجيزة، وبأعداد كبيرة جدا من الوحدات، وهذا البناء الكثيف والكبير يخفف الكلف إلى حد كبير، ثلاثون مليون دينار يمكن أن تبني وحدة سكنية ويمكن أن يوفرها الإنسان والجزء الآخر توفره الحكومة عبر السلف، وخلال بضع سنوات لا تكلف الحكومة شيئا والمواطن مرتاح والمستثمر رابح. . وهكذا نضع أيدينا على أي قضية، نرى أن فتح المجال أمام الاستثمار هو رافد حقيقي للإعمار والبناء، مشروع حكومي لبناء جسر أو تبليط شارع يدخل البلد كله لأشهر في زحمة ومشكلة ولكي تبني المجاري تبقى لسنة أو سنتين في محنة ومشاكل كثيرة، أما المستثمر فيأتي ويعمل ليل نهار .

أنموذج يشير الإعجاب

قبل أسبوعين كنت في البصرة، أخبرني الإخوة آخر الليل بعد أن أنهينا آخر برنامج في العاشرة والنصف بأن نزور مدينة الألعاب، ذهبنا إلى مدينة ألعاب فوجدناها متطورة حديثة لطيفة، إذا ذهبتم إلى البصرة فلا تفتكم فرصة زيارتها، وعلى كل حال فالبصرة فيها هكذا مدينة ألعاب، بعد إكمالنا الزيارة قال المسؤول استرح واشرب شايا في الإدارة، دخلت إلى قاعة إدارة مدينة الألعاب والحقيقة ليس لدينا في بغداد إدارة كهذه، جلسنا قليلا وشرح لي أن هذه استثمار وأنا بنيتها كمستثمر عراقي. . سألته: وكم سنة استغرق ذلك؟، قال بنيتها خلال ستة أشهر مع الإجراءات التمهيدية لمدة شهر. . سبعة أشهر. . صعقني! عراقي ابن البصرة يأخذ قطعة أرض كانت مستقعات وأنقاضا وليست أرضا مناسبة ولستين يعمل كي يأخذ الأرض وعندما أعطوها إياه تمكن في ستة أشهر من بناء مدينة ألعاب عصرية متطورة ولطيفة! . . ذهبنا في وقت متأخر من الليل وهناك عوائل وشباب وناس زائرون، إذن فلا استثمار مدخل مهم. . إذا بقينا نفكر بميزانيات الدولة وتعقيدها فلا نستطيع أن نبني في العراق، يجب الاعتماد على هذه القدرات.

الرؤية الواعية للشباب

المشكلة لدينا هي مشكلة رؤية، أنا أتحدث إليكم وأنتم نخب وعقول، بعضكم عقول اليوم وبعضكم سيكون صاحب فكر وعطاء علمي، أنتم أبناء البلد الواعد، أنتم الطاقات الشبابية التي أثبتت بشكل واضح كم يستطيع الشباب أن يوجدوا نقلة نوعية ويوجدوا ثورة حقيقية لإصلاح الواقع وتطويره. كان يُزهد بهذه الطاقات ويقال إن هؤلاء الشباب منحلون وغارقون بقضاياهم الخاصة ولديهم اهتمامات غير مسبوقه والفيس بوك. . وفوجئ العالم كله أن هذا الشباب المتحضر الواعي الفكر استطاع أن يقدم صورة في الوطن العربي أصبح العالم كله مندهشا بها، ليس في مناطقنا، كما يقال نحن عالم ثالث من أصناف متأخرة. . هناك دول متطورة وصناعية وعالم أول وثان ونحن عالم ثالث، درجة ثالثة لكن الصورة التي قدمها الشباب في المسؤولية والالتزام والرؤية الصحيحة والقدرة على العطاء ومستوى الانضباط كانت صورة أدهشت العالم كله.

أنتم قادرون على أن تساهموا في تغيير هذا الواقع. . لا تقل أنا طالب جامعي فماذا بيدي؟، ماذا يعمل وزراء الحكومة وآخرون؟، لا. . نحن أبناء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول

عن رعيته»^(٣٢٩)، كلنا مسؤولون وكل واحد بحجمه ويجب إشاعة هذه الثقافة، نحن قادرون ونحن العالم الأول وليس العالم الثالث . .

بعقولنا وبإمكاناتنا وبتأريخنا وبحضارتنا وبطموحاتنا للمستقبل، نحن الأول ولا نقبل أن نكون ثالثا لنبتث الأمل، وهذا ليس أملا مصطنعا، هناك شخص مريض في لحظاته الأخيرة ومتوجه إلى الله فيمسكونه ويرددون: سلامات لا يوجد شيء، فيصبرونه ويهدئونه .

ريادة التجربة العراقية

اليوم عندما نتكلم عن العراق والفرص التي أمامه لا نتحدث عن آمال وأمنيات بعيدة المنال، ونتحدث عن ثروة يكفي أن نستثمرها، العقول موجودة والطاقة موجودة لكن علينا أن نوحّد الرؤى ونملك تصورا دقيقا وواضحا لما نريد إن نسير فيه وكيف نصل . العراق الذي ينظر إليه على أنه سيئ وثمانى سنوات هو مارق وخرج عن الصف العربي، ففي كل الدول العربية الكريمة هناك زعيم أوحد والكلمة الأساسية يقولها هو والقرار يؤخذ بسرعة ولا توجد أوجاع رأس . والعراق ابتلي بفيروس الديمقراطية، وهذا أشد من الأنفلونزا الوبائية التي تبلى بها الشعوب أحيانا . وصارت هناك أحزاب وكتل، هذا يقول نعم وذاك يقول لا، وهذا يشرّق وذلك يغربّ . هذه المعمعة لا يُتخذ فيها القرار إلا بشقّ الأنفوس ولا تشكل حكومة إلا بسنة، كل الملاحظات التي تستهدف العراق والعالم العربي متأخر عنا ثمانى سنوات، العراق سبقه بثمانى سنوات .

فجأة صارت التحولات وانقلبت المسابقة بالاتجاه المعاكس، الذي كان متخلفا ثمانى سنوات ضمن المنطق الأخير صار متقدما ثمانى سنوات في المنطق الجديد على الآخرين لأن إرادة الشعوب تحكم في كل مكان . إذا صارت لكم فرصة تابعوا الإعلام المصري؛ إنهم يتحدثون عن الشراكة والتفاهم، نفس المفاهيم التي كنا نتكلم بها خلال ثمانى سنوات، وهكذا بعض الشعوب الأخرى التي في طريقها للنقلة الكبيرة، العراق اليوم متقدم على أقرانه وأشقائه بثمانى سنوات . يمتلك تجربة ثرية ويمتلك قدرة كبيرة على أن يكون محورا للوطن العربي ويقود المنظومة العربية، العراق المتعايش بين جميع مكوناته . أبناء الجنوب والشمال والغرب والشرق، كل أبناء العراق حاضرون اليوم ومساهمون ومشاركون في إدارة شؤونهم، العراق قادر على أن يكون محورا للمنظومة

العربية إذا صحح الأوضاع الداخلية، وإذا انطلق انطلاقته الصحيحة وحين يستثمر ويوظف الإمكانيات الهائلة المتوفرة لديه .

الفرصة التاريخية

أمامنا فرصة تاريخية تحتاج إلى رؤية ومنطق، وتحتاج إلى انطلاقة كبيرة وأنتم الأمل، وقادرون على تحقيق هذه النقلة ونحن معكم ونسير باتجاه هذه التجربة والمشروع بالشكل الصحيح. أحياناً نقسو على أنفسنا كعراقيين باعتبار أن طموحاتنا عالية ولا نقبل بالخطأ والإشكاليات ونركز كيف نحلها؟، كالذي يجلس في البيت ويردد لماذا انطفأ المصباح؟، ولماذا الأنابيب عاطلة؟، يجب أن يفكر أنه في بيت . . الكثير لا يمتلكون هذا البيت وفيه عناصر إيجابية ولكن فيه مشاكل وتركيزنا على بعض الإشكاليات لا يعني أننا نتناسى حجم الإيجابيات، ولكننا حريصون على أن تكون تجربتنا رائدة وتخطو خطوات واسعة إلى الإمام. اكتفي بهذا المقدار وأعبر عن سعادتي بهذه الفرصة للقاء بكم جميعاً وشكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الديمقراطية ثقافة وسلوك وليست حالة جامدة يمكن أن تطبق في أي مكان

أنتم أبناء أولئك الأبطال الشجعان، الذي نراه اليوم في هذه الجامعة الكريمة قد فاجأني كثيرا باختلاف ما رأيته اليوم عما رأيته في زيارة سابقة. ففي ظل سنوات معدودة استطاعت الجامعة أن تفتح مساحات كبيرة وأن توسع من اهتماماتها وتخصصاتها لتصل إلى سبع كليات وهناك مشاريع طموحة للسادة في مجلس الجامعة لتطوير هذه الكليات وتوسيعها، هذا الصرح العلمي الكبير الذي نجده في المثنى هو تعبير عن إرادة أبناء المثنى وتطلعاتهم الكبيرة ورغبتهم في أن تبقى المثنى دائما تتلأأ وتبرز كمعلم مهم يضيف إضافات نوعية لبلدنا الحبيب بكل تنوعاته ومحافظاته وامتداداته.

كلما دخلت إلى محافظة حرصت على أن أقف في الجامعة بين يدي الأساتذة والطلبة لأعبر عن مدى اهتمامنا بهذه الشريحة الكريمة .

مؤشرات النجاح

الشباب المتحضر المفكر المتحمس هي السمة التي نجدها دائما في الجامعة، الكتلة النخبوية الشبابية، قد تكون هذه السمة هي الأوضح في الجامعات . هي كتلة وكثافة وعدد كبير وهي نخبة من أصحاب الفكر والعلم، تغلب عليها سمات الشباب وهذه الأوصاف الثلاثة حينما تجتمع في أي جماعة ستكون الفرصة للانطلاقة الحقيقية في

تطوير أي بلد للانطلاق بأي مشروع من المشاريع . اليوم نحن نعيش عراقنا الجديد . .
التجربة السياسية والاقتصادية والتعددية ، التجربة التنموية والخدمية ، نحن بأمس الحاجة
لأن نعطي الدور للعلم والفكر والبحث والمراكز البحثية والجامعات وللشباب الذين
يمتلكون القدرة والطاقة والإخلاص والتفاني ويمتلكون العلم والمعرفة والاختصاص ،
أن نعطي الفرصة لهذه المساحات لأن تتألق وتأخذ دورها في بناء العراق لإعادة إعمارها .

إذا كان أبناء المشنى قادرين بشرائحهم النخبوية في ظل السنوات العجاف وفي ظل
ظروف أمنية صعبة وقاهرة بل مع معرقلات تشريعية وقانونية وإمكانات محدودة ، أن
يخلقوا صرحا بحجم جامعة المشنى وثقله كما نجده اليوم فهذا بحد ذاته دليل ومؤشر
واضح على أننا قادرون على أن ننطلق بالبلد ونحول هذا النموذج الصالح والمشروع
الناجح إلى المشروع الأكبر . . إلى العراق الوطن الواسع وننطلق فيه .

احتضان الطاقات والكفاءات

تسمعون مني في كثير من الأحيان أن المشكلة في العراق ليست مشكلة طاقة وفكر
وعقول واختصاص ، العراق مليء بالعقول الزاخرة وطاقات هائلة وكبيرة ، من كان في
داخل العراق ، أو من هاجر في ظروف سابقة وتوفرت له فرصة الاستفادة من الجامعات
والتقنيات العلمية . . فهي عقول عراقية كبيرة تخدم اليوم وتعطي الكثير وتدير أخطر
المشاريع في منظومتنا الإقليمية والعربية والإسلامية وفي المجتمع الدولي عموما ،
وحيث يرى الإنسان في بلد من البلدان وحين يزور صرحا من الصروح العلمية المهمة ؛
المستشفى والجامعة أو أي صرح آخر ، يجد العقول العراقية حاضرة في تلك المشاريع
وهي التي تدير وتنتج وهي التي تطور تلك المشاريع وكل هؤلاء يرغبون بالعودة إلى
العراق وخدمة البلد ، ولكن نحتاج إلى توفير متطلبات معينة نوفرها لهم ، وإذن فهناك
عقول عراقية كبيرة حاضرة في داخل العراق إن أعطيت الفرصة ، وهناك عقول يمكن أن
تأتي وتنضم ممن هاجروا وسعداء بالعودة ، إذن لا تنقصنا العقول العراقية والكفاءات
ولا تنقصنا الثروة ، الثروة العراقية كبيرة وعظيمة .

خلل منظومة التشريع والإدارة

وفي كل السنوات الماضية من ٢٠٠٣ وإلى يومنا الحاضر لم يحدث أن واجه العراق
عجزا في الميزانية في أي سنة من السنين ، بل دائما كانت الميزانية ضخمة والأموال

الكبيرة تعود إلى الحكومة من دون أن تنفق بدون فرصة الاستثمار المناسب، وأعلى مستوى تنفيذ عشناه من ٢٠٠٣ إلى الآن كان في ٢٠١٠ وكان ٦٥٪ مما يعني ٣٥٪ كان فائضا ليس عن قدرة التنفيذ ولكن عن الحاجة.

قدراتنا في التنفيذ أقل بكثير من الأموال والميزانيات المتوفرة، في هذا العام ميزانيتنا ٨٥ مليار دولار وهي أكبر ميزانية يشهدها العراق في تأريخه ومع أنها حسبت على أن يكون سعر النفط ٧٥ دولارا للبرميل الواحد فاليوم سعر النفط ١٢٠ دولارا إذن هناك نسبة كبيرة ممكن أن تضاف إلى الميزانية نتيجة زيادة أسعار النفط، فالمشكلة ليست في العقول والثروة والإمكانات، المشكلة في المنظومة التشريعية والإدارية والابتعاد عن المحسوبيات والمنسوبيات ووضع الشخص الكفوء في الموقع المناسب، في تقليل الحواجز والمعوقات التي تمنع من العمل ومنها البيروقراطية الإدارية التي كان يراد منها أن يبقى الحكم الشمولي والمركز يبسط قبضته على كل شبر من العراق.

هذه خلفية وفلسفة كل القوانين والضوابط المعرقله وما زالت سارية المفعول حتى يومنا الحاضر. إذا استطعنا أن نطلق وأن نحرر أنفسنا من كل هذه القيود وأن نعتمد على العقول والطاقات وهذا ما أقوله في اجتماعاتنا الخاصة مع القيادات العراقية، أقول هذا من هذا الحزب أو ذاك الحزب، من جماعتي أو من جماعة فلان لكنه لا يمتلك الكفاءة الكافية وذاك الآخر ليس من جماعتنا لكنه كفاء، إذا وضعته في الموقع وحقق إنجازا فإن الناس ستشكره وستشكر الجهة التي جاءت به. . . فيا أيها المسؤول. . . أيتها الأحزاب والكتل أتمم المستفيدون حتى لو وضعتم من هو خارج ولاءتكم السياسية الخاصة، فإذا حقق النجاح سيحسب لكم أيضا لأنكم أعطيتموه الفرصة والناس تنظر وتنتظر وتراقب من الذي يعتمد على الطاقات ومن الذي يكسر الحواجز الحزبية والفئوية والأطر السياسية الضيقة ومن المستحق بأن يفتح على الأمة، ومن الذي يعيش الابتلاءات القريية من واقعهم والتي يمكن أن يعيشها بلد آخر في المنطقة. نمتلك التجربة وتأتي هذه الدول إلينا لتطلب المعلومات عن كيفية إدارة هذه التجربة الجديدة، ما هي المقومات وما هي، وهذا الجهد الذي بذلتموه؟.

الديمقراطية تتكيف مع الواقع

اليوم من الدول العربية يمتلك هذا الخزين من الثقافة الانتخابية والبحث والنظم الانتخابية؟. . اليوم يطلبون من العراق أن يقدم لهم رؤية في هذا الموضوع بل حتى في التعامل مع المسيئين ومع بعض الأحزاب التي أساءت للناس، هناك من يطرق باب

العراق اليوم ويقول كيف تعاملتم؟، أعطوا لنا نماذجكم وتصوراتكم ورؤيتكم حتى نذهب ونطبق هذه التصورات لمعالجة مشاكلنا الداخلية في بلداننا.

العراق اليوم قادر على أن يقدم صورة ديمقراطية تتكيف مع واقعنا العربي وظروفنا الإقليمية، الديمقراطية ثقافة، الديمقراطية مناخ، الديمقراطية سلوك وليست حالة جامدة يمكن أن تطبق في أي مكان، لكل بلد ظروفه الخاصة به وكل ثقافة لها ديمقراطيتها الخاصة، نحن لا نستطيع تطبيق الديمقراطية الغربية بمفهومها الجاف في واقعنا، لدينا قيم إسلامية عربية وقيم عشائرية وأعراف قبلية. . وهكذا، لدينا تأريخ وحضارة نعتز بها كثيرا ونرتقي بها ونتمسك، لسنا مقطوعي الجذور، نمتلك ٧٠٠٠ سنة من التأريخ والحضارة وكل هذا التراكم الحضاري غير مستعدين أن نفرط به لديمقراطية ووصفة تكتب من هذه الدولة أو تلك.

والغريب أن الغرب نفسه غير متوحد في فهم ديمقراطي واحد، الديمقراطية الأمريكية تختلف عن الديمقراطية الفرنسية ومضمون الديمقراطية في فرنسا غيره في ألمانيا وبريطانيا وغيرهم، هم يختلفون ويكيفون الأساس الديمقراطي على ثقافتهم وواقعهم، فمن باب أولى ومن الأجدر بنا أن نكيف الفهم الديمقراطي مع قيمنا الإسلامية العربية وواقعنا الشرق أوسطي وواقعنا الإقليمي إلى غير ذلك، وهنا يظهر دور العراق الجديد في كيفية تقديم أنموذج ديمقراطي ينسجم ويتكيف مع واقعنا ويمكن أن يقدم لأعزائنا في الدول العربية الشقيقة لتقويهم ونقوى بهم ونعلمهم ما تعلمناه ونتعلم منهم، وهكذا هو التعاطي وتبادل الخبرات في مختلف المجالات.

العراق أمامه هذه الفرصة ولكن إن استطاع أن يللم جراحه وإذا استطاع أن ينطلق انطلاقاً حقيقية وإذا استطاع أن يبرهن أنه قادر على أن يقدم هذا النموذج الراقي الى المنظومة العربية. . الحل يبدأ منا ومن الشباب ومن اعتماد الكفاءات والقدرات وهذا هو دوركم يا شباب، أيها الاخوة والأخوات لا تستهينوا وتقللوا من قيمة هذا الدور والأدوار تؤخذ ولا تعطى، لا يجب أن نجلس في الجامعة وننتظر من يأتي ويدق الباب ويقول هذه ميزانيتكم وهذه فرصكم وقطع الأراضي لكم والكليات اجعلوها ١٥ وليس ٧ لا أحد يطرق باب أحد وهذا حال الدنيا، الحقوق تؤخذ والأدوار تؤخذ بالمبادرات، بادروا وقدموا لبلدكم وبرهنوا على أن الشباب في بلدنا قادرين على تحقيق الكثير.

شكري وتقديري واعتزازي بكم جميعا لهذه المشاعر الطيبة وكلية سعادة لوجود
خمسة آلاف طالب وطالبة في جامعة المشنى هم أمل المستقبل وهم العقول التي بها
سنبني المشنى والمحافظات الأخرى كما هو الحال مع طلاب الجامعات العراقية
الأخرى ، شكرا لكم ولاستماعكم وحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مع شباب ورياضي محافظة واسط^(٣٣١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشاب يمثل حالة الاندفاع والحماسة والرغبة
في تحقيق الإنجازات الكبيرة

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الإخوة الأعزاء الأبناء الكرام السلام عليكم جميعا ورحمة الله
وبركاته . .

إنها فرصة سعيدة أن نتشرف اليوم بلقاء هذه الثلة الطيبة من شباب واسط، واسط التي
جاءت لتحتل الوسط والقلب في هذا البلد الكريم فهي القلب في الخارطة الجغرافية،
وهي القلب في المشاعر والعواطف . . واسط، هذه المحافظة التي تجمعها مع الإمام
السيد محسن الحكيم علاقة التأريخ الممتدة منذ ستين عاما وإلى يومنا الحاضر . .
فشخصيات بارزة وكبيرة من أسرة الإمام الحكيم كان لهم حضور في هذه المحافظة
لسنوات طويلة . . وما زالت هذه العلاقات ممتدة مع أبناء واسط . . أيها الأبناء أيها
الإخوة الكرام يا شباب واسط . . إنها فرصة سعيدة أن أخطبكم في هذه المحافظة
الكريمة وأتحدث إليكم . . والشباب يستحقون أن يخاطبوا بشكل مستقل عن الآخرين

٣٣١ . المكان : محافظة واسط - بتاريخ : ٢٨ / ٤ / ٢٠١١

مع احترامنا لكل الفئات العمرية للكبار والصغار، ولكن الشباب يجب أن نهتم بهم ونرعاهم ونتحدث إليهم ونستذكر همومهم.

الشباب، الأمل والمنطلق

اليوم الشاب العراقي . . وشباب واسط نموذج لهذا الشاب العراقي . له معاناته وهمومه وطموحاته وتطلعاته. ينظر إلى واقع الحياة من زاويته الخاصة وبعينه الخاصة ويحتاج إلى من يقف ويسمع ويدرك هذه الهموم وهذه المعاناة وهذه التطلعات . . الشباب هم الأمل والشباب هم المنطلق الحقيقي في بناء هذا الوطن، وكلما وقفنا عند الشباب واستمعنا إليهم وأعطيناهم الفرصة في أن ينطلقوا وأن يساهموا في بناء الوطن كانت الانطلاقة أسرع وكانت الإنجازات أعظم . الشاب آية الطهر والنقاء، الشاب يمثل حالة الاندفاع والحماسة والرغبة في تحقيق الإنجازات الكبيرة، الشاب هو تلك الطاقة المتوقدة التي تبعث على الأمل في كل حركاتها وسكناتها . فإذا استطعنا أن نوجه هذه الطاقة الكبيرة في اتجاهها الصحيح . . إذا تمكنا من أن نستثمر هذه الطاقات الشبابية في خدمة الوطن فستكون هذه الانطلاقة الكبيرة والواسعة التي نطمح إليها ونتطلع نحوها

الرياضة عنوان يقترن بالشباب

إن عنوان الشاب يقترن مع عنوان الرياضة، لأن الرياضة حيوية وحراك واندفاع ونشاط والشباب هو المؤهل بالدرجة الأساس لأن يكون متقدما في حقل الرياضة . . والرياضة ليست ممارسة بدنية صرفة بل تمثل ثقافة في سلوك الإنسان وفي فكره وأدائه وتعامله ولذلك أصبح الحديث عن الروح الرياضية بأنها روح العمل الجماعي، روح احترام الآخر، ثقافة الالتزام بالقيم الرياضية فلا يتجاوز الرياضي ولا يعتدي بل يتعاون مع الآخر، فالرياضي روحه كبيرة تستوعب الآخرين . . وهذه سمات مهمة حينما تتوافر في شخص الرياضي ليكون رياضيا ناجحا وكفوءا في ممارسته الرياضية . الرياضة ممارسة مقدسة، والإسلام اهتم بالرياضة وهناك الكثير من النصوص والروايات التي جاءت لتشدد على أهمية الرياضة وتشير إلى بعض العناوين الرياضية كالرماية وركوب الخيل وما إلى ذلك من ممارسات رياضية، جاء التأكيد والتركيـز عليها في ثقافتنا الدينية . هنيئا لكم وأنتم الشباب والرياضيون في وقت واحد .

تراجع الرياضة العراقية

إنني أقول دائماً إذا كنا نتحدث عن رياضة محترفة في العراق فلا بد من أن نبدأ من الفرق الشعبية، فهي منجم الرجال ومحطة العثور على الطاقات الكبيرة، واليوم حينما نرى النجوم الرياضيين . . من أين جاؤوا؟، وكيف صاروا نجومًا؟، كان عندهم طاقات وقدرات هذا صحيح، لكن غيرهم آخرون كثيرون أيضاً لهم طاقات، ولم يصبحوا نجومًا، ومن أصبح نجماً منهم هو من تعرف على طاقته وهو شاب في مقتبل العمر ثم أعطى الفرصة ودخل إلى أندية وتدرّب فأصبح نجماً لامعاً يفخر به شعب من الشعوب وبلد من البلدان .

وإذا أردنا لعلم العراق أن يرفرف وأن يتقدم في كل المباريات، علينا أن نبدأ من الفرق الشعبية ونختار الطاقات الكبيرة ونهيئها وندرّبها لتكون حاضرة ومستعدة للدخول في مثل هذه الأندية، وصولاً إلى تمثيل العراق في الأروقة الإقليمية والدولية . إن الرياضة العراقية تراجعت إلى حد كبير عما كانت في عقود مضت؛ لأنها سُيسست ولأنها أعتمدت كوسيلة إعلامية ودعائية للطاغوت وللظالم في ظروف سابقة، واليوم يجب أن تعود الرياضة لتأخذ مدياتها الطبيعية والصحيحة بعيداً عن التسييس والاستغلال، وإنما تكون الرياضة للتعبير عن طاقات البلد وعن هذه الطاقات التي يجب أن تتفجر في الشباب لتعبر عن التآلق العراقي، والعراق يجب أن يكون متآلقاً في كل الميادين ومنها ميدان الرياضة . .

بناء القدرات الشابة

أيها الأعداء إنكم أمام فرصة كبيرة لبناء أنفسكم، لبناء قدراتكم، للانفتاح على الله سبحانه وتعالى وبناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، تلك الشخصية التي يكون فيها الإنسان سائراً على طريق العبودية لله سبحانه وتعالى، وأيضاً بناء المواهب والقدرات التي تمكن من التآلق في ميادين الرياضة وسائر ميادين الحياة . . يجب أن يعطى شبابنا اليوم الوقت الكافي للدراسة ولطلب العلم والتفوق والتميز العلمي ومن ثم أيضاً للتميز في ميادين الرياضة وما شابه ذلك، شابنا يمتلك العقل ويمتلك القدرة ويمتلك الفكر ويمتلك الإبداع، ليس عليه إلا أن يعطي المزيد من الوقت ليبنى نفسه ويكون مهياً لخدمة البلد .

تحياتي واحترامي وتقديري لكم أيها الأعداء ولكل شباب واسط من خلالكم،

وأتمنى لكم التألق والتميز والنجاح وخدمة هذا الوطن في كل الميادين ، وأتمنى أيضا أن نرى شبابنا الواعد أمل المستقبل يأخذ مدياته ويأخذ فرصته ويأخذ المجالات الرحبة التي من خلالها يمكن أن يخدم هذا الوطن ، كل الأمنيات الطيبة لكم بمزيد من النجاح والتألق والتميز ، أشكركم على هذا الحضور وعلى هذه المشاعر ونبقى دائما مدافعين ومناصرين للشباب ولهموم الشباب ولقضايا الرياضة ، وتطوير هذا القطاع المهم في واقعنا الاجتماعي لتعود الرياضة العراقية متألفة ومتميزة كما عهدناها في تاريخ طويل .
شكرا لكم وشكرا لحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشباب العربي فاجأ العالم بفهمه العميق لما يريد فأصبح صدى لهموم الناس

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتني الأفاضل إخوتي الكرام أخواتي الفاضلات، السلام عليكم جميعا ورحمة
الله وبركاته، إنها فرصة سعيدة وثرينة أن أتشرف بلقائكم في هذا الصرح الكبير وهذه
الجامعة الفتية في تأسيسها ولكن الكبيرة والعريقة في طموحاتها وفي ما ترمز إليه وهي
جامعة واسط، هذه المحافظة الكريمة التي تمتاز بالعراقة والتأريخ والتضحية والفداء
والعطاء من أجل الإسلام والعراق، نجتمع اليوم لنعيش هذه الفرحة الغامرة، إذ إن
هذه الجامعة وفي غضون سنوات معدودة استطاعت أن تقفز هذه القفزة الكبيرة وأن
تحقق هذا الإنجاز المهم وأن تتحول إلى عشر كليات والكلية الحادية عشرة في الطريق
والثانية عشرة السنة القادمة، كما أخبرت من مجلس الجامعة، هذا إنجاز كبير وعظيم
للعراق ولمحافظة واسط. إننا فخورون بهذا الجهد العظيم وهذه الطموحات العالية
للأبناء واسط ولسيادة رئيس الجامعة ومجلس الجامعة والكليات والعمداء والتدريسيين
والكادر الإداري وابتداء وانتهاء بكم أيها الأعضاء الطلبة والطالبات الكرام، أنتم تميزون

كما هي الحال في كل الجامعات، فالشباب في هذه الجامعة الطلبة والطالبات، في هذه الجامعة يمثلون الكتلة البشرية الشبابية الكبيرة التي تتميز بالعلم والمعرفة والتحضر والرغبة في تحقيق الذات وبناء المجتمع.

المرحلة الذهبية

أيها الكرام أيها الأعمام هنيئاً لكم هذه المرحلة العمرية المهمة والذهبية من حياتكم، حينما كنا في أعماركم كنا نسمع من أساتذتنا أنكم في العشر الذهبية من العمر وكنا نساءل ما هي العشر الذهبية؟، فيقولون من الخامسة عشرة ولغاية الخامسة والعشرين، العشر الذهبية في حياة الإنسان يكون خلالها قادراً و متمكناً وكله طاقة وحماسة واندفاع، قادراً على أن يحقق نفسه وأن يتخذ الإجراءات الكبيرة في تطوير وبناء نفسه مقدمة لبناء المجتمع، وأحياناً نشكر الله كثيراً أن وفر لنا أساتذة يفتحون أعيننا على هذه الحقائق وواصلنا الليل بالنهار وعملنا جاهدين وأفرغنا كل أوقانتنا لطلب العلم في تلك المرحلة.

ولكن اليوم عندما أحدث نفسي بعد أن ابتليت بتحديات الحياة والهموم الكبيرة التي تأخذ الوقت والجهد أتوق إلى تلك العشر الذهبية وأقول يا ليت لو كان ممكناً أن أعود إلى العشر الذهبية لأستثمرها أفضل مما استثمرتها، وأنتم أمام فرصة حقيقية لتستثمروها بشكل صحيح لبناء أنفسكم ومن ثم بناء المجتمع، ولا يبنى المجتمع إلا من خلال بناء أفرادها، والركيزة ذات التأثير الكبير في واقع المجتمع هي ركيزة الشباب. . كلما أعطينا الوقت والجهد والفرص للشباب استطعنا أن نخطو بمشروعنا الوطني لبناء هذا الوطن بكل مدياته ومستوياته خطوات وخطوات إلى الإمام، وكلما تخلينا عن هذا المبدأ وانشغلنا بالشؤون الأخرى وسلمنا الراية لغير الشباب استغرقنا الوقت الكثير، وصعبنا الطريق على أنفسنا وتحملنا المزيد من المشقة والعناء لتحقيق طموحاتنا المشروعة، الشباب هم الأمل، الشباب هم الحاضر والمستقبل وأي مجتمع يريد أن يضمن لنفسه المستقبل المتألق لا بد من أن يمنح الفرصة للشباب.

جدارة الشباب واستحقاقهم

أستشهد أحياناً برسول الله ﷺ وهو أكمل الناس وسيد الأنبياء، هذا الرجل العظيم كيف تعامل ومن الذي سلمه الراية في أيام الشدة؟، نجد أن الشباب في ذروة وفي قوة الحالة الإسلامية حينما دخل الرسول ﷺ فاتحاً إلى مكة،

وحينما بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا وحينما أصبح الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرسل الرسائل إلى الإمبراطوريات الفارسية والبيزنطية، في تلك القوة وفي السنة الأخيرة من حياته الشريفة . في السنة الثالثة والعشرين بعد رسالته، في تلك السنة أراد أن يرسل جيش المسلمين لقتال الروم وهم إمبراطورية كبرى، الجيش الإسلامي هو أكبر جيش في أخطر معركة لأكبر عدو، من الذي وضعه قائدا للجيش؟، إنه أسامة، الشاب ذو الثماني عشرة سنة، وهو ليس نبيا أو معصوما، إنما كان شابا قديرا كفوءا قادرا على أن ينهض بالمهمة، كلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسامة واختلفت الروايات في عمره بين ١٨ إلى ٢٥ سنة، وحتى لو أخذنا الحد الأقصى ٢٥ فهو شاب .

وبدأت المشكلة؛ هناك أناس كبار في السن ٥٠ أو ٦٠ سنة، تأريخ من العطاء، فجاؤوا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا رسول الله خبرتنا وتجربتنا!، أليس من المعيب أن نسير خلف هذا الشاب ونحن بهذا التأريخ؟، نسير معه؟! ماذا كان قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟: «انفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»^(٣٣٣)، هذا القرار لا رجعة فيه فالشاب هو من يقود أهم المعارك لأخطر الأعداء اعتمدوا على الشاب وحققوا النتائج، ولكن لم يسمعو الرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم ينفذوا أمره ولم ينطلق جيش الإسلام حتى توفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واختلفت تداعيات الأمور في تلك الحقبة .

هذا أنموذج في كيفية الاعتماد على الشباب ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس لديه مجاملات، ليس هذا من أقاربه أو من حزبه أو من عشيرته . . كلا، وجد أن الأكفأ هو هذا الشاب، وجد الأقدر هو هذا الشاب، فإذا عنصر الكفاءة والقدرة يتوفر في الشباب، وليس كما يقال ليس لدى الشباب خبرة فلنعطها للكبار إلى أن يكبر الشباب ويتعلموا . . لا، الخبرة يمكن أن تُكتسب ونحن اليوم في مشروعنا الوطني وواقعنا التنموي نحتاج إلى طاقات حقيقية ترفع الراية وتصل الليل بالنهار لبناء الوطن .

عطاء الشباب

إذا أردنا أن نستخدم الوسائل التقليدية والوسائل الإدارية: لم تصل الورقة . . ولم يخبرني أحد . . ولم يخبر أحد المسؤول . . طلبوا مني . . لم تأت الموازنة . . لن نستطيع أن نطلق وسنبقى في مكاننا . أنا أجزم أن جامعة واسط خلال السنوات القصيرة

ما كانت تستطيع أن تبني هذا الصرح الكبير لو أرادت أن تلتزم بكل السياقات الإدارية بحذافيرها، لم أسمع من مجلس الجامعة تفاصيل عن هذا الموضوع، ولكن عندما أغمض عيني وأقول إن مثل هذا المشروع الكبير لو كان يسير بطريقة تقليدية لاحتجنا إلى عشر أو عشرين سنة، نحتاج إلى جهد وشجاعة وحماسة الشباب وإلى إرادة الشباب حتى ينطلق المشروع، وأقول يا شباب يا طالبات يا طلبة وأعضاء يا إخوة وأخوات الحقوق لا تُمنح، الحقوق تؤخذ، أنت شاب جالس في مكانك ويدق الآخر الباب عليك ليقول لك: تفضل أيها الشاب!، لا تُمنح مثل هذه الفرصة أبداً. . والدنيا هكذا.

انزلوا بالمبادرة والكلمة والقلم وعبروا عن أنفسكم حتى يصدق شباب الأمس وهم البركة اليوم، أنكم قادرون على تحقيق الأفضل، حينما نقول الشباب قادر على بناء البلد فهذا ليس حديثاً إعلامياً وتعبوياً وليس استدراجاً للمشاعر. . إنما هو تقدير صحيح وعميق لجوهر المشكلة التي نعاني منها في بناء المشروع وبناء الوطن، والشباب يجب أن يبرهن ذلك في منطقتنا العربية. كان يقال إن الشباب تافهون أجلكم الله. . هؤلاء مشغولون بغير المفيد وجالسون على الإنترنت والفيس بوك والصدقات وما إلى ذلك، وما أكثر ما سمعنا وقرأنا، وقد سمعتم وقرأتم أن الشباب العربي أصبح في خبر كان، لا ينفع في شيء. . ضعنا وذهبنا ويستحضر بعض المفكرين، أن هذا الجيل انقرض إلى غير رجعة ولا خير في شباب اليوم، وفوجئ العالم والجميع أن هذا الشباب الذي اتهم بأنه مشغول بأمور غير مفيدة وإذا به يظهر بتحضر ورؤية واضحة وفهم عميق ودقيق لما يريد وما يريده الناس وأصبح صدى لهموم الناس، «الشعب يريد» من يطلق هذه الشعارات؟، إنهم الشباب استهدفوا بالدبابات ووقفوا بكل قوة واقتدار ليعبروا عن أنفسهم وتألقتهم وحكمتهم في إدارة المعارك.

التسلح بالإرادة

الشباب العربي اليوم في مصر وتونس وليبيا والأردن واليمن وفي كل مكان، تلاحظون أنه يتواجد ويعبر ويقود وحيثما غابت الأحزاب والقوى السياسية في هذه البلدان، الشباب هم القوة الطبيعية التي تنطلق وتقود، واليوم في واقعنا العراقي أيضاً إذا أردنا الانطلاق الحقيقي والكبير فلا بد للشباب أن يأخذوا فرصتهم ودورهم وهذا الأمر يتطلب أن نسلح بسلح العلم والمعرفة، وإذا كانت الإمكانيات دون مستوى الطموح والمخبرات ليست بالتجهيز المطلوب فلنعوضها بالهمم والإرادة القوية والعالية، نعوض ونتجاوز هذه المحنة وهذه المشاكل.

بعض كبار العلماء والمفكرين في تاريخنا الإسلامي والعربي عاشوا أشد حالات الفقر والفاقة وضياع الإمكانيات وتألّفوا لأن إرادة الإنسان أقوى من أي شيء، اليوم أنتم بإرادتكم وتفردكم وباهتمامكم وتركيزكم على الجانب العلمي من الممكن أن تعوضوا بعض النقص الذي تعيشه جامعاتنا في إمكاناتها وتدرّسها ومنشآتها ومناهجها، ونعوضها بالإرادة والجهد والمثابرة الكبيرة وستتمكن بإذن الله تعالى أن تنتج قادة حقيقيين بإمكانهم أن يقودوا هذا البلد في حاضره ومستقبله .

لذلك أشد على أيديكم، ومن واجب الحكومة الموقرة والسادة المسؤولين والحكومة المحلية والسادة في مجالس المحافظات والوزارات أن يعالجوا مشاكل الجامعة . عدد كبير من الموظفين بالعقود لا يعطون الحماسة الكافية للعمل والإبداع، يجب أن نعالج هذه الأمور، الميزانيات يجب أن توجه نحو الجامعات ولا سيما أننا نمتلك ميزانية كبيرة جدا وارتفاع أسعار النفط سيزيد منها وسيرفع ميزانية النفط بما يزيد على ١٠٠ مليار دولار وهذا رقم كبير، ولم نر مثله في تاريخنا الطويل .

لذلك نحن أمام فرصة تاريخية ومحطة مهمة من محطات البناء والتعمير والانطلاق ونستطيع أن نحقق ويجب أن نعالج مثل هذه الإشكاليات، ظروف الأقسام الداخلية ليست مناسبة وتكلمت مع السادة الكرام في مجلس الجامعة، وستابع ذلك لمعالجة هذه الأمور بأسرع وقت ممكن ليكون الطلبة في أجواء تساعد على التفرغ العلمي والاستفادة من وقتهم وظروف الجامعة .

البناء القيمي للطلبة

العلاقة بين الإنسان وربه، البناء القيمي لا يقل أهمية عن البناء العلمي . . والإنسان حينما يكون قادرا نقيًا في توجهاته مخلصًا في إرادته ونواياه فإن الله سبحانه وتعالى يجعل الخير والبركة والتوفيق والنماء في عمله، لا تزهّدوا بالجوانب المعنوية والشاب يقطع في ليلة واحدة ما لا يقطعه الشيخ الكبير في شهر كامل أو عام كامل، لأن الشاب يمثل الطهارة والنقاء، فحينما يتوجه نحو الله سبحانه وتعالى وحينما يعقد العزيمة يستطيع أن يحقق الكثير، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ (٣٣٤)، اخط خطوة نحو الله يخط الله نحوك عشر خطوات .

هذا البناء القيمي الأخلاقي الصحيح، التوجه نحو الله سبحانه وتعالى والالتزام

بالتقييم العربية والدينية والعشائرية الصالحة والطيبة ، هذه كلها ستساعد على بناء حقيقي يدفع بالإنسان إلى الإمام ويساعده على تحقيق الكثير الكثير ، لذلك أتمنى أن نركز على هذه الجوانب لنجد الأمل والمستقبل في هذه الطاقات الكبيرة والشبابية ، كلي ثقة بالله سبحانه وتعالى وإرادة شعبنا وإرادات شبابنا وبقدرتهم على التألق ، أن نجد المستقبل زاهرا زاخرا بالإنجازات الكبرى .

في اليوم الذي تدخل منطقتنا العربية كلها في سبات وتنشغل بتغيرات وتحولات كبرى في أنظمتها السياسية نجد أن العراق يخرج للتو من كبوة وسبات مضى عليه ثماني سنوات ، ولم يكن سباتا وإنما كبوة ومحاولة للخروج من الظروف الصعبة ، فالعراق اليوم أمام فرصة حقيقية للتألق بالانطلاق لتحقيق الكثير من الإنجازات ولكن إنما يتحقق ذلك كله بإرادة الشباب ، فعليكم أن تجمعوا طاقاتكم وتحشدوا كل القدرات والإمكانات لخدمة هذا البلد عبر بنائكم المعنوي والعلمي وحضوركم الفاعل والمؤثر اجتماعيا .

أعتذر عن الإطالة في الحديث إنما هي هموم مشتركة ومشاعر . . والآفاق الرحبة التي نجدها في شبابنا في حاضرهم ومستقبلهم ، أردت أن أشارككم هذه الهموم والأفكار ، شكرا لحضوركم وإصغائكم ونتمنى أن تكونوا بألف خير وتعيشوا وتعيش واسط ويعيش العراق دائما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء السيد عمار الحكيم مع شباب ورياضي ميسان^(٣٣٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

خصوصيات الشباب

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأبناء الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ما أسعدَ هذه الفرصة التي نلتقي فيها بالشباب والرياضيين في وقت واحد، ولا سيّما أن هذا اللقاء يتم في يوم الجمعة، هذا اليوم الإسلامي الكبير المتجدد في كل أسبوع، وهو أيضاً اليوم الذي يُنسب لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهناك علاقة خاصة بين الإمام المهدي والشباب، وحينما نراجع الروايات الواردة في أنصار الإمام المهدي فهي تتحدث عن أنصاره عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنصاره من الشباب، حتى أن أحد من الشيوخ من كبار السن يسأل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ سيدي إذا كان أنصار الإمام جميعهم شباباً نحن إلى أين نذهب؟ لا يوجد أحد من كبار السن من أنصار الإمام؟ فيجيبه الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: نعم، هناك من الشيوخ من أنصار الإمام ولكن عددهم بقدر الملح في الطعام، أو بقدر الكحل في العين، حسب اختلاف الروايات^(٣٣٦)، والكحل الذي يُستخدم في العين هو كمية بسيطة توضع للعين الكبيرة، أو الملح نسبة صغيرة وقليلة من الطعام الذي يأكله الإنسان، لذلك الشباب هم الأساس والركيزة في أنصار الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

٣٣٥. المكان: ميسان- بتاريخ: ٢٠١١/٥/١٣

٣٣٦. الغيبة للشيخ الطوسي: ٣١٥، وبحار الأنوار ج ٥٣ ص ٣٣٤

حينما نتحدث عن الجنة، وعن دار الآخرة، وعن السعادة الأبدية، نجد أن الروايات تتحدث بأن أصحاب الجنة هم من الشباب، أهل الجنة شباب كلهم، لا كهول فيهم، ليس بهم ناس كبار في السن، وهذا ما تحدث به رسول الله ﷺ، وكان يمازح عجوزا كبيرة في السن متدينة سالحة طيبة، قال لها: فلانة الجنة فقط للشباب، أصبحت تبكي المسكينة، سيدي نحن ماذا سيحصل بنا؟ هل صحيح أن لا ندخل الجنة؟ ثم طمأنها رسول الله ﷺ، سوف ترجعين شابة، ثم تدخلين الجنة^(٣٣٧)، ولذلك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، بالرغم من أن الحسن والحسين كان استشهادهم في كبر سنهم ولم يكونوا شبابًا، لكن حينما يدخلان الجنة يكونا شابين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، هذا سؤال مهم، يا شباب لماذا الجنة ليست إلا للشباب وحتى كبار السن لا بد أن يرجعوا شبابا حتى يدخلوا الجنة؟، والانتصارات الكبرى والفتح العظيم على يد إمامنا المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وهو المصلح الذي يترقبه الإنسان منذ مئات السنين أيضًا حينما يأتي يعتمد على الشباب، وأنصاره من الشباب، ما هي الرسالة؟ ولماذا الشباب لهم قيمة؟ ولماذا الشباب يكون لهم مثل هذا الموقع في تحقيق الانتصارات؟، في تحقيق الإنجازات؟ وأيضًا في الوصول إلى السعادة، لا يعرف قيمة السعادة إلا الشاب، ولا يحظى بالسعادة إلا الشاب، ماهي الحكمة بهذا الموضوع؟.

وكذلك حينما نظر إلى نهج رسول الله ﷺ هذا الرجل العظيم وهو قدوة ليس للمسلمين وحدهم وإنما للإنسانية جمعاء، نرى أن رسول الله ﷺ اعتمد على الشباب اعتمادًا كبيرًا في الكثير من الملفات الخطيرة والمهام الكبيرة والجسيمة كان يعتمد على الشباب.

في يوم ما أردت أن أعمل تحقيقًا وتابعت كلمة شباب في رواياتنا، رأيت لدينا الآلاف من الروايات تتحدث عن الشاب، وخصوصيات الشباب، وقيمة الشباب، وأخطار الشباب، وفرص الشباب، إلى غير ذلك، رسول الله ﷺ بعد ثلاثة وعشرين عامًا من الجهاد والتضحية وبلاغ الرسالة وصل إلى ذروة الإسلام، في نهاية المطاف في عام ثلاثة وعشرين الذي نسميه عام الفتح، حينما دخل إلى مكة فاتحًا، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(٣٣٨)، الناس دخلت إلى دين الله أفواجا فكان الفتح العظيم، سمي بعام الفتح، تعرفون بتلك السنة توفي رسول الله ﷺ بعد أن رجع من الحج في شهر (صفر) فحينما كان الإسلام

٣٣٧. انظر بحار الانوار ج ١٦ ص ٢٩٥

٣٣٨. سورة النصر: الآيتان ١-٢

في ذروة القوة وحينما انفتح الإسلام على كل هذه المساحات الكبيرة ودخل الناس أفواجا للدين الإسلامي هنا رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أرسل رسائل إلى الإمبراطوريات، في ذلك الزمان كانت الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية الرومانية، هذه كانت إمبراطوريات عظمى في ذلك الوقت، راسلهم و دعاهم للإسلام، وحينما لم يستجيبوا قرر أن يحارب الإمبراطورية الرومانية، وأعد الجيوش لهذه الحرب، الإسلام في أقوى حالاته، والعدو إمبراطورية بعظمتها وجيوشها وقدراتها الفائقة، فالجيش الإسلامي يجب أن يكون جيشا كبيرا، والمعركة معركة طاحنة، تشكل الجيش الإسلامي، المسلمون جميعهم منتظرون من سيكون قائدا لهذا الجيش الذي يذهب ويحارب الرومان؟ وكانوا أشداء في القتال في ذلك الحين وفوجئ الجميع أن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عيّن أسامة ليكون قائدا لهذا الجيش، من أسامة؟ شاب عمره ثماني عشرة سنة، الناس نظروا إليه ما هذا؟ شاب بعمر ثماني عشرة سنة كيف يقدر على قيادة جيش الإسلام؟ كيف يستطيع أن ينتصر في هذه المعركة الجرارة؟ هناك عدد كبير من المجاهدين من أصحاب رسول الله الذين وقفوا وقاتلوا معه في غزواته، في حروبه على مدار ثلاث وعشرين سنة، كل واحد لحيته بيضاء، تجربته بالحرب كبيرة، جاءوا وقفوا قالوا يا رسول الله نحن في هذا العمر نسير وراء هذا الشاب الذي عمره ثماني عشرة سنة؟ لا طاقة لنا بهذا الأمر، بعد هذا التاريخ وبعد هذا العمر وبعد هذا الجري وبعد هذا الجهاد نمشي وراء هذا الشاب؟، انظر إلينا واختر أحدا منا، وضع هذا الشاب إلى جانب ذلك القائد، ولكن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أصر أن يكون القائد لأهم معركة ولأهم وأكبر جيش من جيوش المسلمين في أشد معركة يدخلها المسلمون شابا عمره ثماني عشرة سنة، وقال انصروا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، وبهذه الطريقة بهت الجميع، طبعاً ما أطاعوا رسول الله، وما ذهبوا وراء أسامة، وما تحرك الجيش الإسلامي في ذلك الحين، وذهب رسول الله إلى ربه غاضبا عليهم، لماذا لم يسمعوا كلامه؟ لماذا لم يمشوا وراء الشاب حينما وضعه قائداً لهذا الجيش؟ ولو نفذوا أمر رسول الله لتحقق انتصار كبير؛ لأن رسول الله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٣٣٩)، هذا أمر من الله (سبحانه وتعالى) رسول الله عندما يتكلم هذا يعني أن الله تكلم، رسول الله عندما يقول الشباب يجب الاعتماد عليهم هذا هو قول الله (سبحانه وتعالى)، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (٣٤٠)، لماذا هذا الاهتمام

٣٣٩. سورة النجم: الآيتان ٣-٤

٣٤٠. سورة الكهف: الآية ١٣

بالشباب؟ لماذا الجنة للشباب؟ والانتصارات للشباب؟ والمهام الكبيرة تُناط بالشباب؟ ماهي خصوصية الشباب؟ الشاب يمتلك الطهارة والنقاء وقلبه طاهر، الإنسان كلما يكبر ويعصي - لا سمح الله - ويذنب، وطبيعة الإنسان خطأ، يسود هذا القلب ويتصدع، أما الشاب فقلبه طاهر نقي .

ولذلك الشاب حينما يطيع الله (سبحانه وتعالى) ، حينما يسير في الاتجاه الصحيح في ليلة واحدة يقطع ما يقطعهُ الشيخ الكبير في سنة كاملة، يا شاب إذا كنت متدينا، إذا كنت ملتزما، إذا انفتحت على الله (سبحانه وتعالى) ، إذا صفيت قلبك إلى الله (سبحانه وتعالى) في ليلة واحدة تسير نحو الله بمقدار سنة من مسيرة كبار السن، هذه فرصة، الشاب طاقة، الشاب قدرة، الشاب حماس وطهارة ونقاء، الشاب صفاء ووفاء بحق القيم التي يؤمن بها، الشاب مستعد أن يضحي، كبير السن يحتاج أن يفكر في أطفاله أو في زوجته قبل أن يقرر، أما الشاب فعندما يرى الحق في شيء يمضي فيه ويتخذ كل القرارات الصعبة، لذلك تشاهدون يقال الروح الشبائية، ماهي الروح الشبائية؟ هذه الروح الرقيقة، الروح التي تتفاعل مع الآخرين، الروح التي تعفو وتصفح عن الآخرين، الشاب ليس لديه حقد، حتى عندما يغضب ويزعل ينسى بسرعة، ويفتح صفحة جديدة، الأحقاد، الأغلال التشبث بمواقع معينة، الإساءة للآخرين، المكر والخديعة، هذه هي ليست من سمات الشباب، الشاب لديه حالة من الطهارة والصفاء والنقاء التي دائماً تدفعه لأن يتخذ القرارات الجريئة، ولكن المهم أن يعرف أين هو الحق حتى يسير نحو الحق، هذه خصوصية الشباب .

الرياضة تفجير للطاقات

والرياضة تأخذ هذه الخصائص، الرياضة تفجير للطاقات، الرياضة تعبير عن الإمكانيات الهائلة التي يمتلكها الإنسان في واقعه وفي بدنه وفي ما أنعم الله (سبحانه وتعالى) عليه، فحينما تجتمع الرياضة مع الشباب، الشاب طاقة والرياضة تفجير لهذه الطاقة، الشاب طهارة، والرياضة تعبير عن الاستنفار الذي يشعره الإنسان بوجوده، حين إذن تصبح هذه الممارسة ممارسة مقدسة، ممارسة تعطي الكثير من الحماس للإنسان بحياته، وكذلك الأخلاق الرياضية مضرب مثل للجميع، الكل يتحدث عن أخلاق الرياضة، ما هي أخلاق الرياضة؟ هي أخلاق العمل الجماعي، الرياضة لا تتحمل أنانيات، الرياضة لا تتحمل انتهازيات، لا تستطيع أن تفوز في طريقك إلا إذا كنت متعاوناً مع الآخرين، تشاهدون أنتم الألعاب الرياضية، إذا أخرج الحكم الكارت الأحمر وشهره بوجه أحد منهم، الفريق كله

يختل، تصبح به ثغرة، هناك عشرة لاعبين آخرين فلماذا حصل هذا الاختلال؟ لأن الأدوار متوزعة بين أحد عشر لاعبا بطريقة أن كل واحد منهم له دور ومكان يجب أن يملأه، وإذا غاب عن هذا المكان يواجه الفريق كله مشكلة أو انتكاسة.

الأخلاق الرياضية

نحن اليوم في أمس الحاجة إلى الأخلاق الرياضية في بناء الدولة، لو كان وزيرنا ونائبنا في البرلمان ومحافظنا ومسؤولنا ومديرنا في هذه الدائرة أو تلك، إذا كان المسؤول يلعب بطريقة الفريق الرياضي، الكابتن هو كابتن، لكن يوزع الأدوار على الجميع، حين إذن سوف تنظرون أن الجميع يعملون، والجميع يتحركون، والجميع يعبرون عن أنفسهم.

نحن اليوم في مجتمعنا إذا حضر الوزير وغاب الجميع العمل يسير، الختم في جيبه، والقرار لديه، يأخذ القرارات ويسير سواء وُجد أحد أم لم يوجد أحد، المدير الفلاني، الوكيل الفلاني، أين هو؟ هذه ليست مشكلة، المهم أن يكون الوزير موجودا؛ وإذا غاب الوزير وحضر الجميع كل شيء لا يسير في الوزارة؛ لأن القرار الأخير بيد واحد، هذه ليست أخلاق رياضية، الأخلاق الرياضية تقول الواحد إذا غاب تحصل ثغرة، تحصل مشكلة، وتوزع الأدوار على الجميع.

نحن اليوم بحاجة إلى الاهتمام بالشباب، التركيز على أدوار الشباب، أسامة ما كان معصوما، ولا ابن نبي، فلا نقول الحسن والحسين، ولا نستطيع أن نقيس أنفسنا بهم، أسامة شاب واحد من أمثالكم، لكنه شاب شجاع وبطل، وما أكثر الشجعان والأبطال بينكم، استطاع أن يصل ويكون في موقع بحيث يرشحه رسول الله أن يكون قائداً لذلك الجيش.

كل واحد منكم اليوم يمكن أن يكون أسامة وأمثال أسامة، ويمكن أن يلعب أدوارا كبيرة، وعلينا أن نعطي الفرصة والأدوار للشباب، حتى ينطلق البلد، ويتحرك لتحقيق الإنجازات الكبرى، إذا لم يكن لدينا ثقة بالشباب فسوف تستمر معاناتنا ومشاكلنا إلى حد كبير، وفي اليوم الذي نثق به في الشباب، سينطلق البلد انطلاقته الكبيرة، وأيضا الرياضة والفرق الشعبية.

الفرق الشعبية منجم الرجال

الفرق الشعبية هي منجم الرجال، ومنجم الطاقات الرياضية الكبيرة، في كل الدول المتطورة التي لديها فرق قوية ومنتخبات قوية تمثلهم، نجد أنهم اهتموا بالفرق الشعبية واختاروا الأكفاء والجيد من تلك الفرق ورفعوهم إلى منتخباتهم الوطنية فأصبح لديهم

فرق قوية، نحن مع الأسف نختار المنتخب بطريقة غير صحيحة، ونصرف عليه الكثير ولكن لا نهتم ولا نرعى الفرق الشعبية، لا يوجد اهتمام بهم بالمستوى المطلوب، اليوم هذه الفرق الشعبية لديها مشكلة في ساحة رياضية يلعبون بها، ما هي قيمة الساحة في هذه الأراضي الكبيرة الموجودة في مدننا؟ ولا نقول ليس لدينا مبالغ، وليس لدينا إمكانيات، كل بلدية تستطيع أن تخرج آلياتها وتعُدّل الأرض وترتبها وتهيئها لهؤلاء الشباب، ولكن مع الأسف هناك تباطؤ كبير في هذا الموضوع. فمزيد من الاهتمام بالشباب ومزيد من الاهتمام بالفرق الشعبية، هذه هي المدخل لانطلاقة حقيقية للرياضة العراقية ولانطلاق البلد من خلال الشباب ورعاية الشباب.

أيها الأحبة لا أريد أن أطيل عليكم في الحديث ولكنني سعيد في لقاء هذه النخبة الطيبة من شبابنا الواعد في ميسان الجهاد، وميسان العطاء، وأبناء ميسان سيبقون دائماً متألقين، وشباب ميسان يُعول عليهم الكثير في المزيد من العمل والعطاء.

ونسأل الله أن يحفظكم ويتقبل أعمالكم جميعاً ونجد الأخبار السارة والتألق المستمر لشباب ميسان، شكراً لكم وشكراً لحضوركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

انطلاق العراق يبدأ برعاية المفكرين والكفاءات والعقول العراقية

السادة والسيدات التدريسيون والطلبة الكرام السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، إنها فرصة سعيدة أن نتشرف بلقائكم في هذا الصرح العلمي الكبير في جامعة الكوفة بما تمثله من امتدادات تاريخية وبما تجسده من انطلاقة مهمة في واقعنا العلمي والحضاري والفكري في هذا البلد الطاهر الكريم .

كانت الكوفة وما زالت وستبقى رمزا مهما من رموز الإصلاح والتغيير وكلنا يعرف أن نهاية المطاف في إنقاذ البشرية إنما ستتم على يد سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه حينما يظهر في الكعبة الشريفة متوجها إلى كربلاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ رافعا شعارا يا لثارات الحسين، متخذا من مسجد الكوفة مقرا لانطلاقته في مشروعه الإصلاحية الكبير .

إذن الكوفة كانت وما زالت وستبقى محط الأنظار في التحولات الكبرى التي تشهدها المنطقة والعالم برمته، وإذا أريد للكوفة أن تكون محطة وركيزة بهذا المستوى فلا بد من أن تتوافر الظروف الموضوعية لمثل هذه الانطلاقة والاحتضان لذلك المنقذ الكبير، هذا الصرح العلمي الذي يتسارع في تطوره من الناحية العلمية ومن حيث المناهج والمضمون والمستوى التعليمي لا بد من أن نفخر به، أن نفخر بأن جامعة الكوفة تحوز على المرتبة

الأولى بين الجامعات العراقية وهي فرصة مهمة لأن نثمن دور رئيس الجامعة والسادة العمداء والتدريسيين ونثمن دوركم أيها الأعضاء الطلبة والطالبات في أن تصل الكوفة إلى مثل هذه المستويات العلمية الرصينة والمتألقة .

الأبعاد الفكرية والثقافية لأزماتنا

الحديث عن الجامعة هو حديث عن ذلك الحراك الفكري الذي يصنع المجتمعات ويطور الأمم والشعوب . وإذا أردنا للعراق أن ينطلق فلا بد من أن تكون الانطلاقة من الاهتمام والرعاية بالفكر والمفكرين وبالكفاءات والعقول العراقية ، إنني حريص كلما دخلت إلى أي محافظة من محافظاتنا على أن أزور الجامعة في تلك المحافظة لأنني على عقيدة جازمة بأن الاهتمام بالفكر والعلم والمعرفة وإعطاء الدور لأصحاب الفكر والعقول والقدرات العلمية العراقية هي المدخل للخروج من الكثير من الأزمات والمآزق التي نواجهها .

كنا نواجه مشكلة في واقعنا السياسي وفي جوهرها مرتبطة بالبعد الفكري والبناءات الثقافية التي لا تتعامل مع الآخر ولا تتحمل الآخر والرأي الآخر ، وإلا إذا كنا قادرين على أن نستوعب الآراء والقراءات المتعددة وأن يتحمل بعضها بعضاً فلماذا تحصل مشكلة؟ ، المشكلة نتيجة أزمة ثقة وأزمة الثقة ناتجة عن عدم القدرة على مد الجسور مع الآخرين والتفاهم معهم ، إذن المشكلة السياسية في جوهرها ذات أبعاد فكرية وثقافية ومعرفية ، وهكذا القضية الأمنية من الخطأ بمكان أن نرى القضية الأمنية قضية جنائية بحتة . . الدبابات والجيوش لا تعالج الوضع الأمني ، فهذه استحقاقات وإجراءات مطلوبة ، ولكن نحن بحاجة إلى تغيير جذري في البنية الفكرية للمجتمع ، لماذا جمع من شبابنا يتورطون بمثل هذه الجريمة؟ ، ولماذا يفكر البعض بأنه يتقرب إلى الله بقتل الأبرياء؟ ، ولماذا يعتقد البعض إذا ما كان الآخرون لا يسايرونه بالعقيدة نفسها فهو لاء يستحقون القتل والموت؟ ، هذه مشكلة فكرية .

إننا لا نهتم بالمجالات الثقافية والفكرية بقدر اهتمامنا بجوانب أخرى ، في حين أن جوهر المشكلة ومفتاح الحل إنما يكمن في الاهتمام بإصلاحات جذرية في الفكر والثقافة وطبيعة الممارسات التي نمارسها في بناء مجتمعنا ، وهكذا على المستوى التنموي والإعماري . . كيف لنا أن نبني ونعمر ونطور دون أن نطور العقول المنهجية العلمية والحرفية في إنجاز المشاريع؟ ، ننفق أموالاً طائلة وكبيرة على مشاريع ولكن تتلكأ هذه المشاريع وتتأخر ، وبعد أن تكتمل يتبين لاحقاً أنها تفتقد إلى معايير الجودة

المطلوبة ، فضاعت الإمكانيات ولم نحصل على النتائج الذي يحوي المعيار المطلوب .

مفتاح الحل

إذا أردنا للعراق أن ينطلق فعلياً أن نضع حداً لهذه المحاصصات . . هذا حزبي وهذا حزب فلان وذاك الموقع لفلان وهذا للآخر ، ولا يدقق في المعايير والمقاييس المطلوبة ليكون هذا الشخص في هذا الموقع أو ذاك . . هذه الوزارة والدائرة وذاك الموقع للحزب الفلاني والجماعة الفلانية ، ليرشحوا من فيه هذه المواصفات والمؤهلات ليكون قادراً على حسن الأداء ، أما اعتبار المؤسسات والدوائر ملكاً لأحزاب وقوى سياسية فهذا فيه إساءة لتلك الأحزاب قبل أن تكون إساءة للشعب العراقي وعملية الإعمار في هذا البلد .

لا بد من أن نعتمد على الأكفاء ونعطي الدور والفرصة للعقول العراقية ونكون حازمين في قطع اليد التي تمتد إلى المال العام ، الفساد الإداري والفساد المالي واحدة من المعضلات والمشاكل التي يعاني منها العراق في هذه المرحلة ، وإذا لم نضع الحل والمعايير المناسبة للسيطرة ستزداد المافيات والمجاميع الانتهازية والمنفعة فتذهب هذه الأموال وتضيع دون أن يستفيد منها المواطن .

اليوم من حق الجامعة وهي الموقع الذي يفكر بطريقة علمية ومنهجية أن تطرح سؤالاً وتبحث عن إجابة : أين ذهبت ٥٠٠ مليار دولار من أموال الحكومة من ٢٠٠٣ إلى ٢٠١١؟ ، هذه الميزانيات المعلنة رسمياً ٥٠٠ مليار دولار أين ذهبت وأين أنفقت؟ ، ٥٠٠ مليار قادرة على بناء دول؟ ، لماذا لم نجد بناء وإعماراً قادراً على أن ينسجم مع هذه الأرقام الكبيرة؟! إن شاء الله كلها صرفت لخدمة الناس لكن أين وكيف ومتى؟ ، هذه أسئلة مهمة تحتاج إلى إجابة ووضوح ومن دون ذلك سنبقى نراوح في مكاننا وسنبقى ندفع ضريبة عالية ، مكافحة الفساد ، الاعتماد على الأكفاء ، تجاوز المحاصصات ، التفكير بنفس وطني ، الاعتماد على المواقع البحثية والمراكز العلمية ، إعطاء أولوية لبناء الإنسان . . هذه هي المقومات والمفاتيح الحقيقية لتحقيق النجاح والتطور والازدهار في هذا البلد .

الآخرون يستعينون بتجارينا

نحن اليوم أيها الأحبة أمام فرصة تاريخية ومثل هذه الفرصة لا تتكرر كثيراً ، علينا أن نستثمر هذه الفرصة أيما استثمار . المنظومة العربية تهاوى . . الدول الدكتاتورية

والحكومات تنهار وتُستبدل بأنظمة شعبية مبتنية ومنبثقة من الإرادة الشعبية لأولئك الثوار.

والشباب هم أبطال هذه المشهد السياسي الكبير في فيروس الديمقراطية الذي دخل إلى العراق وأوجد كتلا وجماعات واء وتوجهات مختلفة تتصارع ويتلكأ العمل، فيما هم يقودون بلادهم بالرجل الواحد والقائد الضرورة، وتتخذ القرارات وتمضي الأمور إلى الإمام، واليوم أصبح هذا الفيروس فيروسا يشمل كل هذه البلدان وأصبحت الأنظمة في بعض هذه الدول تسير نحو مزيد من الإيرادات الشعبية، ولعل الدول الأخرى يصلها القطار بعد حين، واليوم هذه الحكومات الوليدة والجديدة تبحث عن تجربة مماثلة، تجربة عربية عاشت التجربة الديمقراطية واكتسبت خبرة في بناء الأنظمة السياسية على أساس التعددية والديمقراطية، فعيونها وأنظارها شاخصة نحو العراق، لكي يقدم العراق لها الرؤية.

وهناك دول كريمة سقطت أنظمتها وهي في طور بناء أنظمة جديدة طرقت أبواب العراق، قولوا لنا كيف كتبت الدستور؟، وأين لجان صياغة الدستور؟، أجريت عدة انتخابات فعلمونا الأنظمة الانتخابية وكيف تجري الانتخابات، القائمة المفتوحة والمغلقة؟، ما الأنظمة الانتخابية وأياها نجحت عندكم؟، وأقولها في الجامعة وليست هذه للإعلام، جاؤوا وقالوا أين قانون اجتثاث البعث، وكيف عاقبتهم المجرمين والسيئين من النظام السابق ولدينا مثلهم يجب معاقبتهم، فما القوانين والضوابط التي وضعتموها لمعاقبة أولئك؟، اليوم العراق أصبح يُطرق بابه ويُسأل.

محورية العراق في المنظومة الديمقراطية

العراق بتاريخه وبحضارته وبمحوريته الكبيرة وبقدراته المالية وثرواته الكبيرة وبعقوله الزاخرة قادر على أن يتحول إلى محور حقيقي في المنظومة الوليدة الجديدة. لكن شرط ذلك أن نحقق القوة والانسجام والوحدة في داخل واقعا العراقي، متى ما كنا أقوياء وموحدين ومنسجمين ونمتلك رؤية واحدة ونتقدم في بناء بلادنا يمكن أن نكون قدوة لغيرنا فنأخذ هذه المحورية، العراق الجديد، العراق ذو الألوان المتعددة المعبر عن وجوده وحقيقته هذا العراق لديه فرصة لأن يكون محورا في المنظومة الجديدة، وإذا فرطنا بهذه الفرصة لن يعذرنا التاريخ ولن تعذرنا الأجيال القادمة.

قدر الله لنا جميعا أن نكون في محطة مهمة وحساسة من محطات التاريخ فكيف

نتعامل ونستثمر مثل هذه الفرصة؟، الحل يبدأ منا، من داخل البيت العراقي . وإذا أردنا حلولاً حقيقية فالشباب والعقول هي التي تجتمع في طلاب الجامعة . فهم شباب يمتلكون العلم والمعرفة والعقول الزاخرة، الحل يبدأ منكم أيها الأعضاء خذوا دوركم وبادروا وتقدموا وحافظوا على هذا المشروع، وهذا البلد لا يمكن أن نأخذ به إلى الإمام إلا بحضوركم ودعمكم ومساهماتكم الكبيرة .

النجف وعمقها الثقافي

النجف عاصمة للثقافة الإسلامية . هذا العنوان الكبير وهذه فرصة أيضاً ليفتح العالم عينه على النجف وينظر إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والمرجعية الدينية وإلى التراث والحضارة التي أريد لها أن تغيب في تاريخ طويل، تفتح الأنظار اليوم لترى ما هي النجف وما أفكارها وفكرها والمدرسة التي تمثلها؟، كيف لنا أن نتعامل مع هذا العام القادم ومع الفرصة الهائلة في إيصال رسالتنا، رسالة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ورسالة المرجعية والحوزات العلمية والفكر والحضارة؟ .

نذهب لزيارة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ونقول السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح وعلى جاريك هود وصالح عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بداية الحياة من النجف، آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ في النجف، نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، الانطلاقة الجديدة للإنسان في النجف، أنبياء بني إسرائيل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في النجف، وهكذا نجد بداية التاريخ وحركته ونهايته في النجف، حينما يأتي ذلك المنقذ عجل الله تعالى فرجه الشريف الذي نتربق قدومه إن شاء الله .

إن السنة القادمة هي بداية التعريف بتاريخكم وحضارتكم وهذه الأسرار المودعة في هذه البقعة من بقاع الأرض، علينا أن نستثمر هذه الفرصة والجامعة يمكن أن يكون لها دور كبير، وأنتم إخواني وأخواتي الطلبة يمكن أن يكون لكم دور مهم في استثمار قدوم الآلاف من الزائرين من مختلف بقاع العالم للتعريف بواقع النجف، وهذا يتطلب لجاناً ومهام خاصة وهناك لجان تخصصية وهناك عمل، لكن كل منا يتحمل مسؤوليته؛ كما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٣٤٢) .

من حقوق الطلبة

الطلبة لهم معاناة كبيرة، المعاناة المادية، وكان لكتلة شهيد المحراب النيابية الفخر في أن تقف وتبذل الجهود من أجل تخصيص تكريم شهري لطلاب الجامعة ليساعدهم على الدراسة، وخصص خمسون مليار دينار لهذا العام، ولكن يؤسفني أنه لحد هذه اللحظة لم ينفق شيء من هذا المال لطلبة الجامعة. . وأخذ بنظر الاعتبار إذا ارتفعت أسعار النفط أو إيرادات الدولة يزيد هذا الرقم.

وقد ارتفعت إيرادات الدولة لتتجاوز ١٠٠ مليار، إذن في الأقل، يجب أن يحظى كل طالب وطالبة بـ ١٠٠ ألف دينار لتعينه على الدراسة الجامعية، وهذا ما تحول إلى قانون وإلى موازنة وإلى حق وعليكم أن تطالبوا بحقوقكم، فالعراق الجديد هو عراق المطالبة والحقوق، وهو اليوم ليس مئة أو مكرمة وليس صدقة من أحد، وإنما هو حق لكم من ثروة الشعب العراقي وضع في موازنة العراق لهذا العام وعليكم أن تستوفوا هذا الحق، ونحن الآن مقبلون على امتحانات نهاية السنة وهي المحطة التي نقطف فيها ثمار جهد سنة كاملة.

أوصي أعزائي إخواني وأخواتي الطلبة بمزيد من الاهتمام ومراجعة الدروس فإن النجاح والتألق في مثل هذه الامتحانات سيعني استثمارا للوقت والجهد وكل ما بذلتموه خلال السنة الماضية، نتمنى لكم التوفيق والنجاح والتألق المستمر وأعتذر عن الإطالة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المقابلات الصحفية



مقابلة قناة العربية

بتاريخ ٢٠١١/١٠/١٧

مقدم البرنامج: هناك الكثير من الأحاديث التي تدور حول مستقبل العراق، فنبداً السؤال بأن هناك خوفاً من أن تقع صراعات بعد الانسحاب الأمريكي، وأجندة تفتح على العراق أكثر ما بعد الانسحاب؟

السيد عمار الحكيم: بسم الله الرحمن الرحيم، تحيتي لكم وللسادة المشاهدين، في الحقيقة أعتقد بأن مستقبل العراق يمكن أن يكون إلى خير إذا ما نظرنا إلى العلاقة ما بين العراقيين أنفسهم، فالحل قد يبدأ منا والمشكلة قد تكون في داخل البيت العراقي إذا لم نحسن معالجة هذه الإشكاليات، حجم التوتر الذي نجده اليوم في المشهد السياسي في العراق جعل الهم السياسي عبئاً إضافياً يضاف إلى الأعباء الأمنية والخدمية على المواطن العراقي، والذي يكشف عن أن هناك خللاً في طبيعة الرؤية التي تمتلكها القيادات السياسية والقوى الوطنية المختلفة اتجاه إدارة الدولة واتجاه نظرية الحكم في العراق، وطبيعة توزيع الأدوار والمسؤوليات بين العراقيين وكيفية تعزيز الشراكة بين الناس.

هذه الرؤية إذا استطعنا أن نوحدها بين العراقيين وأن نتجاوز بعض المصالح الخاصة من أجل المصلحة الوطنية العامة، فلا قلق على العراق في المستقبل. نحن لاحظنا أنه عندما خرجت القوات الأمريكية من داخل المدن إلى خارجها شهدنا تطوراً أكثر في الوضع الأمني وليس تراجعاً كما كان يعتقد البعض، وأنه إذا ما وحدنا اللحمة العراقية الوطنية فإننا على يقين بأن مستقبل العراق بعد خروج القوات القتالية الأمريكية سيكون أفضل مما هو عليه الآن.

مقدم البرنامج: هذه نظرية السيد عمار الحكيم بالنسبة للمشهد السياسي، فهناك الكثير من التخوف من هذا المشهد، فهناك من يتحدث ويقول إنه ربما كان للجانب الأمريكي دور في تقريب وجهات النظر، ما مستقبل التحالف الوطني في ظل المستقبل السياسي العراقي؟

السيد عمار الحكيم: شخصياً أنا أعتقد بأن التحالف الوطني شأنه شأن بقية القوى السياسية الحاضرة في المشهد الوطني العراقي ويمكن أن تكون له بعض وجهات النظر وتعدد الاجتهادات المختلفة، لكنه متفق في الإطار العام وفي ما فيه خدمة للمواطن والعمل في إطار الدولة ومنظوماتها من مجلس نواب وحكومة وغيرها، لذلك فالتحالف الوطني اليوم متماسك وسيبقى متماسكا ونحن مع تماسك التحالفات والكتل الأخرى كالعراقية والتحالف الكردستاني، فقوى متحالفة متماسكة بعضها مع البعض الأخرى أقدر على أن تتفاهم مما لو ذهبنا إلى حالة من التشظي وتعدد هذه الكتل حيث سيكون التنسيق في ما بينها أصعب، لذلك نحن مع فكرة التماسك داخل الكتلة الواحدة والتماسك بين الكتل المختلفة لتقديم الصورة الملائمة والمناسبة التي يمكن أن تخدم المواطن العراقي.

مقدم البرنامج: يقال إن هناك خوفاً لدى الشارع العراقي و يتحدث البعض ويقول إن القوات الأمنية العراقية غير جاهزة للحفاظ على الملف الأمني مثل حادثة (النخيب) لولا تدخل العقول السياسية والتدخل من العقلاء السياسيين العراقيين ربما ذهبت إلى صراع ما بين محافظتين و لو تكرر هذا المشهد ما بعد الانسحاب فما هو المستقبل؟

السيد عمار الحكيم: كما تشير، فالحقيقة هي أن المشكلة حصلت نتيجة انفعالات و مواقف غير مسؤولة من بعض الشخصيات العراقية و عولجت المشكلة من قبل شخصيات و قوى وطنية استحضرت المصلحة العامة، عقلاء القوم حاضرون في العراق و القوى الوطنية التي تستحضر المصالح العامة مؤثرة في هذا البلد، فحري بنا أن نذهب إلى معالجات حقيقية لوضع تصور لتسوية شاملة، وأنا من خلال قناة العربية الغراء أطلق مبادرة من أجل العراق، هذه المبادرة التي نعبر من خلالها عن استعداداتنا للقيام بدور محوري في لملمة الأوضاع و تقريب وجهات النظر بين القوى العراقية التي تشهد نوعاً من التوتر، و نعتقد بأننا إذا اتفقنا في العديد من المبادئ فهذا الحوار الصادق والبناء وعبر هذه المبادرة بإمكاننا أن نعالج العديد من المشاكل، و لكن شريطة أن يكون هناك قبول بهذه المبادرة و استجابة، وإذا كان البعض يمتنع عنها فهذا شأنه، نحن على

استعداد أن نطلق مثل هذه المبادرة و نساعد على لملمة الوضع فهو المقدمة الأساسية و الضرورية للحلول المطلوبة .

مقدم البرنامج : في الملف الأمني هل هناك تخوف؟ .

السيد عمار الحكيم : الملف الأمني شهد تطورا مشهودا و مهما وكبيرا ، لكننا اليوم نواجه ضعفا في المنظومة الاستخبارية وليس في الأجهزة الأمنية التي تتحرك على الأرض . أعتقد إذا ما تم التركيز على هذه الأجهزة وتأهيلها بشكل مناسب فسنستطيع الحد من الجريمة إلى قدر كبير ، الاستقرار السياسي في البلد والانتعاش الاقتصادي سيؤثران تأثيرا مباشرا في الواقع الأمني للتداخل بين هذه الملفات الثلاثة السياسة والاقتصاد والأمن ، إذن لا يمكن أن ندرس معالجة أي من هذه الملفات بمعزل عن الملفات الأخرى .

مقدم البرنامج : هناك اليوم خوف من ازدياد النفوذ الإقليمي في العراق ، وتحدث معك بصراحة فهناك من يتخوف من النفوذ الإيراني ، وهناك من يتخوف من دور آخر غير الدور الإيراني ، كيف ترى هذه الأنباء والأحداث عن ازدياد التدخل ما بعد الانسحاب؟ ولنكن أكثر وضوحا .

السيد عمار الحكيم : أعتقد هذه القضية أيضا تعود إلى واقعنا الداخلي ، فإذا كنا موحدين سوف يشعر كل طرف بأنه قوي بأخيه وشريكه وإذا كنا مختلفين فسيستقوي البعض ويحاول أن يستقوي بقوى أو بضغط خارجي أي من خارج الحدود العراقية ، لذلك أعتقد بأن العراق القوي الموحد والتماسك الذي يتحول إلى فريق عمل واحد وله رؤية واحدة في بناء الدولة ويخدم شعبه ويوفر الرفاهية لشعبه و بيني علاقات طيبة مع الدول الأخرى و يبتعد عن أن يكون محور الصراعات الإقليمية أو طرفا في هذه المحاور الإقليمية ، مثل هذا العراق سيبقى قويا و متماسكا يطمح الآخرون للتعامل معه ولكن لا يطمعون في النفوذ فيه والتأثير في بعض أطرافه على حساب البعض الآخر .

مقدم البرنامج : هناك أيضا تخوف بأن تكون مشاكل ربما في المحافظات الجنوبية ما بين التيارات الإسلامية .

السيد عمار الحكيم : هذه القضية نحن كنا نناقشها قبل سنوات وكانت هناك بعض الحساسيات وردود الأفعال لكن حجم التعاون الذي لاحظناه خلال السنوات الأخيرة الماضية بدد الكثير من هذه الحساسيات ، واليوم الثقة والتعاون كبير جدا بين هذه القوى وإن كانت تختلف أحيانا في اجتهاداتها وفي بعض التفاصيل ، لكنها متفقة على أهمية

الحفاظ على الوطن وعلى المصالح العامة وهي متعاونة في علاقتها الشخصية وفي حركتها على الأرض .

المقدم : هناك من يتحدث عن تركيا والمحور الإيراني - التركي في التأثير في الساحة السياسية العراقية .

السيد عمار الحكيم : من الواضح حينما ننظر إلى واقعنا الإقليمي نرى هناك الدول العربية الكريمة والعراق بوصفه بلدا عربيا له صلات وعلاقات وتأثير وتأثر في هذا الواقع ، وهناك دولتان إسلاميتان كبيرتان جارتان هما تركيا وإيران ، ومن المنطقي أن يكون بلد بحجم العراق وثرواته وإمكاناته وفرصه ، أن يكون مطمحا لكل هذه المرتكزات الثلاثة ؛ الدول العربية وتركيا وإيران ، ومن مصلحة العراقيين أن تكون لهم علاقة إيجابية وطيبة مع هذه البلدان على أساس المصالح المشتركة ومع الاحترام الكامل للسيادة العراقية ، وأما موضوع كون العلاقة أكثر من تبادل للمصالح والتدخل في الشأن الداخلي العراقي فيعود إلى ما شرحناه من أن العراقيين إذا كانوا موحدين فلن يسمحوا بأن يكون العراق ثغرة لأي من هذه المحاور .

مقدم البرنامج : لكن سماحة السيد أنت تعرف والكل يعرف بأن في العراق منذ عام ٢٠٠٣ وحتى اليوم هناك وساطات سياسية يقوم بها جنابكم وهناك وساطات قام بها النجيفي وهناك توترات .

السيد عمار الحكيم : طبعا إذا أردنا أن نقول إن العراق اليوم عاجل كل مشاكله فهذه نظرة غير واقعية ، نحن أمام سلسلة طويلة من المشاكل والتحديات وقد عالجتنا قائمة طويلة من المشاكل فوضعنا اليوم أفضل بكثير من قبل أربع أو خمس سنوات وهو أقل بكثير من طموحنا ، وعليه فبعد أربع أو خمس سنوات هل الحل هو وجود قوات أمنية أمريكية حتى تعالج هذه المشاكل؟ ، الجواب كلا . هل الحل في أن نسمح بتدخلات إقليمية الجواب كلا أين هو الحل؟ ، الحل أن نجلس على الطاولة المستديرة ، طاولة الحوار الصادق والبناء والشجاع لنستحضر فيه مصالح البلد ونأتي بإرادة جادة للحوار ، ليس لصرف الحوار وإنما الحوار للوصول إلى نتائج ، للوصول إلى حلول حقيقية ضمن سلة واحدة ، ليس حلو لا ترقيعية لإقناع طيف من أطراف الشعب العراقي بأننا خطونا خطوة إلى الإمام .

مقدم البرنامج : السيد عمار الحكيم على ماذا يخاف في العراق ، هل يخاف من الميليشيات أو القاعدة أو الانفصال؟ .

السيد عمار الحكيم: أخشى ما أخشاه في العراق هو إرباك الصف الداخلي العراقي، فإذا كنا موحدين لا القاعدة قادرة على أن تؤثر بنا ولا الميليشيات قادرة على أن تفتك بأبناء شعبنا، ولا لأحد مصلحة كي يفكر في الانفصال، لماذا يفصل أحد والعراق بلد الثروات الهائلة؟! ونحن في ٢٠١٢ ونحن في بداية الانطلاقة ونحن نملك ثاني أكبر ميزانية في العالم العربي. . إذن العراق بلد الثروة والحضارة والتاريخ والعقول الزاخرة ليس من مصلحة أحد أن يفصل أو يتعد إذا ما كنا موحدين، هذا هو جوهر المشكلة، لذلك مبادرتنا من أجل العراق ركزنا فيها على هذه القضية وهي مفتاح لمعالجة المشاكل. مقدم البرنامج: سماحة السيد كنا نتحدث عن الانفصال. قبل مدة تحدثت محافظات عن الانفصال بسبب أنها مظلومة وتعاني من التهميش، وهذا الشعور إذا ما بقي بعد الانسحاب فربما يكون هناك حديث أكبر عن الانفصال في هذه المحافظات.

السيد عمار الحكيم: لحد هذه اللحظة لم أسمع عن الانفصال، أنا سمعت عن إنشاء أقاليم ضمن العراق الواحد، و فرق كبير بين نظام اتحادي فدرالي فيه تعدد أقاليم كما أقره الدستور، والحديث عن انفصال عن العراق. ومع ذلك فموضوعه تشكيل أقاليم من عدمها رغم أنها حقيقة دستورية ولكنها خاضعة للانسجام والوفاق بين العراقيين والظروف الموضوعية الداخلية والمحلية التي تحكم العراق، قد يرى البعض أن العراق غير مستعد أو مهياً، هذه مشاكل يجب أن تناقش تفصيلاً، ولا شك أن الحكومة الاتحادية لم تستطع أن تنفق ميزانية العراق بشكل ملائم في كافة محافظات العراق، ونسبة تنفيذ المشاريع في أعلى نسبة كانت ٢٠١٠ حيث بلغت خمسة وسبعين بالمائة كما أعلنت وزارة التخطيط، وفي ما مضى كان أقل من ذلك وقد تكون النسبة في ٢٠١١ أقل نتيجة تأخر تشكيل الحكومة

إذن هناك أموال متوفرة على قلتها وشحتها ولكننا لم نستطع في أي سنة من السنوات التسع أن ننفق كامل الميزانية العراقية مما يعني ضعف الخدمات، ونحن نعتقد بأن ذلك يكمن في إعطاء صلاحيات أكثر لمجالس المحافظات والمساعدة بين الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية للمحافظات.

مقدم البرنامج: سماحة السيد هناك حديث بأن إيران تقوم بتمويل جهات إسلامية في العراق ما رأيك في هذه التصريحات؟.

السيد عمار الحكيم: ليست لي معلومات كافية عن هذا النوع، ولكن الشيء الصحيح في هذا الموضوع، أن القوى الوطنية العراقية هي التي تبني واقعها وتوفر

روافدها من خلال الفرص الكبيرة والهائلة الموجودة داخل بلدها، الاستقلال المالي وفي كل التفاصيل هو مقدمة في الاستقلال السياسي عن إيران أو غير إيران، إذا كانت تريد أن تقدم الدعم فالأفضل أن تقدمه إلى الحكومة العراقية من خلال مؤسساتها، والقوى العراقية إذا أرادت أن تحصل على الدعم فيجب عليها الذهاب إلى المشاريع الواضحة من أجل التمويل .

مقدم البرنامج: مستقبل المصالحة الوطنية، هل هناك حاجة إلى مصالحة وطنية حقيقية بعد الانسحاب؟، سماحة السيد من عام ٢٠٠٣ نتكلم عن المصالحة السياسية وما بين السياسيين ليست هناك مصالحة حقيقية .

السيد عمار الحكيم: بالفعل المصالحة شعار، متى ما تحول إلى شعور ووجدان وثقافة، حينها يجد تطبيقات وتجسيدا على الأرض من خلال مفردات واضحة، لذلك عقدنا مؤتمرات كثيرة وأسميناها المصالحة والوفاق الوطني أو أي شيء آخر، اليوم بحاجة إلى تطبيقات متزايدة لذلك أعتقد بأن المصالحة ليست في عقد مؤتمر مصالحة، وإنما بحل المشاكل التي تثير المخاوف وتطمين المكونات العراقية من قبل كل مكون تجاه الآخرين، هذه هي المصالحة العملية والواقعية .

مقدم البرنامج: ما مستقبل الأحزاب الدينية في العراق وما مستقبل الأقليات في العراق؟ .

السيد عمار الحكيم: أنا أحيذ أن أسميها الأحزاب المتدينة وليس الدينية؛ لأن الدين هو توجهات عامة وهذه القوة تحكم وتدير ضمن دستور نظر إلى حكم مدني يحترم الهوية الإسلامية . نحن لسنا في حكومة إسلامية إنما حكم مدني يحترم الحكومة الإسلامية كما أقر الدستور .

لذلك فهذه قوى متدينة والتدين ليس عبئاً على الواقع السياسي وبناء الدولة وإذا أخطأت هذه القوى هي من تتحمل خطأها كقوى سياسية، كما تتحمل القوى المدنية أو الديمقراطية . . المفهوم الوطني والقيم الديمقراطية لا تتصدع بتلكو يقوم به هذا الحزب أو ذاك، مفهوم الدين ليس له علاقة بسوء الأداء الذي يمارسه هذا أو ذاك، أما الأقليات وأنا لا أحيذ أن أطلق عليها أقليات، إنما حينما نتحدث عن الأطياف فالحجم ليس له مدخلة كبيرة إنما أتحدث عن مكونات . أعتقد هؤلاء إضافة نوعية، فالمسيحيون والصابئة والإيزيديون والأكراد والتركمان، هم إضافة إلى العرب لهم الحق في الشعور

بالخوف و نعتقد علينا أن نقدم المزيد نحن كعرب نمثل الغالبية ، علينا أن نطمئن القوميات الأخرى ، ونحن كمسلمين علينا أن نطمئن الأديان الأخرى .

مقدم البرنامج : ماذا كان يتمنى السيد عمار من القوات الأجنبية أن تفعل بالعراق وماذا تتمنى أن تفعل قبل الانسحاب ؟ .

السيد عمار الحكيم : يكفيني شهادة السيدة رايس حينما كانت وزيرة الخارجية قالت ارتكبنا آلاف الأخطاء ، وتسمع هذا من السياسيين . نحن كعراقيين أعرف بشؤون بلدنا وعلى مدار تسع سنوات أحيانا كانت تطرح علينا بعض الأمور ونقدم المشورة والنصح والرؤية بما فيه خدمة للبلد ، فلا يعمل بها وندخل في دوامة ثم يرجع بعد أشهر وأحيانا بعد سنين ويقال الكلام في وقته كان صحيحا .

مقدم البرنامج : شيء واحد كنت تتمناه ولم يفعله؟

السيد عمار الحكيم : كنت أتمنى أن يكونوا أقل إيذاء للشعب العراقي من خلال متابعتي لما حصل ، فتعامل الجنود الأمريكان في السجون وفي الشوارع لم يكن بالمستوى المطلوب ، كنت أعتقد بأن حضورهم في معسكرات وإعطاء فرصة حقيقية والاستماع إلى العراقيين سيجنبنا الكثير من المشاكل ويجعلنا أمام واقع مختلف .

مقدم البرنامج : السيد عمار الحكيم شكرا لك .

حوار صحيفة الأهرام المصرية مع السيد عمار الحكيم

بتاريخ ٢٠١١/١٢/١

المراسل : كيف ترى المشهد العراقي؟ .

السيد عمار الحكيم : بسم الله الرحمن الرحيم ، العراق كونه متعدد الطوائف والقوميات والأديان والتوجهات السياسية والمناطقية والقبلية فإن هذا التنوع يمكن أن يكون مصدر قوة وأحيانا يكون مصدر ضعف إذا لم تنتظم العلاقة بين هذه القوى والأطراف ، وهذا ما واجهنا في سنوات عدة ، وهذا ما كان يُعزَف عليه في ظروف الأنظمة البائدة لإثارة النعرات الطائفية أو القومية أحيانا في محاولة ضرب الناس بعضهم ببعض .

بعد سقوط النظام البائد وتشكيل النظام الجديد كان هناك كثير من الأخطار أيضا ، من أطراف دولية وأوضاع إقليمية وداخلية ، وكانت مورد استغلال للإرهابيين والمتطرفين والمتشددين ، لإثارة مثل هذه النعرات . . نعتقد بأن العراق اليوم استطاع أن يتخطى جزءا مهما من هذه الإشكاليات ، ويتركها خلفه ، فالشعب موحد أكثر من أي وقت مضى خلال هذه التجربة في التسع سنوات الماضية ، حجم التواصل والمحبة والمودة بين الناس وبين القوى السياسية أصبح بشكل أكبر مما كان سابقا .

ولكن يبدو لي إلى الآن لم تستقر المعادلة السياسية في العراق بشكل يحقق التوازن العادل لجميع المكونات العراقية ، ويضمن الجميع لذلك ، فما لم تثبت هذه المعادلة بشكل عادل ومقتنع فسيبقى كل طرف يضغط لتحصيل المزيد من الفرص .

حينما يتحول البلد من الدكتاتورية إلى الديمقراطية يمر بمرحلة من الاحتقان والطموحات ، بعضها يكون مشروعا وبعضها غير مشروع من جميع الأطراف ، نحن

اليوم نلحظ بإعجاب كبير للتجربة المصرية، نعرفون أن مصر تعني لنا الكثير فهي القلب النابض للوطن العربي، ولها الدور المؤثر والكبير وكنا من الراصدين والمتابعين لمسار ما يجري في مصر، يبدو لي كسنة من سنن الحياة فان أشقاءنا في مصر أيضا يمرون بشيء من المرارة التي مررنا بها في التجربة العراقية، ومررنا بها الآخرون في الانتقال من النظام المركزي الشديد إلى النظام المنفتح الديمقراطي التعددي.

لكن شخصيا أشعر بتفاؤل تجاه المستقبل، ولا سيما أننا في العراق لدينا عناصر كبيرة ومهمة، حيث نمتلك ثروة هائلة وموقعا جغرافيا متميزا وخزينا حضاريا كبيرا، ونمتلك قوى سياسية من كل الأطياف العراقية، فهناك شخصيات وقيادات مؤثرة في الشارع العراقي وهناك مرجعيات دينية كبيرة، ليس على مستوى العراق إنما على مستوى العالم الإسلامي، وهذه كلها في الحقيقة تمثل عناصر قوة حقيقية، إذا ما أحسنا استثمارها يمكن أن نلمس انطلاقة حقيقية.

المراسل: من وجهة نظر سماحتك ما الخطوات العملية وخصوصا هناك بعض الانتقادات التي توجه إلى العراق أنه أمضى فترة ليست قليلة، تسع سنوات، للاستقرار الأمني في العراق. ما هي الخطوات العملية التي تهيئ وتعيد للمشهد العراقي الاستقرار؟

السيد عمار الحكيم: طبعا نقطة ضعف العراق هي قوته، لأنه فيه كل هذه الثروات والفرص، فهو مطمح وقد يكون مطمعا لدول إقليمية وواقع دولي وهذا ما يجعل العراق أحيانا محطة لصراعات هي خارجة عن إرادته ومصالحه إلى غير ذلك.

يبدو لي أننا نسير باتجاه تثبيت المعادلة العادلة للحكم في العراق، التي ستكون هي المدخل، هناك هواجس لدى الأطراف ونحن نتعامل بإيجابية كاملة وتفهم كبير لمثل هذه الهواجس وندفع اليوم نحن ضريبة كبيرة، المجلس الأعلى تحديدا، لأننا نقف على مسافة كي نكون فيها قريبين من الجميع ومنصفين مع الجميع ومدافعين عن الجميع، كوننا اليوم بعد أن ذهبنا إلى انتخابات وواجهنا متاعب لتشكيل حكومة، وبالرغم من كل هذه الإشكاليات، لم نشهد عودة إلى التنافس أو الصراع الطائفي إنما بقي الصراع سياسيا، مكونات عديدة لها وجهة نظر وخلفيات متعددة لها وجهة نظر أخرى، الخطوة الصحيحة هي الحوار بين الأطراف، وهذا ما ندعو إليه على الدوام، أن نجلس على طاولة مستديرة وليست وقتية، ونضع الملفات العالقة ونناقشها بصراحة ومودة وعلينا أن يتنازل كل طرف عن بعض مما يريد لصالح شريكه.

إن التمسك بكامل الطموحات والمطالب في بلد تعددي متعدد فيه المطامح أمر غير منطقي ولا يوصل إلى نتيجة، لا بد من المرونة في التعاطي والحوار المستمر والواقعية في تقييم الأمور والتوازن في علاقاتنا الإقليمية والدولية، لا نزال نشعر بتلكؤ في علاقاتنا العربية مع أن العراق بلد عربي بغالبية مواطنيه وتأريخه ولنا اعتزاز كبير بعروبتنا، ولكن الملبسات المعروفة هي التي أوجدت حساسية في علاقة العراق مع محيطه العربي، تدعيم هذه العلاقة مع الدولتين الإسلاميتين الكبيرتين تركيا وإيران، هذا سيساعد على حل جزء من الإشكاليات الداخلية.

المراسل: سماحتك تفضلت أن الصراع يبدو صراعا سياسيا، ولكن البعض يرى الصراع صراعا طائفيا، فهناك محاصصة وهناك تشكيل حكومة عراقية وما هو معروف أنها مقسمة بين الطوائف العراقية ما بين سنة وشيعة وأكراد. . ألا يؤثر ذلك في المشهد العراقي؟،

السيد عمار الحكيم: حديثي لا يلغي ما تفضلت به من أن يكون هناك تجاذب سياسي وأن الوضع العراقي قائم على أساس واقع مكونات وتعددية معينة وسياسات خاطئة اعتمدت في تأريخ طويل جعلت هذه المكونات قلقة على واقعها وحظوظها وفرصها وحقوقها، وبالتالي بعد ٢٠٠٣ استمر القلق في نمط آخر، هناك من ينظر إلى الماضي ويسعى لأن يثبت لنفسه الدور، وألا يعود إلى المقابر الجماعية، وهناك من ينظر إلى المستقبل بأن يحافظ على فرص يشعر بأنه تقاسمها مع شركاء له، إذن مازالت الهواجس، وهذا ما عبرنا عنه بالقول بضرورة الوصول إلى المعادلة العادلة.

المراسل: البعض وخاصة في المنطقة العربية من ناحية المغرب مصر تحديدا يرى أن الأمريكان بحماقتهم وبسذاجتهم سلموا المشهد العراقي على طبق من فضة وإيران سوف تصبح لاعبا أساسيا بعد الانسحاب وسيكون لها اليد العليا في تشكيل المشهد العراقي وهذا ما يجعل بعض الدول وخاصة مصر لا تتحرك باتجاه القرب من إيران، ولكن في النتيجة هناك أطماع إيرانية كيف ترى ذلك؟.

السيد عمار الحكيم: : كما نقول إننا لا نستطيع أن نتنكر للتأريخ والجغرافية وللواقع، تجاهل هذا الواقع هو الذي يجعلنا في أزمات، إيران دولة كبيرة تعادل قارة في مساحتها وفي إمكاناتها وحضورها، فهي شريك لنا في المنطقة شئنا أم أبينا، أن ندس رؤوسنا في التراب ولا نرى هذه الحقيقة فهذا لا يغير من هذا الواقع شيئا، أن نبدأ من البداية، سياسة الخصومة والعداء أيضا سوف لا تساعدنا على حل المشاكل.

شخصيا كنت أعتقد وما زلت وأتحدث مع القادة العرب في لقاءاتي المتواصلة بأننا علينا أن نجلس مع إيران كعرب وبشكل مباشر ونتحدث إليها ونضع قاعدة لمصالح متبادلة حقيقية، نضمن من خلالها المصلحة الإيرانية وهي حق لها بحكم تأريخها وواقعها ونضمن لأنفسنا أيضا مصالحنا كعرب في هذه المنطقة .

أشعر أن الحديث عن الدور الإيراني بهذه الطريقة بأن إيران تبتلع المنطقة هو حديث مبالغ فيه ومن ناحية أخرى تجاهل هذا الدور أيضا هو قضية بعيدة عن الواقع، لذلك يجب علينا أن نكون موضوعيين، مستوى من الدور الإيراني أو التركي هذا مفروض بحكم طبيعة هذه البلدان وعناصر القوة المتوفرة فيها وليس من ضير كعرب أننا نتعامل مع الأتراك والإيرانيين .

المراسل: ولكن يبدو أن الأتراك ليس لهم إطماع وإنما هناك أطماع إيرانية، إيران لها توسع في الخليج ويخشى السنة في مصر من تصدير الثورة والفكر الشيوعي وهذا الفكر مرفوض في الطائفة السنية، وإيران ما زالت تحتل جزرا في الإمارات وهي تسعى لامتلاك سلاح نووي، وما ورؤيتكم في امتلاك السلاح النووي؟ .

السيد عمار الحكيم: أعتقد بأن الحديث عن أطماع هو حديث عن النوايا، وليس لشخص أن يحلل نوايا الآخرين، ولكن على مستوى الأداء فمن الصعب أن ننظر إلى رد الفعل الإيراني، وفعلنا في اتخاذ موقف معين، ونقيم وضعنا في العراق ونحن بلد عربي، ولكن حينما وجدنا في فترة ما هواجس عربية أو أحيانا موقفا رسميا عربيا تجاه التجربة العراقية جعلتنا نحن أيضا مستنفرين ومنزعجين وناقدين لهذه السياسة، ونحن في تجربة هشة وبلد ظروفه صعبة مع ذلك عبرنا عن هذا الامتعاض وعن هذا النقد للسياسة العربية تجاهنا إلى غير ذلك . فكيف بدولة مثل إيران؟، اليوم نظامها السياسي مر عليه ثلاثون سنة .

لذلك حينما تشعر أن هناك محاولة تغييب لها تتخذ ردود فعل وتعب عن نفسها بطريقة معينة، قد لا تبدو موضوعية بالكامل في كل الأحيان، ولكن من الصعب أن ننظر كموجوع حينما يصرخ، والصراخ بالطبع ليس حالة طبيعية ولكن قد يكون طبيعيا لظرف خاص فيه .

كسياسة تحتمل إيران أن دورها مقبول ومصالحها مشروعة، أما في ما يخص الخلافات الحدودية فبين الدول العربية أحيانا مثل هذه الخلافات، بل قد تكون داخل البلد الواحد . أما قضية النووي فحتى الآن ما يتحدث به الموقف الإيراني هو الحديث

الصريح الواضح بأنه لا يمكن الذهاب إلى سلاح نووي، إنما استخراج طاقة نووية للإنتاج وهو حق مكفول، وأخيرا سمعنا تقريرا عن توجه من هذا النوع، وكان للإيرانيين موقف آخر، بل سمعنا من المرشد الأعلى في إيران وهو يمتلك موقعا دينيا إضافة إلى موقعه السياسي، يتحدث عن تحريم استخدام مثل هذه الوسائل التي تؤدي إلى ملايين الضحايا.

فإذا كان بلد مبني على الشريعة الإسلامية يرى حواجز شرعية في الذهاب إلى مثل هذا الهدف، والموقف الرسمي يتحدث على خلاف ذلك فليس لنا إلا أن نرى المعطيات الرسمية في التعامل، هل بالفعل هناك توجه لسلاح نووي أو لطاقة نووية سلمية نووية؟. المراسل: المشهد السوري المحتبس والمحتقن والمشتعل ما هي رؤيتك لما يحصل في سوريا؟.

السيد عمار الحكيم: لا شك في أننا قلقون مما يجري في الوطن العربي عموما وفي سوريا أيضا، كبلد شقيق وجار لنا تربطنا علاقة وثيقة متجذرة معه. ولا شك في أن بعض الواقع الذي يجري اليوم في سوريا والقوى التي تستخدم قوة مفرطة، هذه ليست مقبولة، وأعتقد بأنها مدانة، من النظام نسمع التصريحات الرسمية ويبحثون عن مبررات وعن خلفيات إلى غير ذلك، قطرة دم الإنسان مصانة ومحترمة وأينما أريقت لأي سبب كان يجب أن نقف ونتضامن ونعبر، ومن ناحية أخرى استقرار سوريا جزء من استقرار العراق، واستقرار سوريا هو استقرار المنطقة برمتها، وسوريا متعددة المكونات ومتنوعة، قد تكون قريبة من الحالة العراقية أو اللبنانية، في مثل هذه البلدان من الصعب الذهاب إلى خيارات حاسمة باتجاه ما، بل تحتاج إلى تفاهات وتوافقات وبدون ذلك سنكون أمام مفاجآت أخطر.

نحن نريد أن نحافظ على الدم، فقد نتجه إلى إراقة دم أكثر. والخيارات البديلة أيضا لهذا النظام. . من هي القوى التي يمكن أن تكون متصدرة، ما هي رؤيتها وتقديراتها للعلاقة مع دول الجوار؟، هذه مسائل دولة تفكر بها ونحن كبلد عربي مهم لنا طموح في الحفاظ على استقرارنا وبناء علاقات حسن الجوار مع الآخرين.

من حقنا أن نقلق كما أن الآخرين قلقون منا في يوم ما قبل أن يتعرفوا على نوايانا ويطريقتنا، ثم بعد ذلك بدأت الأمور تتطور نحو الإيجاب. اليوم من حق العراق أن يكون قلقا متوجسا من طبيعة هذه الأوضاع، نحن نتابع بحذر ما يجري في سوريا ونتمنى الاستقرار والأمن والعزة والكرامة والرفاه لأبناء الشعب السوري، ونتمنى أن نجد سوريا

تتنظم في إطار يمكنها من أن تدير شؤونها بأفضل حال ، وتبني علاقات طيبة مع الجيران .
المراسل : ما يقال عن سوريا قد لا يقال عن البحرين ، موقف العراق موقف طائفي
بمعنى الشبعة العراقيون يؤيدون الرئيس السوري خشية أن ينفرد السنة بالمشهد السوري .
من هذا المنطلق البعض يرى أن هناك مشهدا طائفيا أو رؤية طائفية عراقية .

السيد عمار الحكيم : إن هذه المسألة لا تخص طائفة معينة ، هذا الموقف تبناه
مجلس الوزراء المكون من الجميع ، هذا موقف عراقي يخاف على أمنه ، حينما يكون
البلد مجاورا للعراق فلا بد من بحث القرارات ، إذ ممكن أن تحدث هناك حرب أهلية
ومن الممكن ظهور قوى متشددة جديدة لا تفهم سياسة حسن الجوار ، ولا تريد أن تبني
علاقة حسنة ، هذه ليست قضية تخص العراق وأعتقد بأنه لو حصلت حالة مشابهة لمصر
الشقيقة فمن الممكن أن تبدأ مصر أيضا بالتفكير في كيفية الدفاع عن نفسها ، وقد كانت
حذرة سابقا من بعض الملامبات الإقليمية ، وأي بلد آخر في العالم سيأخذ مواقف
ضمن أبجديات الدفاع عن الأمن الوطني والسيادة الوطنية ، وتبقى كل دولة ترصد ما
يجري حولها وتكون حريصة على تحقيق الاستقرار .

وكما قلت في يوم ما ؛ العراق هو من كان مثار قلق لدول عربية شقيقة مجاورة لنا أو
في محيطنا على مثل هذه الاعتبارات ، واتخذوا مواقف اعتبروها انتصارا لأنهم القومي
في أن يصطفوا ويساعدوا ويدعموا سياسيا وإعلاميا ، ولعله بطرق أخرى ، مكونات
على حساب أخرى في العراق ، ولم يعتبروا ذلك على خلفية طائفية ، كان المنطق لا
يقبل للآخرين ويجب أن يرتضى للعراق ، هذه ازدواجية في تقييم المواقف .

المراسل : كما قال سماحتك ، المشهد المصري يحتاج إلى بعض الوقت كما فهمت
لماذا؟ ، هل سماحتك تنظر إلى أن الربيع العربي لا يحسم سريعا؟ ، ومصر ممكن أن
تدخل في ما دخل العراق فيه منذ سنوات؟ .

السيد عمار الحكيم : في الحقيقة أن التحسس في الواقع المصري الإقليمي أقل من
التحسس في الواقع العراقي ، ولا اعتبارات عديدة ، هناك لا توجد قوات أجنبية دخلت ولا
يوجد بروز لمكونات في الوطن العربي قد تكون مقلقة بشكل من الأشكال إلى غير ذلك
من اعتبارات عديدة . ثقتنا العالية بالوعي الذي يمتلكه الشعب المصري والحماس الذي
نراه في شباب الثورة . كنا دائما من المتضامنين والداعمين في محاضراتنا الأسبوعية في
الملتقى الثقافي الأسبوعي ، كنا دائما نعبر عن هذا التضامن والتواصل وشخصيا على
صفحتي الخاصة بالفيس بوك ، بعد العراقيين فإن أكبر مشاركين في هذه الصفحة والبلد

الأول هو مصر وهذا يكشف عن مدى تفاعلنا وتعاطفنا مع مصر، وتعاطف المصريين أيضا مع الواقع العراقي، كيف ما كان نحن نتفاعل خيرا بالتجربة المصرية. نقدر بعض التعقيدات والإشكاليات وكما قلت هي أمور طبيعية في هذه المرحلة الانتقالية، ولكن نتمنى ألا يكون حجم التعقيدات بحجم ما عانينا في العراق.

المراسل: باعتبار سماحتكم إحدى أكبر المرجعيات الإسلامية الشيعية في العراق، كيف يمكن التقريب بين المذهب الشيعي والسني وخاصة أن هناك عدم فهم أو عدم تماس في المشهد وهناك وجود لصراع أو سوء فهم، كيف يمكن التقريب من أجل صالح الأمة الإسلامية؟.

السيد عمار الحكيم: أولا أنا شخصا بالضد مع عملية تشييع السنة أو تسنين الشيعة وهذه في الحقيقة عملية غير موفقة، مهما ذهبنا وأردنا أن نحول أناسا فالسؤال كم سنحول؟، مائة أو مائتين أو حتى عشرة آلاف؟، لذلك فهذا المنطق هو الذي يثير الحساسيات ويثير المخاوف ويربك صفوف العلاقة، من حق كل منا أن يتعرف على الآخر، ومن حق كل منا أن يعرف نفسه إلى الآخر وهذا شيء، والذهاب إلى التغيير المذهبي ودفع الناس إلى التخلي عن عقيدتها والالتزام بعقيدة مختلفة والتزامات مذهبية أو دينية مختلفة، هذا شيء آخر، وهو أمر لا أجده صحيحا ولا حتى مؤثرا، لذلك نحن مع فكرة التقريب الواقعي، والتقريب لا يعني التخلي عن الخصوصية أو عن العقيدة والالتزامات، لا، بل حرية الفكر والعقيدة مقبولة لدى الجميع والتقريب هو بأن نجلس لنجد حجم المشتركات الكبيرة بيننا كمسلمين، ويعذر بعضنا البعض في ما نختلف فيه دون الإساءة إلى الآخر.

وشخصيا إنا لا أفهم الطائفية، إنا لا أرى التعبير عن الخصوصية مشكلة، فمثلا الإنسان يقف ويصلي فبعضنا يقف ويصلي وهو مكتوف اليدين أو يصلي وهو سابل اليدين، فهذه ليست طائفية. فالإنسان يمارس عقيدته والتزاماته بالطريقة التي يعتقد بها ويراه، الطائفية هي الاعتداء على الآخرين والتجاهل والاستهانة بالآخر وهي عدم تقدير وتفهم الآخر، هذه هي الطائفية. ولذلك علينا أن نعيش متعاونين ومتكاتفين ومسالمين ويطلع بعضنا البعض على رؤيته وعلى فكره ونجد المساحات الواسعة من المشتركات لنتقني عندها ويعذر بعضنا الآخر في ما نختلف فيه.

المراسل : خلال أيام معدودة سوف تخرج القوات الأمريكية من العراق فالبعض يرى أن خروجها غير صحيح لأن المشهد الأمني غير مستقر فكيف ترى سماحتك خروج القوات الأمريكية هل هو صحيح؟ .

السيد عمار الحكيم : لا يصح إلا الصحيح ، والعراق يجب أن يستعيد سيادته وأن يعود وأن يقف على قدمه ويستعيد الثقة الكافية بنفسه وبقدراته . ولاسيما أن العراق ليس بلدا هامشيا أو بلدا ثانويا ، اليوم نمتلك الكثير من الطاقات والعقول والقدرات والخبرات الأمنية التي هي خزين تأريخي في الجيش العراقي ، إذ إنه كان من أقوى الجيوش في المنطقة العربية أو في المنطقة عموما ، لذلك لا تنقصنا الخبرة بل تنقصنا بعض الإمكانيات ، تسليح وتجهيز وبعض التدريب إلى غير ذلك .

إبقاء القوات الأجنبية في العراق تحت مثل هذه الذرائع يعني أن يبقى العراق في دوامة من هذا النوع وتجارب أخرى في دول أخرى ككوريا واليابان إلى آخره ، أي إذا بقيت مثل هذه القوات ، فمن الصعب أن تخرج وهذا سيجعلنا أمام تحدٍّ كبير في استعادة السيادة الكاملة ، لذلك فهذه قضية وخطوة يجب أن نتخذ في وقت ما ، ونعتقد بأن الاتفاقية الأمنية اليوم انتهت وبمقتضى هذه الاتفاقية تخرج هذه القوات فنريد أن نبنى واقعا بالاعتماد على النفس والذهاب بسرعة لاستكمال الاستعدادات المطلوبة لجهازنا الأمني ، ولمنظومتنا الأمنية والعودة لبناء علاقة على أساس المصالح السياسية والاقتصادية مع مختلف دول العالم .

المراسل : هل تعتقد بأن وجود أو بقاء القوات خطأ من وجهة نظر سماحتك؟ .

السيد عمار الحكيم : طبعا نحن كما هو معروف لدى كثيرين ومجهول لدى كثيرين منذ ٢٠٠٢ لم يكن لنا موقف إيجابي من احتلال العراق ودخول القوات الأمريكية ، ووقف عمي الشهيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى آنذاك وقالها بصراحة ؛ نحن لسنا مع أمريكا ولسنا مع صدام في هذه الحرب ، هذه الحرب تضارب للمصالح بين البلدين ونحن مع الشعب العراقي ، نحن كنا نعتقد بأن الشعب العراقي قادر على التحرير بمساعدة المجتمع الدولي في منع النظام من استخدام الأسلحة الفتاكة والثقيلة للبطش بالناس ، وكانت تجربة كوسوفو ماثلة أمامنا في ذلك الوقت .

اليوم من الصعب اعتبار التجربة الليبية متقاربة ، لأن التجربة الليبية كان فيها تدخل أيضا لكن جوي ، نحن لم نكن نتمنى هذا أيضا ، كنا نعتقد في العراق بأنه يكفي أن يمنع النظام من استخدام الأسلحة الفتاكة والثقيلة والشعب يتحرك ويسقط النظام ، لكن

الأمريكان هم قدروا أن يأتوا ويقوموا بهذا العمل ، وبعد أن دخلوا بذلنا الجهد الكبير لإنهاء الاحتلال المشرع بالقرارات الدولية والعودة للسيادة ضمن جدول زمني قصير وهذا ما حصل .

المراسل : كيف تجد سماحتك الحوار مع الآخر؟ ، أعني الغرب ، خصوصا المنطقة العربية وإيران والعراق وما هي أسس الحوارات خاصة مع صراع الحضارات وما انتهى إليه من المشاكل في المنطقة العربية والمسلمين؟ ،

السيد عمار الحكيم : كمبدأ عام أعتقد باعتبار المصالح المشتركة أساسا ولا توجد منظمات خيرية في النظام الدولي ، لذلك فهذه المنطقة اليوم توفر الطاقة لمساحات واسعة في العالم ويفترض أن توظف هذه الأمور ، اليوم البنك الدولي إذا أراد أن يصرف لدولة معينة ويعطيها سلفة وليس منحة فهذه السلفة لا يعطيها إلا بشروط ومحددات تجعله مبسوط اليد للتدخل في أبسط التفاصيل الاقتصادية ، طيب نحن نوفر الطاقة للعالم أي لمساحات كبيرة في العالم لماذا نوفرها من دون شروط؟ ، لم لا نعتبر أن هذه الطاقة مشروطة لبناء علاقة صحية تحترم الآخر؟ ، أي يحترمنا ويحترم ثقافتنا ويحترم واقعنا؟ ، اليوم يساء إلى الإسلام ويساء إلى العرب في مساحات في الغرب ، ويحرض على رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الإعلام ويُستهزأ به برسوم الكاريكاتير ، وأمثال ذلك ، ونحن واقفون ونقدم الاستنكارات إلى السفارات ، فأعتقد بأن هذه العلاقة لم تبَن على أسس صحيحة .

لذلك أصبحنا كعرب ومسلمين قليلي التأثير في مجريات العالم وفي القرار الدولي والعالمي ، ونحتاج الى أن نستعيد أولا وحدتنا الداخلية ، فنحن انشغلنا بعضنا ببعض في تفاصيل بين الدول وبين القوميات وبين المذاهب ضمن الإطار الإسلامي ، وهذا ما يأخذ الكثير من الوقت والجهد ويجعل الآخر لا يحترمنا لأنه يرانا نحن غير محترمين لأنفسنا ، فلنوحده أنفسنا عربا ومسلمين وأن نشخص مصالحنا مع هذه المنظومات والمنظمات الإقليمية وما شابه ذلك ، الذي يجعلنا كلمة واحدة مؤثرة في العالم ثم الذهاب والجلوس بقوة للتفاوض مع الآخرين ونحترمهم في مقابل أن يحترمونا ، والاحترام له مداليه ومصاديقه وبهذا يجب أن توضع النقاط على الحروف .

المراسل : أنا هنا تقريبا أكملت الأسئلة التي عندي لو أردت أن تضيف شيئا؟

السيد عمار الحكيم : أنا في الحقيقة بودي من خلال صحيفتكم الغراء أن أوصل رسالة إلى أعزائي وأهلي من الشعب المصري الشقيق ، أن مصر تعني لنا الكثير فهي في

عقولنا وفي قلوبنا والشعب العراقي له تأريخ في التعااطي مع الشعب المصري ، وكنا محظوظين في استضافة خمسة ملايين مصري أقاموا في العراق وكلما التقيت بعضهم كان له ذكريات طيبة مع العراق ونحن في العراق أيضا لنا ذكريات طيبة وجميلة مع الكثيرين وإلى الآن هناك الكثير من المصريين يقيمون في محافظتنا ، وأصبح يتحدث حتى بلهجتنا العراقية حتى يصعب على الإنسان تشخيص أنه مصري إلى أن يقول .

هذه حالة الاندماج المشاعري والاندماج الشعبي والاندماج الفكري ، ومعروفة هذه المقولة التي تقول الكتاب يكتب في مصر ويطلع في لبنان ويقرأ في العراق ، وأن للعراق شعبا قراء ومعتزا بالفكر الذي ينتج في مصر وهو متابع لما يجري ، لذلك هناك نوع من الترابط الكبير ، وأن مصر بحلتها الجديدة وديمقراطيتها التعددية المنفتحة والمعبرة عن إرادة شعبها العريق مع العراق الذي مر بهذه التجربة وهو أيضا ينطلق من جديد ، أعتقد هي فرصة مهمة لنوع من تكامل الأدوار وصولا إلى دور عربي مميز وتستعيد الأمة العربية عزتها وشموخها وعطاءها وتأثيرها في مسارات الحياة ، وفي التحولات الكبرى في المنطقة أو في العالم .

الثروات الهائلة المتوفرة في العراق والخزين والعمق الحضاري مع الإمكانيات البشرية الكبيرة ومع الخبرة المتراكمة ومع الشعب الحي في مصر ، حيث نلاحظ تكامل أدوار بشكل طبيعي إذا ما أحسنّا استثمار عناصر القوة المتكاملة بين البلدين ، مثل هذه العلاقة لا يمكن أن تختزل بعلاقة بين حكومتين مع احترامنا للبعد الرسمي والسياسي ، فهناك الكثير من المثقفين والفنانين والنخب على كل المستويات والتجار في الجوانب الاقتصادية والشركات إلى غير ذلك ، فنحن بحاجة اليوم إلى تواصل وتكامل بين العراق ومصر ونتمنى أن نخطو خطوات مهمة في هذا الإطار بإذن الله تعالى .



لقاء الذكرى الثالثة والثلاثين لانتصار



الثورة الإسلامية في إيران

المذيع: سماحتكم كيف تنظرون إلى الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة الإمام الخميني؟ .

السيد عمار الحكيم: بسم الله الرحمن الرحيم بداية أبارك للشعب الإيراني والشعوب المسلمة جميعاً هذه الذكرى، حينما نعيش ذكرى انتصار الثورة الإسلامية وحينما نستذكر فيها الدور المحوري والكبير للإمام الراحل الإمام الخميني قدس سره الشريف في تعبئة الشارع الإيراني المسلم تحت راية الإسلام، وضمن مبادئ وثوابت وأصول آمن بها الشعب الإيراني وتؤمن بها جميع الشعوب المسلمة. واستطاع هذا الشعب مواجهة نظام مستبد وظالم كالبهلوي الحاكم آنذاك في إيران وتحولت إيران من دولة تعيش الاستبداد إلى دولة تعيش الإسلام والإرادة الشعبية وإدارة شؤونها وأمورها.

وانطلقت هذه الحالة وهذا النموذج الراقي في تجربتنا وفي تاريخنا المعاصر لتكون أسوة ونموذجاً يقتدى به من قبل الكثير والعديد من الشعوب المسلمة، وهذا ما لاحظناه في التحولات التي أعقبت الثورة الإسلامية خلال العقود الثلاثة الماضية.

المذيع: سيدنا برأيكم هل هذه الثورة التي انطلقت في إيران لها أي تأثير في الثورات التي نشاهدها الآن في بعض البلدان العربية؟ .

السيد عمار الحكيم: لا شك أن الاعتماد على الإسلام والهوية الإسلامية والثوابت الإسلامية من ناحية، والعودة إلى الشعب والإرادة الشعبية في صنع التحولات والسمات البارزة والمهمة التي نجدها في الثورة الإسلامية في إيران نجدها هي الأساس في مجمل التحولات التي لاحظناها وفي الصحوات والتحولات الكبيرة التي شهدناها في الوطن العربي مما يؤكد أن هناك تأثيراً بهذا المسار وبهذا المنهج الذي رسمته الثورة الإسلامية في إيران، في الرجوع إلى الشعب والاهتمام بالثوابت الإسلامية وبمبادئ الإسلام.

لذلك نشهد أن هذه التجربة الناجحة والمتطورة بدأت تترك آثارها في التحولات التي نعيشها اليوم .

المذيع : كيف تنظرون إلى علاقات العراق بعد سقوط النظام الصدامي ؟، حيث إننا شاهدنا أنه بعد سقوط النظام الصدامي نستطيع أن نقول إن إيران هي أول دولة اعترفت بنظام الحكم في العراق الجديد . أما بعض الدول الأخرى فإلى الآن تتردد في هذا الموضوع إذن كيف تنظرون إلى هذا الموضوع وكيف تقيمون هذه المسألة؟ .

السيد عمار الحكيم : لاشك في أن العلاقة العراقية - الإيرانية علاقة تعبر عن مصالح كبرى ومشاركات فكرية وثقافية وتاريخية وسياسية كبيرة بين البلدين وبين الشعبين . وما كان قبل ٢٠٠٣ هي حالة طارئة ولم تكن هي الحالة الطبيعية ، إن علاقة العداء لم يكن لأي من الشعبين علاقة بها ، وإنما فرضتها أجندة ومصالح خاصة لأنظمة بائدة حكمت هذا البلد ، لذلك من الطبيعي بعد ٢٠٠٣ أن تعود الأمور إلى نصابها الصحيح ، وهنا يذكر ويشاد بموقف الجمهورية الإسلامية التي اعترفت بسيادة الموقف السياسي في العراق ، على الرغم من وجود بعض الملاحظات التي كانت تشوب هذه التجربة والحضور الأجنبي وتشريعه بقرارات دولية ، وبالرغم من ذلك فالجمهورية الإسلامية تجاوزت هذه الاعتبارات وانتصرت لإرادة الشعب العراقي ، واعترفت بالنظام السياسي الجديد في العراق كأول بلد إسلامي يقوم بهذا الدور .

وهذا يسجل للجمهورية الإسلامية ، ووقوف الجمهورية الإسلامية بعد ذلك على مدار التسع سنوات الماضية في المساندة والدعم والإسناد للحكومات المتعاقبة في العراق لمواجهة التحديات الخدمية والاقتصادية والسياسية والأمنية إلى غير ذلك . ففي كل المجالات كانت الجمهورية الإسلامية قد عبرت عن استعدادها للدعم والإسناد .

المذيع : سيدنا السؤال الأخير كيف تنظرون إلى مستقبل الثورة الإسلامية في إيران رغم التحديات الكبيرة الخارجية التي نشاهدها اليوم ، في هذه الأيام هناك تحديات كبيرة تمر بها إيران وضغوطات خارجية وحصار وما شابه ذلك ، كيف تنظرون إلى مستقبل النظام في الجمهورية الإسلامية؟ .

السيد عمار الحكيم : نحن لاحظنا أن هذه التحديات لم تتوقف في يوم من الأيام ، فمن خطر إلى آخر ومن تحدٍّ إلى آخر ومن خلق أزمة إلى أخرى ، وكل أزمة خرجت منها الجمهورية الإسلامية أقوى من سابقتها . لذلك كلنا أمل بالقيادة الحكيمة للامام السيد الخامني أدام الله ظله الوارف ، وبالانسجام بين أبناء الشعب الإيراني المسلم ، وبالإرادة

الصلبة لمواصلة المسيرة والوقوف بوجه الهيمنة الأجنبية، وكلنا أمل بأن الجمهورية الإسلامية قادرة على أن تتخطى الأزمات الراهنة وتخرج منها أقوى مما هي عليه الآن، وهكذا يستمر كفاح الإنسان والأمم مع التحديات والأخطار والأعداء لتكريس الواقع الذي فيه مصالح الشعوب.



ملحق البيانات والرسائل والبرقيات



بيان حول الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة

بتاريخ ٢٠١١/٨/٦

إن استقلال العراق الناجز واسترجاع سيادته الكاملة على أراضيه هو من الأهداف السامية التي تسعى كل القوى الوطنية المخلصة إلى تحقيقها، ليقف العراق في مصاف الدول الحرة في قرارها وفي تصريف شؤونها بما يحقق مصالح شعبها دون تدخل من قبل القوى الأجنبية. وهذا ما سعى إليه المجلس الأعلى الإسلامي العراقي منذ صدور قرار ٦٦١ بعد اجتياح الكويت وإخضاع العراق لأحكام الفصل السابع، ثم طيلة السنوات الثمان الماضية من عمر العراق الجديد، العراق الدستوري الاتحادي، ورفع الاستقلال شعاراً مبدئياً إلى جانب الحرية والعدالة، ليجعله نُصب عينيه في فعالياته السياسية والاجتماعية.

واليوم إذ تشارف الاتفاقية الأمنية المعقودة بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية على نهايتها مع نهاية العام ٢٠١١، فإن المجلس الأعلى الإسلامي ينظر بتفاؤل شديد إلى تعزيز الاستقلال الناجز للعراق والخروج من كل الأوضاع الاستثنائية التي هددت استقلاله وسيادته.

إن قدرة قواتنا العراقية المسلحة على المحافظة على الأمن الداخلي، وسيادة العراق على أراضيه، وهو الأمر الذي صرح به المسؤولون الحكوميون في أكثر من مناسبة، مما يزيدنا ثقة واطمئناناً لتنفيذ اتفاقية الانسحاب بكامل فقراتها مع نهاية العام ٢٠١١ م، وإننا بهذه المناسبة نعلن دعمنا المعنوي والسياسي الكامل لقواتنا المسلحة في أداء مهامها الوطنية في المحافظة على الأمن الداخلي وسيادة العراق. كما ندعو كل القوى الوطنية العراقية المخلصة إلى التكاتف والتعاقد من أجل ترسيخ كل الإنجازات التي تحققت طيلة السنوات الثمان الماضية، والتي قدم العراقيون من أجلها مئات الآلاف من الضحايا، وإلى تجاوز كل العقبات التي مازالت تؤخر تقدمه، وتوفير للعراقيين الأمن

والرخاء وتحقيق مصالحهم وتوفير الخدمات لهم ، ومواجهة مهام المرحلة القادمة وفق برنامج متفق عليه ويتعاون ومشاركة جميع القوى المخلصة .

إن تحقيق الأمن الداخلي ومنع الاعتداء الخارجي وتحقيق مصالحنا وتجاوز سلبيات الماضي وموروثاته التي ما زالت تلقي بظلالها على أوضاعنا الراهنة ترتبط ببناء علاقات إيجابية وطيبة مع محيطنا الإقليمي والدولي ، علاقات تقوم على أساس المصالح المشتركة وتوازنها ، ونعتقد بأن ذلك سيكون أقرب إلى التحقيق في ظل عراق تحكمه الإرادة المستقلة لأبنائه ، وهو الأمر الذي سيتعزز مع نهاية العام ٢٠١١م بإذن الله تعالى .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الاعلى الاسلامي العراقي

٢٠١١ / ٨ / ٦

السيد الحكيم يدين التفجيرات الإجرامية في عدد من المحافظات

بتاريخ ٢٠١١/٨/١٥

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَّا تَشْعُرُونَ﴾ البقرة ١٥٤ .

استهدفت قوى التكفير والإرهاب اليوم أبناء شعبنا بسلسلة من السيارات المفخخة والعبوات الناسفة التي أودت بحياة الأبرياء العزل في عدد من محافظات العراق . وتأتي هذه المجزرة الدامية في وقت يعيش المسلمون جميعاً الأجواء الإيمانية في شهر رمضان المبارك ، ليكون حدثاً يزيد العزاء ألماً ويجعل المأساة أكثر مرارة . وإذ نُعلن عن تعازينا الحارة لذوي الشهداء وتمنياتنا بالشفاء للمصابين والجرحى ، نطالب الحكومة بأخذ الحيطة والحذر من مغبة هذه الأعمال التي ترمي إلى الإخلال بالسلم الاجتماعي وإرباك الاستقرار في البلاد ، وعدم فسح المجال أمام المتصيديين في الماء العكر ، وذلك من خلال رصد كل التحركات المشبوهة المعادية لأبناء شعبنا .

كما نطالب الأجهزة الأمنية بضرورة انتقاء آليات جديدة وأساليب ناهضة للحد من وقوع مثل هذه الكوارث الأليمة التي طالما تكرر حدوثها في بلدنا العزيز . وفي الختام نكرر تعازينا لأهالي الشهداء ، كما نسأله تعالى الصحة والشفاء لعموم جرحى العراق ولجرحى هذه الحادثة الأليمة ، وأن يسكن الشهداء فسيح جنانه إنه نعم المولى ونعم النصير .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

١٤ / رمضان / ١٤٣٢ هـ

السيد الحكيم يدين استهداف جامع أم القرى في بغداد

بتاريخ ٢٩/٨/٢٠١١

بقلوب ملؤها الحزن والأسى بفعل التفجيرات الإرهابية والأحداث الإجرامية التي طالت المواطنين الأبرياء خلال أيام الشهر السابقة، تجددت آلام الفجائع ليلة أمس بهتك حرمة الإسلام والوطن والدم المسلم، ذاك والعالم الإسلامي يترقب فرحة هلال عيد الفطر المبارك على نفس الأيادي الآثمة الملعونة، حيث سعت كعادتها في الأعوام السابقة إلى أن تجعل من شهر رمضان الكريم شهرا تفوح منه رائحة الدم الحرام، بدلا من أن يكون شهرا للرحمة والمغفرة والتسامح.

لا يسعنا هنا إلا أن نعبر عن عميق حزننا بالتفجيرات الإرهابية التي طالت جامع أم القرى وجامع عمر بن الخطاب في بغداد واستشهاد كوكبة أخرى من أبناء شعبنا الأبرياء، يتقدمهم النائب الشهيد خالد الفهداوي، متقدمين لعوائلهم جميعا بأصدق التعازي وأحر المواساة سائلين المولى عز وجل أن يجمع لهم رضوان الصيام والشهادة، مذكّرين الأجهزة الأمنية بمسؤولياتها الجسام في الحفاظ على أرواح المواطنين والحد من الاختراقات التي تودي بحياتهم وتأمين التجمعات لاسيما دور العبادة من مساجد وحسينيات وكنائس، وقد استهدفت بالأمس حسينية داوود العاشور في البصرة ويستهدف اليوم جامع أم القرى في بغداد.

مذكّرين أبناء شعبنا جميعا بأن من يستهدفهم لا يميز بينهم كما يدعي ويتصنع، وإنما ينظر لهم كجسد واحد يريد أن يؤلمه بالضرب والتقتيل. إننا نحث الحكومة الموقرة والأجهزة الأمنية المختصة على مضاعفة الجهد الأمني والاستخباري والاستفادة من دروس السليبات السابقة والضرب بيد من حديد على كل من يريد أن يعرض حياة

المواطنين الأبرياء للخطر أو يهدد أمن واستقرار وتقدم هذا البلد، ساتلين الله تعالى أن يرحم شهداءنا الأبرار ويشفي جرحانا وأن يمدنا بالعون والعزيمة جميعا لمواجهة آلة الحرب الإرهابية ضد العراق وشعبه .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١١/٨/٢٩

بيان إدانة جريمة اغتيال الرئيس الأفغاني الأسبق برهان الدين رباني

بتأريخ ٢٠١١/٩/٢٤

«إنا لله وإنا إليه راجعون». . امتدت يد الجريمة والإرهاب في أفغانستان لتغتال واحداً من الشخصيات البارزة التي كافحت وجاهدت لسنوات طويلة من أجل تحرير أفغانستان، وهو الشهيد الشيخ برهان الدين رباني الرئيس الأفغاني الأسبق. لقد مارس الفقيه الراحل طيلة عقود من عمره أدواراً مهمة في تحقيق وحدة الشعب الأفغاني وإحلال السلام في ربوعه، وكان حتى أيام حياته الأخيرة يبذل مساعيه الخيرة في تقريب وجهات النظر بين الفصائل الأفغانية أملاً بالوصول إلى الوحدة الوطنية. إن غياب مثل هؤلاء الرجال هو خسارة كبيرة ليس فقط للشعب الأفغاني وإنما للعالم الإسلامي لما تميزوا به من الإخلاص والاعتدال والوسطية. وإننا إذ ندين هذه الجريمة النكراء، نعزي الشعب الأفغاني عموماً وأسرة الفقيه الراحل خصوصاً، ونسأله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيه برحمته الواسعة وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والعاقبة للمتقين.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١١/٩/٢٤

**بيان السيد عمار الحكيم في الثناء على الجهد المتميز لملاكات
وتنظيمات المجلس الأعلى في الذكرى الـ ٢٩ لتأسيسه - بتاريخ**

٢٠١١/١١/٢١

﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

بجزيل الشكر، ووافر التقدير، أتقدم إلى كافة قيادات وملاكات تنظيمات المجلس الأعلى الإسلامي العراقي وإلى جميع الأجهزة الأمنية والمدنية الكريمة، وذلك على الجهد الكريم والأداء المتميز الذي بذلوه خلال إحيائهم ملحمة التأسيس التاسعة والعشرين الكبرى للمجلس الأعلى. وإني إذ أشد على أيديكم جميعاً إخوة وأخوات، أذكركم بمسؤولياتكم العظيمة تجاه وطنكم وشعبكم وبضرورة الحضور الدائم والفاعل بين أوساط الجماهير، خدمة لهم ودفاعاً عن مكتسباتهم المشروعة. كما أسأل الله تبارك وتعالى أن يمن على شعبنا الصابر بالأمن واليمن والرفاه، وأن يسدد خطى العاملين من أجله. دمتم أوفياء لنهج شهيد المحراب وعزيز العراق (قدس سرهم) وبوركتهم من ثلة مخلصه للوطن والمواطن.

أخوكم عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١١/١١/٢١

تهنئة أوردغان بمناسبة فوز حزبه في الانتخابات

بتأريخ ٢٠١١/٦/١٤

فخامة السيد رجب طيب أوردغان المحترم

رئيس وزراء جمهورية تركيا الصديقة

يطيب لي أن أبعث لفخامتكم خالص التهاني والتبريكات للثقة التي أوليتم إياها من قبل أبناء الشعب التركي الصديق من خلال تجديد انتخاب حزبكم، حزب العدالة والتنمية.

لقد سررنا للغاية بما أظهرته نتائج الانتخابات من فوز كبير يعبر عن ثقة عالية بسياستكم الرشيدة وتمسكا بقيادتكم الحكيمة. وبهذه المناسبة أدعو الله تعالى أن ينعم عليكم بالنجاح والتوفيق لتحقيق المزيد من التقدم والرخاء لبلدكم وشعبكم الصديق، متمنيا للعلاقات الراسخة بين بلدينا دوام التطور والازدهار، ولفخامتكم موفور الصحة والعافية. مع أسمى اعتباري وفائق تقديري.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١١/٦/١٤

تهنئة الدكتور إياد السامرائي بالمنصب الجديد

بتاريخ ٢٥/٧/٢٠١١

الدكتور إياد السامرائي المحترم، أمين عام الحزب الإسلامي العراقي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

يطيب لي أن أبارك لكم انتخابكم أمينا عاماً للحزب الإسلامي العراقي، ونتطلع
لإسهاماتكم ودوركم الإيجابي باتجاه ترسيخ العملية السياسية وتعزيز أواصر الأخوة
والتعاون المشترك بين الحزب الإسلامي العراقي والمجلس الأعلى الإسلامي العراقي
بما يضمن استقرار العراق وتحقيق طموحات شعبنا في حياة حرة كريمة .
. . مع أصدق تمنياتي وأسمى اعتباري .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٥/٧/٢٠١١

رسالة تعزية إلى ملك النرويج

بتاريخ ٢٧/٧/٢٠١١

جلالة الملك هارالد الخامس المحترم

ملك مملكة النرويج الصديقة

بمزيد من الحزن تلقينا نبأ الاعتداءين الإرهابيين اللذين استهدفا عددا من المواطنين الأبرياء من أبناء الشعب النرويجي الصديق .

وبهذه المناسبة الأليمة نود التعبير عن إدانتنا واستنكارنا الشديدين تجاه هذه الجريمة النكراء المروعة التي تتنافى مع الأعراف الدينية والقيم الإنسانية .

وإذ نعرب لكم عن تضامننا مع النرويج حكومة وشعبا، نبعث بتعازينا الصادقة لجلالتكم وأسر الضحايا، متمنين الشفاء العاجل لجرحى هذا الاعتداء الإرهابي الشنيع .

مع أسمى اعتباري وفائق تقديري

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٧/٧/٢٠١١

رسالة تعزية إلى رئيس وزراء النرويج

بتأريخ ٢٠١١/٧/٧

فخامة السيد جنز سكولتنبرغ المحترم ، رئيس وزراء مملكة النرويج الصديقة
ببالغ الأسى والاستياء تلقينا نبأ الاعتداء السافر الذي تعرض له عدد من المواطنين
الأبرياء من أبناء الشعب النرويجي الصديق .
ونود بهذه المناسبة التعبير عن شجبنا وإدانتنا لهذه الأعمال الوحشية ، متمنين لمملكة
النرويج الصديقة دوام السلام والأمن وللمصابين والجرحى الشفاء العاجل ، مع تقبل
عميق مواساتنا لسيادتكم ولأسر الضحايا .
مع أسمى اعتباري وفائق تقديري

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١١ / ٧ / ٧

السيد الحكيم يعزي مسعود البارزاني بوفاة والدته

بتأريخ ٢٧/٧/٢٠١١

فخامة السيد مسعود البارزاني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

ببالغ الأسى والحزن تلقينا نبأ وفاة السيدة والدتكم رحمها الله وأسكنها فسيح جناته ،
ونود بهذه المناسبة الأليمة أن ننقل لفخامتكم وللأسرة الكريمة عميق مواساتنا وتعازينا
القلبية . سائلين الباري « عز وجل » لها الرحمة والمغفرة وأن يلهمكم الصبر والسلوان
ويمدكم بموفور الصحة والسلامة .

إننا لله وإنا إليه راجعون .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٧/٧/٢٠١١

السيد الحكيم يهنئ رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي

بتاريخ ٢٠١١/٨/٢٢

السيد مصطفى عبد الجليل المحترم، رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي . .
نتقدم بأسمى آيات التهنئة والتبريك إلى الشعب الليبي العربي الشقيق وقواه الحية التي قادت عملية المقاومة للاستبداد خلال الأشهر الماضية، وقدمت الشهداء على طريق الحرية والانعتاق من الظلم والتسلط لأربعة عقود متتالية للوصول إلى الديمقراطية والحرية ودولة العدالة والمساواة والمواطنة. إن الإنجاز الذي تحقق على أرض ليبيا العزيزة يمثل منعطفًا تاريخيًا مهما للمنطقة برمتها ودرسا بليغا لكل من أراد أن يستلهم منه الدروس والعبر.

وإن تجربتنا الحية السبابة في العراق، التي كانت في فصول منها تشابه ما حدث في ليبيا تحثنا لكي ندعو الإخوة الليبيين جميعا إلى التكاتف والتعاقد والتسامح وتجاوز مخلفات الماضي والمضي قدما نحو الحالة الدستورية والتجربة البرلمانية والتمثيل السياسي واستعادة الاستقرار والأمن، وتحقيق الطموحات بالحرية والازدهار والتقدم. نحبي صبر و صمود وثبات وتضحية الشعب الليبي العربي الشقيق وندعو للشهداء بالرحمة والرضوان وللثوار بالتوفيق والسداد وللتجربة الليبية الجديدة بالنجاح والتوفيق.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١١/٨/٢٢ الموافق ٢١ رمضان ١٤٣٢

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي يعزي العاهل السعودي

بوفاة ولي العهد - بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠١١

خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز المحترم

ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تلقينا ببالح الحزن والأسى نبأ وفاة المغفور له بإذن الله تعالى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز ولي العهد، وإننا في الوقت الذي نشارككم الحزن، نتقدم إلى جلالتم وإلى أسرة الفقيد الراحل وإلى شعب المملكة العربية السعودية بالعزاء على هذا الحادث الجلل، ونقدر الخسارة الفادحة التي لحقت بالبلد الشقيق بفقد أحد رموزه المهمين، نسأل الباري عز وجل أن يتعمد الفقيد الراحل بواسع غفرانه ورحمته وأن يلهمكم والجميع الصبر والسلوان، إنه سميع مجيب الدعاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٤ ذو القعدة ١٤٣٢ - الموافق ٢٣-١٠-٢٠١١

السيد عمار الحكيم يعزي الرئيس عبد الله غول بالزئال الذي ضرب تركيا- بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠١١

﴿والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

فخامة السيد عبد الله غول المحترم رئيس الجمهورية التركية الشقيقة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تلقينا بمزيد من القلق أبناء الزلزال الذي ضرب بعض أجزاء أراضي الجمهورية
التركية، وتابعا باهتمام الأنباء المتواردة من هناك، وشعرنا بالحزن العميق للخسائر
البشرية والمادية التي نجمت عن ذلك. وإنا في الوقت الذي نتقدم إليكم وإلى الشعب
والحكومة التركية الصديقة بالمواساة والعزاء بهذا المصاب الجلل، نعلن لكم عن
استعدادنا لتقديم ما بمقدورنا من أجل التخفيف من هذا المصاب الذي نشعر أنه لحق بنا
جميعاً. نسأل الله تعالى أن يعينكم على تجاوز هذه المحنة الكبيرة، وأن يتغمد الضحايا
بواسع رحمته وغفرانه، وأن يلهمكم وذويهم الصبر والسلوان، وأن يمن على الجرحى
بالشفاء العاجل، إنه سميع مجيب الدعاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٥ / ذو القعدة / ١٤٣٢ الموافق - ٢٤ / ١٠ / ٢٠١١

**السيد عمار الحكيم يهنئ رئيس المجلس الوطني الانتقالي والشعب
الليبي بانتصارهم على الدكتاتورية- بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠١١**

سيادة الأستاذ مصطفى عبد الجليل المحترم

رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني أن أتقدم إليكم وإلى كل أشقائنا الليبيين بالتبريك والتهنئة القلبية على ما حققتموه من انتصار كبير على الدكتاتورية والاستبداد وإعادة ليبيا إلى دورها الطبيعي في المجتمع الدولي، واستعادة حقها الطبيعي في ممارسة حياة كريمة بعيدة عن الاستفراء والتسلط والدكتاتورية.

لقد كان غالبا ثمن الحرية التي تحققت من دماء الشهداء والجرحى، لكن ما تحقق سيضع ليبيا في مقدمة الدول العربية المتحررة، بفعل إرادة شعبها الثائر الذي نهض بشجاعة وعزيمة للقضاء على الظلم والطغيان. إننا نقدر حجم الصعوبات التي تواجه الشعب الليبي في الانتقال السريع إلى الديمقراطية، وإننا في العراق الذي عشنا فيه تجربة مماثلة قاسية من حكم الطاغية صدام، نعلن لكم عن استعدادنا للتعاون معكم من أجل إنجاح التجربة الليبية في بناء نظام حكم ديمقراطي يقوم على أساس دستور دائم يقرره الشعب، يضمن حقوق الإنسان ويؤمن بالتداول السلمي للسلطة. نبارك لكم مجددا هذا الانتصار الكبير، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الشهداء بوسع رحمته، وأن يمن على الجرحى بالشفاء العاجل، وأن يكمل جهودكم وجهود الشعب الليبي بالنجاح. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

الاثنين - ٢٥ / ذو القعدة / ١٤٣٢ الموافق - ٢٤ / ١٠ / ٢٠١١

تهنئة إلى رئيس حزب النهضة التونسي بمناسبة فوزه بالانتخابات

بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠١١

الأستاذ الشيخ راشد الغنوشي المحترم

رئيس حزب النهضة / تونس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني أن أتقدم إليكم بخالص التهئة والتبريك على الفوز الذي حققه حزبكم العريق في الانتخابات الأخيرة التي جرت في تونس . إننا نتطلع إلى أطيح العلاقات مع الشقيقة تونس ومعكم من أجل المزيد من العمل المشترك لخدمة قضايا أمتنا المصيرية . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم إلى المزيد من النجاحات خدمة لأهداف الشعب التونسي الشقيق الذي حقق الانتصار الكبير على الاستبداد والطغيان وقدم التضحيات الكبيرة من أجل حرته وكرامته . وختاماً تقبلوا فائق احترامنا وتقديرنا .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

كتب ببغداد في ٢٦/١٠/٢٠١١

-الموافق ٢٧ ذي القعدة ١٤٣٢ هجري

**السيد عمار الحكيم يهنئ الأمير نايف بن عبد العزيز بتوليته ولاية
العهد في المملكة العربية السعودية- بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠١١**

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز المحترم
ولي عهد المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يطيب لي أن أتقدم لسموكم بأحر التهاني والتبريكات بمناسبة تسنمكم لولاية عهد المملكة العربية السعودية، سائلين الله عز وجل أن يعينكم ويوفقكم لأداء مهامكم ومسؤولياتكم الكبيرة، وأن تشهد العلاقة بين شعبينا وحكومتينا المزيد من التعاون في سبيل تحقيق مصالحهما المشتركة، وفي خدمة قضايانا العربية والإسلامية. مع أسمى اعتباري.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٩/١٠/٢٠١١

السيد عمار الحكيم يهنئ النائب ضياء الأسدي بمناسبة اختياره أميناً

عاماً لكتلة الأحرار في مجلس النواب ٢٠١١/١٠/٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم ، سيادة النائب ضياء الأسدي المحترم أمين عام كتلة الأحرار في مجلس النواب . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

يسعدني أن أتقدم لكم بالتهنئة والتبريكات بمناسبة اختياركم أميناً عاماً لكتلة الأحرار في مجلس النواب العراقي ، الذي نتمنى أن يكون باعثاً لتعزيز التلاحم الوطني بين القوى السياسية وتدعيم الدور التشريعي والرقابي لمجلس النواب بما يخدم تطلعات شعبنا العزيز في حياة حرة وكريمة ، تمنياتي لكم بالتوفيق والنجاح .

. . احترامي وخالص دعائي .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١١/١٠/٣٠

رسالة السيد الحكيم إلى بابا الفاتيكان بذكرى ميلاد

السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ - بتاريخ ٢٦/١٢/٢٠١١

قداسة البابا بندكت السادس عشر . . تحية إيمانية طيبة . .

يطيب لي أن أتقدم إليكم ومن خلالكم إلى كل المسيحيين في العالم بأزكى التهاني والتبريكات بمناسبة ذكرى ميلاد السيد عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، رسول المحبة والسلام، سائلا الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه الذكرى مناسبة ليعم فيها السلام والأمن على البشرية في كل أنحاء العالم. إن ما نشهده اليوم من أحداث في عالمنا المعاصر من ظلم للإنسان وتعدّد على كرامته وحقوقه، تدعونا إلى العودة إلى تلمّس المبادئ السماوية العظيمة التي بشر بها الأنبياء، وهي المبادئ التي أرادت للإنسان أن يعيش في هذا العالم عزيزا موفورا الكرامة والإنسانية، وهي المبادئ التي بشر بها سيدنا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسيدنا الرسول الأعظم محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

لقد جاء الأنبياء والرسول لتحقيق السعادة للإنسان في حياته الدنيا وفي الآخرة، ورسّموا لنا الطريق نحو الخير وحددوا لنا المناهج التي من خلال السلوك فيها يصل الإنسان إلى سعادة الدارين، ولكن نوازع النفس البشرية وشهواتها ورغباتها منعت وتمنع الإنسان في الكثير من الأحيان من رؤية الطريق الواضح إلى رضا الله سبحانه وتعالى. واجبنا، نحن الأتباع المخلصين للأنبياء والمرسلين، أن نذكر الإنسان دائما بهذا الطريق للعودة إلى الجادة القويمية التي سار عليها الأنبياء والمرسلون. إن مهمتنا الكبيرة اليوم تدعونا إلى بذل المزيد من الجهود من أجل التعايش السلمي بين الشعوب وبين الأديان أيضا، فأتباع الأديان المتعددة يعيشون اليوم متجاورين في الكثير من البلدان، يعيشون حياة مشتركة في كل شيء.

إننا نتحمل اليوم مسؤولية إرسال رسالة السلام في كل العالم ليعيش الجميع حياة مشتركة آمنة بعيداً عن التعصب، وامثالاً لدعوة الأنبياء في احترام حياة الإنسان ودمائه وكرامته. إننا في العراق ننظر إلى إخواننا المسيحيين كإخوة وشركاء في الوطن، ونحن حريصون على حمايتهم كحرصنا على حماية أرواح جميع العراقيين، فهم جزء من

هذا الكل . لقد تعرض إخوتنا المسيحيون في العراق خلال الفترة الماضية إلى بعض الأعمال الإجرامية التي قام بها التكفيريون والإرهابيون، مما أقلقهم وأخافهم على مستقبل وجودهم في العراق، لكننا ومن خلال مواساتنا ودفاعنا عنهم أكدنا لهم كما نؤكد لكم الآن أن على إخوتنا المسيحيين في العراق أن يطمئنوا إلى أن وجودهم في العراق هو وجود طبيعي، فهم إضافة نوعية وأساسية في هذا البلد، وإننا نبذل جهودنا الحثيثة لحمايتهم مثلما نبذل جهودنا لحماية العراقيين عموماً .

نتطلع يا قداسة البابا إلى ذلك اليوم الذي يعم السلام والإيمان هذا العالم، لنذوق معا طعم العدالة الإلهية الحقيقية التي بشر بها الأنبياء والصالحون من عباده . أتمنى لكم دوام الصحة والعافية، ولكل مسيحيي العالم الأمن والسلام والاستقرار .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد- محرم الحرام ١٤٣٣ هـ، الموافق ٢٤

٢٠١١/١٢/

الفهرست

المقدمة	٥
المناسبات الدينية	
حفل ولادة الرسول الأعظم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الذي أقامه التجمع الطلابي في جامعة بغداد	٩
ذكرى ولادة النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ	١٦
في رحاب شهر رجب	٢٠
ذكرى ولادة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ	٣٦
ذكرى ولادة الإمام المنتظر (عج)	٤٩
خطبة عيد الفطر المبارك	٦٣
ذكرى استشهاد الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ	٧٤
كلمة سماحة السيد في مؤتمر الحج	٨٨
خطبة عيد الأضحى المبارك	٩٤
عيد الغدير الأغر	١٠٤
عيد الغدير الأغر	١١١
التجمع السنوي في تاسوعاء	١٢٣
ذكرى استشهاد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ	١٣١
ذكرى استشهاد الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ	١٣٩

المناسبات العامة

- ١٥١ الذكرى السنوية لرحيل الإمام محسن الحكيم
- ١٦٦ مع أساتذة جامعات بغداد
- ١٧٥ مع نخب وكفاءات البصرة
- ١٨٦ التجمع الجماهيري لأهالي الديوانية
- ١٩٦ لقاء نخب وكفاءات السماوة
- ٢٠٨ مع العشائر السنوية في السماوة
- ٢١٢ لقاء مع أهالي الخضر
- ٢١٦ لقاء الهيئات والموكب الحسينية في المثنى
- ٢٢٢ لقاء نخب وكفاءات واسط
- ٢٤٠ لقاء اتحاد رجال الأعمال وتجار واسط
- ٢٥٠ لقاء عدد من الإعلاميين الكويتيين
- ٢٦٥ لقاء موظفي غرفة تجارة بابل
- ٢٧٧ لقاء محافظ ومدراء دوائر محافظة بابل
- ٢٨٣ لقاء نخب وكفاءات ميسان
- ٢٩٩ لقاء التجار ورجال الأعمال في محافظة ميسان
- ٣٠٨ الاحتفال الجماهيري بيوم الشهيد العراقي
- ٣٢١ الكلمة الرسمية بيوم الشهيد العراقي
- ٣٢٦ كلمة السيد عمار الحكيم في حرم جامعة البصرة
- ٣٣٧ المؤتمر الوطني التاسع عشر للمبلغين والمبلغات
- ٣٤٩ المسابقة الوطنية القرآنية الثامنة
- ٣٥٨ مؤتمر الصحوة الإسلامية

٣٦٢	الحفل التأبيني الثالث عشر لاستشهاد آية الله العظمى السيد محمد صادق الصدر
٣٦٧	المؤتمر العام للکرد القيلية
٣٧١	مؤتمر البابطين الشعري
٣٧٥	حفل الزفاف الجماعي الثامن
٣٨٤	مؤتمر نهائيات بطولة عزيز العراق الثالثة لكرة القدم
٣٨٩	الزفاف الجماعي التاسع
٤٠١	كلمة السيد عمار الحكيم بيوم بغداد
٤٠٥	المؤتمر الوطني العشرون للمبلغين والمبلغات
٤١٧	افتتاح مدارس الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام
٤٢٢	مؤتمر الصحفيين العرب

التنظيمات

٤٢٧	لقاء شيوخ عشائر تنظيمات بغداد
٤٣٣	لقاء مع التنظيمات المهنية
٤٤٧	لقاء تنظيمات تجمع الأمل في بغداد
٤٦٠	الملتقى الأول لقيادات تجمع الأمل في عموم العراق
٤٨٣	خطاب الذكرى ٢٩ لتأسيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

العشائر العراقية

٤٩٩	لقاء شيوخ ووجهاء البصرة
٥٠٣	لقاء عشائر ووجهاء البصرة في الزبير
٥٠٩	لقاء شيوخ عشائر ووجهاء البصرة
٥١٦	لقاء شيوخ عشائر ووجهاء البو جياش وبني حجيم

- ٥٢١ لقاء عشيرة المطاوعة .
- ٥٢٦ لقاء شيوخ عشائر ووجهاء ناحية الموقفية .
- ٥٣٢ لقاء شيوخ ووجهاء منطقة الصويرة .
- ٥٣٩ لقاء وجهاء وشيوخ ميسان .
- ٥٤٧ لقاء شيوخ عشائر ووجهاء محافظة كربلاء .
- ٥٥٥ لقاء شيوخ ووجهاء عشيرة البوفريحة وعشائر بني حسن .
- ٥٦١ لقاء شيوخ عشائر ووجهاء منطقة الحيرة .
- ٥٦٧ لقاء مع أهالي (الكمالية) .
- ٥٧٥ لقاء مع السادة آل بطاط .
- كلمة السيد عمار الحكيم مع عشائر البدير
- ٥٨٣ والسادة المكاصيص في بغداد .
- ٥٨٥ ديوان الثلاثاء- شيوخ ووجهاء بغداد وديالى .

المرأة

- ٥٩٣ اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة .
- ٥٩٨ مع ملاكات تيار شهيد المحراب النسوية في البصرة .
- ٦٠٩ مع ملاكات تيار شهيد المحراب النسوية في واسط .
- ٦١٨ ذكرى استشهاد السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ .
- ٦٢٧ ذكرى ولادة السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ .
- ٦٤١ اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة .

الشباب

- ٦٥٩ مع طلبة جامعة ذي قار .
- ٦٦٧ مع طلبة جامعة المثنى .

- ٦٧٢ مع شباب ورياضيي محافظة واسط
- ٦٧٦ مع طلبة وأساتذة جامعة واسط
- ٦٨٢ لقاء السيد عمار الحكيم مع شباب ورياضيي ميسان
- ٦٨٨ لقاء طلبة جامعة الكوفة

المقابلات الصحفية

- ٦٩٧ مقابلة قناة العربية
- ٧٠٤ حوار صحيفة الأهرام المصرية مع السيد عمار الحكيم
لقاء الذكرى الثالثة والثلاثين لانتصار
الثورة الإسلامية في إيران
- ٧١٤ ملحق البيانات والرسائل والبرقيات
- ٧١٧ بيان حول الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة
بتأريخ ٦/٨/٢٠١١
- ٧١٩ السيد الحكيم يدين التفجيرات الإجرامية في عدد من المحافظات
بتأريخ ١٥/٨/٢٠١١
- ٧٢٢ السيد الحكيم يدين استهداف جامع أم القرى في بغداد
بتأريخ ٢٩/٨/٢٠١١
- ٧٢٣ بيان إدانة جريمة اغتيال الرئيس الأفغاني الأسبق برهان الدين رباني
بتأريخ ٢٤/٩/٢٠١١
- ٧٢٤ بيان السيد عمار الحكيم في الثناء على الجهد المتميز لملاكات وتنظيمات
المجلس الأعلى في الذكرى الـ ٢٩ لتأسيسه - بتأريخ ٢١/١١/٢٠١١
- ٧٢٥ تهنئة أوردغان بمناسبة فوز حزبه في الانتخابات
بتأريخ ١٤/٦/٢٠١١
- ٧٢٦ تهنئة الدكتور إباد السامرائي بالمنصب الجديد
بتأريخ ٢٥/٧/٢٠١١

- رسالة تعزية إلى ملك النرويج
بتأريخ ٢٠١١/٧/٢٧ ٧٢٧
- رسالة تعزية إلى رئيس وزراء النرويج
بتأريخ ٢٠١١/٧/٧ ٧٢٨
- السيد الحكيم يعزي مسعود البارزاني بوفاة والدته
بتأريخ ٢٠١١/٧/٢٧ ٧٢٩
- السيد الحكيم يهنئ رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي
بتأريخ ٢٠١١/٨/٢٢ ٧٣٠
- رئيس المجلس الأعلى الإسلامي يعزي العاهل السعودي
بوفاة ولي العهد- بتأريخ ٢٠١١/١٠/٢٣ ٧٣١
- السيد عمار الحكيم يعزي الرئيس عبد الله غول
بالزلال الذي ضرب تركيا- بتأريخ ٢٠١١/١٠/٢٤ ٧٣٢
- السيد عمار الحكيم يهنئ رئيس المجلس الوطني الانتقالي
والشعب الليبي بانتصارهم على الدكتاتورية- بتأريخ ٢٠١١/١٠/٢٤ ... ٧٣٣
- تهنئة إلى رئيس حزب النهضة التونسي بمناسبة فوزه بالانتخابات
بتأريخ ٢٠١١/١٠/٢٦ ٧٣٤
- السيد عمار الحكيم يهنئ الأمير نايف بن عبد العزيز بتوليه
ولاية العهد في المملكة العربية السعودية- بتأريخ ٢٠١١/١٠/٢٩ ٧٣٥
- السيد عمار الحكيم يهنئ النائب ضياء الأسدي بمناسبة اختياره
أميناً عاماً لكتلة الأحرار في مجلس النواب ٢٠١١/١٠/٣٠ ٧٣٦
- رسالة السيد الحكيم إلى بابا الفاتيكان بذكرى ميلاد
السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ - بتأريخ ٢٠١١/١٢/٢٦ ٧٣٧